سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي وممن عاصره وممن ترددت اليه من الأئمة الأعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائي المالكي والشيخ المحقق المدقق نصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المقري المالكي والشيخ الامام شهاب الدين أحمد الدوسي المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد الشافعي والشيخ ملا صادق الشيرواني الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي الشافعي والشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أبي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى أبي السعود الجارحي والشيخ شرف الدين بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السمنوسي الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين الطندتائي وملا عثمان السنطاسي رحمة الله عليهم أجمعين اه من الكرخي ﴿فائدة﴾ اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ مدة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسوله ﷺ فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم نون والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات * وأما ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت الأرض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم إذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى اه خازن ﴿فائدة﴾ قال ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لأنها التي ظهرت واستفاضت على النبي ﷺ وضبطها

بعد) فان أولى ما عني باغي العلم بمراعاته * وأحق ما صرف العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أصلا لغيره منها وحاكما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها * وذلك هو القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهو المعجز الباقي على الأبد * والمودع أسرار المعاني التي لا تنفد * وحبل الله المتين وحجته على الخلق أجمعين * وأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقي معانيه ممن يعانيه وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه * معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه * والنظر في وجوه القراآت المنقولة عن الأئمة الاثبات والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا مختلفة ترتيبا وحدا فمنها المختصر حجما وعلما ومنها المطول بكثرة

عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متنافية روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الأحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى إلى السبعة اهـ جازري (فائدة) السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث وأربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والإخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة وإبراهيم ومريم والأنبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والأحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الأنعام والأعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والإسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والإنسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى اهـ من أسباب النزول (فائدة) قد نظم بعضهم كلا الواردة في القرآن التي يجوز الوقف عليها والتي لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أتت ثلاثة * جميع الذي في الذكر منها تنزلا
ومجموعها في خمس عشرة سورة * ولا شيء منها جاء في النصف أولا
فخمس عليها قف تماما بمريم * وفي الشعرا اعدده وفي سبأ حلا
وفي سبعة خير قد أفلح سائل * ومدثر عده وثالثه حلا
وأول حرف في القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفي الفجر أولا
وفي عمد جرب ولا وقف عندهم * على ما سوى هذا لمن قد تأملا
وعند إمام النحو في فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيها محصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم * وإن أوهمت شيئا سواه تأولا
وقال سواهم إنما الردع غالب * وتأتي لمعنى غير ذلك محصلا
كحقا ومعنى سوف في نادرات * ومثل نعم أيضا ومشبه ألا
فقف إن أتت للردع وابدأ بها إذا * أتت لسوى هذا على ما تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد به سدا من سهوه ومعقلا

وسكوت عنه لذلك في سورة مريم (فائدة) في تفصيل حروف القرآن ذكرها الإمام النسفي في كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم (الألف) ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون (الباء) أحد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون (الثاء) ألف وأربعمائة وأربعة (التاء) عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون (الجيم) ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون (الحاء) أربعة آلاف ومائة وثمانية

إعراب الظواهر وخلط الإعراب بالمعاني وقلما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ما وصفت أحببت أن أملي كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه أقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات فأتيت به على ذلك والله أسأل أن يوفقني فيه لإصابة الصواب وحسن القصد بمنه وكرمه

{ إعراب الاستعاذة }

أعوذ أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو مثل أقتل فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين وبقيت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعلم والمصدر منه قل أعوذ والشيطان فيعال من شطن يشطن إذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمي بذلك كل متمرد لبعد غوره في الشر وقيل هو فعلان من شاط يشيط إذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمي فعلان لمبالغته في إهلاك غيره والرجيم فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالطرد واللعن

وثلاثون (الخاء) ألفان وخمسمائة وثلاثة (الدال) خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون (الذال)
أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون (الراء) ألفان ومائتان وستة (الزاي) ألف وستمائة وثمانون
(السين) خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون (الشين) ألفان ومائة وخمسة عشر (الصاد) ألفان
وستمائة وثمانون (الضاد) ألف وثمانمائة واثنان وثمانون (الطاء) ألف ومائتان وأربعة (الظاء)
ثمانمائة واثنان وأربعون (العين) تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون (الغين) ألف ومائتان وتسعة
وعشرون (الفاء) تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر (القاف) ثمانية آلاف وسبعة وتسعون (الكاف)
ثمانية آلاف واثنان وعشرون (اللام) ثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثنان وعشرون (الميم)
ثمانية وعشرون ألفاً وتسعمائة واثنان وعشرون (النون) سبعة عشر ألفاً (الهاء) ستة وعشرون ألفاً
وتسعمائة وخمسة وعشرون (الواو) خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة وستة (لام ألف) أربعة عشر ألفاً
وسبعمائة وسبعة (الياء) خمسة وعشرون ألفاً وسبعمائة وسبعة عشر اهـ * وأما جملة حروفه فهي ألف
ألف وسبعة وعشرون ألفاً بإدخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الأول اعتبارها ينتهي بالنون من
قوله في سورة الكهف لقد جئت شيئاً نكراً والكاف أول النصف الثاني وعدد درجات الجنة بعدد
حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والأرض * وأما جملة عدد آياته فهي ستة آلاف
وخمسمائة ونصفها الأول ينتهي بقوله في سورة الشعراء فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون * وعدد
جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اهـ * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ
العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي فسح الله في قبره ونفعنا
والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطي بضم السين ويقال أسيوطي بضم الهمزة وفي القاموس
يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اهـ (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى
كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو
حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمداً الخ
اهـ كرخي * وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمداً يوافي
نعمه ويكافىء مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر في الاقتباس
(قوله موافياً لنعمه) أي مقابلاً لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلا مقابلة بهذا الحمد بحيث
يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما نرجاه وإلا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل
(قوله مكافئاً لمزيده) أي مماثلاً ومساوياً له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم وفي المختار والزيادة
النمو وبابه باع وزيادة أيضاً وزاده الله خيراً قلت يقال زاد الشيء وزاد غيره فهو لازم ومتعد إلى
مفعولين والمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موفياً بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في
المستقبل تأمل (قوله على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد
لما يلزم عليه من إبدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط اهـ شيخنا (قوله
وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذي بالياء
هو الواحد والذي بدونها هو الجمع والمراد بجنده ﷺ كل من يعين على الدين وعلى إظهاره بالقتال في
سبيل الله أو بتقرير العلم أو تأليفه وضبطه أو تعمير المساجد أو غير ذلك من عصره ﷺ إلى آخر
الزمان تأمل (قوله هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضاً في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص
والاشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلي فأتى في قوله
ما اشتدت واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله حمداً موافياً لنعمه
مكافئاً لمزيده * والصلاة
والسلام على محمد وآله
وصحبه وجنوده * هذا
ما اشتدت إليه

وقيل هو فعيل بمعنى فاعل
أي يرجم غيره بالاغواء

{إعراب التسمية}

الباء في بسم متعلقة
بمحذوف فعند البصريين
المحذوف مبتدأ والجار
والمجرور خبره والتقدير
ابتدائي باسم الله أي كائن
باسم الله فالباء متعلقة
بالكون والاستقرار وقال
الكوفيون المحذوف فعل
تقديره ابتدأت أو أبدأ
فالجار والمجرور في موضع
نصب بالمحذوف وحذفت
الألف من الخط لكثرة
الاستعمال فلو قلت لاسم
الله بركة أو باسم ربك
أثبت الألف في الخط
وقيل حذفوا الألف لأنهم
حملوه على سم وهي لغة في اسم
ولغاته خمس سم بكسر
السين وضمها اسم بكسر
الهمزة وضمها وسمى مثل
ضحى والأصل في اسم سمو
فالمحذوف منه لامه

لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة وذلك لأن تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى الغزير وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأتقن وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها وأشرق الذي أعجز من بعده عن الارتقاء إلى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اهـ كرخي (قوله حاجة الراغبين) أي المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفي المصباح رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضاً إذا أردته رغباً بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه إذا لم ترده والرغبة بالهاء اسم من المصدر اهـ وفي المختار رغب في الشيء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اهـ (قوله في تكملة تفسير القرآن) أي تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح وفي المصباح فسرت الشيء فسراً من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اهـ والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تبيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا التفسير بالمعنى الأعم من الأمرين اهـ شيخنا وفي الكرخي ما نصه واعلم أن المدرسين وإن تناسبت مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها الأول من إذا درّس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الإعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لا حظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين لعلمه أن ذلك أمر موجود في بطون الأوراق لا معنى لإعادته والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الأصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اهـ وقال أبو حيان في البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا معلم وإنما تفاوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوماً مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تراكيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الأوصاف متعارضة ينقض بعضها بعضاً وكان هذا المعاصر يزعم أن كل آية نقل فيها التفسير خلفاً عن سلف بالسند إلى أن وصل ذلك إلى الصحابة ومن كلامه أن الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم بأهل البيت رسول الله ﷺ بشيء فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه وإظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والإعجاز لا يكون تفسيراً حتى ينقل بالسند إلى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اهـ (قوله المحلي) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم ما فاته) بالرفع عطفاً على ما في قوله ما اشتدت إليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفاً على قوله في تكملة تفسير القرآن وعلى الأول هو مساو في المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثاني فذكره من قبيل الإطناب كأنه ذكره توطئة

حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء

يدل على ذلك قولهم في جمعه أسماء وأسامي وفي تصغيره سمي وسوامه ـ قالوا فلان سميك أي اسمه كاسمك والفعل منه سميت وأسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف إلى آخره وقال الكوفيون أصله وسم لأنه من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح في المعنى فاسد اشتقاقاً (فإن قيل) كيف أضيف الاسم إلى الله والله هو الاسم (قيل) في ذلك ثلاثة أوجه أحدها أن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لأن الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو اللفظ بالاسم والثاني أن في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والثالث أن اسم زيادة ومن ذلك قوله إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

للأوصاف

للأوصاف التى ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى هذا التعبير تسمح من حيث أن ما أتى به السيوطى تتميم
لما أتى به المحلى لا لما فاته إذ الذى فاته هو نفس ما أتى به السيوطى وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما
فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة
البقرة الخ أى وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون متضمنة لتفسيره
وابتدأ هو من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتى له فى آخر الاسراء أنه فسر هذا النصف فى مقدار
ميعاد الكليم أى فى أربعين يوما بل فى أقل منها وكان عمره إذ ذاك اثنين وعشرين سنة أو أقل منها
بشهور فكأن هذه التكلة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة سبعين
وثمانمائة وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكلة بعد وفاة المحلى بست
سنين * وكان مولده أى السيوطى بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية
وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة عمره أربع وستون سنة * وأما المحلى
رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين
وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أى هذا
التتميم الذى أتى به السيوطى تفسير النصف الأول مصاحب للتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من
سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم
أى حال كون هذا التتميم كائنا على نمطه أى نمط تفسير المحلى أى على طريقته وأسلوبه وفى القاموس
أن النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلى الذى تبعه فيه
السيوطى وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة (قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله) ما عبارة عن المعانى
التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر أى والاقتصار على
أرجح الأقوال وكذا قوله والاعراب وقوله وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة
التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أى المتنوعة وتنوعها من سبعة
أوجه لأنه إما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرىء بهما والمعنى فيهما واحد وإما من حيث
المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرىء بهما وإما من
حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرىء بهما وصورة الباء والتاء
واحدة وأما النقط فحادث وإما أن يكون الاختلاف فى صورة الحرف لا فى المعنى كسراط وصراط
وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا فقد قرىء بهما وإما من حيث الزيادة
والنقص كأوصى ووصى وإما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبنى للفاعل على
المبنى للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير فى علم التفسير وقوله المشهورة أى بالمعنى اللغوى يعنى
الواضحة فلا ينافى أن القراآت السبع كلها متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه (قوله
على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الأربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز
عطف تفسير وفى المصباح لطف الشىء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة
والاسم اللطافة بالفتح اه (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من
قوله وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل
وقوله غير مرضية أى عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به)
أى بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أى أتوسل إليه فى قبول هذا الدعاء بصفتيه

بتتمة على نمطه من ذكر
ما يفهم به كلام الله تعالى
والاعتماد على أرجح
الأقوال وإعراب ما يحتاج
إليه وتنبيه على القراآت
المختلفة المشهورة على وجه
لطيف وتعبير وجيز وترك
التطويل بذكر أقوال غير
مرضية وأعاريب محلها
كتب العربية والله أسأل
النفع به فى الدنيا وأحسن
الجزاء عليه فى العقبى
بمنه وكرمه

وقول الآخر
* داع يناديه باسم الماء
أى السلام عليك
وتناديه بالماء *
والأصل فى الله الإلاه
وألقيت حركة الهمزة على
لام المعرفة ثم سكنت
وأدغمت فى اللام الثانية
ثم فخمت إذا لم يكن قبلها
كسرة ورققت إذا
كانت قبلها كسرة ومنهم
من يرققها فى كل حال
فالتفخيم فى هذا الاسم من
خواصه وقال أبو على همزة
الإله حذفت حذفا من غير
إلقاء وهمزة الإلاه أصل وهو
من أله يأله إذا عبد فالإلاه
مصدر فى موضع المفعول
أى المألوه وهو المعبود

﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾

مدنية مائتان وست أو سبع

وقيل أصل الهمزة واو لأنه من الوله فلانه تتوله اليه القلوب أى تتحير وقيل أصله لاه على فعال وأصل الألف ياء لأنهم قالوا في مقلوبه لهي أبوك ثم أدخلت عليه الألف واللام (الرحمن الرحيم) صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من أبنية المبالغة وفي الرحيم مبالغة أيضا إلا أن فعلانا أبلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف وقال الأخفش العامل فيها معنوي وهو كونها تبعا ويجوز نصبهما على إضمار أعنى ورفعهما على تقدير هو

﴿سورة الفاتحة﴾

الجمهور على رفع الحمد بالابتداء ولله الخبر واللام متعلقة بمحذوف أى واجب أو ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف أى أحمد الحمد والرفع أجود لأن فيه عموما في المعنى ويقرأ بكسر

المطيعين ومنه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أى إيصال فضله للبار والفاجر سواء سأل فيه أو لم يسأل (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وإنما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر * وأسماء السور توقيفية أى تتوقف على نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان إذا تمت السورة يقول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفى فكان جبريل يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهى طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا إنما هو على الراجح وقيل إنه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر في التحبير اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم إلى الثانى واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة في الأوائل من النبى صلى الله عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبى صلى الله عليه وسلم اهـ وعلى كل من القولين فأسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وإنما هو شىء ابتدعه الحجاج كما ابتدع إثبات الأعشار والأسباع كما ذكره الخطيب فإثبات أسماء السور ظاهر كما قال المفسرون وإثبات الأعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الأسباع فآخر السبع الأول الدال من قوله في النساء ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثانى التاء من قوله في الأعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الألف من أكلها في قوله في الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الألف من جعلنا في قوله في الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله في الأحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله في الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع ما بقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا فأول ربعه خاتمة الأنعام والربع الثانى في الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور في كتاب البيان لأبى عمرو الدانى * وقوله مدنية في المكى والمدنى خلاف كثير وأرجحه أن المكى ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة وأن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة وحاصل ما في الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف في سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى التنبيه على ذلك كله في هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفى وغيره في رؤوس بعض الآى اهـ شيخنا * وقال المصنف في التحبير ما نصه وكون أسماء السور توقيفية إنما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به السورة وتشتهر وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لأنها تكفى عما عداها ومن السور ما له اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثانى والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والأساس وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لأنها سابعة السبع الطوال

والإسراء

والاسراء تسمى سورة بنى اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد ﷺ تسمى القتال والطلاق تسمى النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهى البقرة ومابعدها الى الاعراف والسابعة يونس كذا روى عن سعيد ابن جبير ومجاهد والمفصل والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه { فائدة } قال ابن العربى سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لجيئهم بالباطل إذا قرئت فى بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميرى وروى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شىء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسى أخرجه الترمذى وقال حديث غريب اه خازن { فائدة } فى الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعى وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثورى والاوزاعى الأولى ان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارىء القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكى عن عطاء وجوبها سواء كانت فى الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل فى عمره مرة واحدة كفى فى إسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء فى الصلاة أو خارجها وحكى عن النخعى أنه بعد القراءة وهو قول داود وإحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجىء اليه وأمتنع به مما أخشاه من عاذ يعوذ من باب قال والشيطان أصله من شطن أى تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط إذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أى يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شىء مشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة البارى عز وجل وأنه الغنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين ففى الاستعاذة اللجأ إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوى الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله تعالى والله أعلم اه خازن { فائدة } اختلف الأئمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد فى إحدى الروايتين عنه وإسحق ونقل البيهقى هذا القول عن على بن أبى طالب والزهرى والثورى ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعى ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وإنما هى بعض آية فى سورة النمل وإنما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة

الدال اتباعا لكسرة اللام كما قالوا المغيرة ورغيف وهو ضعيف فى الآية لأن فيه اتباع الاعراب البناء وفى ذلك ابطال للاعراب ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضا لأن لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له فى حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده والرب مصدر رب يرب ثم جعل صفة كعدل وخصم وأصله راب وجره على الصفة أو البدل وقرىء بالنصب على اضمار أعنى وقيل على النداء وقرىء بالرفع على إضمار هو والعالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له فى اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات وفى الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرىء على ماذكرنا فى رب * قوله تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر اللام من غير ألف وهو من عمر ملكه يقال ملك بين الملك بالضم وقرىء باسكان

وثمانون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. الم) الله أعلم بمراده بذلك

والشافعي قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة اه خازن والأحسن أن يقدر متعلق الجار هنا ولولا أن هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كتمرة قلبت عينها ألفا على غير قياس وقيل آيية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور عن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير (قوله الم) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوء بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد اه (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدىء بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق وص ون أو ثنائية أو ثلاثية كما سيأتي وهو أنها من المتشابه وأنه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لأنه فرع ادراك المعنى ولم ندركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل إنها أسماء للسور التي ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى أي أن كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المباني وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى فالألف اسم مدلوله اه من الله واللام اسم مدلوله من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله وقيل إلى ملك وقيل إلى نبي وقيل الألف تشير إلى آلاء الله واللام تشير إلى لطف الله والميم تشير إلى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وفي قول آخر هي عليه لا محل لها من الاعراب كالقول الأول المعتمد ونص عبارة السمين إذ قيل إن الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء حروف التهجي بمعنى أن الميم اسم لمه والعين اسم لعه وإن فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنطمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وإنما جيء بها لهذه الفائدة فألقيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الأقوال الثلاثة في الأسماء التي لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وإن قيل إنها أسماء السور المفتتحة بها أو أنها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأى ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين إما بكونها مبتدأ وإما بكونها خبرا كما سيأتي بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا بإضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الم وإما باسقاط حرف القسم كقوله

إذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله كقولهم الله لأفعلن أجاز ذلك الزمخشري وأبو البقاء وهذا ضعيف لأن ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن في الم ونحوها ستة أوجه وهي أنها لا محل لها من الاعراب أولها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب باضمار فعل أو بحذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم وأما ذلك الكتاب فيجوز في ذلك

اللام وهو من تخفيف المكسور مثل نخر وكتف وإضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون جره على الصفة أو البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالالف والجر وهو على هذا نكرة لأن اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة لأن المعرفة لا توصف بالنكرة وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين أو مالك يوم الدين الأمر وبالاضافة إلى يوم خرج عن الظرفية لأنه لا يصح فيه تقديره في لأنها تفصل بين المضاف والمضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب على أن يكون باضمار أعني وحالا وأجاز قوم أن يكون نداء ويقرأ بالرفع على اضمار هو أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك يوم الدين على أنه فعل ويوم مفعول أو ظرف والدين مصدر دان يدين قوله تعالى (إياك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء وقرىء شاذا

(ذٰلِكَ) أى هـذا (الْكِتَابُ) الذى يقرؤه محمد (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان هاد (لِّلْمُتَّقِينَ) الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتنـاب النواهى

أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة ويجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب إما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان ولا ريب فيه خبر عن المبتدأ الثانى وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز أن يكون الم خبر مبتدأ مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولاريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبرا لذلك ولاريب فيه خبر ثان اه ﴿ فائدة ﴾ هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهراً وباطنا وهو الآيات الأول الأربع إلى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهراً لا باطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول إلى قوله يا أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله يا أيها الناس إلى آخر الربع اه شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جيء به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف أثر تنويهه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لا ينافى بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الأنبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب فى الاصل مصدر قال الله تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجا إلى بعض اه سمين (قوله لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن المنفى كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى أن معه من الادلة ما لو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثانى أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين والثالث أنه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين إلى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الأوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهى اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح أن يراد

بفتح الهمزة والاشبه أن يكون لغة مسموعة وقرىء بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف احدى الياءين لاستثقال التكرير فى حرف العلة وقد جاء ذلك فى الشعر قال الفرزدق :

تنظرت نصرا والسماكين أيهما * على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا فى أما أيما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف وإيا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فاما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما لانها لو كانت اسما لكانت ايا مضافة اليها والمضمرات لا تضاف وعند الخليل هى اسم مضمر أضيفت ايا اليه لان ايا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل ولطولها بكثرة حروفها وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وإيا الشواب وقال الكوفيون إياك بكمالها اسم وهذا بعيد لان هذا الاسم

لانفاعهم بذلك النار (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بِالْغَيْبِ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ)

منها الاقسام الثلاثة (قوله لانفاعهم) تعليل لتسميتهم متقين وإشارة إلى تقدير المفعول وقوله بذلك أى الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له إن فسرت التقوى بترك المعاصى فقط مرتبة عليه ترتيب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لأنها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول إجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ماذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وإنافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أو النصب على المدح بتقدير أعنى أو الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتى بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لأنه وقف على مستقل وما بعده أيضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اه أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به إلى المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة فى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما فى قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب أى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أى غائبين عن النبي ﷺ غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لأنه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة إيماء للقصد إلى إحداث نفس الفعل كما فى قولهم فلان يعطى ويمنع أى يفعلون الايمان وإما للاكتفاء بما سيجىء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه (قوله ويقيمون الصلاة) أصله يؤقومون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع فى شىء من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود إذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة فانها إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذى هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الأظهر لأنه أشهر والى الحقيقة أقرب والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمى الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود (قوله بحقوقها) أى حال كونها ملتبسة بحقوقها يعنى الظاهرة وهى الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا (قوله ومما رزقنهم) باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهى تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب بمحذوف فيقدر متصلا أو منفصلا على حد قوله * وصل أو افصل هاء سلنيه وقوله

يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال إياى وإياك وإياه وقال قوم الكاف اسم وإياه عماد له وهو حرف وموضع إياك نصب بنعبد (فان قيل) إياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة فكان الأشبه أن يكون اياه (قيل) عادة العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة وسيمر بك من ذلك مقدار صالح فى القرآن * قوله تعالى (نستعين) الجمهور على فتح النون وقرىء بكسرها وهى لغة وأصله نستعون نستفعل من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (اهدنا) لفظه أمر والأمر مبنى على السكون عند البصريين ومعرب عند الكوفيين فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذى هو بناء وعند الكوفيين هو علامة الجزم وهدى .

أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار

رزقناهم برسم بدون ألف كما فى الخط العثمانى وقوله أعطيناهم أى ملكناهم وقوله ينفقون أى إنفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الأهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا (قوله فى طاعة الله) تعليلية (قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الأول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام إذ المراد بالأولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله ابن سلام وأضرابه والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن إنزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما فى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع إذ ذاك نازلا وبما أنزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به فى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعيين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود (قوله وبالآخرة) أى بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم المنفق فى قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لأن وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجيء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم ينفقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشيء بنفى الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التى من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وان النار لن تمسهم إلا أياما معدودات واختلافهم فى أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أولا وهل هو دائم أولا وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم فى أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول إلى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الأسماء اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة إلى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل له من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين مع زيادة تأكيد له وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أى كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد

يتعدى إلى مفعول بنفسه فأما تعديه إلى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه ومنه هذه الآية وقد جاء متعديا بإلى كقوله تعالى هدانى ربى إلى صراط مستقيم وجاء متعديا باللام ومنه قوله تعالى الذى هدانا لهذا * والسراط بالسين هو الأصل لأنه من سرط الشيء إذا بلعه وسمى الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل ومن قرأه بالصاد قلب السين صاداً لتجانس الطاء فى الاطباق والسين يشارك الصاد فى الصفير والهمس فلما شاركت الصاد فى ذلك قربت منها فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها اليها لتجانس الطاء فى الاطباق ومن قرأ بالزاى قلب السين زايا لأن الزاى والسين من حروف الصفير والزاى أشبه بالطاء لأنهما

جهل وأبي لهب ونحوهما (سَوَاءٌ عليهِم أأنذرتهُم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أم لم تُنذِرهُم لا يُؤمِنونَ) لعلم الله منهم ذلك

العناية بشأن المشار إليهم والتنبيه على إن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منها كاف في تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للأولى وأما الافلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لأولئك اهـ أبو السعود (قوله إن الذين كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم إيمانه من الكفار إما مطلقا وإما في طائفة مخصوصة وإن حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لأن الخبر نفس المبتدأ ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز أن تكون هي نفسها خبرا لان وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأي من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبر إن وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الإنذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الأوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد إذ المراد التسوية وأأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثاني أن يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على انه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على انه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع إما لكونه في الأصل مصدرا وإما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سي بمعنى مثل تقول هما سيان أي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم أي أصبرتم أم لم تصبروا اهـ سمين (قوله أأنذرتهم) الانذار يتعدى لاثنين قال تعالى إنا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم إياه والأحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اهـ سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركها فهاتان قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراءات في هذا المقام خمسة وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل ان التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوي تبعا للزمخشري وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول ان الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني انه

مجهورتان ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والاطباق وأصل المستقيم مستقوم ثم عمل فيه ما ذكرنا في نستعين ومستفعل هنا بمعنى فعيل أي الصراط القويم ويجوز أن يكون بمعنى القائم أي الثابت وصراط الثاني بدل من الاول وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة والذين اسم موصول وصلته أنعمت والعائد عليه الهاء والميم والغرض من وضع الذي وصف المعارف بالجمل لان الجمل تفسر بالنكرات والنكرة لا توصف بها المعرفة والالف واللام في الذي زائدتان وتعريفها بالصلة ألا ترى أن من وما معرفتان ولام فيهما فدل ان تعرفهما بالصلة والاصل في الذين اللذيون لأنه واحده الذي إلا ان ياء الجمع حذفت ياء الاصل لئلا يجتمع ساكنان والذين بالياء في كل حال لانه اسم مبني

ومن ...

يؤدي

إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم

يؤدى إلى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القارى بأن ما قاله خطأ أما الوجه الاول فلأن قولهم المتحركة لا تقلب محله فى القلب القياسى وأما السماعى فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسائل سائل وكذسانه وأما الوجه الثانى فلأن جمع الساكنين على غير حده إنما هو ممنوع قياسا وأما إذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبى وهو أفصح العرب وأيضا فجمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوى وهذا الابدال لحن لأن المتحركة لا تقلب ولأنه يؤدى إلى جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا على قارى وأما قول البيضاوى وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لأن القراءة به متواترة عن النبى فانكارها كفر وأما تعليلهم بأن المتحركة لا تقلب فمدفوع لأنها قد تقلب كما ثبت فى منسأته عند القراء ونقل فى كلام الفصحاء قال الجعبرى وجه البدل المبالغة فى التخفيف إذ فى التسهيل قسط همز قال قطرب هى قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدى إلى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفا يشبع الالف إشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما فيكون فاصلا بين الساكنين وقوم قيام الحركة كما فى محياى باسكان الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا أو قرة ـ أجمع القراء وأهل العربية على إبدال الهمزة المتحركة الثانية فى نحو الآن ثم اعلم أن موافقة العربية إنما هى شرط لصحة القراءة إذا كانت بطريق الآحاد وأما إذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وإنما ذكرنا ما ذكر تقويا للقاعدة وتتميما للفائدة اه (قوله فلا تطمع فى إيمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه ﷺ من إيمانهم وإراحته من إنذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون إلا فى تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار وإعلام وإخبار لا إنذار اه سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو عدم إيمانهم وحيث أطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه للبهائم وللأموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب الذى يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الاصل وهو وضع الخاتم على الشىء وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق إلى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشىء فتشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول المانع منه وكذا يقال فى الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة إسمية بدليل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية اه شيخنا (قوله أى مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وإيضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف إليه لدلالة المعنى أى مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت بخلافهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم اه كرخى (قوله غطاء) أى عظيم وإنما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لأنها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه إما السماع وإما الرؤية اه كرخى (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب إيصال الالم إلى الحى هوانا ودلالة فإيلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخى (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعانى كما هنا ولهذا قال الشارح قوى دائم اه كرخى وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لأن العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وطريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل

بجعله فى الرفع بالواو وفى الجر والنصب بالياء كما جعلوا تثنيته بالالف فى الرفع وبالياء فى الجر والنصب وفى الذى خمس لغات إحداها لذى بلام مفتوحة من غير لام التعريف وقد قرئ به شاذا والثانية الذى بسكون الياء والثالثة بحذفها وإبقاء كسرة الذال والرابعة حذف الياء وإسكان الذال والخامسة بياء مشددة ❊ قوله تعالى (غير المغضوب) يقرأ بالجر وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من الذين والثانى أنه بدل من الهاء والميم فى عليهم والثالث أنه صفة الذين (فإن قلت) معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة فلا يصح أن يكون صفة له (ففيه جوابان) أحدهما أن غير إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون وكذلك

ونزل في المنافقين (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر

من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم في عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اهـ سمين (قوله ونزل في المنافقين) أي في بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفي بيان مآلهم وفي تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة في الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله إن الله على كل شيء قدير اهـ شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أي الذي يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الأول لا محل لها من الإعراب لكونها صلة وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدأ اهـ سمين ورد هذا أبو السعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك أي وجمع منا الخ ومن في قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن يكون مناط الإفادة والمقصود بالأصالة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعاً لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبراً كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالإخبار به عار عن الفائدة اهـ والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع إنسان أو إنسي وهو حقيقة في الآدميين ويطلق على الجن مجازاً اهـ سمين وفي أبي السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له إنسان وأناسي وإنس حذفت همزته تخفيفاً وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الإيناس بهم كما سمي الجن جناً لاجتنانهم وذهب بعضهم إلى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم إلى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه إلى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفاً سموا بذلك لنسيانهم اهـ (قوله لأنه آخر الأيام) فيه أن اليوم عرفاً هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها وشرعاً من طلوع الفجر إلى غروبها وكل منهما لا تصح إرادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو إما محدود أو غير محدود فالأول آخر الأوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب إلى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الأبد الدائم الذي لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني اهـ كرخي (قوله وما هم بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد إلا نفيه في الماضي اهـ أبو السعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جواباً لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون الله وتحتمل أن تكون بدلاً من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الإخفاء ومنه الأخدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت اهـ سمين والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فإنهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها إلى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اهـ أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء في الأفعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسناً إذا كان الغرض منه استدراج الغير من

الأمر هنا لأن المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان والجواب الثاني أن الذين قريب من النكرة لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه ويقرأ غير بالنصب وفيه ثلاثة أوجه * أحدها أنه حال من الهاء والميم والعامل فيها أنعمت ويضعف أن يكون حالاً من الذين لأنه مضاف إليه والصراط لا يصح أن يعمل بنفسه في الحال وقد قيل إنه ينتصب على الحال من الذين ويعمل فيها معنى الإضافة والوجه الثاني أنه ينتصب على الاستثناء من الذين أو من الهاء والميم * والثالث أنه ينتصب بإضمار أعني والمغضوب مفعول من غضب عليه وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم والتقدير غير الفريق

الضلال إلى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم اه كرخي (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به إلى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم في سلك المؤمنين في الاكرام والاعظام إلى غير ذلك من الاغراض اه كرخي (قوله لأن وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اه (قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم إلا على أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والاحسن أن لا يقدر له مفعول لأن الغرض نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر إلى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشيء لدليل والشعور إدراك الشيء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومنه مشاعر الانسان أي حواسه الخمس التي يشعر بها اه سمين وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعراً وشعوراً علم به وفطن له وعقله وأشعره الامر وبه أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعراً وشعر كنصر وكرم شعراً قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اه (قوله أن خداعهم لانفسهم) أشار به إلى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره ان الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخي (قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال وحاصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار إلى جوابه بما ذكر وحاصله أنها هنا ليست على بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر وحاصله أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبي السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها تحسين) أي للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا (قوله في قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار عدم إيمانهم أو تعليل له كأنه قيل مالهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في أفعاله وقد يؤدي إلى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية إلى الهلاك الروحاني والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوي وأبي السعود والمراد بكون الآية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار إلى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا إشارة إلى المعنى المجازي وبقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا إشارة إلى المعنى الحقيقي (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا أي بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اه أبو السعود وقد أشار الجلال للثاني بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كأعطى وكسى فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصاراً واقتصاراً تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيداً خيراً ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيداً ولا تذكر مازدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته وألف زاد منقلبة

ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَمَا يَخَادِعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ) لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

المغضوب ولا ضمير في المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع فيقال الفريق المغضوبين عليهم لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة ولا الضالين لا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شيء فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير وأجاب البصريون عن هذا بأن لا دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الالف واللام والجمهور على ترك الهمزة في الضالين وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة وهي لغة فاشية

مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قالوا إنما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (ألا) للتنبيه (إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (وإذا قيل لهم آمنوا

عن بابه لقولهم ربنا آمنا اهـ شيخنا (قوله مؤلم) بفتح اللام على طريق الإسناد المجازي حيث أسند الألم للعذاب وهو في الحقيقة إنما يسند إلى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو ألم كوجع فهو وجع أي متألم ومتوجع ولا يقال إنه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الإسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث تقتضي أن العذاب لشدة إيلامه للمدرك صار هو كأنه مؤلم أي معذب فهو على حد جد جده اهـ من حواشي البيضاوي (قوله بما كانوا يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا على القول أن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك إياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة إلى ضمير عائد على ما لأنها حرف مصدري على الصحيح خلافا للأخفش وابن السراج في جعل المصدر اسما ويجوز أن تكون اسما بمعنى الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اهـ سمين (قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض) شروع في تعداد بعض قبائحهم وقوله أي لهؤلاء أي المنافقين وهذا استئناف وقيل إنه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من وإذا ظرف زمان مستقبل لزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الإنهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر تفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة والصلاح مقابله والفساد في الأرض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي إلى ذلك من إفشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا إنما نحن مصلحون) جواب إذا وهو العامل فيها أي نحن مقصورون على الإصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الإفساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فإن شأننا ليس إلا الإصلاح وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن إنما تفيد قصر ما دخلته على ما بعدها مثل إنما زيد منطلق وإنما ينطلق زيد وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بإن وضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم إنما نحن مصلحون لأنهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بإنما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وآكد مما ادعوه اهـ (قوله للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يأتي بعدها اهـ شيخنا وعبارة السمين ألا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض والتحضيض فتختص بالأفعال لفظا أو تقديرا اهـ (قوله بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لا إصلاح أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اهـ كرخي (قوله وإذا قيل لهم آمنوا) أي قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف إثر نهيهم عن المنكر إتماما للنصح وإكمالا للإرشاد اهـ أبو السعود يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين

في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابة وجان والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين

(فصل) وأما آمين فاسم للفعل ومعناها اللهم استجب وهو مبني لوقوعه موقع المبني وحرك بالفتح لأجل الياء قبل آخره كما فتحت أين والفتح فيها أقوى لأن قبل الياء كسرة فلو كسرت النون على الأصل لوقعت الياء بين كسرتين وقيل آمين اسم من أسماء الله تعالى وتقديره يا آمين وهذا خطأ لوجهين أحدهما أن أسماء الله لا تعرف إلا تلقيا ولم يرد بذلك سمع والثاني أنه لو كان كذلك لبني على الضم لأنه منادى معرفة أو مقصود وفيه لغتان القصر وهو

أحدهما

كما آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبي (قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَإِذا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا)

أحدهما النهى عن الافساد وهو عبارة عن التخلى عن الرذائل وثانيهما الأمر بالايمان وهو عبارة عن التحلى بالفضائل اهـ صاوى (قوله كما آمن الناس) الكاف فى محل نصب وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا إيمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه إنما مذهبه فى هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وإنما أحوج سيبويه الى ذلك أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لا يجوز إلا فى مواضع محصورة ليس هذا منها اهـ سمين واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل فى مسماه مطلقا أى من غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمى ونحوه أو للعهد الخارجى العلمى والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا إيمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اهـ بيضاوى وقد أشار الجلال الى الاحتمال الثانى بقوله أصحاب النبى اهـ (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لأن الغرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اهـ شيخنا أى فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنون بما قالوه فيما بينهم (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لأن السفه خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اهـ كرخى وأشار بقوله أى لا نفعل كفعلهم الى أن الاستفهام انكارى (قوله ولكن لا يعلمون) عبر هنا بنفى العلم وثم بنفى الشعور لأن المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التى لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة فى تجهيلهم وهو أن الشعور الذى قد ثبت للبهائم منفى عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الأمر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر تام يفضى الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفى العلم عنهم اهـ سمين وقوله ذلك أى انهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم وما هم فى الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روى أن ابن أبى وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبى بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوى فى دينه ثم أخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم النبى وسيد بنى هاشم فقال له على يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن انى لا أقول هذا والله الا لأن ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن أبى لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبى وأخبروه بذلك فنزلت اهـ خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اهـ سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اهـ بيضاوى (قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أى التى هى لام الكلمة يعنى وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعوا اهـ (قوله قالوا آمنا) أى قالوا قولا يؤدى معنى هذا من خداعهم المؤمنين وإظهارهم الاسلام عندهم اهـ (قوله واذا خلوا) أصل خلوا خلووا نقلبت الواو الأولى التى هى لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فبقيت ساكنة بعدها

الاصل والمد وليس من الأبنية العربية بل هو من الأبنية الأعجمية كهابيل وقابيل والوجه فيه أن يكون أشبع فتحة الهمزة فنشأت الألف وعلى هذا لا تخرج عن الأبنية العربية { فصل فى هاء الضمير نحو عليهم وعليه وفيه وفيهم } وإنما أفردناه لتكرره فى القرآن * الأصل فى هذه الهاء الضم لأنها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو إنه وله وغلامه ويسمعه ومنه وإنما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وأيديهم وبعد الكسرة نحو به وبداره وضمها فى الموضعين جائز لأنه الأصل وإنما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة وبكل قد قرئ * وأما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قرئ به خمس مع ضم الهاء وخمس مع كسرها فالتى مع الضم اسكان الميم وضمها من غير اشباع

منهم ورجعوا (إلى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا إنا معكم) في الدين (إنما نحن مستهزءون) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال .

واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولها وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله وإذا خلوا منهم) أى عنهم أى انفردوا عنهم أى المؤمنون وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوى تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت بفلان و إليه اذا انفردت معه اه (قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة وأبو بردة في بنى أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بنى أسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين في تمردهم انتهت وفي أبى السعود مانصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم اه (قوله إنما نحن) أى في إظهار الايمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر بالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبنى على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم إنا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الاتيان بكلمة الايمان فقالوا إنما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم أنهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ بالشيء مصر على خلافه أو بدل منه لأن من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أى تسرع به وتخف اه أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أى لنأمن من شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخى (قوله يجازيهم باستهزائهم) أى عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وإيضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون أنهم يفتنون اه كرخى (قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المد أى التطويل في العمر وفي البيضاوى ويمدهم من مد الجيش من باب رد وأمده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والأرض اذا أصلحتهما بالزيت والسماد اه وفي السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثى والرباعى بمعنى واحد تقول مده وأمده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه وأمده اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر كقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا وأمده في الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناكم بفاكهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف اه (قوله في طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه إنا لما طغى الماء والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لأن العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ في الرأى والعمه لا يطلق الا على الخطأ في الرأى يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اه سمين (قوله يترددون) أى في البقاء على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا مفعول لأجله أو حال مؤكدة ليترددون وقوله حال أى أن جملة يعمهون في محل نصب على الحال اما من الضمير في يمدهم أو من الضمير في طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لأن المضاف مصدر وترددهم في الكفر لا ينافى كونهم في الباطن عليه المقتضى لجزمهم به لأن بعضهم كان شاكا في حقية الاسلام وباقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآية الباهرة فهم وإن أصروا على الكفر إنما

وضمها مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء وأما التى مع كسر الهاء فاسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو والأصل في ميم الجمع أن يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير فالميم لمجاوزة الواحد والألف دليل التثنية نحو عليهما والواو للجمع نظير الالف ويدل على ذلك أن علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو عليهن فكذلك يجب أن يكون علامة الجمع للمذكر حرفين إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفا ولا لبس في ذلك لان الواحد لا ميم فيه والتثنية بعد ميمها ألف وإذا حذفت الواو سكنت الميم لئلا تتوالى الحركات في أكثر المواضع نحو ضربهم ويضربهم فمن أثبت الواو حذفها وسكن الميم فلما ذكرنا ومن ضم الميم دل بذلك على أن أصلها الضم وجعل الضمة دليل الواو المحذوفة .

إصرارهم

(اولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أى استبدلوها به (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا (مَثَلُهُمْ) صفتهم فى نفاقهم (كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ) اوقد (نَاراً) فى ظلمة (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر

اصرارهم تجلد وعناداه شيخنا (قوله أولئك) أى الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول إلى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الأول للعدول عن الصواب فى الدين والثانى للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهى اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وإنما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية نحو لو استطعنا وقيل لأن الضمة أخف من الكسرة لأنها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الأصل اشتريوا كما سيأتى وقرىء بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لأنه أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله بالهدى) اى الذى كان فى وسعهم لتمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التى فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض المقابلة وهى تدخل على المتروك أبداً كما هنا (قوله أى استبدلوها به) أشار بهذا إلى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح إلى التجارة والمعنى فما ربحوا فى تجارتهم انتهت والتجارة صناعة التجار وهى التصدى للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان فى تجارته أى أصاب الربح فاسناد عدمه الذى هو عبارة عن الخسران اليها هو لأربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أى لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لأن رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به إلى إدراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل اه بيضاوى (قوله فيما فعلوا) أى من الاستبدال المذكور (قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هى الخبر وهذا مذهب الأخفش فانه يجوز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك إلا فى الشعر والذى ينبغى أن يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهى ما إذا كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهى الواقعة صلة نحو جاء الذى كزيد لأن جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الأمران وهى ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل والمثل بالفتح فى الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو فى الأصل الصفة وأما المثل فى قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذى فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط فى أمر عسر مدركه الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفرداً أو مثنى أو مجموعا ومذكراً أو مؤنثا والذى فى محل خفض بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعى معناه فى قوله ذهب الله بنورهم وتركهم لما عاد الضمير عليه جمعا اه سمين (قوله فى نفاقهم) أى فى حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله أنارت) أشار به إلى أن الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أى أضاءت النار المكان الذى حوله فما بمعنى المكان اه

ومن كسر الميم وأتبعها ياء فانه حرك الميم بحركة الهاء المكسورة قبلها ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ومن حذف الياء جعل الكسرة دليلا عليها ومن كسر الميم بعد ضمة الهاء فانه أراد أن يجانس بها الياء التى قبل الهاء ومن ضم الهاء قال إن الياء فى عليه حقها أن تكون ألفا كما تثبت الالف مع المظهر وليست الياء أصل الاصل فكما أن الهاء تضم بعد الالف فكذلك تضم بعد الياء المبدلة منها ومن كسر الهاء اعتبر اللفظ فأما كسر الهاء واتباعها بياء ساكنة فجائز على ضعف أما جوازه فلخفاء الهاء بينت بالاشباع وأما ضعفه فلأن الهاء خفية والخفى قريب من الساكن والساكن غير حصين فكأن الياء وليت الياء

وإذا لقى الميم ساكن بعدها جاز ضمها

وفي أبي السعود ما نصه الإضاءة فرط الإنارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أي فلما أضاءت النار ما حول المستوقد أو فلما أضاء ما حوله والتأنيث لكونه عبارة عن الأماكن والأشياء أو أضاءت النار نفسها ما حوله على أن ذلك ظرف لإشراق النار المنزل منزلة الإلا نفسها أو ما مزيدة وحوله ظرف اه (قوله واستدفأ) في المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفي المختار الدفء نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفئ الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفئ ورجل دفئ بالقصر ودفئ بالمد ودفآن والمرأة دفأى ويوم دفئ بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أي المقصود بالإيقاد فبقوا في ظلمة وخوف وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير وعدل عن ضوئهم الذي هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل إذهاب ما في الضوء من الزيادة وإبقاء ما يسمى نورا فإن الغرض إذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخي والباء فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة في التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول في ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فإذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبته في الذهاب فذهبت معه وإذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وأن لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم في الذهاب مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أي أطفأ الله نارهم التي هي مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعنى الذي) أي بعد جعلها بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا (قوله وتركهم) ترك في الأصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فإن جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفي ظلمات ولا يبصرون حالان وإن جعل متعديا لاثنين فالثاني في ظلمات ولا يبصرون حال وهي مؤكدة لأن من كان في الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ما حولهم (قوله في ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفي البيضاوي وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضي أن الضمير في وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الأولى أنه راجع لأصحاب المثل المستوقدين وإلى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أي هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء أمنوا) بالقصر أي على أنفسهم وأولادهم وأموالهم بإظهار كلمة الإيمان أي بسبب إظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الأكثرون من أن رفع الثلاثة على إضمار مبتدأ وهي أخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها في معنى خبر واحد لأن مآلها إلى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الألسن بصراء الأعين فليس المراد نفي الحواس الظاهرة كما أشار إليه في التقرير والجملة خبرية على بابها اه كرخي وفي المصباح صمت الأذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الأزهري وغيره ويسند الفعل إلى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم مثل أحمر

وحمراء

واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير

نحو عليهم الذلة لأن أصلها الضم وإنما أسكنت تخفيفا فإذا احتيج إلى حركتها كان الضم الذي هو حقها في الأصل أولى ويجوز كسرها اتباعا لما قبلها وأما فيه وبابه ففيه الكسر من غير إشباع وبالإشباع وفيه الضم من غير إشباع وبالإشباع وأما إذا سكن ما قبل الهاء نحو منه وعنه وتجدوه فمن ضم من غير إشباع فعلى الأصل ومن أشبع أراد تبيين الهاء لخفائها (سورة البقرة) قوله تعالى (الم) هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم فالألف اسم يعبر به عن مثل الحرف الذي في قال ولام يعبر بها عن الحرف الأخير من قال وكذلك ما أشبهها والدليل على أنها أسماء أن كلا منها يدل على معنى في نفسه وهي مبنية

ولا يقولونه (عمي) عن طرق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد

وحمراء وحمر اه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أي أخرس وقيل الأخرس الذي خلق ولا نطق له والأبكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه أيضا عمي عمى من باب صدي فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمي من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله ولا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفي بأن يقال أي قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم يؤمنون ظاهرا أو كذا يقال في قوله ولا يرونه أي رؤية نافعة اه شيخنا (قوله عن الضلالة) أشار إلى أن الفعل لازم وقيل إنه متعد ومعموله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أي لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخي (قوله أو كصيب من السماء) في أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثاني أنها للإبهام أي أن الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك في تشبيههم الرابع أنها للإباحة الخامس أنها للتخيير أي أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا أو خيروا في ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو والثاني كونها بمعنى بل والصيب المطر سمي بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال إذا نزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والأصل سماو وإنما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليه تاء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أي كأصحاب) أحد تقدير هذا المضاف من الواو في يجعلون أصابعهم ونفى الاحتياج إلى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل ويما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أي فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لأنه بمعنى نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز أن تكون تبعيضية على الثاني على حذف مضاف تقديره من أمطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذي هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفي بمعنى مع (قوله متكاثفة) أي مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) أي شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتي أنها شدة صوت الرعد فالمعبر بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن اه شيخنا (قوله لمعان سوطه) وسوطه آلة من نار يزجرها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب نصر أي يسوقه كما في المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لأصحاب الصيب وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف وكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجاب بها وإنما أطلق الأصابع على الأنامل للمبالغة اه بيضاوي (قوله أي أناملها) أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها اه كرخي (قوله من الصواعق) أل للعهد الذكري لأنها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) أي الملك كما روي أنه إذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وتر تعد اه كرخي فهذا التركيب ظاهر على القول أن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته يكون

لأنك لا تريد أن تخبر عنها بشيء وإنما يحكى بها ألفاظ الحروف التي جعلت أسماء لها فهي كالأصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب * وفي موضع الم ثلاثة أوجه (أحدها) الجر على القسم وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد الحذف لأنه مراد فهو كالملفوظ به كما قالوا الله لأفعلن في لغة من جر (والثاني) موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما هو على تقدير حذف القسم كما تقول الله لأفعلن والناصب فعل محذوف تقديره التزمت الله أي اليمين والثاني هي مفعول بها تقديره اتل الم (والوجه الثالث) موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعده الخبر * قوله

لئلا يسمعوها (حَذَرَ) خوف (الْمَوْتِ) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يستمعوه فيميلوا إلى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) علما وقدرة فلا يفوتونه (يَكَادُ) يقرب (الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) يأخذها بسرعة (كُلَّمَا

الاضافة بيانية أى شدة صوت هو الرعد وفى السمين والصواعق جمع صاعقة وهى الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال فى سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع الملل الذى هو الجعل مع علته التى هى من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لأن الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذراً مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع فى كلامه يقتضى أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وإن كان فى أولها اختصار وهو قوله إذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أى فى أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتى فى قوله تمثيل لازعاج مافى القرآن الخ هذا والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوى الظاهر أن التمثيلين من جملة من التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه شيخنا (قوله المشبه بالظلمات) أى فى عدم الاهتداء للحجة وفى الحيرة فى الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أى فى ازعاجه وإرهابه وقوله المشبهة بالبرق أى فى ظهوره اه كرخى فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم فى آذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله فى جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل إلى الايمان الذى هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أى ترك دينهم موت أى لأنه كفر اه كرخى (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدأ وخبر وأصل محيط محوط لأنه من حاط يحوط فأعل اعلال نستعين بأن نقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها إثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منه الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشىء من جميع جهاته وهى هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أى عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشرى اعتراض لا محل لها من الاعراب كأنه يعنى بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شىء واحد لأنهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا (قوله علما وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدأ أو الأصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلا يفوتونه) أى لأن المحاط لا يفوت المحيط وفيه إشارة إلى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم باحاطة المحيط ما أحاط به فى امتناع الفوات فهى استعارة تبعية فى الصفة سارية إليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخى (قوله يكاد البرق) واوى العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن انقلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا فى كاد الناقصة وأما كاد التامة فهى يائية العين المفتوحة فى الماضى كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع فى القرآن مختلفا يكاد زيتها يضىء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا (قوله يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفى المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله كلما

عزوجل (ذلك) ذا اسم اشارة والألف من جملة الاسم وقال الكوفيون الذال وحدها هى الاسم والألف زيدت لتكثير الكلمة واستدلوا على ذلك بقولهم ذه أمة الله وليس ذلك بشىء لأن هذا الاسم اسم ظاهر وليس فى الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه ويدل على ذلك قولهم فى التصغير ذيا فردوه الى الثلاثى والهاء فى ذه بدل من الياء فى ذى وأما اللام فحرف زيد ليدل على ما بعد المشار اليه وقيل هى بدل من هاء ألا تراك تقول هذا وهذاك ولا يجوز هذا لك وحركت اللام لئلا يجمع ساكنان وكسرت على أصل التقاء الساكنين وقيل كسرت

أضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) أى فى ضوئه (وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا) وقفوا تمثيل لازعاج مافى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (وَلَوْ شاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم (وَأَبْصارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ) ومنه إذهاب ما ذكر

أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أى كل زمان إضاءة وقيل مانكرة موصوفة ومعناه الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه وأضاء فى الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثانى والعامل فى كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومعموله محذوف أى أضاء لهم البرق الطريق والهاء فى فيه تعود على البرق فى قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف فى قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفى على بابها أى أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أى مشوا فى ضوئه أو ضوئه اه سمين وفى البيضاوى وأضاء إما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى موضع نوره اه (قوله أى فى ضوئه) لاحاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أى فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى انه تمثيل لهؤلاء المنافقين أنهم كلما سمعوا من القرآن مافيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وإن كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخى (قوله تمثيل لازعاج مافى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أى بمشيهم فى البرق وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظلمة اه شيخنا (قوله ولو شاء الله الخ) يعنى ان امتناع ازالة الله لأسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا وفى البيضاوى أى لو شاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اه وفى السمين ما نصه وشاء أصله شيء على فعل بكسر العين من باب قال وانما قلبت الياء ألفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولو شاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به إلا فى الشيء المستغرب اه وقوله المشهورة وهى أنه إذا تحركت الياء وانفتح ماقبلها تقلب ألفا (قوله بمعنى أسماعهم) إشارة الى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة وأبصارهم والمعنى ولو شاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة فى قوله صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اه كرخى (قوله الظاهرة) قيد فى الابصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهى القلوب أى أعماها ومنع إدراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولو شاء الله الخ راجع للمنافقين لأنهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لأصحاب الصيب لأن بصائرهم لم تعم لأن ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضى عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر أنه راجع لأصحاب الصيب ونص عبارة الأول وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما احترنا فى قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة المبالغة فى حال المشبه به تقتضى المبالغة فى حال المشبه اه بحروفه (قوله على كل شيء شاءه) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشيء إذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه أن من شأنه أن يشاءه وذلك

للفرق بين هذه اللام ولام الجر إذ لو فتحتها لقلت ذلك لالتبس بمعنى الملك وقيل ذلك هنا بمعنى هذا وموضعه رفع إما على أنه خبر الم والكتاب عطف بيان ولا ريب فى موضع نصب على الحال أى هذا الكتاب حقاً أو غير ذى شك وإما أن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ولا ريب حال ويجوز أن يكون الكتاب عطف بيان ولا ريب فيه الخبر وريب مبنى عند الاكثرين لأنه ركب مع لا وصير بمنزلة خمسة عشر وعلة بنائه تضمنه معنى من إذ التقدير لا من ريب واحتيج إلى تقدير من لتدل لا على نفى الجنس ألا ترى أنك تقول لا رجل فى الدار فتنفى الواحد وما زاد عليه فاذا قلت لا رجل فى الدار فرفعت

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اعْبُدُوا) وحدوا (رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (وَ) خلق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بعبادته عقابه ولعل في الأصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الَّذِي جَعَلَ) خلق (لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ) أنواع (الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء في العبادة

هو المكي اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) لم يقع النداء في القرآن بغير يا من الأدوات والنداء في الأصل طلب الإقبال والمراد به هنا التنبيه وأي مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لأي على اللفظ وحركته إعرابية وحركة أي بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله أي أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على أنه تفسير للناس اعتبارا بمحله والرفع على أنه تفسير له اعتبارا بلفظه والناس أصله أناس حذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) رد على هذا ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع في القرآن فهو مكي كما أن يا أيها الذين آمنوا مدني وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات مع أنه قد قال في كل منها يا أيها الناس وقد يقال إن ذلك أكثري لا كلي * واعلم أن النداء على سبع مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء إضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تعنيف فالأول كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول والثاني كقوله يا أيها الذين هادوا يا أيها الذين كفروا والثالث كقوله يا أيها الناس والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله يا بني آدم يا بني إسرائيل والسادس كقوله يا داود يا إبراهيم والسابع كقوله يا أهل الكتاب اه كرخي (قوله للترجي) أي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق أي لتحقيق الوقوع لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا في كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إلا في قوله تعالى عسى ربه إن طلقكن اه كرخي (قوله للتحقيق) أي تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والإخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببية فلعل مستعملة في السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجي عدم تحقق حصول المترجى هذا هو اللائق بكلام الشارح وأما ما قرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا إذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الإعراب وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبني على أن لعل مستعملة في الترجي أي حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا وفي السمين ما نصه وإذا ورد لعل في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال أحدها أن لعل على بابها من الترجي والإطماع ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر أي اذهبا على رجائكما والثاني أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا وبه قال قطرب والطبري وغيرهما والثالث أنها للتعرض للشيء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أي اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى وإليه مال المهدوي وأبو البقاء اه (قوله حال) أي من الأرض وهذا بناء على ما جرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الأرض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثاني اه كرخي (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفي (قوله سقفا) جاء التعبير به في آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء إشارة إلى إحكامه اه شيخنا والبناء مصدر بنيت وإنما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أي السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) إشارة إلى أن المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض كما قال المفسرون اه كرخي (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للسببية أي تسبب عن إيجاد هذه الآيات الباهرة النهي عن اتخاذكم الأنداد ولا

ونونت نفيت الواحد ولم تنف ما زاد عليه إذ يجوز أن يكون فيها اثنان أو أكثر وقوله (فيه) فيه وجهان أحدهما هو في موضع خبر لا ويتعلق بمحذوف تقديره لا ريب كائن فيه فيقف حينئذ على فيه والوجه الثاني أن يكون لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به ثم يستأنف فيقول فيه هدى فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر وإن شئت كان هدى فاعلا مرفوعا بفيه ويتعلق في على الوجهين بفعل محذوف وأما هدى فألفه منقلبة عن ياء لقولك هديت والهدى وفي

ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهى هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ند وقال أبو البقاء أنداد جمع ند ونديد وفى جعله جمع نديد نظر لأن أفعالا يحفظ فى فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه والند المقاوم المضاهى سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفء والمثل اهـ سمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال اهـ سمين (قوله أنه الخالق الخ) أى وأن الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء فعلى هذا أى على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل معمول تعلمون مطروحا أو منويا وإن كان كما صرح به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهى عن جعله لله أندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء فى التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس فى التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اهـ كرخى (قوله ولا يخلقون) أى وأنهم لا يخلقون (قوله وإن كنتم فى ريب الخ) فيه ثلاثة أمور الاول أن إن تقلب الماضى الى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لا مستقبل وجوابه أن المراد وإن دمتم على الشك والدوام مستقبل الثانى أن إن لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة فى المحقق على خلاف الأصل فيها توبيخا لهم واشارة إلى أن الشك لا ينبغى أن يقع بالفعل الثالث أن قوله وإن كنتم الخ يقتضى أنهم شاكون وقوله الآتى إن كنتم صادقين يشعر بأنهم جازمون بأنه من عند محمد وجوابه أن حالهم التى هم عليها فى نفس الأمر الشك والتى يظهرونها ويعبرون عنها أنه من عند محمد اغاظة له فأول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اهـ شيخنا (قوله فى ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهى وإن كانت ماضية لفظا فهى مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع أن ليس لغيرها من الافعال وزعم أن كان لقوتها وتوغلها فى الماضى لا تقلبها إن الشرطية للاستقبال بل تبقى على معناها من المضى وتبعه فى ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لأن التعليق إنما يكون فى المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك نحو إن كان قميصه قد إما بإضمار يكن بعد إن وإما على التبيين والتقدير إن يكن كان قميصه أو إن تبين كون قميصه ولا يخفى هذا المعنى على متعجل أنهما بمنزلة إذ وقوله فى ريب مجاز من حيث أنه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لأنه صفة لريب فهو فى محل جر ومن للسببية أو ابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أى إن ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى نزلناه والتضعيف فى نزلنا للتعدية مرادفا لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشرى التضعيف هنا دالا على نزوله منجما فى أوقات مختلفة وفى قوله نزلنا التفات من الغيبة إلى التكلم لأن قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدى بعلى لافادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكن من المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدى بها دون إلى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة فى عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبى ﷺ وأمته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبياء عليهم السلام اهـ سمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أى فى أنه من عند الله

(وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله

موضعه وجهان أحدهما رفع إما مبتدأ أو فاعل على ما ذكرنا وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو هدى وإما أن يكون خبرا لذلك بعد خبر والوجه الثانى أن يكون فى موضع نصب على الحال من الهاء فى فيه أى لا ريب فيه هاديا فالمصدر فى معنى اسم الفاعل والعامل فى الحال معنى الجملة تقديره أحققه هاديا ويجوز أن يكون العامل فيه معنى التنبيه والاشارة الحاصلة من قوله ذلك قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلقة بمحذوف تقديره كائن أو كائنا على ما ذكرنا من الوجهين فى الهدى ويجوز أن يتعلق اللام بنفس الهدى لأنه مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل وواحد المتقين متق وأصل الكلمة من وقى فعل فاؤها واو ولامها ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمتها فى التاء الأخرى فقلت اتقى وكذلك فى اسم الفاعل وما تصرف منه نحو متق ومتقى ومتق اسم ناقص بأوّله التى هى لام محذوفة فى الجمع

(فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم)

أي أوفى أنه من عند نفسه اه (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة لأن ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الأولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد إيمان وبابه * واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للمجانسة فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة إنما يحتاج إليها ابتداء أما في الدرج فإنه يستغنى عنها وتعود الهمزة التي هي فاء الكلمة لأنها إنما قلبت لأجل الكسر الذي كان قبلها وقد زال اه سمين (قوله للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وإن كان الراجح كما سيأتي لا تتعين بل تصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها تبعيضية أي بسورة أي بمقدارها كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه إيهام أن للمنزل مثلا عجزوا عن الإتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبد جعل من ابتدائية أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لأنه الظاهر المطابق لقوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله ولاستلزام السورة مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولأن الكلام في المنزل لا في المنزل عليه كقوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم إذ المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخي وفي السمين قوله من مثله في الهاء ثلاثة أقوال * أحدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة وتتعلق بمحذوف أي بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك وتكون من على هذا للتبعيض وأجاز ابن عطية والمهدوي أن تكون للبيان وأجازا أيضا أن تكون زائدة ولا يجيء إلا على قول الأخفش * الثاني أنها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بأتوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة لسورة أي بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا * الثالث قال أبو البقاء إنها تعود على الأنداد بلفظ المفرد كقوله وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قلت ولا حاجة تدعو إلى ذلك والمعنى يأباه أيضا اه (قوله والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة مميزة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخي وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها الواقع وليس من التعريف وإلا لما صدق على شيء من السور كما لا يخفى ثم رأيت في حواشي البيضاوي ما نصه قوله أقلها الخ تنبيه على أن أول ما نزل منه السورة ثلاث آيات لا قيد في التعريف إذ لا صدق على شيء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل قاله السعد وفي البيضاوي والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي إن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي الرتبة لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارىء أو لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا إفراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتناسب النظم وتنشيط القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فإنه إذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض كربه كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غير ذلك من الفوائد (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة أمر معطوفة على الأمر قبلها فهي في محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لأن لام الكلمة محذوفة اه سمين أي فأصله

لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك يغزون ويرمون وزنه في الأصل يفعلون لأن أصله يؤمنون فحذفت اللام لما ذكرنا فوزنه الآن يفعون ويفعين وإنما حذفت اللام دون علامة الجمع لأن علامة الجمع دالة على معنى إذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل فكان إبقاؤها أولى * قوله تعالى (الذين يؤمنون) هو في موضع جر صفة للمتقين ويجوز أن يكون في موضع نصب إما على موضع للمتقين أو بإضمار أعني ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمارهم أو مبتدأ وخبره أولئك على هدى * وأصل يؤمنون يؤأمنون لأنه من الأمن والماضي منه آمن فالألف بدل من همزة ساكنة قلبت ألفا كراهية اجتماع همزتين ولم يحققوا الثانية في موضع ما لسكونها وانفتاح ما قبلها ونظيره في الأسماء آدم وآخر وأما في المستقبل فلا

آلهتكم التي تعبدونها (مِّن دُونِ اللَّهِ) أي غيره لتعينكم (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا) ما ذكر لعجزكم (وَلَن تَفْعَلُوا) ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض (فَاتَّقُوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم

ادعووا بواوين الأولى مضمومة وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الأولى التي هي لام الكلمة (قوله آلهتكم) سموا شهداء لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله اه وفي البيضاوي الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام وكأنه سمي به لأنه يحضر المجالس وتبرم بمحضره الأمور ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه إدناء البعض من البعض ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى أمر إلى أمر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا إلى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فإن الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم اه (قوله إن كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أي الإتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوي على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الأول قيداً في الثاني ويكون الجواب المذكور جواباً عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلي في سورة الجمعة تأمل (قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) إن الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل إن الشرطية على الفعل المنفي بلا نحو إلا تفعلوه فيكون لم تفعلوا في محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين (قوله أبداً) أخذه من المقام والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أي جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الإعراب لأنها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالاً لأن واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض في الغالب التوكيد ويجيء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لأنها أبلغ منها في نفي المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلاً من عند الله سبحانه فإنه مستوجب العقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو وفي الكرخي ما نصه وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لأن الخطاب في هذه مع المنافقين وهم في أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهني وفي تلك مع المؤمنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه (قوله التي وقودها) بفتح الواو أي ما توقد به وأما بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور في أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجري في الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وإيقادها كذلك وكذا يقال في

تجمع بين الهمزتين اللتين هما الأصل لأن ذلك يفضي بك في المتكلم إلى ثلاث همزات الأولى همزة المضارعة والثانية همزة أفعل التي في آمن والثالثة الهمزة التي هي فاء الكلمة فحذفوا الوسطى كما حذفوها في أكرم لئلا تجتمع الهمزات وكان حذف الوسطى أولى من حذف الأولى لأنها حرف معنى ومن حذف الثالثة لأن الثالثة فاء الكلمة والوسطى زائدة وإذا أردت تبيين ذلك فقل إن آمن أربعة أحرف فهو مثل دحرج فلو قلت أدحرج لأتيت بجميع ما كان في الماضي وزدت عليه همزة المتكلم فمثله يجب أن يكون في أومن فالباقي من الهمزات الأولى والواو والتي بعدها مبدلة من الهمزة الساكنة

مما هي انها مفرطة الحرارة تتقد بالحجارة لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجري من تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقاً)

الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اهـ من السمين (قوله فيها) حال من أصنامهم أي حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الأصنام مثالاً للحجارة احترازاً عما إذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اهـ بيضاوي (قوله هيئت) بين به معنى أعدت يقال أعده كذا هيأه له فيدل على أنها مخلوقة إذ الإخبار عن إعدادها للكافرين بلفظ الماضي دليل على وجودها والا لزم الكذب في خبر الله تعالى فما زعمه المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء فلو الآن خلقها فلم عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسأل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه عبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار إليه إلا بقرينة ذكره في شرح المقاصد اهـ كرخي (قوله أو حال) أي من النار ولا يصح أن يكون حالاً من الضمير في وقودها لأنه مضاف إليه ولأن الوقود اسم بمعنى الحطب فهو جامد لا يعمل اهـ من السمين (قوله لازمة) دفع لما قيل هي معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اهـ كرخي (قوله وبشر الذين آمنوا) عطف على مضمون آية فإن لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير أو شر قالوا لأن أثرها يظهر في البشرة وهي ظاهر جلد الإنسان وهذا رأي سيبويه إلا أن الأكثر استعمالها في الخير وإن استعملت في الشر فمقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وإن أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشري أنها تختص بالخير والبشارة أيضاً الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر إما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح وإما كل من تصح منه البشارة اهـ سمين كعلماء المسلمين (قوله الصالحات) جمع صالحة وهي من الصفات التي جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل اهـ سمين (قوله تجري الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابهاً فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجري أي على ظهر الأرض من غير حفيرة بل هي ممسكة بقدرة الله تعالى وقوله الأنهار أي جنسها أو المعهود في آية القتال مثل الجنة التي وعد المتقون الخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي عن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود واللام في الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت (قوله وقصورها) أي المعبر عنها أولاً بمساكن ففيه نشر (قوله والنهر الموضع الخ) النهر نحو رفيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله * لفعل اسماً صح عيناً أفعل * وقوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثي اسماً بأفعال يرد * وينبغي أن يضبط في الشرح بفتح الهاء لأن غرضه أن يبين مفرد الجمع الذي في الآية وهو بالفتح لا غير اهـ شيخنا وفي السمين الأنهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه سكن الهاء ولكن أفعال لا ينقاس في فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجاري نفسه الأول أظهر لأنه مشتق من نهرت أي وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وإنما أطلق على الماء مجازاً إطلاقاً للمحل على الحال اهـ وفي المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً وبابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر اهـ (قوله رزقاً) أي مرزوقاً مفعول ثان والأول واو الضمير النائبة مقام الفاعل وكونه مصدراً بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً والمصدر لا يؤتى به

التي هي فاء الكلمة والهمزة الوسطى هي المحذوفة وإنما قلبت الهمزة الساكنة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها فإذا قلت يؤمن ويؤمن ويؤمن جاز لك فيه وجهان أحدهما الهمزة على الأصل والثاني قلب الهمزة واواً تخفيفاً وحذفت الهمزة الوسطى حملاً على أؤمن والأصل يؤأمن فأما أؤمن فلا يجوز همزاً ثانية لما ذكرنا والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل أي يؤمنون بالغائب

متشابهاً

متشابها إنما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أي لأنها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وإنما قلنا إنه بدل اشتمال لأنه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد إلا على سبيل البدلية أو العطف وإنما احتيج الى تقدير مثل لأن هذا إذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة إلى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأما إذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل * والحاصل أن المراد بثمرة النوع لا الفرد إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وأطال الكلام في تقريره اهـ كرخي (قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) قالوا هو العامل في كلما كما تقدم وهذا الذي رزقنا مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكماله الشروط أي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية ولما قطعت قبل بنيت وإنما بنيت على الضمة لأنها حركة لم تكن لها حال اعرابها اهـ سمين (قوله هذا الذي الخ) هذا مبتدأ والذي بصلته خبره فيقتضي التركيب أن الذي أحضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر فقال أي مثل ما وما هي المذكورة بلفظ الذي ولو قال أي مثل الذي لكان أوضح وقوله أي قبله أي قبل هذا الذي أحضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أي قبله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا وعبارة الكرخي قوله أي قبله في الجنة الخ نبه به على أن هذا إشارة الى المرزوق في الآخرة فقط لأنه يعود إلى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشري قال لأن قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اهـ ويعني بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لأن ظاهر الآية أنه راجع الى مرزوقهم في الآخرة فقط لأنه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولأن الجملة إنما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكما عرفي أكثري فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري أدق نظراً لا أن قوله كلما على ما قاله حقيقي اهـ (قوله وأتوا به) أي أتتهم الملائكة والولدان وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اهـ وقوله أي جيئوا بالرزق أي رزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير في به (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه وإنما المزية في تشابه الطعم إلا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اهـ من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله ﷺ أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون

(قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أي جيئوا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما

عنهم ويجوز ان يكون بمعنى المفعول أي المغيب كقوله هذا خلق الله أي مخلوقه ودرهم ضرب الأمير أي مضروبه * قوله عز وجل (ويقيمون) أصله يؤقومون وماضيه أقام وعينه واو لقولك فيه يقوم فحذفت الهمزة كما حذفت في أقيم لاجتماع الهمزتين وكذلك جميع ما فيه حرف مضارعة لئلا يختلف باب الافعال المضارعة وأما الواو فعمل فيها ما عمل في نستعين وقد ذكرناه وألف الصلاة منقلبة عن واو لقولك صلوات والصلاة مصدر صلى ويراد بها ههنا الافعال والاقوال المخصوصة فلذلك جرت مجرى الاسماء غير المصادر * قوله تعالى (ومما رزقناهم) من متعلقة بينفقون والتقدير وينفقون مما رزقناهم فيكون الفعل قبل المفعول كما كان قوله يؤمنون ويقيمون كذلك وإنما أخر الفعل عن المفعول لتتوافق رءوس الآي وما بمعنى الذي ورزقنا يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني منهما هنا وهو العائد على

(ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وإن يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إن الله لا يستحيي أن يضرب) يجعل (مثلاً) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان

ما قبله رزقناهموه أو رزقناهم إياه ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بمعنى شيء أي ومن مال رزقناهم فيكون رزقناهم في موضع جر صفة لما وعلى القول الأول لا يكون له موضع لأن الصلة لا موضع لها ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لأن الفعل لا ينفق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء غاية الإنفاق وأصل ينفقون يؤنفقون لأن ماضيه أنفق وقد تقدم نظيره * قوله تعالى (بما أنزل إليك) ما هنا بمعنى الذي ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي بشيء أنزل إليك لأنه لا عموم فيه على هذا ولا يكمل الإيمان إلا أن

التسبيح أي يجري على ألسنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كما أن النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشاء أي أن فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو نفس المعدة والرشح العرق اه خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة وأما زوجة بالهاء فقليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضاً الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اه سمين (قوله وغيرها) وهن الآدميات (قوله وكل قذر) أي كل ما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى إزالة النجس الحسي أو الحكمي كالغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني ويشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال اه كرخي (قوله ماكثون أبداً) أفاد به أن المراد بالخلود الدوام هنا لما يشهد له من الآيات والأحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم ولذا يوصف بالأبدية اه كرخي (قوله لا يفنون) أي لأنه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لأنه قادر على حفظ البدن وإن كان بعض العناصر أقوى من البعض إذ ليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية إلى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله ولا يخرجون أي بفضل الله لأن تمام النعمة بالبقاء هناك اه كرخي فإن قيل فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوي (قوله ونزل رداً الخ) نزل فعل ماض وفاعله إن الله لا يستحيي وقوله ما أراد الله الخ مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتي شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتي يضل به كثيراً الخ وأما قوله إن الله لا يستحيي الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم إذ قالوا أي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الأمثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على ما لا يصدر عن الله وعبارة أبي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق إثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة إلى إنكار كونه من عند الله انتهت (قوله إن الله لا يستحيي) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اه وفي السمين واستفعل هنا للإغناء عن الثلاثي المجرد أي أنه موافق له فإنه قد ورد حيي واستحيا بمعنى واحد والمشهور استحيا يستحيي فهو مستحي ومستحيي منه من غير حذف وقد جاء استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الأول وحركة العين على القول الثاني إلى الفاء وهي الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله

أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بَعُوضَةً) مفرد البعوض وهو صغار البق (فَمَا فَوْقَهَا) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى المثل (الْحَقُّ) الثابت الواقع موقعه (مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا)

يكون بجميع ما أنزل إلى النبي ﷺ وما للعموم وبذلك يتحقق الايمان والقراءة الجيدة أنزل اليك بتحقيق الهمزة وقد قرىء فى الشاذ أنزل اليك بتشديد اللام والوجه فيه أنه سكن لام أنزل وألقى عليها حركة الهمزة فانكسرت اللام وحذفت الهمزة فلقيتها لام إلى فصار اللفظ بما أنزل اليك فسكنت اللام الاولى وأدغمت فى اللام الثانية والكاف هنا ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ضمير الجنس المخاطب ويكون فى معنى الجمع وقد صرح به فى آى أخر كقوله لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم *قوله تعالى (وبالآخرة) الباء متعلقة بيوقنون ولا يمتنع أن يعمل الخبر

الزمخشرى نقصت حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا فى حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشرى من باب المقابلة يعنى أن الكفار لما قالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله إن الله لا يستحي أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدى لاثنين إلا مع المثل خاصة فعلى القول الأول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على إسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء فى قوله فما فوقها بمعنى إلى أى إلى ما فوقها ويعزى هذا للكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين وقيل بعوضة هى المفعول الاول ومثلا هو الثانى ولكنه قدم اه (قوله أى أى مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحي أن يجعل المثل شيئا حقيرا فشيئا هو معنى ما وحقيراً هو صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أى خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكى ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهى التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوى ولا نعنى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وإنما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس الذى يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه فى غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه فى جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصته انتهت (قوله فما فوقها) أى فى الجثة كالذباب والعنكبوت أو فى الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به فى الحديث وقوله أى أكبر منها متناول للأمرين وقد صرح فى القاموس بأن الكبر يكون فى المعانى كما يكون فى الذوات اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا إلى أن الحياء فى حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله فى وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذى يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء فى حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهى التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذى هو نهاية الحياء فى حق الله تعالى فيكون معنى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا أى لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوى يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة اه كرخى والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوائد (قوله من ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق أى كائنا أو صادراً من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميرهم للايذان بأن ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد إلى ما يوصلهم إلى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون اه كرخى (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه وأما الذين كفروا فلا

تميز أى بهذا المثل وما استفهام انكارى مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أى بهذا المثل (كَثِيراً) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِى بِهِ كَثِيراً) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته (الَّذِينَ) نعت (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) توكيده عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الايمان بالنبى والرحم

يعلمون ليطابق قرينه و يقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوى (قوله تميز) أى من اسم الاشارة تميز نسبة وهى نسبة التعجب والانكار إلى المشار اليه والمثل كل شىء حاكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الأعلى اه كرخى (قوله بصلته) أى مع صلته وهى أراد والعائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة فى محل رفع وقوله خبره أى المبتدأ وان وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أى اشتياق النفس وميلها إلى فعل بحيث يحملها عليه أو هى قوة هى مبدأ النزوع والأول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما لا يتصور فى حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هى موجدة للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخى (قوله يضل به كثيرا) الباء فى به للسببية وكذلك فى يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالى وقيل فى محل نصب لانهما صفتان لمثلا أى مثلا يفترق الناس به إلى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أى مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدى به كثيرا من كلام البارى تعالى وهذا ليس بظاهر لانه الباس فى التركيب اه سمين (قوله وما يضل به إلا الفاسقين) الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا إلا الفاسقين اه سمين وفى المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه (قوله الخارجين عن طاعته) أى بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الأول يرتكبها أحيانا مستقبحا لها الثانى الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص ترده اه كرخى (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا إلى شىء هو من روادفه وهو أن العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث إنها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه وإليه أشار بقوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوى (قوله نعت) أى صفة للفاسقين للذم فيكون فى موضع نصب لأن الفاسقين مفعول يضل اه كرخى (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشىء وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى

فيما قبل المبتدأ وهذا يدل على أن تقديم الخبر على المبتدأ جائز اذ المعمول لا يقع فى موضع لا يقع فيه العامل والآخرة صفة والموصوف محذوف تقديره وبالساعة الآخرة أو بالدار الآخرة كما قال وللدار الآخرة خير وقال واليوم الآخر * قوله تعالى (هم يوقنون) هم مبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال وبالآخرة يوقنون لصح المعنى والاعراب ووجه التوكيد فى هو تحقيق عود الضمير الى المذكورين لا إلى غيرهم ويوقنون الخبر وأصله يؤيقنون

فهو

وغير ذلك وان بدل من ضمير ه (وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بماذكر (هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بِاللَّهِ وَ) قد (كُنتُمْ أَمْوَاتًا) نطفا فى الاصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم

فوعلى الأول مصدر مضاف إلى المفعول وعلى الثانى مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوى من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهى الأحكام والمراد به ماوثق الله به أى قوى به عهده من الآيات والكتب أو ماوثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفى البيضاوى ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل أى من كل قطيعة لايرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر مافيه رفض خير أو تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والأمر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمى الأمر الذى هو أحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثانى أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أى لقربه ومعنى لان قطع ماأمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ماأمر الله به نفسه اه شهاب أى لانه على الاول يصير المعنى ويقطعون وصل ماأمر الله به اه (قوله الموصوفون بما ذكر) أى من قوله الذين ينقضون الخ وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخى (قوله لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم) أى باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر أحد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخى وفى القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن فى تجارته والخسر النقص كالاخسار والخسران اه (قوله كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التى يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لاينبغى أن توجد فيكم تلك الصفات التى يقع عليها الكفر فلاينبغى أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفى اللازم يوجب نفى الملزوم فهذا استدلال على نفى الكفر أى نفى لياقته وابقائه بنفى لازمه لان نفى اللازم يوجب نفى الملزوم اه شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به إلى أن جملة وكنتم إلى قوله ثم اليه ترجعون فى محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضى إذا وقع حالا فلابد من قد ظاهرة أو مقدرة اه كرخى (قوله وكنتم أمواتا) لابد من التأويل على مافسره أى وكانت مواد أبدانكم أو أجزائها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلايرد السؤال كيف قيل أمواتا فى حال كونهم جمادا وإنما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اه كرخى (قوله نطفا) أى وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو فى الرحم فالظرف متعلق بقوله فى الارحام فقط اه (قوله والاستفهام) للتعجيب أى إيقاعهم فى الامر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجيب لان الكفر أى الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر فى حد ذاته فلاغرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعنى فالمحيي والمميت ينبغى أن يكون هو الاله وغيره من الاصنام لايصلح للالوهية لعدم قدرته على ماذكر اه شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا وعبارة السمين والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخى لان المراد بالموت الاول العدم السابق

لان ماضيه أيقن والاصل أن يؤتى فى المضارع بحروف الماضى إلا أن الهمزة حذفت لما ذكرنا فى يؤمنون وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ماقبلها *قوله تعالى (أولئك) هذه صيغة جمع على غير لفظ واحده وواحده ذا ويكون (أولئك) للمؤنث والمذكر والكاف فيه حرف للخطاب وليست اسما إذ لو كان اسما لكانت إما مرفوعة أو منصوبة ولا يصح شىء منهما إذ لارافع هنا ولا ناصب وإما أن تكون مجرورة بالاضافة وأولاء لاتصح إضافته لانه مبهم

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ) أي الارض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَىٰ) بعد خلق الارض أي قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء

و بالحياة الأولى الخلق وبالموت الثاني الموت المعهود و بالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخي على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال و يعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) أي عليها (قوله وقال دليلا على البعث) يعني أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم إليه ترجعون منكرا عندهم ناسب إثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أي لأجل الدليل أي لأجل الاستدلال (قوله هو الذي خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها التعليل أي لأجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل للاختصاص وما موصولة وفي الارض صلتها وهي في محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذي هو ما وهي بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع في الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤا جميعا وجاؤا معا فان مع تقتضي المصاحبة في الزمان بخلاف جميع قيل وهي هنا حال مؤكدة لان قوله ما في الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم أن كثيرا مما في الارض ضار كالسباع والحشرات و بعضها لا فائدة له أصلا كالهوام و يجاب بأنها كلها نافعة إما بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية أهلكت كثيرا من الحيوانات التي لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أي الارض وما فيها) أي بأن يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها و بما فيها من الحيوانات والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لان الانتفاع صادق بالدنيوي و بالأخروي وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وتعتبروا أي تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه إذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ في الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لأجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بانه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما في الارض جميعا انتهت (قوله ثم استوى إلى السماء) أصل ثم أن تقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هي إشارة إلى التراخي بين رتبتي خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسي وتقدير الأقوات كما أشار إليه في الآية الاخرى عطف بثم إذ بين خلق الارض والاستواء إلى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد في حق الله تعالى معناه تعلق إرادته التنجيزي الحادث أي ثم تعلقت إرادته تعلقا حادثا بخلق السموات أي بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الارض) أي غير مدحوة أي مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق إشارة إلى أن خلق ما في الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أي جرمها من غير دحو و بسط في يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة في يومين ثم خلق ما في الارض مما ينتفع به في يومين و إلى هذا أشار القرطبي في سورة الانبياء في قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته ثم استوى للترتيب الاخباري لا الزماني وذلك لان خلق ما في الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء في اللغة الارتفاع والعلو على الشيء قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها وإليه ذهب كثير من الأئمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء في كلام العرب على وجهين أحدهما أن يستوي الرجل و ينتهي شبابه وقوته أو يستوي من اعوجاج

فهذان

والمبهمات لا تضاف فتعين أن تكون حرفا مجردا للخطاب ويجوز مد أولاء وقصره في غير القرآن وموضعه هنا رفع بالابتداء و (على هدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف أي أولئك ثابتون على هدى ويجوز أن يكون أولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب وقد ذكر (فان قيل) أصل على الاستعلاء والهدى لا يستعلى عليه فكيف يصح معناها ههنا (قيل) معنى الاستعلاء حاصل لان منزلتهم علت باتباع الهدى ويجوز أن يكون لما كانت أفعالهم كلها على مقتضى الهدى كان تصرفهم بالهدى كتصرف الراكب بما يركبه * قوله تعالى (من ربهم) في موضع جر صفة لهدى و يتعلق الجار بمحذوف تقديره هدى كائن وفي الجار والمجرور ضمير يعود على الهدى ويجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكرنا في عليهم

فهذان وجهان وقال البيهقي أبو بكر محمد بن علي بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لأن الاقبال هو القصد إلى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى إلى السماء أي قصد اليها أي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري ويذكر عن أبي العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الأرض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا خلقت قبل الأرض وقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وهذا قول قتادة أن السماء خلقت أولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين أنه تعالى أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الأرض قبل السماء ثم قصد أمره إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت إذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخان السماء ثم خلق الأرض ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواها ثم دحا الأرض بعد ذلك ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الأرض ما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان أنها ليست في الارض ولا في السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لأهلها في أربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات سبع ولم يأت للارض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل إلا قوله تعالى ومن الارض مثلهن وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن أي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن أي في الغلظ وما بينهن وقيل هي سبع إلا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردي والصحيح الاول وأنها سبع كالسموات اه وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني انهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية وفي الآية قول ثالث حكاه الطيبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس

في الفاتحة * قوله تعالى (وأولئك) مبتدأ و(هم) مبتدأ ثان و(المفلحون) خبر المبتدأ الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون هم فصلا لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر أولئك والأصل في مفلح مؤفلح ثم عمل فيه ما ذكرناه في يؤمنون * قوله تعالى (سواء عليهم) رفع بالابتداء وأأنذرتهم أم لم تنذرهم جملة في موضع الفاعل وسدت هذه الجملة مسد الخبر والتقدير يستوي عندهم الانذار وتركه وهو كلام محمول على المعنى ويجوز أن تكون هذه الجملة في موضع مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة على القولين خبر ان ولا يؤمنون لا موضع له على هذا ويجوز أن يكون سواء خبر ان وما بعده معمول له ويجوز أن يكون لا يؤمنون خبر أن وسواء عليهم وما بعده معترض بينهما ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وسواء مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستو يعمل عمل يستوي ومن أجل أنه مصدر لا يثنى ولا يجمع والهمزة في سواء مبدلة من ياء لأن باب طويت وشويت أكثر من باب قوة وحوة فحمل على الاكثر * قوله تعالى

لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا افلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بالمعاصى

فعصيها فوق بعض بعرق بينهما البحار وتظل جميعها السماء اه وفيه هناك مزيد بسط على هذا فتأمل (قوله لانها فى معنى الجمع) أى لان ال جنسية وقوله الآيلة اليه أى الصائرة بعد جعلها الفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله أى صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما يوهمه اه شيخنا (قوله أفلا تعتبرون) أى تتفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك أى ما ذكر من الأرض وما بعدها (قوله واذ كر الخ) أشار به إلى أن إذ فى محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تتصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أى قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم انى جاعل فى الأرض خليفة لأنه أسهل الأوجه اه كرخى (قوله إذ قال ربك للملائكة) أى لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهو الطائفة التى أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض إلى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند قال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء إلى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان إبليس يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه ما أعطانى الله هذا الملك الا لانى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده إنى جاعل فى الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن (قوله أيضا إذ قال ربك للملائكة) أى تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخى (قوله للملائكة) جمع ملأك الذى مخففه ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون فى معرفة الحق كما وصفهم فى محكم تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرون الأمر من السماء إلى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى ومنهم الارضيون قال أبو حيان فى تفسيره واللام فى للملائكة للتبليغ وهو أحد المعانى التى جاءت لها اللام اه كرخى (قوله إنى جاعل) أى خالق أو مصير ولم يذكر الزمخشرى غيره وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثانى هو المفعول الأول وفى الارض هو الثانى قدم عليه اه كرخى وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود (قوله يخلفنى فى تنفيذ أحكامى الخ) عبارة أبى السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه فى اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى إلى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقى الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب كتب كما فى القاموس (قوله قالوا أتجعل فيها الخ) إنما قالوا ذلك استكشافا عما خفى عليهم من الحكمة التى بهرت أى غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الآية وإنما عرفوا ذلك بأخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لا حد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف وإلا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخى (قوله من يفسد فيها) أى بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء أى بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن فى كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالأوليين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا للمقتضى الأوليين وغفلوا عن مقتضى الاخرى اه شيخنا (قوله بالمعاصى) من الحسد والبغى وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لانهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة

(أأنذرتهم) قرأ ابن محيصن بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ولكن حذفوها تخفيفا وفى الكلام ما يدل عليها وهو قوله أم لأن أم عادل الهمزة وقرأ الاكثرون على لفظ الاستفهام ثم اختلفوا فى كيفية النطق به فحقق قوم الهمزتين ولم يفصلوا بينهما وهذا هو الاصل إلا أن الجمع بين الهمزتين مستثقل لان الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة فالنطق بها يشبه التهوع فاذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم فمن هنا لا يحققها أكثر العرب ومنهم من يحقق الاولى ويجعل الثانية بين بين اى بين الهمزة والالف وهذه فى الحقيقة همزة ملينة وليست الفا ومنهم من

اه

(وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما (٣٩) أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) متلبسين (بِحَمْدِكَ) أى نقول سبحان الله وبحمده (وَنُقَدِّسُ لَكَ) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قَالَ) تعالى (إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من المصلحة فى استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم من أديم الارض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوّاه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أى أسماء المسميات (كُلَّهَا) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها

اه شيخنا (قوله ويسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرىء بضمها وقرىء أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرىء أيضا مشدداً للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل إلا فى الدم وقال ابن فارس والجوهرى يستعمل أيضا فى الدمع وقال المهدوى لا يستعمل السفك إلا فى الدم وقد يستعمل فى نثر الكلام يقال سفك الكلام أى نثره اه سمين وفى المصباح وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفى لغة من باب قتل اه (قوله بنو الجان) الجان فى الجن بمنزلة آدم فى البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الاب قيل هو إبليس وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وأن إبليس أبو الشياطين كما سيأتى فى صورة الحجر اه والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما فى الخازن اه (قوله متلبسين) فيه إشارة إلى أن بحمدك فى موضع الحال المتداخلة لانها حال فى حال أى تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخى (قوله فاللام زائدة) أى والكاف مفعول نقدس أى نقدسك وقال البيضاوى إن اللام للتعليل وقال أبو حيان والاحسن أن تكون معدية للفعل كهى فى يسبح لله اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أى من بنى آدم من الفساد على الملائكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وإن كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أى التفكر فى ذلك كما هو مبسوط فى الاحياء اه كرخى (قوله أى فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وأن ذريته) أى ومن أن ذريته الخ وقوله فيظهر أى آدم العدل (قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أى قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتى وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه (قوله لسبقنا له) أى عليه أى على ذلك الخلق أى المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم عليه منا وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطى فى التحبير فى علم التفسير (قوله أى وجهها) وفى القاموس والاديم من السحاب والارض ما ظهر منهما اه وفى المختار ورباعى وجه الارض أديما اه (قوله بأن قبض منها قبضة) أى بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى الى الارض انى خالق منك خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار قالت الارض تخلق منى خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون إلى يوم القيامة إلى آخر القصة اه من الخازن (قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسواه أى صوره (قوله وعلم آدم الاسماء) أى بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا فى اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا اه شيخنا (قوله الاسماء) أى لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كأصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشىء ودليله الذى يرفعه إلى الذهن أى يوصله إلى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخى (قوله حتى القصعة الخ) أى حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعانى فان الفسوة المرة من الفسو على حد قوله * وفعلة لمرة كجلسه * فهى عبارة عن المرة من إخراج الريح اه شيخنا وفى المصباح فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه (قوله بأن القى قلبه علمها) أى علم الاسماء يعنى وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم إنما هو بالاسماء

يجعل الثانية ألفا صحيحا كما فعل ذلك فى آدم وآمن ومنهم من يلين الثانية ويفصل بينها وبين الأولى بالالف ومنهم من يحقق الهمزتين ويفصل بينهما بألف ومن العرب من يبدل الأولى هاء ويحقق

(ثُمَّ عَرَضَهُمْ) أى (أَنْبِئُونِي) أخبرونى (بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) المسميات (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) إياه (إِنَّكَ أَنْتَ) تأكيد للكاف (الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) الذى لا يخرج شىء عن علمه وحكمه (قَالَ) تعالى (يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ) أى الملائكة (بِأَسْمَائِهِمْ) أى المسميات فسمى كل شىء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يرون الجرم ولا يعرفون اسمه اهـ شيخنا (قوله ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء لا سيما إن أريد بها الألفاظ والمراد بها ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ اهـ بيضاوى (قوله وفيه) أى فى الضمير فى عرضهم الذى هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والإنس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كنى عن الإناث بلفظ المذكور وكيفية العرض على الملائكة أن خلق تعالى معانى الأسماء التى علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الأشياء فى قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها وفى الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجا يعرف منه أحوال البقية وأحكامها اهـ كرخى وهذا ظاهر فى المسميات التى هى ذوات وما التى هى معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والإرادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها فى قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها وكذا يقال فى عرضها على الملائكة تأمل (قوله تبكيتا) أى توبيخا وإسكاتا وفى المختار السكيت كالقبيط والعييف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اهـ يقال بكته بكذا وبكته عليه أى قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اهـ زكريا وقوله أنبئونى أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فإيثاره على الإخبار للإيذان برفعة شأن الأسماء وعظم خطرها فإن النبأ إنما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم اهـ كرخى (قوله وجواب الشرط) وهو إن كنتم محذوف تقديره فأنبئونى دل عليه ما قبله أى فأنبئونى السابق وأشار بما ذكره إلى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم إن الجواب أنبئونى السابق وأنه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رد ذلك اهـ كرخى (قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الإنسان والحكمة فى خلقه وإظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا بإضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت إليك وقال يونس عليه السلام سبحانك إنى كنت من الظالمين اهـ بيضاوى (قوله إنك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيدا للاسم إن فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر إن وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل من الإعراب أم لا وإذا قيل إن له محلا فهل بإعراب ما قبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب أو بإعراب ما بعده فيكون فى محل رفع كقول الكسائى والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما ليس فيه والحكمة لغة الإتقان والمنع من الخروج عن الإرادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لأنه هو المتصل به فى قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولأن الحكمة ناشئة عن العلم وأثره وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات إن فسر بذى الحكمة وصفة فعل إن فسر بأنه المحكم لصنعته اهـ سمين (قوله قال تعالى يا آدم) أراد تعالى بهذا إظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمى لا اشتقاق له ولا تصريف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لأن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اهـ (قوله فسمى كل شىء باسمه الخ)

الثانية ومنهم من يأتى بالثانية مع ذلك ولا يجوز أن يحقق الأولى ويجعل الثانية ألفا صحيحا ويفصل بينهما بألف لأن ذلك جمع بين ألفين ودخلت همزة الاستفهام هنا للتسوية وذلك شبيه بالاستفهام لأن المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم وكذلك يفعل من يريد التسوية ويقع ذلك بعد سواء كهذه الآية وبعد ليت شعرى كقولك ليت شعرى أقام أم قعد وبعد لا أبالى ولا أدرى وأم هذه هى المعادلة لهمزة الاستفهام ولم ترد

(قَالَ) تعالى لهم موبخا (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ما غاب فيهما (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من السجود (وَاسْتَكْبَرَ) تكبر وقال أنا خير منه

أى بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أى مقررا على ترك الأولى إذ كان الأولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرؤا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها أى لأنه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى (قوله ماتبدون) وزنه تفعون لأن أصله تبدوون مثل تخرجون فاعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ما عطف على ما الأولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب اه سمين (قوله وإذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أنزلهم الله الأرض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها تسلية النبى ﷺ فانه كان فى محنة عظيمة فى قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الأنبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان فى محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب فى سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم السجود فى الأصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به أما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أو سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أى اليه وأما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له فى قوله تعالى وخروا له سجدا فلم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض إنما كان الانحناء فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق انه قال أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أى سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هى السلام وقوله بالانحناء أى من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين فى المقام اه شيخنا وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله إلا إبليس) فى المصباح وأبلس إبلاسا اذا سكت غما وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون وإبليس أعجمى ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو أبو الجن) أى المسمى فيما سبق بالجان فى قوله كما قيل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا (قوله كان بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع فى ذلك للشيخ فى سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك فى الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا لكن أكثر المفسرين كالبغوى والواحدى والقاضى على انه كان من الملائكة وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أو لأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم * والحاصل ان ماذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الأصل وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخى (قوله تكبر) أفاد به ان السين للمبالغة لا للطلب وإنما قدم الاباء عليه وإن كان متأخرا

المستقبل إلى معنى المضى حتى يحسن معه أمس فان دخلت عليها ان الشرطية عاد الفعل إلى أصله من الاستقبال * قوله تعالى (وعلى سمعهم) السمع فى الاصل مصدر سمع وفى تقريره هنا وجهان أحدهما أنه استعمل مصدرا على أصله وفى الكلام حذف تقديره على مواضع سمعهم لأن نفس السمع لا يختم عليه * والثانى أن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة وهى الاذن كما قالوا الغيب بمعنى الغائب والنجم بمعنى الناجم واكتفى بالواحد هنا عن الجمع كما قال الشاعر : بها جيف الحسرى فأما عظامها *

(وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) في علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر (الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا) أكلا (رَغَدًا) واسعا لا حجر فيه

عنه في التربة لأنه من الأفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فإنه من أفعال القلوب واقتصر في سورة ص
على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الإباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه
كرخي (قوله وكان من الكافرين) أي قبل هذا الكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب
عنه الشارح بقوله في علم الله يعني أن علم الله الأزلي تعلق أنه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا الكبر اه
شيخنا وفي الشهاب ما نصه وإنما أول الآية بما ذكر لأنه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه
فإما أن يكون المراد بكان باعتبار ما سبق في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل إن كان بمعنى صار اه
وعبارة الكرخي قوله في علم الله إشارة إلى أن الأظهر أن كان على بابها قال البيضاوي أو صار منهم باستقباحه
أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول
والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه والجملة على الأول اعتراضية مقررة لما سبق من الإباء والاستكبار
وإيثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الإباء والاستكبار كفر لا أنهما سببان له كما تفيده الفاء
وأفادت الآية استقباح الكبر والخوض في سر الله تعالى وأن الأمر للوجوب اه انتهت (فائدة) قال كعب
الأحبار رضي الله تعالى عنه إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف
سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة
وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي
السماء الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي
اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف البيان للسمرقندي (قوله وقلنا يا آدم
الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة إذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الأكابر
والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لأنه ملك الملوك اه كرخي ومثله في السمين لكن قوله
لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة لما منعه من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن إذ مفعول به لفعل
محذوف فالحق أن العطف على الفعل وحده فيصح إذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا
وقولنا لآدم اسكن أي اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل (قوله اسكن أنت وزوجك الجنة
وكلا) إن قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الأعراف فكلا بالفاء قلت لأن اسكن هنا معناه استقر لكون
آدم وحواء كانا في الجنة والأكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا
بين الاستقرار والأكل وفي الأعراف معناه ادخلا لكونهما كانا خارجين عنها والأكل لا يجامع
الدخول عادة بل يعقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه
شيخ الإسلام في متشابهات القرآن وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر أن الأمر هنا وفي الأعراف
بالسكنى المراد به الدخول لأن قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول
الجنة فقال ويا آدم اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ)
وإنما صح العطف عليه مع أن المعطوف لا يباشر فعل الأمر لأنه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر
في المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الأيسر) فلذا كان كل إنسان ناقصا ضلعا من الجانب
الأيسر فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن
الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر فخلق منه
حواء وخلق مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما
عطف رجل على امرأة قط اه من الخازن ولا يرد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها
لأنهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخي (قوله رغدا) في المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب

نقص وأما جلدها فتصلب تزيد جلودها * قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) يقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وعلى أبصارهم خبره وفي الجار على هذا ضمير وعلى قول الأخفش غشاوة مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل ولا ضمير في الجار على هذا لارتفاع الظاهر به والوقف على هذه القراءة على وعلى سمعهم ويقرأ بالنصب بفعل مضمر تقديره وجعل على أبصارهم غشاوة ولا يجوز أن ينصب بختم لأنه لا يتعدى بنفسه ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات أخر غشوة بغير ألف بفتح الغين وضمها وكسرها قوله تعالى (ولهم عذاب) مبتدأ وخبر أو فاعل عمل فيه الجار على ما ذكرنا قبل وفي (عظيم) ضمير يرجع على العذاب لأنه صفته * قوله تعالى (ومن الناس) الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين

طرف

هذه الشجرة) بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فأزلهما الشيطان) إبليس، أذهبهما

طرف اسم ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغد الرغد اه (قوله حيث شئتما) أي في أي مكان من الجنة شئتما وسع الأمر عليهما إزاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين أشجارها التي لا تنحصر اه بيضاوي (قوله ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى أي دنى وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه (قوله أو غيرها) كالأترج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضي إلى أن الأولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اه كرخي (قوله فتكونا) إما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب في جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب وقوله من الظالمين أي الذين وضعوا أمر الله تعالى في غير موضعه وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه اه كرخي (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أي أصدر زلتهما أي أزلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن أمري أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عن كذا إذا ذهب عنه ويعضده قراءة أزالهما وهما متقاربان في المعنى فإن الإزلال أي الإزلاق مقتضي زوال الزائل عن موضعه البتة وإزلاله قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما إني لكما لمن الناصحين اه أبو السعود وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل في منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يرد هنا ما يقال إن قصة إبليس بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده وإخراجه من الجنة وكان آدم وحواء إذ ذاك فيها وذلك لأن قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا وأحب أن يتسبب في إخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب بوجوه منها أن آدم وحواء دانيا الجنة للسمع بها فغرهما بأنها وكان إبليس إذ ذاك واقفا خارجه فكلمهما بما كان سببا في إخراجهما ومنها أنه تصور في صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل في فم الحية اه من البيضاوي هنا وفي الخازن في سورة الأعراف أنه وسوس إليهما وهو في الأرض فوصلت وسوسته إليهما وهما في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له اه (قوله وقاسمهما) أي أقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود من سورة الأعراف (قوله فأكلا منها) أشار به إلى أن قوله تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف خالف النهي وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي النهي ومنها أنه اعتقد صحة سبب مقاسمة إبليس له إني لكما لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا اه شيخنا (قوله مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أي من المكان أو النعيم الذي كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثاني ومن لابتداء الغاية اه سمين (قوله إلى الأرض) هبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وإبليس بالأبلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن (قوله أي أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولإبليس والحية وقوله بما اشتملتما عليه أي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أي التي في الأصلاب

يؤمنون بالغيب وذلك أن هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الأول تضمنت ذكر المخلصين في الإيمان وقوله إن الذين كفروا تضمن ذكر من أظهر الكفر وأبطنه وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الإيمان وأبطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو وليس أن المذكورين من تتمة الكلام الأول ومن هنا للتبعيض وفتحت نونها ولم تكسر لئلا تتوالى الكسرتان وأصل الناس عند سيبويه أناس حذفت همزته وهي فاء الكلمة وجعلت الألف واللام كالعوض منها ولا تكاد تستعمل الناس إلا بالألف واللام ولا تكاد تستعمل أناس بالألف واللام فالألف في الناس على هذا زائدة واشتقاقه من الأنس وقال غيره ليس في الكلمة حذف والألف منقلبة عن واو هي عين الكلمة واشتقاقه من ناس ينوس نوسا إذا تحرك

وفى قراءة فأزالهما نحاهما
فالله إنه لهما لمن الناصحين
فأكلا منها (فأخرجهما
مما كانا فيه) من النعيم
(وقلنا اهبطوا) إلى
الأرض أى أنتما بما
اشتملتما عليه من ذريتكما
(بعضكم) بعض
الذرية (لبعض عدو)
من ظلم بعضهم بعضا
(ولكم فى الأرض
مستقر) موضع قرار
(ومتاع) ما تمتعون
به من نباتها (إلى حين)
وقت انقضاء آجالكم
(فتلقى آدم من ربه
كلمات) ألهمه إياها
وفى قراءة بنصب آدم
ورفع كلمات أى جاءه
وهى ربنا ظلمنا أنفسنا
الآية فدعا بها (فتاب
عليه) قبل توبته (إنه
هو التواب) على عباده
(الرحيم) بهم (قلنا
اهبطوا منها) من الجنة
(جميعا) كرره ليعطف
عليه (فإما) فيه إدغام نون
إن الشرطية فى ما الزائدة
(يأتينكم منى
هدى) كتاب ورسول

وكانت فى ظهر آدم اهـ شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أصحهما أنها فى محل نصب على الحال أى اهبطوا متعادين والثانى أنها لا محل لها لأنها مستأنفة إخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وإن كان المراد به جمعا لأحد وجهين إما اعتبارا بلفظ بعض فإنه مفرد وإما لأن عدوا أشبه المصادر فى الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اهـ سمين (قوله وفى قراءة) أى لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات بإسناد الفعل لآدم وإيقاعه على كلمات ووجه الاختلاف فى ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى آدم للكلمات استقباله لها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقى الكلمات لآدم استقبالها إياه بأن بلغته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازى لأن حقيقة التلقى استقبال من جاء من بعد وقد أشار إلى ذلك الشيخ المصنف فى تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الأولى وإن كان الفاعل مؤنثا لأنه غير حقيقى وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته فى الوصل بهذه الكلمات كما أتى فى سورة الأعراف فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لأن حواء تبع لآدم فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر مواقع الكتاب والسنة اهـ كرخى (قوله وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أى على أصح الأقوال وقيل هى سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت اهـ بيضاوى (قوله فتاب عليه) أى مما لا يليق بمقامه الشريف فإن الأكل وإن كان جائزا لأحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به ﷺ تسمى معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الأبرار سيئات المقربين وقد قيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اهـ من الخازن (قوله إنه هو التواب) أى كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لأنه يرجع عن المعصية إلى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهى فى العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه ورد المظالم إن كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة اهـ كرخى ولا يطلق عليه تعالى تائب وإن صح معناه فى حقه وصح إسناد فعله إليه كما فى قوله فتاب عليه وذلك لأن أسماءه تعالى توقيفية اهـ (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أى مجتمعين إما فى زمان واحد أو فى أزمنة متفرقة لأن المراد الاشتراك فى أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤوا جميعا وجاؤوا معا فإن قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا فى زمن واحد لما دلت عليه من الاصطحاب بخلاف جميعا فإنها إنما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجىء من غير تعرض لاتحاد الزمان اهـ سمين (قوله كرره ليعطف عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل إن الثانى غير الأول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الأمرين وعبارة البيضاوى كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود فإن الأول دل على أنهم هبطوا إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثانى منها إلى الأرض اهـ (قوله فإما يأتينكم الخ) فيه تنبيه على عظيم نعم الله تعالى عليهما كأنه قال وإن أهبطتكما من الجنة فقد أنعمت عليكما بهدايتى المؤدية إلى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع اهـ من الخازن (قوله فيه إدغام إن الشرطية الخ) إيضاحه أن إما هى إن الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولأجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وإن لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع

وقالوا فى تصغيره نويس*
قوله (من قول) من فى موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر أو هو مرتفع بالجار قبله على ما تقدم ومن هنا نكرة موصوفة

الجملتين بعد الشرطية وهي قوله فمن تبع الخ والجملة وهو قوله والذين كفروا الخ وإنما جيء بحرف الشك وإتيان الهدى كائن لا محالة لأنه محتمل في نفسه غير واجب عقلا أي العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لا بد أن يسمع من النبي ﷺ فاستعمال أن في الآية صار اهـ كرخي (قوله فمن تبع هداي الخ) بقي قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا في الآيتين على تفسير الشارح اهـ شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أي عند الفزع الأكبر وقوله ولا هم يحزنون في الآخرة أي على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الإنسان من توقع أمر في المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات أمر في الماضي وأما الخوف المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا اهـ كرخي (قوله في الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بالنفي أي انتفى عنهم الأمران بسبب الخ اهـ شيخنا (قوله والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين إلى الجار والمجرور والآية في الأصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث إنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اهـ بيضاوي (قوله يا بني إسرائيل الخ) قال ابن جزي الكلبي في تفسيره لما قدم دعوة الناس عموما وذكر مبدأهم دعا بني إسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا إلى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الإنعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة بإقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التي عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهي إذ نجيناكم من آل فرعون وإذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وذكر من عقوباتهم عشرة أشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد ﷺ لأنهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد ﷺ بتوبيخات أخرى وهي عشرة كتمهم أمر محمد ﷺ مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة اهـ بحروفه * وبني منادى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للإضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب ببعض معاملة جمع التكسير فألحقوا في فعله المسند إليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لأنه مشتق من البناء لأن الابن فرع الأب ومبني عليه أو واو لقولهم البنوة كالأبوة والأخوة قولان الصحيح الأول وأما البنوة فلا دلالة فيها لأنهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف في أنها من ذوات الياء إلا أن الأخفش رجح الثاني بأن حذف الواو أكثر * واختلف في وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل سكونها وهو أحد الأسماء العشرة التي سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة الوصل وإسرائيل خفض بالإضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الإضافة مثل عبد الله فإن إسرا بالعبرانية هو العبد وإيل هو الله وقيل إسرا مشتق من الأسر وهو القوة فكأن معناه الذي قواه الله وقيل لأنه أسرى بالليل مهاجرا إلى الله

(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فآمن بي وعمل بطاعتي (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب

ويقول صفة لها ويضعف أن تكون بمعنى الذي لأن الذي يتناول قوما بأعيانهم والمعنى ههنا على الإبهام والتقدير ومن الناس فريق يقول ومن موحدة اللفظ وتستعمل في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد والضمير الراجع إليها يجوز أن يفرد حملا على لفظها وأن يثنى ويجمع ويؤنث حملا على معناها وقد جاء في هذه الآية على الوجهين فالضمير في يقول مفرد وفي آمنا وما هم جمع والأصل في يقول يقول بسكون القاف وضم الواو لأنه نظير يقعد ويقتل ولم يأت إلا على ذلك فنقلت ضمة الواو إلى القاف ليخف اللفظ بالواو ومن ههنا إذا أمرت لم تحتج إلى الهمزة بل تقول قل لأن فاء الكلمة قد تحركت فلم تحتج إلى همزة الوصل * قوله تعالى (آمنا) أصل الألف همزة ساكنة

(اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدت إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإياي فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن

فقلب ألفا لئلا تجتمع همزتان وكان قلبها من أجل الفتحة قبلها وورن آمن أفعل من الأمن و(الآخر) فاعل ولا لف فيه غيره فلة من شيء * قوله (وماهم) هم ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز وبالابتداء عند تميم والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدأ أو الخبر أو الفاعل وما بعد بابي الحال وقد يستعمل في المفعول * قوله تعالى (يخادعون الله) في الجملة وجهان أحدهما لا موضع لها والثاني موضعها نصب على الحال وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان أحدهما هي من الضمير في قول يكون

تعالى وقيل لانه اسم خصا كان يعقوب إسرائيل بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهي قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والأعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروي عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرإل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين أبدلوا من اللام نونا كأصيلان في أصيلال ويجمع على أساريل وأجاز الكوفيون أسارلة وأسارل كأنهم يجيزون التعويض بالياء عن الصغار ولا نعلم أحدا أجاز حذف الهمزة من أوله اه سمين (قوله اذكروا نعمتي) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائي هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذي محله القلب ضد النسيان والذي محله اللسان ضد الصمت سواء قيل إنهما بمعنى واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لأنها اسم جنس قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها والتي أنعمت صفتها والعائد محذوف فإن قيل من شرط حذف عائد الموصول إذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فإن الاصل التي أنعمت بها فالجواب أنه إنما حذف بعد أن صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقي أنعمتها وهو نظير كالذي خاضوا في أحد الاوجه وسيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين (قوله وغير ذلك) أي مما سيأتي بعد ذلك قريبا في قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الآيات (قوله بأن تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لأن الذكر هو الاخطار بالبال فتفسيره بالشكر المشتمل عليه لأن الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث إنه منعم فكأنه قال أطيعوني وعظموني من حيث إني منعم على آبائكم فاستعمال الذكر في الشكر يشبه استعمال الجزء في الكل اه شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا بما لم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها وإذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وإن أكثروا ذكرها اه كرخي (قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الأمرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا وعزيها ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكل لاغير وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة في القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما وفى الذي بالتشديد فكقوله وإبراهيم الذي وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وإنما أخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى إلا من الثلاثي كالتعجب هذا هو المشهور وإن كان في المسألة كلام كثير وحكي أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبي اه سمين و تفصيل العهدين يأتي في سورة المائدة في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل إلى قوله ولأدخلنكم جنات اه بيضاوي (قوله دون غيري) إشارة إلى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره وهو آكد في إفادة التخصيص من إياك نعبد لأن إياك منصوب بعده فجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدرا الاسد مفعوله وهو الياء الثابتة في بعض القراآت فهما جملتان والتقدير وإياي ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخي * والفاء في فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما أنها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير

قولهم زيدا فاضرب أي تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول إصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وإنما دخلت الفاء لتربط ما بين الجملتين والقول الثاني في هذه الفاء أنها زائدة اهـ سمين (قوله مصدقا لما معكم) أي من حيث أنه نازل حسب ما نعت في الكتب الإلهية أو مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار في المصالح من حيث أن كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في أيام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي تنبيها على أن اتباعها لا ينافي الإيمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا أول كافر به بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اهـ بيضاوي (قوله من التوراة) أي والإنجيل واقتصر عليها لأن الإنجيل موافق لها في معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله في التوحيد والنبوة أي وفي كثير من الأعمال الفرعية اهـ شيخنا (قوله أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال إن المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر وإنما ذكرت الأولية لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أي بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لأنكم أهل نظر في معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الإشارة إليه اهـ كرخي (قوله من أهل الكتاب) دفع به ما يقال إن أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصاري عن أن يكونوا أولا فأجاب بأن الأولية نسبية أي بالنسبة لأهل الكتاب ومفهوم الأولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا بإثمكم وإثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لأن فيه إثمين وإنما واحد اهـ شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء في حيز الشراء تدخل على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهي في حيزه تدخل على المتروك وفي الكرخي وهي في حيزه تدخل على العوضين اهـ (قوله خوف فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم إن بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا في التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا إذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار إلى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا وإلى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اهـ شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) أي لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أي خلط والباء للإلصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضي وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره وإشارة إلى جواب عن سؤال وهو أنهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفي جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قاله الجوهري اهـ كرخي وفي المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه الأمر لبسا من باب ضرب خلطته وفي التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفي الأمر لبس بالضم ولبسة

(مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي) التي في كتابكم من نعت محمد (ثَمَناً قَلِيلاً) عوضا يسيرا من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) خافون في ذلك دون غيري (وَلَا تَلْبِسُوا) تخلطوا (الْحَقَّ) الذي أنزلت عليكم (بِالْبَاطِلِ)

العامل فيها يقول والتقدير يقول آمنا مخادعين والثاني هي حال من الضمير في قوله بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم ولا يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لمؤمنين لأن ذلك يوجب نفي خداعهم والمعنى على اثبات الخداع ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير في آمنا لأن آمنا محكي عنهم بقول فلو كان يخادعون حالا من الضمير في آمنا لكانت محكية أيضا وهذا محال لوجهين أحدهما أنهم ما قالوا آمنا وخادعنا والثاني أنه أخبر عنهم بقوله يخادعون ولو كان منهم لكان

الذى تفترونه (ثم) لا (تَكْتُمُوا الْحَقَّ) نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين أثبتوا على دين محمد فانه حق (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) بالايمان بمحمد (وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (وَاسْتَعِينُوا) اطلبوا يخادع بالنون وفى الكلام حذف تقديره يخادعون نبى الله وقيل هو على ظاهره من غير حذف * قوله عز وجل (وما يخادعون) وأكثر القراءة بالالف وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين وهى على ذلك هنا لانهم فى خداعهم ينزلون أنفسهم منزلة أجنبى يدور الخداع بينهما فهم يخدعون أنفسهم وأنفسهم تخدعهم وقيل المفاعلة هنا من واحد كقولك سافر الرجل وعاقبت اللص ويقرأ يخدعون بغير الف مع فتح الياء ويقرأ بضمها على ان يكون الفاعل للخدع

أيضا أى إشكال والتبس الامر أشكل ولابسته بمعنى خالطته اه (قوله الذى تفترونه) أى تخترعونه كما عبر به البيضاوى (قوله ولا تكتموا الحق) أتى بلا ليفيد أن الاولى والأرجح والاظهر أنه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى باضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن لا نمنع ذلك إذ النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وإنما يدل عليه دليل آخر أما فى مسألة السمك فالطب وأما فى الآية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة فى النهى عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين إن انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وإن دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه كرخى (قوله نعت محمد) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر * وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخى (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح إذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى (قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة ولا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث إن صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقربائهم) أى يقولون لهم ذلك سرا فى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لأنه المراد فى هذا المقام ولأن الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الأقارب وبر فى معاملة الاجانب اه (قوله تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشىء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة إلى أن ترك ما ذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل إلا نسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعنى لا ينبغى أن ينتفى عنكم العقل أى لا ينبغى أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهى فى نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم أيضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم إذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشرى إلى أن الهمزة فى موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أى أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور فى مواضع يأتى التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى الداخل على أتأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالى عن العقل فإن الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخى (قوله واستعينوا) الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه إلى من صدق محمدا أو سيأتى مقابله بقوله وقيل الخ

والثانى

الحبس للنفس على ما تكره (وَالصَّلَاةِ) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة وأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وَإِنَّهَا) أي الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) ثقيلة (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) الساكنين إلى الطاعة (الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) في الآخرة فيجازيهم

والثاني أنسب بسوق النظم فإن في الأول تفكيكا له اه شيخنا (قوله الحبس للنفس على ما تكره) كالاجتهاد في العبادة وكظم الغيظ والحلم والإحسان إلى المسيء والصبر عن المعاصي وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الأول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الأول والثاني وأجره أكثر منهما اه كرخي (قوله والصلاة) أي الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لأنه مقدمة الصلاة فإن من لا صبر له لا يقدر على إمساك النفس عن الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يتمكن حصولها كاملة إلا به اه كرخي (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أي لأنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج والبطن اه كرخي (قوله وفي الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها (قوله إذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة أي أهمه ونزل به وضبطه الطيبي بالنون وحكي الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخي وفي القاموس حزبه الأمر من باب كتب اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا في باب النون وحزنه الأمر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر إلى الصلاة وفي رواية فزع إلى الصلاة أي لجأ إليها اه كرخي (قوله وقيل الخطاب لليهود الخ) إشارة إلى أنه متصل بما قبله لأن ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبني إسرائيل اه كرخي (قوله الشره) أي الحرص وفي نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وإنها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية في آخر الكلام على رأي من يجوزه (قوله أي الصلاة) هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير للأقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله وقيل للأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي إلى قوله واستعينوا اه كرخي (قوله ثقيلة) أي شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم إليه اه كرخي وإنما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال ﷺ وجعلت قرة عيني في الصلاة اه بيضاوي (قوله إلا على الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يستقيم فيؤول الكلام هنا بالنفي أي وإنها لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا (قوله الساكنين) أي المائلين (قوله يوقنون) إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله إني ظننت أني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى فإن علمتموهن مؤمنات اه كرخي (قوله ملاقوا ربهم) أي مجتمعون عليه برؤيتهم له أي يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أي بسببه وهو الإحياء من القبور فهو سبب للرؤية فمفاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث الخ) أشار إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل إطلاق الملاقاة على العلم بالموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى إن الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون المصير إلينا وقال قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم أي أنه مجتمع معكم وصائر إليكم اه كرخي (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة

الشيطان وكأنه قال وما يخدعهم الشيطان (إلا أنفسهم) أي عن أنفسهم وأنفسهم نصب بأنه مفعول وليس نصبه على الاستثناء لأن الفعل لم يستوف مفعوله قبل إلا * قوله تعالى (فزادهم الله) زاد يستعمل لازما كقولك زاد المال ويستعمل متعديا إلى مفعولين كقولك زدته درهما وعلى هذا جاء في الآية ويجوز إمالة الزاي لأنها تكسر في قوله زدته وهذا يجوز فيما عينه واو مثل خاف

(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأني فضلتكم) أي آباءكم (على العالمين) عالمي زمانهم (واتقوا) خافوا (يوماً لا تجزي) فيه (نفس عن نفس شيئاً) هو يوم القيامة (ولا يقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أي ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله

ذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه وإن صاحبه لا يغني عنه لأن المراد الأول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكره كرخي (قوله يا بني إسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربطها بعده من الوعيد الشديد به اهـ أبو السعود (قوله وأني فضلتكم على العالمين) أن وما في حيزها في محل نصب لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة في الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية ففعله أيضاً كذا يفضل وقال بعضهم أيضاً فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اهـ سمين (قوله عالمي زمانهم) أي لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كون خير أمة وأفضلها في تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلاً كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم فضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم فله شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي وفي بعده أن ما فضلوا به قد ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك في قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل الغمام وفلق الحجر وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة في هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اهـ (قوله واتقوا يوماً) يوماً مفعول به على حذف المضاف أي اتقوا عذاب يوم وأهواله وأصله اوتقيوا لأنه من الوقاية فقلبت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء كما هو القاعدة اهـ سمين (قوله لا تجزي نفس) أي لا تغني اهـ من الشارح في آخر ما سبق والجملة في محل نصب صفة ليوماً والعائد محذوف والتقدير لا تجزي فيه ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب سيبويه وقيل إنما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار الضمير منصوباً ثم حذف أو عن نفس بمعنى يجزي فهو في محل نصب به والأجزاء الإغناء والكفاية يقال أجزأني كذا أي كفاني وكذا الجزاء يقول جزيته وأجزيته بمعنى اهـ سمين والنفس الأولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة (قوله ولا يقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ما قبلها فهي صفة أيضاً ليوماً والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أي ولا يقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضمير في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعودان على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور ولا يحل أن يكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الأول على الأولى وهي النفس الجازية والثاني على الثانية وهي المجزي عنها وهذا هو المناسب اهـ من السمين والذي يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الأول لأن قوله أي ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلاً فضلاً عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة في الكافرة اهـ (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدراً وإن لم يكن من جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه وحكى الطبري أن من العرب من يكسر الذي بمعنى الفداء والأول أشهر وأما العدل واحد الأعدال فهو بالكسر لا غير اهـ سمين (قوله ولا هم ينصرون) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة

الا بأحسن ما عسيناه * قوله تعالى (الم) هو فعل يعني مفعل لأنه من قولك آلم فهو مؤلم وجمعه ألماء والألم مثل شريف وشرفاء وشراف * قوله تعالى (بما كانوا يكذبون) هو في موضع رفع صفة لأليم وتتعلق الباء بمحذوف تقديره أليم كائن بتكذيبهم أو مستحق وما هنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كان صلتها لأنها الناقصة ولا يستعمل منها مصدر ويكذبون في موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف عند سيبويه واسم عند الأخفش وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء * قوله عز وجل (وإذا قيل لهم) إذا في موضع نصب على

(و) اذكروا (إذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ)

على ماقبلها وإنما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدأ مخبراً عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد فى عدم النصرة والضمير فى قوله ولاهم ينصرون يعود على النفس لأن المراد بها جنس الأنفس وإنما عاد الضمير مذكراً وإن كانت النفس مؤنثة لأن المراد بها العباد والأناسى والنصر العون والأنصار الأعوان ومنه من أنصارى الى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أى انتقم منه لها والنصر أيضا الاتيان يقال نصرت أرض بنى فلان أى أتيتها اه سمين (قوله وإذ نجيناكم الخ) شروع فى تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهى بقوله وإذا استسقى موسى وآل فرعون أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الانجاء والنجاة الالقاء على نجوة من الارض وهى المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء على كل فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اه سمين (قوله واذكروا إذ نجيناكم) أفاد به أن إذ فى موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتى وكذلك الظروف التى بعده كما أشار اليه فيما يأتى وقيل انها معطوفة على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى وقت نجيتكم أى آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيراً لهم بنعمة الله على آبائهم لانهم نجوا بنجاتهم اه كرخى وقوله وكذلك الظروف التى بعده وهى ستة وإذ فرقنا وإذ وعدنا وإذ آتينا موسى الكتاب وإذ قال موسى لقومه وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر فى الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح أن يقال يابنى اسرائيل اذكروا إذ نجيناكم واذكروا إذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب واذكروا إذ قال موسى لقومه واذكروا إذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك واذكروا إذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة إنما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر فى قوله وإذا استسقى واذكر المتبادر فى أنه خطاب للنبى ﷺ وأن تذكير بنى اسرائيل قد انقضى وسيأتى هناك الاعتراض على الجلال وان الاولى ماسلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بنى اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا إذا استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة إذ منها وإذا استسقى وإذ قلتم ياموسى لن نصبر وإذ أخذنا ميثاقكم وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا مابعده من الظروف الآتية فى الكلام المتعلق ببنى اسرائيل وتقدم أنه ينقضى عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ (قوله والخطاب به الخ) نبه به على أنه لا بد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم فى الجارية أولأن انجاء الآباء سبب فى وجود الابناء (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولى القدر والشرف كالانبياء والملوك وإنما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أو لشرفه فى قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكى الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخى قال المسعودى ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهرى أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أى دهاء ومكر اه سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة فى محل نصب على الحال من آل أى حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هى خبر لمبتدأ محذوف أى هم يسومونكم ولا حاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه اياه أو كلفه اياه قال الزمخشرى

الظرف والعامل فيها جوابها وهو قوله قالوا وقال قوم العامل فيها قيل وهو خطأ لأنه فى موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف وأصل قيل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا فى أدل وأحق ومنهم من يقول نقلوا كسرة الواو الى القاف وهذا ضعيف لأنك لا تنقل اليها الحركة إلا بعد تقدير سكونها فيحتاج فى هذا إلى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير ويجوز اشمام القاف بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الاصل ومن العرب من يقول فى مثل قيل وبيع قول وبوع ويسوى بين ذوات الواو والياء قالوا وتخرج على أصلها وما هو من الياء تقلب الياء فيه واوا السكونها وانضمام ماقبلها ولا يقرأ بذلك مالم تثبت به رواية

اشده والجملة حال من
ضمير نجيناكم (يُذَبِّحُونَ)
بيان لما قبله (أَبْنَاءَكُمْ)
المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ)
يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول
بعض الكهنة له ان مولودا
يولد في بني اسرائيل يكون
سببا لذهاب ملكك (وَفِي
ذَٰلِكُمْ) العذاب أو الانجاء
(بَلَاءٌ) ابتلاء أو انعام
(مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)

وأصله من سام السلعة إذا طلبها كأنه بمعنى يبغون أي يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام
ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وإن كان كله سيئاً لأنه
أقبحه بالإضافة إلى سائره والسوء كل ما يغم الإنسان من أمر دنيوي أو أخروي وهو في الأصل مصدر
ويؤنث بالألف قال تعالى أساؤا السوأى اهـ سمين قال وهب بن منبه كان بنو إسرائيل أصنافاً في أعمال
فرعون فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف
يضرب اللبن ويطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء
يغزلن الكتان وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان (قوله أشده) أي أفظعه وأقبحه وإن
كان كله سيئاً لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله
سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اهـ كرخي (قوله يذبحون أبناءكم الخ) فذبحوا منهم اثني عشر ألفاً وقيل
سبعين ألفاً اهـ من الخازن (قوله بيان لما قبله) أي بيان معنوي أي تفسير لا بيان نحوي لأن عطف البيان
لا يكون في الأفعال ولا في الجمل على ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوز في ذلك أن يكون حالاً أو استئنافاً
أو بدلاً واستشكل كونه بياناً أو تفسيراً أليسوموكم بعطفه عليه في سورة إبراهيم والعطف يقتضي المغايرة
وأجيب بأن ما هنا من كلام الله فوقع تفسيراً لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مأموراً بتعداد المحن
في قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضاً بأن ما هنا تفسير لصفات
العذاب وما هناك مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اهـ كرخي (قوله ويستحيون نساءكم) عطف على
ما قبله وأصله يستحييون بياءين الأولى عين الكلمة والثانية لامها فقيل حذفت الأولى فصار وزنه
يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الأول أن يقال استثقلت الكسرة على
الياء الأولى فحذفت فالتقى ساكنان الياء الأولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثاني أن يقال
حذفت الياء الثانية اعتباطاً وتخفيفاً ثم ضمت الأولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الأطفال وإنما عبر عنهن
بالنساء لمآلهن إلى ذلك وقيل المراد غير الأطفال كما قيل في الأبناء ولام النساء الظاهر أنها منقلبة عن
واو لظهورها في مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من
حيث المعنى قولان اهـ من السمين (قوله لقول بعض الكهنة الخ) أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه في
النوم وهو أن ناراً أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني
إسرائيل فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد
في بني إسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفاً وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء القبط إلى
فرعون وقالوا له إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل
علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة
التي يذبح فيها اهـ من الخازن (قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه
واو لظهورها في الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة لأن الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا وبالشر
ليصبروا وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه في الخير والشر وقيل الأكثر في الخير أبليته وفي الشر بلوته
وفي الاختبار ابتليته وبلوته قال النحاس فاسم الإشارة من قوله وفي ذلكم يجوز أن يكون إشارة إلى
الإنجاء وهو خير محبوب ويجوز أن يكون إشارة إلى الذبح وهو شر مكروه قال الزمخشري والبلاء
المحنة إن أشير بذلكم إلى صنع فرعون والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء وهو حسن وقال ابن عطية

والمفعول القائم مقام الفاعل
مصدر وهو القول وأضمر
لأن الجملة بعده تفسره
والتقدير وإذا قيل لهم قول
هو لا تفسدوا ونظيره ثم
بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننه أي بدا لهم
بداء ورأى وقيل لهم هو
القائم مقام الفاعل وهو
بعيد لأن الكلام لا يتم به
وما هو مما تفسره الجملة بعده
ولا يجوز أن يكون قوله
لا تفسدوا قائماً مقام الفاعل
لأن الجملة لا تكون فاعلا فلا
تقوم مقام الفاعل ولهم في
موضع نصب مفعول قيل *
قوله (في الأرض) الهمزة في
الأرض أصل وأصل الكلمة
من الاتساع ومنه قولهم
أرضت القرحة إذا اتسعت
وقول من قال سميت أرضا
لأن الأقدام ترضها ليس
بشيء لأن الهمزة فيها
أصل والرض ليس من
هذا ولا يجوز أن

ذلكم

فلقنا (بِكُمُ) بسببكم (الْبَحْرَ) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فَأَنْجَيْنَاكُمْ) من الغرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) إلى انطباق البحر عليهم (وَإِذْ وَاعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها

ذلكم إشارة إلى مجموع الأمرين من الإنجاء والذبح اهـ سمين (قوله وإذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه أي فصلناه وميزناه بالبيان اهـ سمين وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وفي لغة من باب ضرب اهـ وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اهـ (قوله بسببكم) أي لأجلكم أي لأجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله البحر) في القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اهـ (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب في الماء وتجوز به عن المداخلة في الشيء تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اهـ سمين (قوله قومه معه) يعني أنه كني بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اهـ شهاب (فائدة) كان بنو إسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة فقطع النظر عمن مات وعمن قتله فرعون وكان آل فرعون إذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اهـ من الخازن (قوله وإذ وعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوي لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعده إعطاء التوراة ووعده موسى المجيء للميقات إلى الطور اهـ وقوله وضرب له ميقاتا الخ أي أمره أن يجيء إلى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هرون على بني إسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الأعراف اهـ شهاب وموسى اسم أعجمي غير منصرف وهو في الأصل مركب والأصل موشى بالشين لأن الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الأشجار لما وضعته أمه في الصندوق كما يأتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يميس أي تبختر في مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين إنما هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي ﷺ اشتقاق لأنه أعجمي * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لأنه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الأصل مفرد اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اهـ سمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلها وقد يتعدى لمفعول واحد إذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديا لواحد واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الأخذ والأصل ائتخذ بهمزتين الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال اهـ سمين وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الأخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها

يكون في الأرض حالا من الضمير في مفسدون لأن ذلك لا يفيد شيئا وإنما هو ظرف متعلق بتفسدوا * قوله تعالى (إنما نحن) ما فيها كافة لأن عن العمل لأنها هيأتها للدخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى وهي إنما عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد إنما حصر الخبر فيما أسند إليه الخبر كقوله إنما الله إله واحد وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون غيره كقولك إنما زيد كريم أي ليس فيه من الأوصاف التي تنسب إليه سوى الكرم ومنه قوله تعالى إنما أنا بشر مثلكم لأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر فأثبت لنفسه صفة البشر ونفى عنه ما عداها قوله نحن هو اسم مضمر منفصل مبني على الضم وإنما بنيت الضمائر لافتقارها إلى الظواهر التي ترجع إليها فهي

(ثم اتخذتم العجل) ذهابه إلى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) إلها (فتوبوا إلى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البرىء منكم المجرم

وتخذته صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اه (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذى عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم إلا هرون مع اثنى عشر ألف رجل وهذا أصح اه من الخازن (قوله السامرى) واسمه موسى وكان من بنى إسرائيل وكان منافقا اه (قوله محونا ذنوبكم) أى بعد شركم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الأثر أى أذهبته وعفا الشىء أى كثر ومنه حتى عفوا اه كرخى (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أى لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اه أبو السعود (قوله عطف تفسير) فيه إشارة إلى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيها أن تكون مختلفة المعانى كما قاله فى الكشاف أى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخى (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أى لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه اه أبو السعود (قوله وإذ قال موسى لقومه) هذا شروع فى بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود (قوله يا قوم) القوم اسم جمع لأنه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون على النساء والأصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء فى قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح كذبت قوم لوط والمكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن البتة وإن كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين (قوله إلها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فان المصدر إذا اجتمع فاعله ومفعوله فالأولى إضافته إلى الفاعل لأن رتبته التقدم اه كرخى (قوله فتوبوا إلى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه إجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا وبيانا لاجماله ويرجع فى المعنى إلى أن العطف للتفسير اه (قوله إلى بارئكم) البارىء هو الخالق يقال برأ الله الخلق أى خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارىء والخالق بأن البارىء هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال وأصل هذه المادة أى مادة برىء يدل على انفصال شىء عن شىء وتميزه عنه يقال برىء المريض من مرضه إذا زال عنه المرض وانفصل وبرىء المدين من دينه إذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارىء فى أوصاف الله تعالى لأن معناه الذى أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه إلى الوجود ومنه البرية أى الخليقة لانفصالهم من العدم إلى الوجود اه من السمين وفى المختار أن برىء المريض من باب سلم وقطع وأن برأ الله الخلق من باب قطع لا غير اه (قوله فاقتلوا أنفسكم) أى سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الأمر بقتل الانسان لنفسه لأن هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بنى اسرائيل فقول الجلال أى ليقتل البرىء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أى ليقتل البرىء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثنى عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه ان يقتله فقالوا ياموسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الأرض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة إلى العشى حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا إلى الله تعالى

كالحروف فى افتقارها إلى الاسماء وحرك آخرها لئلا يجتمع ساكنان وضمت النون لان الكلمة ضمير مرفوع للتكلم فأشبهت التاء فى قمت وقيل ضمت لان موضعها رفع وقيل النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ونحن ضمير المتكلم ومن معه وتكون للاثنين والجماعة ويستعمله المتكلم فى الواحد العظيم وهو فى موضع رفع بالابتداء و(مصلحون) خبره

سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) الصيحة فمتم (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ما حل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ)

فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله إلى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا له خطيئته اه من الخازن (قوله ذلكم القتل) نبه على أن الإشارة إلى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومفهوم صنيعه أن قوله فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه لأن التفسير عين المفسر من جهة الإجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الإجمال فيما قبلها اه كرخي (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أي للقتل بأن رضي المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا إلى أن قوله فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق إلى الغيبة إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقتكم فتبت عليكم وعبارة أبي السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله تعالى لهم على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فإن مبنى الجميع على التكلم إلى الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لأنه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة مفصلة لكيفيته والمحكي هو القول وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اه (قوله فتاب عليكم) أي قبل توبة من قتل منكم وعفا عمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله إنه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الإنعام عليهم اه أبو السعود (قوله وإذ قلتم يا موسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وأن المقدر فيه واذكروا إذ قلتم يا موسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم إلى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اه من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال في سورة الأعراف واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا أي لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت (قوله لن نؤمن لك) أي لن نصدق لك بأن ما سمعته كلام الله اه كرخي وأورد عليه أن الإيمان إنما يتعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا المعدية أي لن نؤمن لأجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به إعطاء الله إياه التوراة أو تكليمه إياه أو أنه نبي أو أنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اه من أبي السعود (قوله عيانا) أشار به إلى أن جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى (قوله الصيحة) وهي صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التي أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتي في الأعراف أنهم ماتوا بالرجفة أي الزلزلة ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فمتم) أي موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا

* قوله تعالى (ألا) هي حرف يفتتح به الكلام لتنبيه المخاطب وقيل معناها حقا وجوز هذا القائل أن تفتح أن بعدها كما تفتح بعد حقا وهذا في غاية البعد* قوله (هم المفسدون) هم مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر إن ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيدا لاسم إن ويجوز أن تكون فصلا لا موضع لها لأن الخبر هنا معرفة ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة فيعين ما بعده للخبر* قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا) القائم مقام المفعول هو القول ويفسره آمنوا لأن الأمر والنهي قول* قوله

أحياكم (مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ) فيه (الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف

فمكثوا ميتين يوما وليلة اهـ شيخنا (قوله أحياكم) أي لأنهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يا رب إنهم قد خرجوا معي وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعدما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لإظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا إلى يوم القيامة اهـ كرخي (قوله نعمتنا بذلك) أي إنعامنا بذلك أي بالبعث بعد الموت اهـ أبو السعود (قوله بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اهـ أبو السعود (قوله في التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة الآيات وكان عدد بني إسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم في التيه إلا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين وسار بمن بقي معه من بني إسرائيل فقاتلهم اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود في سورة المائدة قيل كان طول الوادي الذي تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا في ستة فراسخ أو تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل في ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا إلى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف إلى بني إسرائيل فقالوا قتلته لحبنا إياه وكان محببا في بني إسرائيل فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله تعالى إليه أن انطلق بهم إلى هرون فإني باعثه فانطلق بهم إلى قبره فناداه يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت إلى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بعدده سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه اهـ أبو السعود (قوله والطير السماني) أي المعروف بعينه أو شبه السماني وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغداء على الحلوى لأن نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اهـ كرخي وفي الخطيب في سورة الأعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السماني وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت إذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد

(كما آمن الناس) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي إيمانا مثل إيمان الناس ومثله كما آمن السفهاء * قوله (السفهاء ألا إنهم) في الهمزتين أربعة أوجه أحدها تحقيقهما وهو الأصل والثاني تحقيق الأولى وقلب الثانية واوا خالصة فرارا من توالي الهمزتين وجعلت الثانية واوا لانضمام الأولى والثالث تليين الأولى وهو جعلها بين الهمزة وبين الواو وتحقيق الثانية والرابع كذلك إلا أن الثانية واو ولا يجوز جعل الثانية بين الهمزة والواو لأن ذلك تقريب لها من الألف والألف لا تقع بعد الضمة والكسرة وأجازه قوم * قوله تعالى (لقوا الذين آمنوا) أصله لقيوا فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم تبعا للواو وقيل نقلت ضمة الياء إلى القاف

فيلهمه

الميم والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا) بذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لأن وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً) واسعا لا حجر فيه (وَادْخُلُوا الْبَابَ) أي بابها (سُجَّداً)

فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر في الأرض اهـ (قوله وقلنا كلوا) فيه اشارة الى أنه على ارادة القول وأن فيه اختصاراً اهـ كرخي (قوله من طيبات) أي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما أن تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أي رزقناكموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثاني والكلام في العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا اهـ سمين (قوله فقطع عنهم) أي ودوّد وفسد ما ادخروه اهـ خطيب وانظر بأي شيء كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتي في قوله وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أي فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران إذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر اهـ أبو السعود إن قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وحذفها في آل عمران فالجواب أن ما في السورتين إخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اهـ كرخي (قوله بذلك) أي بفعل شيء مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اهـ خطيب من سورة الاعراف (قوله لأن وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اهـ كرخي (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أي جمعت لجمعها لأهلها تقول قريت الماء في الحوض أي جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية في الاصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اهـ سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الأثير وجزم القاضي وغيره بالأول ورجح الثاني بأن الفاء في فبدل تقتضي التعقيب فيكون واقعا عقب هذا الأمر في حياة موسى عليه السلام وموسى توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي اهـ كرخي وفي القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذي فتح أريحا بعد موسى لان موسى مات في التيه وقيل هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى إذا خرجتم بعد مضي الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اهـ وقوله لانه الذي فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوي في سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الاول روي أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقي من بني اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني إسرائيل اهـ (قوله وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أي باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال إن القرية هي بيت المقدس قال المعنى

بعد تسكينها ثم حذفت وقرأ ابن السميقع لاقوا بألف وفتح القاف وضم الواو وإنما فتحت القاف وضمت الواو لما تذكره في قوله اشتروا الضلالة * قوله (خلوا إلى) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو أصل ويقرأ بإلقاء حركة الهمزة على الواو وحذف الهمزة فتصير الواو مكسورة بكسرة الهمزة وأصل خلوا خلووا فقلبت الواو الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف لئلا يلتقي ساكنان وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة قوله (إنا معكم) الاصل إننا فحذفت النون الوسطى على القول الصحيح كما حذفت في أن إذا خففت كقوله

(حِطَّةٌ) أي أن تحط عنا خطايانا (نَغْفِرْ) وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم (رِجْزًا) عذابا طاعونا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (وَ) اذكر (إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى) أي طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا في التيه (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)

من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) أشار الى أن سجداً نصبه على الحال أي متواضعين اه كرخي وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أي الذي نسأله حطة والحطة في الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هي لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هي التوبة اه سمين (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل في نفسه وهو الهمزة الأولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لأن الهمزة تشبه الألف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالى ففيه خمسة أعمال قلب الياء التي قبل الهمزة همزة ثم قلب الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أي وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة في شعرة) وفي رواية في شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله ودخلوا يزحفون الخ أي على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفي المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب إعراب يد ودم وبعضهم يقول في الوصل بالتاء وفي الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه (قوله مبالغة في تقبيح شأنهم) أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر في كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله ألا إن حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في الاتقان في علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخي (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضي لا سماوي وإنما قيل فيه من السماء من حيث إن تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به إلى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال في سورة الاعراف يظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله فهلك منهم الخ) أي في القرية التي دخلوها فهذا الوباء غير الذي حل بهم في التيه اه شيخنا (قوله واذ كر اذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضي أن الخطاب لمحمد ﷺ ويمده سياق الكلام فانه كما في تذكير بني إسرائيل فكان الأولى أن يقول واذ كروا إذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اه (قوله طلب السقيا) أي على وجه الدعاء أي سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معاني استفعل وألفه منقلبة عن ياء لأنه من السقي ومفعوله وهو المستقى منه محذوف اه كرخي والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفي المختار وسقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السقيا بالضم اه (قوله وقد عطشوا في التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى أن الكلام رجع الى قصة موسى حيث كانوا في التيه وأصابهم العطش اه كرخي (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاها لموسى * وقوله الحجر قال أو وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أي حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء * وقوله

تعالى وان كل لما جميع ومعكم ظرف قائم مقام الخبر أي كائنون معكم * قوله تعالى (مستهزئون) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل وبقلبها ياء مضمومة لانكسار ما قبلها ومنهم من يحذف الياء لشبهها بالياء الاصلية في مثل قولك يرمون وبضم الزاي وكذلك الخلاف في تليين همزة يستهزئ بهم * قوله تعالى (يعمهون) هو حال من الهاء .

حفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فَانْفَجَرَتْ) انشقت وسالت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أى نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسلوى (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيئا (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ) للبيان (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أشرف

وهو الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن (قوله وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه (قوله أو كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذانا بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) أشار به إلى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الأمر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الأعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لأنه يكون ترشحا فى الأول والانفجار ثانيا اه سمين (قوله اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة إلى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى وقوله بعدد الأسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم) معمول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لأنه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء أو التبعيض ولما كان من غير تعب أضيف إلى الله ومن معمولة لكلوا واشربوا من باب التنازع على إعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لأن معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من باب قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله وإذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بنى إسرائيل إذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم وإسناد القول المذكور إلى فروعهم وتوجيه التوبيخ إليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال إن الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا ينافى أن له فردين اه شيخنا (قوله شيئا) معمول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لأن المفعول المحذوف لا يوصف بالإنبات لأن الإنبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما بإعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أى مما تنبته الأرض فى حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما تنبته الأرض من النجم أى مما لا ساق له وجمعه بقول والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها لغتان المشهور منها كسر القاف وقرىء بضمها والهمزة أصل بعضها لثبوتها فى قولهم أقثأت الأرض أى كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء المثلثة قد تبدل فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه القاضى على ما قبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو قول أبى إسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لأنه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة إلا أنه خففت همزته بقلبها ألفا

والميم فى نعتهم وفى طغيانهم مغلق بيمدهم أيضا وان شئت يعمهون ولا يجوز أن تجعلهما حالين من يمدهم لأن العامل الواحد لا يعمل فى حالين * قوله (اشتروا الضلالة) الأصل اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الألف لئلا يلتقى ساكنان الألف والواو * فإن قلت فلوا وهما متحركة * قيل حركتها عارضة فلم يعتد بها

أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهْبِطُوا) انزلوا (مِصْرًا) من الأمصار (فَإِنَّ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جعلت (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ) أى الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى

وفتحة الراء دليل على الالف المحذوفة وقيل سكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لئلا يلتقى ساكنان وانما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الاصلية فى نحو قوله لو استطعنا وقيل ضمت لأن الضمة هنا أخف من الكسرة لأنها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت لأنها ضمير فاعل فهى مثل التاء فى قمت وقيل هى للجمع فهى مثل نحن وقد همزها قوم شبهوها بالواو المضمومة ضما لازما

والثالث أن أصله ادون مأخوذ من الشىء الدون أى الردى، نقلت الواو التى هى عين الكلمة إلى مابعد النون التى هى لامها فصار ادنو بوزن افلع فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا اه من السمين (قوله أى أتأخذونه بدله) أشار به إلى أن الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتى به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى مع التوبيخ أى لاينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) أشار به إلى أن قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان إلى مكان آخر فيه ماتطلبون فالهبوط لايختص بالنزول من المكان العالى إلى الاسفل بل قد يستعمل فى الخروج من أرض إلى أرض مطلقا اه من الشهاب وفى المصباح وهبطت من موضع إلى موضع من بابى ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الأمر للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لايمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم إذ لو عرفوا طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لايهتدون إلى طريق من الطرق (قوله مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل إنهم أمروا بهبوط مصر من الامصار فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهى مصر موسى وفرعون وإنما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو فى بعض مصاحف عثمان ومصحف أبى كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر فى أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكى عن أهل هجر أنهم إذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها اى حدودها اه سمين وفى الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله ماسألتم) ما فى محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى سألتموه اه سمين (قوله وضربت عليهم الذلة) أى ضربت على فروع بنى اسرائيل واخلافهم خصوصا من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذى أصابهم إنما هو بسبب قتلهم عيسى فى زعمهم فهذا الكلام أى وقوله ضربت عليهم الذلة إلى قوله فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون معترض فى خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بنى اسرائيل الذين كانوا فى عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فان قتل الأنبياء إنما كان من فروعهم وذريتهم وضرب مبنى للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز ❊ والمسكنة مفعلة من السكون لأن المسكين قليل الحركة والنهوض لمابه من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله من السكون والخزى) بيان لأثر الفقر (قوله وإن كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وإن كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودى غنى النفس ولا ترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أى لزوم اثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفى المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباؤا بغضب) ألف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفى الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باؤا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به وقيل لازموه وهو الأوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أى ألزمته فلزمه اه (قوله بغضب) فى موضع الحال من فاعل باؤا والباء للملابسة أى رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر أنه فى محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا أو غضب الله تعالى ذمه إياهم فى الدنيا وعقوبته لهم فى الآخرة اه كرخى (قوله بآيات الله) أى بصفة محمد وآية الرجم التى فى التوراة والانجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ) روى أن اليهود قتلت

(بِغَيْرِ الْحَقِّ) أي ظلماً (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بالأنبياء من قبل (وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) طائفة من اليهود أو النصارى (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في زمن نبينا (وَعَمِلَ صَالِحاً) بشريعته (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) أي ثواب أعمالهم

سبعين نبياً في أول النهار ولم يبالوا بل تمموا حتى قاموا في آخر النهار يسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم من الأنبياء اهـ خازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لا يكون إلا كذلك الإيذان بأن ذلك عندهم أيضاً بغير الحق إذ لم يكن أحد منهم معتقداً حقية قتل نبي وإنما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اهـ من أبي السعود (قوله وكرره) أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفي تكرير الإشارة قولان أحدهما أنه مشار به إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد والثاني ما قاله الزمخشري وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أي بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت لكونها أول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون في محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتديون ففعل به ما فعل بعصون من الحذف والإعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الإدغام ومثله فقد اهتدوا وإن تولوا وهذا بخلاف ما إذا انضم ما قبل الواو فإن المدة تقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الإظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله الذي يوسوس اهـ سمين (قوله من قبل) أي قبل بعثة محمد (قوله والذين هادوا) أي تهودوا يقال هاد وتهود إذا دخل في اليهودية ويهود إما عربي من هاد إذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل وإما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اهـ بيضاوي (قوله والنصارى) جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك لأنهم نصروا المسيح أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اهـ بيضاوي (قوله والصابئين) جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أي قيل إنهم من اليهود وقيل إنهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفي البيضاوي إنهم قوم بين اليهود والمجوس اهـ وفي السمين والصابئ التارك لدينه اهـ وفي المصباح وصبأ وصبوءاً من باب قعد وصبوءة أيضاً مثل شهوة مال وصبأ من دين إلى دين يصبأ مهموزة بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علماً على طائفة من الكفار يقال إنها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب إلى النصرانية في الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اهـ (قوله من آمن منهم الخ) من إما في محل رفع بالابتداء وهي حينئذ إما شرطية أو موصولة وعلى الأول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثاني خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدأ وإما في محل نصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه وحينئذ فخبر إن قوله فلهم أجرهم اهـ من أبي السعود (قوله في زمن نبينا) جواب عما يقال كيف قال في أول الآية إن الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص وحاصل الجواب أنه أراد بالذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فمنهم من أدرك النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ اهـ من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الأجر في الأصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجراً من باب

نحو أنؤب ومنهم من فتحها إشاراً للخفيف ومنهم من كسرها على الأصل في التقاء الساكنين ومنهم من يختلسها فيحذفها لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لأن قراءة الفتحة والكسرة لا دليل عليها * قوله تعالى (مثلهم كمثل) ابتداء وخبر والكاف يجوز أن تكون حرف جر فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون اسماً بمعنى مثل فلا يتعلق بشيء * قوله (الذي استوقد) الذي هنا مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع بدليل قوله ذهب الله بنورهم وما بعده وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان أحدهما هو جنس مثل من وما فيعود الضمير إليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع والثاني أنه أراد الذين فحذفت

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناه (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) النار أو المعاصى (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الميثاق عن الطاعة (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشىء المجازى به والآية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم ويجوز أن يكون فى محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين (قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوى (قوله والعمل بما فى التوراة) ومنه الايمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة فى محل نصب على الحالية اه كرخى والطور يطلق على أى جبل كان كما فى القاموس وصرح به السمين ويطلق أيضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذى رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما فى الخازن عن ابن عباس اه كرخى (قوله فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اه سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا أرسلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة فى سجود اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه من الخازن قيل فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول وادعان اختيارى أو كان يكفى فى الامم السابقة مثل هذا الايمان اه ويرده ما فى التيسير عن القفال أنه ليس اجبارا على الاسلام لأن الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فأما قوله لا اكراه فى الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ اه شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به اه ت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اه بيضاوى (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على أنهم امتثلوا الأمر مدة ثم أعرضوا وتولوا اه شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولى تفعل من الولى وأصله الاعراض والادبار عن الشىء بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الأمور والاعتقادات اتساعا ومجازا اه سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وإيتاء التوراة اه (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده فى حصول الفائدة اه بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلو إما أن يكون حرف النفى ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله لذهب

النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك هم المتقون واستوقد بمعنى أوقد مثل استقر بمعنى قر وقيل استوقد استدعى الايقاد قوله تعالى (فلما أضاءت) لما هنا اسم وهى ظرف مكان وكذا فى كل موضع وقع بعدها الماضى وكان لها جواب والعامل فيها جوابها مثل إذا وأضاءت متعد فيكون ما على هذا مفعولا به وقيل أضاء لازم يقال ضاءت النار لازم وأضاءت بمعنى

الهالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمْتُم) عرفتم (الَّذِينَ اعْتَدَوْا) تجاوزوا الحد مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أى تلك العقوبة (نَكَالاً) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ماعملوا (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا)

لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين فى محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين (قوله الهالكين) أى بسبب الانهماك فى المعاصى اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعى معرفة الذات وماهى عليه من الأحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعى معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز إطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته فى محل النصب مفعولا به ولا حاجة إلى حذف مضاف كما قدره بعضهم أى أحكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من الضمير فى اعتدوا والسبت فى الأصل مصدر سبت أى قطع العمل وقال ابن عطية والسبت إما مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة وإما من السبت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أى حلقه وقال الزمخشرى والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور فى لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم إلا أن يراد هذا السبت الخاص المذكور فى هذه الآية والأصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمى به هذا اليوم من الأسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة فى زمن داود عليه السلام بقرية بأرض أيلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا فى الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهى اثنى عشر ألفا فمسخ المجرمون قردة لهم أذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون وفى الخطيب فى سورة الأعراف فى قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير فى كونوا وقوله مبعدين أى عن الرحمة والشرف وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التى بمعنى صير والأول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لأنه يمنع به وسمى العقاب نكالا لأنه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود إلى فعله الأول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أى إلى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخى (قوله للمتقين الله) أى من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخى (قوله إذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أى واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لأصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتى فى قوله وإذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أول القصة فحق ترتيبها أن يقال إذ قتلتم نفسا الخ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت إذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خبائثهم وجناياتهم ونعوا عليها ناسب ان يقدم فى هذه القصة ماهو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة الكرخى فيما سيأتى

فعلى هذا يكون ماظرفا وفى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والثانى هى نكرة موصوفة أى مكانا حوله والثالث هى زائدة قوله (ذهب الله بنورهم) الباء هنا معدية للفعل كتعدية الهمزة له والتقدير أذهب الله نورهم ومثله فى القرآن كثير وقد تأتى الباء فى مثل هذا للحال كقولك ذهبت بزيد أى ذهبت ومعى زيد * قوله تعالى (وتركهم فى ظلمات) تركهم ههنا يتعدى إلى مفعولين لأن المعنى صيرهم وليس المراد

(بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنها (قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من

قوله وهو أول القصة أي وإن كان مؤخراً في التلاوة وإنما أخر أول القصة تقديما لذكر مساويهم وتعديدا لها ليكون أبلغ في توبيخهم على القتل اه (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والأنثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الأنثى تقول بقرة ذكر و بقرة أنثى وقيل بقرة اسم للأنثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمي هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض أي يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه وفي المصباح و بقرت الشيء بقرا من باب قتل شققته و بقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أي بقرة كانت كما في الحديث الآتي لكن ترتب على تعنتهم فسخ الحكم الأول بالثاني والثاني بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح أن يكون المراد من أول الأمر بقرة معينة كما قيل إذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات فإن الامتثال للأمر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اه من أبي السعود والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيا ويخبركم بقاتله ففي الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اه (قوله قالوا أتتخذنا) أي تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال أحدها على حذف مضاف أي ذوي هزؤ الثاني أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوا بنا الثالث أنهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى اه سمين فقول الجلال مهزوا بنا إشارة إلى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدراً تسمح فإنه اسم مصدر وفي المصباح هزأت به أهزأ مهموزاً من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرىء بهما في السبع اه (قوله بمثل ذلك) أي لأن سؤال الناس عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا (قوله من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فإن المعنى أن أنتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أي لأن الهزؤ في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخي (قوله فلما علموا أنه) أي الأمر بالذبح وقوله عزم أي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه أي واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها (قوله ما سنها) أي حالها وصفتها وفيه إشارة إلى أن ما يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسئل عنها لأن حقيقة البقرة معروفة اه (قوله لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة البقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لأنها متى وقعت قبل خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار إلا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة قال الزمخشري كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنها أي قطعته و بلغت آخره اه سمين (قوله مسنة) أي جدا بحيث لا تلد وقوله صغيرة أي جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن اه وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى لا فارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اه فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اه (قوله عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم العين وسكون الواو والأصل بضم الواو لكن سكن تخفيفا اه (قوله المذكور من

به الترك الذي هو الإهمال فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني في ظلمات فلا يتعلق الجار بمحذوف و يكون لا يبصرون حالا ويجوز أن يكون لا يبصرون هو المفعول الثاني وفي ظلمات ظرف يتعلق بتركهم أو يبصرون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يبصرون أو من المفعول الأول * قوله تعالى (صم بكم) الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف أي هم صم وقرىء شاذا بالنصب على الحال من الضمير في يبصرون * قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة وقيل موضعها حال وهو خطأ لأن ما بعد الفاء لا يكون حالا لأن الفاء ترتب والأحوال لا ترتيب فيها و يرجعون فعل لازم أي لا ينتهون عن باطلهم أو لا يرجعون)

به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أي تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة (إن البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة (وإنا إن شاء الله لمهتدون) إليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي (ولا تسقي الحرث)

السمين أشار به إلى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخوله على ذلك وهو مفرد وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر اهـ كرخي (قوله ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره تؤمرون به فحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذي خاضوا فإن الحذف هناك غير مقيس ويضعف أن تكون نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو الذي أشبه اهـ سمين (قوله فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من بابي خضع ودخل اهـ مختار ويجوز أن يكون فاقع صفة ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكرها أبو البقاء وفي الوجه الأول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للألوان لا تعمل عمل الأفعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وإنما أنث الفعل لاكتساب المبتدأ التأنيث من المضاف إليه ويقال في التأكيد أصفر فاقع أي شديد الصفرة وأبيض ناصع أي شديد البياض وأحمر قان أي شديد الحمرة وأسود حالك أي شديد السواد اهـ سمين وقوله ذكرها أبو البقاء أي وضعيف الحلال يحتملهما ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اهـ (قوله تسر الناظرين) جملة في محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون خبرا عن لونها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذي يجلس عليه إذا كان لأولي النعمة وسرير الميت تشبيها به في الصورة وتفاؤلا بذلك اهـ سمين (قوله بحسنها) أي بسببه (قوله أي تعجبهم) أي تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اهـ (قوله أسائمة) أي غير عاملة بدليل المقابلة وبدليل أن العاملة في العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريرا للسؤال الأول كما ادعاه بعضهم اهـ من الخطيب (قوله بما ذكر) أي بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أي وسطا وكونها صفراء اهـ وقوله لكثرته أي كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فيحتاج إلى وصف آخر يعين البقرة التي أمرنا بذبحها وقوله إلى المقصودة أي المرادة لله أي التي أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به وقوله لمهتدون إليها قالوا هذا على سبيل الترجي فترجوا من الله تعالى أن يهديهم إليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة إن وما في حيزها عليه والتقدير إن شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وقوله لمهتدون خبر إن واللام للابتداء زحلقت إلى الخبر (قوله لو لم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمي التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله تعالى اهـ كرخي (قوله آخر الأبد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة وإلا فالأبد لا آخر له اهـ كرخي (قوله لا ذلول) الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الأول أي لا هينة سهلة الانقياد بل صعبته لأنها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اهـ شيخنا (قوله غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير وهي اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها اهـ كرخي وفي السمين قوله لا ذلول الذلول التي ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اهـ (قوله صفة ذلول) وهي في المعنى مفسرة لكونها ذلولا فإن الذلول هي المذللة بالعمل ومن جملته إثارة الأرض وقوله داخلة في النفي أي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته أي أنها بقرة انتفى عنها التذليل وإثارة الأرض وانتفى عنها أيضا سقي الحرث على ما سيأتي (قوله ولا تسقي الحرث) لا هذه مزيدة لتأكيد الأولى

إلى الحق وقيل هو متعد ومفعوله محذوف تقديره فهم لا يردون جوابا مثل قوله إنه على رجعه لقادر * قوله تعالى (أو كصيب) في أو أربعة أوجه أحدها أنها للشك وهو راجع إلى الناظر في حال المنافقين فلا يدري أيشبههم بالمستوقد أو بأصحاب الصيب كقوله إلى مائة ألف أو يزيدون أي يشك الرائي لهم في مقدار

(مُسَلَّمَةٌ) من العيوب وآثار العمل (لَا شِيَةَ) لون (فيها) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا)

والجملة هذه صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها أنها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الأرض المهيأة للزراعة) كان الأولى تفسير الحرث بالزرع أي المزروع في المختار والحرث الزرع وبابه نصر وكتب والحارث الزارع اه (قوله لا شية فيها) الشية في الأصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية إذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف في عدة اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل باقي الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة ومنه ثوب موشى أي منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أي أبلق ويقال ثور أشيه وفرس أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى أبلق اه (قوله الآن) منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا في تضمنه معنى حرف الإشارة كأنك قلت هذا الوقت واختلف في أل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اه كرخي (قوله جئت بالحق) هذا إنما يتم إلا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قد رأوها خارجا وإلا فالصفات المذكورة لم تفد أصل الاشتراك وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا بخلاف المرتين الأوليين فإن ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الأوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عد في المرة الأخيرة وإلا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الأخيرة بها دون غيرها انتهت بالحرف وفي الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بأمه ذهب بها إلى السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه وقال له الملك اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعيها إلا بملء مسكها ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي طرق المفهوم أن ما ذكره في المرتين الأوليين باطل بل أرادوا أنك الآن نطقت البيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة وإلا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف في الإتقان وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبسا بالحق أو معك الحق اه كرخي (قوله فطلبوها) إشارة إلى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي فحصلوها وذبحوها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن الذبح باستعمال المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لأجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل اه وجملة وما كادوا في محل الحال ومعمول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله وإذ قتلتم) أي واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبي ﷺ وإسناد القتل والتدارؤ إليهم لأن ما يصدر من الأسلاف ينسب للأخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبي السعود قال علماء السير والأخبار أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح

عدمهم والثاني أنها للتخيير أي شبهوهم بأي المسلمين شئتم والثالث أنها للإباحة والرابع أنها للإبهام أي بعض الناس شبههم بالمستوقد وبعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله قالوا كونوا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى ولا يجوز عند أكثر البصريين أن تحمل أو على الواو ولا على بل ما وجد عن ذلك مندوحة والكاف في موضع رفع عطفا على الكاف في قوله كمثل الذي ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب وفي الكلام حذف تقديره أو كأصحاب صيب وإلى هذا المحذوف يرجع

(فادارأتم) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أي القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الإحياء (يحيي الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه إدغام التاء في الأصل في الشين (فيخرج منه الماء)

يطلب ثأره وجاء ناس إلى موسى يدعي عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى ﷺ فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اهـ خازن (قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل ادارأتم تدارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج فأريد الإدغام فقلبت التاء دالا وسكنت لأجل الإدغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بها فبقي ادّارأتم فأدغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أي في شأنها اهـ (قوله ما كنتم تكتمون) ما موصولة أي الذي كنتم تكتمونه من أمر القتيل اهـ (قوله وهذا) أي قوله والله مخرج اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وقوله وهو أي قوله وإذ قتلتم نفسا اهـ كرخي لكن في صنيعه تساهل لأن هذا الضمير أي قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع في كلامه اهـ (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف على قوله فادارأتم فيها (قوله فحيي) أي وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه اهـ خطيب (قوله كذلك يحيي الله الموتى) كذلك في محل نصب لأنه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء فيتعلق بمحذوف أي إحياء كائنا كذلك الإحياء اهـ سمين يعني أن إحياء الله للموتى يوم القيامة كإحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والإمكان فالغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث اهـ شيخنا وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لأنهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضا في خلال الكلام المسوق في شأن بني إسرائيل تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اهـ سمين (قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا أي بعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اهـ شهاب (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار إلى أن في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية شبه بها حال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة وللإشعار بهذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة اهـ كرخي وصلب من باب ظرف وسمع اهـ (قوله من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فإنها مما يوجب لين القلوب اهـ كرخي (قوله منها) إشارة إلى أن قسوة منصوب على التمييز لأن الإبهام حصل في نسبة التفضيل إليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة إليها أو بمعنى بل واختاره أبو حيان أو أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم يشبه بالحديد وإن كان أصلب لأنه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الأشدية بقوله وإن من الحجارة الخ اهـ كرخي (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم إن لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وإن كان الأصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود على ما حملا على اللفظ فإن أنث فعلى المعنى ولو كان في غير القرآن لجازمها على المعنى اهـ سمين (قوله لما يتفجر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب به موسى لسقي الأسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي هي دون الأنهار وإن منها لما يهبط من خشية الله أي ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وأنها لا تمتنع

الضمير من قوله يعملون والمعنى على ذلك لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمة ورعد وبرق لا بنفس المطر وأصل صيب صيوب على فيعل فأبدلت الواو ياء وأدغمت الأولى

(وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو إلى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أى اليهود (لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ) فى التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة

عما يريد منها وقلوبكم يامعشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة أن لله تعالى فى الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وإن من شىء إلا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه إلى الله تعالى اه خازن (قوله وإن منها لما يهبط الخ) أى كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ما يتزل حجر إلى أسفل إلا من خشية الله اه من الخازن (قوله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع) فيه إشارة إلى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفى وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتى إيضاحه اه كرخى (قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم يحافظ لاعمالهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة اه من الخازن (قوله أفتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله الآتى أولا يعلمون وثم كقوله أثم إذا ما وقع آمنتم به واختلف فى مثل هذه التراكيب فذهب الجمهور إلى أن الهمزة مقدمة من تأخير لأن لها الصدر ولا حذف فى الكلام والتقدير فأتطمعون وألا يعلمون وثم إذا ما وقع وذهب الزمخشرى إلى أنها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبى السعود (قوله أيها المؤمنون) يعنى النبى وأصحابه وقيل الخطاب للنبى وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة (قوله أى اليهود) يعنى الموجودين فى زمن النبى والاستفهام للانكار كما يأتى والمراد الانكار الاستبعادى بمعنى أن طمعكم فى إيمانهم بعيد لأنهم أربع فرق فى كل منهم وصف يحسم مادة الطمع فى إيمانه فأشار إلى الأول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح فى كون المراد الموجودين فى زمن النبى التعبير بكان لأن المضى بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار إلى الثانى بقوله وإذا لقوا الذين آمنوا وإلى الثالث بقوله وإذا خلا بعضهم إلى بعض وإلى الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير أفتطمعون فى إيمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضى من الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين (قوله أحبارهم) فى المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله فى التوراة) أى حال كونه فى التوراة وذلك كنعت محمد ﷺ وآية الرجم اه بيضاوى فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا ازرق العين سبط الشعر اه زكريا (قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخى إما فى الزمان أو فى الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة إسمية أى ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذى فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير فى عقلوه يعود حينئذ على الكلام أى من بعد تعقلهم إياه اه سمين (قوله فهموه) أى بعقولهم ولم يبق لهم فى مضمونه ولا فى كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اه كرخى (قوله وهم يعلمون) جملة حالية وفى العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن تكون حالا مؤكدة لأن معناها قد فهم من قوله عقلوه والثانى وهو الظاهر أنه يحرفونه أى يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) أى الاستبعاد على حد أنى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة فى الكفر أى لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعنى فحينئذ إيمانهم

فيها ومثله ميت وهين وقال الكوفيون أصله صويب على فعيل وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت فى طويل وعويل (من السماء) فى موضع نصب ومن متعلقة بصيب لأن التقدير كمطر صيب من السماء وهذا الوصف يعمل عمل الفعل ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع جر على الصفة لصيب فيتعلق من بمحذوف أى كصيب كائن من السماء والهمزة فى السماء بدل من واو قلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ونظائره تقاس عليه (فيه ظلمات).

مستبعد

مستمد غاية الاستبعاد اهـ شيخنا (قوله وإذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهي حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه فإيمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثاني أن تكون في محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون في إيمانهم وحالهم كيت وكيت اهـ (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أي البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اهـ أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل الإنزال وقيل الإعلام أو التبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة في التفاسير اهـ سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للإيذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد اهـ من أبي السعود (قوله للصيرورة) أي للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهي متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في أي ليحاجوكم في ربكم أي فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أي عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الأولى مع إقراركم كما في الخازن لأن هذا هو الذي يخص المنافقين وأما العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اهـ شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله أولا يعلمون) أي اليهود الموبخون للمنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ اهـ كرخي وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير في عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أي الاستفهام عليها للعطف أي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لأنها عاطفة وإنما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفي وأن الله يعلم في محل نصب وفيها حينئذ احتمالان أحدهما أنها سادة مسد مفرد إن جعلنا علم بمعنى عرف والثاني أنها سادة مسد مفعولين إن جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم أن هذا مذهب سيبويه وأن الأخفش يدعي أنها سادة مسد الأول والثاني محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف أي يسرونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أي يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت (قوله ما يسرون) أي اليهود الموبخون وفي البيضاوي أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين أو اللائمين أو كليهما أو إياهم والمحرفين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملته إسرارهم الكفر وإظهارهم الإيمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اهـ (قوله من ذلك) أي نعت محمد وقوله فيرعووا أي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الأمر رجع عنه اهـ (قوله ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فإن مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وإن لم يكن فيها ما يحسم مادة الطمع في إيمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فإن الجهل بالكتاب في منافاة الإيمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن إظهار ما في التوراة اهـ من أبي السعود والأميون جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب إلى الأم كأنه باق على أصل الخلقة اهـ كرخي

في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أي منافقو اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) (قَالُوا) أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أي المؤمنين (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (لِيُحَاجُّوكُمْ) ليخاصموكم واللام للصيرورة (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أي اليهود

الهاء تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور لأنه قد قوي بكونه صفة لصيب ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ وفيه خبر مقدم وفيه على هذا ضمير والجملة في موضع جر صفة لصيب والجمهور على ضم اللام وقد قرئ بإسكانها تخفيفا وفيه لغة أخرى فتح اللام والرعد مصدر رعد يرعد والبرق مصدر

الْكِتَابَ) التوراة (إِلَّا) لكن (أَمَانِيَّ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وَإِنْ) ما (هُمْ) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إِلَّا يَظُنُّونَ) ظنا ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أي مختلقا من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المختلق (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) من الرشا (وَقَالُوا) لما وعدهم النبي النار (لَنْ تَمَسَّنَا) تصيبنا (النَّارُ

(قوله أميون عوام) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في إيمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية في محل رفع صفة لأميون كأنه قيل أميون غير عالمين اهـ سمين (قوله إلا أماني) استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في أنه يشير للقطع بتفسير إلا بلكن لأن الأماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بيعلمون لأن إدراك الأماني أي الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشئ عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في الحل تقديره لكن يعتقدون أماني أو يدركون أماني أو نحو ذلك والأماني جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وتخفيفها فيهما وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وقيل إلا ما يقرءون قراءة عارية عن معرفة المعنى اهـ من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وإن هم) نبه به على أن إن نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بعدها إذا انتقض النفي بإلا أو قد جاءت وليس معها إلا كما سيجيء في موضعه اهـ كرخي وعبارة السمين إن نافية بمعنى ما وإذا كانت نافية فالمشهور أنها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك وسنسوقه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم إن لأنها غير عاملة على المشهور وإلا للاستثناء المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما أو اقتصارا اهـ (قوله فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأنه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله شدة عذاب) أي أو هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود اهـ كرخي (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون إلا بها تحقيق مباشرتهم ما حرروه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اهـ كرخي والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والأيدي جمع يد وأصل أيدي بضم الدال كأفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اهـ سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به إلى أن قوله بأيديهم في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا أو مكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اهـ (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روي أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا في تعويق أسافلهم عن الإيمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا إلى صفة النبي ﷺ في التوراة وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل أزرق العينين سبط الشعر فإذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرءوا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي فيكذبونه اهـ من أبي السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لأن قوله مما كتبت أيديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اهـ من أبي السعود (قوله من الرشا) أي أو من المعاصي وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق

أيضا وهما على ذلك موحدتان هنا ويجوز أن يكون الرعد والبرق بمعنى الراعد والبارق كقولهم رجل عدل وصوم (يجعلون) يجوز أن يكون في موضع جر صفة لأصحاب صيب وأن يكون مستأنفا وقيل يجوز أن يكون حالا من الهاء في فيه والراجع على الهاء محذوف تقديره من صواعقه وهو بعيد لأن حذف الراجع على ذي الحال كحذفه من خبر المبتدأ وسيبويه

إلا أياما معدودة ، وليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته)

بشرط أن كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وإنما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الأمرين وأخر يكسبون لأن الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكسب مسبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخي والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهي ما يدفع إلى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله إلا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا إلا في أيام قلائل يحصرها العد لأن العد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لأنه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وإدغام الياء في الياء مثل هين وميت اه سمين (قوله معدودة) أي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أي لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخي (قوله ميثاقا منه) أي خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوي (قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب للاستفهام المتقدم في قوله أتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشري القول الثاني فإنه قال فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعني بذلك أن قوله أم تقولون معادل لقوله أتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الإعراب وعلى الأول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدي إلى التبكيت لتحقق العلم بالشق الأخير كأنه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهي التي بمعنى بل والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الإضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على اتخاذ العهد إلى ما يفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبي السعود والجلال جرى على الثاني حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهي هنا للإضراب الانتقالي وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الأول فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة وإثبات ما في حيز أم فيكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الإنشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل وإي إلا أن بلى جواب لنفي متقدم أي إبطال ونقض وإيجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجابا له نحو قول القائل ما قام زيد فتقول بلى أي قد قام وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أي هو قائم قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى وروي عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به إلى أن بلى جواب وإثبات للمنفي من مس النار لهم إلا أياما معدودة أي بدليل ما بعده يريد أن الخلود في مقابلة قولهم إلا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخي (قوله من كسب سيئة الخ) في معنى التعليل لما أفادته بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والأنسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثاني وأتى بالفاء في الشق الأول دون الثاني إيذانا بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الإيمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لأنها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما في سيد وميت اه سمين (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار إليه في تقريره وهذا ما عليه إجماع المفسرين كما قاله الواحدي اه

بعده من الشدود من الصواعق أي من صوت الصواعق (حذر الموت) مفعول له وقيل مصدر أي يحذرون حذرا مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف إلى المفعول به (محيط) أصله محوط لأنه من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو إلى الحاء فانقلبت ياء * قوله تعالى (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه أن لأن أن تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والأصل تكود مثل خاف يخاف وقد سمع فيه كدت بضم الكاف وإذا دخل عليها حرف نفي دل على أن الفعل الذي بعدها واقع وإذا لم يكن حرف نفي لم يكن الفعل بعدها واقعا ولكنه قارب الوقوع وموضع (يخطف) نصب لأنه خبر كاد والمعنى قارب البرق

بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هُم فيها خالدُونَ) روعي فيه معنى من (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) في التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهي وقرىء لاتعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا (وَذِي الْقُرْبَى) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حُسْنًا) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد

كرخي (قوله بالافراد) على أي ان المراد بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع أي جمع التصحيح خطيآته على ان المراد بالخطيآت أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان اه كرخي (قوله من كل جانب) أي فلا تبقى له حسنة وقوله بأن مات مشركا أي لأن غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أي لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذكر إذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضي أن الخطاب مع النبي ﷺ وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بما وقع لأسلافهم فالأولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بني اسرائيل وهم اليهود المعاصرون للنبي ﷺ بما وقع من اسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذكروا وعبارة أبي السعود وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل شروع في تعداد بعض آخر من قبائح اسلاف اليهود مما ينادي بعدم إيمان اخلافهم وكلمة إذ نصب باضمار فعل خوطب به النبي ﷺ والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر في أحوالهم على قطع الطمع في إيمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون في عهد النبي ﷺ توبيخا لهم بسوء صنيع أسلافهم أي اذكروا إذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بني اسرائيل) أي الذين كانوا في زمن موسى (قوله لا تعبدون إلا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة في بني اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه من السمين (قوله لا تعبدون إلا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه في محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس في محل الحال بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهي ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة لأخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بني اسرائيل كان في ذلك إبهام للميثاق ما هو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهي) وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه اه زكريا وعبارة أبي السعود وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نهي عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي انتهت (قوله وقرىء لا تعبدوا) أي بصريح النهي وهذه القراءة شاذة اه كرخي ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرىء وعلى قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفي قراءة وللشاذة بقوله وقرىء وهذه القاعدة أغلبية في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع (قوله وبالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وإنما عطف بر الوالدين على الأمر بعبادة الله لأن شكر المنعم واجب ولله على عبده أعظم النعم لأنه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لأنهما السبب في وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم بالوجود الحقيقي وعطف على برهما بر ذوي القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم إنما هو بواسطة الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) في القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمعا لمحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين كأمير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائي فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخي هنا (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم اه كرخي (قوله فقبلتم ذلك) أي الميثاق المذكور وقدر هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أي إلى الخطاب لأن ذكر بني اسرائيل إنما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله الزمخشري إنما يجيء على قراءة لا يعبدون

آباؤهم خطف الأبصار والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء وماضيه خطف كقوله تعالى إلا من خطف الخطفة وفيه قراآت شاذة احداها كسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء والثانية بفتح

بالغيبة

(لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تعاونون (عليهم

بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني اسرائيل القدماء إلى خطاب الحاضرين في زمن النبي ﷺ وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والاملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله إلا قليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأصرابه اه كرخي (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لأن قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد آباؤهم وقوله وأنتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا وفي السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعني آباءهم وأنتم معرضون يعني أنفسهم كما قال وإذ نجيناكم من آل فرعون أي آباءكم اه وهذا يؤدي إلى أن جملة قوله وأنتم معرضون لا تكون حالا لأن فاعل التولي في الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه (قوله وإذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أي واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم أي الميثاق عليهم في التوراة وهذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون في محل نصب ويحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لا محل له من الاعراب على قياس ما تقدم (قوله لا تسفكون) في المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفي السمين وقرىء لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعي اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) أي لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أولأنه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق المسبب على السبب اه كرخي (قوله ولا تخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتي من قوله وتخرجون فريقا والتقدير ولا تخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لأن العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة وفك الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والأصل دوار لأنها من دار يدور وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعلالها في الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) أشار به إلى أن المراد هنا الاقرار الذي هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخي (قوله على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتأكيد والمعصوم جعله للتأسيس بحمل ثم أقررتم على الاقرار من آبائهم وحمل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوي وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم فيكون إسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت (قوله ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء في الأصل) أي قبل قلبها طاء والأصل تتظاهرون بتاءين الأولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية في الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني أقوى من الأول اه كرخي (قوله على حذفها) أي التاء الثانية وفي السمين وهل المحذوف الثانية وهو الأولى لحصول الثقل بها أو لعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الأولى

بالياء والخاء والظاء وتشديد الظاء والأصل يختطف فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة التاء والثالثة كذلك إلا أنها بكسر الطاء على ما يستحقه في الأصل والرابعة كذلك إلا أنها بكسر الخاء أيضا على الاتباع والخامسة بكسر الياء أيضا اتباعا أيضا والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين (كلما) هي هنا ظرف وكذلك كل موضع كان لها جواب وما مصدرية والزمان محذوف أي كل وقت اضاءة وقيل

(وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى) وفى قراءة أسرى (تُفْدُوهُمْ) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أوغيره وهو مما عهد اليهم (وَهُوَ) أى الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم

كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو فى تخرجون أو من فريقا أو منهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم فى الأصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذى يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم فى الآية يحتمل أن يكون مرادا به ما ذكرت من هذه المعانى ويحتمل أن تتجوز به عما يوجب الاسم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز فى الظلم وقد تقدم فى تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وإن يأتوكم) الواو واقعة على الفريق أى وإن يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه أسيرا تفدوه ومعنى اتيانه لهم أنه يقع فى يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذا وقع نضيرى فى يد الاوس يقال إنه أتى قريظة من حيث أنه وقع فى أيدى حلفائهم فكأنه فى أيديهم تأمل (قوله وفى قراءة اسرى) أى فى قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وفى قراءة تفادوهم يعنى مع أسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراءات خمسة أسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفى المصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير وفى السمين يحتمل أن أسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير اه (قوله تنقذوهم) تفسير باللازم وفى المختار وفداه وفاداه أعطى فداءه فأنقذاه اه وقوله أو غيره كالرجال (قوله وهو مما عهد اليهم) أى قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف فى المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لأن قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعنى تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أى الشأن) أى هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هى ولا شىء منها عليها وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المقولة فيه فيكون فى محل رفع بالابتداء قال فى المغنى خالف القياس فى خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شىء منها الثانى أن مفسره لا يكون إلا جملة الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخ الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لا تعمى الأبصار اه كرخى (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة فى محل رفع خبر لضمير الشأن ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدأ لأن الخبر نفس المبتدأ وعينه اه كرخى (قوله متصل بقوله وتخرجون) أى على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لأنه معطوف على تظاهرون الواقع حالا مما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هى قوله وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وقوله بينهما أى بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لأنها حال كما عرفت (قوله فكان كل فريق الخ فقريظة) يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أى يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أى ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة إذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أى يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا

ما هنا نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف أى كل وقت أضاء لهم فيه والعامل فى كل جوابها و(فيه) أى فى ضوئه والمعنى بضوئه ويجوز أن يكون ظرفا على أصلها والمعنى أنهم يحيط بهم الضوء (شاء) ألفها منقلبة عن ياء لقولهم فى مصدره شئت شيئا وقالوا أشاته أى حملته على أن يشاء (لذهب بسمعهم) أى أعدم المعنى الذى يسمعون به (وعلى كل) متعلق (بقدير) فى موضع نصب * قوله تعالى (يأيها الناس) أى اسم مبهم لوقوعه على كل شىء أتى به فى النداء توصلا الى نداء

أسروا أي أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع في يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أي فدى المقاتلون بكسر التاء الأسارى مثلا إذا أسر واحد من النضير ووقع في يد الأوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الأسير في وقت الحرب لقتلوه لأنه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه وعبارة أبي السعود قال السدي إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم إذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أي فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعني أن القتل والإخراج والمظاهرة لما كان في تركها ذل حلفائنا فعلناها وإن نقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اهـ شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالإيمان لازمه الشرعي وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وقد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والإخراج والمظاهرة بل فعلوه وعبارة أبي السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أي التوراة التي أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للإنكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أي أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والإخراج مع أن من قضية الإيمان ببعضه الإيمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخلا في الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع إيمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب النظم الكريم (قوله فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أي يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله إلا خزي خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بإلا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اهـ كرخي (قوله وقد خزوا) بفتح فضم والأصل خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفي المصباح خزي خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزي خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اهـ (قوله بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الأحزاب وقتل ﷺ منهم سبعمائة في يوم واحد وقوله ونفي النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية أي على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر اهـ (قوله بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين في يعملون سبعية وأما في يردون فالسبعية بالياء التحتانية والفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا إلى قوله أفتؤمنون خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة والثاني أنه لا التفات فيه بل هو راجع إلى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيهما كما تقدم انتهت (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولا هم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في بيان بعض آخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية

قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بأن آثروها عليها (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة

فإنه الألف واللام إذا كانت يا لا تباشر الألف واللام وبنيت لأنها اسم مفرد مقصود وها مقحمة للتنبيه لأن الأصل أن تباشر يا الناس فلما حيل بينهما بأي عوض من ذلك ها والناس وصف لأي لا بدل منه لأنه المنادى في المعنى ومن هنا رفع لأن رفعه جعل بدلا من ضمة البناء وأجاز المازني نصبه كما يجيز يا زيد الظريف وهو ضعيف لما قدمناه من لزوم ذكره والصفة

(وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أي أتبعناهم رسولاً في إثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته .

لإظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكاً فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اهـ من أبي السعود (قوله وقفينا من بعده) قفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أي أتبعناهم مفعوله محذوف أي إياه وقوله رسولاً الخ حال أي مترتبين اهـ وفي السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل التضعيف في قفينا ليس للتعدية إذ لو كان كذلك لتعدى إلى اثنين لأنه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيداً ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل فإن قيل يجوز أن يكون متعدياً لاثنين على معنى أن الأول محذوف والثاني بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفيناه من بعده الرسل فالجواب أن كثرة مجيئه في القرآن كذلك بتعدية التعدية وسيأتي لذلك مزيد بيان في المائدة إن شاء الله تعالى وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته إذا أتبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وإن بعد زمان التابع من زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضاً ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اهـ (قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرمياء وعزير وحزقيل وإلياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اهـ أبو السعود وقد قيل إن عدد الأنبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفاً وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعاً على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها إلى أممهم وذكر السيوطي في التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اهـ (قوله في إثر رسول) في المصباح جئت في أثره بفتحتين وفي إثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي بعده عن قرب اهـ وكون بعضهم في إثر بعض ليس من لفظ الآية وإنما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين في زمن واحد فإن كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته وإن كان المراد بهم مطلق الأنبياء بعد كل التعدد لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبياً في يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد اهـ شيخنا (قوله عيسى ابن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثير من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام ببيان حقيقته وإظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اهـ أبو السعود ومريم أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمي به فلذلك لم ينصرف وفي لسان العرب هي المرأة التي تكره مخالطة الرجال اهـ سمين (قوله وإبراء الأكمه) أي الأعمى سواء كان عماه خلقياً أو طارئاً وفي المصباح كمه كمهاً من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الإنسان وربما كان من عرض اهـ (قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى ابن مريم اهـ وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والأيد والآد بالمد القوة تقول أيده تأييداً والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشيء تقوى ورجل أيد بوزن جيد أي قوي اهـ (قوله جبريل) وتسميته روحاً على سبيل الاستعارة لمشابهة الروح الحقيقي في أن كلاً جسم لطيف نوراني وأن كلاً مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والأرواح من حيث إتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الأبدان والأجساد وقوله لطهارته أي عن مخالفة الله تعالى في شيء مما لا يعصون الله ما أمرهم الآية اهـ شيخنا

لا يلزم ذكرها (من قبلكم) من هنا لابتداء الغاية في الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقام الضمير مقامه (لعلكم) متعلق في المعنى باعبدوا أي اعبدوه ليصح منكم رجاء التقوى والأصل توتقيون فأبدل من الواو تاء وأدغمت في التاء الأخرى وسكنت الياء ثم حذفت وقد تقدمت نظائره فوزنه الآن تفعون * قوله تعالى (الذي جعل) هو في موضع نصب بتتقون أو بدلاً من ربكم أو صفة مكررة أو إضمار أعني ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار هو الذي وجعل هنا متعد إلى مفعول واحد وهو الأرض وفراشاً حال ومثله والسماء بناء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى إلى مفعولين وهما والأرض فراشاً ومثله والسماء بناء

(قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا (قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخي وأيضا أشار به إلى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوي بالكسر إذا مال وأحب وفي المختار وهوي أحب وبابه صدي ويقال هوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح إذا سقط اه وهويا بضم الهاء وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما وأشار به إلى أن ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم (قوله تكبرتم) أي فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام) أي فالتقدير استكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتنسق رءوس الآي وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف أي فريقا منهم والمعنى أنه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر لأنه مشترك بين المقتول وغيره فإن المقتولين قد كذبوهم أيضا وإنما لم يصرح به لأنه ذكر أقبح منه في الفعل اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا للنبي استهزاء) أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ (قوله أي مغشاة بأغطية) ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء وإلا فلا شك أنها مغطاة بالأغطية المعنوية كلا بل ران على قلوبهم الآية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور وإلا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لأنها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا وفي السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر وصفر والمعنى على هذا أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل إليها الحق استعارة من الأغلف الذي لم يختتن اه (قوله بل للاضراب) أي الابطالي (قوله وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم) أي كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله أي إيمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الأفراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون إيمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين (قوله ولما جاءهم) أي جاء اليهود المعاصرين له ﷺ فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتي أن جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الأولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الأولى اشارة إلى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة إلى قصة أخرى فالأول اشارة إلى كفرهم بالقرآن والثاني اشارة إلى كفرهم بالنبي وهذا أحسن ما قيل هنا من الأعاريب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أي يستنصرون

يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى) تحب (أَنْفُسُكُمُ) من الحق (اسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فَفَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بَلْ) للاضراب (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جدا (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ) مجيئه (يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية

(فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا) باعوا
(به أنفسهم) أي حظها
من الثواب وما نكرة بمعنى
شيئا تمييز لفاعل بئس
والمخصوص بالذم (أن
يكفروا) أي كفرهم
(بما أنزل الله) من
القرآن (بغيا) مفعول له
ليكفروا أي حسدا على
(أن ينزل الله) بالتخفيف
والتشديد (من فضله)
الوحي (على من يشاء)
للرسالة (من عباده)
(فباءوا) رجعوا (بغضب)
من الله بكفرهم بما أنزل
والتنكير للتعظيم (على
غضب) استحقوه من قبل
بتضييع التوراة والكفر
بعيسى (وللكافرين
عذاب مهين) ذو إهانة
(وإذا قيل لهم آمنوا
بما أنزل الله) القرآن
أو غيره (قالوا نؤمن بما
أنزل علينا) أي التوراة
قال تعالى (ويكفرون)
الواو للحال (بما وراءه)
سواه أو بعده من القرآن
(وهو الحق) حال

به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا حزبهم أمر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم اهـ خازن وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اهـ وفي المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اهـ (قوله فلعنة الله على الكافرين) جملة من مبتدأ وخبر مسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم إقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر اهـ سمين (قوله باعوا) أي استبدلوا والباء في به داخلة على المأخوذ (قوله تمييز لفاعل بئس) أي المستكن على معنى بئس الشيء شيئا واشتروا به أنفسهم صفة ما اهـ كرخي (قوله والمخصوص بالذم أن يكفروا) اشارة إلى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل وإنما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا للعلم الشنيع اهـ كرخي (قوله مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسي وهو مقتضى تفسير القاضي لأنه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من أنه علة اشتروا به اهـ كرخي قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على إسقاط الخافض لأنه مفعول من أجله اهـ كرخي قوله الوحي) مفعول ينزل فأشار إلى أنه محذوف وأن إنزاله تفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخي قوله الوحي اشارة إلى أن من فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اهـ (قوله بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله وتضييع التوراة سببية) قوله مهين) صفة لعذاب وأصله مهون لأنه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين إهانة مثل أقام يقيم إقامة فنقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والإهانة الإذلال والخزي وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب المهين اهـ سمين وقوله ذو إهانة أي وإذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه ﷺ بخلاف عذاب العاصي إذ هو مطهر له فقط اهـ كرخي (قوله وإذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع في بيان ما لم يذم في كفرهم بكتابهم الذي ادعوا الإيمان به وبيان اللزوم أن قتلهم الأنبياء يقتضي كفرهم بالتوراة لأن فيها تحريم ذلك ولو آمنوا بها لما فعلوه فآل أمرهم إلى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اهـ شيخنا (قوله بما أنزل الله) أي بجميع ما أنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما) أي قالوا في جواب هذا القيل نعني قالوا نفرق في الإيمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد اهـ قوله الواو للحال أي قالوا أنؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم نجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار لأنهم يكفرون بما عدا التوراة لأن الحال أدخل في رد مقالهم أي قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه اهـ كرخي (قوله بما وراءه) متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس إلا والهاء في وراءه تعود على ما في قوله نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الأضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التي بمعنى غير وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها وإليه ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها في التصغير في قولهم وريئة والثاني أنها بدل من ياء لقولهم تواريت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلا من واو لأن مادة وأو ولا تكون لامه واوا إلا نذورا اهـ سمين (قوله حال) أي من ما والعامل فيها

ولكم متعلق بجعل أي
لأجلكم (من السماء) متعلق
بأنزل وهي لابتداء غاية
المكان ويجوز أن يكون
حالا والتقدير ماء كائنا من
السماء فلما قدم الجار صار
حالا وتعلق بمحذوف
والأصل في ماء موه لقولهم ماهت الركية تموه وفي الجمع أمواه فلما تحركت الواو

يكفرون

(مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكدة (لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى قتلتم (أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَعْدِهِ) من بعد ذهابه إلى الميقات (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) على العمل بما فى التوراة (وَ) فقد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى

يكفرون (قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أى لأن قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة إما أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا فى الأرض مفسدين و إما أن تؤكد مضمون جملة فان كان الثانى التزم إضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه سمين وفى أبى السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها إما ضمير الحق وعاملها مافيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء و إما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أى أحقه مصدقا اه (قوله قل لهم) أى إلزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التى ادعوا الايمان بها اه شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لأن الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية فى محل جر أى لأى شىء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين (قوله إن كنتم مؤمنين) فى ان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره إن كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك و يكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى و بقى جوابها وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية و بقى شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت فى الأخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا إنما يتأتى على قول الكوفيين وأبى زيد والثانى أن إن نافية بمعنى ما أى ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للايمان اه سمين (قوله لرضاهم به) أى وعزمهم عليه وفى الآية دليل على أن من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها اه كرخى (قوله ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل تحت الأمر السابق أى وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم فى قولهم نؤمن بما أنزل علينا أى لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا أفاده البيضاوى وكثير من المفسرين وفيه أنه لا يظهر إلا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك لأن عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففى وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا وهذا التعقب أشار له أبو السعود (قوله بالبينات) فى محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أى جاءكم ذا بينات وحجج أو معه البينات اه سمين (قوله كالعصا واليد) أى وكالخمسة المذكورة فى الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اه شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اه أبو السعود (قوله من بعد ذهابه إلى الميقات) أى ليأتى بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أى اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أى كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعدما رأوا آيات موسى و بيان أنهم كفروا بمحمد ﷺ فليس بأعجب من كفرهم فى زمان موسى اه سمين (قوله وإذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم فى ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أى واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أى والحال (قوله قالوا سمعنا) أى بآذاننا وعصينا أى بقلوبنا وغيرها اه زكريا (قوله وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا و يجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أى قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضى إلى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها و يجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لأنه قال بعد ذلك قل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فأولى أن لا يكون بينهما أجنبى والواو فى اشربوا هى المفعول الأول

وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم أبدلوا من الهاء همزة وليس بقياس (من الثمرات) متعلق باخرج فيكون من لابتداء الغاية و يجوز أن يكون فى موضع الحال تقديره رزقا كائنا من الثمرات ولكم أى من أجلكم والرزق هنا بمعنى المرزوق وليس بمصدر فلا (تجعلوا) أى لا تصيروا أو لا تسموا فيكون متعديا

خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيئاً (يأمركم به إيمانكم) بالتوراة عبادة العجل (إن كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لأن الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (إن كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه

قامت مقام الفاعل والثانى هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اه كرخى والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل فى الالوان نحو اشرب بياضه حمرة والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل كما دخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل فى باطن الشىء بخلاف المأكول فانه يجاوره اه سمين (قوله خالط حبه) أى حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين للمبالغة فى ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اه كرخى (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أى أجزاءه الباطنة (قوله بكفرهم) الباء للسببية متعلقة باشربوا أى اشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين (قوله قل لهم) أى توبيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتونه وما يذرون اه أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا لما التى هى بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه وعبارة الكرخى واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم أما الثانى فظاهر كما فى قوله إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون تحقيراً ودلالة على أن مثل هذا لا يليق أن يسمى إيمانا إلا بالاضافة اليكم وأما الأول فلأن الايمان إنما يأمر ويدعو إلى عبادة من هو فى غاية العلم والحكمة فالاخبار بان إيمانهم يأمر بعبادة ما هو فى غاية البلادة وغاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو إليه أم لا انتهت (قوله إن كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة إلى حذف صفة أى إيمانكم الباطل أو حذف مضاف أى صاحب إيمانكم اه سمين (قوله المعنى لستم بمؤمنين الخ) إشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائى وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم إيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ إشارة إلى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ إشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد فى المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا فى بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج إنتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوى الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا مما ذكر وان وقع فى خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالى وهو لا ينتج اه (قوله قل ان كانت الخ) كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم فى فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه فى تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله ان كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهى الجنة والأولى أن يقدر حذف مضاف أى نعيم الدار لأن الدار الآخرة فى الحقيقة هى انقضاء الدنيا وهى للفريقين واختلفوا فى خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة وللاستقرار الذى فى لكم والثانى أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) إشارة إلى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى وقوله من دون الناس مؤكد له لأن دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لى دونك أى من دونك أى لاحق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الاظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الأول الخ غير ظاهر لان الأول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معنى الثانى بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا

إلى مفعولين والانداد جمع ند وند يد (وأنتم تعلمون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال ومفعول تعلمون محذوف أى تعلمون بطلان ذلك والاسم من أنتم أن والتاء للخطاب والميم للجمع وهما حرفا معنى * قوله تعالى (وان كنتم) جواب الشرط فأتوا بسورة وإن كنتم صادقين شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول أى ان كنتم صادقين فافعلوا ذلك

(وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين ويجازيهم (وَلَتَجِدَنَّهُمْ) لام قسم (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يَوَدُّ) يتمنى (أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أي أحدهم

وجعل مضمون الجواب المذكور جوابا عن الأول وجعل جواب الثاني محذوفا وعبارة أبي السعود إن كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أي إن كنتم صادقين فتمنوا الموت (قوله ولن يتمنوه أبدا) هذا في المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي وقوله المستلزم لكذبهم إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الإحجام عما دعوا اليه اه كرخي وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفي الجمعة لا لأن لن أبلغ في النفي من لا حتى قيل إنها للتأبيد في النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لأن الثانية تراد لحصول الأولى فناسب ذكر لن بها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم أولياء لله فناسب ذكر لا فيها اه كرخي (قوله بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أي بسبب ما عملوا من المعاصي ويجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها موصولة بمعنى الذي والثاني أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي قدمته فالجملة لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثاني والثالث أنها مصدرية أي بتقديم أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعني أنهم أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمني الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير والثاني أحرص وإذا تعدت لاثنين كانت كعلم في المعنى نحو وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين (قوله أحرص الناس) في المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حياة) متعلق بأحرص لأن هذا الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير في حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي على الحياة بالتعريف وقيل إن ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين (قوله ومن الذين أشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين أشركوا وفي السمين وهذا العطف محمول على المعنى لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ويحتمل أنه حذف من الثاني لدلالة الأول عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف في اللفظ * فإن قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فإذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن (قوله عليها) متعلق بأحرص المقدرة في كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بأن مصيرهم الخ أي فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له أي لهذا المصير اه شيخنا (قوله ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفي سنة قولان أحدهما أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثاني أن أصلها سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين (قوله لو مصدرية) أي لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه (قوله وما هو

ولا تدخل أن الشرطية على فعل ماض في المعنى إلا على كان لكثرة استعمالها وأنها لا تدل على حدث (مما نزلنا) في موضع جر صفة لريب أي ريب كائن مما نزلنا والعائد على ما محذوف أي نزلناه وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ويجوز أن يتعلق من بريب أي إن ارتبتم من أجل ما نزلنا (فأتوا) أصله ائتيوا وماضيه أتى ففاء الكلمة همزة فإذا أمرت زدت عليها همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين وكانت الياء أولى للكسرة.

(يُزَحْزِحه) مبعده (منَ العَذاب) النار (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل مزحزحه أى تعميره (والله بَصيرٌ بمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبى أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى بالخصب والسلم فنزل (قُلْ) لهم

قبلها فاذا اتصل بها شىء حذفت همزة الوصل استغناء عنها ثم همزت الياء لأنك أعدتها إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها ويجوز قلب هذه الهمزة ألفا إذا انفتح ماقبلها مثل هذه الآية وياء إذا انكسر ماقبلها كقوله الذى ايتمن فتصيرها ياء فى اللفظ وواوا إذا انضم ماقبلها كقوله ياصالح أوتنا ومنهم من يقول أوذن لى (مثله) الهاء تعود على النبى ﷺ فيكون من للابتداء ويجوز أن تعود على القرآن فتكون من زائدة ويجوز أن تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله تعالى وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه (وادعوا) لام الكلمة محذوف لأنه حذف فى الواحد دليلا على السكون الذى هو جزم فى المعرب وهذه الواو

بزحزحه الخ) فى هذا الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما إما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذى هو مزحزح وإما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة الباء إلى آخر ما تقدم والثانى أنه ضمير الأمر والشأن وإليه نحا الفارسى فى الحلبيات موافقة للكوفيين فإنهم يجيزون تفسير ضمير الشأن بمفرد إذا انتظم من ذلك إسناد معنوى وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل بالخبر والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزأيها سالمة من حرف جر إلى آخر ما فى السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن و يستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر :

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اه سمين

(قوله والله بصير بما يعملون) البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشىء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أى الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لا محالة اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أى قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لأنه خطاب للحاضرين وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيب لأنه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع و إن كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآى وختم الفواصل اه كرخى (قوله بالياء والتاء) الأولى وهى قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهى قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة فى أنه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكى ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقا للبغوى والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبى الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبى ﷺ أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك إن جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وأنه عادانا مرارا وقيل إن عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره إليها على مدراس اليهود فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما ما فى أصحاب محمد ﷺ أحب إلينا منك وإنا لنطمع فيك فقال عمر والله ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم لأنى شاك فى دينى وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة فى أمر محمد ﷺ وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا ﷺ على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وأن ميكائيل يجىء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفى البيضاوى أن عمر هو الذى سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وأنه صاحب كل خسف وعذاب الخ اه (قوله قل من كان عدوا لجبريل) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فإنه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثانى من جهة الصناعة أما الأول فلأن فعل التنزيل متحقق المضى والجزاء لا يكون إلا مستقبلا وأما الثانى فلأنه لابد فى جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير فى قوله فإنه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية لتعدية عدوا إليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمى فلذلك لم ينصرف وقول من قال إنه مشتق من جبروت الله بعيد لأن الاشتقاق لا يكون فى الأسماء الأعجمية وكذا قول من قال إنه مركب تركيب الإضافة وأن جبر بمعناه عبد وإيل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لأنه كان

ينبغي أن يجرى الأول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثاني وكذا قول المهدوي إنه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لأنه كان ينبغي أن يبنى الأول على الفتح ليس إلا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في الأسماء الأعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة الحجاز الثانية كذلك إلا أنها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل كسلسبيل وهي لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائي الرابعة كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك إلا أن اللام مشددة وتروى أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وإلّ بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مؤمن إلّا قيل معناه الله السادسة جبرائيل بألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الألف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها إلا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل بياءين بعد الألف من غير همز وبها قرأ الأعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة ابن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك إلا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبراين اه سمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أي بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لأنه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه إلى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وإن كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون على قلبي إما مراعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب وإما لأن ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدواً لجبريل اه سمين (قوله بإذن بأمر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام إلى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالأمر أي بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لأن الاذن حقيقة في الأمر مجاز في العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما أمكن اه كرخي (قوله بإذن الله) أي وإذا كان نزوله بإذن الله تعالى فلا وجه للمعاداة وإنما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال من مفعول نزله وفي ذكر الأخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من أفعال القلوب والجوارح فمن الأول هدى ومن الثاني بشرى والأول مقدم على الثاني وجوداً فقدم عليه لفظا اه كرخي (قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أي وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما في الخازن (قوله من كان عدواً لله الخ) لما بين في الآية الأولى أن من كان عدواً لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد ﷺ فقد خلع ربقة الانصاف بين في هذه الآية أن كل من كان عدواً لواحد من هؤلاء فإنه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فإن الله عدو للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوي وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع إذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن المحاجة كانت فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه (قوله وميكال) اسم أعجمي والكلام فيه كالكلام في جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب إضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات ميكال بوزن مفعال وهي لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك إلا أن بعد الألف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك إلا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهي قراءة الباقين الرابعة

(جِبْرِيلَ) فليمت غيظا (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أي القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهُدًى) من الضلالة (وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَالَ)

ضمير الجماعة (من دون الله) في موضع الحال من الشهداء والعامل فيه محذوف تقديره شهداءكم منفردين عن الله أو عن أنصار الله قوله تعالى (فإن لم تفعلوا) الجزم بلم لا بإن لأن لم عامل شديد الاتصال بمعموله ولم يقع إلا مع الفعل المستقبل في اللفظ وإن قد دخلت على الماضي في اللفظ وقد وليها الاسم كقوله تعالى وإن أحد من المشركين (وقودها الناس) الجمهور على فتح الواو وهو الحطب وقرئ بالضم وهو لغة في الحطب والجيد أن يكون مصدراً بمعنى التوقد ويكون في الكلام حذف مضاف تقديره توقدها احتراق الناس أو تلهب الناس أو ذو وقودها الناس (أعدت) جملة في موضع الحال من النار والعامل

عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى أخرى بلاياء (فإن الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا إليك) يامحمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ماجئتنا بشيء (وما يكفر بها إلا الفاسقون أ) كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون

فيها فاتقوا ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير فى وقودها لثلاثة اشياء احدها انها مضاف اليها والثانى ان الحطب لا يعمل فى الحال والثالث انك تفصل بين المصدر وما عمل عمله وبين ما يعمل فيه بالخبر وهو الناس قوله تعالى (ان لهم جنات) فتحت ان ههنا لأن التقدير بأن لهم وموضع ان وما عملت فيه نصب بشر لأن حرف الجر اذا حذف وصل الفعل بنفسه هذا مذهب سيبويه وأجاز الخليل أن

ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك الا أنه لاياء بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقرىء بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الألف وبها قرأ الأعمش السابعة ميكائل بهمزة مفتوحة بعد الألف كما يقال اسرائل وحكى الماوردى عن ابن عباس أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس فى هذا مخالفا اهـ سمين (قوله عطف على الملائكة) أى عطف لجبريل وميكال كما فى الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أى لدخولهما فى الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لأن التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات قال الكرمانى فى العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما أن جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لأن عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اهـ كرخى (قوله وفى أخرى بلاياء) أى والقراآت الثلاث كلها سبعية اهـ شيخنا (قوله بيانا لحالهم) فيه اشارة الى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين فى الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم لأن المعاداة على الحقيقة الاضرار بالعدو بفضاله وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثانى أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أى فهو كافر اهـ كرخى (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اهـ أبو السعود (قوله ماجئتنا بشيء) أى بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك اهـ بيضاوى (قوله الا الفاسقون) اللام للعهد أى الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اهـ كرخى (قوله أوكلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم من العهود فى محمد ﷺ أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا فى محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله أكفروا بها) أى الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذى قدره وهو تابع فى ذلك للكشاف فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه فى جواز زيادتها اهـ كرخى (قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الأول محذوفا اهـ كرخى (قوله وهو محل الاستفهام الانكارى) أى المقصود به فهو فى المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أى لا ينبغى ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اهـ (قوله بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان أحدهما أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالى لا الابطالى وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا فى المفردات والثانى أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة فى محل نصب على الحال من أكثرهم وقال ابن عطية من الضمير فى أكثرهم وهذا الذى قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال من المضاف اليه لأنا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزأ من المضاف إليه كما هنا وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق

أن

على

(ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أى التوراة (وراء ظهورهم) اى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من انه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) اى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه

على القليل والكثير وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة فى الاجرام واسناده الى العهد مجاز اه سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم مما قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذى كانوا قبلوه وقال السدى لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ اه شيخنا (قوله مصدق لما معهم) أى التوراة من حيث انه ﷺ قرر صحتها وحقق حقية نبوة موسى ﷺ بما أنزل عليه أو من حيث انه ﷺ جاء على وفق ما نعت له فيها اه كرخى (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لانه يتعدى فى الأصل الى اثنين فأقيم الأول مقام الفاعل وهو الواو وبقى الثانى منصوبا وقد تقدم أنه عند السهيلى مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذوا ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الأمر وراء ظهره وخلف أذنه أى أهمله اه سمين (قوله أى التوراة) إنما حمله على هذا لأن النبذ لا يكون إلا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اه من الخازن (قوله أى لم يعملوا بما فيها الخ) أشار إلى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه أى الكتاب والاعتناء به لان النبذ الحقيقى لم يحصل منهم لانه بين أيديهم يقرؤنه وقال سفيان بن عيينة أدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه من الكفر بها اه كرخى (قوله كأنهم لا يعلمون) جملة فى محل نصب على الحال وصاحبها فريق وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذوا والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره انه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى أنهم كفروا عنادا اه سمين واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى أهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الاكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اه بيضاوى (قوله عطف على نبذ) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والأولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم الى آخرها لان عطفها على نبذ يقتضى كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجىء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اه كرخى (قوله أى تلت) أى قرأت أو افترت وكذبت اه (قوله على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى فى أى فى زمن ملكه الثانى أن يضمن تتلوا معنى تتقول أى تتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل وهذا الثانى أولى فان التجوز فى الأفعال أولى من التجوز فى الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وإنما أحوج الى هذين التأويلين ان تلا اذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه وسليمان علم أعجمى فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والالف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم

يكون فى موضع جر بالباء المحذوفة لأنه فى موضع تراد فيه فكأنها ملفوظ بها ولا يجوز ذلك مع غير ان ولو قلت بشره بانه مخلد فى الجنة جاز حذف الباء لطول الكلام ولو قلت بشره الخلود لم يجز وهذا اصل يتكرر فى القرآن كثير فتأمله واطلبه مهنا (تجرى من تحتها الانهار) الجملة فى موضع نصب صفة للجنات والانهار مرفوعة بتجرى لا بالابتداء وان من تحتها الخبر ولا بتحتها لان تجرى لا ضمير فيه اذ كانت الجنات لا تجرى وإنما تجرى أنهارها التقدير ومن تحت شجرها لا من تحت أرضها فحذف المضاف ولو قيل إن الجنة هى الشجر فلا يكون

لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائه قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود فى قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان فى الأنبياء وما كان إلا ساحرا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أى لم يعمل السحر لأنه كفر (ولٰكنّ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا

أنهما لا يدخلان فى الأسماء الأعجمية وقرر قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهراً تفخيما له وتعظيما اه سمين (قوله لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك ان إحدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك ان ملكه كان فى خاتمه لأنه كان من الجنة وكان إذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الأمينة ففعل ذلك يوما فجاء جنى اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الأمينة وقال اعطنى خاتمى فدفعته له فسخرت له الجن والانس والطير والريح وجلس على كرسى سليمان فجاء سليمان للأمينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التى تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجنى من فوق الكرسى ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت فى يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن باحضار صخر المارد فأتوا به فحبسه فى صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها فى قعر البحر اه من الخازن فى سورة ص (قوله أو كانت تسترق السمع الخ) هذا هو فى المعنى معطوف على قوله من السحر أو لتنوع الخلاف يعنى ان الذى تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الأكاذيب * وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا ﷺ وأنزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبى وقال السدى وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان على صورة انسان فأتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فأراهم المكان وأقام فى ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسى إلا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر فى اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ انتهت (قوله لأنه كفر) أى من غير تفصيل وذلك فى شريعته وأما فى شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالأول مكفر دون الثانى اه شيخنا وفى زكريا على البيضاوى ما نصه ومحل كون السحر مكفرا إذا اعتقد فاعله حل استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والأوجه أنه ان تعلمه ليعمل به فحرام أو ليتوقاه فمباح أولا ولا فمكروه اه وذهب الامام احمد الى أن السحر مكفر مطلقا أى سواء اعتقد فاعله حله أو لم يعتقد اه خطيب (قوله ولكن بالتشديد) أى للنون مفتوحة ونصب تاليها وجوبا اشارة إلى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائى وقوله والتخفيف إشارة إلى قراءة

فى الكلام حذف لكان وجها (كلما رزقوا منها) إلى قوله من قبل فى موضع نصب على الحال من الذين آمنوا تقديره مرزوقين على الدوام ويجوز أن يكون حالا من الجنات لأنها قد وصفت وفى الجملة ضمير يعود اليها وهو قوله منها (رزقنا من قبل) أى رزقناه فحذف العائد وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة لأن التقدير من قبل هذا (وأتوا به) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة تقديره قالوا ذلك وقد أتوا به ويجوز أن يكون مستأنفا

ابن

يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) الجملة حال من ضمير كفروا (وَ) يعلمونهم (مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) أى ألهماه من السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين (بِبَابِلَ) بلد فى سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

ابن عامر وحمزة والكسائى ورفع تاليها مبتدأ لمن شدد أعملها ومن خفف أهملها اه كرخى (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان واختلفوا فى هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا أى كفروا ومعلمين الثانى أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل فى الحال وليس بشىء فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث أنها فى محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين الرابع انها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا إذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما إذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلو الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره إذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو فى الأصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجىء مصدر لفعل يفعل على فعل إلا سحرا وفعلا اه سمين وقال الغزالى فى الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية فى مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها إلى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة فى الشخص المسحور اه (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به إلى أن ما الموصولة فى محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخى (قوله وقرىء بكسر اللام) أى شاذا وأشار به إلى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج لأنه منقول عن النبى ﷺ ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخى (قوله ببابل) متعلق بأنزل والباء بمعنى فى أى فى بابل ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وإن شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم لهذه الأرض فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمروذ اه سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لأنهما سريانيان ويجمعان على هواريت ومواريت وهوارية ومواريه وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للناس) أى امتحانا واختبارا أهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل إنما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين وإظهار أمرهم على الناس وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتمونى قالوا سبحانك ما ينبغى لنا أن نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فأهبطا إلى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب فى البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا إلى السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر

و (مُتَشَابِهاً) حال من الهاء فى به و (لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ولا يكون فيها الخبر لأن الفائدة تقل إذ الفائدة فى جعل الأزواج لهم و (فيها) الثانية تتعلق بـ (خالدون) وهاتان الجملتان مستأنفتان ويجوز أن تكون الثانية حالا من الهاء والميم فى لهم والعامل فيها معنى الاستقرار قوله تعالى (لا يستحيى) وزنه يستفعل ولم يستعمل منه فعل بغير السين وليس معناه الاستدعاء وعينه ولامه ياءان وأصله الحياء وهمزة الحياء بدل من الياء وقرىء فى الشاذ يستحى بياء واحدة والمحذوفة هى اللام كما تحذف فى الجزم ووزنه على هذا يستفع إلا أن الياء نقلت حركتها إلى العين وسكنت وقيل المحذوف هى

(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن

والزناوكان يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم فصعدا إلى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من لخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة فى بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها افتتنابها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا إلا أن تقضيا لى على خصمى ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا إلا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا إلا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ماسألا فقالت لا إلا أن تعلمانى ماتصعدان به إلى السماء فعلماها الاسم الأعظم فدعت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ماحل بهما وكان ذلك فى عهد إدريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا الأول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد إلى قيام الساعة فهالا نعول عليه لما أن مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله فى الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد ﷺ قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما و بين الماء إلا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه قالا لا إله إلا الله من أنت قال أنا رجل من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد ﷺ قالا أوقد بعث محمد ﷺ قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا إنه نبى الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول أبى السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضى أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع فى ذلك البيضاوى التابع فى ذلك للفخر الرازى والسعد التفتازانى وغيرهما ممن أطال فى ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الأنصارى الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب بن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقى وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوى لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال إنه محكى عن اليهود ولعله من رموز الأولين الخ اه خطيب (قوله وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ماقبلها والضمير فى يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثانى أنه عائد على الملكين و يؤيده قراءة أبى باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والأول هو الأصح وذلك أن الاعتماد إنما على هو البدل دون المبدل منه فانه فى حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفى وأنه الذى همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى أحد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين (قوله حتى يقولا) حتى حرف غاية وهى هنا بمعنى إلى أن والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز إظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير إلى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى إلا أن قال والمعنى وما يعلمان من أحد إلا أن يقولا والجملة فى محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين (قوله إنما نحن فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وإفرادها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أى وما يعلمان ماأنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم و يقولا له إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توقى عن العمل به أو اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به اه أبو السعود

العين وهو بعيد (أن يضرب) أى من أن يضرب فموضعه نصب عند سيبويه وجر عند الخليل (ما) حرف زائدة للتوكيد (بعوضة) بدل من مثلا وقيل ما نكرة موصوفة و بعوضة بدل من ما ويقرأ شاذا بعوضة بالرفع على أن تجعل ما بمعنى الذى و يحذف المبتدأ أى الذى هو بعوضة ويجوز أن يكون ماحرفا و يضمر المبتدأ تقديره مثلا هو بعوضة (فما فوقها) الفاء للعطف وما نكرة موصوفة أو بمنزلة الذى والعامل فى فوق على الوجهين الاستقرار والمعطوف عليه بعوضة (أما) حرف ناب عن حرف الشرط وفعل الشرط ويذكر لتفصيل ما أجمل ويقع الاسم بعده مبتدأ وتلزم الفاء خبره والأصل مهما يكن من شىء فالذين آمنوا يعلمون لكن لما نابت أما عن حرف الشرط كرهوا أن يولوها الفاء فأخروها إلى الخبر وصار ذكر المبتدأ بعدها عوضا من اللفظ بفعل الشرط (من ربهم) فى موضع

(قوله)

(فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فإن أبى إلا التعلم علمناه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وَمَا هُمْ) أى السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ) زائدة (أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا) أى اليهود (لَمَنِ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشْتَرَاهُ) اختاره أو استبدله بكتاب الله (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب فى الجنة (وَلَبِئْسَ مَا) شيئا (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أى الشارين أى حظها من الآخرة

(قوله فلا تكفر بتعلمه) أى مع العمل به (قوله فيتعلمون) فى هذه الجملة وجهان* أحدهما أنها معطوفة على قوله وما يعلمان والضمير فى فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين* فان قيل المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيا أيضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو أن ما يعلمان من أحد حتى يقولا وإن كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما إنما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره* الثانى قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدأ مضمر وأن يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شىء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفى الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرىء بكسر اللام أو فتحها والثانى أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبى مسلم اه سمين (قوله ما يفرقون) الظاهر فى ما أنها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح لا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير فى به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحو بين كما تقدم غير مرة والباء سببية أى بسبب استعماله اه من السمين وأبى السعود (قوله وما هم بضارين به من أحد) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم إسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو فى محل نصب والثانى أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضا فهو فى محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على ما فى قوله ما يفرقون به أى بما تعلموه واستعملوه من السحر اه سمين (قوله إلا بإذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال فهو فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفى صاحب هذا الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثانى أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء فى به أى بالسحر والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر إلا ومعه علم الله أو مقرونا بإذن الله ونحو ذلك والرابع أنه المصدر المعرف وهو الضرر إلا أنه حذف للدلالة عليه اه سمين (قوله ويتعلمون ما يضرهم) أى لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك إيذانا بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لأنهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوة من السحرة وتخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن أن تجر إلى الغواية اه أبو السعود (قوله ولقد علموا) راجع فى المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فى علموا فيه خمسة أقوال أحدها أنه ضمير اليهود الذين فى عهد النبى ﷺ الثانى أنه ضمير اليهود الذين فى عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود الرابع أنه ضمير الشياطين الخامس أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اه من السمين (قوله ومن موصولة) أى فى محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ما له فى الآخرة من خلاق جملة من مبتدأ وخبر ومن مزيدة فى المبتدأ وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ما له خلاق فى الآخرة وهذه الجملة فى محل الرفع على أنها خبر الموصول والجملة فى حيز النصب سادة مسد مفعولى علموا إن جعل متعديا إلى اثنين أو مفعوله الواحد إن جعل متعديا لواحد اه أبو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ما شروا به أنفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى والله

نصب على الحال والتقدير أنه ثابت أو مستقر من د ٢٣ م والعامل معنى الحق وصاحب الحال الضمير المستتر فيه (ماذا) فيه قولان أحدهما ان ما اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذى و (أراد) صلة له والعائد محذوف والذى وصلته خبر المبتدأ والثانى أن ما وذا إسم واحد للاستفهام وموضعه نصب بأراد ولا ضمير فى الفعل والتقدير أى شىء أراد

أن علموه حيث أوجب لهم
النار (لو كانوا يعلمون)
حقيقة ما يصيرون إليه من
العذاب ما تعلموه (ولو
أنهم) أي اليهود (آمنوا)
بالنبي والقرآن (واتقوا)
عقاب الله بترك معاصيه
كالسحر وجواب لو محذوف
أي لأثيبوا دل عليه
(لمثوبة) ثواب وهو
مبتدأ واللام فيه للقسم
(من عند الله خير)
خبره مما شروا به أنفسهم
(لو كانوا يعلمون)
أنه خير لما آثروه عليه (يا أيها
الذين آمنوا لا تقولوا)
للنبي (راعنا) أمر من المراعاة
وكانوا يقولون له ذلك وهي
بلغة اليهود سب من الرعونة
فسروا بذلك وخاطبوا بها
النبي فنهي المؤمنون عنها
(وقولوا) بدلها (انظرنا)
أي انظر إلينا (واسمعوا)
ما تؤمرون به سماع قبول

الله (مثلا) تمييز أي من مثل
ويجوز أن يكون حالا من
هذا أي متمثلا أو ممثلا
به فيكون حالا من اسم الله
(يضل) يجوز أن يكون في
موضع نصب صفة للمثل
ويجوز أن يكون حالا من
اسم الله ويجوز أن يكون
مستأنفا (إلا الفاسقين)
معمول يضل وليس
بمنصوب على الاستثناء لأن
يضل

لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر أو الكفر وفيه إيذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد
عرضوا أنفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم إلا تبارا اهـ أبو السعود (قوله أن تعلموه) أن مصدرية
والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية لذمهم اهـ (قوله حقيقة ما يصيرون
إليه الخ) قصد بهذا دفع التنافي في الآية حيث أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفاه
عنهم ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا علم
خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الإجمالي والمنفي العلم المفصل على التحقيق والتعيين اهـ شيخنا
(قوله ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع واختلف في ذلك على قولين
أحدهما وهو قول سيبويه أنه في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو إيمانهم ثابت والثاني وهو
قول المبرد أنه في محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت إيمانهم اهـ سمين (قوله لمثوبة) المثوبة
فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعولة والأصل مثووبة بواوين فنقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت
إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذي هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة
ومحورة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقول فهي مصدر نقل ذلك الواحدي
والثاني أنها مفعلة بضم العين وإنما نقلت الضمة منها إلى الثاء وقرأ أبو السمال ومثوبة كمشورة
ومتربة وكان من حقها الإعلال فيقال مثابة كمقالة إلا أنهم صححوها اهـ سمين (قوله من عند الله)
في محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله والمفضل عليه محذوف كما تقدم في نظائره
قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس هنا معنى
أفعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أفمن يلقى في النار خير
اهـ سمين وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم
لكن هذا بالنظر لزعمهم وإلا فلا مشاركة أصلا اهـ (قوله أنه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر
عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب
(قوله أمر من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه
اهـ أبو السعود (قوله وكانوا) أي المسلمون يقولون له ذلك أي إذا ألقى عليهم شيئا من العلم
يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود
كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما
سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي
صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمق والهوج
روي أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة
الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه
قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنين عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس
وأمروا بما في معناها ولا يقبل التدليس فقيل وقولوا انظرنا اهـ أبو السعود (قوله وهي بلغة اليهود الخ)
في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله سب من الرعونة أي سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم
اسمع لا سمعت فإن هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للأول وغيره للثاني فهذا
وهي المعنى الأول المذكور في الشرح عربية والثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية اهـ شيخنا
(قوله انظرنا) أي انتظرنا حتى نحفظ وقوله أي انظر إلينا أي فهو من باب الحذف والإيصال اهـ أبو السعود
(قوله ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود لأنه أنسب بالسياق ونصه واسمعوا أي وأحسنوا

سماع

(وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحي (مِنْ رَبِّكُمْ) حسداً لكم (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) * ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل (مَا) شرطية (نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) أي نزل حكمها

سماع ما يكلمكم رسول الله ﷺ ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه أو واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه (قوله وللكافرين) أي اليهود الذين توسلوا بقولهم راعنا إلى كفريات وجعلوه سببا للتهاون برسول الله ﷺ وقالوا له ما قالوا اه أبو السعود (قوله ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوي (قوله والمشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة وتوكيد لأن المعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول يود أي ما يودون انزال خير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتى بلا في النفي دون غيرها لأنها تنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين (قوله من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أي أن ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها وإن كان ينزل لم يباشره حرف النفي انسحاب النفي عليه من حيث المعنى لأنه إذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر في كلامهم نحو ما أظن أحدا يقول ذلك إلا زيد برفع زيد بدل من فاعل يقول وإن لم يباشر النفي لكنه في قوة ما يقول أحد ذلك إلا زيد وهذا على رأي سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون والأخفش فلا يحتاجون إلى شيء من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسدا لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة إلا بنا اه شيخنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الأول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز برحمته من شاء الله تميزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم) نبه به على أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن المشركين أو اليهود قالوا إن محمداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غداً ما قوله إلا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد ﷺ اه (قوله ما ننسخ من آية) لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من التهذيبي وفي أبي السعود ما نصه وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وإبطال مقالة الطاعنين فيه إثر تحقيق حقية الوحي ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ في اللغة الإزالة والنقل يقال نسخت الريح الأثر أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وإنساؤها إذهابها من القلوب والمعنى أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا إلى بدل

لم تستوف معمولها قبل إلا * قوله تعالى (الذين ينقضون) في موضع نصب صفة للفاسقين ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني وأن يكون رفعا على الخبر أي هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله أولئك هم الخاسرون (من بعد) من لابتداء غاية الزمان على رأي من أجاز ذلك وزائدة على رأي من لم يجزه وهو مشكل على أصله لأنه لا يجيز زيادة من في الواجب (ميثاقه) مصدر بمعنى الإيثاق والهاء تعود على اسم الله أو على العهد فان أعدتها إلى اسم الله كان المصدر مضافا إلى الفاعل وان أعدتها إلى العهد كان مضافا

اما مع لفظها والاولى قراءة بضم النون من أنسخ أى أترك أو جبريل بنسخها (أَوْ نُنْسِأْهَا) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلِهَا) فى التكليف والثواب

إلى المفعول (ما امر) ما بمعنى الذى ويجوز أن يكون نكرة موصوفة (أن يوصل) فى موضع جر بدلا من الهاء اى يوصله ويجوز أن يكون بدلا من ما بدل الاشتمال تقديره و يقطعون وصل ما امر الله به ويجوز أن يكون فى موضع رفع اى هو أن يوصل (أولئك) مبتدأ (وهم) مبتدأ ثان او فصل و(الخاسرون) الخبر قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) كيف فى موضع نصب على الحال والعامل فيه تكفرون وصاحب الحال الضمير فى تكفرون والتقدير أمعاندين تكفرون ونحو ذلك وتكفرون يتعدى بحرف الجر وقد عدى بنفسه فى قوله الا إن عادا كفروا ربهم وذلك حمل على المعنى اذ المعنى جحدوا (وكنتم

أو إلى غير بدل نأت بخير منها أى نوح اليك أخرى هى خير للعباد بحسب الحال فى النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول مقدم على ننسخ وهى شرطية جازمة له والتقدير أى شىء ننسخ مثل قوله أيا ما تدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهى متعلقة بمحذوف لأنها صفة لاسم الشرط و يضعف جعلها حالا والمعنى أى شىء ننسخ من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا تخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله إما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقى نسخ التلاوة دون الحكم وسيذكره فى قوله أو ننسأها اه شيخنا وفى الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع فى القرآن على ثلاثة وجوه أحدها مارفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبى أمامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا إلى النبى ﷺ فأخبروه فقال رسول الله ﷺ تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوى وقيل ان سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما الوجه الثانى مارفع تلاوته وبقى حكمه مثل آية الرجم وروى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ ان الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل مانجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وان الرجم فى كتاب الله تعالى حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحمل أو الاعتراف أخرجه مسلم وللبخارى نحوه الوجه الثالث مارفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير فى القرآن مثل آية الوصية للاقربين نسخت بآية المبرات عند الشافعى وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهى قوله إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير فى القرآن اه (قوله بضم النون) أى من الرباعى المتعدى بالهمزة الى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبى الآية أى أمره بنسخها أى بالاعلام بنسخها فقوله أى نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الأول وبنسخها المفعول الثانى وكون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثى معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال فى ذلك السمين اه شيخنا (قوله بنسخها) أى بالاعلام به (قوله أو ننسأها) من النسء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أى ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الأول فى الشارح أو تأخيرها فى اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالى انزالها فيه وهو الاحتمال الثانى اه شيخنا (قوله فلا نزل حكمها) أى بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا على النفى لا المنفى فهذا اشارة الى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بلا همز) الأولى أن يقول وفى قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لأن عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الأول لأنه خلاف القراءة والثانى لأنه يقتضى صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الأولى من الانساء لأن هذا هو مصدر الرباعى الذى الكلام فيه اه شيخنا (قوله أى نمحها من قلبك) ولا يمحو الله من قلبه إلا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح فى قوله تعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله اه شيخنا (قوله فى السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة

بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالأول في النسخ بالبدل الأخف والثاني في النسخ بالبدل الأثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة اه) متساويان في الأجر اه شيخنا (قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشار له الشارح وقوله ألم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لأن ذلك من جملة الأشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فإن شمول القدرة لجميع الأشياء من أحكام الالوهية اه أبو السعود (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبي والمراد هو وأمته لقوله وما لكم وإنما أفرده لأنه أعلمهم ومبدأ علمهم اه بيضاوي (قوله وما لكم من دون الله من ولي) يجوز في ما وجهان أحدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولي مبتدأ مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشيء والثاني أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم في محل نصب خبرا مقدما ومن ولي اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق به لكم من استقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثاني أنه في محل نصب على الحال من قوله من ولي ولا نصير لأنه في الأصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فعيل في ولي ونصير لأنها أبلغ من فاعل ولأن وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجئ في القرآن إلا في سورة الرعد وأيضا لتواخي الفواصل وأواخر الآي اه سمين (قوله من ولي) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لأن داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه إشارة إلى تعلق الخطاب بالسابقين الأمة أيضا وإنما أفرده ﷺ بهما لما أن علومهم مستندة إلى علمه ﷺ كما مرت الاشارة إليه اه كرخي (قوله ونزل لما سأله أهل مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شأن اليهود وأيضا تقدير أم ببل التي للاضراب الانتقالي مما يبعد هذا فإنه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه إلى كلام آخر معهم فالأظهر إنما هو القول الآخر وهو أنها في شأن اليهود وعبارة الخازن نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله أن يوسعها) أي أن ينزل عنها الجبلين اللذين هي بينهما لتكون أشرح وأنزه اه شيخنا (قوله أم بل أتريدون) أشار به إلى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله ألم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقرير اه كرخي وأصل تريدون ترودون لأنه من راد يرود فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون أي أتريدون سؤال رسولكم اه سمين (قوله كما سئل موسى) الكاف منصوبة المحل صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكافي موضع المفعول المطلق أي سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخي (قوله أي سأله قومه) اشارة إلى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخي وقوله من قبل أي من قبل رسولكم ومن

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيهما ما يشاء (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) يحفظكم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أَمْ) بل أ(تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى) أي سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جهرة

قد معه مضمرة والجملة حال (ثم إليه) الهاء ضمير اسم الله ويجوز أن يكون ضمير الاحياء المدلول عليه بقوله فأحياكم قوله تعالى (جميعا) حال في معنى مجتمعا (فسواهن) إنما جمع الضمير لأن السماء جمع سماوة أبدلت الواو فيها همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة (سبع سموات) سبع منصوب على البدل من الضمير وقيل التقدير فسوى منهن سبع سموات كقوله واختار موسى قومه فيكون مفعولا به وقيل سوى بمعنى صير فيكون مفعولا ثانيا (وهو) يقرأ بإسكان الهاء وأصلها الضم وإنما أسكنت لأنها صارت كعضد

وغير ذلك ومن يتبدل (الكفر بالإيمان) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً) مفعول له كائنا (من عند أنفسهم) أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة (الحق) في شأن النبي (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال

قيل زمانكم (قوله وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا ياموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض الآية وقولهم ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إلى غير ذلك (قوله أي يأخذه بدله) اشارة إلى أن الباء للعوض وهو مااستظهره السفاقسي لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخي (قوله واقتراح غيرها) أي طلب غيرها تعنتا وتحكما وفي القاموس والاقتراح التحكم اه وفي المختار اقترح عليه كذا سأله إياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) في محل جزم لأنها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخي (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أي الطريق المستوي أي المعتدل أي الحق اه شيخنا (قوله ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ماهزمتم ولا نزل بكم ما أصابكم فارجعا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال إني عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد ﷺ ماعشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم إنهما أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ود أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول لود أي ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسروا وفرحوا بذلك ويرد هنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وجوز أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف لأن الحال يستغنى عنها غالبا والأول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أي الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين (قوله أي حملتهم عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ماتبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أي أن ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أي من بعد تبين الحق والحسد تمني زوال نعمة الانسان (قوله من بعد ماتبين لهم الحق) أي بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي (قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففي المصباح عفا الله عنك أي محا ذنوبك وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الأسقام اه وفيه أيضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الأمر أعرضت عنه تركته اه فعلى هذا يكون العطف في الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه (قوله من القتال) على حذف مضاف أي من الاذن فيه والأمر وهذا بيان للأمر ولو قال حتى يأتي الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوي حتى يأتي الله بأمره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة واجلاء بني النضير انتهت وهذا كله يقتضي أن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالقتال وينافيه ماتقدم عن الخازن وغيره في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل إلا أن يقال الاذن في القتال الذي كان قد حصل انما كان في قتال العرب وأما قتال بني اسرائيل من اليهود

ثقفت وكذلك حالها مع الفاء واللام نحو فهو ولهو ويقرأ بالضم على الأصل * قوله تعالى (وإذ قال) هو مفعول به تقديره واذكر إذ قال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره وابتداء خلقي إذ قال ربك وقيل إذ زائدة و (للملائكة) مختلف في واحدها وأصلها فقال قوم أحدهم في الأصل مألك على مفعل لأنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة ومنه قول الشاعر:

(وغلام أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل)

والنصارى

(إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) طاعة كصلة وصدقة (تَجِدُوهُ) أي ثوابه (عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا) جمع هائد (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيُّهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه

والنصارى بعد ما حرّفا الأمر به والإذن فيه من غزوة الأحزاب أو قبلها بيسير تأمل (قوله إن الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اهـ خازن (قوله وأقيموا الصلاة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اهـ خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي اهـ خازن (قوله أي ثوابه) بين به المراد لأن الخير المقدم سبب منقضٍ لا يوجد إنما يوجد ثوابه أي تجدوا ثوابه عند رجوعكم إلى الله اهـ كرخي (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بتجدوه والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي تجدوا ثوابه مدخرًا معدًّا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اهـ سمين (قوله وقالوا) عطف على ودّ والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى اهـ بيضاوي (قوله إلا من كان هودًا أو نصارى) من فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فإن ما قبل إلا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اهـ سمين (قوله جمع هائد) أي على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الأوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اهـ سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل واحدها عائذ اهـ زكريا وفي المختار هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود وقال أبو عبيدة التهود التوبة والعمل الصالح وقال أيضًا هاد وتهود أي صار يهوديًا والهود بوزن العود اليهود اهـ (قوله أو نصارى) في المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب اهـ وفي المصباح والنصارى جمع نصري كمهري ومهارى اهـ فتلخص أن نصارى له مفردان نصري ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة اهـ (قوله أي قال اليهود لن يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلفّ بين كلام الفريقين أي جمع بينهما ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنًا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا إذ معلوم أن اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودًا وقدمت اليهود على النصارى لفظًا لتقدمهم زمانًا اهـ كرخي (قوله أي قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك وقالوا ولا دين إلا دين اليهودية وقوله وقال النصارى الخ أي قالوا ذلك وقالوا لا دين إلا دين النصرانية اهـ من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها اعتراضًا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهي اعتراض بين الدعوى ودليلها (قوله القولة) أي المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظًا لأنه كما ذكر كناية عن القولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى في الجمعية اهـ كرخي والأماني جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني اهـ (قوله قل هاتوا برهانكم) هذه الجملة في محل نصب بالقول واختلف في هات على ثلاثة أقوال أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتي هاتين الثاني أنه اسم فعل بمعنى احضروا والثالث وبه قال الزمخشري أنه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضر اهـ سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهة الزمان أي القطعة منه فوزنه فعلان والثاني أن نونه

فالهمزة فاء الكلمة ثم أخرت فجعلت بعد اللام فقالوا ملاك قال الشاعر

فلست لإنسي ولكن لملاك * تنزل من جو السماء يصوب *

فوزنه الآن معفل والجمع ملائكة على معافلة وقال آخرون أصل الكلمة لاك فعين الكلمة همزة وأصل ملاك ملأك من غير نقل وعلى كلا القولين ألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن مفاعلة وقال آخرون عين الكلمة

(أي) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) أي ثواب عمله الجنة (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أي الفريقان (يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أي لا أحد أظلم

أصلية له وتبعها في برهن برهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لا فعلال لأن فعلل غير موجود في أبنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب الخلاف في صرف برهان وعدمه إذا سمي به اه سمين (قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) إشارة إلى إثبات ما نفوه وإن ذلك مستفاد من بلى فإن معناها إيجاب النفي اه كرخي (قوله وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء) أي الظاهرة ولأن فيه أكثر الحواس ولأنه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذي هو أخص خصائص الإخلاص اه كرخي (قوله وهو محسن) جملة في محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين (قوله موحد) أي ومتبع أمر الله اه كرخي (قوله فله أجره) الفاء جواب شرط إن قيل بأن من شرطية أو زائدة في الخبر إن قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين (قوله الجنة) بدل من الثواب (قوله في الآخرة) أي أما في الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخي (قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه إثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اه أبو السعود (قوله معتد به) أي في الدين وفيه تلويح إلى أنه على حذف الصفة كقوله إنه ليس من أهلك أي أهلك الناجين اه كرخي وليس فعل ماض ناقص أبدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين (قوله وهم يتلون الكتاب) أي فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فإن كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود واللام في الكتاب للجنس اه (قوله كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به والكاف في محل نصب إما على أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لإفادة الحصر أي قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه أبو السعود (قوله وغيرهم) بالرفع أي غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) أي على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الإشارة اه شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أي ليس أصحاب الدين على شيء أي شيء يعتد به (قوله فالله يحكم بينهم) رجع في الكشاف الضمير إلى الفريقين وتبعه البيضاوي وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الأولين بالذكر لأن المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما في سلك من لا يعلم شيئا ورجعه البغوي إلى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه إلى الفريقين اللذين قدرهما في عود ضمير وهم يتلون الكتاب وإلى الفرق الثلاث اه كرخي (قوله ومن أظلم) من استفهام في محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفي أي لا أحد أظلم منه ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكررت في القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضي أن المذكور بها لا يكون أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفي ذلك جوابان أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه الثاني أن هذا نفي للأظلمية ونفي الأظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق وإذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية وإذا ثبتت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم متساوون في ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا

واو وهو من لاك يلوك إذا أدار الشيء في فيه فكان صاحب الرسالة يديرها في فيه فيكون أصل ملاك مألك مثل معاد ثم حدث

اشكال

إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر في الظلم كما أنك إذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن تكون موصوفة فتكون الجملة في محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهي جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتي على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتي ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الأصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد في لغة اه سمين (قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع في الحقيقة هو الناس وإنما أوقع المنع على مساجد لأن فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ما ذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع وأجيب بأن من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لأنهما أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثاني أنه مفعول من أجله أي كراهة أن يذكر وقال الشيخ تعين حذف مضاف أي دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أي منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على إسقاط حرف الجر والأصل من أن يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبني على أن المراد بيت المقدس وقوله أو التعطيل مبني على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف في خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لأنه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين في اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى في أن تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خرب وخراب اه سمين (قوله الذين خربوا بيت المقدس) فقد روي أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن فلطوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني إسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خربا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه اه أبو السعود (قوله أولئك أي المانعون ما كان لهم الخ) فيه بشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا(١) أولى بها منهم وهم بعداوتكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها أن يدخلوها لأنه في تأويل المصدر أي ما كان لهم الدخول والجملة المنفية في محل رفع خبر عن أولئك اه سمين (قوله ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده اه بيضاوي وقوله ما كان ينبغي لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلونها إلا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقي في أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم إلا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله إلا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال لأن التقدير ما كان لهم الدخول في جميع الأحوال إلا في حالة الخوف اه سمين (قوله خبر بمعنى الأمر) فيه بعد جدا خصوصا مع

(مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا

عينه تخفيفا فيكون أصل ملائكة ملاوكة مثل مقاولة فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو مصائب وقال آخرون ملك فعل من الملك وهي القوة فالميم أصل ولا حذف فيه لكنه جمع على فعائلة شاذا (جاعل) يراد به الاستقبال فلذلك عمل ويجوز أن يكون بمعنى خالق فيتعدى إلى مفعول واحد وأن يكون بمعنى مصير فيتعدى إلى مفعولين ويكون (في الأرض) هو الثاني (خليفة) فعيلة بمعنى فاعل أي

---

(١) قوله وتكونوا الخ هكذا في نسخة المؤلف وفيه حذف النون لغير ناصب وجازم وهو خلاف اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها اه

العمرة بمكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الأئمة فيه فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط إذن مسلم فيه أي وبشرط أن يكون في دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم في الدنيا خزي) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها إعرابا ولا يجوز أن يكون حالا لأن خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو في صلاة النافلة الخ) معطوف على الأول قوله في نسخ وأو لتنويع الخلاف في أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت في شأن صلاة النافلة في السفر والقولان محكيان في الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفي رواية لمسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على دابته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة تارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله ومن منع مساجد الله وسعى في خرابها يعني أنه إن سعى ساع في المنع من ذكره تعالى وفي خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة في غيرها لأن المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثاني أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أي لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أي والبرد وفي المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثاني أنهما اسما مصدر أي الإشراق والإغراب والمعنى لله تولي إشراق الشمس من مشرقها وإغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما في كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه إذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين (قوله فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى إن وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة وهي مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة في محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبني لتضمنه معنى حرف الإشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لأنك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك وثم ناب عن هناك وهذا ليس بشيء وقيل بني لشبهه بالحرف في الافتقار فإنه يفتقر إلى مشار إليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التي رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التي ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها اه وفي المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته التي رضيها) وذلك لأن المتحيرة تصلي إلى الجهة التي اعتقدتها قبلة اه شيخنا (قوله بواو) أي عطفا على ما قبله أي على مفهوم قوله ومن أظلم أي على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وإن كان الثاني أظلم من الأول وقوله ودونها أي على الاستئناف وأشار بالأول إلى قراءة غير ابن عامر وبالثاني إلى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لأنه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما نسق عليه اه كرخي (قوله أي اليهود والنصارى الخ) أي قالت

(لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (إن الله واسع) يسع فضله كل شيء (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله

يخلف غيره وزيدت الهاء للمبالغة (أتجعل) الهمزة للاسترشاد أي أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أي أتجعل فيها مفسدا ونحن على طاعتك أو نتغير (يسفك) الجمهور على التخفيف وكسر الفاء وقد قرئ بضمها وهما لغتان ويقرأ بالتشديد للتكثير وهمز (الدماء) مبدلة عن ياء لأن الأصل دمي لأنهم قالوا دميان (بحمدك) في موضع الحال تقديره نسبح مشتملين بحمدك أو متعبدين بحمدك (ونقدس

اليهود

اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله من زعم الخ معطوف على الفاعل أي قال
من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو المميز على قول والمسيح على آخر والملائكة
على آخر اهـ شيخنا (قوله اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الأول
محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولداً إلا أنه مع كثرة وورود هذا التركيب لم يذكر معه إلا مفعول
واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ما اتخذ الله من ولد وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً اهـ كرخي (قوله
تنزيها له عنه) أي عن الاتخاذ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اهـ كرخي (قوله
وعبر بما) أي التي لغير أولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أي للإعلام بأنهم في غاية من القصور
عن فهم معنى الربوبية وفي نهاية النزول إلى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على إثبات مجانستهم
بالمخلوقات المنافية للألوهية اهـ كرخي (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي كل ما فيهما
كائنا ما كان من أولي العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصي شيء منهم على تكوينه وتقديره
ومشيئته اهـ أبو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من ان كلا إذا قطعت عن الاضافة جاز
فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الأكثر نحو وكل في فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة
اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام
أو الصمت أو الدعاء اهـ سمين (قوله مطيعون) أي طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه
فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازي اهـ كرخي (قوله كل بما يراد منه)
أي كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام (قوله وفيه) أي في التعبير بصيغة
جمع العقلاء تغليب العاقل أي إيذانا بأن الأشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع
المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الارادة اهـ كرخي (قوله بديع السموات)
المشهور رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع وقرئ بالجر على أنه بدل من الضمير في له وفيه
الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت إلى
منصوبها الذي كان فاعلا في الأصل والأصل بديع سمواته أي بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب
ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من
نظائره فالاضافة لا بد أن تكون من نصب لئلا يلزم إضافة الصفة إلى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز
في اسم الفاعل الذي هو الأصل اهـ سمين وفي القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اهـ (قوله وإذا
قضى أمراً) العامل في اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضى أمراً يكون
فيحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل في اذا وقوله أراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا فان القضاء
له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى
أعلم وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى أمر وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبمعنى وفى فلما قضى
موسى الاجل وبمعنى ألزم وقضى القاضي بكذا وبمعنى أراد وإذا قضى أمراً وبمعنى قدر وأمضى تقول
قضى يقضي قضاء اهـ من السمين (قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون
مستأنفا أي خبر المبتدأ محذوف أي فهو يكون ويعزى لسيبويه الثاني أن يكون معطوفا على يقول وهو
قول الزجاج والطبري الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسي وقرأ ابن عامر
بالنصب هنا وفي الأولى من آل عمران وهي كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك
وفي مريم كن فيكون وان الله ربي وربكم وفي غافر كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائي
على ما في النحل ويس وهي أن نقوله كن فيكون اهـ سمين ويكون من كان التامة بمعنى أحدث فيحدث

(أتخذ الله ولداً) قال
تعالى (سبحانه) تنزيها
له عنه (بل له ما في
السموات والأرض)
ملكا وخلقا وعبيدا
والملكية تنافي الولادة
وعبر بما تغليبا لما لا يعقل
(كل له قانتون)
مطيعون كل بما يراد منه
وفيه تغليب العاقل (بديع
السموات والأرض)
موجدهما لا على مثال سبق
(وإذا قضى) أراد
(أمراً) أي ايجاده (فإنما
يقول له كن فيكون)
أي فهو يكون وفي قراءة
بالنصب جوابا للأمر

لك أي لأجلك ويجوز أن
تكون اللام زائدة أي
نقدسك ويجوز أن تكون
متعدية للفعل كتعدية الباء
مثل سجدت لله (اني أعلم)
الأصل انني فحذفت النون
الوسطى لا نون الوقاية هذا
هو الصحيح وأعلم يجوز
أن يكون فعلا ويكون
ما مفعولا بمعنى الذي أو
نكرة موصوفة والعائد
محذوف ويجوز أن يكون
اسما مثل أفضل فيكون
ما في موضع جر بالاضافة
ويجوز أن يكون في موضع
نصب بأعلم كقولهم
هؤلاء حواج بيت الله
بالنصب والجر وسقط
التنوين لأن هذا الاسم
لا ينصرف فان قلت أفعل لا ينصب مفعولا قيل إن كانت

أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيراً) من أجاب إليه بالجنة (ونذيراً) من لم يجب إليه بالنار (ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهياً (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أي الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال

وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اهـ بيضاوي وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحال التي تتصور من تعلق إرادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة إيجاده إياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اهـ شهاب (قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم في أمر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد إليه سبحانه وتعالى واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي أو لعدم علمهم بما يوجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلاً وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وقالوا لولا نزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اهـ أبو السعود (قوله هلا) أشار إلى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا ونقل عن الخليل أن لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا إلا فلولا أنه كان من المسبحين فمعناه لو لم يكن فمعنى ما بعدها وكذا لولا أن رأى برهان ربه فإنها امتناعية وجوابها محذوف اهـ كرخي (قوله يكلمنا الله) أي مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحي إلينا لا إليك اهـ شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية الخ هذا منهم جحود وإنكار لكون ما نزل عليهم آيات استهانة به وعناداً اهـ من البيضاوي (قوله مما اقترحناه) قال في الصحاح اقترحت عليه شيئاً إذا سألته إياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اهـ كرخي (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا إلهاً الخ اهـ أبو السعود (قوله من التعنت) أي التشديد والتحكم اهـ (قوله تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء وأولئك في العمى والعناد وإلا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اهـ أبو السعود (قوله فيه) أي في قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أي نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك في أنفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بيناها بعد أن لم تكن بينة اهـ كرخي (قوله بالحق) أي متلبساً ومصاحباً له أو بسببه أي بسبب إقامته والمراد بالهدى دين الإسلام بدليل قوله الآتي قل إن هدى الله أي الإسلام اهـ شيخنا (قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل مبشراً ونذيراً وغير مسئول والثاني أن تكون مستأنفة اهـ سمين وفي القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوماً وجحمت كفرح جحماً وجحماً وجحوماً اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اهـ (قوله ما لهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفي أي لا نسألك في القيامة هذا القول وقوله إنما عليك الخ تعليل للنفي المذكور اهـ (قوله وفي قراءة بجزم تسأل) على صيغة الفاعل وقوله نهياً أي نهياً من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فإنها شديدة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له ﷺ اهـ شيخنا (قوله ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبي ﷺ لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل إن هدى الله الخ اهـ شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضي ورضا بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد ضمن معنى عطف فيعدى بعلى كقوله

من فعله مراده لم ينصب واعلم هنا بمعنى عالم ويجوز أن يريد بأعلم أعلم منكم فيكون ما في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه الاسم ومثله قوله هو أعلم من يضل عن سبيله

* إذا

جاءك من العلم) الوحي من الله (مالك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤنه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى به بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (إذ ابتلى)

* إذا رضيت على بنو قشير * اه سمين (قوله ولئن اتبعت) هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع أن وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتي بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله مالك من الله من ولي وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين (قوله لام قسم) أي دالة على قسم مقدر (قوله أهواءهم) هي المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أي على سبيل الفرض والتقدير وإلا فاتباعه لهم محال اه شيخنا (قوله من العلم) في محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض أي جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولي الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور وتقديره فمالك من الله الخ وذلك لأن القاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولي يلي أمرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك ويمنعك من عقابه انتهت (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفي خبره قولان أحدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون إما مستأنفة وهو الصحيح وإما حالا على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة والثاني أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه في محل نصب على الحال إما من المفعول في آتيناهم وإما من الكتاب وعلى كلا القولين فهي حال مقدرة لأن وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الحوفي أن يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا إن أريد بالذين قوم مخصوصون وإن أريد به العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله ﷺ وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده ويكلون علمه إلى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه وحقائقه وأسراره اه خازن (قوله نزلت في جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرة الراهب وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة وقيل هم المؤمنون عامة انتهت (قوله أي بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من أتى الرباعي بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه أي يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا (قوله وأني فضلتكم) معطوف على نعمتي (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ وكررها في أول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف أي خافوا عذابه (قوله لا تجزي نفس) أي مؤمنة عن نفس أي كافرة وقوله ولا يقبل منها أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيئا أي شيئا من الاغناء أو شيئا من الجزاء (تنبيه) اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر اذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبي صلى الله عليه وسلم ويصح أن يقدر واذكروا خطابا لبني اسرائيل وعبارة أبي السعود واذ منصوب على المفعولية بمضمر مقدم

* قوله تعالى (وعلم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على قال ربك وموضعه جر كموضع قال وقوى ذلك إضمار الفاعل وقرىء وعلم آدم على ما لم يسم فاعله وآدم أفعل والألف فيه مبدلة

الخبر (إبراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه) (بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (إنى جاعلك

من همزة هى فاء الفعل لأنه مشتق من أديم الارض أو من الأدمة ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا إذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمى (ثم عرضهم) يعنى أصحاب الأسماء فلذلك ذكر الضمير

خوطب به النبى عليه الصلاة والسلام أى واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الأمور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل ولا يبعد أن ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون إلى ملته من ابراهيم وأبنائه من الأفعال والأقوال فيقتدوا بهم ويسيروا بسيرتهم اه والغرض من هذا الذكر توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لأن ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد لأن ما أوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفى ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله اختبر) اختبار الله تعالى عبده مجاز لأن حقيقته الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفى على المختبر وذلك غير جائز فى حق الله تعالى لأنه تعالى عالم المعلومات التى لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل إلى الأبد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أى فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخى (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لأنه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخى وابراهيم اسم أعجمى ومعناه أب رحيم (١) وهو ابن تارح بن آزر بن ناحور بن شاروخ بن ارعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفى ابراهيم لغات سبع أشهرها ابراهيم بألف وياء وابراهام بألفين والثالثة ابراهم بألف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك إلا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك إلا أنه بضم الهاء السادسة أبرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة ابراهوم بالواو اه سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف فى الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هى ثلاثون من شرائع الاسلام عشر فى براءة التائبون العابدون الخ وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر فى المؤمنون إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفى سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هى الفطرة خمس فى الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد تقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفى الخبر أن ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الأظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوقار قال يارب زدنى وقارا وقال قتادة هى مناسك الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله تعالى إنى جاعلك للناس اماما إلى آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما فى حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر (قوله والاستنجاء) أى بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة اه (قوله قال انى) هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها إذا قلنا بأنها عاملة فى اذ لأن التقدير وقال إنى جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا إذا قلنا إن العامل فى اذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشرى اه كرخى (قوله جاعلك) هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما

(١) قوله وهو ابن تارح بن آزر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى وقفت عليه فى تاريخ أبى الفداء ما نصه وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ ابن رعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن ارفخشد من عمود النسب قيل بسبب أنه كان ساحرا فأسقطوه من الذكر وقالوا شالخ بن ارفخشد وهو بالحقيقة شالخ بن قينان بن ارفخشد فاعلم ذلك اه فليحرر اه مصححه

الكاف

الكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هي في محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما أنه في محل جر بالإضافة الثاني أنه في محل نصب وإنما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمعمول الثاني إماما اهـ سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بجاعل أي لأجل الناس الثاني أنه حال من إماما فإنه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والأصل إماما للناس وعلى هذا يتعلق بمحذوف والإمام اسم ما يؤتم به أي يقصد ويتبع كالإزار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء إمام اهـ سمين (قوله قدوة في الدين) أي إلى يوم القيامة إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأمورا باتباعه في الجملة اهـ كرخي (قوله قال ومن) أي واجعل من بعض ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا أو تخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق اهـ (قوله قال لا ينال) أي لا يصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدي فاعل أي لا يصل عهدي إلى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان ظاهرتان إذ الفعل تصح نسبته إلى كل منهما فإن من نالك فقد نلته والنيل الإدراك وهو العطاء اهـ سمين والعهد فسره غيره بالنبوة أو الإمامة فالثاني في كلام الشارح للتصوير أي عهدي المصور بالإمامة أي الذي هو الإمامة (قوله وإذ جعلنا) إذ عطف على إذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثاني والأصل في مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب إليه أي يرجع أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أي رجع أو من الثواب الذي هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الأعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة كل واحد من الناس اهـ سمين (قوله الكعبة) ويدخل في البيت جميع الحرم فإن الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم اهـ خازن (قوله للناس) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لمثابة ومحله النصب والثاني أنه متعلق بجعلنا أي لأجل الناس أي لأجل مناسكهم اهـ سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وإن كان خلاف القياس إذ القياس الفتح وقوله يثوبون إليه أي يرجعون إليه لكن هذا لا يصدق إلا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رأيت في الشهاب قوله مرجعا الخ يعني أن الزائرين يثوبون إليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لا يثوب لكن صح إسناده إلى الكل لاتحادهم في المقصد اهـ ومحصله أن المراد بالمرجع مطلق الإتيان سواء كان ابتداء أو مرة وقتا بعد آخر (قوله مأمنا لهم) يعني أن أمنا المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ إليه أو على حذف مضاف أي ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أي آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لأن الآمن هو الساكن والملتجئ فإن الأول لا مجاز فيه اهـ كرخي (قوله فلا يهيجه) أي فلا يزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الأمر فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جعلنا المخفوض بإذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثاني أنه معطوف على مجموع قوله وإذ جعلنا فيحتاج إلى تقدير إذ أي وإذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه أحدها أنها عطف على اذكروا إذا قيل إن الخطاب هنا لبني إسرائيل أي اذكروا نعمتي

للناس إماما) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادي اجعل أئمة (قال لا ينال عهدي) بالإمامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه يناله غير الظالم (وإذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون إليه من كل جانب (وأمنا) مأمنا لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس

(هؤلاء إن كنتم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الأصل ويقرأ بهمزة واحدة قيل المحذوفة هي الأولى لأنها لام الكلمة والأخرى أول الكلمة الأخرى وحذف الآخر أولى وقيل المحذوفة الثانية لأن الثقل بها حصل ويقرأ بتليين الهمزة الأولى وتحقيق الثانية وبالعكس ومنهم من يبدل الثانية ياء ساكنة كأنه قدرهما في كلمة واحدة طلبا للتخفيف * قوله تعالى (سبحانك) سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل إلا مضافا لأن الإضافة تبين من المعظم فإذا أفرد عن الإضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والألف والنون في

(وَمِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مُصَلًّى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) اي بأن (طَهِّرَا بَيْتِيَ)

آخره مثل عثمان وقد جاء في الشعر منونا على نحو تنوين العلم إذا نكر وما يضاف اليه مفعول به لأنه المسبح ويجوز أن يكون فاعلا لأن المعنى تنزهت وانتصابه على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت الله تسبيحا (إلا ما علمتنا) ما مصدرية أي إلا علما علمتناه وموضعه رفع على البدل من موضع لا علم كقولك لا إله إلا الله ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي ويكون علم بمعنى معلوم أي لا معلوم لنا إلا الذي علمتناه لا يجوز أن تكون ما في موضع نصب بالعلم لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يبنى إنك أنت العليم) أنت مبتدأ العليم خبره والجملة خبر ان ويجوز أن يكون أنت توكيدا للمنصوب ووقع بلفظ المرفوع لانه هو الكاف في المعنى ولا يقع ههنا إياك للتوكيد لانها لو وقعت لكانت بدلا وإياك لم يؤكد بها ويجوز أن

واتخذوا الثاني أنها عطف على الأمر الذي تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوي الثالث أنه معمول لقول محذوف أي وقلنا اتخذوا بأن قيل إن الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله من مقام إبراهيم)في من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثاني أنها بمعنى في الثالث أنها زائدة على قول الأخفش وليسا بشيء والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين وهذه المعاني الثلاثة لم يظهر منها شيء هنا وان استظهر هو الأول وإنما الذي يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الأربع والتخصيص بكون المصلي خلفه إنما استفيد من فعل النبي ﷺ والصحابة بعده فقول الشارح أن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى * وحاصله وبعد ذلك يقال في التعبير بالخلف نظر لأن الحجر مربع متساوي الجهات في نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شباك حديد أثر به لهباب يقابل المصلي الذي يقف هناك وقد ذكر القليوبي على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلي خلف ذلك الباب وان كان الآن بصير مقابلا له فليتأمل (قوله الذي قام عليه) أي الذي وقف عليه أي كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الأسود وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدي المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب (قوله عند بناء البيت) وبناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما في زمن ابراهيم أما الأول فبناه ابراهيم وأما الثاني فبناه طائفة من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم إسمعيل وابنها إسمعيل وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الأمر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه في موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هي وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا اعهدنا بهذا الوادي ما فيه ماء فأتوا أم إسمعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم لكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا إلى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب إسمعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسمعيل اه من الخازن (قوله مصلى) مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء في التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف أي مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو الأصل مصلو لأن الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين (قوله وإسمعيل) هو علم أعجمي وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب ما نقل في التسمية أن إبراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع إيل اسمع إيل وإيل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اه سمين (قوله أمرناهما) أي أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة الخازن أي أمرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اه (قوله أن طهرا) يجوز في أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله وعهدنا فانه يتضمن معنى القول لأنه بمعنى أمرنا أو وصينا فهي بمنزلة أي التي للتفسير وشرط أن التفسيرية ان تقع بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه وقال أبو البقاء أن التفسيرية تقع بعد القول وما كان في معناه وقد غلط في ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثاني أن تكون مصدريه وخرجت عن نظائرها في جواز وصلها بالجملة الأمرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والأصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل نصب أو خفض وبقي مفعول به أضيف

إليه

إليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح فى الماضي والضم والكسر فى المضارع وقد قرىء بهما والسجود يجوز فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لابد من حذف مضاف أي ذوي السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر فى قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف إحدى الصفتين على الأخرى فى قوله الركع السجود لأن المراد بهما شىء واحد وهو الصلاة إذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لأجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لأنها فاصلة اه سمين (قوله من الأوثان) فيه أنه لم يكن هنالك إذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها إلا أن يقال المراد أديما طهارته منها أي امنعا أن تعبد هي عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما فى سورة الحج من قوله والقائمين إذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم فى الكلام اه كرخي (قوله هذا المكان) أي القفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء وهذا من الشارح مبني على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخي ونكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل ويحصل بلدا آمنا ثم كانت بعد جعله بلدا اه (قوله ذا أمن) أشار به إلى أن آمنا صيغة نسب على حد قوله :

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخي قوله ذا أمن أشار به إلى أن آمن صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا لا بمعنى مرضية من إسناد المفعول للفاعل ويجوز أن يكون إسنادا إلى المكان مجازا كما فى ليل نائم نسبة إلى الزمان أي نائم فيه فاختار السعد التفتازاني فى نحو هذا إسناد آمنا إلى الحرم على سبيل المجاز لأن المقصود آمن الملتجىء إليه فأسند إليه مبالغة اه (قوله لا يسفك فيه دم إنسان) أي ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا إليه أما إذا قتل فيه فإنه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أي من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس أن السيآت تضاعف فيه كالحسنات وقوله لا يختلى خلاه أي لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب اه شيخنا (قوله من الثمرات) أي بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اه شيخنا وقيل من للبيان وليس بشىء إذ لم يتقدم مبهم يبين بها فإن قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب أن المراد من الأمن المذكور فى قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا هو الأمن من الأعداء والخسف والمسخ والمراد من الأمن فى دعاء ابراهيم هو الأمن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخي (قوله إليه) أي إلى قربه نحو مرحلتين وقوله وكان أي المكان اه (قوله موافقة لقوله) أي فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الإمامية تأدب فى سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الإمامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والإمامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الإمامة فلذلك قال

من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) المقيمين فيه (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قَالَ) تعالى

يكون فصلا لا موضع لها من الإعراب و (الحكيم) خبر ثان أو صفة للعليم على قول من أجاز صفة الصفة وهو صحيح لأن هذه الصفة هى الموصوف فى المعنى والعليم بمعنى العالم وأما الحكيم فيجوز أن يكون بمعنى الحاكم وأن يكون بمعنى المحكم * قوله تعالى (أنبئهم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبالياء على تليين الهمزة ولم يقلبها قلبا قياسيا لأنه لو كان كذلك لحذفت الياء كما تحذف من قولك أبقهم من بقيت وقد

وأرزق من كفر أيضا (قوله وأرزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف بل الكلام عليه أي لأن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الإمامة والتقدم في الدين ويجوز أن يكون من مبتدأ موصولة أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخي (قوله ألجئه) إشارة إلى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حال الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به وعبارة القاضي أي ألزه إليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخي (قوله هي) أي النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف وإلا لزم عطف الإنشاء على الإخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغني في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله أن واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الأمر اه كرخي (قوله وإذ يرفع إبراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورة رفع القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش فشكا إلى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم إني أهبطت إليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الله تعالى عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فأرسل الله إليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه وبقي هذا البيت إلى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه وبعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد له إسمعيل وإسحق ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه فدل عليه وعلى الحجر الأسود الذي كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو وإسمعيل اه وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات الأول بناء الملائكة روي أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا قال مجاهد هي أربعة عشر بيتا وروي أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الأرض إلى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الإبل فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها إبراهيم وإسمعيل بناءهما * الثاني بناء آدم روي أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس * الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه * الرابع بناء إبراهيم وقد كان الملقي له بنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم في هذا العالم أشرف من الكعبة لأن الآمر ببنائها الملك الجليل والملقي والمهندس جبريل والباني الخليل والمعين إسمعيل * الخامس بناء العمالقة * السادس بناء جرهم والذي بناه منهم هو الحرث بن مضاض الأصغر * السابع بناء قصي خامس جد للنبي صلى الله عليه وسلم * الثامن بناء قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة * التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد إبراهيم فوجدها

كالإبل

بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه في الآخرة (إلى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (إذ يرفع إبراهيم القواعد) الأسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (وإسمعيل) عطف على إبراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (إنك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين)

قرئ أنبيهم بكسر الهاء من غير همزة ولا ياء على أن يكون أبدل الهمزة ياء إبدالا قياسيا وأنبأ يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد وإلى الثاني بحرف الجر وهو قوله (بأسمائهم) وقد يتعدى بعن كقولك أنبأته عن حال زيد وأما قوله تعالى قد نبأنا الله من أخباركم فيذكر في موضعه (وأعلم ما تبدون) مستأنف وليس بمحكي بقوله (ألم أقل لكم) ويجوز أن يكون محكيا أيضا فيكون في موضع نصب وتبدون وزنه تفعلون والمحذوف منه لامه وهي واو لأنه من بدا يبدو

كالا بل المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى أن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء في جمادى الآخرة وختمه في رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم * العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربي المسدود عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج إلى الآن اه ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الأولى بعضهم فقال :

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله بن الزبير بنى كذا * بناء الحجاج وهذا متمم

(فائدة) قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودي جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء جبل بمكة اه وقوله وإذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنائه غائصة في الأرض إلى منتهاها وإنما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أي القواعد التي هي من البيت أي التي هي بعضه المستتر في الأرض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الأسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت في الأرض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل أساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لأن الأصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعني إحداثه لأن الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولأنه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام اه كرخي (قوله أمة جماعة) أفاد أن الأمة هنا الجماعة وتكون واحداً إذا كان يقتدى به قال تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين وملة اه كرخي (قوله وأتى به) أي بالتبعيض أي بدا له وهو من يعني ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله وأرنا) أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لأجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها وهي فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه افنا وقوله علمنا يعني عرفنا فهي عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثاني بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عبادتنا أو حجنا) قدم الاول لأن النسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العبادة اه كرخي (قوله أي أهل البيت) أي بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم وإسمعيل معا ولم يأت من ذريتهما معا نبي إلا

منقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا (مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) أي أهل البيت (رَسُولاً مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ

والاصل في الياء التي في (اني) أن تحرك بالفتح لأنها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف في انك فمن حركها أخرجها عن الاصل ومن سكنها استثقل حركة الياء بعد الكسرة * قوله تعالى (للملائكة اسجدوا) الجمهور على كسر التاء وقرئ بضمها وهي قراءة ضعيفة جدا وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ وذلك أن يكون القارئ أشار الى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء ولم يدرك الراوي هذه الاشارة وقيل انه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم اتباعا لضمة الجيم وهذا من

(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى مافيه من الأحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَمَنْ) أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا)

اجراء الوصل مجرى الوقف ومثله ماحكى عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت أفى سوأة أنتنه بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة (إلا إبليس) استثناء منقطع لأنه لم يكن من الملائكة وقيل هو متصل لأنه كان فى الابتداء ملكا وهو اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربى واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف وانه لا نظير له فى الأسماء وهذا يعيد على أن فى الأسماء مثله نحو خريط واجفيل واصليت ونحوه و (أبى) فى موضع نصب على الحال من إبليس تقديره ترك السجود

محمد صلى الله عليه وسلم وأما جملة الأنبياء بعد إبراهيم فمن ذريته هو وإسحق اه شيخنا (قوله أيضا) أى أهل البيت أفاد به أن الضمير عائد على الذرية بمعنى الأمة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اه كرخى (قوله يتلو عليهم) فى محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الأحسن حيث تقدم ماهو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو هو نصب على الحال من رسولا لأنه لما وصف تخصص اه كرخى (قوله الكتاب) أى معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة فى القول والعمل ووضع كل شىء موضعه اه كرخى (قوله والحكمة) أى ماتكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل هى الفقه فى الدين وقيل هى السنة اه (قوله من الأحكام) أى الشرعية فهو أخص مما قبله اه شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات وقوله فى صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبدالله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابنى أخيه إلى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال فى التوراة إنى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب إلا أن اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب إلى إبراهيم لأنهم من بنى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم والعرب يفتخرون به لأنهم من ولد اسماعيل بن إبراهيم و إذا كان كذلك وكان إبراهيم هو الذى طلب بعثة هذا الرسول فى آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن (قوله أى لا يرغب) إشارة إلى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفى فى المعنى ولذلك جاءت بعده إلا التى للايجاب ومحله رفع الابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أى مع ظهورها ووضوحها اه كرخى (قوله إلا من سفه) فى من وجهان أحدهما أنها فى محل رفع على البدل من الضمير فى يرغب وهو المختار لأن الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف نحو قام القوم إلا زيد فإلا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور فى كتب النحو الثانى أنها فى محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الأول ومحلها الرفع أو النصب على الثانى اه سمين (قوله جهل انها مخلوقة لله) أشار بهذا إلى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به إلى أنه متعد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد وحكى عن أبى الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثانى أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جنى بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه (قوله جهل أنها مخلوقة) أى لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزات والعرب تضع سفه موضع جهل لأن من عبد حجراً أو قمراً أو شمسا أو صنما فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها (قوله أو استخف بها وامتهنها) أى لأن أصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ فى إذلال نفسه واهانتها اه كرخى (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخى وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بأن واللام لأن الثانية

محتاجة لمزيد تأكيد وذلك ان كونه فى الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به إلى فضل تأكيد وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخى (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالملة) أى باتباعها وأعاد الضمير لها لأنه قد جرى ذكرها وقال الزمخشرى والضمير فى بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة اه كرخى (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنى عشر روبين بضم الراء وبالنون وروى باللام وشمعون ولاوى ويهوذا ويشبوخون وزبولون ودون ونيون وكودا وأوشير وبنيامين ويوسف اه من البيضاوى والخازن (قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الأظهر والمفعول محذوف أى ووصى يعقوب بنيه أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال يا بنى إن الله اصطفى اه كرخى (قوله يا بنى) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم الثانى أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى ابراهيم بنيه يا بنى وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بنى ومابعدها منصوب بقول محذوف على رأى البصريين أى فقال يا بنى وبفعل الوصية لأنها فى معنى القول على رأى الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أى فالألف واللام للعهد لأنهم كانوا قد عرفوه اه كرخى (قوله إلا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهى عن الموت الذى هو قهرى ولذلك قال الشارح نهى عن ترك الاسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال كأنه قال لا تموتن على حال إلا على هذه الحال والعامل فيها ماقبل إلا اه سمين (قوله نهى عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس فى قدرة الانسان حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهى فى الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع إذ النهى فيه إنما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخى والنكتة فى إدخال حرف النهى على الصلاة وهى غير منهى عنها هى إظهار أن الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم وأصل تموتن تموتونن الأولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ماجاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أى أنت تعلم (قوله باليهودية) أى باتباعها والتمسك بها وهى ملة موسى (قوله نزل الخ) أى نزل تكذيبهم ببيان ماقاله فى ذلك الوقت وهو قوله ماتعبدون من بعدى فهذا هو الذى قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية إنما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله إذ حضر) إذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أى شهداء وقت حضور الموت إياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمى بذلك لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين فى بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة فى الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه فى الخروج اه من الخازن (قوله بدل من إذ) أى بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) ما اسم استفهام فى محل نصب لأنه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لأن له

(الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) انقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى) وفى قراءة أوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبى ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضوراً (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من إذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) بعد موتى (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ

كارها له ومستكبرا (وكان من الكافرين) مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع حال أيضا * قوله (اسكن أنت وزوجك) أنت توكيد للضمير فى الفعل أتى به ليصح العطف عليه والأصل فى (أو كل) اؤكل مثل أقتل إلا أن العرب حذفت الهمزة الثانية تخفيفا ومثله خذ ولا يقاس عليه فلا تقول فى الأمر من أجر يأجر جر وحكى سيبويه أو كل شاذ (منها) أى من ثمرتها فحذف المضاف

صدر الكلام أي أي شيء تعبدونه وأتى بما دون من لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق إذ الجواب على وفق السؤال اه كرخي . (قوله وإله آبائك) إنما أعاد المضاف لأجل صحة العطف على حد قوله :

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الإله أتى بالبدل وهو قوله إلها واحداً لدفع هذا الوهم اه شيخنا (قوله عد إسمعيل الخ) أي مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وقد قال لم قدم إسمعيل على إسحق في الذكر مع أن إسحق هو الأب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على إسحق من وجهين الأول أنه أسن منه في الولادة بأربع عشرة سنة الثاني أنه جد نبينا محمد ﷺ اه شيخنا (قوله لأن العم بمنزلة الأب) أي في الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي مثله في أن أصلهما واحد اه كرخي (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد بمعنى أنها من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو معموله أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد قال أبو حيان الأول أبلغ اه كرخي (قوله وأم بمعنى همزة الإنكار) أي وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فإنه يجوز في أم أن تقدر بالهمزة وبل وحدها وبهما معا والشارح في كلامه أن يقدرها بهما معا وعبارة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الإضراب انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له ومعنى الاستفهام الإنكار والتوبيخ فيؤول معناه إلى النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت (قوله وأنث) أي أتى به اسم إشارة مؤنثاً مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا (قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله أي جزاؤه (قوله استئناف) أي أو صفة أخرى لأمة أو حال من الضمير في خلت والأول أظهر اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أي لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لأنها أفادت أن أحداً لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به إن خيراً فخير وإن شراً فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخي (قوله وقالوا كونوا هوداً الخ) معطوف في المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم وإضلالهم لغيرهم إثر بيان ضلالهم في نفسهم والضمير في قالوا لأهل الكتابين بمعنى قالوا للمؤمنين ما ذكر لكن على التوزيع كما أشار له الشارح بمعنى قالت اليهود للمؤمنين كونوا هوداً وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هوداً أو كونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أي التقسيم أي تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أي أن قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا أي تصلوا إلى الخير وتظفروا به (قوله قل لهم بل نتبع الخ) أي قل لهم في الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة إبراهيم اه شيخنا (قوله بل نتبع) قدره ليفيد أن ملة معمول لفعل مضمر لأن معنى كونوا هوداً أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الإغراء أي الزموا ملة وهو قول أبي عبيدة وهذا كالوجه الأول في أنه معمول به وإن اختلف العامل اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا أنهم على ملة إبراهيم مع أنه لم يكن مشركاً وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالإشراك مطلق الكفر (قوله قولوا آمنا بالله الخ) أي قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا وهذا في المعنى إضراب لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله خطاب

وإلهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسمعيلَ وإسحقَ) عد إسمعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إلها واحداً) بدل من إلهك (ونحنُ له مسلمونَ) وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به (تلكَ) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمةٌ قد خلتْ) سلفت (لها ما كسبتْ) من العمل أي جزاؤه استئناف (ولكمْ) الخطاب لليهود (ما كسبتُمْ ولا تُسألونَ عما كانوا يعملونَ) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قلْ) لهم (بلْ) نتبع (ملةَ إبراهيمَ حنيفاً) حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وما كانَ من المشركينَ قولوا) خطاب .

وموضعه نصب لفعل قبله وهو لا بتداء الغاية و(رغدا) صفة مصدر محذوف أي أكلا رغدا أي طيبا هنيا ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال تقديره كلا مستطيبين متهنئين

للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من الصحف العشر (وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الإنجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فإن آمنوا) أي اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا) عن الإيمان به (فإنما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب

للمؤمنين) أي لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به اهـ كرخي وقيل إنه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل علينا إما القرآن وإما التوراة والإنجيل اهـ شيخنا (قوله وما أنزل إلى إبراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من إسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر إسماعيل وما بعده لكونهم مروجين ومقررين لما أنزل على إبراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا وإلا فلم ينزل منزلا عليهم في الحقيقة (قوله وما أوتي الخ) عبر بالإيتاء دون الإنزال كما تقدم فرارا من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتي عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فإن الإنجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها إلا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم اهـ شيخنا (قوله أولاده) أي أولاد يعقوب وقيل المراد لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولادا لأولاد إسحق وإبراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب من بني إسماعيل فأسباط بني إسرائيل هم قبائلهم وهذا كله بالنظر إلى أصل اللغة في إطلاق السبط على ولد الولد مطلقا وإلا فالعرف الطارئ خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اهـ شيخنا (قوله وما أوتي النبيون) أي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتي هنا وحذفه في آل عمران اختصارا كما هو الأنسب بالآخر ولأن الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الأنسب ذكره في الأول وحذفه في الثاني وقال هنا أوتي موسى ولم يقل وما أنزل إلى موسى كما قال قبل وما أنزل إلى إبراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اهـ كرخي (قوله من ربهم) في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتعلق بأوتي الثانية إذا أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتي الأولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران إذا أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اهـ كرخي (قوله لا نفرق الخ) أي في الإيمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والأفصح نفرق بينهم في لا أصله اهـ (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي بل نؤمن بجميعهم لأن تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لأنه مفرع على النفي على حد قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ أحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد في معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع وشرط أن يكون استعماله مع كل أو في كلام غير موجب وهذا غير الأحد الذي هو أول العدد في مثل قل هو الله أحد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق إلى كثير من الأذهان ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير العطف أي رسول ورسول اهـ كرخي (قوله فإن آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أي وإذا قلتم ما ذكر فحال اليهود والنصارى إما مساواتكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور في قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أي لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اهـ شيخنا (قوله خلاف معكم) أي لأن كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه أي في ناحية وفيه إشارة إلى بيان المراد بالشقاق هنا لأن له في اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وإن خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقي والثالث الضلال مثل وإن الظالمين لفي شقاق بعيد اهـ كرخي (قوله ونصبه بفعل) مقدر وقيل نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له في المعنى وفي المصباح صبغت الثوب صبغا من بابي نفع وقتل وفي لغة من باب ضرب اهـ (قوله لظهور أثره الخ) توجيه لإطلاق الصبغة على الدين أي أنه طريق

(حيث) ظرف مكان والعامل فيه كلا ويجوز أن يكون بدلا من الجنة فيكون حيث مفعولا به لأن الجنة مفعول وليس ظرفا لأنك تقول سكنت البصرة.

(وَمَنْ) أى لاأحد (أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً) تمييز (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قُلْ) لهم (أَتُحَاجُّونَنَا) تخاصموننا (فِي اللّهِ) ان اصطفى نبيا من العرب (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) فله أن

الاستعارة التصريحية قال البغوى فى تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه للسعد ونصهما والثانى من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه أى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الأصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله ان الصبغ ليس بمذكور لا فى كلام الله ولا فى كلام النصارى ولكن غمسهم الاولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يتصور أن فى صبغة غير الله حسنا لا أن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشىء ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من احسن وهو من التمييز المنقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعنى كون التمييز منقولا من المبتدأ اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الأمر أى وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الاول) أى التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل أن يكون للنبى ﷺ أو لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله فى الله لا بد من حذف مضاف أى فى شأن الله أو فى دين الله اه سمين أى أتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وإن توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغى أيضا منكم ما ذكر لأن لنا عملا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوة على عملنا كما له أن يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فلله أن

وسكنت الدار بمعنى نزلت فهو كقولك نزلت من الدار حيث شئت (هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء فى هذى لانك تقول فى المؤنث هذى وهاتا وهاتى والياء للمؤنث مع الذال لا غير والهاء بدل منها لانها تشبهها فى الخفاء والشجرة نعت لهذه وقرىء فى الشاذ لهذه الشيرة وهى لغية أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها فى المخرج (فتكونا) جواب النهى لان التقدير أن تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لان جواب النهى اذا كان بالفاء فهو منصوب ويجوز أن يكون مجزوما بالعطف على قوله تعالى (فأزلهما) يقرأ بتشديد اللام من غير ألف أى حملهما على الزلة ويقرأ (فأزالهما) أى نحاهما وهو من قولك زال الشىء يزول اذا فارق

يصطفى من عباده من يشاء (وَلَنَا أَعْمَالُنَا) نجازى بها (وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أَمْ) بل أ (تَقُولُونَ) بالياء والتاء (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ) لهم (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ) أخفى عن الناس (شَهَادَةً عِنْدَهُ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تهديد لهم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

يصطفى) أى بمحض الفضل (قوله ما نستحق به الاكرام) أى عمل نستحق الاكرام بسببه بأن يترتب عليه النبوة فكأنه الزمهم على كل مذهب ينتحلونه ويقيمون عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء وإما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أى لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء وفى الآية اضمار اه كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أى الاختيار للنبوة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو فى أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه (قوله بل أتقولون) الهمزة للانكار أيضا أى لا ينبغى لهم أن يقولوا ذلك وانما كان منكرا لأن اليهودية والنصرانية انما حدثت من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتى فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ فى الاستفهام عن قضية أخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله أم الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسئول عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك انه يجوز فى مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسئول عنه نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخيره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكم أعلم والمفضل فى قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم فى الجملة والا فلا مشاركة اه سمين (قوله أى الله أعلم) أشار به الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برأ منهما) أى اليهودية والنصرانية (قوله والمذكورون معه) وهم اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط تبع له أى فى الدين اه كرخى (قوله كائنة) قدره ليفيد انه صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة أولى لشهادة اه كرخى ويحتمل انه متعلق بكتم وان الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله فى من وجهان أحدهما انها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف أى من كتم من عباد الله شهادة عنده والثانى ان تتعلق بمحذوف على انها صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه (قوله أى لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوى المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لأنهم كتموا هذه الشهادة أو لا أحد أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها اه (قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد واعلام بأنه لا يترك أمرهم سدى وانه يجازيهم على أعمالهم والغافل الذى لا يفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الأرض الغفل وهى التى لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائى أرض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفى النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض لأن العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك أبلغ فى الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى فى موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب ان ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخى (قوله تقدم

موضعه وازالته تحيته وألفه منقلبة عن واو (مما كانا فيه) ما بمعنى الذى ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى من نعيم أو عيش (اهبطوا) الجمهور

مثله) أي وكرر تأكيداً وزجراً أعاهم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لأن الامة في الآية الاولى للأنبياء وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه الآية لنا اه كرخي (قوله سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضى القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضاً من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي البيضاوي تبعاً لما في الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أي على المخبر عنه توطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أي فائدة في الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشنعته وقوله اليهود والمشركين أي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك ان الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازاً فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن في الدين والقدح في أحكامه واظهار ان كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه من أبي السعود (قوله أي شيء الخ) أشار به الى ان ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لا سبب يقتضي ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم وتحصل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضي لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أي أو اعتقادها فلابد من حذف مضاف والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء اه كرخي وعبارة أبي السعود التي كانوا عليها أي ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء) أي لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أي امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الأنوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخي (قوله أي ومنهم أنتم) أي وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أي على قوله ومنهم أنتم أي على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهي واقعة على هداية المؤمنين أي جعلناكم أمة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا (قوله خياراً عدولا) أي مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف أي ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه أي مدحها قاله الجوهري أي فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأراد اللازم فيكون استعارة وأصل الوسط مكان تستوي اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على

المتصف

تقدم مثله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) الجهال (مِنَ النَّاسِ) اليهود والمشركين (مَا وَلَّاهُمْ) أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين (عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا (وَكَذَلِكَ) كما هديناكم اليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خياراً عدولا

على كسر الياء وهي اللغة الفصيحة وقرىء بضمها وهي لغة (بعضكم لبعض عدو) جملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا أي اهبطوا متعادين واللام متعلقة بعدو لأن التقدير بعضكم عدو لبعض ويعمل عدو عمل الفعل لكن بحرف الجر ويجوز أن يكون صفة لعدو فلما تقدم عليه صار حالا ويجوز أن تكون الجملة مستأنفا وأما افراد عدو فيحتمل

المتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم اى اختلت اه كرخى (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد ﷺ تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم و يشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كي فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جر و بعدها أن مضمرة هى ومابعدها فى محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لأنه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى إنكم تنقلون اليهم ماعلمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الأخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة آخرا وأخر أولا لوجهين أحدهما وهو ماذكره الزمخشرى أن الغرض فى الأول اثبات شهادتهم على الأمم وفى الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثانى أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشرى مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين (قوله انه بلغكم) هو أحد القولين فى المراد بقوله عليكم شهيدا وحصله أنه إذا ادعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شىء آخر بخلاف سائر الانبياء لاتقبل دعواهم على أممهم إلا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثانى أن المراد به أن الرسول يزكيكم فى شهادتكم على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أى يكون شاهداً لكم أى مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخى ببعض تصرف (قوله القبلة التى كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ماسلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثانى مقدما والتى نعت لمحذوف أى الجهة التى كنت عليها وهذا هو المفعول الأول قد أخروا التقدير وما صيرنا الجهة التى كنت عليها أولا يعنى قبل الهجرة القبلة لك الآن أى بعد نسخ استقبال بيت المقدس أى وماجعلنا قبلتك الأولى قبلة لك ثانيا أى ماحولناك ورجعناك إليها إلا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول أول والتى كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ماجزم به الزمخشرى الثانى أن القبلة هى المفعول الثانى والتى كنت عليها هو الاول وهذا مااختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثانى ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعه ان شئت (قوله ثم حول) أى أمر بالتحول إلى الكعبة (قوله الالنعلم) استثناء مفرغ من أعم العلل أى وماجعلنا ذلك لشىء من الأشياء إلا لنمتحن الناس أى نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول فى التوجه إلى ما امر به من الدين او القبلة والالتفات إلى الغيبة مع إرادته عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه أبو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم

(لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) انه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) اولا وهى الكعبة وكان ﷺ يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أوسبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور

ان يكون لما كان بعضكم مفردا فى اللفظ أفرد عدو ويحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع كما قال فانهم عدو لى (ولكم فى الأرض مستقر) يجوز أن يكون مستأنفا و يجوز أن يكون حالا أيضا وتقديره اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ومستقر يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار و يجوز أن يكون مكان الاستقرار و (الى حين) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمتاع فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمتاع لانه فى حكم المصدر والتقدير وأن تمتعوا إلى حين *قوله تعالى (فتلقى آدم) يقرأ برفع آدم ونصب كلمات و بالعكس لأن كل

فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أى يرجع إلى الكفر شكافى الدين وظنا أن النبي ﷺ فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كَانَتْ) أى التولية اليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى عدم إضاعة

ما تلقاك فقد تلقيته و(من ربه) يجوز أن يكون فى موضع نصب بتلقى ويكون لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى الأصل صفة لكلمات تقديره كلمات كائنة من ربه فلما قدمها انتصبت على الحال (انه هو التواب) هو ههنا مثل أنت فى انك أنت العليم الحكيم وقد ذكر قوله (منها جميعا) حال أى مجتمعين إما فى زمن واحد أو فى أزمنة بحيث يشتركون فى الهبوط (فاما) ان حرف شرط وما حرف مؤكد له

فأجاب بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذى يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد الشارح وفى الحقيقة الذى يحدث متعلق العلم وهو إيمان بعض وكفر بعض اهـ شيخنا (قوله من يتبع الرسول) من موصولة وهى مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز والمعنى إلا لنميز التابت من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذى هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اهـ من أبى السعود (قوله فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفي ولا طلب (قوله على عقبيه) فى محل نصب على الحال أى ينقلب مرتداً وراجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرىء على عقبيه بسكون القاف وهى لغة تميم اهـ سمين (قوله أى يرجع إلى الكفر) إشارة إلى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبه اهـ كرخى (قوله فى حيرة) بفتح الحاء المهملة أى تحير وقوله من أمره أى شأن نفسه وقوله وقد ارتد لذلك أى للظن المذكور (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام فى لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع فى تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازانى اهـ كرخى (قوله أى التولية) أى المفهومة من قوله ماولاهم عن قبلتهم وقوله اليها أى الكعبة (قوله إلا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفى ولا شبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شىء من ذلك فالجواب أن الكلام وإن كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه فى قوله تعالى وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفى ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اهـ سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين (قوله وما كان الله ليضيع) فى هذا التركيب وما أشبهه مما ورد فى القرآن غيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريداً لاضاعة إيمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كى ما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف فى قوله * سموت ولم تكن أهلا لتسموا * والقول الثانى للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها فى محل الخبر ولا يقدرون شيئا وان اللام للتأكيد اهـ سمين (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن وما كان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون إنما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم إلى النبي ﷺ فقالوا يارسول الله قد صرفك الله إلى ملة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس اهـ (قوله إن الله بالناس) تعليل لما قبله (قوله لرءوف رحيم) بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن (قوله فى عدم إضاعة

أعمالهم

أعمالهم) فى سببية أى أنه رءوف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أى مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أى لأنها على الميم والفاصلة هى الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى فصلت آياته وهى هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رءوف رحيم اه كرخى (قوله قد نرى الخ) هذا فى المعنى علة ثانية لقوله وماجعلنا القبلة الخ أى انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولأنا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ بعدما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضى وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولنى الله الى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبى ﷺ يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية اه خازن وفى البيضاوى وروى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين اه وفى المواهب ما نصه قال الحربى قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فى ربيع الأول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها فى جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء فى البخارى أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه فعند ابن سعد فى الطبقات أنه ﷺ صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمى مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه الى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة اه شارحه (قوله قد للتحقيق) أى كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضى موافقة ما ذكره سيبويه فى الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى المرئى وهو محمد ﷺ لا إلى الرائى وهو الله تعالى لأنه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر فى كتب الأصول اه كرخى (قوله فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له ﷺ بما يحب وقوله فول وجهك انجاز بما بشره به اه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أى فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالأول هنا الكاف والثانى قبلة وترضاها الجملة فى محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعنى فلنولينك يدل على أن فى الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك فى السماء طالب قبلة غير التى أنت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضى أن قبلة منصوب بنزع الخافض أى الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها أى محبة طبيعية لأنها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس أيضا من حيث امتثال

وقدم الابلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِى) جهة (السَّمَاءِ) متطلعا الى الوحى ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم ولأنها أدعى الى اسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل فى الصلاة

ويأتينكم فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا أبدا وما جاء فى القرآن من أفعال الشرط عقيب اما كله مؤكد بالنون وهو القياس لأن زيادة ما تؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جاء فى الشعر غير مؤكد بالنون وجواب الشرط (فمن اتبع) وجوابه ومن فى موضع رفع بالابتداء والخبر تبع وفيه ضمير فاعل يرجع على من وموضع تبع جزم بمن والجواب (فلا خوف عليهم) وكذلك كل اسم شرطت به وكان مبتدأ فخبره فعل الشرط لا جواب الشرط ولهذا يجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدا ولا يلزم ذلك الضمير فى الجواب حتى لو قلت من يقم أكرم زيدا جاز ولو قلت من يقم

(شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما فى كتبهم من نعت النبى ﷺ من انه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة (ما تبعوا) أى يتبعون (قبلتك) عناداً (وما أنت بتابع قبلتهم)

زيدا اكرمه وأنت تعيد الهاء الى من يجز وذهب قوم الى أن الخبر هو فعل الشرط والجواب وقيل الخبر منهما ما كان فيه ضمير يعود على من وخوف مبتدأ وعليهم الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفى الذى فيه والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين أحدهما أنه عطف عليه مالا يجوز فيه الا الرفع وهو قوله (ولاهم) لأنه معرفة ولا لا تعمل فى المعارف فالأولى أن يجعل المعطوف عليه

الامر اه شيخنا (قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشىء والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أى أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان أظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هى منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو أياما تدعو فله الأسماء الحسنى واعلم أن حيث من الأسماء اللازمة للاضافة فالجملة التى بعدها كان القياس يقتضى أن تكون فى محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هى ظرف مكان مضافة الى الجملة فهى مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لأن عوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال والاضافة موضحة لما أضيف كما ان الصلة موضحة فينا فى اسم الشرط لأن اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزى بها وصارت من عوامل الافعال والثانى أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشىء لأنه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط وأصل ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين (قوله خطاب للامة) أى فهو أمرلهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخى (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخى (قوله انه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الأخفش والثانى محذوف على انه يتعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على انها بمعنى العرفان وفى الضمير ثلاثة أقوال أحدها يعود على التولى المدلول عليه بقوله فولوا والثانى على الشطر والثالث على النبى ﷺ ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الى الغيبة اه سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على انه حال من الحق أى الحق كائنا من ربهم اه سمين (قوله لما فى كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من أنه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبى وبيان له (قوله لام قسم) أى وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لأنه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا فى ضرورة كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (قوله فى أمر القبلة) أى فى أن تحولك بأمر من الله (قوله أى يتبعون) أى ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضى لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو فى الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * البيت اه شيخنا وعبارة الكرخى أى يتبعون نبه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأن الشرط قيد فى الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا فى الماضى اه (قوله عنادا) أى لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخى (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أعنى كونها حجازية أو تميمية فعلى الاول يكون أنت مرفوعا بها وبتابع فى محل نصب وعلى الثانى يكون مرفوعا بالابتداء وبتابع فى محل رفع وهذه الجملة

معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده إذ لا محل له لأن نفى تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط
لا يصح أن يكون قيدا فى نفى تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ فى النفى من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه
كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكداً نفيها بالباء ووحد القبلة وإن كانت مثناة لأن لليهود قبلة
وللنصارى قبلة أخرى لأحد وجهين إما لاشتراكهما فى البطلان فصارا قبلة واحدة وإما لاجل
المقابلة فى اللفظ لأن قبله ما تبعوا قبلتك وقرىء بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لأن اسم الفاعل المستكمل
اشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف فى هذه الجملة هل المراد بها النهى أى لا تتبع قبلتهم ومعناه
الدوام على ما أنت عليه لانه معصوم من اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفى الاتباع والمعنى ان هذه
القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن يعودوا إلى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين
(قوله قطع لطمعه الخ) يعنى ان هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله
وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنت
بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا أن يكون صاحبنا الذى ننتظره
تغريرا له وطمعا فى رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة فى البطلان ومخالفة الحق اه (قوله أى
اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هى بيت المقدس وقبلة
النبى هى الكعبة اه أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند أنفسهم أو
بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا ثم رأيت فى الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس
صرحوا به لكن وقع فى بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت
المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس فى دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة
والسلام فقال لى ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامى فى كل يوم فمر قومى ليتوجهوا اليها فى
صلاتهم ففعلوا ذلك وفى بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحى وتوقيف من الله
بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم فى الانجيل ولا فى غيره باستقبال
المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بنى اسرائيل وهى الصخرة وانما وضع
لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل
والتحريم وشرع الاحكام وان ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه فى السماء فهم مع اليهود متفقون
على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الامر
وأما قبلة اليهود فليس فى التوراة الامر باستقبال الصخرة ألبتة وانما كانوا ينصبون التابوت ويصلون
من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع رسلوا الى موضعه وهو الصخرة
اه (قوله ولئن اتبعت أهواءهم) أى الامور التى يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك إلى قبلتهم (قوله
الوحى) أى فى أمر القبلة بأنك لا تعود الى قبلتهم (قوله فرضا) أى على سبيل الفرض وتقدير المحال
المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم إنى اله اه كرخى (قوله الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود
والنصارى (قوله أى محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد ﷺ وان لم يسبق له ذكر لدلالة
الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضى ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين
اه كرخى (قوله كما يعرفون أبناءهم) أى يعرفون انهم منهم وأنهم من نسلهم اه شيخنا
والكاف فى محل نصب إما على كونها نعتا لمصدر محذوف أى معرفة كائنة مثل معرفتهم أبناءهم
أو فى موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه
المعرفة مماثلة لمعرفتهم أبناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق هذا وما مصدرية لأنه ينسبك

قطع لطمعه فى اسلامهم
وطمعهم فى عوده اليها
(وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ
قِبْلَةَ بَعْضٍ) أى اليهود
قبلة النصارى وبالعكس
(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ)
التى يدعونك اليها (مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ) الوحى (إِنَّكَ إِذًا)
ان اتبعتهم فرضا (لَمِنَ
الظَّالِمِينَ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا (كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)

كذلك ليشاكل الجملتان
كما قالوا فى الفعل المشغول
بضمير الفاعل نحو قام
زيد وعمراً كلمته فان
النصب فى عمرو أولى
ليكون منصوبا بفعل كما ان
المعطوف عليه عمل فيه
الفعل والوجه الثانى من
جهة المعنى وذلك ان البناء
يدل على نفى الخوف عنهم
بالكلية وليس المراد ذلك
بل المراد نفيه عنهم فى
الآخرة * فان قيل لم
لا يكون وجه الرفع ان
هذا الكلام مذكور فى
جزاء من اتبع الهدى
ولا يليق أن ينفى عنهم
الخوف اليسير ويتوهم
ثبوت الخوف الكثير
قيل الرفع يجوز أن
يضمر معه نفى الكثرة
تقديره لاخوف كثير عليهم فيتوهم ثبوت القليل وهو عكس ماقدر فى السؤال فبان أن

نعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وإنَّ فريقًا منهم ليكتمون الحقَّ) نعته (وهم يعلمون) هذا الذي أنت عليه (الحقُّ) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكلٍّ) من الأمم (وجهةٌ) قبلة (هو مولّيها) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فاستبقوا

الوجه في الرفع ما ذكرنا (هداي) المشهور إثبات الألف قبل الياء على لفظ المفرد قبل الإضافة وقرأ هدي بياء مشددة ووجهها أن ياء المتكلم تكسر ما قبلها في الاسم الصحيح والألف لا يمكن كسرها فقلبت ياء من جنس الكسرة ثم أدغمت * قوله (فأتيانا) الأصل في آية أيية لأن فاءها همزة وعينها ولامها ياءان لأنها من تأيا القوم إذا اجتمعوا وقالوا في الجمع آياء فظهرت الياء الأولى والهمزة الأخيرة بدل من ياء ووزنه أفعال والألف الثانية بدله من همزة هي فاء الكلمة ولو كانت عينها واوا لقالوا آواء ثم إنهم أبدلوا الياء الساكنة في آية ألفا

منها وبما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اهـ سمين أي والقدر كمعرفتهم أبناءهم (قوله نعته) معمول يعرفونه الأول (قوله قال ابن سلام) كان من أحبار اليهود فحسن إسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له إن الله تعالى أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي بابني فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اهـ خازن (قوله ومعرفتي لمحمد أشد) أي من معرفتي لابني لأني لست أشك في محمد أنه نبي وأما ولدي فلعل والدته خانت وخص الأبناء دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان بأن المراد ليس معرفتهم له ﷺ من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا بالنعوت التي من جملتها أنه ﷺ يصلي إلى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا يظهر جزالة النظم الكريم اهـ كرخي (قوله وإن فريقا منهم) أي من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أي يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن صفة محمد مكتوبة في التوراة والإنجيل وهم مع ذلك يكتمونه اهـ خازن والجملة إسمية في محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والأقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه إذ الكتم إخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب أي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون إذ ذاك حالا مبينة اهـ سمين (قوله هذا الذي الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار به إلى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفي الألف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والإشارة للحق الذي عليه الرسول ﷺ أو إلى الحق الذي في قوله يكتمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أي في أنه الحق من ربك وقوله أي من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أي لأنه يفيد النهي عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهي أبلغ من الصريح اهـ شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا في المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس إذ القياس جهة على حد قوله :

فا أمر او مضارع من كوعد * احذف وفي كعدة ذاك اطرد

اهـ شيخنا وعبارة السمين وفي وجهة قولان أحدهما أنها إسم للمكان المتوجه إليه كالكعبة وعلى هذا يكون إثبات الواو قياسا إذ هي غير مصدر الثاني أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الأصل المتروك في عدة ونحوها انتهت (قوله من الأمم) أي المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس اهـ شيخنا (قوله هو موليها) بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار إليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثاني محذوف لفهم المعنى اهـ كرخي (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثاني لاسم الفاعل وهو موليها

والأول

الْخَيْرَاتِ) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا (١٢١) يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ (شَطْرَهُ) كرره للتأكيد (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أي مجادلة في التولي الى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

والأول الضمير وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أي مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثاني وهو في محل جر بالاضافة وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله وانصب بذي الاعمال تلوا واخفض * الى أن قال وكل ماقرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت والثاني أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول إلى الشيء أولا وأصله التقدم في السير ثم تجوز به في كل تقديم اه سمين (قوله وقبولها) أي قبول أوامرها اه (قوله أينما تكونوا) أي في أي موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهي ظرف مكان وهي هنا في محل نصب خبر الكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام وتكون مجزوما بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيئا وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام اه سمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله :

والفعل من بعد الجزا إن يقترن * بالفا أو الواو بتثليث قمن

أي حقيق وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا (قوله إن الله) في معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شيء ومنه جمعكم في المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت في محل جر باضافة حيث اليها والظاهر أن من ابتدائية أي فول وجهك مبتدئا من أي مكان خرجت اليه للسفر ويصح أن تكون بمعنى في بل هو الأقرب أي فول وجهك الى الكعبة في أي مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء في قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفي زكريا على البيضاوي مانصه قوله ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا إعمال مابعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لامساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه انه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أي ومن حيث خرجت افعل ماأمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط أي أينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه (قوله وانه) أي التولي للحق (قوله تقدم مثله) أي مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله وكرره أي هذا القول المذكور فالضمير ان له وبعضهم قال الاول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثاني للقول المذكور اه شيخنا (قوله ومن حيث خرجت) أي ومن أي مكان خرجت للسفر اه بيضاوي (قوله كرره للتأكيد)عبارة الخازن فان قلت هل في التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فأول مانسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كي وان هي المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أي لأجل أن ينتفي احتجاجهم عليكم يعني لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر في الشارح ولما تحولتم إلى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا (قوله اليهود أو المشركين) أشار به الى أن اللام للعهد وأشار في الكشاف الى أن حكم النفي متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفي لا لنفي العموم وان حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على أنه في الاصل صفة اه كرخي (قوله حجة) أي في استقبالكم بيت المقدس (قوله أي لتنتفي مجادلتهم) أي باستقبالكم الكعبة (قوله

على خلاف القياس ومثله غاية وناية وقيل أصلها أيية ثم قلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقيل أصلها أيية بفتح الأولى والثانية ثم فعل في الياء ماذكرنا وكلا الوجهين فيه نظر لأن حكم الياءين اذا اجتمعتا

مِنْهُمْ) بالعناد فإنهم يقولون ما تحوّل إليها إلا ميلاً إلى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم في التولي إليها (وَاخْشَوْنِي) بامتثال أمري (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية إلى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى الحق (كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم أي إتمامًا كإتمامها بإرسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمدًا ﷺ (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أَذْكُرْكُمْ) قيل معناه أجازكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه (وَاشْكُرُوا لِي) نعمتي بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ

في مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف وقيل أصلها آية على فعلة وكان القياس أن تدغم فيقال آية مثل دابة

منهم) أي من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اهـ كرخي (قوله فإنهم يقولون ما تحوّل الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهي قولهم إن محمدًا تحيّر في أمره فلم يهتد إلى قبلة ثم ثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اهـ شيخنا (قوله والمعنى لا يكون لأحد الخ) إشارة إلى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد في الحجة للعلم بأن الظالم لا حجة له اهـ كرخي (قوله عطف على لئلا يكون) أي فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولإتمام النعمة فيكون التعريف معللاً بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل إذ هو من متعلق العلة الأولى فإن قيل إنه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أن تمام النعمة إنما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ولأتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الإسلام اهـ كرخي (قوله ولعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج إلى شيء ترجع إليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اهـ شيخنا وقوله كإتمامها الخ أي بجامع التحقق في كل وعبارة الكرخي أي إتمامًا كإتمامها بإرسالنا إشارة إلى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالإرسال في التحقق والثبوت اهـ والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريًا على سنن الكبرياء أفاده أبو السعود اهـ (قوله منكم) أي معشر العرب ولم يكن ملكًا لئلا تنفروا منه لعدم الإلفة بينكم وبين الملائكة اهـ شيخنا (قوله يتلو عليكم آياتنا) أي وذلك من أعظم النعم لأنه معجزة على الدوام اهـ شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أي ومن باقي الذنوب اهـ خازن (قوله القرآن) أي معانيه اهـ خازن (قوله والحكمة) أي السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ والمصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اهـ كرخي (قوله ما لم تكونوا تعلمون) أي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الأنبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اهـ خازن (قوله فاذكروني) أي باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالأول كالتسبيح والتكبير والثاني كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اهـ شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفي نسخة أجازكم أي أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اهـ (قوله من ذكرني في نفسه) أي خاليًا عن الخلق ولو جهرًا وقوله في نفسي أي بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الإثابة والمجازاة اهـ خازن (قوله في ملأ) أي أشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع إلى رأيهم اهـ وفي المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اهـ وفي القاموس أن الملأ جمع ملء اهـ (قوله واشكروا لي) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم إذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديًا لاثنين أحدهما بنفسه

والآخر بحرف الجر ولذلك قدره الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي وكذلك إذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف إذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اه سمين (قوله بالمعصية) أي لأن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا ينبغي ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب ما يقال ما فائدة ذكر الثاني مع أن الأول يقتضيه اه كرخي (قوله بالصبر على الطاعة) أي فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لأنها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اه كرخي (قوله بالعون) أي لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل أحد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا إن الله مع الصابرين فافهم أنه مع المصلين بالأولى اه كرخي وعلى هذا يكون التذييل للأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الأولى وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التذييل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه إن الله مع الصابرين تذييل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة لأنه المحتاج إلى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الأمر بالاستعانة بها إلى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا إن الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل في سبيل الله فإنه حي بقوله تعالى بل أحياء وإنما أحياهم الله عز وجل لإيصال الثواب إليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل إليهم الألم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل إليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فإن قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم أحياء تصل أرواحهم إلى الجنان كما ورد أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وإن كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لأنهم صاروا إلى الآخرة ونحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وإنما تعلمون بإخباري إياكم به فإن قلت أليس ذلك سائر المطيعين من المسلمين لله يصل إليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص الشهداء بالذكر قلت إنما خصهم لأن الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم منعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من قال فيمن قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل أحياء فإنهم في نعيم دائم اه خازن (قوله أرواحهم في حواصل طيور إلخ) بمعنى أن الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ما هم فيه) أي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وإنما هي أمر لا يدرك إلا بالكشف والوحي هذا ما عليه

بالمعصية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا) على الآخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) تعلمون ما هم فيه

إلا أنها خففت كتخفيف كينونة في كينونة وهذا ضعيف لأن التخفيف في ذلك الباب كان لطول الكلمة (أولئك) مبتدأ و(أصحاب النار) خبره و(هم فيها خالدون) مبتدأ وخبره في موضع الحال من أصحاب وقيل يجوز أن يكون حالا من النار لأن في الجملة ضميرا يعود عليها ويكون العامل في الحال معنى الإضافة أو اللام المقدرة قوله تعالى (يا بني إسرائيل) إسرائيل لا ينصرف لأنه علم أعجمي وقد تكلمت به العرب بلغات مختلفة فمنهم من يقول إسرائيل بهمزة وبعدها ياء بعدها لام ومنهم من يقول كذلك إلا أنه يقلب الهمزة ياء ومنهم من يبقي الهمزة ويحذف الياء ومنهم من

أكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل أن حياتهم بالجسد وإن لم تشاهد وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم تكن له مزية وسيأتي لهذا مزيد بيان في آل عمران اه كرخي (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام وإحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك إلا في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من وقوله القحط تفسير بالسبب فإن القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا (قوله من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لأنه مصدر نقص الثاني أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض الثالث أن تكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أي نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال إذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح واجاحت المال مثل جاحته اه (قوله أي لنختبرنكم الخ) عبارة أبي السعود لنصيبنكم إصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك فإن ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم وإنما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه (قوله وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اه كرخي (قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الأصح الثاني أن يكون منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة الشرطية من إذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين (قوله قالوا إنا لله) أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فإن التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله وأنه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى أن ما أبقى الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطي أحد مثل ما أعطيت هذه الأمة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب ألا ترى إلى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفي قول العبد إنا لله الخ رجوع ونص منه إلى الله وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب اه كرخي (قوله من استرجع) أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون وقوله أجره الله فيها أي بسببها وفي المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله إنما هذا مصباح) يعني هذا شيء سهل ليس مصيبة والاسترجاع إنما هو لأجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذي بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يبعد من هذا الكلام ما الذي بشروا به والأولى أن يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكره اه كرخي وفي السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك ويجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ) للعدو (وَالْجُوعِ) القحط (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ) بالهلاك (وَالْأَنْفُسِ) بالقتل والموت والأمراض (وَالثَّمَرَاتِ) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) على البلاء بالجنة هم (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) بلاء (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) في الآخرة فيجازينا في الحديث من (استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا) وفيه أن مصباح النبي ﷺ طفئ فاسترجع فقالت عائشة إنما هو مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ

بعدهما فيقول اسرال ومنهم من يقول إسرائين بالنون وبني جمع ابن جمع جمع السلامة وليس سالم في الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده في جمعه وأصل الواحد بنو على فعل بتحريك العين لقولهم في الجمع أبناء كجمل وأجمال ولامه واو وقال قوم لامه ياء ولا حجة في البنوة لأنهم قد قالوا الفتوة وهي من الياء (انعمت عليكم) الأصل أنعمت بها

لأنه قد قوى بوقوعه خبرا والجملة من قوله أولئك ومابعده خبر الذين على أحد الأوجه المتقدمة أو لامحل لها على غيره من الاوجه وقالوا هو العامل في إذا لانه جوابها وقد تقدم الكلام في ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار أم لا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوى وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لا تعطف الرحمة عليها لأن بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ماقرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بماذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم إلى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخى (قوله إلى الصواب) أى حيث استرجعوا وسلموا القضاء لله تعالى اه كرخى (قوله ان الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ماقاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لأنه من الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذى لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى واصفاء والأصل صفوو واصفاو فقلبت الواوان فى صفوو ياءين والواو فى أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الأطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفى المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أى لامن شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا والاجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه سمين (قوله أعلام دينه) أشار به إلى تقدير مضاف فى الآية أى من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التى يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أى علامة اه (قوله فمن حج البيت) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أى تلبس بالحج أو العمرة) أى دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب إذ التفسير اللائق به أن يقول أى قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلهما) أى معناهما الأصلى أى اللغوى وفى كلامه لف ونشر مرتب وفى المختار والحج فى الاصل القصد وفى العرف قصد مكة للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حجج كبازل وبزل اه وفى المصباح والعمرة الحج الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه (قوله فلا جناح إثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره أبو البقاء فلا جناح فى الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف فى تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخى (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل) أى قبل قلبها طاء وأشار بهذا إلى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها فى الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار أطوف ثم استغنى عنها فى المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك اه كرخى (قوله لما كره المسلمون ذلك) أى السعى بينهما يعنى كرهوا أن يعظموا مايعظمه الكفار وأن يشابهوا فى فعلهم فعل الكفار اه (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى اسافا بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة بنون وألف

مغفرة (مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) إلى الصواب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) جبلان بمكة (مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ) إثم (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء (بِهِمَا) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعى

ليكون الضمير عائدا على الموصوف فحذف حرف الجر فصار أنعمتها ثم حذف الضمير كما حذف فى قوله أهذا الذى بعث الله رسولا (وأوفوا) يقال فى الماضى وفى ووفى وأوفى ومن هنا قرىء (أوف بعهدكم) وأوف بالتخفيف والتشديد (وإياى) منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبوا إياى فارهبون ولا يجوز أن يكون منصوبا بارهبون لانه قد تعدى إلى مفعوله * قوله (مصدقا) حال مؤكدة من الهاء المحذوفة فى أنزلت و (معكم) منصوب على

غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين ﷺ فرضيته بقوله إن الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها (خيراً) أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فإن الله شاكر) لعمله بالإثابة عليه (عليم) به * ونزل في اليهود (إن الذين يكتمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم

الظرف والعامل فيه الاستقرار (أول) هي أفعل وفاؤها وعينها واوان عند سيبويه ولم يتصرف منها فعل لإعلال الفاء والعين وتأنيثها أولى وأصلها وولى فأبدلت الواو همزة لاتصالها صالا راوا لم تخرج على الأصل كاجرحت وقتت ووجوه كراهية اجتماع الواوين وقال بعض الكوفيين أصل الكلمة من وأل يئل إذا نجا فأصلها أوأل ثم خففت الهمزة بأن أبدلت واوا ثم أدغمت الأولى فيها وهذا ليس قياس بل

بينهما همزة مكسورة ولام والأول كان على الصفا والثاني على المروة وكان على صورتي رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الأصلية ووضعا ثم ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اهـ شهاب وقال زكريا إن هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لأن آدم وقف عليه وتأنيث المروة لأن حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اهـ (قوله غير فرض) أي بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الإثم من التخيير أي للتخيير الذي أفاده رفع الإثم لكن هذا معترض من حيث إن رفع الإثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة صدق بكل جائز حتى بالواجب والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والإجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فإنه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي اهـ (قوله إن الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي فأفاد الأمر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اهـ كرخي (قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه إما على إسقاط حرف الجر أي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثاني أن يكون نعت مصدر محذوف أي تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اهـ سمين (قوله أي عمل ما لم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر أي بعمل وفي نسخة أي فعل اهـ (قوله بالإثابة عليه) إشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب وفي التعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله عليم به أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا وهذه علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فإن الله شاكر عليم وفيه إشارة إلى الوثوق بوعده اهـ كرخي (قوله ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من أحكام الدين لعموم الحكم فإن عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اهـ كرخي (قوله من البينات) أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ والهدى أي والآيات الهادية إلى كنه أمره ووجوب اتباعه والإيمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للأصل وهي المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى الأدلة العقلية وبالبينات الإنزال والكتب اهـ أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت محمد ﷺ) أشار إلى أن المراد بالكتم هنا إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فإنهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك إظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة إليه وتحقق الداعي إلى إظهاره لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الإشارة إليه وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا إليها ثم تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة إليه لحقه هذا الوعيد اهـ كرخي وفي الخازن ما نصه وهل إظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والأصح أنه إذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول إليه لم يبق مكتوما وقيل إذا

سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه إظهاره وإلا فلا اه (قوله من بعد ما بيناه للناس) متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى أو اللفظ مما لا ريب في جوازه أو الأخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أي كائنا في الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه و إيضاحه بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا في نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والاول أنسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكتمه إزالته ووضع غيره في موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه في تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه أبو السعود (قوله أولئك يلعنهم) يجوز في أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثاني أن يكون بدلا من الذين ويلعنهم خبر ان اه سمين (قوله الملائكة الخ) أشار به إلى أن الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حي حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا في ذمهم وفي قوله يلعنهم الله التفات إذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله أنزلنا ولكن في إظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اه كرخي وفي الخطيب واختلف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق إلا الجن والانس وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم اه (قوله إلا الذين تابوا) مستثنى من المفعول في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ إشارة الى أركان التوبة فقوله تابوا أي ندموا وقول الشارح رجعوا أي بالندم وعبارة الخازن أي ندموا على مافعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن الاقلاع لأنه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير في يلعنهم وقيل إنه منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشيء وترك من بعد ذلك هنا وذكره في آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخي وعبارة أبي السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل في قوله تعالى إلا الذين تابوا أي عن الكتمان وأصلحوا أي ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل في إرشاد الناس إلى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه ويقتدي بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت (قوله فأولئك أتوب عليهم) أي بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أي المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز إلى ما مر من اختلاف المبدأ في فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه أبو السعود (قوله إن الذين كفروا) أي بالكتمان وغيره

مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ)

القياس في تخفيف مثل هذه الهمزة أن تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف وقال بعضهم من آل يؤول فأصل الكلمة أأول ثم أخرت الهمزة الثانية فجاءت بعد الواو ثم عمل فيها ما عمل في الوجه الذي قبله فوزنه الآن اعفل (كافر) لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار كما يقال هو أحسن رجل وقيل التقدير أول فريق كافر قوله تعالى (وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على ولا تلبسوا ويجوز أن يكون نصبا على الجواب بالواو أي لا تجمعوا بينهما كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (وأنتم تعلمون) في موضع نصب على الحال والعامل لا تلبسوا

حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أي هم مستحقو ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو لمعذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وإلهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لا إله إلا هو) هو (الرحمن الرحيم)

وهذا هو القسم الثاني من الكافرين فبين من مات في قوله الآتي ومن لم يتب بقوله إن الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله حال) أي جملة حالية وإثبات الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشري تبعا للفراء اه كرخي (قوله أولئك عليهم لعنة الله) أولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبره خبر عن أولئك وأولئك وخبره خبر إن ويجوز في لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فإنه وقع خبرا عن أولئك وتقدم تحريره في عليهم صلوات من ربهم اه سمين (قوله أي هم مستحقون ذلك الخ) أشار بهذا إلى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اه شيخنا (قوله والآخرة) يؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم تلعنه الناس أجمعون اه خازن (قوله قيل عام) أي للمؤمن والكافر فالكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخي قيل عام أي حتى لأهل دينهم فإنهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا لا يلعنونه اه (قوله خالدين فيها) إشارة إلى كم العذاب وأنه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ إشارة إلى كيفه وشدته اه شيخنا (قوله أو النار المدلول بها) أي اللعنة عليها أي النار حاصله أن الإضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا فكثيرا ما وقع في القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخي (قوله يمهلون) إشارة إلى أنه من الإنظار لا من النظر فإيثار الجملة الاسمية لإفادة دوام النفي واستمراره اه كرخي (قوله صف لنا ربك) أي اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الإخلاص انتهت (قوله إله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر في الحقيقة لأنه محط الفائدة ألا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة إنما المقصود وصفها اه سمين (قوله لا إله إلا هو) تقرير للوحدانية لأن الاستثناء هنا إثبات من نفي فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلها ولكن لا يستحق منهم العبادة اه كرخي (قوله إلا هو) رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل إذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما عملت فيه لأنها وما بعدها في محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من إله قال لأنه لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذي يظهر لي أنه ليس بدلا من إله ولا من رجل في قولك لا رجل إلا زيد إنما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فإذا قلنا لا رجل إلا زيد فالتقدير لا رجل كائن أو موجود إلا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن في الخبر لا من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وإنما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع بتقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اه سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر إلا أن هذا يؤدي إلى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جريا مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك في البسملة الثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين الثالث أن يكون خبرا ثانيا لقوله وإلهكم أخبر عنه بقوله إله واحد وبقوله لا إله إلا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعدد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائي فإنه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط في وصف الضمير هذين الشرطين أن يكون غائبا وأن تكون الصفة صفة مدح وإن كان الشيخ جمال الدين بن مالك أطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا يجوز أن يكون خبرا لهو هذه المذكورة لأن المستثنى لا يكون جملة

وكذا قوله تعالى (وأقيموا الصلاة) أصله أقيموا أقوموا فعل فيه ما ذكرناه في قوله ويقيمون الصلاة في أول السورة (وآتوا الزكاة) أصله آتيوا فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حركت التاء بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت تبعا للواو كما ضمت في اضربوا ونحوه وألف الزكاة منقلبة عن واو لقولهم زكا الشيء يزكو وقالوا في الجمع زكوات (مع الراكعين) ظرف * قوله تعالى (وتنسون) أصله تنسيون ثم عمل فيه ما ذكرناه في قوله تعالى اشتروا الضلالة (أفلا

اه

اه سمين (قوله وطلبوا آية على ذلك) أى لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فائت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان فى خلق السموات الخ اه كرخى (قوله وطلبوا) أى كفار قريش وقوله على ذلك أى على وحدانيته تعالى (قوله ان فى خلق السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة لام ابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة فى خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان فى كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع * أولها قوله ان فى خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات فى السماء هى سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات فى الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار * النوع الثانى قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجىء والذهاب واختلافهما فى الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد فى معاشهم بالراحة فى الليل والسعى فى الكسب فى النهار * النوع الثالث قوله تعالى والفلك التى تجرى فى البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجى منه الا الله تعالى * النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس أى من حيث ركوبها والحمل عليها فى التجارة والآيات فى ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض فى تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشىء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه * النوع الخامس قوله تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات فى ذلك أن الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان * النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات فى ذلك أن جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف فى الصور والاشكال والالوان والألسنة والطبائع والأخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بنى آدم سائر الحيوان * النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات فى الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك فى غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذى روح وأنتن ما على وجه الارض * النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات فى ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التى تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخرى لا تخفى تأمل اه وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان فى خلق السموات والارض نوعين لكان أوضح وأظهر (قوله إن فى خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التى تشاهد إنما هى فى المخلوق الذى هو السموات والارض وحينئذ فالاضافة بيانية قوله من العجائب) جمع عجيب كما فى القاموس والعجيب الامر الذى يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه (قوله واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى المجىء والذهاب يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء

وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

تعقلون استفهام فى معنى التوبيخ ولا موضع له قوله تعالى (واستعينوا) اصله استعونوا وقد ذكر فى الفاتحة (وانها) الضمير للصلاة وقيل للاستعانة لان استعينوا يدل عليها وقيل على القبلة لدلالة الصلاة عليها وكان التحول الى الكعبة شديدا على اليهود (الا على الخاشعين) فى موضع نصب بكبيرة والا دخلت المعنى ولم تعمل لأنه ليس قبلها ما يتعلق بكبيرة لتستثنى منه فهو كقولك هو كبير على زيد * قوله تعالى (الذين يظنون) صفة للخاشعين ويجوز أن يكون فى موضع نصب باضمار أعنى ورفع باضمارهم (أنهم) أن واسمها وخبرها سادمسد المفعولين لتضمنه ما يتعلق به الظن وهو اللقاء وذكر من أسند اليه اللقاء وقال الأخفش أن وما عملت فيه مفعول واحد وهو مصدر والمفعول الثانى محذوف تقديره يظنون لقاء الله واقعا (ملاقوا) أصله ملاقيوا ثم عمل

بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَالْفُلْكِ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارة والحمل (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ) فرق ونشر به (فِيهَا

الآخر خلمه أي بعده اه خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم ان الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار لأنه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة و ينبني على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على القول الأول مستثنى من الأصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الأصل اه سمين (قوله بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الأرض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا هذا إذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر وأيامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الأحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اه كرخي (قوله والفلك) عطف على خلق المجرور بفي لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب أن تغيره مقدر فالضمة في حالة كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اه من السمين (قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة إلى قاع البحر وفي المصباح رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار إلى أسفل اه وفي القاموس رسب في الماء كنصر وكرم رسوبا ذهب إلى أسفل اه (قوله موقرة) أي مثقلة أشار به إلى متعلق قوله بما ينفع الناس (قوله بما ينفع الناس) في ما قولان أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي تجري مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس الثاني أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أي تجري بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اه سمين (قوله والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو لغير تجارة (قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها ابتداء الغاية أي أنزله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره والثاني أن تكون للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل والثالث أن تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الأولى والثانية متعلق بأنزل فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان المحذور فيها منتف وذلك انك إن جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر لاختلاف معناهما فان الأولى للابتداء وإن جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الاولى بمحذوف على أنها حال إما من الموصول نفسه وهو ما أو من ضميره المنصوب بأنزل أي وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين (قوله فأحيا به الارض) أي أظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به إلى أن قوله وبث معطوف على أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة الكرخي ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين والوجه الثاني انه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله احيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد وكأنه قيل

فيه ما ذكرنا في غير موضع وحذفت النون تخفيفا لانه نكرة إذ كان مستقبلا ولما حذفها أضاف (اليها) الهاء ترجع إلى الله وقيل إلى اللقاء الذي دل عليه ملاقوه قوله تعالى (وأني فضلتكم) في موضع نصب تقديره واذكروا تفضيلي إياكم قوله تعالى (واتقوا يوما) يوما هنا مفعول به لان الامر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة والتقدير واتقوا عذاب يوم أو نحو ذلك (لا تجزي نفس) والجملة في موضع نصب صفة ليوم والعائد محذوف تقديره تجزي فيه ثم حذف الجار والمجرور وعند سيبويه لأن الظروف يتسع فيها و يجوز فيها مالا يجوز في غيرها وقال غيره تحذف في تصيير تجريه فاذا وصل الفعل بنفسه حذف المفعول به بعد ذلك (عن نفس) في موضع

وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة لأنهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قاله الزمخشري والحيا المطر وقد بعد المطر لكن قال أبو حيان لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيا لأنه على التقديرين يكون في حيز الصلة فيحتاج إلى ضمير يعود على الموصول ونقدره وبث فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب أنه على حذف الموصول أي وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهت وفي السمين ما حاصله أن بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وإن لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اهـ (قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الأخفش أو تبعيضية اهـ من السمين (قوله لأنهم) أي الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أي الناشيء (قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف أي وتصريف الرياح السحاب فإنها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف أي وتصريف الله الرياح وإليه أشار في التقرير اهـ كرخي وفي السمين ما نصه والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والأصل روح ورواح لأنه من راح يروح وإنما قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها وفي رياح لأنها عين في جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة في المفرد وهو إبدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها فقالوا أرواح اهـ (فائدة) قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لأنها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح إلا لشفاء سقيم أو لسقم صحيح (فائدة أخرى) البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهي المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر (فائدة أخرى) كل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها ألف ولام كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها إلا في سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اهـ خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أي وقبولا ودبورا فالشمال هي التي تهب من جانب القطب والجنوب مقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار والدبور مقابلها هذا حكمها وأما أحوالها فذكرها بقوله حارة وباردة أي ولينة وعاصفة وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اهـ كرخي وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وقد قيل إن الريح تنقسم إلى قسمين رحمة وعذاب ثم إن كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جاء في القرآن بكل هذه الأسماء قال وقد نزل الأطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لأن مهبها من المشرق وتسمى ولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من المغرب وهي تأتي من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنه يسار بها في البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لأن مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المعدودة فإنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان اهـ (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اهـ كرخي (قوله تسير) أي بواسطة الرياح (قوله بين السماء) في بين قولان أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثاني أن يكون حالا من الضمير المستتر في اسم المفعول

مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

نصب تمجري ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال على أن يكون التقدير شبئا غنى نفس و(شيئا) هنا في حكم المصدر لأنه وقع موقع جزاء وهو كثير في القرآن لأن الجزاء شيء فوضع العام موضع الخاص (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) أي فيه وكذلك (ولاهم ينصرون) وهاء في الموضعين يجوز أن يكون معلقا بيقبل ويؤخذ ويجوز أن يكون صفة لشفاعة وعدل فلما قدم انتصب على الحال ويقبل يقرأ بالتاء لتأنيث الشفاعة وبالياء لأنه غير حقيقي وحسن ذلك للفصل * قوله تعالى (وإذ نجيناكم) إذ في موضع نصب معطوفا على اذكروا نعمتي وكذلك وإذ فرقنا وإذ واعدنا وإذ قلتم ياموسى وما كان مثله من المعطوف (من آل فرعون) أصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة لقربها منها في المخرج ثم أبدلت الهمزة ألفا

بلاعلاقة(لآيات)دالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره (أَنْدَادًا) أصناما (يُحِبُّونَهُمْ) بالتعظيم والخضوع (كَحُبِّ اللهِ) أي كحبهم له (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من حبهم للانداد لانهم لايعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة إلى الله (وَلَوْ يَرَى) تبصر يامحمد (الَّذِينَ ظَلَمُوا) باتخاذ الانداد

لسكونها وانفتاح الهمزة قبلها مثل آدم وآمن وتصغيره أهيل لان التصغير يرد إلى الاصل وقال بعضهم أويل فأبدل الا لف واوا ولم يرده في الاصل كما لم يردوا عيد أفي التصغير إلى أصله وقيل أصل آل أول من آل يؤل لان الانسان يؤل إلى أهله وفرعون أعجمي معرفة (يسومونكم) في موضع نصب على الحال من آل (سوء العذاب) مفعول به لان يسومونكم متعد إلى مفعولين يقال سمته الخسف أي ألزمته الذل (يذبحون) في موضع حال إن شئت من آل على أن يكون بدلا من الحال الاولى لان حالين فصاعداً لا تكون عن شيء واحد إذ كانت الحال مشبهة بالمفعول

فيتعلق بمحذوف أي كائنا بين السماء ولآيات اسم إن والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان في موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم في محل نصب لأنه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة في محل جر لانها صفة لقوم اه سمين (قوله بلاعلاقة) متعلق بالمسخر وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما و بالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اه من المختار (قوله يتدبرون) أي يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي ﷺ آية تصدقه اه كرخي (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من في محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله و يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني محلها الرفع أي فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير في يتخذ حملا على لفظ من و يتخذ يفتعل من الأخذ وهي متعدية إلى واحد وهو أندادا اه كرخي (قوله أي غيره) نبه به على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف و إنما أفهمت معنى غير مجازاً وذلك أنك إذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي و إذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيراً لانه ليس إياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيراً فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخي (قوله أندادا) المراد بها الأوثان التي اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أي أمثال أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخي (قوله يحبونهم) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون في محل رفع صفة لمن في أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني أن تكون في محل نصب صفة لانداداً والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام و إنما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين (قوله أي كحبهم له) أي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمعول والفاعل محذوف فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للأوثان كحبه لله وذلك لأنه بضرورة العقل يعلم أن هذه الأوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبراً حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الأوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء في الحب فالجواب أن المراد كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء في هذه المحبة لاينافي ماذكرناه اه كرخي (قوله من حبهم) أي المشركين لأن حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للانداد وأشار بهذا إلى أن المفضل عليه محذوف اه من الكرخي قال وأتى بأشد متوصلا به إلى أفعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبني للمعول والمبني للمعول لايتعجب منه ولايبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ماأحبه إلى فشاذ اه (قوله لانهم) أي الذين آمنوا لايعدلون عنه أي عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون في الشدة أي فقد انفكوا في هذه الحالة عن حب الاصنام (قوله الذين ظلموا) أي

(إِذْ يَرَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (الْعَذَابَ) لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا (أَنَّ) لأن (الْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لِلَّهِ جَمِيعاً) حال (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إِذْ) بدل من إذ قبله (تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا) أى الرؤساء (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) أى انكروا إضلالهم

والعامل لا يعمل على فى مفعولين على هذا الوصف وان شئت جعلته حالا من الفاعل فى يسومونكم والجمهور على تشديد الياء للتكثير وقرىء بالتخفيف (بلاء) الهمزة بدل من واو لأن الفعل منه بلونه ومنه قوله ولنبلونكم (من ربكم) فى موضع رفع صفة لبلاء فيتعلق بمحذوف * قوله تعالى (فرقنا بكم البحر) بكم فى موضع نصب مفعول ثان والبحر مفعول أول والباء هنا فى معنى اللام ويجوز أن يكون التقدير بسببكم ويجوز أن تكون المعدية كقولك

أى هؤلاء فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخى (قوله اذ يرون) ظرف لترى أى لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الأخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة (قوله وإذ بمعنى إذا) جواب عما يقال ان اذ للماضى وقد أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضى وذلك لأن خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو مما يتكرر فى القرآن كثيرا اه كرخى (قوله ان القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة أخرى فقال لعلمت أيها السامع ان القوة لله جميعا الخ اه (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى الجار والمجرور الواقع خبرا لأن تقديره ان القوة كائنة لله جميعا ولا جائز أن يكون حالا من القوة فان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وان لا تعمل فى الحال وهذا مشكل فانهم أجازوا فى ليت أن تعمل فى الحال وكذا فى كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمنى والتشبيه فكان ينبغى أن يجوز ذلك فى أن لما فيها من معنى التأكيد اه كرخى وجميع فى الأصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة على الاجتماع فى الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن يكون مجيئهم فى زمن واحد وقد تقدم ذلك فى الفرق بينهما وبين جاؤا معا اه سمين (قوله وان الله شديد العذاب) عطف على ماقبله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الأمر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اه كرخى (قوله والفاعل ضمير السامع) أى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائى لكان أظهر يعنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق فى قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهى الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا (قوله وان وما بعدها) أى أن الأولى مع معموليها وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب فتحها وان لم يصح تأويلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر وإما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل فى قوله إذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق بيرى قبله لأنه فى الدنيا كما ذكره فى الحل ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه فى السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أى على القيل الثانى وهو أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وان الله شديد العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه إلا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون الثانى محذوفا فتقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لأنه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل (قوله إذ بدل) أى مع مدخولها وقوله من إذ قبله أى مع مدخولها وتبرأ فى محل خفض باضافة إذ إليه والتبرؤ الخلوص والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله إلى بارئكم اه سمين (قوله أى أنكروا إضلالهم)

(وقد) (رأوا العذاب و تقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه (كذلك) أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما في الارض)

تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أي قالوا اما لو كم قال تعالى قالت أخراهم لأولاهم الآية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الآتي فنتبرأ منهم فالاولى ما ذكره أبو السعود ونصه اي تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس اني كفرت بما أشركتمون من قبل اه (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفي تقديره قد اشارة إلى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أي تبرؤا في حال رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخي (قوله عنهم) أشار به الى أن الباء للمجاورة أي تقطعت عنهم كقوله تعالى فسأل به خبيرا أي عنه والظاهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي مجاز فان السبب في الاصل الحبل الذي يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل ما يتوصل به الى شيء عينا كان أو معنى اه كرخي (قوله من الارحام) أي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخي والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة إلى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفي المختار الكر الرجوع وبابه رد اه (قوله كما تبرؤا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أي تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخي (قوله ونتبرأ جوابه) أي ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت وفي السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمني الذي أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذي في قوله ياليتني كنت معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمني فهل هي الامتناعية المفتقرة الى جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج إلى جواب وهو مقدر في الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه (قوله كما أراهم) أفاد به أن الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخي (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب وقوله وتبرؤا بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد وكما عاقبهم على العقائد ندمهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) أي من أعمالهم لانه من رؤية البصر وفي السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة أولهما الضمير والثاني أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم والثاني أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه (قوله ندامات) جمع ندامة وفي المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه اه وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها إما من قولهم بعير حسير أي منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لأن حسر يتعدى على ويكون ثم مضاف محذوف أي على تفريطهم والثاني أن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها صفة لمنصوب اه سمين وفي المصباح وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهي التلهف والأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته في الحسرة اه (قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أي كالبحائر والوصائل والحوامي قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخي (قوله كلوا مما في الارض) من تبعيضية إذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل أصلا وليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال حلالا والامر مستعمل في كل من الوجوب والندب والاباحة الأول اذا كان

ذهب زيد يكون التقدير أفرقنا كم البحر ويكون في المعنى كقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ويجوز أن تكون الباء للحال أي فرقنا البحر وأنتم به فيكون إما حالا مقدرة وإما مقارنة (وأنتم تنظرون) في موضع الحال والعامل أغرقنا * قوله تعالى (وعدنا موسى) وعد يتعدى إلى مفعولين تقول وعدت زيدا مكان كذا ويوم كذا فالمفعول الاول (موسى وأربعين) المفعول الثاني

لقيام

لقيام البنية والباقى كالاكل مع الضيف والباث كغيرما ذكر (قوله حلالا) أى ما ذونا فيه شرعا وقوله مؤكدة أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم مستلذ كالادوية وقوله أو مستلذا أى طبعا فقابل لقوله مؤكدة وعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى سخة أى مستلذا فيكون المراد المستلذ الجائز وان أ نقصه الطبع اه شيخنا (قوله حال) أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الأرض حال كونه حلالا ومن تبعيضية فى موضع مفعول كلوا أى كلوا بعض مافى الارض إذ لا يؤكل كل مافى الارض وجوزه أبو البقاء وجوز أن حلالا مفعول كلوا ويكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه فى المائدة وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا أو رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لايجوز حذف الموصوف اه كرخى (قوله صفة مؤكدة) أى للحلال لأنه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اه كرخى (قوله أو مستلذا) أى لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام اه كرخى (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فأما قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو إذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما بمعنى واحد ذكرهما ابو البقاء اهمن السمين (قوله أى تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أى طرق تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله انه لكم عدو الخ) تعليل للنهى عن الاتباع (قوله بين العداوة) أى عداوته ظاهرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله اولياؤهم الطاغوت اه كرخى (قوله انما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى فشبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لاحاجة إلى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولاريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التى نجدها فى أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية إلى الشر وبواسطة الملك ان دعت إلى الخير اه شهاب (قوله السوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه إياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ماتجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول مالا حد فيه والثانى ماشرع فيه الحد اه (قوله وأن تقولوا) أى وبأن تقولوا الخ (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يأيها الناس بقوله من التوحيد راجع للناس الأول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب لف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولايجوز ان تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الاول اى لانتبع ما انزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة يعنى بذلك انه اضراب ابطال لا إضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن

حلالا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أو مستلذا (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) الاثم (وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم مالم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ

وفى الكلام حذف تقديره تمام أربعين وليس أربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده فى أربعين و قرأ واعدنا بألف وليس من باب المفاعلة الواقعة من اثنين بل مثل قولك عافاه الله وعاقبت اللص وقيل هو من ذلك لأن الوعد من الله والقبول من موسى فصار كالوعد منه وقيل ان الله أمر موسى أن يعد بالوفاء ففعل ✽ وموسى مفعل من أوسيت رأسه إذا حلقته فهو مثل أعطى فهو معطى وقيل هو فعلى من ماس يميس إذا تبختر فى مشيه فموسى الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق فالواو فى موسى على هذا بدل من الياء لسكونها وانضمام ماقبلها وموسى اسم النبى

مَآ أَلْفَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) الى الحق

فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الا فى هذه الآية والا فى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل للامرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) فى ألفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد لأنها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه فتقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعنى فانه أوسع وأكثر فرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) وبه عبر فى المائدة ولقمان لان ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الاول أنسب به اه كرخى (قوله من عبادة الاصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعدها بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت إحداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى اه جلال (قوله أولو كان) الهمزة للانكار وأما الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشرى أنها واو الحال والثانى واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو فى مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجىء لو هنا تنبيها على ان ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التى يقع فيها الفعل ولتدل على ان المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو فى ولو من الأمثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال إنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله أعلم أنها الانكار لاتباع آبائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لأن مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو مناف لاستغراق الأحوال حتى هذه الحال ففيها معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا لو جفاك وبين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لا تبعوهم وقدره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذى جرى عليه أبو السعود ان لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشىء متى تحقق مع المنافى القوى فلأن

لا يقضى عليه بالاشتقاق لانه أعجمى وانما يشتق موسى الحديد (ثم اتخذتم العجل) أى إلها فحذف المفعول الثانى ومثله باتخاذكم العجل وقد تأتى اتخذت متعدية الى مفعول واحد اذا كانت بمعنى جعل وعمل كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا وكقولك اتخذت دارا وثوبا وما أشبه ذلك ويجوز ادغام الذال فى التاء لقرب مخرجهما ويجوز الاظهار على الأصل (من بعده) أى من بعد انطلاقه فحذف المضاف ٭ قوله تعالى (لعلكم) اللام الاولى أصل عند جماعة وانما تحذف تخفيفا فى قولك علك وقيل هى زائدة والاصل علك ولعل حرف والحذف تصرف والحرف بعيد منه قوله تعالى (والفرقان) هو فى الاصل مصدر مثل الرجحان والغفران وقد جعل اسما للقرآن ٭ قوله تعالى (لقومه) اللغة الجيدة أن تكسر الهاء اذا انكسر

يتحقق

يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المساوية لجميع الأحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم إنها لاستقصاء الأحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر فى الخبر الموجب والمنفى والأمر والنهى كما فى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا و بخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك أحسن إليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه (قوله والهمزة للانكار) أى والتوبيخ والتعجيب غيرهم من حالهم أى لا ينبغى ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (قوله ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد ﷺ وأشار الشارح الى أن المشبه فيه حذف وينبغى أن يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذى ينعق مع مدعوه كالغنم فى مثلهم مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى سماع الموعظة الى آخر ما فى الشارح فعلى هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الأول المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى الداعى وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل الراعى الذى يصوت على الغنم التى لا تسمع الا مجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الأصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلى القول الأول يكون التقدير ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشىء غير أنه فى عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة الا العناء وعلى القول الثانى فمعناه ومثل الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم إياه كمثل بهائم الراعى الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد فى الأول وحذف مضاف فى الثانى وعلى القول الثالث تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه به داعيه إلا دوى الصوت دون القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على حذف مضاف من الأول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس فى فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف من الأول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى وحذف من الثانى وهو حذف المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الأول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لا يسمعون مما دعوا إليه إلا أصواتا لا يعرفون ما وراءها وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الأقوال كلها ماشية على القول بأن الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر فى ذلك الى مقابلة الألفاظ المفردة بل ينظر إلى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف ليست زائدة خلافا لبعضهم وان الصفة ليست عين الصفة

والهمزة للانكار (وَمَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم الى الهدى

ما قبلها وتزاد عليها ياء فى اللفظ لأنها خفية لا تبين كل البيان بالكسر وحده فان كان قبلها ياء مثل عليه فالجيد أن تكسر الهاء من غير ياء لأن الهاء خفية ضعيفة فاذا كان قبلها ياء و بعدها ياء لم أتقوا الحاجز بين الساكنين فان كان قبل الهاء فتحة أو ضمة ضمت ولحقها واو فى اللفظ نحو إنه وعلامة المذكر (ياقوم) حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وهذا يجوز فى النداء خاصة لانه لا يلبس ومنهم من يثبت الياء ساكنة ومنهم من فتحها ومنهم من قلبها ألفا بعد فتح ما قبلها ومنهم من يقول ياقوم بضم الميم (الى بارئكم) القراءة بكسر الهمزة لان كسرها اعراب وروى عن أبى عمرو تسكينها فرارا من توالى الحركات وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول إن الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لان أبا عمرو اختلس الحركة فظن السامع انه سكن فاسكن قال بعضهم الاصل فالكم لان المقدم

وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة) أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) أي المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا إثم عليه) في أكله (إن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق

الأخرى فلابد من الكاف حتى إنه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقد ما وجودها تقديرا تصحيحا للمعنى اهـ ملخصا (قوله كمثل الذي ينعق) النعيق صوت الراعي للغنم ولا يقال نعق إلا لراعي الغنم وحدها اهـ خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم يقال نعق ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق وأما نعق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا في الغراب وهو غريب (قوله إلا دعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمي) هذا نتيجة ما قبله أي صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اهـ ومفعول كلوا محذوف أي كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز على رأي الأخفش أن تكون من زائدة في المفعول به أي كلوا طيبات ما رزقناكم وإن كنتم شرط وجوابه محذوف أي فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين إنها بمعنى إذ ضعيف وإياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو ليكون عامله رأس آية وانفصاله واجب لأنه متى تأخر وجب اتصاله إلا في ضرورة وفي قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة إذ لو جرى على الأسلوب الأول لقال واشكرونا اهـ سمين (قوله حلالات) أي أو مستلذات اهـ كرخي (قوله إنما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التي هي الحلالات بين أنواع المحرمات فقال إنما حرم الخ اهـ خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الأربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبي أي ما حرم عليكم إلا هذه الأربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الآية وإن كان حرم غيرها من الأمور المذكورة في أول المائدة اهـ شيخنا (قوله ما أبين من حي) رواه أبو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة (قوله وخص منها السمك والجراد) أي في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اهـ كرخي وخص أي أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذي ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لأهل والباء بمعنى في ولا بد من حذف مضاف أي في ذبحه لأن المعنى وما صيح في ذبحه لغير الله والإهلال مصدر أهل أي صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لأنه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبي اهـ سمين وقدم به هنا وأخره في المائدة والأنعام والنحل لأن الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الأول أولى بها وبدخولها وأخر في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اهـ كرخي (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) جرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وإن لم يجهر بالتسمية اهـ خازن (قوله فأكله) أخذه من قوله فلا إثم عليه كما أشار إليه فيما بعد أيضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف في صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر في اضطر وجعله القاضي أبو بكر الرازي من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قال تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد كأنه قصد بذلك أن يجعله قيدا في الأكل لا في الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ما قاله إذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والأولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو إذا تجاوز حده والأصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو (قوله والمكاس) أي العشار لأخذ المكس وإنما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي بسفره كما هو مقتضى العطف اهـ شيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة إلى الباغي والعادي المقيمين فإن قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضي أن المراد بهما في الآية المقيمان وذلك لأن الترخيص لا يمتنع في حق المقيم العاصي إلا إذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر

الرخص التى من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملى فى باب الأطعمة فقوله وعليه الشافعى لعله فى مذهبه القديم اهـ واختلف العلماء فى قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبى حنيفة والراجح عند الشافعى والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اهـ خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت فى رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبى المبعوث منهم فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أى فى الكتاب من صفة النبى ﷺ ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اهـ خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهى حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل فى الحال يكتمون اهـ سمين ويجوز أن تكون من بمعنى فى والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) أى بكتمانه اهـ خازن (قوله يأخذونه) أى الثمن وقوله بدله أى بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أى النعت وقوله خوف فوته أى الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أى أخذ الثمن فى مقابلة كتمانه يعنى فى نفس الأمر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم اعطونا كذا فى مقابلة الكتم اهـ شيخنا (قوله فى بطونهم) أى ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشى فى تفسيره وإنما قال مقدرة لأنها وقت الأكل ليست فى بطونهم وإنما تؤول إلى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة فى بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اهـ كرخى (قوله الا النار) استثناء مفرغ لأن قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التى سببها الدم اهـ كرخى فالآية على حذف مضاف أى الاسباب النار كما أشار له بقوله لأنها أى النار مآله أى مآل ما يأخذونه أى عاقبته وغايته اهـ (قوله ولا يكلمهم) أى كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار إلى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص أنه تعالى يسألهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وإنما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمساءلة كقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وإنما كان عدم تكليمهم فى معرض التهديد لأن يوم القيامة هو اليوم الذى يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور فى أوليائه وضده فى أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أو لا ينسبهم إلى التزكية ولا يثنى عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الازكياء أو لا ينزلهم منازل الازكياء اهـ كرخى (قوله أولئك الذين الخ) أى الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون إلى هنا وهذا بيان لحالهم فى الدنيا بعد أن بين حالهم فى الآخرة (قوله لو لم يكتموا) جوابها محذوف أى لاعدت لهم دل عليه ما قبله (قوله فما أصبرهم على النار) فى ما خمسة أوجه أحدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فاذا قلت ما أحسن زيداً فمعناه شىء صير زيدا حسنا والثانى واليه ذهب الفراء انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للأخفش انها موصولة والرابع ويعزى له أيضا انها نكرة موصوفة وهى على

بهما كل ماض بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شىء من ذلك ما لم يتوبوا وعليها الشافعى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لأنها مآله (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ) أخذوها بدله فى الدنيا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) المعدة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم

ذكره التوبة والقتل فأوقع المفرد موقع التثنية لأن ذا يحتمل الجميع وهذا ليس بشىء لأن قوله فاقتلوا تفسير التوبة فهو واحد (فتاب عليكم) فى الكلام حذف تقديره ففعلتم فتاب عليكم قوله تعالى (لن نؤمن لك) إنما قال نؤمن لك لا بك لأن المعنى لن نؤمن لأجل قولك

موجباتها من غير مبالاة والافأى صبرلهم (ذَلِكَ) الذى ذكرمن أكلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَفِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) نزل ردا على اليهود والنصارى

أو يكون محمولا على لن نقرلك بما ادعيته (جهرة) مصدرفى موضع الحال من اسم الله أى نراه ظاهرا غير مستور وقيل حال من التاء والميم فى قلتم أى قلتم ذلك مجاهرين وقيل هومصدر منصوب بفعل محذوف أى جهرتم جهرة و(الصاعقة) فاعلة بمعنى مفعلة يقال أصعقتهم الصاعقة فهو كقوله أورس النبت فهو وارس وأعشب فهو عاشب * قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) أى جعلناه ظلا وليس كقولك

الاقوال الأربعة فى محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الاولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قول الاخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها إما صلة أو صفة ولذلك اختلفوا فى افعل الواقع بعدها أهواسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهوالصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف فى نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أومشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفى سائر القرآن الاعلام بحالهم انها ينبغى أن يتعجب منها والافالتعجب مستحيل فى حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس أنها نافية أى فما أصبرهم الله على النار نقله أبوالبقاء وليس بشىء اه سمين (قوله موجباتها) أى أسبابها (قوله والافأى صبرلهم أى ولوكان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلايستقيم لأنه لاصبرلهم أصلا فقوله فأى صبر لهم استفهام انكارى وقال الكسائى فما أصبرهم على عمل أهل النار أى ما أدومهم عليه روى عن الكسائى أنه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ماأصبرك على عذاب الله اه خطيب (قوله الذى ذكرالخ) فيه اشارة الى أن ذلك راجع الى الذى ذكرمن أكلهم النار لكتمانهم ماأنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهوالكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لايأباه اه كرخى (قوله نزل الكتاب) اى التوراة (قوله فاختلفوا فيه) اشارة الى ان فى الآية حذفا ليظهر كونها سببا لماقبلها فالسبب فى الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا (قوله آمنوا ببعضه) أى فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ماقدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الأول فى المراد بالكتاب وهو انه التوراة وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا (قوله بذلك) أى بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هوماأخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتى فى آل عمران ان الذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمنا قليلا فى اليهود اه كرخى (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف فى المراد بالكتاب الثانى وأما الكتاب الأول فى قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لاغير (قوله ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين وبقبائح بنى اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالأحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف فى المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثانى أهل الكتابين فعلى الأول معناه ليس البركله فى الصلاة ولكن البرمافى هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثانى ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض فى أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فردالله عليهم وقال ليس البرما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البرمافى هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هوعام لهم وللمسلمين أى ليس البر مقصورا على أمر القبلة اه خطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكانى بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أى فى المكان الذى يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين أى عنده دين اه سمين والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والأولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهومشكل بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هى بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لامغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من

حيث زعموا ذلك (وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ) أى ذا البر وقرىء البار (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أى الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ) مع (حُبِّهِ) له (ذَوِي الْقُرْبَىٰ) القرابة (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر (وَالسَّائِلِينَ) الطالبين (وَفِي) فك (الرِّقَابِ) المكاتبين والاسرى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) المفروضة وما قبله فى التطوع (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الله أو الناس (وَالصَّابِرِينَ) نصب على المدح

هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدى شيئا ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذى أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها الآن من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذى هو من جملة الشام فليتأمل فانى لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أى زعموا ان البر والخير والتقرب الى الله فى استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفى استقبال المغرب وهو زعم اليهود (قوله ولكن البار) البر جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة ثم بين خصال البر فقال من آمن الخ اه خازن وفى السمين فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والأصل برر بكسر الراء الاولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التى نبه عليها الشارح الثانى ان الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال الثالث أن يكون الحذف من الثانى أى ولكن البر من آمن الرابع أن المصدر الذى هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذى هو البار يؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصرف (قوله على حبه) فى محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أى آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة فى أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدر الرباعى على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفى الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان أحدهما أنه يعود على من آمن الذى هو المؤتى للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أى مع حبه إياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه له والثانى وهو الاظهر أنه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى مع حب المؤتى إياه أى المال اه من السمين (قوله ذوى القربى) مفعول لآتى وهل هو الأول والمال هو الثانى كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثانى فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلى اه من السمين (قوله القرابة) بمعنى قرابة المعطى أى الفقراء منهم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اه كرخى (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهر أنه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتاء أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخى (قوله المسافر) أى المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمى ابن السبيل أى الطريق لملازمته اياها فى السفر أو لان الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخى (قوله الطالبين) أى للاحسان ولو كانوا أغنياء قال ﷺ للسائل حق وان جاء على فرسه) رواه الامام احمد اه كرخى (قوله وفى الرقاب) معطوف على المفعول الأول وهو ذوى أى وآتى المال فى الرقاب أى دفعه فى فكها أى لأجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت فى حل العبارة اه (قوله وأقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) فى رفعه وجهان أحدهما ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه عطف على من آمن أى ولكن البر المؤمنون والموفون والثانى أن يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى وهم الموفون اه سمين والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا نذروا وفوا واذا حلفوا بروا فى ايمانهم واذا قالوا صدقوا فى قولهم واذا ائتمنوا أدوا اه خازن (قوله على المدح) ليس المراد انه

ظللت زيدا بظل لان ذلك يؤدى الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فاذا أردت الواحد زدت عليه التاء * قوله تعالى (المن والسلوى) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أو لبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيئا من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعلا وهو من مجموع القلة موضع جمع الكثرة * قوله تعالى (هذه القرية) القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو جمع ساجد

(في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر)

مصدر عامل من مادة المدح بمعنى بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر هكذا صرحوا به وعبارة أبي السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ما قبله بأن قال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ما قبله من حيث المعنى قال أبو علي إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الإعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفون انتهت وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل إذ لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير إعرابه تنبيها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالآية جامعة لمجامع الكمالات الإنسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله في البأساء والضراء) اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس الضم والبأساء بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس إذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة بأسا بسكونها إذا شجع اهـ من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر وأتى بخبر أولئك الأولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع منهم واستقر وأتى بخبر الثانية موصولا صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وأنه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم أيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالى إن الواوات في هذه الأوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي إذا ظلم إنسانا وأوفى بعهده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائما بالبر إلا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالأنبياء لأن غيرهم لا تجتمع فيه هذه الأوصاف وقال آخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اهـ كرخي (قوله وأولئك هم المتقون الله) أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الإشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للإشارة إلى انحصار التقوى فيهم اهـ أبو السعود (قوله كتب فرض) أي فرض ولزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو فإن الوجوب إنما اعتبر بالنسبة إلى الحكام والقاتلين اهـ كرخي فالخطاب في الآية للقاتلين وولاة الأمور (قوله المماثلة) كان هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها وإلا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية به أي فرض عليكم أن تقتلوا القاتل به فقد نزلت في الأوس والخزرج وكان لأحد الحيين طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات أولئك فرفعوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فإن قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه بغيره اهـ خازن (قوله في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام إن امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها وقتلى يطرد جمعا لقتيل بمعنى مقتول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وإن يأتوكم أسارى اهـ سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالأول تبينه الآية بقولها الحر بالحر والثاني كما لو قتل بسيف فإنه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل في الفروع اهـ شيخنا (قوله الحر بالحر

وهو أبلغ من السجود (حطة) خبر مبتدأ محذوف أي سؤالنا حطة ووقع الجملة نصب بالقول وقرئ حطة بالنصب على المصدر أي حط عنا حطة (نغفر لكم) جواب الأمر وهو مجزوم في الحقيقة بشرط محذوف تقديره أن تقولوا ذلك نغفر لكم والجمهور على إظهار الراء عند اللام وقد أدغمها قوم وهو ضعيف لأن الراء مكررة فهي في تقدير حرفين فإذا أدغمت ذهب أحدهما واللام المشددة لا تكرير فيها فيذهب بذلك التكرير القائم مقام حرف وقرئ تغفر لكم بالتاء على ما لم يسم فاعله وبالياء كذلك لأنه فصل بين الفعل والفاعل ولأن تأنيث الخطايا غير حقيقي (خطاياكم)

فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (شَيْءٌ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فَاتِّبَاعٌ) أي فعلى العافي اتباع للقاتل (بِالْمَعْرُوفِ) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) للدية (إِلَيْهِ) أي العافي وهو الوارث (بِإِحْسَانٍ) بلا مطل ولا بخس (ذَلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ) تسهيل (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فَمَنِ اعْتَدَى) ظلم القاتل بأن قتله

الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر إذ لا فائدة في تقديره كونا عاما اهـ من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرار وهو غير مقيس والأنثى حرة وتجمع على حرائر اهـ سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك إلى أن الأنثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى اهـ وفي الكرخي يعني أن الآية بينت حكم النوع إذا قتل نوعه فقط وبينت السنة إذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الأحاديث وقوله وأنه تعتبر المماثلة أي مماثلة القاتل القتيل بأن لا يفضله في الدين أي ولا بالأصلية اهـ كرخي (قوله فمن عفي) أي فالقاتل الذي عفي له أي ترك له من دم أخيه شيء ولو جزءا يسيرا فعلى العافي اتباع له الخ اهـ شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أي أخي القاتل وقوله بأن ترك تفسير لعفي والترك إنما يعتبر ويفيد سقوط القصاص إذا كان من وارث المقتول وقوله منه أي من الذي هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أي ولو بالعفو من بعض الورثة (قوله بأن ترك القصاص) هذا أي تفسير عفي بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف إذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه قاله أبو حيان فإن قيل يضمن عفا معنى ترك فالجواب أن التضمين لا ينقاس اهـ كرخي (قوله لا يقطع أخوة الايمان) أي خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما أخوة اهـ شيخنا (قوله والخبر فاتباع) أي جملته لأنه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اهـ شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اهـ كرخي (قوله بلا عنف) في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه إذا لم يرفق به اهـ (قوله وترتيب الاتباع أي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أي المطالبة بالدية على العفو فيقتضي أن الدية في ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص إذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شيء لأن البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول إلا إذا سمي في العفو وكما ذكر ذلك الشارح اهـ شيخنا (قوله إن الواجب أحدهما) أي أحد الأمرين إما القصاص أو الدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله فلا شيء ورجح أي الثاني بأنه الذي عليه الأكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اهـ كرخي (قوله بلا مطل ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص (قوله كما حتم على اليهود القصاص) أي وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله على النصارى الدية أي وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اهـ (قوله ولكم في القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لأن القاتل الخ اهـ شيخنا وفي أبي السعود ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله اهـ وعبارة الخازن ولكم في القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح إذا علم أنه إذا جرح

(بَعْدَ ذَلِكَ) أي العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الآخرة بالنار أو الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) أي بقاء عظيم

(يا أولي الألباب) ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (إن ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص (للوالدين والأقربين) (بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي (فمن بدله)

جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجارح اهـ (قوله يا أولي الألباب) جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى سمي بذلك لأحد وجهين إما لبنائه من لب بالمكان أقام به وإما من اللباب وهو الخالص يقال لببت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اهـ سمين (قوله ومن أراد) أي وأحياه من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به إلى أمرين إلى أن المراد في مشروعية القصاص وإلى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدار اهـ (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أو تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له قاله القاضي كالكشاف إشارة إلى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الإخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اهـ كرخي (قوله كتب عليكم) كتب مبني للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون الوصية أي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه والثاني أنه الإيصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أي كتب هو أي الإيصاء والثالث أنه الجار والمجرور وهذا يتجه على رأي الأخفش والكوفيين وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل نصب على القولين الأولين اهـ سمين (قوله إذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجوه ومنه تسميته خيرا على أن الوصية تستحب في مال طيب اهـ كرخي (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل إنه مستأنف استئنافا بيانيا وأن نائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهي مصدر أو اسمه وقوله ومتعلق إذا أي العامل فيها وقوله إن كانت ظرفية أي محضة غير متضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له وقوله إن كانت شرطية أي ظرفية متضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر فقوله أي فليوص بيان لكل من جواب إذا وجواب إن فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة الرفع بكتب وعملها في إذا إن لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها إن كانت شرطية وعلى جواب إن اهـ شيخنا (قوله وجواب إن) بالجر أي ودال على جواب إن أفاده السمين (قوله والأقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهي كتب عليكم الوصية فالكتب أي الفرض لا يكون إلا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها وفيه أن المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل في قوله على المتقين أو وصف به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الأولى أن يكون مبينا للنوع اهـ شيخنا (قوله وهذا) أي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أي بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث إذ صدره إن الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة اهـ كرخي (قوله فمن بدله) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة إن كانت شرطية وجائزة إن كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء في بدله يجوز أن تعود على الوصية وإن كانت بلفظ المؤنث لأنها في معنى المذكر وهو الإيصاء أو تعود على نفس الإيصاء المدلول عليه بالوصية إلا أن اعتبار المذكر في المؤنث قليل وإن كان مجازيا وقيل تعود على الأمر والفرض الذي أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير في سمعه والضمير في إثمه يعود على الإيصاء المبدل أو التبديل المفهوم من بدله وقد راعى المعنى

هو جمع خطيئة * وأصله عند الخليل خطائي بهمزتين الأولى منهما مكسورة وهي المنقلبة عن الياء الزائدة في خطيئة فهو مثل صحيفة وصحائف فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الأولى إلى موضع الثانية فصار وزنه فعالى وإنما فعلوا ذلك لتصير المكسورة طرفا فتقلب ياء فتصير فعالى ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة فانقلبت الياء بعدها ألفا كما

أي الإيصاء من شاهد ووصي (بعد ما سمعه) علمه (فإنما إثمه) أي الإيصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصي (عليم) بفعل الوصي فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو إثما) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا (فأصلح بينهم) بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل (فلا إثم عليه) في ذلك (إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (لعلكم تتقون) المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (معدودات) أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر

في قوله على الذين يبدلونه إذ لو جرى على نسق اللفظ الأول لقال فإنما إثمه عليه أو على الذي يبدله وقيل الضمير في بدله يعود على الكسب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال وما في قوله بعد ما سمعه يجوز أن تكون مصدرية أي بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذي فالهاء في سمعه على الأول تعود على ما عاد عليه الهاء في بدله وعلى الثاني تعود على الموصول أي بعد الذي سمعه من أوامر الله تعالى اهـ سمين لكن هنا وقفة من حيث إن الكلام السابق إنما هو في الوصية المنسوخة التي هي للوالدين والأقربين وقوله فمن بدله إلى آخر الأحكام الآتية إنما هو في الوصية التي استقر عليها الشرع ويعمل بها إلى الآن وإذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة فليتأمل فإني لم أر من نبه على هذا (قوله أي الإيصاء) أي المعبر عنه بالوصية التي هي الشرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن ويبدل كل منهما إما بإنكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى بأمة أو أوصى بثوب حلو وقد أوصى بعبد بدله شيخنا (قوله أي الإيصاء المبدل) أي أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أي لا على الميت (قوله فيه إقامة الظاهر الخ) أي للنداء على فضيحتهم (قوله فمجاز عليه) أي فيجازى الأول بالخير والثاني بالشر (قوله فمن خاف) أي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الإنسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله اهـ كرخي (قوله جنفا) مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطأ لأجل العطف (قوله بأن تعمد ذلك) أي الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا وإثما (قوله فأصلح بينهم) أي فعل ما فيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالأمر بالعدل لا الصلح المترتب على الشقاق فإن الموصي والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالأمر أي أمر الموصي بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للأغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بأن يتبرعوا في قدرها أو نصفها فيكون المراد بالصلح المشهور اهـ شيخنا (قوله في ذلك) أي الصلح المذكور وإن كان فيه تبديل لأنه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصي فالتبديل قسمان حرام وخير اهـ (قوله من الأمم) عبارة الخطيب من الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم قال علي رضي الله تعالى عنه أولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفي قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فإنه) أي الصوم يكسر الشهوة أي كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء أي قاطع لشهوته اهـ خطيب (قوله أي قلائل) أي أقل من أربعين إذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله أو موقتات أي مضبوطات ومقدرات (قوله كما سيأتي) أي في كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدأ محذوف وهو تلك الأيام اهـ شيخنا (قوله وقلله) الأظهر وقللها لكن لما كانت هي نفس رمضان صح تذكيره اهـ شيخنا (قوله حين شهوده) أي شهود الصيام أي شهود وقته الذي هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل (قوله مريضا) أي ولو في أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر إذا طرأ في أثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى في السفر دون المرض أي فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بأن كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اهـ شيخنا (قوله في الحالين) أي حال المرض وحال السفر وفيه

(مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ) لا (يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هى (طَعَامُ مِسْكِينٍ) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة بإضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فَهُوَ) أى التطوع (خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَكُمْ) من الافطار والفدية (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هُدًى) حال هاديا من الضلالة (لِلنَّاسِ

نظر بالنسبة للسفر إذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لأيام وأخر على ضربين ضرب جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل للأول ومنه قوله تعالى قالت أخراهم لأولاهم فالضرب الأول لا يصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون فى كيفية العدل فقال الجمهور إنه عدل عن الالف واللام وذلك أن أخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات إما مع أل أو مع من أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لأنه معها يلزم الافراد والتذكير ولا إضافة فى اللفظ فقدر ما عدله عن الالف واللام وهذا كما قالوا فى سحر أنه عدل عن الالف واللام إلا أن هذا مع العلمية وأما الضرب الثانى فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وإنما وصفت الايام بأخر من حيث إنها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول ولى فيها مآرب أخرى ومن الثانى هذه الآية ونظائرها وإنما أوثر هنا معاملته معاملة الجمع لانه لو جىء به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصف لعدة فيفوت المقصود اه سمين (قوله فدية) الفدية القدر الذى يبذله الانسان تقى به نفسه من تقصير وقع منه فى عبادة أو نحوها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها يتعين جمع المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقرا آت ثلاث اه شيخنا (قوله وقيل لا) أى لفظة لا غير مقدرة (قوله فى حقهما) أى فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا إذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما إذا خافا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر فى كتب الفروع (قوله بالزيادة) أى بأن زاد على المد (قوله وأن تصوموا الخ) هذا يظهر على النسخ إذ هو الذى فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفى الخازن وأن تصوموا خير لكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه إلى الكل أولى اه (قوله والفدية) أى إخراجها (قوله تلك الايام) أى المذكورة فى قوله تعالى أياما معدودات وأشار بهذا إلى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا إضافيا وكذا باقى أسماء الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لاهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذى يكون مبدؤها الهلال ظاهرا إلى أن يستتر سمى بذلك لشهرته فى حاجة الناس اليه من المعاملات والثانى قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفى تسميته برمضان أقوال أحدها أنه وافق مجيئه فى الرمضاء وهي شدة الحر فسمى به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لان القلوب تحترق فيه من الموعظة والقرآن فى الأصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أى جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله إلى السماء الدنيا) أى للقربى وقوله فى ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل إلى الارض مفرقا على حسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يسمى بيت

قالوا فى يالهفى ويا أسفى فصارت الهمزة بين ألفين فأبدل منها ياء لان الهمزة قريبة من الالف فاستكرهوا اجتماع ثلاث ألفات نخطايا فعالى فنها

العزة

العزة وفي القرطبي مانصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعني الآية والآيتين في احدى وعشرين سنة اه وفي الخطيب وفي سورة القدر روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي ﷺ كذلك اه (قوله وبينات) عطف على الحال فهي حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لايكون إلا هدى وبينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لأن الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية والبينات من الأشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى و بينات فمحله النصب و يتعلق بمحذوف أى أن كون القرآن هدى و بينات هو من جملة هدى الله و بيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لأن فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق بين الحق والباطل ومتى كان الشيء جليا واضحا حصل به الفرق ولأن في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن في قوله من الهدى تبعيضية أى بينات هي بعض مايهدى إلى الحق والهدى الثاني في الأحكام الفرعية والأول في الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفي لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزأ منه وقد فسره ابن عباس وعلى وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وان سافر في أثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه كرخي ومن فيها وجهان أعني كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أى كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أى وجد ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أى فانه شامل للصحيح المقيم والمريض والمسافر والمراد منها الأول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ) هذا في المعنى تعليل لأمرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز إفطارهما والتوسعة في القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار للأول بقوله ولذا أباح الخ وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للأمر بالصوم أى من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أى وشرع تلك الأحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للأمر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة للامر بالقضاء و بيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لايكاد يهتدى إلى تبيينه الا النقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أى لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أى قوله يريد الخ وقوله أيضا أى كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أى صوم القضاء يعني من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للأمر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أى عدة صوم رمضان) يعني لتكملوها بتدارك مافات منها بالقضاء وأشار المفسر إلى أن الألف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا إلى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون للجنس و يكون راجعا إلى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى أنكم تأتون بدل

(وَبَيِّنَاتٍ) آيات واضحات (مِنَ الْهُدَى) مما يهدى إلى الحق من الأحكام (و) من (الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر (مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (الْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ)

على هذا خمس تغييرات تقديم اللام عن موضعها وابدال الكسرة فتحة وابدال الهمزة الأخيرة ياء ثم ابدالها ألفا ثم إبدال الهمزة التي هي لام ياء * وقال سيبويه أصلها خطايئ كقول الخليل الا أنه أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ماقبلها ثم أبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا ثم أبدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه * وقال الفراء الواحدة خطية بتخفيف الهمزة والادغام فهو مثل مطية ومطايا * قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا) في الكلام حذف

عند إكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع إذا دعان) بإنالته ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يدوموا على الايمان (بي لعلهم

رمضان كاملا في عدة سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اهـ من السمين (قوله عند إكمالها) إن كان المراد إكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للأمر بالقضاء وإن كان المراد إكمالها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ما هداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفي على قولان أحدهما أنها على بابها من الاستعلاء وإنما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشري كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثاني أنها بمعنى لام العلة والأول أولى لأن المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ما هداكم فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية أي على هدايته إياكم والثاني أنها بمعنى الذي قال الشيخ وفيه بعد من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام ولا بإلى لأن حذف المنصوب أسهل والثاني حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذي هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجي الشكر لأن قبلها تيسيرا أو ترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لأن القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك وذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اهـ سمين (قوله على ذلك) أي على الترخيص والتيسير الذي من جملته إباحة الفطر في المرض والسفر اهـ (قوله فنناجيه) أي أي ندعوه سرا وفي المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا اهـ والقياس نصب نناجيه لأنه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث أن الأظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدأ محذوف أي فنحن نناجيه ويكون استئنافا اهـ وقوله فنناديه أي ندعوه جهرا (قوله عني) أي عن قربي وبعدي (قوله فإني قريب منهم بعلمي) اشارة الى أن القرب حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب من عباده في كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اهـ كرخي (قوله فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فإني قريب جواب اذا أي فلابد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لأن القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اهـ كرخي (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لأن وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أي أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الاولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك ان الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف فمن القراء من أسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اهـ سمين (قوله دعوة الداع) أي دعاء الداعي لا خصوص المرة فدعوة ليست هنا للمرة لأن محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل (قوله فليستجيبوا لي) السين والتاء للطلب أي فيطلبوا إجابتي قاله ثعلب أو زائدتان أي فليجيبوا لي كما يشير له المفسر تأمل (قوله دعائي بالطاعة) أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما أني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء انتهت (قوله يدوموا على الايمان بي) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال دام وأدام كما في القاموس ونصه دام الشيء يدوم

تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذي مع الباء هو المتروك والذي بغير باء هو الموجود كقول أبي النجم

وبدلت والدهر ذو تبدل هيفا دبورا بالصبا والشمأل

فالذي انقطع عنها الصبا والذي صار لها الهيف فكذلك ههنا ويجوز أن يكون بدل محمولا على المعنى تقديره فقال الذين ظلموا قولا غير الذي لأن تبديل القول كان بقول (من السماء) في موضع نصب متعلق بأنزلنا ويجوز أن يكون صفة لرجز فيتعلق

(يَرْشُدُونَ) يهتدون (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) بمعنى الافضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك

ويدام دوما ودواما وداومت السماء تديم ديما ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اه (قوله و يرشدون) الجمهور على انه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرأ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اه سمين وفي المصباح الرشد والصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اه (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين انه أحل وليس بشيء لأن الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني انه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم ان ترفثوا ليلة الصيام وإنما لم يجز أن ينتصب بالرفث لأنه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا إلى إضمار عامل من لفظ المذكور الثالث انه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيف الليلة للصيام اتساعا لأن شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تأتي لأدنى ملابسة وإلا فمن حق الظرف المضاف إلى حدث ان يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اه سمين (قوله بمعنى الافضاء) أي لأجل تعديته بإلى وإلا فأصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه له غالبا اه شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ورفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد به الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى إلى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه اه (قوله بعد العشاء) أي بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا إذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة إلى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخي وإيضاح ذلك انه كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى ان يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فإذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك إلى الليلة القابلة فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي ﷺ واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن منها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه) يعني انه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أي كالفراش واللحاف وحاصله انه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخي (قوله أو احتياج كل منهما إلى صاحبه) أي في منعه من الفجور كما يحتاج إلى اللباس وفي الحديث انه ﷺ قال لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب ان أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم الخ) هذا في المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أي تخانون

بمحذوف والزجر بكسر الراء وضمها لغتان (بما كانوا) الباء بمعنى السبب أي عاقبناهم بسبب فسقهم قوله (استسقى) الالف منقلبة عن ياء لانه من السقي وألف العصا من واو لان تثنيتها عصوان ويقول عصوت بالعصا أي ضربت بها والتقدير فضرب (فانفجرت اثنتا عشرة) من العرب من يسكن الشين ومنهم من يكسرها وقد قرئ بهما ومنهم من يفتحها (مفسدين) حال مؤكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا قوله تعالى (يخرج لنا مما تنبت الأرض) مفعول يخرج محذوف تقديره شيئا مما تنبت الأرض وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا تكون مصدرية لأن المفعول المقدر لا يوصف

لعمر وغيره واعتذروا الى النبي ﷺ (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أي الى دخوله بغروب الشمس

بالآيات لأن الاثبات مصدر والمحذوف جوهر (من بقلها) من هنا لبيان الجنس وموضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره مما تنبته الارض كائنا من بقلها ويجوز أن يكون بدلا من ما الأولى باعادة حرف الجر والقثاء بكسر القاف وضمها لغتان وقد قرئ بهما والهمزة أصل لقولهم أقثأت

أطلع لزيادة النساء ويدل على زيادة الحياء من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئة اني رجعت الى أهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أي فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وهي هنا ظرف للأمر وفيه اشكال وذلك أنه للزمن الحاضر والأمر مستقبل أبدا وتأويله ما قاله أبو البقاء قال والآن حقيقته الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لأن قوله فالآن باشروهن أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الأمر فالآن على حقيقته اه سمين (قوله باشروهن) هذا الامر وارد بعد الحظر فهو للاباحة اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها اه شيخنا (قوله أي أباحه الخ) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لما قبله وعلى الوجه الثاني تكون تأسيسا وهو الاحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزل في صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا وأحدث فصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى النبي ﷺ وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اه من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بعامل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معنيهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لأن الخيط الأبيض جزء من الفجر لأنه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر اه كرخي وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه انما يعني الليل والنهار وروى الشيخان عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه (قوله وبيان الاسود محذوف) أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه (قوله من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار الغبش بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أغباش والغابش الغاش والخادع اه (قوله في الامتداد) متعلق بشبه (قوله ثم أتموا) الأمر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما (قوله من الفجر الى الليل) أشار الى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالى متعلقة بأتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفي صوم الوصال أي

الأرض واحدته قثاءة (أدنى) أنه مبدلة عن واو لأنه من دنا يدنو إذا قرب وله معنيان أحدهما أن لأنه

لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخي (قوله ولا تباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا ويباح ليلا وكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم في سائر أحكامه بين الله حكمه في هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بعاكفون) وأما المباشرة المنهي عنها فأعم من أن تكون في المسجد أو خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلا تقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اه سمين والقاعدة أن الاحكام اذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أي لا تتجاوزوها أن لا تعملوها وما هنا من قبيل الاول والآية الأخرى من قبيل الثاني وكل جاء على ما يليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز أن يشار به الى ما نهي عنه في الاعتكاف لانه شيء واحد بل هو اشارة الى ما تضمنته آية الصيام من أولها الى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والامر بالشيء نهي عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فأطلق على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الأوامر فقيل فيها حدود الله وإنما احتجنا الى هذا التأويل لان المأمور به لا يقال لا تقربه اه (قوله أبلغ) أي لان عدم المقاربة يصدق بشيئين التعدي وعدم المجاورة الذي هو عدم التعدي وأما عدم التعدي فخاص بالثاني اه شيخنا (قوله آياته) أي آيات الاحكام غير ما ذكر مبين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله ولا تأكلوا) أي تأخذوا (قوله أي لا يأكل الخ) أشار الى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أي لا تأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم اه كرخي وعبارة السمين قوله بينكم في هذا الظرف وجهان أحدهما أن يتعلق بتأكلوا بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم أي لا تأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أي الطريق والسبب الحرام وأصل الباطل الشيء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور والخيانة في الامانة اه من الخازن وفي السمين في قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أي لا تأخذوها بالسبب الباطل والثاني أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال كأن المعنى لا تأكلوها ملتبسة بالباطل والثاني أنه الضمير في تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوها مبطلين أي ملتبسين بالباطل اه (قوله ولا تدلوا) أشار الى أن تدلوا مجزوم عطفا على النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي (قوله أي بحكومتها) فالآية على حذف مضاف والادلاء الاسراع أي لا تسرعوا بالخصومة في الاموال الى الحكام ليحكموا على ابطال حق أو تحقيق باطل وأما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما اه (قوله طائفة) أي جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس (قوله بالاثم) يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل في لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أي لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون جملة في محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأي من يجيز تعدد الحال وأما من لا يجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين (قوله عن الاهلة) أي عن فائدة اختلافها لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار

(ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أي بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالاثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون (يسألونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال

يكون المعنى ما تقرب قيمته بخساسته وسهل تحصيله والثاني أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا والذي هو خير ما كان من امتثال أمر الله لان نفعه متأخر الى الآخرة وقيل الالف مبدلة من همزة لانه مأخوذ من دنؤ يدنؤ

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حال واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) فى الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

فهو دنىء والمصدر الدناءة وهو من الشىء الخسيس فابدل الهمزة ألفا كما قال * لاهناك المرتع * وقيل أصله أدون من الشىء الدون فاخر الواو فانقلبت ألفا فوزنه الآن أفلع (اهبطوا) الجيد كسر الباء والضم لغة وقد قرىء به (مصرا) نكرة فلذلك انصرف والمعنى اهبطوا بلدا من البلدان وقيل هو معرفة وانصرف لسكون أوسطه وترك

اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة الخازن نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصارى حين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلىء نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه والاهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام إلى الساكن قبلها ثم أدغمت فى اللام الاخرى وقوله جمع هلال يسمى بذلك لارتفاع الاصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت والهلال فى الحقيقة واحد وجمع باعتبار أوقاته واختلافه فى ذاته اه شيخنا واختلف اللغويون إلى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين (قوله لم تبدو دقيقة) فى المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه (قوله قل هى مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الاولى لهم أن يسألوا عن هذا الجواب به لانه هو الذى يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر فى ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة إلى أن هذا هو الذى ينبغى أن يسئل عنه لانه من أحكام الظاهر التى شأن الرسول التصدى لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التى لاغرض للمكلف فى معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذى قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الاول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة فى ذلك أن يكون معالم للناس الخ اه (فائدة) كل ما جاء فى السؤال فى القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا فى قوله فى طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لان الجواب فى الجميع كان بعد وقوع السؤال وفى طه كان قبله إذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل كما أشار اليه الشيخ فيها (فائدة أخرى) الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها والزمان مدة منقسمة إلى الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اه كرخى (قوله جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة اه (قوله للناس) أى لاغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الامثلة إذ الاهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أى عطف خاص على عام وهو فى الحقيقة عطف على المضاف المقدر وانما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث ان الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لانه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا فى وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا (قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب (قوله وليس البر بأن تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا فى رفع البر لأن زيادة الباء فى الثانى عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الاولى للاولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) فى المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أى فى الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل إذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شىء فان كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما ليصعد وان كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان إذا عرضت له حاجة فى بيته لا يدخل من باب الحجرة

من

من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن (قوله ولما صد) أي منع في المختار صده عن الامر منعه وصرفه وبابه رد اه (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اه (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة (قوله وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره المسلمون قتالهم) وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرما في الأحوال الثلاثة المذكورة (قوله أي لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لأن السبيل في الأصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا إلى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخي (قوله إن الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اه كرخي (قوله بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل إنه نسخ بها سبعون آية اه كرخي (قوله حيث ثقفتموهم) أي وإن لم يبتدئوكم وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اه (قوله أي مكة) تفسير لحيث (قوله وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والاخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه (قوله الشرك منهم) إنما سمي الشرك فتنة لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اه خازن (قوله الذي استعظمتموه) نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب بإضمار أن والضمير في فيه يعود على عند إذ ضمير الظرف لا يتعدى إليه الفعل إلا بفي لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها وأصل الظرف على إضمار في اه سمين (قوله أي في الحرم) إشارة إلى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا (قوله فإن قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه (قوله وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الالف فهي واضحة لأنها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الأولى وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم والثاني أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معه ربيون ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اه سمين (قوله كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا (قوله فإن انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الألف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين (قوله وقاتلوهم) أي ولو في الحرم وإن لم يبتدئوكم بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون بمعنى كي وهو الظاهر وأن تكون بمعنى إلى وأن مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائنا لله اه سمين

ولما صد ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لاعلاء دينه (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار (وَلَا تَعْتَدُوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي في الحرم (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فاقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كَذَلِكَ) القتل والاخراج (جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ)

(قوله وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام فى لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره فى الانفال لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله إلا على الظالمين) فى محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة تكرار العامل وهذه الجملة وإن كانت بصورة النفى فهى فى معنى النهى لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى والعرب إذا بالغت فى النهى عن الشىء أبرزته فى صورة النفى المحض إشارة إلى أنه ينبغى أن لا يوجد ألبتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه فى الاثبات إذا بالغوا فى الأمر بالشىء أبرزوه فى صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتى اه سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا فى المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبى السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام قد قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء فى ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به اه انتهت (قوله الحرم) أى المحرم القتال فيه اه (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح فى أنه قد وقع منهم مقاتلة فى عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمى بالسهام والحجارة اه شيخنا (قوله رد) أى هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أى يجرى فيها القصاص وقوله ان يختص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم إن قاتلوكم اه أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز فى من وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثانى أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة فى الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين (قوله بمثل ما اعتدى عليكم) فى الباء قولان أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثانى أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر إلى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لأن المضاف إلى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين (قوله سمى مقابلته اعتداء) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أى الذى هو اعتداؤهم اه شيخنا أى فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة فى الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله فى الانتصار أى لأنفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أى بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا (قوله وأنفقوا فى سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة إلى الله لأن كل ذلك يصدق عليه أنه فى سبيل الله لكن إطلاق هذا اللفظ ينصرف إلى الجهاد اه خازن (قوله ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا فى سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا فى سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه (قوله بأيديكم) فى هذه الباء وجهان أحدهما أنها زائدة فى المفعول به لأن ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثانى أن يضمن

بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ) وحده لا يعبد سواه (فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) المحرم مقابل (بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) أى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل بها فى الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى الانتصار وترك الاعتداء (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أى أنفسكم والباء زائدة

أتى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به فى الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقولك أفضيت بجنبي إلى الارض أى طرحته على الارض ويكون قد عبر بالأيدى عن الانفس لان بها البطش والحركة اه سمين (قوله إلى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب وفى المختار يقال هلك الشيء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدى التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجرى على القياس اه (قوله أو تركه) أى الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لانه أى أحد الامرين المذكورين يقوى العدو عليكم أى فيهلككم هذا والاولى رجوع الضمير إلى ماذكر من الامرين أى مجموعهما لان العدو لا يقوى علينا إلا بتركهما معا اه وعبارة أبى السعود ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لان ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل وأحسنوا بالانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار فى الانفاق انتهت (قوله لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أى أتموهما لله عز وجل أى لاجل طاعته بأن تعظموه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الاصنام (قوله أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لانه أمر باتمامهما مطلقاً بلا تقييد بالشروع فيكون واجباً لان مقدمة الواجب واجبة على أنه قرىء وأقيموا الحج والعمرة فانها صريحة فى ذلك والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه إشارة إلى رد قول المخالف بلا دلالة فى الآية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر بأصل الفعل الذى أمر باتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما ملتبسين بحقوقهما (قوله فما استيسر من الهدى) فان لم يتيسر عدل إلى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به فى مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو فى هذه الصورة وفى الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله :

والثانى ترتيب وتعديل ورد * فى محصر ووطء حج إن فسد

إن لم يجد قومه ثم اشترى * به طعاما طعمة للفقرا

ثم لعجز عدل ذلك صوما * أعنى به عن كل مد يوما

اه شيخنا (قوله تيسر) أشار به إلى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغنى واستغنى وليست السين للطلب وذلك لان العرب لا تزيدها حرفا إلا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر فى التصريف اه كرخى (قوله من الهدى) يطلق الهدى على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لاهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظوراً وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة فى الاضحية وهذا بيان لاقل المجزى وإلا فغير الشاة من النعم يجزى بالاولى (قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر فى الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم فى ذلك أن رسول الله ﷺ ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل قلنا كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذى إلى

(إلى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد أو تركه لانه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتم عن إتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رءوسكم) أى لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق

الصرف جائز وقد قرىء به وهو مثل هند ودعد والمصر فى الأصل هو الحد بين الشيئين (ما سألتم) ما فى موضع نصب اسم إن وهى بمعنى الذى ويضعف أن تكون نكرة موصوفة (وباؤا) الألف فى باؤا منقلبة عن واو لقولك فى المستقبل يبوء (بغضب) فى موضع الحال أى رجعوا مغضوبا عليهم (من الله) فى موضع جر صفة لغضب (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وبأنهم (كانوا يكفرون) الخبر والتقدير ذلك الغضب مستحق بكفرهم (النبيين) أصل النبي الهمزة لانه من

وبه يحصل التحلل (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق فى الاحرام (فَفِدْيَةٌ) عليه (مِنْ صِيَامٍ) ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أى ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى الاحرام به بأن يكون أحرم بها فى أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها

أسفل مكة وهى من الحرم وعن الزهرى أن رسول الله ﷺ نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كتمر وتمرة وقرىء حتى يبلغ الهدى جمع هدية كمطى ومطية انتهت وفى السمار وقرىء حتى يبلغ الهدى محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ما أحسن هديه أى سيرته اه (قوله وبه) أى المذكور من الأمرين يحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف الصفة أى محتاجا إلى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أو به أذى أى ألم ومرض من رأسه أى فى رأسه اه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الأول فيكون الجار والمجرور فى قوله به معطوفا على مريضا الذى هو خبر كان فيكون فى محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لأن الجار إذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه وأما الثانى فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة فى محل نصب لأنها عطف على مريضا الواقع خبرا لكان فهى وإن كانت جملة لفظا فهى فى محل مفرد إذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال إنه عاد إلى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه كرخى (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف تقديره فعليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أى مكة وقوله أى ذبح شاة أى مجزئة فى الاضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له فى النظم بقوله :

وخيرن وقدرن فى الرابع * إن شئت فاذبح أو فجد بآصع
للشخص نصف أو فصم ثلاثا * تجتث ما اجتثثته اجتثاثا
فى الحلق والقلم ولبس دهن * طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحللى ذوى إحرام * هذى دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أى تمتع أى انتفع وقوله بغير الحلق الخ سبعة أشياء الثلاثة التى فى الشرح والقلم والتقبيل والوطء الثانى والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب فى ثمانية أشياء فى الآية منها واحد والباقى ملحق به أى مقاس وإن اقتصر الشارح فى التصريح على ثلاثة اه شيخنا (قوله فإذا أمنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فإن أحصرتم الخ وإذا منصوبة بالاستقرار الذى فى ضمن الخبر المحذوف لأن التقدير فعليه ما استيسر أى فاستقر عليه ما استيسر إذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب إذا ومن شرطية مبتدأ والفاء فى قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا فى أنه يقع الشرط وجوابه جوابا للشرط آخر مع الفاء اه سمين (قوله استمتع) أى انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله إلى الحج متعلق بمحذوف أى واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات إلى الحج وقوله أن يكون الخ هذا ليس قيدا فى حقيقة التمتع بل هو شرط فى وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة الأول ما سيأتى فى الآية من قوله ذلك الخ والثانى ما ذكره هنا والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة فى أشهر الحج من السنة التى اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج فى سنة واحدة والرابع أن لا يعود إلى الاحرام بالحج إلى ميقاته فإن عاد فلا دم عليه اه شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقرى بقوله :

أربعة دماء حج تحصر * أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا * وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفه * أو لم يودع أو كمشى أخلفه

النبأ وهو الخبر لأنه مخبر عن الله لكنه خفف بأن قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت الياء الزائدة فيها وقيل من لم يهمز أخذه من النبوة وهو الارتفاع لأن رتبة النبى ارتفعت عن رتب سائر الخلق وقيل النبى الطريق فالمعنى على أنه طريق الخلق إلى الله وطريقه إلى الخلق وقد قرىء بالهمزة على الاصل (بغير الحق) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى

نائره

فادره يصوم ان دما فقد ✽ ثلاثة فيه وسبعا فى البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب فى النسك وفى الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب فى شيئين كما اشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل فى ✽ صيد وأشجار بلا تكلف

إن شئت فاذبح أو فعدل مثل ما ✽ عدلت فى قيمة ما تقدما

اه شيخنا (قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا (قوله أى فى حال الاحرام به) أى فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به لأنه عبادة بدنية لا يجوز تقديمها على ثانى سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها فى الاحرام وانما وجب ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا لكن وجوب تقدم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الحناطى والجمهور على خلافه لأنه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر إذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لا يحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شىء منها يوم النحر اتفاقا اه شيخنا (قوله إذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهى لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفى زمان لا نا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا على فى الحج وفى قوله رجعتم شيئان أحدهما الالتفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو سيق هذا على نظم الاول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلانه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى اللفظ لأفرد فقيل رجع اه سمين (قوله وقيل إذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند أبى حنيفة اه شيخنا (قوله جملة) أى أن قوله تلك عشرة جملة مبتدأ وخبر وقوله تأكيد أى هى تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد الكمال فى الثواب يعنى أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيئا اه شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان أحدهما أنها على بابها أى ذلك لازم لمن والثانى أنها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة إلى هذا ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين (قوله أو الصيام) أى إن لم يقدر على الهدى فان الكلام فى دم الترتيب اه (قوله بأن لم يكونوا الخ) تفسير للمنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان أى أهله يعنى كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى ما نصه وكان الاوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين فأكثر من الحرم وهذا تفسير للنفى الذى هو منطوق الآية ثم تقول بتفسير المفهوم فان لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه اه (قوله باشتراط الاستيطان) أى المعتبر فى باب الجمعة (قوله فعليه

بعد الاحرام به والأفضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فَصِيَامُ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على اصح قولى الشافعى (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تأكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد

يقتلون والتقدير يقتلونهم مقتلين ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف

تقديره قتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين هو توكيد (عصوا) اصله عصيوا فلما تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت

وجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا جدال) خصام (فى الحج) وفى قراءة بفتح الاولين

ذلك) أى الهدى فالصيام (قوله والاهل كناية عن النفس) مراده تفسير الاهل فى الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أى لمحرم لم يكن أهله أى لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالأولى ماقاله غيره وعبارة الرملى فى كتاب الحج قال الطبرى والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اه (قوله وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أى فى وجوب الدم أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب فى تسعة أشياء فى الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا وبقى سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة فى الحج فى هذا الدم انما يتصور فى بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمى وطواف الوداع ونحوها قال البارزى فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق فى الرمى والمبيت لأنه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقينى فى فتاويه أن صومها فى طواف الوداع يكون بعد وصوله إلى حيث يتقرر عليه الدم أى إلى مكان لا يمكنه الرجوع منه إلى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالاداء والا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أى أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع إلى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع و يطوف اه من حواشى الخطيب الشربينى وعبارة ابن الجمال فى شرح نظم ابن المقرى للدماء بعد قول النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة فيه أى يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات فى الحج والمشى والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمى والمبيتين و بعد استقرار الدم عليه فى طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كما مر وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشى والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أى قبل الشروع فى طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار فى موضع الاضمار لتربية المهابة فى روع السامع اه أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة إلى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون إلا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لأن فيهما اسناد الصفة لموصوف ثم ذكر من هى له حقيقة اه سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لأن الحج عمل والاشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه (قوله أشهر معلومات) أى وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعموم آية يسألونك عن الاهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الاهلة وقت للحج اه (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ماوجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا مافوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أى كل ذى الحجة وعلى هذا القول مالك فى رواية عنه وابن عمر والزهرى اه خازن وهذا القول شاذ فى مذهب الشافعى وعبارة الروضة وفى وجه لا يجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى المحاملى قولا عن الاملاء أنه يصح الاحرام به فى جميع ذى الحجة وهذا أشذ وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج أى أوجبه عليها والزمه إياها اه (قوله فلا رفث الخ) هذه الجمل الثلاث فى محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفى محل رفع خبرها ان كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاء إما جواب الشرط وإما زائدة فى الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين والعطاردى بنصب الثلاثة والتنوين اه (قوله فى الحج) أى فى أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا فى

الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها * والواو هنا تدغم فى الواو التى بعدها لأنها مفتوح ماقبلها فلم يكن فيها مد يمنع من الادغام وله فى القرآن نظائر كقوله فقد اهتدوا وان تولوا فان انضم ماقبل هذه الواو نحو آمنوا وعملوا لم يجز ادغامها لأن الواو المضموم ماقبلها يطول مدها فيجرى مجرى الحاجز بين الحرفين قوله تعالى (والصابئين) يقرأ بالهمز على الاصل وهو من صبأ يصبأ اذا مال ويقرأ

والمراد في الثلاثة النهي (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللَّهُ) فيجازيكم به * ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوي العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) في (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم (مِنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث أنه ﷺ وقف يذكر الله ويدعو

نفسه في خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة اهـ أبو السعود (قوله والمراد في الثلاثة النهي) فهي أخبار مستعملة في النهي وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح لأن الكلام حينئذ يشير إلى أن هذا الأمر مما لا ينبغي أن يقع في الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه إخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اهـ شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفق والأخلاق الحميدة وذكر الخير وإن كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالى إذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره وإذا علم منه الشر ستره وأخفاه فإذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اهـ خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فإذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال إلى النهب والغصب اهـ خازن وقال ابن الجوزي قد لبس إبليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطأ اهـ كرخي (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبر إن وهو التقوى اهـ فحذف معنى على ما سلكه الشارح وإن اختلف العنوان اهـ شيخنا (قوله ذوي العقول) تفسير للمضاف والمضاف إليه اهـ (قوله في أن تبتغوا) أشار بتقدير في إلى أن تبتغوا في موضع جر اهـ كرخي (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن في الوجهين لابتداء الغاية لكن في الوجه الثاني يحتاج إلى حذف مضاف أي فضلا كائنا من فضول ربكم اهـ سمين (قوله بالتجارة في الحج) اتفقوا على أن التجارة إن أوقعت نقصانا في الطاعة لم تكن مباحة وإن لم توقع نقصانا في الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإخلاص هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة * والحاصل أن الإذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص اهـ كرخي والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسألة أي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام إنه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اهـ وقد اختار الغزالي أنه إذا شرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر وإن كان القصد الديني أغلب فله بقدره وإن تساويا تساقطا وقال ابن حجر في شرح المنهاج والأوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وإن انضم إليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي (قوله فإذا أفضتم) العامل في إذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لأنه شرط اهـ سمين (قوله دفعتم) أي دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها والإفاضة دفع بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمي به كأذرعات وإنما صرف وفيه العلتان لأن تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الأسماء المرتجلة إلا على القول بأن أصله جمع اهـ أبو السعود وفي المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة إفاضة وأفاضوا من منى إلى مكة يوم النحر رجعوا إليها ومنه طواف الإفاضة أي طواف الرجوع من منى إلى مكة اهـ (قوله فاذكروا الله) أي لذاته من غير ملاحظة نعمة لأنه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث إنعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اهـ (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أي اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اهـ سمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم

بغير همزة وذلك على قلب الهمزة ألفا في صاوعلى قلبها ياء في صائي ولما قلبها ياء حذفها من أجل ياء الجمع والألف في هادوا منقلبة عن واو لأنه من هاد يهود إذا تاب ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك ويقال هو من الهوادة وهو الخضوع ويقال أصلها يامن هاد يهيد إذا تحرك (من آمن) من هنا شرطية في موضع مبتدأ

حتى اسفر جدا رواه مسلم (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) ياقريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أديتم (مَنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بأن رميتم

والخبر آمن والجواب (فلهم أجرهم) والجملة خبران الذين والعائد محذوف تقديره من آمن منهم ويجوز أن يكون من بمعنى الذى غير جازمة ويكون بدلا من اسم ان والعائد محذوف أيضا وخبران فلهم أجرهم وقد حمل على لفظ من آمن وعمل فوحد الضمير وحمل على معناها فلهم أجرهم فجمع وأجرهم مبتدأ ولهم خبره وعند الاخفش أن أجرهم مرفوع بالجار و (عند) ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون عند فى موضع الحال من الاجر تقديره فلهم

وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتى اسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشىء كمقعد مظنته ومايستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخى (قوله مخففة) أى من الثقيلة والأصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وإن كانت قد تعمل فى غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لاتعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان مابعد أل الموصولة لايعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجىء ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الاولى لأن قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا فى الزمان الواقع فيه الأفعال وحسن ذلك أن الافاضة الأولى غير مأمور بها إنما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون ياأولى الالباب فى الكلام تقديم و تأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهى لعطف كلام على كلام منقطع عن الأول الرابع أن الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبى وقد يحذف حرف الجر كقوله

استغفر الله ذنبا لست محصيه ٭ رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة إنه يتعدى إليهما بنفسه أصالة وإنما يتعدى بمن لتضمنه معنى مايتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجىء استغفر فى القرآن متعديا الا للاول فقط فاما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لالام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لامفعول به وأما غفر فذكر مفعوله فى القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف أخرى ويغفر من يشاء والسين فى استغفروا للطلب على بابها والمفعول الثانى هنا محذوف للعلم به أى من ذنوبكم التى فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم أديتم) أى لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل فى الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا إلى بنى اسرائيل أى أعلمناهم وهذه الآية من القسم الاول اه كرخى (قوله مناسككم) أى

المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل إن صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع بقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي رميتم اليها أي الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون مفاخر آبائهم ومآثرهم فيقول أحدهم كان أبي كثير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الأشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر فخرا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم أو في آبائه وتفاخر القوم فيما بينهم إذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والخازن (قوله أو أشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أي وأشد ذكرا أي وأكثر ذكرا لله من ذكركم للآباء لأنه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال المفصل عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أي على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أي أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لأنه كان في الأصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون في حجهم الدنيا فيقولون اللهم اعطنا إبلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الأمرين تفصيل لحال الذاكرين إلى من لا يطلب بذكر الله تعالى إلا الدنيا والى من يطلب خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخي وعبارة الخازن قيل ان الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والأمن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الأعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اه (قوله وهذا بيان الخ) الأشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل (قوله أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثاني فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الأول بقوله وماله في الآخرة من خلاق فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع إلى الفريقين معا أي كل فريق له نصيب بحسب مادعا به اه خازن ومشى الجلال في تقريره على الاحتمال الأول (قوله في قدر نصف نهار) بل في قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لأن من حاسب الأولين والآخرين في مقدار هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر

كما كنتم تذكرونهم عند تفاخركم بالمفاخر (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِي الدُّنْيَا) فيؤتاه فيها (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِنْ) أجل (مَا كَسَبُوا) عملوا من الحج والدعاء (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتكبير

أجرهم ثابتا عند (ربهم) والأجر في الأصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا ويكون بمعنى المفعول به لأن

مَعْدُودَاتٍ) أى أيام التشريق الثلاثة (فَمَنْ تَعَجَّلَ) أى استعجل بالنفر من منى (فِى يَوْمَيْنِ) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك

السلطان يقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اه كرخى وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا فى معنى الحساب أن الله تعالى علم العباد مالهم وما عليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها و بمقادير مالهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة و يدل عليه قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديداً وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة و يعرفهم أحوال أعمالهم ومالهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل إنه تعالى إذا حاسب عباده فحسابه سريع لانه تعالى لا يحتاج إلى عقد يد ولا روية وفكر ووصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا امارة ولا مساعد لاجرم كان قادراً أن يحاسب جميع الخلائق فى أقل من لمحة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق فى قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل فى معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون فى الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطى كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شىء من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل فى معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لامحالة وفيه اشارة إلى المبادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت (قوله عند رمى الجمرات) أى وخلف الصلوات وعلى الاضاحى والهدايا اه كرخى روى مسلم عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله ﷺ أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر فى هذه الايام التكبير وروى البخارى عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه وفى مجلسه وفى ممشاه فى تلك الايام جميعا اه من الخازن (قوله الثلاثة) وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعى وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر يومان بعده وهو قول على ابن أبى طالب و يروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبى حنيفة اه خازن (قوله بالنفر من منى) قال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفى والباء فإن الفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل فى الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب نفوراً اه من القاموس (قوله أى فى ثانى أيام التشريق الخ) يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع فى كل من اليومين وليس مراداً اه شيخنا وعبارة السمين ولا بد من ارتكاب مجاز فى قوله فى يومين لأن الفعل الواقع فى الظرف المحدود يستلزم أن يكون واقعا فى كل من معدوداته نحو سرت يومين لابد وأن يكون السير وقع فى الأول والثانى أو بعض الثانى وهنا لا يقع التعجيل فى اليوم الأول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع فى أحدهما واقعا فيهما كقوله سيأحوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناس أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف المضاف أى فى ثانى يومين انتهت (قوله بعد رمى جماره) يعنى بعد الزوال وهى احدى وعشرون حصاة يرمى سبعة لكل جمرة و إنما يجوز التعجيل فى اليوم الثانى قبل غروب الشمس فإن غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمى اليوم الثالث اه خازن واشتراط وقوع الرمى بعد الزوال هو مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة يجوز تقديمه عليه اه من البيضاوى (قوله ومن تأخر بها) أى بمنى أى استمر وبقى فيها حتى بات الخ (قوله أى هم مخيرون فى ذلك) جواب سؤال

الاجر هو الشىء الذى يجازى به المطيع فهو مأجور به * قوله تعالى (فوقكم) ظرف لرفعنا و يضعف أن يكون حالا من الطور لان التقدير يصير رفعنا الطور عاليا وقد استفيد هذا من رفعنا ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع و إنما صار فوقهم بالرفع (خذوا ما آتيناكم) التقدير وقلنا خذوا ويجوز أن يكون القول المحذوف حالا والتقدير رفعنا فوقكم الطور قائلين خذوا (بقوة) فى موضع نصب على الحال المقدرة والتقدير خذوا الذى آتيناكموه عازمين على الجد فى العمل به وصاحب الحال الواو فى خذوا ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف والتقدير خذوا ما آتيناكموه وفيه الشدة والتشدد فى الوصية العمل به * قوله تعالى (فلولا)

تقديره أن يقال نفى الاثم إنما يقال عند التقصير فى الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل الجواب الذى أشار له أن فى نفى الاثم دلالة على جواز الأمرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا إثم فى التعجيل ولا فى التأخير وفى المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخى ونصه قوله أى هم مخيرون فى ذلك فيه إشارة إلى أن معنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وإن كان التأخير أفضل لأنه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والافضل كالتخيير للمسافر بين الصوم والافطار وإن كان الصوم أفضل أو المعنى لا إثم على المتأخر فى ترك الأخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا إثم عليه مع أنه معلوم بالأولى مما قبله اه بحروفه (قوله ونفى الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف تقديره هكذا وقد قرره هذا السمين (قوله لأنه الحاج) أى لأنه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله فى الحقيقة فى بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتى ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فأول الأربعة راغب فى الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثانى راغب فيها وفى الآخرة كذلك والثالث راغب فى الآخرة ظاهرا وفى الدنيا باطنا والرابع راغب فى الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا والاعجاب استحسان الشىء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشىء وليس هو شيئا له فى ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات إلى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبنى كذا ظاهر لى ظهور لم أعرف سببه اه سمين (قوله فى الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أى قوله وكلامه الكائن فى شأنها وما يتعلق بها وقوله فى الآخرة متعلق بالضمير المستكن فى الفعل العائد على القول أى ولا يعجبك هو أى قوله وكلامه الكائن فى شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبى ﷺ فهذا القول من تعلقات الآخرة اه (قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما فى قلبه أى من مدلول القول الذى يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أى يحلف بالله أن ما فى قلبه موافق لقوله أو أن يقول الله يشهد أن ما فى قلبى موافق لقولى فقوله انه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) أشار به إلى أن ألد صفة مشبهة والخصام إما مصدر على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وعلى هذا فالاضافة على معنى فى وإما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه أبو السعود (قوله وهو الأخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبى ولقب بالأخنس لأنه خنس يوم بدر أى تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بنى زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم إن محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم ما رأيت قال إنى سأخنس بكم فاتبعونى فخنس فسمى الأخنس لذلك اه خازن (قوله حلو الكلام) أى وحسن المنظر اه خطيب (قوله فيدنى مجلسه) أى فيدنيه النبى مجلسه أى فى مجلسه أى يقربه منه فى مجلسه فكان النبى إذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل يدنى ضمير يعود على النبى ﷺ ومفعوله محذوف كما علمت وفى بعض النسخ فيدنو أى الأخنس اه شيخنا (قوله فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله المذكور أى بين كذبه فيه بقوله وإذا تولى الخ (قوله وحمر) بضم

ونفى الاثم (لِمَنِ اتَّقَى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) أنه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الأخنس ابن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه

هى مركبة من لو ولا ولو قبل التركيب يمتنع بها الشىء لامتناع غيره ولا للنفى والامتناع نفى فى المعنى فقد دخل النفى بلا على أحد امتناعى لو والامتناع نفى فى المعنى والنفى إذا دخل على النفى صار إيجابا فمن هنا صار معنى لولا هذه يمتنع بها الشىء لوجود غيره و(فضل الله) مبتدأ والخبر محذوف تقديره لولا فضل الله حاضر ولزم حذف الخبر لقيام العلم به وطول الكلام بجواب لولا فان وقعت أن بعد لولا ظهر الخبر كقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين

وعقرها ليلا كما قال تعالى (وَإِذَا تَوَلَّى) انصرف عنك (سَعَى) مشى (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أي لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ) في فعلك (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ) حملته الأنفة والحمية على العمل (بِالْإِثْمِ) الذي أمر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هي (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أي يبذلها في طاعة الله (ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة

البهم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) في المصباح عقره عقر من باب ضرب جرحه، وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقراً من باب ضرب أيضا وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه (قوله وإذا تولى سعى) سعى جواب إذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ما قبلها وهو يعجبك فتكون إما صلة أو صفة والثاني أن تكون مستأنفة لمجرد الأخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله ويهلك الحرث) أي بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أي بالعقر وهو المنسول أي المولود الذي هو الحمر وفي المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحراث الزراع اه وفي المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أي قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك (قوله وإذا قيل له) أي على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة تحتمل كونها مستأنفة أو معطوفة على يعجبك (قوله حملته الأنفة) أشار به إلى أن في أخذته استعارة تبعية استعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذه به ويلزمه إياه اه شهاب (قوله الأنفة) أي الكبر اه شهاب وفي المصباح أنف من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه قال أبو زيد أنفت من قوله أشد الأنف إذا كرهت ما قال اه (قوله بالاثم) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول الزمخشري فانه قال أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه أي حملته العزة على الاثم وألزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء في الفعل المتعدي نحو صككت الحجر بالحجر أي جعلت أحدهما يصك الآخر الثاني أن تكون للسببية بمعنى أن إثمه كان سببا لأخذ العزة له كما في قوله أخذته عزة من جهله فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أي ملتبسة بالاثم والثاني أن تكون حالا من المفعول أي أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفي قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اه سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أي كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اه سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أي والله وقوله هي أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفي المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم والثاني أنه اسم مفرد سمي به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أي جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين (قوله أي يبذلها) في المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به وأعطاه وبذله أباحه عن طيب نفس اه وقوله في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشتري والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده أن نفس عباده وأموالهم له ثم أنه تعالى يشتري ملكه بملكه تفضلا منه ورحمة

فالجرى في الاطلاق وذهب الكوفيون إلى أن الاسم الواقع بعد لولا هذه فاعل لولا قوله (علمتم الذين اعتدوا) فلمتم هنا بمعنى عرفتم فيتعدى إلى مفعول واحد و(منكم) في موضع نصب حالا من الذين اعتدوا أي المعتدين كائنين منكم و(في السبت) متعلق باعتدوا وأصل السبت مصدر يقال سبت يسبت سبتا إذا قطع ثم سمي اليوم سبتا وقد قال يوم السبت فيخرج مصدرا على أصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم

وإحسانا

وترك لهم ماله (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبدالله ابن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ) بفتح السين وكسرها الإسلام (كَافَّةً) حال من السلم أي في جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه بالتفريق (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (فَإِنْ زَلَلْتُمْ) ملتم عن الدخول في جميعه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على أنه حق (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) في صنعه (هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ)

وإحسانا اه (قوله وترك لهم ماله) فيه إشارة إلى قول آخر في تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والأخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه وعبارة أبي السعود نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال إني شيخ كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخلوني وخذوا مالي فقبلوا منه فأتى المدينة اه وفي الخطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبذل اه فتلخص من مجموع هذا الكلام أن في الآية تقريرين تأمل (قوله والله رءوف بالعباد) ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن النفس والمال له ثم إنه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا اه كرخي (قوله وأصحابه) أي ممن أسلم من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أي احترموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا الإبل أي كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة موسى فلم يدخلوا في جميع شرائع الإسلام بمعنى لم يتلبسوا بالجميع لأن تعظيم السبت وتحريم الإبل ليس من شرائع الإسلام اه شيخنا وسبب تحريم الإبل عليهم أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي من هذا المرض أن لا يأكل أحب الطعام إليه ولا يشرب أحب الشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فحرمها على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتي هذا في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل الخ (قوله ادخلوا في السلم) أي تلبسوا واعملوا بجميع السلم أي بجميع أحكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الإسلام اه شيخنا (قوله بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح نافع والكسائي وابن كثير والباقون بكسرها وأما التي في الأنفال فلم يقرأها بالكسر إلا أبو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقرأها بالكسر إلا حمزة وأبو بكر أيضا وسيأتي تقيلها بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وأصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الإسلام قاله الكسائي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والإسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون اه (قوله حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر ويؤنث فلذلك أنث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله أي في جميع شرائعه) أي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الإبل تخالفتم في هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الإبل اه (قوله أي تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الإبل وتعظيم السبت اه شيخنا (قوله بالتفريق) الباء للملابسة أي ملتبسين بتفريق الأحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة) أشار بذلك إلى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم إذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا (قوله حكيم في صنعه) أي لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق أو عنده شبهة في الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام إنكاري كما أشار له الشارح توبيخي أي لا ينبغي لهم انتظار إتيان العذاب يعني أنهم لما فعلوا مقتضى العذاب

خبراً عن السبت كما يقال ليوم القتال فعلى ما ذكرنا يكون في الكلام حذف تقريره في يوم السبت (خاسئين) الفعل منه خسأ إذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فاللازم منه والمتعدي بلفظ واحد مثل زاد الشيء وزدته وغاض الماء وغضته وهو صفة لقردة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان * قوله تعالى (فجعلناها) الضمير للعقوبة أو المسخة

ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضي الأمر) تم أمر هلاكهم (وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سل) يا محمد (بني إسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية

أو الأمة و(نكالا) مفعول ثان * قوله تعالى (يأمركم) الجمهور على ضم الراء وقرىء بإسكانها لأن الكاف متحركة وقبل الراء حركة فسكنوا الأوسط تشبيها له بعضد وأجروا المنفصل مجرى المتصل ومنهم من يختلس ولا يسكن والجيد همزة وقرىء بالألف على ابدال الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها ومثله الراس والباس (أن تذبحوا) في موضع نصب على تقدير اسقاط حرف الجر وتقديره بأن تذبحوا وعلى قول الخليل هو في موضع جر بالباء ويجوز أن يقول الخليل هو هنا في موضع نصب لتعدي أمرت بنفسه كما قال أمرتك الخير فافعل (هزؤا) مصدر وفيه ثلاث لغات

وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه ونحوا وغيروا وقيل لهم ما ينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ما ينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اه شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزائلون لكان أنسب بقوله فإن زللتم والمآل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أي ما ينتظر التاركون الدخول في الإسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير في ينظرون عائد على المخاطبين بقوله فإن زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبي السعود والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن سوء صنيعهم موجب للإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لمن عداهم من أهل الإنصاف على طريق المباثة (قوله إلا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ من مقدر أي ليس لهم شيء ينتظرونه إلا إتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اه شيخنا (قوله من الغمام) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثاني أنه متعلق بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اه سمين (قوله السحاب) أي الأبيض الرقيق مع أن شأنه الإيذان بالرحمة فعدا تأتيهم العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا أبلغ في تنكيلهم وتخويفهم فإن إتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه أبو السعود (قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أي ويأتيهم الملائكة فإنهم وسائط في إتيان أمره تعالى بل هم الآتون به على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للإيذان بأن الآتي أولا من جنس ما يلابس الغمام يترتب عليه عادة وأما الملائكة وإن كان إتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخي وفي السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أي إلا أن يأتيهم في ظلل وفي الملائكة والثاني الجر عطفا على الغمام أي من الغمام ومن الملائكة فوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اه (قوله وقضي الأمر) عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه قد كان أو الجملة استئنافية اه أبو السعود وعبارة السمين قوله وقضي الأمر الجمهور على قضي فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا في حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضي موضع المستقبل والأصل ويقضى الأمر وإنما جيء به كذلك لأنه محقق كقوله أتى أمر الله والثاني أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا في حيز الانتظار انتهت (قوله وإلى الله ترجع الأمور) هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وإنما قدم للاختصاص أي لا ترجع إلا إليه دون غيره اه سمين (قوله بالبناء للمفعول) يعني من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعني من الرجوع فرجع يستعمل لازما ومتعديا فالمبني للمفعول من المتعدي ومصدره الرجع كالضرب والمبني للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله * وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول الخ اه شيخنا (قوله في الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين (قوله فيجازي) أي عليها وأشار بذلك إلى جواب سؤال تقريره أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا لله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا اعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب اه من الخازن (قوله سل بني اسرائيل) أصله اسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة إلى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بني اسرائيل أي من يهود المدينة وقوله تبكيتا أي توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الإيمان والإقامة للحجة عليهم أي لا قصد الأن

معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتينا ومميزها (مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ) كفرا (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا)

يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لأن محمدا عالم بجميع الآيات التى أوتوها فحينئذ لا يحتاج الى جواب لان السؤال اذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أى استفهام تقرير ولا ينافى التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافى التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السؤال وإن لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطى حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل فى اللفظ مع بقاء العمل فى المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم فى محل نصب سل سادة مسد المفعول الثانى وقوله وهى ثان الخ التقدير آتيناهم أى عددا أى عددا كثيرا اه شيخنا (قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) أى لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام وإنما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فأجرى السبب مجرى المسبب اه كرخى (قوله وهو ثان مفعولى آتينا) عبارة السمين فى كم وجهان أحدهما أنها فى محل نصب واختلف فى ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قاله ابن عطية يعنى انه عنده من باب الاشتغال والثانى أن يكون فى محل رفع بالابتداء والجملة بعدها فى محل رفع خبرها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم إياها أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اه (قوله ومميزها) أى كم من آية بينة أى على زيادة من وانما زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اه كرخى (قوله فبدلوها كفرا) أى بدلوا وجبها ومقتضاها وهو الايمان بها فالهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أى أخذوا بدلها الكفر أى تلبسوا به وكان مقتضى ايمانهم أن يؤمنوا بها ويهتدوا اه شيخنا (قوله لأنها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعمة وذلك لان الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اه شيخنا (قوله من بعد ما جاءته) أى عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال فى الكشاف ما معنى من بعد ما جاءته يعنى أنه لا يصح تبديل الآية إلا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع وإثبات المجىء للآيات من الاستعارة اه كرخى (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثانى للتبديل لانه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر فى الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثانى لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به فى آية أخرى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اه من السمين (قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدأ على الاحتمالين فى من من كونها شرطية أو موصولة اه شيخنا (قوله زين للذين كفروا) أى حسنت فى أعينهم وأشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اه أبو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الأشياء العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شىء إلا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاى والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأمانى الكاذبة فعلى الاول يكون المسند والاسناد عارا لان خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها فى أعينهم وعلى الثانى يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وجىء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اه كرخى وعبارة البيضاوى والمزين على الحقيقة هو الله تعالى إذ ما من شىء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة والحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الأمور

الهمزة وضم الزاى والهمزة وسكون الزاى وقلب الهمزة واوا مع ضم الزاى وربما سكنت الزاى أيضا وهو مفعول ثان لا تجد وفيه مضاف محذوف تقديره أتجدنا ذوى هزؤ ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول تقديره مهزوءا بهم وجواب الاستفهام معنى (أعوذ بالله أن أكون) لان المعنى أن الهازىء جاهل كأنه قال لا أهزأ * قوله تعالى (ادع لنا) اللغة الجيدة ضم العين والواو محذوفة علامة للبناء عند البصريين وللجزم عند الكوفيين ومن العرب من يكسر العين ووجهه أنه قدر العين ساكنة كأنها آخر الفعل ثم كسرها لسكونها وسكون الدال قبلها (ما لونها) ما اسم للاستفهام فى موضع رفع بالابتداء ولونها الخبر والجملة فى موضع نصب بيبين ولو

من أهل مكة (الحيوة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخورُ منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (إلا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف

البهيمية والأشياء الشهية مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) إنما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبى عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون إنه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أى وهم يسخرون فيكون مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجىء بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اهـ سمين (قوله بالتمويه) الباء سببية أى بسبب التمويه أى الزخرفة والبهجة اهـ وعبارة الكرخى والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء فى أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات الآية اهـ (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله * وذات نده بمضارع ثبت * إلى أن قال * وذات واو بعدها انو مبتدأ الخ اهـ شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية وكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم اهـ (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة أى لأنهم فى عليين وهم فى أسفل سافلين أو لأنهم فى كرامة وهم فى مذلة أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين على الاتصاف بالتقوى إذا سمعوا ذلك أو للإيذان بأن إعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافى ما تقرر عندهم من دخول الأعمال فى الإيمان الصحيح المنجى على أنه قد يراد بالأعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصى فيصح افتراقهما والفرقة بين الوجوه فى معنى العلو هى أن الفوقية على الأول مكانية وعلى الثانى رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها وإيثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اهـ كرخى (قوله بغير حساب) الباء للملابسة أى رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط لكثرته فلا يضبطه عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اهـ شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة) أى متفقين على الحق فيما بين آدم وإدريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر فى فترة إدريس أو نوح اهـ بيضاوى قال أبو السعود والتقرير الأول هو الأنسب بالنظم الكريم اهـ (قوله فاختلفوا) أشار بتقدير هذا إلى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا المقدر ثبوته فى آية أخرى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا اهـ (قوله وأنزل معهم) أى مع جنسهم إذ المنزل عليهم الكتب بعض الأنبياء لا جميعهم وقوله بمعنى الكتب إشارة إلى أن أل فى الكتاب جنسية يشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بأنزل) والباء للملابسة أى أنزله إنزالا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله ليحكم به) أى بالكتاب والضمير المستكن فى الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم إلى الله حقيقية ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدرى لنحكم بنون العظمة وأورد على الاحتمال الثانى إفراد الضمير إذ كان ينبغى على هذا أن يجمع ليطابق النبيين وأجيب بأنه يعود على إفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبى بكتابه اهـ من السمين (قوله بين الناس) أى المذكورين والإظهار فى موضع الإضمار لزيادة التعيين اهـ كرخى (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذى ولذا بينها بقوله من الدين والبيان إنما يكون للأسماء (قوله أى الكتاب) أى المنزل على الأنبياء لحكم منها إزالة الاختلاف

قرئ لوهما بالنصب لكان له وجه وهو أن تجعل ما زائدة كهى فى قوله أيما الأجلين قضيت

وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ) فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ) للبيان (الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) بإرادته (وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ(حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما أتى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مَسَّتْهُمُ) جملة مستأنفة مبينة ماقبلها (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءُ) المرض (وَزُلْزِلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء.

الذى كان حاصلا قبل إنزاله فعكسوا الأمر فجعلوا ماأنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخى (قوله وهى) أى مع مدخولها وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وإنما احتيج لذلك لأن الاستثناء المفرغ لايتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم إلا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير إلا الذين أوتوه إلا من بعد ماجاءتهم البينات إلا بغيا بينهم وقوله فى المعنى أى فى اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخى وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير فى اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفى فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لأنه فى موضع الحال من ما فى لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذى هو الحق اه (قوله بإذنه) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم والثانى أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أى هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل فى جهد) أى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك أن هذه الآية نزلت فى غزوة الأحزاب وهى غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش مالايخفى وقيل نزلت فى غزوة أحد وقيل لما دخل النبى وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لأنهم دخلوا بلامال وتركوا أموالهم بأيدى المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ماأصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يامعشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والأذى فى طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله أم بل أحسبتم) أشار بهذا إلى أن أم منقطعة وأنها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التى فى ضمنها للانتقال من أخبار إلى أخبار والهمزة التى فى ضمنها للانكار والتوبيخ أى ما كان ينبغى لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وأن ومابعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الأول عند الأخفش والثانى محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولها من الأفعال نظائر وسيأتى ذلك فى آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل فى اليقين اه من السمين وفى المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اه (قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى أى لم يأتكم مثل ماأتاهم ولم تصبروا اه (قوله جملة مستأنفة) أى كأنه قيل مامثل الذين خلوا وماحالهم فقيل مستهم الخ وقوله

ويكون التقدير يبين لنا لونها * وأما ماهى فابتداء وخبر لا غير إذ لا يمكن جعل ما زائدة لأن هى لا يصلح أن يكون مفعول يبين (لافارض) صفة لبقرة ولا لاتمنع ذلك لأنها دخلت لمعنى النفى فهو كقولك مررت برجل لاطويل ولا قصير وإن شئت جعلته خبر مبتدأ أى لاهى فارض (ولا بكر) ومثله وكذلك (عوان بين ذلك) أى بينهما وذلك لما يصلح للتثنية والجمع جاز دخول بين عليه واكتفى به

(حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) يأتى (نَصْرُ اللهِ) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) انيانه (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق

مبينة ماقبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ما أتى فحينئذ هذا فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا الا المثل اذ مثله هو ما أصاب المؤمنين والمذكور فى الآية هو ما أصاب الذين خلوا اه شيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الى هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم الا إن نصر الله قريب انتهت (قوله بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى الى وأن مضمرة أى الى أن يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب انه على حكاية الحال وقوله والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لأن الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى فى الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال واما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول فى قراءة الجماعة حكاية حال وفى قراءة نافع حكاية حال أيضا وانما نبهت على ذلك لأن عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى اه سمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أى أنهم صاحبوه فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الإيمان اه سمين (قوله استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لا شكا وارتيابا اه (قوله لتناهى الشدة عليهم) أى لأن الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا محيص وراءها اه كرخى (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو فى موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اه سمين والجلال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به الى أن الجملة الأولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى أن قوله الا إن نصر الله قريب مستأنف على إرادة القول أى قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم اه كرخى ووراء هذا الذى ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب اتيانه) أى فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه اشارة الى أن المراد بالقرب القرب الزمانى وفى ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخى (قوله ماذا ينفقون) أى ما قدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا (قوله أى الذى ينفقونه) أشار به الى أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسألونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسألون والتقدير يسألونك أى الشىء الذى ينفقونه اه كرخى (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن فى الآية حذفا لبعض المسئول عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به فى الآية إذ محصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال

(ماتؤمرون) أى به أو تؤمرونه وما بمعنى الذى ويضعف أن يكون نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو بالذى أشبه * قوله تعالى (فاقع لونها) ان شئت جعلت فاقع صفة ولونها مرفوعا به وان شئت كان خبرا مقدما والجملة صفة (تسر) صفة أيضا وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدأ وتسر خبره وأنث اللون لوجهين أحدهما أن اللون صفرة ههنا فحمل على المعنى والثانى أن اللون مضاف الى المؤنث فأنث كما قال ذهبت بعض أصابعه ويلتقطه بعض السيارة * قوله تعالى (إن البقر) الجمهور على قراءة البقر بغير ألف وهو جنس

(قُلْ) لهم (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شق السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إنفاق أو غيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) طبعا لمشقته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ).

قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذى هو والشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر فى السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما أنفقتم من خير) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما فى محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لأن له صدر الكلام وأنفقتم فى محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف إما مفرد وإما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط والثانى أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى الذى أنفقتموه والفاء زائدة فى الخبر الذى هو الجار والمجرور قال أبو البقاء فى هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدر وأى جنس أنفقتموه فنيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت ان الآية فى صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب فى وجوده وقدم الاقربين لأن الانسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولأنهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لأنهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فاسطر هذا الترتيب الحسن فى كيفية الانفاق فلأليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور فى الآية فيقدم الأولى فالأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما فى الآية الاخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع فى أى مصرف اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى هم أولى به) أى فهذا بيان للأول لا بيان للذى يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا إجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الاولى اه سمين (قوله فرض عليكم) أى فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) أى وأما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافى كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب فى الحد مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول إن الكل بقضاء الله ومشيئته مع أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخى (قوله وعسى أن تكرهوا شيئا الخ) ليس المعنى على الترجى كنظائرها الواقعة فى كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح الترجى باعتبار حال السامع وهى هنا تامة على حد قوله :

بعد عسى اخلولق أو شك قد يرد ❊ غنى بأن يفعل عن ثان فقد

اه شيخنا وفى السمين وعسى فعل ماض نقل إلى إنشاء الترجى والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها إلا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهى فى هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامة لانها أسندت إلى أن وقد تقدم انها تسد مسد الجزأين بعدها اه (قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها إلى الردى اه بيضاوى (قوله وهو خير لكم) فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب على الحال وإن كان مجىء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثانى أن تكون فى محل نصب على أنها صفة لشيئا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشرى فى قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس

للبقرة وقرىء شاذا إن الباقر وهو اسم بقرة ومثله الجامل (تشابه) الجمهور على تخفيف الشين وفتح الهاء لأن البقر تذكر والفعل ماض ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث البقر إذا كانت كالجمع ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين وأصله تتشابه فابدلت التاء الثانية شينا ثم أدغمت ويقرأ كذلك إلا أنه بالياء على التذكير (إن شاء الله) جواب الشرط إن وما عملت فيه عند سيبويه وجاز ذلك لما كان الشرط متوسطا وخبر ان هو جواب الشرط فى المعنى وقد وقع بعده فصار

التقدير لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (وَاللّٰهُ يَعْلَمُ) ماهو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى مايأمركم به * وارسل النبي ﷺ أول سراياه

ان لاتتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية إلالها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذي أجازه أبو البقاء هنا والزمخشري هنالك هو رأي ابن خيران وسائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله اما الظفر) بالنصب اسم ان على حد قوله * وراع ذا الترتيب إلا في الذي * الخ اه شيخنا (قوله اما الظفر) أي ان سلم وقوله أو الشهادة أي ان قتل اه (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن في تقديره قصور فكان الأولى أن يقول ماهو خير لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ أي لأنه لايأمركم الا بما علم فيه خيراً لكم أي وانتهوا عما ينهاكم عنه لأنه لاينهاكم إلا عما هو شر لكم اه شيخنا وفي أبي السعود والله يعلم ماهو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لاتعلمون أي لا تعلمونه ولذلك تكرهونه أو والله يعلم ماهو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه (قوله أول سراياه) في كون هذه أول السرايا نظر واضح لأن قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه ﷺ على رأس سبعة أشهر في شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عيرا لقريش الخ ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر في ستين رجلا يلقى اباسفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين رجلا يعترض عيراً لقريش ثم قال ثم غزوة ودان وهي الابواء وهي أول مغازيه في صفر على راس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا الخ ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهي الثانية غزاها ﷺ في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها ﷺ في جمادى الأول وقيل الاخرى على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيراً يتعاقبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام الخ إلى أن قال ثم غزوة بدر الأولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش في رجب على رأس سبعة عشر شهراً وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين إلى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ اه وفي القاموس السرية من خمسة إلى ثلثمائة وقيل إلى أربعمائة اه (قوله أول سراياه) أي السرية التي هي أول سراياه فأول مؤنث في المعنى وكان ارسالها في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لأن غزوة بدر كانت في رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أي وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبي ﷺ وأمرهم أن يقعدوا في بطن نخلة يترصدون قريشا ويتعلمون أخبارهم فوصلوا إلى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من الطائف ومعها أربعة رجال وهي تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية أحد الاربعة وهو عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع في الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم الخ أي في ظنهم وإلا فهو في الواقع أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لأنهم رأوا الهلال في الليلة التي بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم أي عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم

ان شاء الله هدايتنا اهتدينا والمفعول محذوف وهو هدايتنا وقال المبرد الجواب محذوف دلت عليه الجملة لأن الشرط معترض فالنية به التأخير فيصير كقولك أنت ظالم ان فعلت * قوله تعالى (لاذلول) إذا وقع فعول صفة لم يدخله الهاء للتأنيث تقول امرأة صبور وشكور وهو بناء للمبالغة وذلول رفع صفة للبقرة او خبر ابتداء محذوف أي تكون الجملة صفة (تثير) في موضع نصب حالا من الضمير في ذلول تقديره لاتذل في حال اثارتها ويجوز أن يكون رفعا اتباعا لذلول وقيل هو مستأنف أي هي تثير وهذا قول من قال ان البقرة كانت تثير الأرض ولم تكن تسقي الزرع وهو قول

قد استحلتم القتل فى الأشهر الحرم وقوله فنزل الخ أى فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبى ﷺ قسمة الغنيمة إلى نزول الوحى فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لأهل السرية لأنهم الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اه من الخازن وقوله وأخر النبى ﷺ قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها انتهت (قوله وعليها عبدالله) أى ابن عمة النبى ﷺ وقوله فقاتلوا المشركين أى الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أى فى ظنهم وقوله باستحلاله أى باستحلال القتال فى الشهر الحرام وأرسلوا كتابا بهذا التعيير إلى النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمى واسمه عمرو واسم أبيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن جحش إلى مؤمنى مكة ان عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن (قوله يسألونك) أى المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أى عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أولا وأما عمدا فكانوا يعلمون أنه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله كبير) أى إن كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا إثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أى فى الأشهر الحرم وغيرها اه شيخنا (قوله وصد مبتدأ) أى مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله أكبر لأنه أفعل تفضيل وهو يستوى فيه الواحد والاكثر إذا كان مجردا من أل والاضافة على حد قوله :

وإن لمنكور يضف أو جردا * ألزم تذكيرا وأن يوحدا اه شيخنا

(قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير إلى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع فى هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه إذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبى * وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبى بين سبيل وما عطف عليه اه كرخى (قوله وخبر المبتدأ أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعنى صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أى كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وإنما أفرد الخبر لأنه أفعل من تقديره أكبر من القتال فى الشهر الحرام وإنما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق أكبر والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول فى قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذى قبله حيث حذفه اه سمين (قوله من القتال فيه) أى إذا كان عمدا كما مر (قوله إن استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبى السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا (قوله ومن يرتدد) من شرطية فى محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفى المائدة اختلفوا فنؤخر الكلام على هذه المسئلة إلى هنالك إن شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن فى يرتدد ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد فى حال كونه كائنا منكم أى بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهى المشهورة وفتحها وبها قرأ أبو السمال فى جميع القرآن وروىت عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد ومنه حبط بطنه أى انتفخ ومنه رجل حبطى أى منتفخ البطن

فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله ونزل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) المحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتمال (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدٌّ) مبتدأ منع للناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكُفْرٌ بِهِ) بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبى والمؤمنون وخبر المبتدأ (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أى الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كى (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) إلى الكفر (إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة

بعيد من الصحة لوجهين أحدهما انه عطف عليه ولا تسق الحرث فنفى المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك لانه فى المعنى واحد الا ترى أنك لا تقول مررت برجل قائم ولا قاعد بل تقول لا قاعد

(فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله ويثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) ثوابه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ)

يروا وكذلك يجب أن يكون هنا والثاني أنها لو أثارت الأرض لكانت ذلولا وقد نفى ذلك ويجوز على قول من أثبت هذا الوجه أن يكون في موضع رفع صفة للبقرة (ولا تسقي الحرث) يجوز أن يكون صفة أيضا وأن يكون خبر ابتداء محذوف وكذلك (مسلمة) و(لاشية فيها) الأحسن أن يكون صفة الأصل في شية وشية لأنه من وشى يشي فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر وعوضت الهاء من المحذوف ووزنها الآن علة فيها خبر لا في موضع

قوله وأولئك أصحاب النار الخ وانظر هذه الجملة هل هي استئنافية أي لمجرد الإخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة في جزاء الشرط أو هي معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الأول بالاستقلال وعدم التقييد والثاني بأن عطفها على جملة الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اهـ سمين (قوله في الدنيا والآخرة) بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أي في عصمة ماله ولا دمه ولا في احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها أي في الآخرة (قوله وعليه الشافعي) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود له أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن السرية الخ) المصرح به في الخازن أنهم سألوا بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزواه (قوله إن الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اهـ وعبارة السمين وجيء بهذه الأوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع إذ الإيمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الإيمان بموصول وحده لأنه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لأنهما فرعان عنه وأتى بخبر إن اسم الإشارة لأنه متضمن للأوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة إلى الصفات لا الذوات فإن الذوات متحدة موصوفة بالأوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون وهل إطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي وزعم قوم أنه من الأضداد فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للازم الذي ذكرناه اهـ (قوله لإعلاء دينه) أشار بهذا إلى أن في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن في الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للإيذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن في فوزهم اشتباها اهـ أبو السعود وفي القاموس الرجاء ضد اليأس اهـ (قوله رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء إما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء وإما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء هنا وفي الأعراف إن رحمت الله وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم فانظر إلى آثار رحمت الله وفي الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اهـ سمين (قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم بإجزال الأجر اهـ (قوله يسألونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الأنصار أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر في اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لأنها تخامر العقل أي تخالطه وقيل لأنها تستره وتغطيه وجملة القول في تحريم الخمر أن الله عز وجل أنزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها في أول الإسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا

(وَالْمَيْسِرِ) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أى فى تعاطيهما (إِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح فى الخمر وإصابة المال بلا كد فى الميسر (وَإِثْمُهُمَا) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ نَفْعِهِمَا) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى ما قدره (قُلِ) أنفقوا (الْعَفْوَ).

إليه ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ وأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا إلى آخر السورة فأنزل الله تعالى عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر فى أوقات الصلوات فترك قوم شربها فى أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا إليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الأنصار فأخذ رجل من الأنصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه الأنصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التى فى المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه خازن وفى المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الأصمعى الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه (قوله والميسر) مصدر ميمى كالموعد والمرجع يقال يسرته إذا قمرته واشتقاقه إما من اليسر لأن فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب وإما من اليسار لأنه سبب له وصفته أنه كانت لهم عشرة أقداح هى الأزلام والأقلام إلى آخر ما يأتى فى المائدة اه من أبى السعود وبالجملة فالمراد بالميسر فى الآية جميع أنواع القمار فكل شىء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أو لا اه من الخازن (قوله القمار) أى المغالبة فهو مصدر قامره أى غالبه لكن المراد المغالبة بأخذ المال فى أنواع اللعب اه شيخنا فهو اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة وفى المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالأزلام يقال منه يسر الرجل ييسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمى اه (قوله أى فى تعاطيهما) لا يحتاج إلى هذا التقدير بالنسبة للميسر لأن المراد به المصدر أى المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فإنه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج إلى تقدير المضاف اه شيخنا (قوله اللذة والفرح فى الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اه (قوله لما نزلت شربها قوم) أى لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أى لقوله فيهما إثم كبير اه (قوله ويسئلونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اه شيخنا (قوله ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا منصوبا به فى محل نصب مفعول مقدم أى أى قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اه شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبر المبتدأ محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير إنفاقكم العفو والنصب على أن ماذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أى شىء ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا العفو وهذا هو الأحسن أعنى أن يعتقد فى حال الرفع كون ذا موصولة وفى حال النصب كونها ملغاة وفى غير الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع

رفع (قالوا الآن) الألف واللام فى الآن زائدة وهو مبنى قال الزجاج بنى لتضمنه معنى حرف الإشارة كأنك قلت هذا الوقت وقال أبو على بنى لتضمنه معنى لام التعريف لأن الألف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شىء من أقسام المعارف فيلزم أن تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما لزمت فى الذى وفى اسم الله * وفى الآن أربعة أوجه أحدها تحقيق الهمزة وهو الأصل والثانى إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها وحذف ألف اللام فى هذين الوجهين لسكونها وسكون اللام فى

أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ) في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خَيْرٌ) من ترك ذلك (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ) أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فَإِخْوَانُكُمْ) أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك

نصه اهـ (قوله أي الفاضل عن الحاجة) في المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اهـ (قوله وتضيعوا) أي ولا تضيعوا أنفسكم اهـ (قوله كما بين لكم ما ذكر) أي من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اهـ (قوله ويسئلونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومؤاكلتهم فنزل ويسئلونك عن اليتامى الخ اهـ أبو السعود (قوله في شأنهم) أي من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله فإن واكلوهم) لغة في آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأثموا أي يقعوا في الإثم لأن ذلك كان حراما اهـ شيخنا (قوله وإن عزلوا مالهم) أي ميزوه (قوله فحرج) أي على الأولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اهـ شيخنا (قوله قل إصلاح لهم خير) إصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين إما وصفه بقوله لهم وإما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره وإصلاح مصدر حذف فاعله تقديره إصلاحكم لهم والخيرية للجانبين أي جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالإصلاح كما فعل بعضهم اهـ سمين (قوله ومداخلتكم) أي معاشرتكم لهم وهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفي نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أي ما ذكر من الأمرين والمراد تركه إلغاء الإثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود قل إصلاح لهم خير أي التعرض لأحوالهم وأموالهم على طريق الإصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وإن تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين انتهت وفي الخازن قل إصلاح لهم خير أي إصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أي أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وأن تخالطوهم يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة أي شاركوهم في أموالهم واخلطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا في أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم (قوله أي فهم إخوانكم) أيضاحه أن الفاء جواب الشرط وإخوانكم خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره والجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين إحداهما حملية منكرة المبتدأ لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف لم والأخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيته اهـ كرخي (قوله أي فلكم ذلك) هذا في الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان أنفع لهم من عزلهم وعبارة الرملي في باب الحجر ويتصرف له الولي أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب على الولي حفظ مال المولى عليه عن أسباب التلف واستنماؤه قدر ما يحتاج إليه في مؤنه من نفقة وغيرها إن أمكن ولا تلزمه المبالغة أي الزيادة على ما يحتاج إليه في المؤنة وللولي بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقي عند الخوف عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبي كسب لائق به أجبره الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردي ومحله عند الأمن عليه من جور سلطان أو غيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر

الأصل لأن حركة اللام هنا عارضة والثالث كذلك إلا أنهم حذفوا ألف اللام لما تحركت اللام فظهرت الواو في اللفظ والرابع إثبات الواو في اللفظ وقطع ألف اللام وهو بعيد (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به والتقدير أجاءت الحق أو ذكرت الحق ويجوز أن يكون حالا من التاء تقديره جئت ومعك الحق (وإذ قتلتم) تقديره اذكروا

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالطته (مِنَ الْمُصْلِحِ) بها فيجازى كلا منهما (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون (الْمُشْرِكَاتِ) أى الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة

بمال المولى عليه لنحو صبا أوجنون فى زمن أمن صحبة ننة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب إذ المصلحة قد تقتضى ذلك لا فى نحو بحر وان غلبت السلامة لأنه مظنة عدمها أما الصبى فيجوز اركابه البحر عند غلبة السلامة للأسنوى ويفارق ماله بانه انما حرم ذلك فى المال لمنافاته غرض ولايته عليه فى حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولى خلط ماله بمال الصبى ومواكلته للارفاق حيث كان للصبى فيه حظ وبظن ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة أيتام إن كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وإن تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصداً لأكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا (قوله من المصلح بها) أى بالمخالطة أى بسببها والمفعول محذوف أى من المصلح لها أى لأموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازى كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ اذ علم ما ذكر معلوم وعبارة أبى السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أى يعلم من يفسد فى أمورهم عند المخالطة أومن يقصد بمخالطته الخيانة والافساد مميزا له ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازى كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن فى تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف أى إعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعنى ثبوت اللام فى الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أى شاقة الصعود اه سمين وفى البيضاوى لأعنتكم أى كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه (قوله غالب على أمره) أى لا يعز عليه أمر من الامور التى من جملتها إعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخى (قوله حكيم فى صنعه) أى يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بأن لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اه كرخى (قوله ولا تنكحوا المشركات الخ) روى ان النبي ﷺ بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بينى وبينك فقالت هل لك أن تتزوج بى فقال نعم ولكن ارجع الى النبي فأستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبى السعود (قوله تتزوجوا) أشار الى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه لم يرد فى القرآن بمعنى الوطء أصلا اه كرخى (قوله حتى يؤمن) حتى بمعنى الى أن ويؤمن مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة فى محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الاولى التى هى آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم أدغمت الاولى فى الثانية اه شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهى عن مواصلتهن وترغيب فى مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم فى افادة التأكيد مبالغة فى الحمل على الانزجار اه كرخى (قوله خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضى المشاركة عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة الا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية فى المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجىء التفضيل فى كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثانى فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير فى المشركة مطلقا اه كرخى (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الامة على الرقيقة ردا على من حملها على المرأة مطلقا وقوله العيب أى التعييب من المسلمين وقوله على من تزوج وهو حذيفة

اذا (فادارأتم) أصل الكلمة تدارأتم ووزنه تفاعلتم ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من جنس الدال التى هى فاء الكلمة لتمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول ساكنا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افاعلتم بتشديد الفاء مقلوب من اتفاعلتم والفاء الاولى زائدة ولكنها صارت من جنس الاصل فينطق بها مشددة لا لانهما أصلان بل لان الزائد من جنس الاصلى فهو نظير قولك ضرب بالتشديد فان احدى الراءين زائدة ووزنه فعل بتشديد العين

الكتاب (وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أي الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولَئِكَ) أي أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (وَاللَّهُ يَدْعُو) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أي العمل الموجب لهما (بِإِذْنِهِ) بإرادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون

ابن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه أن المذكور في القصة أن كلا منهما إنما تزوج الأمة بعد عتقها في الحقيقة انما تزوج حرة وقوله وترغيب أي من المسلمين فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال يا خنساء ذكرت في الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها و تزوجها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال له النبي وما هي ياعبد الله قال هي تشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها العمل الماضي كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخي (قوله وهذا مخصوص) أي مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أي لأن الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لان صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا (قوله ولا تنكحوا المشركين) أي ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أي الكفار المؤمنات فيه اشارة إلى أن قوله تعالى ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد والثاني من أنكح وهو يتعدى إلى الاثنين الاول في الآية المشركين والثاني محذوف وهو المؤمنات اه كرخي (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهي (قوله أولئك الخ) تعليل لقوله ولقوله ولأمة الخ ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع على كل من الاناث والذكور لأنه يصلح لهما كما قال ابن مالك * وبأولى أشر لجمع مطلقا * فقوله أي أهل الشرك يعني بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لأن أصله يدعوون بواوين فحذفت أولاهما وهي لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هي لام الكلمة ووزنه يفعلن اه شيخنا (قوله إلى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق مناكحتهم أي الأخذ منهم وإعطاؤهم اه شيخنا (قوله الى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك قدمت في غير هذه الآية سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة وإنما قدمت الجنة هنا لتقدم ما يقابل لتكمل وتظهر المقابلة لأن النار يقابلها الجنة اه شيخنا (قوله بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الأولى اه (قوله يتعظون) أي ينتهون عن المعاصي أو يتذكرون قبح المنهي عنه وحسن المدعو اليه اه كرخي (قوله ويسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح في نفر من الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض في البيوت ولا يواكلهن كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك في صدر الاسلام إلى أن سأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اه أبو السعود فان قيل قد جاء ويسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسئلونك عن الخمر وهي ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى

كما كانت الراء كذلك ولم يقل في الوزن فعرل ولا فرعل فيؤتى بالراء الزائدة في المثال بل زيدت العين في المثال كما زيدت في الاصل وكانت من جنسه فكذلك التاء في تدارأتم صارت بالابدال دالا من جنس فاء الكلمة * فان سئل عن الوزن ليبين الاصل من الزائد بلفظه الاول أو الثاني كان الجواب أن يقال وزنه لصلة الاول تفاعلتم والثاني اتفاعلتم والثالث افاعلتم ومثل هذه المسئلة اثاقلتم إلى

أى الحيض أومكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذًى) قذر أومحله (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِي المَحِيضِ) أى وقته أومكانه (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) للجماع (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ) يثيب ويكرم (التَّوَّابِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ) من الاقذار

الارض وحتى إذا اداركوا فيها * قوله تعالى (مخرج ما كنتم تكتمون) ماقى موضع نصب بمخرج وهى بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول أى يخرج كتمكم أى مكتومكم * قوله تعالى (كذلك يحيي الله) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى أحياء مثل ذلك وفى الكلام حذف تقديره فضربوها فحييت * قوله تعالى (فهى كالحجارة)

و يسئلونك عن الحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسئلونك عن الأهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات الاواخر وقعت فى وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الاول فوقعت فى أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجيء بها وحدها اه سمين (قوله عن الحيض) مصدر ميمى يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم وخروجه فان الحيض فى اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج فى أوقات مخصوصة وقوله أومكانه بقى عليه أن يقول أوزمانه لانه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله فى الحيض اه شيخنا (قوله ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن أو نعتزلهن (قوله قذر) أى مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذى هو سيلانه وعبارة الخازن والاذى فى اللغة ما يكره من كل شيء اه وعبارة أبى السعود أى شيء يستقذر و يؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفى المصباح أذى الشيء أذى من باب تعب بمعنى قذر قال تعالى قل هو أذى أى مستقذر اه (قوله أومحله) أى أو محله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله أومحله راجع للثانى فى قوله أي الحيض أومكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت و إن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود (قوله أى وقته) يحتمل أن يكون تفسير المحيض وأن يكون تقدير المضاف وحملا للحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) فى المصباح قربت الامر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى أى لا تدن منه اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما فى القاموس (قوله بالجماع) أى وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) أى بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه القراءة بالتشديد ويلىء عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية وعند أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه تحل الا نقطاع ان انقطع لاكثر الحيض وإلا فلابد من الاغتسال أو مضى وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخى والتصريح بمفهوم الغاية وان علم مما قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أى وغيره مما كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله من حيث) فى من قولان أحدهما أنها لابتداء الغاية أى من الجهة التى تنتهى إلى موضع الحيض والثانى أن تكون بمعنى فى أى فى المكان الذى نهيتم عنه فى الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء فى المحيض اه سمين (قوله بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثانى له وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهى ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال المشددة من التعدى وأصله تتعدوه فحذفت منه إحدى التاءين تخفيفا ويحتمل أنه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى أى لا تتجاوزوه وقوله إلى غيره وهو الدبر (قوله من الاقذار) كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى أى والمتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضى للمحبة فتختلف المحبة كما أشار اليه فى التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث أمركم الله و بين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أى مزرع ومنبت للولد كالأرض للنبات كما أشار اليه بقوله أى محل زرعكم أى الولد لأنه الغرض الاصلى

أى محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار نزل رداً لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به

الكاف حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره فهى مستقرة كالحجارة ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فى موضع رفع ولا تتعلق بشىء (أو أشد) أو ههنا كأو فى قوله أو كصيب وأشد معطوف على الكاف تقديره أو هى أشد وقرىء بفتح الدال على أنه مجرور عطفا على الحجارة تقديره أو كأشد من الحجارة و (قسوة) تمييز وهى مصدر (لما يتفجر) ما بمعنى الذى فى موضع نصب اسم ان واللام للتوكيد ولو قرىء بالتاء جاز ولو كان فى غير القرآن لجاز منها

من الاتيان لا قضاء الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذى أذنب على الذى لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة لئلا يعجب المتطهر بنفسه كما فى آية فمنهم ظالم لنفسه الخ وقوله حرث لكم أى ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ جمع لأنه مصدر والأفصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار إلى ذلك فى التقرير اه كرخى (قوله نساؤكم حرث لكم) أى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) أى استنباتكم الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أى مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه ففرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله جاء الولد أحول) فى القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون السواد فى جهة الماق وإقبال الحدقة على الأنف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل الحدقة الى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روى ابن عادل فى تفسيره أن النبى ﷺ قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه إلى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة) أى لأنهم تلقوا ما خوطبوا به من الأوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من الأمور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما أشار اليه فى التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله ﷺ من المبالغة فى تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخى (قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الخ) نزلت فى عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شىء فحلف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان إذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لى أن لا أبر فى يمينى فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت فى أبى بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض فى حديث الافك والعرضة ما يجعل معرضا للشىء وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشىء فهو عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم إلى بر أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه فى ترك البر والاصلاح اه خازن (قوله عرضة لأيمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض دون الشىء فيصير حاجزاً عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لا تجعلوا الله كالعرض المنصوب للرماة فكلما أردتم الامتناع من شىء ولو كان خيراً تتوصلون إلى ذلك بالحلف بالله اه شيخنا وفى القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه فى التوصل إلى مطلوبه فإذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لأجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اه (قوله بأن تكثروا الحلف به وقوله أن لا تبروا) هذا جمع بين قولين فى تفسير الآية فعلى التفسير الاول وهو إكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وحيز كأن كان يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شىء يحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف كأن لا يصلى الضحى أو أن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا

تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا الحلف وإن كنتم بارّين متقين مصلحين فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه اهـ ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فإنها تستعمل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الأول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة إما بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير وإما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض للأمر أي المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الأول لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الأمور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لأيمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الأمور المحلوف عليها واللام في لأيمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس عرضة أي برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني لا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فالأيمان باقية على معناها الأصلي الذي هو الأقسام جمع قسم وأن تبروا حينئذ علة للنهي أي إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برا متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في إصلاح ذات البين اهـ (قوله أن لا تبروا) أي لا تفعلوا البر كالصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا فالأول كأن لا على الصحيح والثاني ظاهر اهـ شيخنا فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اهـ وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا أي تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا إذا صدقت فيهما فأنا بر وبار اهـ (قوله فتكره اليمين) وقوله فهي طاعة أفاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله وتسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الإشارة لا على اليمين لأنها مؤنثة كما في القاموس اهـ (قوله لا يؤاخذكم الله) أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا إثم فيه ولا كفارة اهـ شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي يلغى لغيا مثل لقي يلقى لقيا اهـ سمين وفي الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده ما روي عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفا ورفعه أبو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا إثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اهـ (قوله من غير قصد) أي بل القصد مجرد توكيد الكلام

(أنْ) لا (تَبَرُّوا وتَتَّقُوا) فتكره اليمين على ذلك وتسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (واللهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم (لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة

على المعنى (يشقق) أصله يتشقق فقلبت التاء شينا وأدغمت وفاعله ضمير ما ويجوز أن يكون فاعله ضمير الماء لأن يشقق يجوز أن يحمل للماء على المعنى فيكون معك فعلان فيعمل الثاني منهما في الماء وفاعل الأول مضمر على شريطة التفسير وعند الكوفيين يعمل الأول فيكون في الثاني ضميره (من خشية الله) من في موضع نصب بيهبط كما تقول يهبط بخشية الله (عما تعملون) ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية * قوله تعالى (أن يؤمنوا لكم) حرف الجر

(وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أي قصدته من الايمان إذا حلفتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أي يحلفون أن لايجامعوهن (تَرَبُّصُ) انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أي عليه بأن لم يفيئوا فليوقعوه (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) أي لينتظرن (بِأَنْفُسِهِنَّ) عن النكاح (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد والحيض (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ)

(قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لاتخلو إما أن لا يعضدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو وإما أن يعضدها وهي المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أي لايؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثاني بمعنى الذي ولا بد من عائد محذوف أي كسبته ويرجح هذا أنها بمعنى الذي أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفي هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم في أيمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ماقبله والحليم من حلم بالضم يحلم إذا عفا مع قدرة اه سمين (قوله لما كان من اللغو) أي مع أنه ناشيء عن عدم التثبيت وقلة المبالاة اه أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أي لأولي حق الصبر من زوجته تلك المدة فلا نطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اه من البيضاوي (قوله من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أي يحلفون متباعدين من نسائهم اه أبو السعود (قوله أي يحلفون أن لا يجامعوهن) أي مطلقا أو مدة تزيد على أربعة أشهر كما تقرر في الفروع اه شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ماقبله أضيف إلى الظرف على الاتساع أي التجوز إلى الأصل تربصهن في أربعة أشهر اه كرخي (قوله أي عليه) أشار إلى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لأن عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه أشار إلى أن جواب إن محذوف كما هو الظاهر اه كرخي (قوله فان الله سميع عليم) فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله أي لينتظرن) أشار إلى أن هذا الخبر في معنى الأمر وإيراده أبلغ من صريح الأمر لاشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اه شيخنا (قوله بأنفسهن) الباء قيل زائدة في التوكيد والاصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيدا لنون النسوة وقيل للتعدية أي يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أي غيرهن لا دخل له في هذا الامر لأن أنفسهن طوامح أي نواظر إلى الرجال فلا يقمعها إلا هن ولأن أمر العدة لا يعلم إلا من جهتهن اه شيخنا (قوله يتربصن بأنفسهن) أي فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنت اه (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أي يتربصن مدة ثلاثة قروء اه شيخنا (قوله بفتح القاف) إنما اقتصر عليه لأجل الجمع المذكور وإلا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على أقراء وفي المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء وأقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على أقراء مثل قفل وأقفال اه (قوله قولان) الأول للشافعي والثاني لأبي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما إذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة اه كرخي (قوله وهذا في المدخول بهن) حاصل ماذكره خمس تخصيصات للآية الأربعة الأول بالقرآن والأخير بالسنة اه شيخنا (قوله بقوله فما لكم) أي بدليل قوله الخ (قوله كما في سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور في تلك السورة قوله واللائي يئسن من المحيض الآية اه شيخنا (قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أي لا لأجل استعجال انقضائها لأجل إبطال حق الزوج من الرجعة ولأجل إلحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيا وإثباتا اه شيخنا (قوله إن كن يؤمن الخ) جواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله دلالة واضحة أي فلا يجترئن على ذلك لأن قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة

منافية

منافية له قطعا اهـ أبو السعود وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اهـ كرخي (قوله أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح أن يكون مصدراً على حذف مضاف أي أهل بعولتهن اهـ أبو السعود وفي المصباح البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن أحق بردهن اهـ فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضا على بعال وبعول كما في القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح أنه يأتي من باب قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والأنثى بعل وبعلة وبعل كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اهـ (قوله ولو أبين) أي امتنعن منها (قوله بينهما) أي بينهم وبينهن وقوله لا الاضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أي قوله إن أرادوا إصلاحا تحريض على قصده أي قصد الاصلاح (قوله وهذا) أي قوله وبعولتهن فالضمير للطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اهـ شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الآتي الطلاق مرتان الخ اهـ (قوله وأحق لا تفضيل فيه) أي بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال وبعولتهن حقيقون بردهن اهـ كرخي وقوله إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أي أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لإفادة أن الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب إيثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا في الرجعة اهـ (قوله مثل الذي لهم الخ) أي مثله في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل أي الذي لهم الخ أي في الوجوب لا في الجنس إذ ليس يجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه او خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد أشار اليه في التقرير اهـ (قوله من حسن العشرة) أي منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضها قد يكون مختلفا كما قرر في الفروع اهـ شيخنا (قوله لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل إذ طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا آويك الي ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذي اهـ خازن والطلاق مبتدأ بتقدير عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدأ والخبر اهـ أبو السعود (قوله أي التطليق) اشار به الى أن الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذي يراجع بعده اشارة الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير في قوله وبعولتهن لصدقه بالبائنة اهـ شيخنا (قوله مرتان) أي والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اهـ شيخنا والظاهر أن هذا لا يصح لأنه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لأن الثالثة لا رجعة بعدها اهـ (قوله أي اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب وعدم المعية فهو أوضح في المراد وذلك لأن الأولى للمطلق أن لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل

أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) بمراجعتهن ولو أبين (فِي ذَٰلِكَ) أي في زمن التربص (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (وَلَهُنَّ) على الأزواج (مِثْلُ الَّذِي) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) فيما دبره لخلقه (الطَّلَاقُ) أي التطليق الذي يراجع بعده (مَرَّتَانِ) أي اثنتان (فَإِمْسَاكٌ)

محذوف أي في أن يؤمنوا وقد تقدم ذكر موضع مثل هذا من الاعراب (وقد كان) الواو واو الحال والتقدير أفتطمعون في ايمانهم وشأنهم الكذب والتحريف (منهم) في موضع رفع صفة لفريق و(يسمعون) خبر كان وأجاز قوم أن يكون يسمعون صفة لفريق ومنهم الخبر وهو

أى فعليكم امساكهن بعده
بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ)
من غير ضرار (أَوْ تَسْرِيحٌ)
أى إرسال لهن (بِإِحْسَانٍ
(وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها
الأزواج (أَنْ تَأْخُذُوا
مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور

ضعيف (ماعقلوه) مامصدرية
(وهم يعلمون) حال والعامل
فيها يحرفونه ويجوز ان
يكون العامل عقلوه ويكون
حالا مؤكدة * قوله تعالى
(بما فتح الله) يجوز أن تكون
ما بمعنى الذى وان تكون
مصدرية وأن تكون نكرة
موصوفة (ليحاجوكم) اللام
بمعنى كى والناصب للفعل
ان مضمرة لأن اللام فى
الحقيقة حرف جر ولا تدخل
الا على الاسم وأكثر العرب
يكسر هذه اللام ومنهم من
يفتحها * قوله تعالى (أميون)
مبتدأ وماقبله الخبر ويجوز
على مذهب الاخفش ان
يرتفع بالظرف (لا يعلمون)
فى موضع رفع صفة لأميين
(الا أمانى) استثناء منقطع
لأن الأمانى ليست من جنس
العلم وتقدير الا فى مثل هذا
بلكن أى لكن يتمنونه
أمانى وواحد الأمانى أمنية
والياء مشددة فى الواحد
والجمع ويجوز تخفيفها
فيهما (وإن هم) إن بمعنى

واحدة فى طهر وعبارة أبى السعود وإيثار ما عليه النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بأن حقهما أن
يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وإن كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أى فعليكم امساكهن) أشار به الى
أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لأجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد
من عليكم ليس للامساك وحده بل لأحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله إرسال لهن)
أى بتركهن حتى تنقضى العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان
طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أى
مع إحسان من نحو بذل مال لهن جبر الخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل
هو أن يؤدى اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن
وفى القرطبى والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون
أملك بنفسها وهذا قول السدى والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد
وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها مارواه الدارقطنى عن أنس أن رجلا قال يارسول الله
قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفى رواية هى الثالثة
ذكره ابن المنذر الثانى ان التسريح من ألفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرىء وإن عزموا السراح الثالث أن
فعل تفعيلا يعطى انه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس فى الترك إحداث فعل يعبر عنه بالتفعيل
قال أبو عمرو أجمع العلماء على أن قوله تعالى أو تسريح باحسان هى الطلقة الثالثة بعد الطلقتين
واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه والفاء فى قوله تعالى
فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل إذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين وانما كان
معناها ذلك لأن الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث
لا بعدها والاحسان أعم من المعروف لأن المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك
فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل إحسان معروفا فبين أن من حق المطلق أن
يزيد على عدم المضارة إعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة
وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون فى بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخى
(قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا الخ) سبب نزولها أن جميلة بنت عبدالله بن أبى ابن سلول كانت
تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا أنا ولا ثابت لا يجمع
رأسى ورأسه شىء والله ما أعيبه فى دين ولا خلق ولكن أكره الكفر فى الاسلام ما أطيقه بغضا
إنى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها
فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التى أصدقها إياها فردتها عليه اه بيضاوى وقوله ولكن أكره
الكفر فى الاسلام أى أكره إن أقمت عنده أن أقع فيما يقتضى الكفر بغضا فيه ويحتمل ان تريد كفران
العشير اه زكريا (قوله أيها الأزواج) وقيل ان الخطاب لولاة الأمور وعبارة الخطيب تنبيه علم مما تقرر أن
الخطاب فى الأول للزوجين وثانيا للأولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره ويجوز أن
يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ولا ينافى ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لأنهم الذين
يأمرون بالأخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه إليه البيضاوى
وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الأولى وعبارة أبى السعود ولا يحل لكم أن
تأخذوا منهن فى مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وإن شاركها فى الحكم سائر

أموالهن

أو المهر إما لرعاية العادة أو للتنبيه على أنه إذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن في مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلأن لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اهـ (قوله شيئا) مفعول يأخذوا أي شيئا قليلا فضلا عن الكثير (قوله إلا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو في ومضاف إلى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير إلا في حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما في محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا في حال من الأحوال إلا في حال خوفهما عدم إقامة حدود الله وقوله من الحقوق أي حقوق الزوجية (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير إلا أن يخافا عدم إقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة إلا أن يخاف ولاة الأمور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوف عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذي هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبني الفعل لما لم يسم فاعله وأنيب بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقي أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذي صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا فتأمل (قوله وقرئ) أي شاذا وقوله بالفوقانية أي مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني وقوله في الفعلين أي مع إسنادهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام (قوله فإن خفتم) أي عليهم ظهور بعض الأمارات والخطاب لولاة الأمور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الإظهار في مقام الإضمار لتربية المهابة وإدخال الروع في ذهن السامع (قوله ولا الزوجة في بذله) أي لأن هذا تضييع للمال بحق لأنه في وجه أجازه الشارع فليس داخلا في عموم إتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أي في قوله ولا تنكحوا المشركات إلى هنا وقال الخازن وهي ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اهـ (قوله فلا تعتدوها) أي بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد اهـ من أبي السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعي لفظها في الشرط ومعناها في الجزاء اهـ شيخنا وقوله الظالمون أي لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اهـ أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أي سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها في صورة عدم الرجعة أم لا اهـ شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة إلى الطلاق وعن العود إلى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اهـ أبو السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أي بعد انقضاء عدتها من الأول وقوله ويطأها أي الزوج الثاني وتنقضي عدتها منه (قوله رواه الشيخان) أي روياه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي واسمها تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها فجاءت النبي ﷺ وقالت إني كنت عند رفاعة فطلقني بت طلاقي وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبي ﷺ وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته اهـ خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع إذ يكفي قليل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لأن الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهري اهـ زكريا (قوله أن يتراجعا) أي يرجع كل منهما إلى الآخر بالعقد اهـ أبو السعود (قوله لقوم يعلمون) أي يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما أنهم المنتفعون بالبيان اهـ أبو السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب في النظر إلى العواقب والتفكر تصرف القلب في الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اهـ كرخي (قوله قاربن انقضاء عدتهن) حمله على ذلك لأجل قوله فأمسكوهن بمعروف

(شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أي لا يأتيا بما حده من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) أي الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الأول (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن

(تُمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لِتَعْتَدُوا) عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها الى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا) مهزوا بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) مافيه الاحكام

وهذا من الباب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فأمسكوهن بمعروف) هذا تدسق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود (قوله ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لا تراجعوهن إرادة الاضرار بهن كأن المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها المدة فنهى عنه بعدما أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت مافائدة الجمع بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع أن الامر بالشيء نهي عن ضده أو مستلزم له فالجواب أن الامر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهي فأفاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالاول ما يتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان المعمول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أي الامساك المؤدي للضرار اه (قوله فقد ظلم نفسه) أي في ضمن ظلمه لهن اه أبو السعود (قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كأنه نهي عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه في الامر بضده أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد أخذتموها هزؤا ولعبا ويجوز أن يراد به النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال ﷺ ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله بمخالفتها) متعلق بتتخذوا أي بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوي ولا تتخذوا آيات الله هزؤا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الأمر إنما أنت هازىء كأنه نهى عن الهزء وأراد به الأمر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أي إنعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح الاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد به الانعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لا من أفراد الانعام اه (قوله وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفي ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفي أفراده بالذكر مع كونه أول ما دخل في النعمة المأمور بذكرها إبانة لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام اه أبو السعود وفي أفراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوي (قوله من الكتاب والحكمة) في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجعها بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهي الاصابة في القول والعمل وقيل أصلها من أحكمت الشيء أي رددته فكأن الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة في القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا فقال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل

ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها اذا انتقض النفي بالا وقد جاءت وليس معها إلا وسيذكر في موضعه والقدير وانهم (الا) قوم يظنون ٭ قوله تعالى (فويل للذين يكتبون) ابتداء وخبر ولو نصب لكان له وجه على أن يكون القدير ألزمهم الله ويلا اللام للتبيين لان الاسم لم يذكر قبل المصدر والويل بمصدر لم يستعمل منه فعل لان فاءه وعينه معتلتان ٭ قوله (الكتاب) مفعول به أي المكتوب ويضعف أن يكون

قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار قال فى النحل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه إلى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله يعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما أنزل اه شيخنا (قوله لا يخفى عليه شىء) أى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اه أبو السعود (قوله انقضت عدتهن) أى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعى اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن أشار به إلى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما فى الآية السابقة لأن الامساك بعد مضى الأجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهى عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ انتهت (قوله خطاب للأولياء) راجع لقوله وإذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للأولياء أما الثانى فظاهر وأما الأول وهو خطاب الأولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أما الولى يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها وقيل الخطاب فى الموضعين للأزواج أما الأول فظاهر وأما الثانى فمن حيث ان الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب فى الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا إذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء أو من قبل الأزواج أو من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل وتحذير منه وايذان بأن وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه من أبى السعود بنوع تصرف (قوله المطلقين لهن) أى فتسميتهم أزواجا باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بأن الخطاب للأزواج يكون المراد بالازواج من سيتزوجهن وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار) واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها أى طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدى وقوله أن يراجعها أى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل أى وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يمينى وأنكحتها إياه هذا ما رواه البخارى اه شيخنا (قوله إذا تراضوا) ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب الذكور والتقييد بالتراضى لانه المعتاد لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود (قوله بالمعروف شرعا) أى الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف وأما بتراضوا أى تراضوا بما يحسن فى الدين والمروءة وفيه اشعار بأن المنع من التزوج بغير كفء أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه أبو السعود (قوله ذلك النهى عن العضل) وعبارة أبى السعود ذلك اشارة إلى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد إما باعتبار كل واحد منهم واما

(يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شىء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) خطاب للاولياء أى تمنعوهن من (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) المطلقين لهن لان سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إِذَا تَرَاضَوْا) أى الازواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (ذَٰلِكَ) النهى عن العضل

مصدرا * وذكر الايدى توكيد وواحدها يد وأصلها يدى كفلس وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدى بضم الدال والضمة قبل الياء مستثقلة لاسيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة ولحق بالمنقوص (ليشتروا) اللام متعلقة بيقولون (مما كتبت أيديهم) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية وكذلك (مما يكسبون) * قوله تعالى (إلا أياما) منصوب على الظرف وليس للا فيه عمل لأن الفعل لم يتعد إلى ظرف قبل هذا الظرف وأصل أيام أيوام فلما اجتمعت

(يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لأنه المنتفع به (ذلكم) أى ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) مافيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أى ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أى الأب (رزقهن) إطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع إذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته

بتأويل القبيل او الفريق وإما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى ياأيها النبى إذا طلقتم النساء للدلالة على أن حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد اه انتهت (قوله يوعظ به) أى يؤمر به فان النهى عن الشيء أمر بضده وفى المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل إنما أعظكم بواحدة أى أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا وقال فى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخى (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم أى ترك العضل) وعبارة أبى السعود ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى أنمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) أى التهمة (قوله والله يعلم) فى قوة التعليل لما قبله وعبارة أبى السعود والله يعلم مافيه من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم مافيه صلاح أموركم من الأحكام والشرائع التى من جملتها مابينه هنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى ونهيه فى كل ماتأتون وما تذرون انتهت (قوله والوالدات) أى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية ولهذا ورد فى الحديث أنها أحق بالولد مالم تتزوج اه كرخى (قوله أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الأمر وهذا الامر للندب وللوجوب فالأول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الأب على الاستئجار ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير والوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن من الرضاع نقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن (قوله صفة مؤكدة) أى لأنه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملها وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخى (قوله ذلك) أى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للمتوجه اليه الحكم أى الندم أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أى وهو الأب والأم وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه (قوله لمن أراد الخ) من عبارة عن الابوين وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه أى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة فى قوله إن مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر فى قوله إنها ثلاث سنين اه شيخنا (قوله وعلى المولود له) أى لاجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أى إيصال الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها إيصال الكسوة والمراد إيصال ذلك على سبيل الأجرة كما أشار له بقوله على الارضاع أى لأجله اه شيخنا واختلف فى استئجار الام فجوزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى مادامت زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوى (قوله إذا كن مطلقات) أى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن أجرة الرضاع إن امتنعن وطلبن ماذكر اه كرخى وغيره لم يقيد بهذا القيد وأبقى الآية على ظاهرها من أنها فى الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وإن لم يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والأظهر أن الآية فى الزوجات فى حال بقاء النكاح لانهن

الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء تخفيفا (أتخذتم) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة استغناء عنها بهمزة الاستفهام وهو بمعنى جعلتم المتعدية إلى مفعول واحد (فلن يخلف) التقدير فيه ولوا لن يخلف (مالا تعلمون) ما بمعنى الذى أو نكرة ولا تكون مصدرية هنا * قوله تعالى (بلى) حرف يثبت به المجيب المنفى قبله تقول ما جاء زيد

وُسْعَهَا) طاقتها (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بأن تكره على ارضاعه إذا امتنعت (وَلَا) يضار (مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد إلى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مِثْلُ ذَٰلِكَ) الذى على الاب الوالدة من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَا) أى الوالدان (فِصَالًا) فطاما له قبل الحولين صادراً (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) فى ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا

المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أو لم يرضعن وهما فى مقابلة التمكين لكن إذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لأن اشتغالها بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج بإذنه فان النفقة لا تسقط اه ثم قال فى محل آخر وفى هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للأم لأن الغذاء يصل اليه بواسطتها فى الرضاع وأجمع العلماء على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله إلا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لأن كلف يتعدى إلى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لأنه ليس ببدل اه كرخى (قوله لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه فى التقرير ولا فى قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرىء بهما فى السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر فى الثانى ويحتمل لكل من النفى والنهى اه شيخنا (قوله بأن تكره على ارضاعه إذا امتنعت) أى أو بأن ينزعه عن أمه اضرارا لها والضرر جرى على الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بأن يكلف فوق طاقته أى أو بأن تلقى الولد إلى أبيه بعدما ألفها فالمضارة راجعة إلى الوالدين أو إلى الصغير والباء زائدة أى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخى (قوله للاستعطاف) أى لا لبيان النسب إذ لو كانت له لم تصح إلا للوالد لأنه هو الذى ينسب اليه الولد فلما أضيف له وللوالدة علم أنها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوى واضافة الولد اليها تارة واليه أخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغى أن يضرا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الأب وهو الصبى أى تمون المرضعة من ماله إذا مات الاب وقيل الوارث هو الام إذا مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى إذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أى من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذى هو محرم له وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوى بنوع تصرف (قوله وهو الصبى) المراد به الرضيع والمراد بالصبى ما يشمل الصبية وقوله فى ماله أى مال الصبي الذى خلفه له أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله أى على وليه فى ماله) أى إن كان له مال وإلا أجبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه إذا كان له مال لم تجب على الاب أجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخى (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة (قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة وفى المصباح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) أى لا من أحدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بأن تمل المرأة الارضاع أو يبخل الاب باعطاء الاجرة اه أبو السعود (قوله وتشاور) أى تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا أى فالمشورة استخراج الرأى فلا يستقل أحدهما به واعتبرا تفاقهما لما للاب من الولاية والام من الشفقة اه كرخى وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الابوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج ولحرة حق فى تربية فليس لأحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما إلا بتراض بلا ضرر انتهت (قوله خطاب للآباء) زاد غيره وللامهات وفيه خروج من

فيقول المجيب بلى أى قد جاء ولهذا يصح أن تأتى بالخبر المثبت بعد بلى فتقول بلى قد جاء فان قلت فى جواب النفى نعم كان اعترافا بالنفى وصح أن تأتى بالنفى بعده كقوله ما جاء زيد فتقول نعم ما جاء والياء من نفس الحرف وقال الكوفيون هى بل زيدت عليها الياء وهو ضعيف (من كسب) فى من وجهان أحدهما هي بمعنى الذى والثانى شرطية وعلى كلا الوجهين هي مبتدأة إلا

لهن من الأجرة (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شيء منه (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ) أي ليتربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدهم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً) من الليالي

النسبة إلى الخطاب اه كرخي (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أي لأولادكم وقوله مراضع مفعول أول أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع أو مرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما في المصباح وفي البيضاوي أي تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها إياه كقولك نجح الله حاجتي واستنجحته إياها فحذف المفعول الأول للاستغناء عنه انتهت وقوله أي تسترضعوا المراضع الخ هذا إشارة إلى أصل تصريفي وهو أن الفعل إذا كان متعديا إلى مفعول فإن زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا إلى مفعولين اه شهاب على القطب وكون استرضع يتعدى للمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشري والجمهور على أنه إنما يتعدى للثاني بحرف الجر وتقديره هنا لأولادكم اه زكريا (قوله غير الوالدات) أي لأمر قام بمن كان أرادت الأم التزوج أو طلقت فوق أجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى أمه إرضاعه اللبأ ثم إن انفردت هي أو أجنبية وجب إرضاعه أو وجدتا لم تجبر هي فإن رغبت فليس لأبيه منعها إلا إن طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه (قوله إذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الإجارة فإن تعجيل الأجرة لا يشترط وإنما هو قيد كمال لأنه أطيب لنفوسهن اه شيخنا وإذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الأول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في إذا اه كرخي (قوله ما آتيتم) حذف مفعولاه أي آتيتموهن إياه وقوله من الأجرة بيان لما اه شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه * أحدها أن يتعلق بسلمتم أي بالقول الجميل والثاني أن يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أي ملتبسين بالمعروف اه سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع اه بيضاوي (قوله والذين يتوفون منكم الخ) في إعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه * أحدها أن قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الأول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لدلالة الثاني أن الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم أي بعد موتهم قاله الأخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث أن يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الأول قاله المبرد اه سمين (قوله يموتون) الأولى تفسيره بما يشعر بنائه للمفعول لأجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أي تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من توفيت الدين إذا قبضته اه شيخنا وعبارة أبي السعود يتوفون منكم أي تقبض أرواحهم بالموت فإن التوفي هو القبض يقال توفيت مالي من فلان واستوفيته منه أي أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) في محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اه سمين (قوله أي ليتربصن) أي ليصبرن كما في بعض النسخ (قوله بأنفسهن) الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ما تقدم أي بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب قاض (قوله أربعة أشهر) إما مفعول به إن قدر مضاف أي مضي أربعة أشهر وإما ظرف إن لم يقدر وقوله من الليالي أي مع أيامها وإنما خصت بالذكر لأنها غرر الشهور ولسبق الليل على النهار اه شيخنا وعبارة أبي السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالي لأنها غرر الشهور والأيام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله أصلا حتى إنهم يقولون صمت عشرا ومن البين في ذلك قوله تعالى إن لبثتم إلا عشرا إن لبثتم إلا يوما ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين

أن كسب لا موضع لها إن كانت من موصولة ولها موضع إن كانت شرطية والجواب (فأولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة جواب الشرط أو خبر من * والسيئة على فيعلة مثل سيد وهين وقد ذكرناه في قوله أو كصيب وعين الكلمة واو لأنه من ساءه يسوءه (به) يرجع إلى لفظ من وما بعده من الجمع يرجع إلى معناها ويدل على أن من بمعنى الذي المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) * قوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) يقرأ بالتاء على تقدير قلنا لهم لا تعبدون وبالياء لأن بني إسرائيل اسم ظاهر فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة

وهذا فى غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت مدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الاولياء (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ) لوحتم (بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) المتوفى عنهم أزواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أَوْ أَكْنَنتُمْ) أضمرتم (فِي أَنفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أى نكاحا (إِلَّا) لكن (أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا) أى ماعرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) أى على عقده

إذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لأربعة فاعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا إذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا فى غير الحوامل الخ) أشار به إلى تخصيص الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره اه شرح المحلى على المنهاج (قوله بآية الطلاق) أى بآية سورة الطلاق وهى وأولات الأحمال الخ وقوله والامة أى وفى غير الامة وفى نسخة والاماء وقوله على النصف خبر مبتدأ محذوف أى فعدتها على النصف وقوله بالسنة متعلق بما دل عليه الكلام أى واخراج الامة كائن بالسنة اه شيخنا (قوله أيها الاولياء) هذا أحد قولين والثانى ان المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه (قوله من التزين) أى وغيره من كل ما كان محرما عليهن فى زمن العدة لأجل وجوب الاحداد عليهن اه شيخنا (قوله بالمعروف) أى غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن أو حال من النون أى حال كونهن ملتبسات بالمعروف ومفهومه انهن لو خرجن عن المعروف شرعا بأن تبرجن وبالغن فى الزينة فانه يحرم على الاولياء اقرارهن على ذلك اه شيخنا (قوله فيما عرضتم به) أى وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لأسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه إلى عرض منه بضم العين أى جانب والكناية هى الدلالة على الشىء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف اه كرخى (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هى مأخوذة من الخطب أى الشأن الذى هو خطر لما انها شأن من الشؤن ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لأنها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود وفى السمين والخطبة مصدر فى الاصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لأنه بعض الحاجات يقال ماخطبك أى حاجتك اه (قوله المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن فى المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله فى العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير (قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن فى نفسه شيئا أى أخفاه وكن الشىء بثوب أى ستره به فالهمزة فى أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم أى أو أكننتموه وفى أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أى إنما أباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فأباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن أى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا أي عقدا وسماه سرا لأن مسببه الذى هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر أى النكاح التصريح به أى ذكره بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اه شيخنا (قوله إلا أن تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهى أى لا تواعدهن مواعدة ما إلا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهى ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه أبو السعود وهذا يقتضى ان الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن وهذا هو شأن المنقطع بفسره بلكن ووجه انقطاعه ان القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا (قوله أى على عقده) أشار بذلك إلى أن عقدة منصوب بنزع

لان الاسماء الظاهرة كلها غيب وفيها من الاعراب أربعة أوجه أحدها انه جواب قسم دل عليه المعنى وهو قوله أخذنا ميثاق لأن معناه أحلفناهم أو قلنا لهم بالله

(حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أي المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بأن ينتهي (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ) من العزم وغيره (فَاحْذَرُوهُ) أن يعاقبكم إذا عزمتم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر

الحائض وأن الإصابة يأتيه والمراد العزم على عقده في العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهي أي يستمر التحريم والنهي عن العزم على عقد النكاح إلى أن تنقضي العدة والمراد بالأجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهي وقوله أي المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فإن العدة فرض على النساء وقوله من العدة بيان للمكتوب (قوله أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه وأشار إلى حذف المضاف أي احذروا الله أي عقابه إذا عزمتم على عقد النكاح في العدة لأن العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب طرب أي يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أي فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لا جناح عليكم الخ) هذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا ونزلت هذه الآية في رجل من الأنصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقاً ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبي أمتعها ولو بقلنسوتك فإن قلت هل على من طلق امرأته بعد المسيس جناح حتى نفي عنه قبله قلت في الطلاق قطع الوصلة وفي الحديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح إذا كان الطلاق له أروح من الإمساك وقيل في الجواب المراد من الآية لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم حائضاً كانت المرأة أو طاهراً لأنها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اه خازن (قوله ما لم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتي مفهوم الثاني في قوله وإن طلقتموهن الخ ومفهوم الأول أنه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وإن كان في الحيض فعليه الإثم اه (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيه ما في القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها فإن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصف بالزانية وفي قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لأن الفعل من واحد ومضارع الأولى تماس ومضارع الثانية يمس اه كرخي (قوله أو لم تفرضوا لهن فريضة) فيه إشارة إلى أن مدخول أو مجزوم عطفاً على تمسوهن فأو على بابها لأحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعاً لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري على أن مدخولها منصوب بأن مضمرة وأن أو بمعنى إلا فيه في الجناح عن المطلق على الأول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى الثاني بانتفاء الجماع فقط إذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخي (قوله فريضة) فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهي بمعنى مفعولة أي إلا أن تفرضوا لهن شيئاً مفروضاً والثاني أن يكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضاً واستجود أبو البقاء الوجه الأول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهي شبيهة بالشرطية تقتضي العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بأن فيكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيداً في الأول كما في قوله إن تأتني إن تحسن إلي أكرمك أي إن تأتني محسناً إلي والمعنى إن طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أبعد من الأول لأن ما الظرفية إنما يحسن موقعها فيما إذا كان المظروف أمراً ممتداً منطبقاً على ما أضيف إليها من المدة أو الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وقوله تعالى وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخي (قوله أي لا تبعة) في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن ومتعوهن) أشار به تبعاً للبيضاوي إلى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار الزمخشري إلى أنه معطوف على ما هو في موضع الجزاء أي إذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن

لا يعبدون والثاني أن أن مرادة والمقدر أخذنا ميثاق بني إسرائيل على أن لا يعبدوا إلا الله فحذف حرف الجر ثم حذف أن فارتفع الفعل ونظيره ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * بالرفع والمقدر عن أن أحضر * والثالث أنه في موضع نصب على الحال تقديره أخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لأنهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلها حالا مصاحبة فقط على أن يكون المقدر أخذنا ميثاقهم ملزمين الإقامة على التوحيد

وهذا

فطلقوهن (وَمَتِّعُوهُنَّ) اعطوهن ما يتمتعن به (عَلَى الْمُوسِعِ) الغنى منكم (قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ) لضيق الرزق (قَدَرُهُ) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (مَتَاعًا) تمتيعا (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا صفة متاعا (حَقًّا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) المطيعين (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إِلَّا) لكن (أَنْ يَعْفُونَ) أى الزوجات فيتركنه (أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ)

وهذا وإن كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشاء على الأخبار أولى من تقدير فطلقوهن لأن طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم النساء اه كرخى والأمر فى قوله فطلقوهن للاباحة وفى قوله ومتعوهن للوجوب اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أحدها انها لا محل لها من الاعراب بل هى استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة إلى يساره واقتاره والثانى أنها فى محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال أبو البقاء تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلا بد من رابط بينها و بين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا أجرى الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الألف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين (قوله قدره) أى قدر امكانه وطاقته وكذا يقال فى الثانى اه خازن (قوله يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف ومذهب الشافعى وعبارة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه والثانى أن الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أى فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أى من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أى الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أى لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا يقدره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) أى الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبار الاشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه ابو السعود (قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثانى فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أى سميتم لهن فى العقد مهرا وهذا فى غير المفوضة وأما فى المفوضة فالمراد فيها بالفرض القدر الحاصل بعد العقد وقوله فنصف ما فرضتم أى ودفعتموه لهن لأجل قول الشارح ويرجع لكم النصف أو المراد الاعم من دفعه وعدمه و يكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء فى فنصف جواب الشرط فالجملة فى محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين إما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أى فعليكم أو فلهن نصف وإن شئت قدرته بعده أى فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن وإما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور على كسر نون نصف وقرأ زيد وعلى ورواها الأصمعى قراءة عن أبى عمرو فنصف بضم النون هنا وفى جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وما فى ما فرضتم بمعنى الذى والعائد محذوف لاستكماله الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها فى تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا فى حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثناء من أعم الأحوال أى فنصف ما فرضتم فى كل حال الا فى حال عفوهن و نظيره لتأتننى به الا أن يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخى (قوله أى الزوجات) أى فالفعل مبنى على

جاز ولو جعلتها حالا مقدرة فقط جاز ويكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ما عاشوا والوجه الرابع أن يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى والتقدير قلنا لهم لا تعبدوا * وفيه وجه خامس وهو أن يكون الحال محذوفة والتقدير أخذنا ميثاقهم قائلين كذا وكذا وحذف القول كثير ومثل ذلك * قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون (الا الله) مفعول تعبدون ولا عمل للا فى نصبه لأن الفعل قبله

وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا) مبتدأ خبره (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أي ان يتفضل بعضكم على بعض (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها في أوقاتها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها لذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلَّهِ)

السكون لا تصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين و يعفون في محل نصب بأن فانه مبني لا تصاله بنون الاناث هذا رأي الجمهور وأما رأي ابن درستويه والسهيلي فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذفت قبلها واو أخرى هي لام الكلمة فان الأصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الأولى لئلا يلتقي ساكنان فوزنه يعفون والنون علامة الرفع فانه من الأمثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه (قوله وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وان تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو سمى عفوا للمشاكلة أي لوقوعه في صحبة عفو المرأة اه كرخي وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب وقرىء بسكون الواو الذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لحله وعقده مايعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة او سمى ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع الاستثناء حينئذ إلى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الأولى راجع إلى منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الأحوال إلا في حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وان تعفوا الخ إذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعي اه خطيب و بيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة إذا كان أبا ظاهر الصحة لأن العفو يجري على ظاهره وهذا رواه البيهقي و يؤيد الوجه الاول وهو ان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج ان اسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب إجماعا فتعين الحمل على الزوج اه (قوله الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي (قوله فلا حرج في ذلك) أي العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه (قوله وان تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للأشرف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى الألفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيبة الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر و ينبغي للعاقل أن لا ينسى و يترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسارعة لذلك اه شيخنا (قوله ولا تنسوا الفضل) أي لا تتركوه كالشيء المنسي اه (قوله حافظوا) أي داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخي حافظوا على الصلوات الخمس أي راقبوها بادائها في أوقاتها كاملة الاركان والشروط واعل الأمر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت (قوله بأدائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها وإتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها اه (قوله الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار و ليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل لا يبنى للتفضيل إلا مايقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل للتفضيل اه سمين (قوله أو غيرها) أي قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل واحدة من الخمس لا بعينها وقيل

لم يستوف مفعوله (وبالوالدين إحسانا) مصدر أي وقلنا احسنوا بالوالدين احسانا ويجوز أن يكون مفعولا به والتقدير وقلنا استوصوا بالوالدين إحسانا و يجوز أن يكون مفعولا له أي أو وصيناهم بالوالدين لاجل الاحسان اليهم (وذي القربى) إنما أفرد ذي ههنا لأنه أراد الجنس أو يكون وضع الواحد موضع الجمع وقد تقدم نظيره (اليتامى) جمع يتيم وجمع فعيل على فعالى قليل والميم في (والمساكين) زائدة لأنه من السكون (وقولوا) أي وقلنا لهم قولوا (حسنا) يقرأ بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما وهما

صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه (قوله في الصلاة) أشار به إلى أن لله متعلق بقوموا وأن المراد
به قيام الصلاة لا أنه متعلق بقانتين وإلا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين وإنما لم يجعل متعلقا به لأن
الأصل تقدم العامل على المعمول اه كرخي وفي السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن
يتعلق بقوموا ويجوز أن يتعلق بقانتين ويدل للثاني قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه
(قوله كل قنوت) أي سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أي فمعناه
الطاعة (قوله كنا نتكلم في الصلاة) أي يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت
وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فإن خفتم الخ) المعنى إن لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة
من إتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو
ركبانا على دوابكم ولا تؤخروها أصلا اه من الخازن وفي أبي السعود في إيراد هذه الشرطية بكلمة إن
المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي إيراد الشرطية الثانية بكلمة إذا المنبئة عن تحقق
وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى والإطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف
الاعتبار ما فيه عبرة لأولي الأبصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو في صلوا الذي قدره الشارح
مؤخرا عنها وقوله جمع راجل ويجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشي له ثلاثة جموع كما
في المصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب إلا على راكب الإبل فأما راكب الفرس ففارس
وراكب البغل والحمار حمار وبغال والأجود صاحب حمار وبغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد
بها ما يعم الكل (قوله أي كيف أمكن) هذا تفسير معنى أي أن المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق
الأحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان
وقوله ويومىء بالركوع والسجود أي يشير بهما وفي المصباح أومأت إليه إيماء أشرت إليه بحاجب أو
يد أو غير ذلك اه وهذا في صلاة شدة الخوف وفي الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة وإليه ذهب
الشافعي رضي الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام فهذه الآية إشارة إلى واحد منها وسيأتي بقية الأقسام
في سورة النساء اه من الخطيب (قوله فإذا أمنتم من الخوف) أي بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا
(قوله أي صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعنى مثل) أي على أنها نعت لمصدر
محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف
بهيئة صلاة الأمن التي قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله
ذكرا كائنا مثل تعليمه إياكم ويرجع المعنى إلى جعل المصدر بمعنى المفعول أي ذكرا مثل ما
علمكم إياه أي مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية إلى معنى الموصولية اه
(قوله وما مصدرية) أي ما الأولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم
وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد أي علمكموه وتكون ما
الثانية بدلا من الأولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) أي يقربون
من الوفاة إذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية) أي
فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر
سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والإحداد هذه السنة اه شيخنا وهذه
الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا أيضا
(قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي عليهم أي فيكون وصية مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول
وقوله لأزواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين اه شيخنا (قوله ويعطوهن) معطوف على مدخول لام

في الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله ﷺ كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فإن خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومىء بالركوع والسجود (فإذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لأزواجهم) ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول)

لغتان مثل العرب والعرب والحزن والحزن وفرقة قوم
بينهما فقالوا الفتحة صفة لمصدر محذوف أي قولا حسنا والضم على تقدير حذف مضاف أي قولا ذا حسن وقرىء بضم الحاء

من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء الميت (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ) يعطونه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الامكان (حَقًّا) نصب

من غير تنوين على أن الالف للتأنيث (إلا قليلا منكم) النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه وقرىء بالرفع شاذا ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قال امتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير ثم تولى قليل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي إلا قليل منكم لم يتول كما قالوا ما مررت بأحد إلا ورجل من بني تميم خير منه ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه وسيبويه وأصحابه يسمونه نعتا

الأمر المقدر فلذلك أسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على إسمية والضمير في يعطوا عائد إما على الورثة وهو ظاهر المعنى وإما على الذين يتوفون وهم الأزواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على إعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أي والسكنى دل عليه ثبوته في بعض النسخ والحال وهي قوله غير إخراج اه شيخنا (قوله من موتهم) أي المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لأنها إنما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه (قوله حال) أي من أزواجهم أي الزوجات وقوله أي غير مخرجات أي لا يخرجهن ورثة الميت أن يحرم عليهم إخراجهن من المسكن بغير رضاهن فإن أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فإن خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه أنهن إذا خرجن بإخراج الوارث فعليه الجناح في إخراجهن ويلزمه إجراء النفقة لهن إلى تمام السنة وعبارة أبي السعود ومثله البيضاوي فإن خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور إخراجهن عن إرادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وأنهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت (قوله فإن خرجن الخ) فقد كانت المرأة في صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن إلى تمام السنة وتستحق النفقة التي أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه وسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج إلى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وإن أسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية إلى تمام الحول اه (قوله يا أولياء الميت) أي ورثته وقيل الخطاب لولاة الأمور اه بيضاوي وغيره (قوله فيما فعلن) أي في الذي فعلن وقوله في أنفسهن أي مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وإن كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لأن ما هنا سابق في النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف لما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لأن الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) أي تعيين الربع أو الثمن فكان في صدر الاسلام ليس لها شيء من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية بما ذكره شيخنا وفي كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فإن وجوب الربع أو الثمن لا ينافي وجوب ما ذكر في العدة وإذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر في محله من أن الناسخ لابد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) أي في التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن إيراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر في النزول وإن كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه أن وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعي مع أن الذي كان في صدر الاسلام وجوبها سنة والذي استقر عليه الشافعي وجوبها أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا (قوله وللمطلقات متاع) أي متعة (قوله بقدر الامكان) أي بقدر حال الزوجين وما يليق بهما ورضا بعلها أن الواجب فيها

ما اتفق عليه الزوجان ولا حد لقدرها لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا فى قدرها قدرها القاضى مراعيا فى تقديرها حالها اه (قوله بفعله المقدر) أى حق ذلك حقا أى وجب وجوبا مؤكدا (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقاً على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقاً على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال إن أردت أحسنت وإن لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أى كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أى الموطوءة وقوله أيضا أى كما عم غير الموطوءة المذكور فى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لأن المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها وإنما هى لمن وجب لها الكل وهى المدخول بها ولمن لم يجب لها شىء أصلا وهى الزوجة المفوضة إذا طلقت قبل فرض مهرها وقبل الدخول تأمل (قوله فى غيرها) أى فى غير الممسوسة اه (قوله كما بين لكم ما ذكر) أى من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون إليه معاشا ومعاداً اه بيضاوى (قوله ألم تر) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الأوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وإن لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل أخبار الأولين اه كرخى (قوله تعجيب) أى إيقاع للمخاطب فى أمر عجيب غريب أى فى التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها اه شيخنا (قوله أى ينته) أى يصل علمك فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية هنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك إلى كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الأخيرة لأن الألوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة قاله القرطبى (قوله بلادهم) تفسير لديارهم وفى القرطبى أنهم كانوا بقرية يقال لها داوردان اه وقوله ففروا أى عاصين لأن الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أى قال لهم ما ذكر فى الطريق التى سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق إرادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فقال لهم الله موتوا إما عبارة عن تعلق إرادته تعالى بموتهم دفعة وإما تمثيل لاماتته تعالى إياهم ميتة نفس واحدة فى أقرب وقت وأدناه وإليه أشار بقوله فماتوا فالأمر بمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اه (قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أى فماتوا كما أفاده ثم أحياهم وإنما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن إرادته أو على قال لما أنه عبارة عن الاماتة إن قلت هذا يقتضى أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف أن موت الخلق مرة واحدة قلنا لا منافاة إذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل كما فى قوله فى قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الأجل وتلخيصه أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم إلى بقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الأجل أو لأن الموت هنا خاص بقوم وثم عام فى الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى إظهاراً للمعجزة وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخى (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين

بفعله المقدر (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة فى غيرها (كَذَٰلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أى ينته علمك (إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا) فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا

ووصفاوا أنشد أبو على فى مثل رفع هذه الآية وبالصريمة منهم منزل خلق * عاف تغير الا النؤى والوتد (وأنتم معرضون) جملة فى موضع الحال المؤكدة لان توليتم يغنى عنه وقيل المعنى توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم فعلى هذا هى حال منتقلة وقيل توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال وإذ نجيناكم من آل

سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت اه كرخي وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل و يقال له ذو الكفل لأنه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة فى بنى إسرائيل بعد موسى لأن موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن وفى الخطيب أن حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم و بكى وقال يارب كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدى لا قوم لى فأوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمعت العظام من أعلى الوادى وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله اليه أن ناد أيتها الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تكتسى لحما فاكتست ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تقومى فبعثوا أحياء ورجعوا إلى بلادهم اه (قوله عليهم أثر الموت) أى فى ذواتهم وملابسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أى فى التغير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أى الصفرة فى أسباطهم أى قبائلهم كما هو مشاهد الآن فى بعض اليهود اه شيخنا (قوله إن الله لذو فضل الخ) أى فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه إحياء هؤلاء) أى ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث اه كرخى (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله إن الله لذو فضل على الناس لأن تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أى حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أى على الخبر المذكور لكنه فى الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل أثبتوا وقاتلوا فالخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذى) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم إشارة خبرها والذى وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه فى قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى بقرض عباد الله كما قيل لأنه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لأن هذا ليس فيه إقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بأنهم يعملون لطلب الثواب اه من الخازن وعبارة القرطبي وطلب القرض فى هذه الآية لما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغنى الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم فى الدنيا الذى يرجون ثوابه فى الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء النفوس والأموال فى أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتى بيانه فى سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا فى الصداقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففى صحيح الحديث أخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى استطعمتك فلم تطعمنى استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخارى وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن خوطب به اه (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشعر له

عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) هم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لاعلاء دينه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم فيجازيكم (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بانفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فَيُضَاعِفَهُ)

فرعون يعنى آباءهم * قوله تعالى (من دياركم) الياء منقلبة عن واو لأنه جمع دار والألف فى دار واو فى الاصل لأنها من دار يدور وإنما قلبت ياء فى الجمع لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الواحدة * فان قلت * فكيف صحت فى لواذ (قيل) لما صحت فى الفعل صحت فى المصدر والفعل لاوذ فان قلت فكيف فى ديار * قيل الاصل فيه ديوار فقلبت الواو وأدغمت (ثم أقررتم) فيه وجهان أحدهما أن ثم على بابها فى إفادة العطف والتراخى والمعطوف عليه

وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتى (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ) الجماعة (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ) موت (مُوسَى) أى إلى قصتهم وخبرهم (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ) هو شمويل (ابْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ) معه (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) تنتظم به كلمتنا وترجع اليه (قَالَ) النبى لهم (هَلْ عَسَيْتُمْ) بالفتح والكسر (إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها

قول الشارح فى تفسير نعته بأن ينفقه الخ اه (قوله وفى قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بأن مضمرة فى جواب الاستفهام فالقراءات أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله أضعافا كثيرة) حال مبينة كما هو ظاهر لأنها وإن كانت من لفظ العامل إلا أنها اختصت بوصفها بشىء آخر فهم منها مالا يفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخى ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما فى السمين (قوله إلى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتى أى فى قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله إلى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعنى مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أى حسب ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كى لا تبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء إلى أنه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء اه كرخى وفى الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أى فلا تمسكوا خوف الفقر لأن السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا أو يقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله ابتلاء) أى اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أى هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أى فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وإيذان بأن الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخى (قوله ألم تر إلى الملإ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه سموا بذلك لأنهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود وفى السمين قال الفراء الملأ الرجال فى كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على أملاء مثل سبب وأسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بالى والمعنى ألم تعلم يا محمد منتهيا علمك الى قصة الملأ الآتى ذكرها اه من السمين (قوله من بنى اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله أى الى قصتهم وخبرهم) قدره للإشارة الى حذف المضاف من قوله إلى الملإ أى الى قصة الملإ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أى الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله إذ قالوا لنبى لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم أنه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا الآية وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى هو الذى يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن (قوله لنبى) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لأنه صفة لنبى ومحله الجر وابعث وما فى حيزه فى محل نصب بالقول ولنا الظاهر انه متعلق بابعث واللام للتعليل أى لأجلنا اه سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسماعيل من نسل هرون عليه السلام اه أبو السعود (قوله أقم لنا) أى وله وأمره علينا (قوله قال هل عسيتم) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله إن كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى أى ان.

محذوف تقديره فقبلتم ثم أقررتم والثانى أن تكون ثم جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه كقوله تعالى ثم الله شهيد * قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وفى خبره ثلاثة أوجه * أحدها تقتلون فعلى هذا فى هؤلاء وجهان أحدهما فى موضع نصب باضمار أعنى والثانى هو منادى أى ياهؤلاء الا أن هذا لا يجوز عند سيبويه لان أولاء مبهم

لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا

قوله أن لا تقاتلوا خبرها يعني واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى أن توقع عدم قتالكم محقق عندي اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وإن كان الشائع من التقرير هو الحمل على الإقرار اه والمعنى أتوقع جبنكم عن القتال أن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال إن مدخول عسى إنشاء لأنها للترجي والتوقع أو للإشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام والاستفهام إنما يكون عن الإخبار وحاصل الجواب أن الكلام محمول على المعنى اه (قوله قالوا وما لنا) ما مبتدأ وخبرها لنا أي أي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا وفي السمين قوله أن لا نقاتل في سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا في أن لا نقاتل أي في ترك القتال اه (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لأن القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا في ديارهم وإنما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعد ليصح قوله وأبنائنا اه شيخنا (قوله بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار إليه بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على بني إسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اه أبو السعود (قوله أي لا مانع لنا الخ) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري (قوله فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اه (قوله تولوا) لكن لا في ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجيء تفصيله وإنما ذكر هنا مآل أمرهم إجمالا وإظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين اه أبو السعود (قوله وجبنوا) أي تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفي المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب اه (قوله إلا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما إذ لو قلت قام القوم إلا رجالا لم يصح وإنما صح هذا لأن قليلا في الحقيقة صفة لمحذوف ولأنه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر كما سيجيء في الشرح اه كرخي (قوله والله عليم بالظالمين) أي المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وأفعالهم كما أشار إليه في التقرير اه كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا القليل المذكور اه (قوله إن الله قد بعث لكم الخ) وذلك أنه لما سأل الله إرسال ملك لهم أرسل الله عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له إن صاحبك الذي يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت أن سبطي أدنى من سبط ملوك بني إسرائيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتي ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد في زمانه برأسه ومنكبيه اه خازن

ولا يحذف حرف النداء مع المبهم * والوجه الثاني أن الخبر هؤلاء على أن يكون بمعنى الذين وتقتلون صلته وهذا ضعيف أيضا لأن مذهب البصريين أن أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين وأجازه الكوفيون * والوجه الثالث أن الخبر هؤلاء على تقدير حذف مضاف تقديره ثم أنتم مثل هؤلاء كقولك أبو يوسف أبو حنيفة فعلى هذا تقتلون حال يعمل فيها معنى التشبيه * قوله (تظاهرون عليهم) في موضع نصب على الحال والعامل فيها تخرجون وصاحب الحال الواو ويقرأ

وفي

وفي المصباح أن دهن من باب قتل اه (قوله أنّى يكون له الملك) أنى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهي إما تامة أو ناقصة وعلينا متعلق بالملك لأن مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان أمرهم اه سمين (قوله ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الأولى حالية والثانية عاطفة جامعة للجملتين في الحكم أي كيف يملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من أسباط بني إسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود (قوله أو راعيا) أي أو سقاء يسقي الماء على حمار له اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة بحذف الفاء وأصلها وسعة وإنما حذفت الفاء في المصدر حملا له على المضارع وإنما حذفت في المضارع لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق فحق مضارعه أن يجيء على يفعل بكسر العين وإنما فتح ذلك في يسع لكون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك وإن كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله وزاده بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا وقيل قد أوحي إليه ونبئ والجسم قيل طول القامة فإنه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى إن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع فضله) فيه إشارة إلى أنه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لا لك تقول وسع علمه والظاهر أن هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين الثاني أنه من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ ويكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخي (قوله على ملكه) أي صحة كونه ملكا (قوله أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاد بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذي يتخذ منه الأمشاط وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الأنبياء بعد رآها آدم كلها ثم توارثه أولاده إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده إلى أن مات ثم توارثه بنو إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تحاكموا إليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وقيل كانوا يقدمون له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فإذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى إن كل من بال عنده ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بني إسرائيل كما قال لهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبي السعود (قوله التابوت) من التوب الذي هو الرجوع لأنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن تكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الأنبياء) أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته في ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبي (قوله أنزله الله) أي من الجنة (قوله واستمر إليهم) أي استمر ينقل

أي) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يؤتي ملكه من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم

بتشديد الظاء والأصل تتظاهرون قلبت التاء الثانية ظاء وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لأن الثقل والتكرر حصل بها ولأن الأولى حرف يدل على معنى وقيل المحذوفة هي الأولى ويقرأ بضم التاء وكسر الهاء والتخفيف وماضيه ظاهر (والعدوان) مصدر مثل الكفران والكسر لغة ضعيفة (أسارى) حال وهو جمع أسير ويقرأ بضم

فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَرُونَ) أي تركاه هما وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الألواح (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتيكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ) على ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أي من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أي من أتباعي (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً).

من آدم ويتوارثه الأنبياء إلى أن وصل اليهم أي إلى بني إسرائيل اهـ شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أي بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطريق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اهـ (قوله وكانوا) أي بنوا إسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أي يستنصرون به أي ينصرون على عدوهم إذا كان معهم اهـ وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اهـ (قوله ويقدمونه في القتال) أي يقدمونه بين أيديهم وأمامهم في القتال وقوله ويسكنون أي يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليه السلام انتهت (قوله أي تركاه هما) أشار بذلك إلى أن لفظ آل زائدة في الموضعين اهـ شيخنا وفي البيضاوي وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عمهما اهـ (قوله ورضاض الألواح) أي كسرها وقطعها وفي المختار ورضاض الشيء بالضم فتاته وكل شيء كسرته فقد رضضته اهـ (قوله إن في ذلك) أي إتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اهـ بيضاوي وإفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين تأويل الفريق أو غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اهـ أبو السعود (قوله سبعين ألفا) أي فارغين من العلائق فقال لهم لا يخرج معي من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشغول بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اهـ أبو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اهـ وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتي (قوله وكان حرا) أي وكان الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا إن المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر الخ اهـ (قوله قال إن الله مبتليكم بنهر) أي قال ذلك بالوحي على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اهـ (قوله ليظهر المطيع والعاصي) بمعنى أن من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدائد أحرى عصيانا اهـ من القرطبي (قوله بين الأردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اهـ (قوله فمن شرب منه) أي قليلا كان أو كثيرا وقوله ومن لم يطعمه أي لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله إلا من اغترف استثناء من القسم الأول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن شرب منه كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم يشرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أي جميعهم وقوله إلا قليلا أي شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيرا إلا القليل فشرب قليلا وهو الغرفة اهـ شيخنا (قوله أي من مائه) أوله بذلك لأن النهر حقيقة اسم للحفيرة اهـ شيخنا (قوله يذقه) أشار به إلى أن يطعمه من طعم الشيء إذا ذاقه فيطعم المأكول والمشروب اهـ وفي المصباح

طعمته

بالفتح والضم (بِيَدِهِ) فاكتفى بها ولم يرد عليها فإنه مني (فَشَرِبُوا مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قَالُوا) أي الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَمْ) خبرية بمعنى كثير (مِنْ فِئَةٍ) جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون والنصر (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أي ظهروا لقتالهم وتصافوا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ)

طعمه أطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع كل على ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء اه (قوله بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أي الذي يحصل في الكف وقيل الأول للأول والثاني للثاني اه شيخنا (قوله فإنه مني) أشار به إلى أن الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأصلها التأخير وإنما قدمت لأن الأولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك الشرب فإنه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اه كرخي (قوله فشربوا منه) أي بالكرع فيه اه أبو السعود وقوله لما وافوه أي وصلوا إليه وهذا معطوف على مقدر أي فابتلوا به فشربوا منه اه من أبي السعود وفي المصباح ووافيته موافاة أتيت إليه اه (قوله إلا قليلا منهم) وهم المذكورون في الاستثناء السابق في قوله إلا من اغترف غرفة بيده وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فإنه مني لم يتحقق في أحد منهم وإن كان قد قاله لهم قبل وصولهم إلى النهر وفي القرطبي أن القليل لم يشرب أصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روي أنها كفتهم الخ) وروي أيضا أن من اغترفها قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وأن الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اه خازن (قوله لشربهم ودوابهم) أي وقربهم اه (قوله وبضعة عشر) المشهور أن البضعة يقال للثلاثة إلى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن (قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن في جاوز وقوله والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اه سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو الموصول أي فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه (قوله أي الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف نادمين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكي السلاح اه قرطبي وفي المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود والواحد جندي بالياء للوحدة مثل روم ورومي اه (قوله قال الذين يظنون الخ) أي قالوا ذلك ردا على المتخلفين وإن قلت المؤمنين كلهم يتيقنون أنهم ملاقو الله لأن تيقن الآخرة واجب داخل في الإيمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف اه كرخي (قوله خبرية) وهي في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من أبي السعود ومن فئة تمييز لها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالإضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخي (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة في محل نصب على أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخي (قوله ولما برزوا) أي صاروا إلى براز الأرض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن إلى صاحبه اه سمين وفي المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر ويقال برز

الهمزة بعدها مثل سكارى وسكارى ويقرأ أسرى مثل جريح وجرحى ويجوز في الكلام أسراء مثل شهيد وشهداء (تفدوهم) بغير ألف وتفادوهم بالألف وهو من باب المفاعلة فيجوز أن تكون بمعنى القراءة الأولى ويجوز أن يكون من المفاعلة التي تقع من اثنين لأن المفادة كذلك

أصبب (علينا صبراً وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (بإذن الله) بإرادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أي داود (الله الملك) في بني إسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الأرض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) أي

زورا من باب قعد إذا خرج إلى البراز اهـ (قوله أصبب) بضم الهمزة لأنه من باب رد (قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة وليس المراد تقررها في مكان واحد اهـ أبو السعود (قوله وقتل داود) أي النبي المشهور وكان يومئذ صغيراً لم يبلغ الحلم سقيماً أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار أن أباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو إسرائيل من مبارزتهم له لأنه كان جباراً عظيماً كبير الجسم جداً وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلثمائة رطل فنادى طالوت في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته في ملكي فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم إذ ذاك أن يدعو الله في ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له إن الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم فلم يصادف هذه الصفة إلا في داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقالوا له أيضاً هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأناصفك في ملكي قال نعم فسار داود إلى جالوت فمر في طريقه بحجر فناداه يا داود احملني فإني حجر هارون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال يا داود احملني فإني حجر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له يا داود احملني فإني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة في مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب في قلبه ثم قال داود باسم إله إبراهيم وأخرج حجراً باسم إله إسحق وأخرج آخر باسم إله يعقوب وأخرج آخر ووضعها في مقلاعه فصارت الثلاثة حجراً واحداً فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا من خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو إسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل إلى رحمة الله فسبحان من لا ينقضي ملكه اهـ من الخازن (قوله وآتاه الله الملك) أي الكامل سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اهـ شيخنا (قوله ولم يجتمعا) أي النبوة والملك لأحد قبله أي قبل داود فقد كانت عادة بني إسرائيل أن نظام أمرهم لا يقوم إلا بملك ونبي وكانت النبوة في سبط منهم لا توجد في غيره والملك في سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اهـ شيخنا (قوله كصنعة الدروع) أي من الحديد وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ومنطق الطير أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا البهائم اهـ شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني ولولا أن الله يدفع بعض الناس وهم أهل الإيمان والطاعة ببعض وهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض يعني لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني أن دفع الفساد بهذا الطريق إنعام وإفضال عم الناس كلهم اهـ ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع

نفع (وهو محرم عليكم) هو مبتدأ وهو ضمير الشأن ومحرم خبره و(إخراجهم) مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون إخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو ويجوز أن تكون هو ضمير الإخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقاً منكم ويكون محرم الخبر وإخراجهم بدل من الضمير في محرم أو من هو (فما جزاء) ما نفي والخبر (جزى) ويجوز أن تكون استفهاماً مبتدأ وجزاء خبره

فساد

فساد الأرض لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اهـ (قوله هذه الآيات) أي التي قصصناها عليك من حديث الألوف وموتهم وإحيائهم وتمليك طالوت وإظهاره بالآية وهي التابوت وإهلاك الجبابرة على يد صبي نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين حيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع أخبار فدل ذلك على رسالتك اهـ خازن (قوله بالحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول نتلوها أي ملتبسة بالحق أو من فاعله أي نتلوها أي ملتبسة بالحق أو من فاعله أي نتلوها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أي ملتبسا أنت بالحق اهـ سمين (قوله وإنك لمن المرسلين) أي بشهادة إخبارك عن الأمم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد يخبرك بذلك اهـ شيخنا (قوله وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اهـ (قوله تلك الرسل) تلك إشارة إلى الجماعة المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول أو الإشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اهـ بيضاوي (قوله صفة) أي لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقسي كأبي البقاء أن تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الإشارة اهـ كرخي (قوله بمنقبة) المنقبة بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به (قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل المذكور إجمالا وقوله كلم الله أي كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أي حيث كلمه ليلة الحيرة وفي الطور وكمحمد ليلة الإسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل والرمز إلى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اهـ أبو السعود وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون لا محل لها من الإعراب لاستئنافها والثاني أنها بدل من جملة قوله فضلنا اهـ سمين (قوله درجات) منصوب على نزع الخافض وهو في أو على اهـ سمين (قوله بعموم) أي بسبب عموم (قوله العديدة) أي الكثيرة (قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (قوله يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتى رفعه إلى السماء (قوله هدى الناس جميعا) الأولى تقديره من مادة الجواب بأن تقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لأن هذا هو المتعارف في مثل هذا التركيب اهـ شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمروا بالقتال وقيل أن يضطرهم إلى الإيمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لأنه صلة والضمير يعود على الرسل ومن بعد ما جاءتهم فيه قولان أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم بإعادة العامل والثاني أنه متعلق باقتتل إذ في البينات وهي الدلائل الواضحة ما يغني عن التقاتل والاختلاف والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الأنبياء اهـ (قوله ما اقتتل الذين) أي ما اختلف فأطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا اهـ شيخنا (قوله من بعدهم) أي بعد كل منهم اهـ (قوله لاختلافهم) علة للنفي وهو الاقتتال (قوله لمشيئته ذلك) إشارة إلى أن وجه هذا الاستدراك واضح فإن لكن واقعة بين ضدين إذ المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه إشارة إلى قياس استثنائي وهو أن استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالي فكان الأصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج أنهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المترتب عليه للإيذان بأنه ناشئ عن قبلهم لا منه تعالى ابتداء فكأنه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء لاختلافهم الفاحش اهـ كرخي (قوله زكاته) مفعول أنفقوا وقدر زكاته إشارة إلى أن المراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف اهـ كرخي وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالأحسن ما سلكه السمين ونصه قوله أنفقوا مما رزقناكم

هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) التأكيد بإن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تِلْكَ) مبتدأ (الرُّسُلُ) صفة والخبر (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) كموسى (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ) أي محمدا (دَرَجَاتٍ) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل يسير معه حيث سار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هدى الناس جميعا (مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد الرسل أي أممهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا) لمشيئته ذلك (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) ثبت على إيمانه (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) كالنصارى بعد المسيح (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا) تأكيد (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) زكاته

(مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ) صداقة تنفع (وَلَا شَفَاعَةٌ) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (وَالْكَافِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم (هُمُ الظَّالِمُونَ) بوضعهم أمر الله فى غير محله (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ) أى لامعبود بحق فى الوجود (إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) الدائم البقاء (الْقَيُّومُ) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس (وَلَا نَوْمٌ)

مفعوله محذوف تقديره شيئا مما رزقناكم فعلى هذا مما رزقنا كم متعلق بمحذوف فى الأصل لوقوعه صفة لذلك المعمول وان لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اه (قوله من قبل) متعلق أيضا بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الأولى للتبعيض والثانية لابتداء الغاية وأن يأتى فى محل جر باضافة قبل اليه أى من قبل اتيان اه سمين (قوله لا بيع فداء فيه) إنما سمى الفداء بيعا لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدى به نفسه من العذاب اه خازن (قوله صداقة) أى فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الاعضاء أى تدخل خلالها أى وسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اه سمين (قوله بغير اذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفى الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبياء يوم القيامة بالاحاديث كحديث أنس سألت النبى ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذى وايضاحه أنها مقيدة بآية الامن أذن له الرحمن ورضى له قولا والنبى مأذون له أو يستأذن فيؤذن له اه كرخى (قوله بالله أو بما فرض عليهم) إشارة الى صحة أن يراد الكفر الحقيقى وذلك على الأول وأن يراد المجازى وذلك على الثانى فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار اه شيخنا (قوله أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو الخ) هذه الآية أفضل آية فى القرآن ومعنى الفضل ان الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق فى تفضيل القرآن بعضه على بعض وإنما كانت أفضل لأنها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية ما لم تجمعه آية أخرى اه شيخنا روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لكل شىء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن أى أفضله وهى آية الكرسى اه (قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشرى يا بالمراد به فى حق البارى أى الحى بنفسه فلا يموت أبدا وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضى الحس والحركة ولما اتفقوا على أن البارى تعالى حى فسر المتكلمون الحى بالذى يصح أن يعلم ويقدر ليصدق على البارى تعالى اه كرخى (قوله الحى القيوم) أصل الحى حيى بياءين من حيى يحيا فهو حى والقيوم فيعول من قام بالأمر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فيها فصار قيوما اه سمين (قوله المبالغ فى القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة وان لم يكن من الأمثلة الخمسة المشهورة اه (قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله القيوم وقوله له ما فى السموات الخ تقرير لقيوميته اه (قوله سنة ولا نوم) رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشى ولا يسمى فى العرف نوما والأولى أن يعتبر قيد آخر فى التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث أن نفى السنة يدل على نفى النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أى لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم والجملة أى جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفى للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم أن اتصاف البارى تعالى بما ذكر محال ولا ينافى ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لأن عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس

والاخرى بدل من جزاء يفعل ذلك منكم فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يفعل (فى الحياة الدنيا) صفة للخزى ويجوز أن يكون ظرفا تقديره الا أن يخزى فى الحياة الدنيا (يردون) بالياء على الغيبة لأن قبله مثله ويقرأ بالتاء على الخطاب ردا على قوله تقتلون ومثله (عما تعملون) بالتاء والياء * قوله عزوجل (وقفينا) الياء بدل من الواو لقولك قفوته وهو يقفوه اذا اتبعه فلما وقعت رابعة قلبت ياء (الرسل) بالضم وهو الاصل والتسكين جائز تخفيفا ومنهم من يسكن اذا أضاف الى الضمير هربا من توالي الحركات ويضم فى غير ذلك (عيسى) فعلى من العيس وهو

بلازم

(لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (مَنْ ذَا الَّذِي) أى لا أحد (يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) له فيها (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أى الخلق (وَمَا خَلْفَهُمْ) أى من أمر الدنيا والآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) أى لا يعلمون شيئا من معلوماته (إِلَّا بِمَا شَاءَ) أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع

يلازم وقيل ان السنة تجرى عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ماقام زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ماقام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفى للتشبيه اهـ كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالا شياء ولهذا قيل هو آفة لأن النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففى الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه ثم تنبعث إلى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما إذا لم يهتم لها اهـ (قوله له مافى السموات ومافى الأرض) ذكر مافيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والأصنام التى فى الارض يعنى فلا تصلح أن تعبد لأنها مملوكة لله مخلوقة له اهـ شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اهـ قارى وهو أحسن من كسرها لئلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة إشارة لمعنى اللام فهى إما للقهر وإما للملك وإما للايجاد اهـ شيخنا (قوله من ذا الذى الخ) رد على المشركين حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم وقوله إلا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اهـ خازن (قوله أى لا أحد) إشارة إلى أن من وإن كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت إلا فى قوله إلا باذنه بيانا لكبرياء شأنه وانه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذى نعت له وبدل منه وهذا على أن ذا اسم إشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسى وفيه بعد لأن الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج إلى الموصول فالأولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع فى موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بأنه إذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اهـ كرخى (قوله أى الخلق) أى المعبر عنهم بما فى قوله له مافى السموات وما الأرض (قوله يعلم مابين أيديهم) أى ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا ومافيها وقوله وماخلفهم أى قدامهم وأمامهم وهو الآخرة ومافيها فقوله أى من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مشوشا وهو أن يكون مابين أيديهم أمر الآخرة وماخلفهم أمر الدنيا لأن الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اهـ من الكرخى مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشىء) يقال أحاط بالشىء إذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله إلا بما شاء وهم الأنبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول اهـ شيخنا (قوله أى لا يعلمون شيئا من معلوماته) إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اهـ كرخى (قوله إلا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لأن الثانى ومجروره بدل من شىء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك مامررت بأحد إلا بزيد اهـ كرخى (قوله أن يعلمهم به منها) أشار به إلى أن مفعول شاء محذوف تقديره ماذكره اهـ كرخى (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشىء سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى فى اللغة مأخوذ من تركب الشىء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفى العرف ما يجلس عليه سمى به لتركب خشبه بعضه على بعض وفى المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اهـ (قوله قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه) أى سلطانه اشارة إلى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وماقدروا الله حق

ياض يخالطه شقرة وقيل هو أعجمى لا اشتقاق له (ومريم) علم أعجمى ولو كان مشتقا من رام يريم لكان مريما بسكون الياء وقد جاء فى الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس (وأيدناه) وزنه فعلناه وهو من الايد وهو القوة ويقرأ أيدناه بمد الألف وتخفيف الياء ووزنه أفعلناه {فان قلت} فلم لم تحذف الياء التى هى عين كما حذفت فى مثل أسلناه من سال يسيل {قيل} لو فعلوا ذلك لتوالى إعلالان أحدهما قلب الهمزة الثانية ألفا ثم حذف الألف المبدلة من الياء لسكونها وسكون الألف

في الكرسي الأكدراهم سبعة ألقيت في ترس (وَلَا يَؤُدُهُ) يثقله (حِفْظُهُمَا) أي السموات والأرض (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْعَظِيمُ) الكبير (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه

قدره الآية من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة الفارابي انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اه كرخي وفي القاموس ما يقتضي أن اطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلدة طبرية جمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين بها وأنفذهم الى النواحي اه وفي القرطبي وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبري وقيل كرسيه وقدرته التي يمسك بها السموات والأرض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أي ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله في الكرسي) أي في جوفه وبالنسبة اليه فالكرسي اكبر منها وتحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى وتحت الأرض السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبني آدم من السنة إلى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) في المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانآد وزان انفعل أي ثقل به وآده أو دا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخي (فائدة) هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله اه بيضاوي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه ﷺ قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ في يومه حتى يمسي فان قرأها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح وروي ما قرئت آية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن وقال لهم علي رضي الله عنه أين أنتم من آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي اه خطيب (قوله لا إكراه في الدين) قيل إن هذه الآية الى خالدون من بقية آية الكرسي والتحقيق أن هذه الآية أعني لا اكراه في الدين مستأنفة جيء بها إثر بيان صفات

قبلها فكان غير اللفظ أدناه فكانت بحذف الفاء والعين وليس كذلك أسلفناه لان هناك حذفت العين وحدها (القدس) بضم الدال وسكونها لغتان مثل العسر والعسر (أفكلما) دخلت الفاء ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذي بمعنى التوبيخ و(جاءكم) يتعدى بنفسه وبحرف الجر تقول جئته وجئت اليه (تهوى) ألفه منقلبة عن ياء لان عينه واو وباب طويت وشويت أكثر من باب حوة وقوة ولا دليل في هوى لانكسار العين وهو مثل شقي فان أصله واو ويدل على أن هوى من الياء أيضا قولهم في التثنية هويان (استكبرتم) جواب كلما (ففريقا كذبتم) أي فكذبتم فريقا فالفاء عطفت كذبتم على استكبرتم ولكن قدم المفعول ليتفق رؤس الآي وفي الكلام حذف أي ففريقا منهم

النار المذكورة ابداناً من حق العاقل أن لا يحتاج إلى التكليف والإكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اهـ أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله (قوله أن الإيمان رشد والكفر غي) أي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغي بمعنى الجهل إلا أن الجهل في الاعتقاد والغي في الأعمال اهـ كرخي (قوله فيمن كان له من الأنصار أولاد) وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما المدينة في نفر من الأنصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا إلى النبي ﷺ وقال أبوهما يارسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر إليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما اهـ خازن (قوله فمن يكفر بالطاغوت) إنما قدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله لأن الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان كما قالوا إن التخلية مقدمة على التحلية اهـ كرخي والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر في الأصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الأعيان وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الإفراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت ألفاً فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وإنما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اهـ سمين (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أي نظير فلك وليس المراد أنه في حال إطلاقه على الجمع يكون جمعاً له مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اهـ شيخنا (قوله تمسك) أي فالسين والتاء زائدتان بمعنى لسنا للطلب والاستفعال المبالغة أي بالغ في التمسك اهـ شيخنا (قوله بالعروة الوثقى) العروة في الأصل موضع شد اليد وأصل المادة يدل على التعلق ومنه عروته إذا ألممت به متعلقاً به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الأوثق كفضلى تأنيث الأفضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثقى بضمتين فجمع وثيق اهـ سمين (قوله بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام إما من باب التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم وإما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اهـ أبو السعود (قوله لا انقطاع لها) أي لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر بإبانة في الأول يدل على انتفاء الثاني بالأولى والجملة إما استئناف مقررة لما قبلها من وثاقة العروة وإما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى ولها الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائن لها اهـ كرخي (قوله عليم بما يعمل) أي من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلي حامل على الإيمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اهـ كرخي (قوله يخرجهم) أي على سبيل الاستمرار وإيضاحه أنه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضي مع أن الإخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الإخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر اهـ كرخي والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اهـ بيضاوي (قوله من الظلمات) أي التي هي أعم من ظلمات الكفر والمعاصي ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم

(وَقَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ) تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالعقد المحكم (لَا انْفِصَامَ لَهَا) لا انقطاع لها (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال (عَلِيمٌ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِيُّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)

كذا تم * قوله تعالى (غلف) يقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف ويقرأ بسكونها وفيه وجهان أحدهما هو تسكين المضموم مثل كتب وكتب والثاني هو جمع أغلف مثل أحمر وحمر وعلى هذا لا يجوز ضمه و(بل) ههنا إضراب عن دعواهم وإثبات أن سبب جحودهم لعن الله إياهم عقوبة لهم * قوله (بكفرهم) الباء متعلقة بلعن وقال أبو علي النية به التقديم أي وقالوا

ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فيمن آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ) جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود (إِذْ) بدل من

قلوبنا غلف بسبب كفرهم بل لعنهم الله معترض ويجوز أن يكون في موضع الحال من المفهوم في لعنهم أي كافرين كما قال وقد دخلوا بالكفر (فقليلا) منصوب صفة لمصدر محذوف و(ما) زائدة أي فايمانا قليلا (يؤمنون) وقيل صفة لظرف أي فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لأن قليلا لا يبقى له ناصب وقيل ما نافية أي فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ومثله قليلا ما تشكرون وقليلا ما تذكرون وهذا اقوى في المعنى وانما يضعف شيئا من جهة تقدم معمول ما في حيز ماعليها ه قوله تعالى (من عند الله) يجوز أن يكون في موضع نصب لابتداء غاية المجيء ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لكتاب (مصدق) بالرفع

الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس إلى مراتبها الجلية إلى النور الأعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغيير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولي الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أي الفطري أي الذي جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التي يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه أبو السعود وقوله أي النور الفطري الخ جوابان غير جوابي الشارح اه (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله ان الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه * وحاصل الجواب الاول أن ذكر الاخراج الثاني مشاكلة الأول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم إيمان أصلا * وحاصل الجواب الثاني أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبي قبل البعثة ثم كفروا به بعدها· فتلخص أن الجواب الأول بالتسليم والثاني بالمنع اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع الايضاح أنه إما للمقابلة أو لأن إيمان أهل الكتاب بالنبي قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه إلى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول في الظلمات اخراج لهم منها اه (قوله أولئك) اشارة إلى الموصول باعتبار اتصاله بما في حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أي ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اه أبو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أي أعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفي وتقرير المنفي أي ألم تنظر أو ألم ينته علمك إلى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور إلى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذي مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولأن فيما بعده تعددا وتفصيلا اه أبو السعود (قوله إلى الذي) أي إلى قصة الذي حاج (قوله في ربه) في الهاء قولان أظهرهما أنها تعود على ابراهيم والثاني أنها تعود على الذي ومعنى حاجه أظهر المغالبة في احتجاجه اه سمين (قوله لأن آتاه الله الملك) أشار بما قدره إلى أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قيل لأن المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لأن حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أن اه كرخي (قوله أي حمله بطره الخ) تقرير لبيان معنى التعليل بمعنى كان أمره على عكس العادة إذ كان مقتضاها أن إيتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التي هي أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتني لأني أحسنت اليك اه أبو السعود وفي القاموس البطر حركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنده فلا يقبله اه (قوله على ذلك) أي الجدال (قوله وهو نمرود) أي ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية وملك الارض كلها وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبختنصر اه خازن (قوله وهو) أي الذي حاج نمرود بضم النون وبالذال المعجمة اه شهاب (قوله بدل من

حاج) أي بدل اشتمال لأن وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لأنه أوسع منها اه شيخنا (قوله قال هو أنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والألف زائدة لبيان الحركة في الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح أن فيه لغتين إحداهما لغة تميم وهي إثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية إثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الألف على النون فصار آن مثل آن الزمان وقالوا أنه وهي هاء السكت لا بدل من الألف اه سمين (قوله بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش (قوله غبيا) أي حيث لم يفهم معنى الكلام لأن معنى يحيي ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله منتقلا إلى حجة الخ) أي لما تمكن اللعين في المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اه شيخنا (قوله أما منتقلا إلى حجة) أي بعد تمام الأولى عند العارفين بالمعاني وصناعة المناظرة وإن كانت بالنظر إلى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس إحياء وكونه كذلك غنيا عن البيان أعرض إبراهيم عن إبطاله وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جعله دليلين أن الانتقال من دليل قبل إتمامه ودفع معارضة الخصم إلى دليل آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال إنه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال إلى آخر لزيادة الإيضاح لا ضير فيه اه (قوله فإن الله) الجملة مقول القول والفاء في جواب شرط مقدر أي إن كنت قادرا كقدرة الله فإن الله الخ اه شيخنا وعبارة السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء إيذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى إذا ادعيت الإحياء والإماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتي هذا والمعنى والباء في بالشمس للتعدية تقول أتت الشمس وأتى الله بها أي أوجدها اه (قوله فبهت الذي كفر) هذا الفعل من جملة الأفعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أي تحير ودهش فالذي كفر فاعل لا نائب فاعل وفي القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله إلى محجة الاحتجاج) إلى الطريق والمنهج وسبيل الاستدلال أي لا يرشدهم إلى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا وفي المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذي) أشار بهذا إلى أن كالذي معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون في الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوي أو كالذي مر على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو الذي مر على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال الشهاب تحرير هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجيب إلا أن الأول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى أنظر إليه فتعجب من حاله والثاني بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ألم تر إلى مثله إذ يصير التقدير أنظر إلى المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج واحتيج إلى التأويل في المعطوف يجعله متعلقا بمحذوف أي أرأيت الخ أو في المعطوف عليه نظرا إلى أنه في معنى أرأيت كالذي حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة

حاج (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذي تدعونا إليه قال (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أي يخلق الحياة والموت في الأجساد (قَالَ) هو (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) بالقتل والعفو عنه ودعا رجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا إلى حجة أوضح منها (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) تحير ودهش (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بالكفر إلى محجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَالَّذِي) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)

صفة لكتاب وقرئ شاذا بالنصب على الحال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما الكتاب لأنه قد وصف فقرب من المعرفة والثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف ويكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف ومثله رسول من عند الله مصدق * قوله (من قبل) بنيتها لقطعها عن الإضافة والتقدير من قبل ذلك (فلما جاءهم) أي فلما بعد لما من قبل جواب الأولى وفي جواب الأولى وجهان أحدهما جوابها لما الثانية وجوابها وهذا ضعيف لأن الثاء

هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وَهِىَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها لما خربها بختنصر (قَالَ أَنَّى) كيف (يُحْيِى هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ)

أبى السعود والكاف إما اسمية كما اختاره قوم جىء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضى مثل نصر وإما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر إلى الذى مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الالوف وقيل غيرهما اه بيضاوى (قوله ومعه سلة تين) فى المصباح السلة بالفتح وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل الما رهو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوى (قوله وهى خاوية) فى المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت خوى من باب تعب لغة اه وجملة وهى خاوية فى محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف كونها حالا من قرية كونه نكرة اه سمين (قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الابنية اه بيضاوى وفى السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ما هيىء ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله لما خربها بختنصر) وذلك أن بنى اسرائيل لما بلغوا فى الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية فخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل أثلاثا ثلث قتله وثلث أقره بالشام وثلث سباه وكان هذا الثلث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب قال فى القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الأقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بختنصر عاملا للهراسف على بابل اه بيضاوى من سورة الاسراء ولهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال أنى يحيى الخ) فى أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثانى أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيى وبعد أيضا معمول له اه سمين واحياء القرية وإماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حذف مضاف أى أهل القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة ان قدرنا مضافا أى أنى يحيى أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون هذه اشارة إلى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما لقدرته تعالى) أى لا اشكالا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى على احيائها وعبارة أبى السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا إلى عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوى قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى اه وسبب قول العزير ما ذكر وتوجهه على تلك القرية أنه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبى وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذ ذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمروه وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من بنى اسرائيل إلى بيت المقدس

مع لما الثانية ولما لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش والثانى أن كفروا جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد وقيل الثانية تكرير فلم تحتج إلى جواب وقيل جواب الأولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك (فلعنة الله) هو مصدر مضاف إلى الفاعل * قوله تعالى (بئس ما اشتروا) فيه أوجه أحدها تكون ما نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز قاله الأخفش واشتروا على هذا صفة لمحذوف تقديره شىء أو كفر وهذا المحذوف هو المخصوص وفاعل بئس مضمر فيها ونظيره * لنعم الفتى أضحى باكناف حايل * أى فتى أضحى وقوله (أن يكفروا) خبر مبتدإ محذوف أى هو أن يكفروا وقيل أن يكفروا فى موضع جر بدلا من الهاء فى به وقيل هو مبتدأ

ونواحيه

وأليثه (مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياه ليريه كيفية ذلك (قَالَ) تعالى له (كَمْ لَبِثْتَ) مكثت هنا (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ) التين (وَشَرَابِكَ) العصير (لَمْ يَتَسَنَّهْ) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً) على البعث (لِّلنَّاسِ

ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة إلى آخر ما في القصة اه من الخازن (قوله وأليثه) قدره ليكون عاملا في قوله مائة عام وذلك لأن الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من العوم وهو السباحة سميت السنة عاما لأن الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أي بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة اذا أقمتها من مكانها اه خازن وإيثار البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على الباري تعالى كأنه بعثه من النوم وللايذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود (قوله قال كم لبثت) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر أن أو في قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التي للاضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثاء في جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر الى طعامك) أي لتعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء أن هنا شرطا مقدرا تقديره إن حصل لك عدم طمأنينة في أمر البعث فانظر الخ اه كرخي (قوله لم يتسنه) هذه الجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيئآن وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير إلا مفردا ويجاب عن ذلك بجواب أحدها أنهما لما كانا متلازمين بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شيء واحد فكأنه قال فانظر الى غذائك الثاني أن الضمير يعود إلى الشراب فقط لأنه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر إلى طعامك لم يتسنه وإلى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة أي لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أي كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والهاء قيل أصل هذا مبني على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهي ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبني على أن لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء في الوقف لا في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائي فقوله وفي قراءة أي سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه أن هذه قراءة مستقلة مع انها بقية قراءة حمزة والكسائي لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أي في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف لأن هذا شأن هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذي هو التغير وأصله لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لا غير تأمل وعبارة البيضاوي واشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) أي مع أن شأنه التغير سريعا (قوله وانظر الى حمارك) أي كيف تفرقت عظامه أي انظر اليه لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله وقوله وانظر الى العظام أي لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله تلوح) أي تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أي لتعلم كيفية احياء الأموات أو لتعلم تمام قدرتنا على إحياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبي السعود ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر

وبئس وما بعدها خبر عنه والوجه الثاني أن تكون ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا على الوجوه المذكورة ويزيد ههنا أن يكون هو المخصوص بالذم والوجه الثالث أن تكون ما بمنزلة الذي وهو اسم بئس وأن يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذي وصلته المخصوص بالذم والوجه الرابع تكون مصدرية أي بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس * قوله

(وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحمًا) فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحمًا ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شيء قدير) وفي قراءة اعلم أمر من الله له

(بغيًا) مفعول له ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر لأن ما تقدم يدل على أنهم بغوا بغيًا (أن ينزل الله) مفعول من أجله أي بغوا لأن أنزل الله وقيل التقدير بغيًا على ما أنزل الله أي حسدًا على ما خص الله به نبيه من الوحي ومفعول ينزل محذوف أي ينزل الله شيئًا (من فضله) ويجوز أن تكون من زائدة على قول الأخفش (ومن) نكرة موصوفة أي على رجل (يشاء) ويجوز أن تكون بمعنى الذي ومفعول يشاء محذوف أي يشاء نزوله عليه ويجوز أن يكون يشاء يختار ويصطفي و (من عباده) حال من الهاء المحذوفة ويجوز أن يكون في موضع جر صفة أخرى لمن (فباءوا بغضب) أي مصحوبًا

لمضمون ما سبق أي فعلنا ما فعلنا من إحيائك بعد ما ذكر لتعاين ما استبعدته من الإحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر إلى العظام) أي لتشاهد كيفية الإحياء في غيرك بعد ما شاهدتها في نفسك اهـ أبو السعود (قوله كيف ننشزها) كيف في محل نصب على الحال والعامل فيها ننشزها وصاحب الحال الضمير المنصوب في ننشزها ولا يعمل في هذه الحال انظر إذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله هذا والقول في هذه المسألة ونظائرها والذي يقتضيه النظر الصحيح في هذه المسألة وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشزها بدلًا من العظام فتكون في محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصرية تتعدى بإلى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لأن ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده في محل نصب به ولا بد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير إلى حال العظام اهـ سمين (قوله نحييها) هذا التفسير لا يلتئم مع قوله ثم نكسوها لحمًا فإن الإحياء بعده لا قبله ويمكن أن يراد بالإحياء جمعها وضم بعضها إلى بعض الذي هو معنى قراءة الزاي المعجمة وقوله وقرئ بفتحها أي شاذًا وقوله من أنشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أي نرفعها عن الأرض لتركيب بعضها مع بعض وردها إلى أماكنها من الجسد فنركبها تركيبًا لائقًا بها قال أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاي المعجمة ولعل من فسره نحييها أراد بالإحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أي أحياها لا معناه الحقيقي لقوله ثم نكسوها لحمًا أي نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لا تقتضي بيانه روي أنه نودي أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع كل جزء من أجزائها التي ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها إلى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الأعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اهـ بحروفه وروي أن الله بعث ملكًا فأقبل يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيًا بإذن الله تعالى اهـ خازن (قوله ونهق) في القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقًا ونهاقًا صوّت اهـ وفي المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقًا ونهق بالضم نهاقًا بضم النون اهـ (قوله فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشرها الله تعالى وكساها لحمًا فنظر إليها فتبين له كيفية الإحياء فلما تبين له ذلك أي اتضح اتضاحًا تامًا اهـ من أبي السعود وفاعل تبين ضمير مستكن في الفعل يعود على كيفية الإحياء فقول الجلال ذلك أي كيفية إحياء الموتى وعبارة السمين وفي فاعل تبين قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الإحياء التي استغربها وقدره الزمخشري فلما تبين له ما أشكل عليه يعني من أمر إحياء الموتى والأول أولى لأن قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني والثاني وبه بدأ الزمخشري أن تكون المسألة من باب الإعمال يعني أن تبين يطلب فاعلًا وأعلم يطلب مفعولًا وأن الله على كل شيء قدير يصلح أن يكون فاعلًا لتبين ومفعولًا لأعلم فصارت المسألة من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدًا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من إعمال الثاني وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثاني أضمر في الأول فاعلًا اهـ (قوله علم مشاهدة) أي بعد العلم اليقيني الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أمر من الله له أي بأن تيقن و اعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالمًا علمًا عقليًا فالأمر من علم الثلاثي وهمزته للوصل تسقط في الدرج وفاعل قال على هذه

القراءة

القراءة يعود على الله تعالى وعلى التى قبلها وهى أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميراً يعود على العزير تأمل * روى أن العزير لما أحيى ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنكره الناس وأنكرهو الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدنا منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديداً قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت إن عزيراً كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله لى يرد على بصرى حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به إلى محلة بنى إسرائيل وهم فى أنديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بختنصر ببيت المقدس ممن قرأ التوراة أربعون ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثنى أبى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى أخرجتها لكم فذهبوا إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اهـ ابو السعود

(قوله وإذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وإتمام بسلاك به مسلك الاستشهاد كالذى قبله بان يقال أو كالذى قال رب أرنى الخ لسبق ذكر ابراهيم فى قوله ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم ولأنه لادخل لنفس ابراهيم فى هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اهـ أبو السعود واختلف فى سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل إنه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها وإذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب إنى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعنى أولم تصدق قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى ليسكن قلبى عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا فى إحياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمداً ﷺ ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم إن الله تعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

* عليهم فهو حال من (غضب) صفة لغضب الأول (مهين) الياء بدل من الواو لأنه من الهوان * قوله تعالى (ويكفرون) أى وهم يكفرون والجملة حال والعامل فيها قالوا من قوله قالوا نؤمن ولا يجوز أن يكون العامل نؤمن إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون لفظ الحال ونكفر أى ونحن نكفر والهاء فى (وراءه) تعود على ما والهمزة فى وراء بدل من ياء لأن ما فاؤه واو لا يكون لامه واوا ويدل عليه أنها ياء فى تواريت لا همزة وقال ابن جنى هى عندنا همزة لقولهم وريئة بالهمز فى التصغير (وهو الحق) جملة فى موضع الحال والعامل فيها يكفرون ويجوز أن يكون العامل معنى الاستقرار الذى دلت عليه ماذا التقدير بالذى استقر وراءه (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها ما فى الحق من معنى الفعل إذ المعنى وهو ثابت مصدقا وصاحب الحال الضمير المستتر فى الحق عند قوم وعند آخرين صاحب الحال ضمير دل عليه الكلام والحق مصدر لا يتحمل الضمير على حسب تحمل اسم الفاعل له عندهم فأما المصدر

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ) تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) آمنت (وَلَكِنْ) سألتك (لِيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ

ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اهـ خازن (قوله رب أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر وجملة الاستفهام اهـ أبو السعود وأصل أرنى أرأيني بوزن أكرمني فحذفت الياء الأولى لأن الأمر كالمضارع في الحذف فصار أرئني فنقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرني بوزن افني فانه حذف منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي الياء اهـ (قوله قال تعالى له) أي تقريرا أولم تؤمن أي أتسأل ولم تؤمن اهـ كرخي (قوله سأله) أي سأل الله تعالى ابراهيم بقوله أولم تؤمن وقوله مع علمه أي علم الله تعالى بايمانه أي إيمان ابراهيم بذلك أي بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه أي ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أي بالذي سأل الله ابراهيم عنه وهو إيمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذي سأله الله تعالى عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه أي غرض ابراهيم في سؤاله بقوله رب أرني الخ أي ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لاشك عنده في الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة أبي السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس إيمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبي الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف في هذه الآية هي استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت (قوله بلى آمنت) أي فبلى هنا أثبتت الايمان المنفي وأبطلت النفي ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لأن نعم لتصديق الخبر بنفي أو اثبات اهـ كرخي (قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كي فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي والطمأنينة السكون (قوله يسكن) أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة أي بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اهـ (قوله المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالي الذي كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وإنما حصل له علم آخر ناشيء من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا فالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الاحساس الذي قلما يقع فيه شك اهـ (قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أي ان أردت ذلك فخذ اهـ كرخي وقوله من الطير في متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لأربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثاني أنه متعلق بخذ أي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبي الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت في هين وميت وقال أبو البقاء هو في الأصل مصدر طار يطير ثم سمي به هذا الجنس اهـ سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لأن الطير صفته الطيران في السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته اهـ خازن وعبارة الكرخي خص الطير لأنه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشي على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لأن فيه ما في الحيوان مع زيادة كالطيران في السماء والارتفاع في الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالأربعة في الطير وفي الأجبل بعده الجمع بين الطبائع الاربعة في الطير وبين مهاب الريح من الجهات الأربع

الذي ينوب عن الفعل كقولك ضربا زيدا فيتحمل الضمير عند قوم (فلم) ما هنا استفهام وحذفت ألفها مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية وقد جاءت في الشعر غير محذوفة ومثله فيم أنت من ذكراها وعم يتساءلون وم خلق (تقتلون) أي قتلتم والمعنى أن آباءهم قتلوا فلما رضوا بفعلهم أضاف القتل اليهم (وان كنتم) جوابها محذوف دل عليه ما تقدم * قوله تعالى (بالبينات) يجوز أن تكون في موضع الحال من موسى تقديره جاءكم ذا بينات وحجة أو ومعه البينات ويجوز أن يكون مفعولا به أي بسبب إقامة البينات * قوله تعالى (في قلوبهم العجل) أي حب العجل بحذف المضاف لأن الذي يشربه القلب المحبة لا نفس العجل (بكفرهم)

(فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ) اليك (يَأْتِينَكَ سَعْياً) سريعا (وَاعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) فى صنعه فأخذ طاوساً ونسراً وغراباً وديكا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ) أى طاعته (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ)

أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون حالا من المحذوف أى مختلطا بكفرهم * وأشربوا فى موضع الحال والعامل فيه قالوا أى قالوا ذلك وقد اشربوا وقد مرادة لان الفعل الماضى لايكون حالا الامع قد وقال الكوفيون لايحتاج اليها ويجوز أن يكون واشربوا مستأنفا والأول أقوى لانه قد قال بعد ذلك قل بئس. ما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى أن لا يكون

فى الاجبل اه (قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف فى ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين وفى المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرىء فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشيء أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا أى فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه (قوله أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره بإمالتهن اليه أى تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الأول أصلا اه أبو السعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد فى جهة من جهات ابراهيم وقوله جزأ قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اه خازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد وهو جزأ فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزأ الأول وعلى كل جبل هو الثانى فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزأ لانه فى الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب حالا اه سمين (قوله ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الامر فهو فى محل جزم ولكنه بنى لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لأنه نوع من الاتيان إذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا سريعا اه سمين (قوله سعيا سريعا) أى مشيا سريعا لم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اه خازن (قوله حكيم فى صنعه) فليس بناء أفعاله على الأسباب العادية معجزا له عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى ما فى الانسان ففى الطاوس اشارة الى ما فى الانسان من حب الزهو والجاه وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الى شدة الحرص ففى هذه الأربعة مشابهة للانسان فى هذه الأوصاف وفى الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر فى الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الأمور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمر جلى لايحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب فى السؤال حيث أراه ما سأل فى الحال وأرى العزير ما أراه بعد اماتته مائة عام اه أبو السعود (قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) أى فى يده وعبارة القرطبي فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزأ على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وأمسك رءوس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الاجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا وبقيت بلا رءوس ثم كرر النداء فأتته سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر وإذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقى كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لابد من تقدير مضاف فى أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة اه أبو السعود والشارح سلك الأول (قوله أى طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه أبو السعود (قوله أنبتت سبع سنابل) أى أخرجت

فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله (وَلَا أَذًى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ)

ساقا يتشعب منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا (قوله في كل سنبلة مائة حبة) وذلك
مشاهد في الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود وقيل المقصود من الآية أن
الإنسان إذا علم أنه إذا بذر حبة أخرجت له ما ذكر فلا ينبغي له التقصير في ذلك فكذلك ينبغي
لطالب الأجر ألا يترك الإنفاق إذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة اه خازن وفي المصباح
وسنبل الزرع فعل بضم الفاء والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة
وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالألف أخرج سبله اه (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لأنه قد
اعتمد إذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الأول أولى لأن الأصل الوصف
بالمفردات دون الجمل اه كرخي (قوله أكثر من ذلك) أي أكثر من السبعمائة لمن يشاء أي لا لكل
الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فإنها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف
تلك المضاعفة لمن يشاء أي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف
إلى عشرة فقط اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أكثر من ذلك أي فأقل التضعيف هو المثل وأكثره
غير محصور قاله الأزهري وفي الحديث رب زد أمتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الآية وفيه أيضا
رب زد أمتي فنزل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني
على الفقير منة وفي كلامه إشارة إلى أنه على ترك المفعول به ولكن مع إرادة خصوصية المفعول
المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أي الزائدة على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام
إخلاصه وتحري الحلال في نفقته اه شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله
أي أن المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والأذى اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية
في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها
وأحلاسها فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة
فصبها في حجر النبي ﷺ فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة
إلى رسول الله ﷺ وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف
وأخرجت أربعة آلاف لربي عز وجل فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك فيما أمسكت وفيما
أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم انتهت
(قوله ثم لا يتبعون) ثم للتراخي في الزمان نظرا للغالب من أن وقوع المن والأذى يكون بعد
الإنفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة وإن رتبة عدمهما أعظم في الأجر من رتبة الإنفاق اه
شيخنا (قوله ما على المنفق عليه) قدره إشارة إلى أن في الكلام حذفا وإنما قدم المن لكثرة
وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي باتباع كل واحد منهما وثم لإظهار علو رتبة
المعطوف فإن قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله
على المؤمنين فالجواب أن المن يقال للإعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في الآية المعنى
الثاني فإن قلت من المعنى الثاني قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة
الإيمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ما هو ممدوح في
حقه مذموم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخي (قوله ولا أذى له) أي للمنفق عليه وقوله
بذكر ذلك أي القول المذكور وقوله ونحوه أي نحو القول المذكور كالعبوس في وجهه والدعاء عليه اه
شيخنا (قوله لهم أجرهم) أي في الآخرة فقول الشارح في الآخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا

بينهما أجنبي * قوله تعالى (إن كانت لكم الدار) الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه * أحدها هو (خالصة) وعند ظرف لخالصة أو للاستقرار الذي في لكم ويجوز أن يكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار وأما لكم فيكون على هذا متعلقة بكان لأنها تعمل في حروف الجر ويجوز أن يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف * والوجه الثاني أن يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل

(قوله

ثواب انفاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له في إلحاحه (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتعيير له بالسؤال (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أي أجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) إبطالا (كَالَّذِي) أي كإبطال نفقة الذي (يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ)

(قوله ثواب انفاقهم) أي الثواب المضاعف إلى السبعمائة أو أزيد منها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثواب انفاقهم أي حسبما وعدلهم في ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبراً عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف ما لا يخفى وإخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للإيذان أن ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والأذى أمر بين لا يحتاج إلى التصريح بالسببية وأما إيهام أنهم أهل لذلك وإن لم يفعلوا فكيف بهم إذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة إذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى في محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لأن الاذى يشمل المن وغيره وإنما ذكر بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الأذى اهـ سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسؤول اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود قول معروف أي كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير إعطاء شيء اهـ (قوله ومغفرة له في إلحاحه) أي تستر لما وقع من السائل من الالحاح في المسئلة وغيره مما يثقل على المسؤول وصفح عنه اهـ أبو السعود (قوله خير من صدقة) أي خير للمسؤول من صدقة اهـ شيخنا وهذا يقتضي أن صدقته المذكورة فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتي فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أي لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة للمسؤول يؤدي إلى أن يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع أنها باطلة اهـ المرقاة (قوله يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير إلى أن الأذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيها قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اهـ شيخنا (قوله والله غني عن صدقة العباد) أي فلا يحوج الفقراء إلى تحمل مؤنة المن والأذى ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي أي لا يعاجلهم بالانتقام مع أنهم يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة إلى السائل قطعا اهـ كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء في تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم إذا فعل ذلك أي المان فلا أجر له في نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم إذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا أوجه اهـ كرخي (قوله بالمن والأذى) أي بكل واحد منهما وقوله إبطالا كالذي الخ يشير به إلى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أي إبطالا مثل إبطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اهـ كرخي وعبارة السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أي لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ينفق ماله رئاء الناس وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره إنفاقا رئاء الناس كذا ذكره مكي والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث أنه في محل الحال أي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والأصل رئايا فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة

كان أو الاستقرار * والثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها إما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر كان لكم إذ كان فيه تخصيص وتبيين ونظيره قوله ولم يكن له كفوا أحد لولا له لم يصح أن يكون كفوا خبراً (من دون) في موضع نصب بخالصة لأنك تقول خلص كذا من كذا * قوله تعالى (أبدا) ظرف (بما) قدمت أي بسبب ما قدمت فهو مفعول به ويقرب معناه من معنى المفعول له وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية فيكون معمول

مرئيالهم (ولا يؤمن) بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لاشيء عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (على شيء مما كسبوا) عملوا أى لايجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدى القوم الكافرين) (ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لايرجونه لا نكارهم له ومن ابتدائية

قدمت محذوفا اى بتقديم أيديهم الشر * قوله تعالى (ولتجدنهم) هى المتعدية الى مفعولين والثانى أحرص و(على) متعلقة بأحرص (ومن الذين أشركوا) فيه وجهان أحدهما هى معطوفة على الناس فى المعنى والتقدير أحرص من الناس اى الذين فى زمانهم واحرص من الذين أشركوا يعنى به المجوس لانهم كانوا اذا دعوا بطول

والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها لان المرائى يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اه (قوله مرائيالهم) أى لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخى (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء فى فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذى ينفق رئاء الناس لانه أقرب مذكور والثانى أنها تعود على المان المعطى كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذى ينفق رئاء و بصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى فرد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهرى وهى شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا (قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذى تعلق به قوله عليه أى استقر عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير فى فتركه فيعود على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لانه من صاب يصوب اه سمين ﴿فائدة﴾ المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه (قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد أى صلب أملس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لا يقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبهم وهم أصحاب المن والأذى كذلك اه أبو السعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا لأن المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الأربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخى (قوله وجمع الضمير) أى فى قوله لا يقدرون وفى قوله كسبوا يعنى وأفرده فى المواضع الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا (قوله والله لا يهدى) فيه تعريض بأن المن والأذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة الكرخى والله لا يهدى القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ماقبلها وفيها تعريض بان كلا من الرياء والمن والأذى على الانفاق من خصائص الكفار فلابد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا فى المعنى مفهوم قوله كالذى ينفق ماله رئاء الناس أى فمثل المرائى ماتقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبي كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضات الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة والثانى أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أى لأجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدرا مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله يفهم من قوله من أنفسهم أى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أى تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أى الانفاق وأشار بذلك الى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا بإيضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى أمضاه وان خالطه رياء أمسك اه كرخى وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا اه (قوله لا يرجونه) أى الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أى تثبيتا مبتدأ من أصل أنفسهم افهم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه كرخى

كرخى (قوله ومن ابتدائية) فالمعنى ان التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشئ من قبل أنفسهم لا من جهة اخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الأشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الأرض المشتملة عليها اه أبو السعود والأول أنسب هنا لأجل قوله بربوة اه شيخنا (قوله بربوة) أى فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة أبى السعود بالحركات الثلاث اه (قوله فآتت) مفعوله الأول محذوف أى صاحبها وضعفين حال من أكلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعطت اشار به إلى أن آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبى السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) أى عملا ظاهرا أو قلبيا بصير لا يخفى عليه شىء منه وهو ترغيب فى الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه أبو السعود (قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائى والمان والود حب الشىء مع تمنيه اه (قوله أحدكم) أى يا أيها المرائى فى صدقاتكم (قوله ان تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الأشجار وعلى الأرض المشتملة عليها والأول أنسب بقوله تجرى من تحتها الأنهار اه شيخنا (قوله جنة) أى فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وإنما اقتصر فى وصفها على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا (قوله من نخيل) فى محل رفع صفة لجنة أى كائنة من نخل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم جمع واحده نخلة والثانى أنه جمع نخل الذى هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذى هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجرى من تحتها الانهار) هذه الجملة فى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل رفع صفة لجنة والثانى أنها فى محل نصب وفيه أيضا وجهان فقيل على الحال من جنة لأنها قد وصفت وقيل على أنها خبر اه سمين (قوله له فيها الخ) الظرف الأول خبر والثانى حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر إذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلف فى ذلك فقيل المبتدأ فى الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم أى وما منا أحد الا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الاخفش لأنه لا يشترط فى زيادتها شيئا وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب واذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لأن العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا الا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لأنه يجوز زيادة من فى الموجب اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضى وانما قال حملا على المعنى لأن أن المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضى مثل عجبت من أن قام لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضى فلم يصح عطف أصاب على تكون فأجاب بأن الواو فى وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخى (قوله وله ذرية) هذه الجملة فى محل نصب على الحال من الهاء فى اصابه وقوله فأصابها اعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعنى على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح شديدة) عبارة السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هى الريح السموم سميت بذلك لأنها تلف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوى وقيل لأنها تعصر السحاب

كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ) أعطت (أُكُلَهَا) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلى ما يثمر غيرها (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (أَيَوَدُّ) أيحب (أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ

العمر قالوا عشت ألف نيروز وعلى هذا فى (يود) وجهان أحدهما هو حال من الذين أشركوا تقديره وادا أحدهم ويدلك على ذلك انك لو قلت ومن الذين أشركوا الذين يود أحدهما صح ان يكون وصفا ومن هنا قال الكوفيون هذا يكون على حذف الموصول وابقاء الصلة والوجه الثانى أن تجعل يود احدهم حالا من الهاء

ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات (مما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الرديء (منه) أي من المذكور (تنفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه

ويجمع على أعاصير اه وفي المصباح والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذا سائر أسمائها إلا الاعصار فإنه مذكر اه (قوله ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع إلى السماء وتستدير كأنها عمود دانيت (قوله عجزة) جمع عاجز على حد قوله * وشاع نحو كامل وكمله اه شيخنا (قوله وهذا تمثيل) أي تشبيه لنفقة المرائي أي بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) أي فهو انكاري لكن النفي في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفي وعبارة أبي السعود والهمزة للانكار الوقوع على معنى أن مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل انما هو قوله فأصابها اعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو أي هذا التمثيل لرجل أي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا (قوله ثم بعث له الشيطان) أي سلط عليه (قوله كما بين ما ذكر) أي من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان لحال ما ينفق منه أثر بيان أصل الانفاق وكيفيته أي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفي مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعيض أي أنفقوا بعض مارزقنا كم والثاني أنه محذوف قامت صفته مقامه أي أنفقوا شيئا مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين (قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اه (قوله ومما أخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لأحد معنيين إما التأكيد وإما الدلالة على عامل آخر مقدر أي وأنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أي ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الأرض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض قليلا أو كثيراً لكن الشافعي خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختياراً وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها في كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضروات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيراً اه من الخازن (قوله من الحبوب) أي المقتاتة اختياراً وقوله والثمار أي ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والاصل تتيمموا بتاءين فحذفت إحداهما تخفيفا إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفي الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله أي من المذكور) أي في قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في جملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت في بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوي كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو في تنفقون (قوله إلا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار إلى هذا بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدر بن التساهل وغض البصر ولله دره في ذلك فإن الاغماض يطلق على كل منهما ما في المختار وغمض عنه إذا تساهل عليه في بيع أو شراء وأغمض أيضا قال

والميم في ولتجدنهم أي لتجدنهم أحرص الناس وادّا أحدهم * والوجه الثاني من وجهي من الذين أن يكون مستأنفا والتقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم أو من يود أحدهم وماض يود وددت بكسر العين فلذلك صحت الواو

تعالى

بمالى إلا أن تغمضوا فيه اه وفى المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا أطبقت الأجفان اه إذا عرفت أن الاغماض يطلق على كل من التساهل فى الشيء وإطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التى قالها بعضهم ونصه قوله إلا أن تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة غض البصر وإطباق الجفن والمراد هنا التجاوز والمساهلة لأن الانسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك وفى الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله إلا أن تغمضوا) الأصل إلا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما فى حيزها فى محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه فى حال من الأحوال إلا فى حال الاغماض اه سمين (قوله غنى عن نفقاتكم) أى فلم يأمركم بها لاحتياجه إليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فيدعى لكم أن تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال) أى من التعذيب والاثابة اه شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل فى الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعده خيرا ووعده شرا وهما قد استعمل فى الشر فإذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته وإنما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجىء الفقر إلى جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان بما له فى الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله فى تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه فى مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبى السعود (قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله فتمسكوا) قيل إنه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون فى الفعل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله يعدكم الفقر اه (قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبى كل فحشاء فى القرآن فالمراد به الزنا إلا هذا الموضع وفى هذه الآية لطيفة وهى أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدمة وهى التخويف من الفقر ولهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن (قوله والله يعدكم مغفرة منه) أى بسبب الانفاق كقوله إن الحسنات يذهبن السيئات وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه اه (قوله خلفا منه) أى من الله تعالى أو مما أنفقتم وفيه تكذيب للشيطان فى وعده بالفقر اه من أبى السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب وقوله إن للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشىء والمراد بهذه اللمة التى تقع فى القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته وأما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اه (قوله يؤتى الحكمة من يشاء) اختلف العلماء فى الحكمة فقال السدى هى النبوة وابن عباس هى المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه

فى حقوقكم (إلا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غنى) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتى الحكمة)

لأنها لم يكن مرما بعدها فى المستقبل (لو يعمر) لو هنا بمعنى أن الناصبة للفعل ولكن لا تنصب وليست التى يمتنع بها الشىء لامتناع غيره ويدلك على ذلك شيآن أحدهما أن هذه يلزمها المستقبل والأخرى معناها فى الماضى والثانى أن يود يتعدى إلى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل فمن هنا لزم أن يكون لو بمعنى أن وقد جاءت بعد يود فى قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة وهو كثير فى القرآن والشعر ويعمر يتعدى إلى مفعول واحد وقد أقيم مقام الفاعل و(ألف سنة) ظرف (وما هو بمزحزحه) فى هو وجهان أحدهما هو ضمير أحد أى وما ذلك المتمنى

أى العلم النافع المؤدى إلى العمل (مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أديتم من زكاة أوصدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتم به (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله (مِنْ أَنْصَارٍ) مانعين لهم من عذابه (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (الصَّدَقَاتِ) أى النوافل (فَنِعِمَّا هِيَ) أى نعم شيئا ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) من إبدائها وإيتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل إظهارها ليقتدى به ولئلايتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ)

وعربيه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه فى القرآن وقال مجاهد الاصابة فى القول والعمل وقال ابن زيد الحكمة الفقه فى الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه به والاتباع له وروى عنه ابن قاسم أنه قال الحكمة التفكر فى أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه فى الدين والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعى الحكمة الفهم فى القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الأقوال كلها ماعدى قول السدى والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان فى عمل أوقول وكل ماذكر فى قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التى هى الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لأنه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روى أن الله يريد العذاب بأهل الأرض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعنى بالحكمة القرآن اه قرطبي (قوله أى العلم النافع المؤدى إلى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقى شيخا حسن العقيدة لأنه من أنفع العلوم فى كل بحث ومن ثم قال الغزالى من لم يعرفه لايوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك كما قاله الشيخ المصنف فى بعض تآليفه تبعا للنووى وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه كرخي (قوله أصحاب العقول) أى السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى وفيه من الترغيب فى المحافظة على الاحكام الواردة فى شأن الانفاق مالايخفى والجملة إما حال وإما اعتراض تذييلى اه كرخى (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلى شامل لجميع أفراد النفقات ومافى حكمها إثر بيان حكم ما كان منها فى سبيل الله وما شرطية أوموصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الاول رابطة للجواب وعلى الثانى مزيدة فى الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أوزائدة اه (قوله من نفقة) أى سرا أوعلانية قليلة أو كثيرة فزاد هذا على تعميم الشارح لأجل التفصيل فى قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) إشارة إلى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) إفراد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أى فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والإيهام معلوم اه كرخى (قوله من معاصى الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل فى الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعما هى) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى هنا وفى النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراءة على الأصل لان الأصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وإنما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله أى نعم شيئا إبداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فانها تمييز بمعنى شيئا وقوله إبداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الآية وهو هى على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هى أى فنعم شيئا ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا (قوله أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أى النوافل وقوله فالأفضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة إلى الفرض ان يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالافضل إظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود (قوله ليقتدى به) أى بفاعلها وقوله

بمزحزحه خيرما و(من العذاب) متعلق بمزحزحه و(أن يعمر) فى موضع رفع بمزحزحه أى وما الرجل بمزحزحه تعميره والوجه الآخر أن يكون هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وقوله ان يعمر بدل

ولئلا

ولئلا يتوهم أي عدم إخراجها ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضلية الإظهار فيمن عرف بالمال أما غيره فالأفضل له الإخفاء اه شيخنا (قوله بالياء) أي مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر في علم القراآت وكما يدل عليه إعادة الياء في كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قراآت شاذة نبه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا (قوله بالعطف على محل فهو) أي مع ما فيه الجملة وهو الخبر الذي هو خير وعليها جزم اه شيخنا (قوله بعض سيآتكم) فسر من بعض فهي اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا فيه نحو بعضهم اه من الخازن وعبارة السمين في من ثلاثة أقوال أحدها أنها للتبعيض أي بعض سيآتكم لأن الصدقات لا تكفر جميع السيآت وعلى هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف أي شيئا من سيآتكم كذا قدره أبو البقاء والثاني أنها زائدة وهو جار على مذهب الأخفش وحكاه ابن عطية عن الطبري عن جماعة والثالث أنها للسببية أي من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيآت جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والأصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الإسرار وقوله عالم باطنه أي الباطن منه الذي هو الإخفاء وقوله كظاهره أي ظاهر منه الذي هو الإبداء اه (قوله ولما منع ﷺ الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية أن ناسا من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام لحرصه ﷺ على إسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لأجل أن يدخلوا في الإسلام فحينئذ تصدق عليهم فأعلمه الله تعالى أنه إنما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه (قوله ليس عليك هداهم) أي لا يجب عليك هداهم أي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اه كرخي (قوله أي الناس) أي المشركين (قوله إنما عليك البلاغ) أي والإرشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح وقوله في آية أخرى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم إنما أراد هناك الدعوى إلى الهدى اه كرخي (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أي أي شيء تنفقوا كائنا من المال اه أبو السعود (قوله من خير) أي ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض اه كرخي (قوله فلأنفسكم) أي فهو لأنفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه إن أعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اه من أبي السعود (قوله إلا ابتغاء وجه الله) استثناء من أعم العلل أي لا تنفقوا لغرض إلا لهذا الغرض وقوله أي ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اه شيخنا (قوله يوف) أي يؤد (قوله والجملتان) أي قوله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله للأولى أي للشرطية الأولى وهي وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الضمير في إليكم فالعامل فيها يوف وهي شبه الحال المؤكدة لأن معناها مفهوم من قوله يوف إليكم لأنهم إذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب إنفاقهم في طاعة الله تعالى اندراجا أوليا انتهت (قوله خبر مبتدأ) أي والجملة جواب سؤال

بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو مرفوعا على الاستئناف (عَنكُم مِّنْ) بعض (سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم باطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) هدايته إلى الدخول فيه (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) مال (فَلِأَنفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للأولى (لِلْفُقَرَاءِ) خبر مبتدأ محذوف

من هو ولا يجوز أن يكون هو ضمير الشأن لأن المفسر لضمير الشأن مبتدأ وخبر ودخول الفاء في بر خبره يمنع من ذلك قوله تعالى (من كان عدوا لجبريل) من شرطية وجوابها محذوف تقديره فليمت غيظا أو نحوه (فإنه نزله)

وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا (فِي الْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أى لتعففهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُمْ) يا مخاطبا (بِسِيمَاهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيئا فيلحفون (إِلْحَافًا) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) أى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات

شئ بما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هى فأجيبوا بأنها لهؤلاء وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اه من السمين (قوله أى الصدقات) أى السابقة أى النفقات (قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم فى تعلم القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا (قوله أرصدوا) أى أرصدوا أنفسهم أى أعدوها للجهاد فى المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث إلا أن أرصده لدين على اه وقوله والخروج أى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان أى لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخى (قوله أى لتعففهم) أشار إلى أن من متعلقة بيحسب وهى للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفى السمين التعفف تفعل من العفة وهى ترك الشىء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) أى تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله يا مخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة إلى أن حالهم ظاهر لكل أحد (قوله بسيماهم) السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها وإذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما واو أو ياء فهى كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتأنيث وهى منصرفة لذلك وسيما مقلوبة قدمت عينها على فائها لأنها مشتقة من الوسم فهى من السمة أى العلامة فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة (قوله إلحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين قوله إلحافا فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون إلحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثانى أن يكون مفعولا من أجله أى لا يسألون لأجل الالحاف والثالث أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين اه (قوله أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهو أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه قد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وإيضاحه أن المراد نفى المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لأن هنا قرينة تدل على ارادة نفى ذلك وهى ظهور التعفف وحسبان الجاهل إياهم أغنياء كما فى قوله لا تدلو لتثير الأرض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف أن يلازم المسئول حتى يعطيه لكن فى الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف اه كرخى (قوله فمجاز عليه) فيه ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء اه أبو السعود (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع فى بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخى أى يعمون الأوقات والأحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف بالعلانية وقيل فى على كرم الله تعالى وجهه تصدق بأربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضى خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه (قوله فلهم أجرهم) خبر الموصول والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم

ونظيره فى المعنى من كان يظن أن لن ينصره الله ثم قال فليمدد (باذن الله) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى نزل وهو ضمير جبريل وهو العائد على اسم ان والتقدير نزله ومعه الاذن لو

الذين

الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبي السعود (قوله في القدر أو الأجل) بدل من قوله في المعاملة والأول ربا الفضل ولا يكون إلا عند اتحاد الجنس والثاني ربا النساء و يكون في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقي ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما في المجلس من غير ذكر أجل و يمكن دخوله في قوله أو الأجل و يراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اه شيخنا (قوله لا يقومون من قبورهم الخ) يعني أن آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لأن الربا الذي أكله في الدنيا يربو في بطنه فلا يقدر على الاسراع في النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا إذا استحله يوم القيامة اه خازن (قوله إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) وهذا على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء اه أبو السعود وفي المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أي أفسده اه (قوله بهم) أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق بيقومون أي على أن من للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة في كل والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقي لا يحصل لهم هناك اه (قوله ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) أي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما إلى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان أخذ الدرهمين في الأول ضائع حتما وفي الثاني منجبر بمساس الحاجة إلى السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربا يعني وأحل الله لكم الأرباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما فلم يكن آخذا من صاحبه شيئا بغير عوض أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن أن يقال إن العوض هو الامهال في مدة الأجل لأن الامهال ليس مالا أو شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه (قوله من عكس التشبيه) أي لأنهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة أشار به كالكشاف إلى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وإيضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من قولهم إن الربا حلال كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه إذا أرادوا المبالغة إذ صار به المشبه مشبها به أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخي (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة وعلى التقديرين فهي في محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الاول الفاء واجبة وعلى الثاني الفاء جائزة وسبب زيادتها

في القدر أو الأجل (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا) قياما (كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) يصرعه (الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذَلِكَ) الذي نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى)

ما نزل به (مصدقا) حال من الهاء في نزله (و) كذلك (هدى وبشرى) أي هاديا ومبشرا * قوله تعالى (عدو للكافرين) وضع الظاهر موضع المضمر لأن الأصل من كان عدوا لله وملائكته فان الله عدو له أو لهم وله في القرآن نظائر كثيرة ستمر بك إن شاء الله * قوله تعالى (أوكلما) الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم في قوله أفكلما جاءكم رسول وما بعده وقيل الواو زائدة وقيل هي أو التي لأحد الشيئين حركت بالفتح وقد قرئ شاذا بسكونها (عهدا) مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ويجوز أن يكون مفعولا به أي

عن أكله (فله ما سلف) قبل النهي أي لا يسترد (وأمره) في العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبها له بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا) ينقصه ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أي يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا

ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ أي قبل وامتثل اه من المصباح (قوله عن أكله) أي أخذه وعبر عنه بالأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله فله ما سلف) أي إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا (قوله في العفو عنه إلى الله) يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب لأن ما قبل النهي لا مؤاخذة فيه فالأحسن ما قاله البيضاوي ونصه وأمره إلى الله يجازيه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له الخ) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها (قوله ينقصه) أي ويهلك المال الذي دخل فيه اه بيضاوي قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن (قوله ويربي الصدقات) من أربى المتعدي يقال أرباه إذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل إذا دخل في الربا كما في المصباح اه (قوله يزيدها) أي ويبارك في المال الذي أخرجت منه روى أن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربي أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود (قوله أي يعاقبه) تفسير لنفي المحبة (قوله الصالحات) أي التي من جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لإنافتهما أي شرفهما على سائر الأعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولا خوف عليهم) أي من مكروه يأتي في المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أي على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اه من أبي السعود (قوله وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله أوذروا وماضيه وذر لم يستعمل إلا في لغة قليلة (قوله ما بقي من الربوا) أي اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود ومن الربا متعلق ببقي كقولهم بقيت منه بقية والذي يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقي أي الذي بقي حال كونه بعض الربا فمن تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقي مما زاد على رءوس أموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبي ﷺ وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا في التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر إن أخذتما حقكما لم يبق لي ما يكفي عيالي فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبي ﷺ فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهي) وإنما طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي له إذ ذاك وقوله قبل أي قبل النهي (قوله فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل إما مع إنكار حرمة الربا وإما مع اعتقادها فعلى الأول حربهم حرب المرتدين وعلى الثاني حربهم حرب البغاة وقوله ما أمرتم به أي من التقوى وترك بقايا الربا اه أبو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أي أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما ففي صنيعه لطافة أي أيقنوا فإن كان المراد اعلموا أنتم فلا بد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وإن كان المراد أعلموا غيركم فلا حاجة إلى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أي قولوا للناس الله محاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القراءة أن يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة أي فأذنوا وأعلموا بعضكم أي فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استوجبتم المحاربة تأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل في الدنيا والنار في الآخرة أي أيقنوا أنكم تستحقون القتل

أعطوا عهدا وهنا مفعول آخر محذوف تقديره عاهدوا الله أو عاهدوكم قوله تعالى (رسول من عند الله مصدق) هو مثل قوله كتاب من والعقوبة

لايدلنا بحربه (وَإِنْ تُبْتُمْ) رجعتم عنه (فَلَكُمْ رُءُوسُ) أصول (أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ) بزيادة (وَلَا تُظْلَمُونَ) بنقص (وَإِنْ كَانَ) وقع غريم (ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) له أى عليكم تأخيره (إِلَى مَيْسَرَةٍ) بفتح السين وضمها أى وقت يسرة (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الأصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله رواه مسلم (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فِيهِ

والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخى (قوله لايدلنا) بصيغة الافراد فى نسخة وهى ظاهرة وفى أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لاقدرة ولاطاقة لنا وعبارة الكرخى قوله لايد لنا أى لاطاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لأن المباشرة والدفع إنما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الأثير والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أى بحرب ماذكر والضمير لله (قوله رجعتم عنه) أى عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤوس أموالكم أى دون الزيادة (قوله لا تظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف فى لكم أى لا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود (قوله وان كان الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لأصحاب الديون وقالوا أخرونا إلى أن نتيسر اه خازن وفى كان هذه وجهان أحدهما وهو الأظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أى وان حدث ذو عسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الأفعال قيل وأكثر ماتكون كذلك إذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثانى أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين فى الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف أى فالأمر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أى فعليكم نظرة أو فاعل بفعل مضمر أى فتجب نظرة اه سمين (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا (قوله تأخيره) اشارة إلى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخى (قوله إلى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما فى كتب اللغة (قوله بالابراء) أى من كل الدين أو بعضه (قوله انه) أى أفضل التصدق وقوله فافعلوه إشارة إلى أن جواب أن محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا أفضل من إنظاره وان كان فرضا لأنه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخى * وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة أن الواجب أفضل من المندوب فقد استثنى منها ماهنا واستثنى أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله أو وضع عنه) أى كل الدين أو بعضه (قوله فى ظله) أى ظل عرشه كما صرح به فى رواية أخرى والمراد من قوله يوم لاظل إلا ظله يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشىء الا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكف من المكاره فى ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وماقاله معلوم من اللسان يقال فلان فى ظل فلان أى فى كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون اضافته إلى العرش لأنه مكان التقرب والكرامة اه كرخى (قوله واتقوا يوما) فى الآية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبى صلى الله عليه وسلم ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوى وقوله فى رأس المائتين والثمانين تقدم أن السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين وقوله وان كنتم على سفر إلى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله مافى السموات ومافى الارض إلى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول إلى المصير الخامسة والثمانين وقوله لايكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة السادسة والثمانين (قوله

عند الله مصدق وقد ذكر (الكتاب) مفعول أوتوا (وكتاب الله) مفعول نبذ (كأنهم) هى وماعملت فيه فى موضع الحال والعامل نبذ وصاحب الحال فريق تقديره مشبهين للجهال * قوله تعالى (واتبعوا) هو معطوف على وأشربوا أو على نبذه فريق (تتلوا) بمعنى تلت (على ملك) أى على زمن ملك فحذف المضاف والمعنى فى زمن و(سليمان) لاينصرف وفيه ثلاثة أسباب العجمة

(مِنْ رِجَالِكُمْ) أى بالغى المسلمين الاحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أى الشاهدان (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (الْأُخْرَى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكران ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

شهيدين فيه مجاز الأول وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتى فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اه (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين (قوله أى بالغى المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ رجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر فى الكاملين لأن الارقاء بمنزلة البهائم وبقى اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اه شيخنا (قوله فان لم يكونا) أى بحسب القصد والارادة أى فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لأن شهادة الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا (قوله أى الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اه (قوله ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين أيضا بالأحاديث والآيات الاخر كآية وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه فى جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اه شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اه كرخى (قوله أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لأجل أن تضل الخ وعلى هذه القراءة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لأن الفعل منصوب بأن بخلافها فى القراءة الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لأن اللام ساكنة للادغام فى الثانية والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات اه سمين (قوله الشهادة) أشار به الى أن مفعول تضل محذوف اه (قوله وضبطهن) أى ونقص ضبطهن اه (قوله وجملة الاذكار الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة أى محل لام العلة أى محل دخولها لأن الاذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح أن تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أى العلة أى لامها على الضلال أى على فعله (قوله أى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف أى لتذكرها أى الذاكرة الأخرى ان ضلت هى أى الاخرى فالضمير المستكن فى ضلت عائد على الاخرى التى هى المفعول المحذوف اه (قوله لانه سببه) عبارة أبى السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله لانه سببه أى لأن الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعم بها اذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هى التذكير اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لأجل الفاء لأنها لا تدخل الا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط

وقيل هما قبيلتان من الشياطين فعلى هذا لا يكونان بدلين من الملكين وانما يجىء هذا على قراءة من كسر اللام فى احد الوجهين * يابل يجوز أن يكون ظرفا لانزل ويجوز أن يكون حالا من الملكين أو من الضمير فى أنزل (حتى يقولا) أى لأن يقولا والمعنى أنهما كانا يتركان تعليم السحر الا أن يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى بمعنى إلا أى وما يعلمان من احد الا ان يقولا وأحد هنا يجوز أن تكون المستعملة فى العموم كقولك ما بالدار من أحد ويجوز أن تكون هنا بمعنى واحد أو انسان

وقوله

إستئناف جوابه (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة (دُعُوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (وَلَا تَسْأَمُوا) تملوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أي ماشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيرًا) كان (أَوْ كَبِيرًا) قليلا أو كثيرا (إِلَى أَجَلِهِ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذَٰلِكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وَأَدْنَىٰ) أقرب إلى (أَلَّا تَرْتَابُوا) تشكوا فى قدر الحق والأجل (إِلَّا أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةً حَاضِرَةً) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها

وقوله استئناف مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم تعمل فى لفظه وإلا فالفعل خبر مبتدأ محذوف وشموعه) فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهى أى القصة تذكر إحداها وهى الذاكرة الأخرى وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى إنما رفع لأجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافى عدم ثبوت الألف فيه فى لفظ الشارح لكونه بناه على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه أى جواب الشرط الذى هو إن المكسورة على هذه القراءة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) أى يحرم عليهم ذلك لأن تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقاً والأداء كذلك إذا زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق وإلا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضى قول الشارح أى ماشهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ماشهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على الذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا فيؤول قول الشارح أى ماشهدتم عليه بأن المراد به ماأشهدتم عليه اه (قوله تملوا) فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضاً سئمته أسأمه مهموز من باب تعب سأما وسآمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضاً فيقال سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الإنسان من دعاء الخير اه فعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها أى السآمة التى سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هى منهى عنها اه شيخنا (قوله صغيراً كان أو كبيراً) جعله الشارح منصوبا على أنه خبر كان المقدرة والأولى جعله حالا كما قال السمين ونصبه وصغيراً أو كبيراً حال أى على أى حال كان الدين قليلا أو كثيراً أو على أى حال كان الكتاب مختصراً أو مشبعاً وجوّز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو إليه وليس من مواضع إضمار كان اه (قوله حال من الهاء فى تكتبوه) أى مستقراً فى ذمة المدين إلى وقت حلوله الذى أقر به المدين أى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الأجل فى الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه أى وهو متعلق بمحذوف أى تكتبوه مستقراً فى الذمة إلى حلوله لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجله إذ ينقضى فى زمن يسير قاله أبو حيان اه (قوله أى الكتب) أى المذكور فى قوله ولا تسأموا أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اه (قوله أقسط) من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم إذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لا من المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) أى فى علمه (قوله على إقامتها)أى أدائها (قوله تشكوا فى قدر الحق)أى وجنسه وشهوده اه أبو السعود (قوله إلا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة فى موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير إلا فى حال حضور التجارة والثانى أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فإنه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب) أى

(فيتعلمون منهما)هو معطوف على يعلمان وليس بداخل فى النفى لأن النفى هناك راجع إلى الإثبات لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما نحن فتنة فيتعلمون وقيل التقدير فيأتون فيتعلمون ومنهما ضمير الملكين ويجوز أن يكون ضمير السحر والمنزل على الملكين وقيل هو معطوف على يعلمون الناس السحر فيكون منهما على هذا للسحر والمنزل

ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَن لَا تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أولا يضرها صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وَإِن تَفْعَلُوا) مانهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدرة

على الملكين أو يكون ضمير قبيلتين من الشياطين وقيل هو مستأنف ولم يجز أن ينصب على جواب النهى لأنه ليس المعنى أن تكفر يتعلموا (مايفرقون) يجوز أن تكون مابمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير من (به) إلى ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (بين المرء) الجمهور على إثبات الهمزة بعد الراء وقرىء بتشديد الراء من غير همز ووجهه أن

نصب الصفة والموصوف (قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره إلا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله أى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا وعبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوى (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء فى فليس إيذانا بتعلق مابعدها بما قبلها قلت هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله إلا أن تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة أى تسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله ألا تكتبوها أى فى أن لا تكتبوها فحذف حرف الجر وبقى فى موضع أن الوجهان وقوله إذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها اما المتقدم عند قوم وإما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره إذا تبايعتم فاشهدوا ويجوز أن يكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وإنما رخص الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولأنه إذا أخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلاحاجة الى الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) أى بالتجارة فى قوله إلا أن تكون تجارة وقوله لا تكتبوها اه شيخنا (قوله وأشهدوا إذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قولهم إلا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله واشهدوا وماقبله أى من جميع الأوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اه شيخنا وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة كثير بن أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخى (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لا يضارر بكسر الراء الأولى ويحتمل أنه مبنى للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الأول وقوله أولا يضرهما الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعنى على الأول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والمدين وعلى الثانى لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) أى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله أو امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اه شيخنا (قوله أولا يضرهما) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الأولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات إنما هو فى المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ) عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أولا يعطى الكاتب جعله انتهت وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما إن الله أمركما أن تجيبا إذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن مضارتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق بكم) عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه أى متعلق بكم (قوله ونهيه) أى عن المضارة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج إلى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره ذلك نحو قمت وأصك

عينه لؤول أى على اضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبراً عنه أى وأنا أصك أى أضرب وحيلئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو إليه ههنا أى لأن ما ذكر شاذ ولا ينبغى أن يحمل القرآن على الشاذ اه انتهت (قوله أو مستأنف) هذا هو الظاهر أى فليست الواو فى ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة فى الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخى (قوله والله بكل شىء عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط فى أمر الأموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية فى الأكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثاً ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لأن العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للأمر الأول ثم قال خامسا وليملل الذى عليه الحق لأن الكاتب بالعدل إنما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا فذكر هذه الفوائد التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة فى التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب (قوله وإن كنتم على سفر) على بمعنى فى كما يشير له قول الشارح أى مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أى مسافرين فيه إشارة إلى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها عطف على فعل الشرط أى وإن كنتم ولم تجدوا فتكون فى محل جزم تقديراً والثانى أن تكون معطوفة على خبر كان أى وإن كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهى على هذين الوجهين الأخيرين فى محل نصب اه سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لأنه يوجد فى السفر كثيراً بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أى على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذى هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أى من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله ووجود الكاتب) أى وفى حال وجود الكاتب (قوله اشتراط القبض فى الرهن الخ) اشتراط القبض إنما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن إقباض لكن لا بد من إذنه للمرتهن فى القبض فان لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم إلا بقبضه باذن أو إقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهنه) أى لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما إذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذى ائتمن أمانته (قوله الذى ائتمن) إذا وقف على الذى وابتدىء بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لأن أصله أؤتمن مثل اقتدر بهمزتين الأولى

أو مستأنف (وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به فى المرتين وكيله (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ)

يكون ألقى حركة الهمزة على الراء ثم نوى الوقف عليه مشدداً كما قالوا هذا خالد ثم أجروا الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (إلا باذن الله) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال إن شئت من الفاعل وإن شئت من المفعول والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر إلا والله عالم به أو يكون التقدير إلا مقرونا باذن الله (ولا ينفعهم) هو معطوف على الفعل قبله ودخلت لا للنفى ويجوز أن يكون مستأنفا أى وهو لا ينفعهم فيكون حالا ولا يصح عطفه على ما لأن الفعل لا يعطف على الاسم (لمن اشتراه) اللام هنا فى

أى المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) فى أدائه (ولا تكتموا الشهادة) إذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لايخفى عليه شىء منه (لله مافى السموات ومافى الأرض وإن تبدوا) تظهروا (مافى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط

للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين وأما فى الدرج فتحذف همزة الوصل التى هى الأولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضى لقلبها واوا اه من السمين (قوله أى المدين) وانما سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الأمر إلى أمانته وسمى الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الأمر الظاهرة فى الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الأمر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف مالايخفى اه من أبى السعود (قوله فى أدائه) أى فى أداء الحق عند حلول الأجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولا تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين على أنفسهم إقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان (قوله خص بالذكر) أى مع أن الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لأنه محل الشهادة أى محل كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لأن الكتمان معصية القلب واسناد الفعل إلى الجارحة التى تعمله أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عينى ومما سمعته أذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص بأعمال هذا القلب انتهت (قوله فيعاقب) أى القلب معاقبة الآثمين أى اثمه هو بانكاره واثم غيره من الأعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله مافى السموات ومافى الأرض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله مافى السموات الخ أى من الأمور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فغلب غيرهم لأنهم أكثر أى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا (قوله وإن تبدوا الخ) صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لايقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى فى الشارح ما يقتضى أنها منسوخة بما سيأتى هذا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء إلى عدم النسخ وذلك لأنه إذا حمل مافى الأنفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لأنه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ۞ وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت ۞ سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا اه

(قوله والعزم عليه) أى على السوء أى قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدائه العمل بمقتضاه أى عمل المنوى والمعزوم عليه (قوله يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا اثم فيه مالم يفعل للحديث المشهور فيه ولأنه لايمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا إحاطة علمه ثم يغفر و يعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لايكلف الله نفسا إلا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخى وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الأول ما ذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ماهنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما فى النفس مطلق مايرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله وعليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففى صنيعه تساهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس

التى يوطأ بها للقسم مثل التى فى قوله لئن لم ينته المنافقون ومن فى موضع رفع بالابتداء وهى شرط وجواب القسم (ماله فى الآخرة من خلاق) وقيل من بمعنى الذى وعلى كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعلموا ولا يعمل علموا فى لفظ من لأن الشرط ولام الابتداء لها صدر الكلام (ولبئس ما) جواب قسم محذوف (لو كانوا) جواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء

يغفر

والرفع أى فهو (وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) المرجع بالبعث * ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى ما تسعه قدرتها

يغفر لمن يشاء الذنب العظيم و يعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسئل عما يفعل اه خازن (قوله والرفع) أى على الاستئناف اه (قوله وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا التذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الأشياء موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه (قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الأنبياء وما ذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن (قوله عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين (قوله والمؤمنون) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا و يدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل و يكون قوله كل آمن جملة من مبتدأ وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الأول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة و بين ما أخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه (قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل راجعا إلى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين لما أن المراد بيان إيمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخى (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى أولها مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا (قوله بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى قائلين اه كرخى (قوله بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين إلى أحد وهو مفرد و إن كان قاعدتهم انه انما يضاف إلى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لأن أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من أحد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اه كرخى وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور إياه و إنما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لأن الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز النفى فالنفى مسلط عليه (قوله واليك المصير) معطوف على مقدر أى فمنك مبدؤنا واليك الخ اه شيخنا (قوله ولما نزلت الآية) وهى قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم الخ قبلها أى قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أى نزل مبينا لما فى أنفسهم وقاصرا له على ما فى الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لأن الرافع للحرج فى الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لا ينافى أن آمن الرسول إلى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا (قوله من الوسوسة) أى من المؤاخذة بها كما يقتضيه (قوله يحاسبكم به الله) وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما فى النفس على خصوص العزم و إنما يتم لو أبقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل (قوله أى ما تسعه قدرتها)

السحر * قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا) أن وما عملت فيه مصدر فى موضع رفع بفعل محذوف لأن لو تقتضى الفعل تقديره لو وقع منهم أنهم آمنوا أى إيمانهم ولم يجزم بلو لأنها تعلق الفعل الماضى بالفعل الماضى والشرط خلاف ذلك (لمثوبة) جواب لو ومثوبة مبتدأ و (من عند الله) صفته و (خير) خبره وقرىء مثوبة بسكون الثاء وفتح

من الخير أى ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب (إن نسينا أو أخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا إصراً) أمراً يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة

الواو وقاسوه على الصحيح من نظائره نحو مقتلة *قوله تعالى (راعنا) فعل أمر وموضع الجملة نصب بتقولوا وقرئ شاذا راعنا بالتنوين أى لا تقولوا قولا راعنا* قوله تعالى (ولا المشركين) فى موضع جر عطفا على أهل وإن كان قد قرئ ولا المشركون بالرفع فهو معطوف على الفاعل (أن ينزل) فى موضع نصب بيود (من خير) من زائدة و (من ربكم) لابتداء غاية الانزال ويجوز أن يكون صفة لخير إما جراً على لفظ خير أو رفعاً على موضع من خير

عبارة البيضاوى إلا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أى غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها و يتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الأول فى الخير والثانى فى الشر اللام فى الأول وعلى فى الثانى لأن اللام للخير وعلى للضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات إلا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو أنهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما فى هذه الآية وكما فى قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه فكانت أجد فى تحصيله بخلاف الخير ولأن ذلك إشارة إلى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اه كرخى (قوله ولا يؤاخذ أحد أحد الخ) بيان للقصر الذى أفاده التقديم فى قوله وعليها الخ ولم يبين مثله فى قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أى لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لأن التقديم فيه ليس للحصر لأن الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب إذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختاراً فيه وهو بقية مراتب القصد ماعدا العزم وهى أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا (قوله مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ماعدا العزم وهى الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه (قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا (قوله لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو من الاخذ بالذنب و يقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الأخذ أيضا وإنما أبدلت الهمزة واواً لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسى ويحتمل أن يكون من واخذه بالواو قاله أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لان المسىء قد أمكن من نفسه وطرق السبيل إليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه و يأخذه به على نفسه فحسنت المفاعلة و يجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها فى حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه (قوله كما آخذت به) أى بما ذكر من الامرين من قبلنا قيل كان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شىء مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أى المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا إشارة إلى إيراد حاصله أنه إذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أى فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أى إظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد فى الحديث) وهو قوله ﷺ رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى وغيره اه كرخى (قوله ولا تحمل علينا إصراً) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء إلى الرب الكريم وكذا يقال فى قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا إلى آخر ما تقدم اه (قوله إصرا) الاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفى المختار أصره حبسه وبابه ضرب اه وفى السمين والاصر فى الأصل الثقل والشدة و يطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله

تعالى وأخذتم على ذلك إصرى أى عهدى وميثاقى ويضع عنهم إصرهم أى التكاليف الشاقة ويطلق على كل مايثقل على النفس كشماتة الاعداء اه (قوله وقرض موضع النجاسة) أى من البدن والثياب هكذا قاله الشرّاح اه كرخى (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضى أن الاصرار وما لاطاقة لنا به معناهما واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود حاصل الاول منهما أن سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالامور الشاقة وأن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثانى منهما أن السؤال الثانى هو عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة مالا يطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون المعبر عن إنزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة مالا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على الشيء وهى فى الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها إطاقة لأنها من أطاق اه سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا من باب عدى ويائيا من باب رمى ومصدر الاول محو ومصدر الثانى محى اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه أنها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واسترعيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت قوله (زيادة على المغفرة) أى لأن الرحمة الاحسان وهى تشمل المغفرة التى هى غفر الذنوب وإيصال النعم فى الدنيا والآخرة اه شيخنا (قوله مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب تولينا أى نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين (قوله فانصرنا) أتى هنا بالفاء إعلاما بالسببية لأن الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم ومدبرهم تسبب عنه أن دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم على وأنت البطل فاحم حومتك اه سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أى عبيده أشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفاء أى ان طلب النصرة يتسبب عن اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب ان النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخى (قوله هذه الآية) اولها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له اي من قبل الله اى قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهى سبع اولها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد اجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم وفى الحديث رواية اخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه وروى عن معاذ بن جبل أنه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبي ﷺ وقد روى مسلم عن أبى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء

وقرض موضع النجاسة (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة عن المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

(يختص برحمته من يشاء) أى من يشاء اختصاصه فحذف المضاف فبقى من يشاؤه ثم حذف الضمير ويجوز أن يكون يشاؤه يختاره فلا يكون فيه حذف مضاف ❊ قوله تعالى (ما ننسخ) ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة الموضع بننسخ مثل قوله أياما تدعوا وجواب الشرط نأت بخير منها و(من آية) فى موضع نصب على التميز والمميز ما والتقدير أى شيء ننسخ من آية ولا يحسن أن يقدر أى آية ننسخ لأنك لا تجمع بين هذا وبين التميز بآية ويجوز أن تكون زائدة وآية حالا والمعنى أى شيء ننسخ قليلا أو كثيرا وقد جاءت

﴿ سورة آل عمران ﴾
مدنية مائتان أو إلا آية
(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الۤمۤ) الله أعلم بمراده بذلك (اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن ملتبسا (بِالْحَقِّ) بالصدق فى اخباره (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب

مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان وقال على بن أبى طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأها وعن حذيفة ابن اليمان قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التى ختم بهن سورة البقرة من قرأهن فى بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اهـ من القرطبي وأول الثلاثة لله ما فى السموات وما فى الأرض وروى عنه ﷺ أنه قال السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أى انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل فى معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم فى الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اهـ خطيب

﴿ سورة آل عمران ﴾

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتى وآل عمران على العالمين واختلف فى عمران هذا هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثانى بعد الأول بألف سنة وثمانمائة فعلى الأول إله موسى وهرون وعلى الثانى إله مريم وعيسى وسيأتى فى الشرح أن المراد بآل عمران عمران نفسه اهـ شيخنا وفى القرطبي حكى النقاش أن هذه السورة اسمها فى التوراة طيبة وورد فى فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها فى الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها فى ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد فى فضلها اهـ (قوله الم الخ) نزلت هذه الآيات فى وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبى ﷺ فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لأنه كان يحيى الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة أنه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحداً لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن ربنا حى لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة إلى نيف وثمانين آية تقريراً لما احتج به النبي عليهم اهـ أبو السعود وانما فتحت الميم فى المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور فى باب الوقف ولذلك لم تحرك فى لام وقرىء بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل اهـ بيضاوى (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه إذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل فى الماضى والمستقبل اهـ شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون فى محل نصب على الحال من الكتاب اهـ كرخى (قوله مصدقا) حال مؤكدة أى نزله فى حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب الايمان بما يصدقه حتما اهـ كرخى (قوله مصدقا لما بين يديه) أى موافقا فى التوحيد والامر بالعدل والاحسان

الآية حالا فى قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقيل ما هنا مصدرية وآية مفعول به والتقدير أى نسخ نسخ آية ويقرأ ننسخ بفتح النون وماضيه نسخ ويقرأ بضم النون وكسر السين وماضيه أنسخت يقال أنسخت الكتاب اى عرضته للنسخ (أو ننسأها) معطوف على ننسخ ويقرأ بغير همز على ابدال الهمزة ألفا ويقرأ ننسها بغير الف ولا همز وننسها بضم النون وكسر السين وكلاهما من نسى اذا ترك ويجوز أن يكون من نسأ اذا أخر الا أنه ابدل الهمزة الفا ومن قرأ بضم النون حمله على معنى نأمرك بتركها او بتأخيرها وفيه مفعول محذوف والتقدير ننسكها * قوله تعالى (له ملك السموات) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ان ويجوز أن يرتفع ملك بالظرف عند

(وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أي قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى (٢٤١) هاديين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ)

وفي الشرائع التي لا تختلف فيها الامم وأما في الشرائع المختلفة فيها فمن حيث أن أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة إلى خصوصيات الأمم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اهـ أبو السعود (قوله لما بين يديه) فيه نوع مجاز لأن ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اهـ خازن واللام في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اهـ أبو السعود (قوله وأنزل التوراة والانجيل) اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة إلى الثاني قالوا لأن هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة إلى الأول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند إذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور سمى هذا الكتاب بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض وسميت التوراة بذلك لأن أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمى الانجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة في التوراة والعامة على كسر الهمزة من إنجيل وقرأ الحسن بفتحها اهـ من السمين (قوله هدى حال) أي من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار إلى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أي أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس بهما اهـ كرخي (قوله ممن تبعهما) بيان للناس أي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم نكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لأن فيهما ما يفيد التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم اهـ من الكرخي (قوله بخلافه) أي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فحفظته الحفظة أي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذي ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اهـ كرخي (قوله ليعم ماعداها) أي من بقية الكتب المنزلة أي فكأنه قال وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اهـ كرخي (قوله ان الذين كفروا) أي كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وإن كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لان الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول إما أهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اهـ كرخي (قوله لهم عذاب شديد) أي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود في النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن أن ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والاول أولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اهـ كرخي (قوله ان الله لايخفى عليه شيء الخ) رد على نصارى نجران في دعواهم ألوهية عيسى ووجه الرد ان الاله هو الذي لايخفى عليه شيء وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون الها وأن الاله هو الذي

الاخفش والملك بمعنى الشيء المملوك يقال لفلان ملك عظيم أي مملوكه كثير والملك أيضا بالكسر المملوك إلا أنه لا يستعمل بضم الميم في كل موضع بل في مواضع الكثرة وسعة السلطان (من ولي) من زائدة وولي في موضع رفع مبتدأ ولكم خبره (نصير) معطوف على لفظ ولي ويجوز في الكلام رفعه على موضع ولي * ومن دون في موضع نصب على الحال من ولي أو من نصير والتقدير

كائن (في الأرض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وأخر متشابهات)

يصور الخلق في الأرحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون إلها وعبارة الخازن وقيل إن الآية واردة في الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت في ذلك اليوم كذا وصنعت كذا وأنه يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه أنه إله وقالوا ما قدر على ذلك إلا لأنه إله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الإله هو الذي لا يخفى عليه شيء وأنه الذي يصور في الأرحام كيف يشاء وإن عيسى صوره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اه (قوله كائن في الأرض) أشار إلى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما اه كرخي (قوله في العالم) تفسير للمراد بالأرض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لأن الحس الخ أي لأنهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم إحساسه اه شيخنا (قوله من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم إنه تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلي لأنه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الإخبار بذلك وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا لأن اه سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون إلا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر إلا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لأنه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الأول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم إن فعلت تقديره أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لأن لها صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه إلا أحد شيئين إما حرف جر نحو بمن تمر وإما المضاف نحو غلام من عندك اه سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف (قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الخ) قيل إن وفد نجران قالوا للنبي ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه أمثالهم وما فيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله وروح منه اه أبو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل من باسم أي بعضه آيات والأول أوفق بقواعد الصناعة والثاني أدخل في جزالة المعنى إذ المقصود الأصلي انقسام الكتاب إلى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد لاحتمال الثاني اه أبو السعود (قوله هن أم الكتاب) لم يقل أمهات الكتاب وهي خبر عن جمع لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو أن كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما اه كرخي وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن إما لأن المراد أن كل واحدة منهن أم وإما لأن المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وإما لأنه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل وجد اه (قوله وأخر متشابهات) فإن قيل القرآن نزل لإرشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب أنه نزل بألفاظ العرب وعلى أسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامعه هذا هو الضرب الأول والثاني المجاز والكنايات والإشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال

من ولي دون الله فلما تقدم وصف النكرة عليها انتصب على الحال * قوله تعالى (أم تريدون) أم هنا منقطعة إذ ليس في الكلام همزة تقع موقعها وموقع أم أيهما والهمزة في قوله ألم تعلم ليست من أم في شيء والتقدير بل أتريدون أن تسألوا نخرج بأم من كلام إلى كلام آخر والأصل في تريدون ترودون لأنه من راد يرود (كما) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي سؤلا كما وما مصدرية * والجمهور على همزة (سئل) وقد قرىء سيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همزة مثل

عارضوه

عارضوه بأى الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن (قوله لانفهم معانيها) أشار بذلك إلى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لا تفهم بسهولة وان كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله كله محكما) اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية وآيتى جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا (قوله ليس فيه عيب) أى لا لفظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أى وجعله كله متشابها اه (قوله فأما الذين فى قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين إلى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك فى القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة فى عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا بالفاعلية لأن الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان من حق إلى باطل اه سمين (قوله فيتبعون ما تشابه منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبى السعود أى طلبا أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه (قوله وابتغاء تأويله) أى مع انهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله إلا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الأخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اه أبو السعود (قوله تفسيره) أشار به إلى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية إيذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل فى شىء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لأنه تأويل غير صحيح فيمدح صاحبه اه كرخى (قوله وما يعلم تأويله) أى حقيقته إلا الله وحده أشار به إلى أن الوقف على إلا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب الأكثرون وعليه قالوا وفى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فخالهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون فى العلم فالمراد ما للفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولو الألباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوى والأول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى الثانى لو كان الراسخون فى العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون فى الايمان به بخصوصه مزيد مدح اه كرخى (فائدة) قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع أحداً جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أى لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله اه خازن (قوله والراسخون فى العلم) قيل الراسخ فى العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن (قوله أى بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود

لانفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أى بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا

خففت تخاف والباء منقلبة عن واو لقولهم سوال وساولته ويقرأ سيل بجعل الهمزة بين بين أى بين الهمزة وبين الياء لأن منها حركتها (بالايمان) الباء فى موضع نصب على الحال من الكفر تقديره مقابلا بالايمان ويجوز أن يكون مفعولا بيتدل وتكون الباء للسبب كقولك اشتريت الثوب بدرهم

(سواء السبيل) سواء ظرف بمعنى وسط السبيل وأعدله والسبيل يذكر ويؤنث * قوله تعالى (لو يردونكم) لو بمعنى أن المصدرية

وَمَا يَذَّكَّرُ بادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ (إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا اليه وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبيتا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ) (النَّاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أي في يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى .

وقوله أنه من عند الله بفتح أن على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله وما يذكر إلا أولو الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضي كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون في العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخي (قوله أيضا) مصدر آض إذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأرجع إلى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كأخبر بذلك راجعا إلى الاخبار به وإنما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغني كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخي (قوله إذا رأوا من يتبعه) أي يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أي يتعلق بظاهره ويعتقده أو بتأويله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثاني حيث قال بابتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف وإذ في محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أي بعد وقت هدايتك إيانا وقيل إنها بمعنى ان اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلا تزغ وإذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصرفها قليل وإذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم إضافتها إلى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف في هذا الحكم ألا ترى إلى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك في قراءة من رفع يوم في الموضعين وهي مضافة للجملة التي بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهي لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف إلى المفردات وقد تضاف إلى أن وصلتها لأنها في تأويل مفرد وقد تضاف إلى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أي على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لأنها وردت على أوجه كما هو مقرر في محله اه كرخي وعبارة البيضاوي رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت (قوله إنك أنت الوهاب) أي لكل مسؤول وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤول دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شيء أي لأنه وهاب اه كرخي (قوله يا ربنا إنك الخ) لما كان هذا غير ظاهر في الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله فانه ظاهر في الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل الى المفعول كما أشار له واليوم متعلق به اه كرخي (قوله أي في يوم) فاللام بمعنى في الظرفية وقيل انها بمعنى الى أي جامعهم في القبور الى يوم القيامة اه كرخي (قوله لاريب فيه) أي في مجيئه ووقوعه (قوله فتجازيهم بأعمالهم) في هذا إشارة الى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا اجزنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أي في آيات أخر وعبر بوعد الذي هو للخير إشارة إلى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اه شيخنا (قوله إن الله لا يخلف الميعاد) إظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشيء من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما في آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتي أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية منافية للاخلاف اه أبو السعود أي لأن اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذي هو مقتضى الالوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اه وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لأنه اللائق بمعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله فيه التفات) أي بالنسبة إلى قوله إنك جامع الناس (قوله أن يكون من كلامه تعالى) أي قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم إنك

وقد تقدم ذكرها و (كفارا) حال من الكاف والميم ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لأن يرد بمعنى يصير (حسدا) مصدر وهو مفعول والعامل فيه ود أو يردونكم (من عند أنفسهم) من متعلقة بحسد أي ابتداء الحسد من عندهم ويجوز أن يتعلق بود أو بيردونكم (حتى يأتي الله بأمره) أي اعفوا الى هذه الغاية وقوله تعالى (وما تقدموا) ما شرطية في موضع نصب

جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكى اه شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبى السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم إلى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم انتهت أى فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أى بقولهم ربنا إنك جامع الناس الخ وقوله بيان ان همهم الخ أى ان همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا إنك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء فى ذلك اليوم كما أشار له الشارح بقوله فتجازيهم بأعمالهم اه شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أى بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أى الذى هو المراد لهم بقولهم ربنا إنك جامع الناس الخ اه شيخنا (قوله روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال فى الحديث الثانى اه (قوله تلا) أى قرأ (قوله هو الذى) بدل من هذه الآية (قوله إلى آخرها) المراد به قوله وما يذكر إلا أولو الألباب صرح بذلك الخازن اه (قوله الذين سمى الله) أى عينهم بوصف وهو كونهم فى قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اه شيخنا (قوله وروى الطبرانى) أى فى معجمه الكبير (قوله الا ثلاث خلال) فى نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أى يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة الثانية فى الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما فى الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبرانى عن أبى مالك الاشعرى انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا أخاف على أمتى الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الالباب وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه اه (قوله يبتغى تأويله) حال من المؤمن (قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق (قوله إن الذين كفروا) أى جنسهم الشامل لجميع الأصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بنى قريظة والنضير وقيل مشركو العرب اه أبو السعود (قوله لن تغنى عنهم أموالهم) أى التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم أى الذين يتناصرون بهم فى الامور المهمة وتأخير الأولاد مع توسيط حرف النفى اما لعراقة الاولاد فى كشف الكروب أو لأن الاموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أى عذابه) أشار به إلى ان من الله فى موضع نصب وشيئا على هذا فى موضع المصدر أو مفعول مطلق أى شيئا من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا وقال القاضى من رحمته أى على معنى البدلية كما فى ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال أبو حيان إثبات البدلية لمن انكره أكثر النحاة بل هى لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغنى على هذا تدفع وقدمه القاضى على ماقبله اه كرخى (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان وأياما كان ففيها تعيين للعذاب الذى بين ان أموالهم وأولادهم لا تغنى عنهم منه شيئا اه أبو السعود (قوله بفتح الواو) أى فى قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله ماتوقد به أى حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب فى العمل من بابى قطع وخضع إذا تعب فيه غلب استعماله فى الشأن والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفى موضع من الانفال كذبوا وفى موضع آخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب

والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب إلى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى الأشعرى انه سمع النبى ﷺ يقول ماأخاف على أمتى الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ) أى عذابه (شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) بفتح الواو ماتوقد به (كَدَأْبِ) دأبهم كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم كعاد وثمود

بتقدموا و(من خير) مثل قوله من آية فى ماننسخ تجدوه أى تجدوا ثوابه بحذف المضاف و (عند الله) ظرف .

(كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين فى الآخرة إلى (جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هى (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (فى فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل فى سبيل الله) أى طاعته وهم النبي واصحابه

فى تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها أى من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذى هو فى محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم أى بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جىء بها تأكيداً لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وان أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للابسة جىء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا آخر أى فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما فى قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اه كرخى (قوله اليهود) أى يهود المدينة (قوله مرجعه من بدر) أى وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم فى سوق بنى قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرنك الى آخر ما فى الشارح ثم قالوا لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اه أبو السعود (قوله ان قتلت) فاعل يغرنك (قوله أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذى لا يدرى الأمور فقوله لا يعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفى المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمرة بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح و بنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبي الذى لا عقل له قال أبو زيد و ينقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده فى عقل ولا رأى ولا عمل اه (قوله قل للذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أى عن قرب كما تفيده السين وقوله بالقتل أى لبنى قريظة فقد قتل منهم النبي فى يوم واحد ستمائة جمعهم فى سوق بنى قينقاع وأمر السياف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أى على أهل خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أى قرأ حمزة والكسائى بالغيبة فيهما أى بلغهم أنهم سيغلبون و يحشرون والباقون بالخطاب أى قل لهم فى خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهم أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخى (قوله وبئس المهاد) أى ما مهدوه لأنفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور بمجيء به لتقرير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أى قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ و يشير لهذا قول الجلال فى آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أى ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي واختلف فى المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الأخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أى غير مرتبطة بما قبلها اه (قوله آية) أى دالة على صدق ما أقول لكم أنكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله وذكر الفعل) أى حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أى بين كان واسمها بخبرها أولأن التأنيث مجازى أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اه (قوله فى فئتين) الجار والمجرور نعت لآية وقوله التقتا فى محل جر صفة لفئتين أى فئتين ملتقيتين اه سمين وفى المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبراً لما نقص اه وفى القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لأنها يفاء اليها أى يرجع فى وقت الشدة اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى احداهما فئة الخ وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اه سمين وفى الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل

لتجدوا أو حال من المفعول به وقوله تعالى (الا من كان) فى موضع رفع بيدخل لان الفعل مفرغ لما بعد الا وكان محمول على لفظ من فى لافراد (هودا) جمع هائد مثل عائذ وعوذ وهو من هاد يهود إذا تاب ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك وقال الفراء اصله يهود فحذفت الياء وهو بعيد جداً وجمع على معنى من و (او)

وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين اى أكثر منهم

هنا لتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فلما لم يفصل في قوله وقالوا جاء بأو التفصيل إذ كانت موضوعة لأحد الشيئين و(نصارى) جمع نصران مثل سكران وسكارى (هاتوا) أفعل معتل اللام تقول في الماضي هاتا يهاتي مهاتاة مثل رامى يرامى مراماة * وهاتوا مثل راموا وأصله هاتيوا ثم سكنت الياء وحذفت لما ذكرنا في قوله اشتروا ونظائره وتقول للرجل في الأمر هات مثل رام وللمرأة هاتي مثل رامي وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة وهاتوا فعل متعد إلى مفعول واحد وتقريره أحضروا (برهانكم) والنون في برهان أصل عند قوم لقولهم برهنت فثبتت النون في الفعل وزائدة

الشيطان فحذف من الأول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الأول اه (قوله وكانوا ثلثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم علي والأنصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم في تلك الوقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار (قوله معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا اه وقوله وست أدرع جمع درع وفي المصباح ودرع الحديد مؤنثة في الأكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الأثير وهي الزردية ودرع المرأة قميصها مذكر اه وقوله وأكثرهم رجالة أي مشاة يعني وبعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل في سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأيا ما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التي في الفئتين وفي التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أي الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذي هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أي المسلمين تفسير للضمير المضاف اليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين اى قدر المسلمين مرتين اى أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله اى أكثر منهم الضمير في منهم راجع للمسلمين أي أكثر من عددهم في الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أي يرونهم أكثر من الثلثمائة التي هي عددهم في الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز في يرونهم الذي هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين اى يرى المسلمون الكفار مثليهم اى مثلي المسلمين اى يرونهم أكثر منهم اى من عددهم في الواقع ونفس الأمر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافي آية الأنفال وهي قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فتلك الآية تقتضي أن كلا من الفريقين قل في أعين الآخر وهذه الآية تقتضي أن كلا منهم كثر في أعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافي هناك ونصه وإذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ التقيتم في أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم في أعينهم ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران اه وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير في لكم والمرفوع في ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب في ترونهم والمجرور في مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فئتين بأن رأيتم الكفار مثلي أنفسهم في العدد وهو أبلغ في القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلي عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الأفاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله الثاني أن يكون الخطاب في ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب في ترونهم للكافرين ايضا والمجرور في مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي عدد أنفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين في رأي العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم إياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين في قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم نظيره قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون الخطاب

وكانوا نحو ألف (رَأْيَ الْعَيْنِ) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)

في لكم وفي ترونهم للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أي قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلي أنفسهم في العدد فيكون قد كثرهم في أعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا لكن يرد على هذا قوله في الانفال ويقللكم في أعينهم مع ان القصة واحدة فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين في أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضي أن الله كثر المؤمنين في أعين الكفار ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين في أعين الكفار الذي هو مفاد آية الأنفال كان قبل التحام القتال لأجل ما تقدم وتكثيرهم في أعينهم كما هو مقتضى ما هنا كان في حال القتال لأجل ان تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع ان الخطاب في لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضمير ان المنصوب والمجرور للكفار أي ترون أيها اليهود الكفار مثلي عددهم أي ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم جداً بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا أبلغ في اكرام المؤمنين وعناية الله بهم وأما قراءة الياء ففيها وجهان أحدهما ان الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين أي يرى المؤمنون الكفار مثليهم أي مثلي المؤمنين اي يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما تقدم الثاني ان المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين اي يرى الكفار المؤمنين مثليهم اي مثلي الكفار اي يرونهم نحو الفين وذلك في حالة القتال ارى الله الكفار المؤمنين قدرهم اي الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أي الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شيء كثير لا يحصى (قوله أي رؤية ظاهرة) أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من يشاء) أي ولو بدون الاسباب العادية (قوله المذكور) أي من رؤية القليل كثيراً المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكي السلاح اه شيخنا (قوله زين للناس) أي جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عند الله أثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة توران النفس وميلها الى الشيء المشتهى اه أبو السعود والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين أو تحتملهما كما نحن فيه اه كرخي (قوله زينها الله) أي الشهوات ففيه اشارة الى أن ايقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفي الكرخي قوله زينها الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي قاله القاضي البيضاوي وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه البخاري وقوله ابتلاء أي اختبارا ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقوله أو الشيطان أي على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فان الآية في معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهي مع مجرورها في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولأنهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل

ودين

عند آخرين لأنه من البره وهو القطع والبرهان الدليل القاطع * قوله تعالى (بلى) جواب النفي على ما ذكرناه في قوله بلى من كسب و (أسلم) و (وجهه * وهو) كله محمول على لفظ من وكذلك فله أجره عند ربه وقوله (ولا خوف عليهم) محمول على معناها * قوله تعالى (وهم يتلون الكتاب) في موضع نصب على الحال والعامل فيها قالت وأصل يتلون يتلوون فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين (كذلك قال) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون

ودين أسلب للب الرجل الحكيم منكن و يروى الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الأرحام والصلات بين الأهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حلال وحرام والأولاد تجمع لأجلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفى الحديث الولد مبخلة مجبنة محزنة ولأنهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الاموال لأنهم أحب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لأن حب الولد الذكر أكثر من حب الأنثى لانه يتكثر به والده و يعضده و يقوم مقامه اه سمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من احكام الشىء يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه القنطرة أى المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أو لا على قولين وعلى الاول اختلفوا فى حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبى بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الأقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد فى قدر الاوقية وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثانى هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن وفى نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وأن وزنه فعلال كقرطاس والثانى أنها زائدة ووزنه فنعال اه سمين (قوله المجمعة) اشارة الى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخى (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون فى محل الحال و يحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا على الذهب لأنها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جداً فلا حاجة الى التنبيه عليه وفى الخيل قولان أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء والثانى أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفى هذا خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفى اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها فى مشيتها بطول أذنابها والثانى من التخيل قيل لانها تتخيل فى صورة من هو أعظم منها وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشىء لان المختال يتخيل فى صورة من هو أعظم منه كبرا اه سمين وفى الخبر من حديث على عن النبي ﷺ ان الله عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها إلا وهى تسمعه وتجيبه بمثلها وفى الحديث عن النبي ﷺ لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وقال ﷺ خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت اه من القرطبي (قوله الحسان) أى المحسنة المضمرة وذلك لان المسومة على هذا مأخوذ من السيما وهى الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين (قوله والانعام) جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر و يؤنث و يطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أى المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أى المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمراً ولم يجمع كما جمعت أخواته نظراً لاصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه إشارة الى جميع ما سبق اه كرخى (قوله ثم يفنى) أخذه من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى ما فيها اه شيخنا (قوله والله عنده حسن المآب) فيه دلالة على أنه ليس فيها عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود والمآب

وَالْقَنَاطِيرِ) الأموال الكثيرة (الْمُقَنْطَرَةِ) المجمعة (مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) الحسان (وَالْأَنْعَامِ) أى الابل والبقر والغنم (وَالْحَرْثِ) الزرع (ذَٰلِكَ) المذكور (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يفنى (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) المرجع

فعلى هذا الوجه يكون (مثل قولهم) منصوبا بيعلمون أو يقال على أنه مفعول به و يجوز أن يكون الكاف فى موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد على المبتدأ محذوف تقديره قاله فعلى هذا يكون قوله مثل قولهم صفة لمصدر محذوف أو مفعولا ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ولا يجوز أن يكون مثل قولهم مفعول قال لأنه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف و (فيه) متعلق بـ(يختلفون) * قوله تعالى (ومن أظلم) من استفهام فى معنى النفى وهو رفع بالابتداء وأظلم خبره والمعنى لا أحد أظلم (ممن منع) من نكرة موصوفة أو بمعنى الذى (أن يذكر)

وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازي كلا منهم بعمله (الذين) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا إننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية

مفعل بفتح العين من آب يؤوب من باب قال أي رجع والأصل المأوب فنقلت حركة الواو إلى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو زمان تقول آب يؤوب أوبا وإيابا ومآبا فالأوب والإياب مصدران والمآب اسم لهما اه سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون إضافة الحسن إليه من إضافة الصفة إلى الموصوف أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة (قوله فينبغي الخ) إشارة إلى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اه خازن (قوله قل أؤنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراآت ثلاثة اه من السمين وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا هاهنا وما في ص أأنزل عليه الذكر وما في اقتربت أألقي الذكر عليه من بيننا اه شيخنا (قوله لقومك) في هذا شيء لأن النظم على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فإن قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك وعبارة أبي السعود قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للنبي ﷺ تفصيل ما أجمل أولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع أي أأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله أخبركم) أشار بهذا التفسير إلى تعدي هذا الفعل هنا لاثنين فقط الأول بنفسه والثاني بحرف الجر وذلك لأنه إنما يتعدى إلى ثلاثة إذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الإخبار فيتعدى لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لأنه على أصله من كونه اسم تفضيل والإشارة بذلكم إلى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من الشهوات اه من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الإقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريري في الأصل بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين أي تحقيق خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا اه شيخنا (قوله الشرك) أي والفواحش والكبائر أو الزينة فلا تشغلهم عن إطاعة الله لكن اقتصاره على الشرك إشارة إلى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ما ذكر اه كرخي (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل نصب على الحال من جنات الثاني أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار إذا جعلناه خبرا مقدما أي ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضي أن الظرف من جملة الخبر الثالث أنه متعلق بخير على أنه نعت له اه من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اه من السمين (قوله أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخي (قوله مما يستقذر) كالبصاق والمني (قوله لغتان) أي وقد قرئ بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن إلا الثاني في المائدة فإنه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أي رضا أشار به إلى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد وإن كان الثاني سماعيا والأول قياسيا وقوله كثير أخذه من التنوين في رضوان اه شيخنا (قوله فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره (قوله من الذين قبله) متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا (قوله فاغفر لنا ذنوبنا الخ) في ترتيب هذا السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لأنهم يقولون إن استحقاق

فيه ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال تقديره وذكر اسمه فيها والثاني أن يكون في موضع نصب على المفعول له تقديره كراهية أن يذكر والثالث أن يكون في موضع جر تقديره من أن يذكر وتتعلق من إذا ظهرت بمنع كقولك منعته من كذا وإذا حذف حرف الجر مع أن تبقى

نعت (والصادقين) في الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بالأسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا إله) لا معبود في الوجود بحق (إلا هو و) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائماً) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

المغفرة لا يكون بمجرد الايمان اه كرخي (قوله نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا التفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الأول اه من السمين (قوله المتصدقين) أي بالواجب والمندوب (قوله بأن يقولوا) أي مثلا اذ المدار على الاستغفار بأي صيغة كانت وقوله بالاسحار أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت الاواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا (قوله أيضا بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) يشير إلى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين بالأسحار اه كرخي (قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر أي وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الأخير إلى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه إلى الاسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري اه من السمين (قوله لانه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله ولذة النوم أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب إلى القبول اه أبو السعود (قوله شهد الله الخ) قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروي عن سعيد بن جبير أنه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي حبران أي عالمان من أحبار الشام فقالا له أنت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفي المدارك من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة إن لعبدي الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية اه (قوله أنه لا إله) على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار به إلى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما أشار اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولى العلم لا يجوز اعمال المشترك في معنييه فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي (قوله بالاعتقاد) أي الايمان وقوله واللفظ أي النطق بلا إله إلا الله (قوله قائما بالقسط) بيان لكماله في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته اه أبو السعود (قوله ونصبه على الحال) أي من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا فتكون الحال أيضا في حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل بشهد لأن عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز

المجرور وقيل بصير في موضع نصب وقد ذكرنا ذلك في قوله لا يستحي أن يضرب (وسعى في خرابها) خراب اسم للتخريب مثل السلام اسم للتسليم وليس باسم للجثة وقد أضيف اسم المصدر إلى المفعول لأنه يعمل عمل المصدر (الا خائفين) حال من الضمير في يدخلوها (لهم في الدنيا) جملة مستأنفة وليست حالا مثل خائفين لأن استحقاقهم الخزي ثابت في كل حال لا في حال دخولهم المساجد خاصة * قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب) هما موضع الشروق والغروب (فأينما) شرطية (وتولوا) مجزوم به وهو الناصب

والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيداً (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (إِنَّ الدِّينَ) المرضى (عِنْدَ اللَّهِ) هو (الْإِسْلَامُ) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أنّ بدل من انه الخ بدل اشتمال (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى فى الدين

الشهادة اه شيخنا وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هى التى يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشرى وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقاً اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لانه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكداً لمضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له فى قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك أن الحال على قسمين إما مؤكدة وإما مبينة وهى الأصل فالمبينة لا يجوز أن تكون هنا لأن المبينة منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهى الحال اللازمة فكان للزمخشرى مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) أى جملة لا إله إلا هو وقوله أى تفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرره تأكيدا) أى أولا لان الاول قول الله والثانى حكاية قول الملائكة وأولى العلم أولا لأن الاول جرى مجرى الشهادة والثانى جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثانى تعليم أى قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخى (قوله العزيز فى ملكه) راجع لقوله لا إله إلا هو وقوله الحكيم فى صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه فيه إشارة إلى أنه إنما قدم العزيز لأن العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرر الأمرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من هو الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا انما يتمشى على مذهب الكسائى فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله ان الدين عند الله الاسلام) نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر أن هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر إن وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل (قوله عند الله) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى العمل أى الذى شرع عند الله ويصح أن يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف أى الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لان إن لا تعمل فى الحال قلت قد جوزوا فى ليت وفى كأن وفى ها التنبيه أن تعمل فى الحال قالوا لما تضمنت هذه الأحرف من معنى التمنى والتشبيه والتنبيه وان للتأكيد فلتعمل فى الحال أيضا فلا تتقاعد عن ها التى للتنبيه بل هى أولى منها وذلك انها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهى أقرب لشبه الفعل منها اه سمين (قوله المبنى على التوحيد) اشارة الى أن قوله تعالى إن الدين عند الله الاسلام بكسر إن على قراءة غير الكسائى جملة مستأنفة مؤكدة للأولى لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هى أس الدين وقاعدة الايمان اه كرخى (قوله بدل من أنه الخ) أى لا إله إلا هو والتقدير شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين وقوله بدل اشتمال أى بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة أما إذا فسر بالايمان فهو بدل كل من أنه لا إله إلا هو وذلك أن الدين الذى هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو فى المعنى وههنا شىء وهو ان الرضى ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخى (قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أى من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة فى دين الاسلام فقال قوم إنه حق وقال قوم إنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقاً أو فى التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى

لأين والجواب (ثم) وقرىء فى الشاذ تولوا بفتح التاء وفيه وجهان أحدهما هو مستقبل أيضا وتقديره تتولوا فحذف التاء الثانية والثانى أنه ماض والضمير للغائبين والتقدير أينما يتولون وقيل يجوز أن يكون ماضيا قد وقع ولا يكون أين شرطا فى اللفظ بل فى المعنى كما تقول ما صنعت صنعت اذا أردت الماضى وهذا ضعيف لان أين إما استفهام وإما شرط وليس لها معنى ثالث * وثم اسم للمكان البعيد عنك وبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة وقيل بنى لتضمنه معنى حرف الخطاب لانك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم نائب عن هناك * قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) يقرأ

النصارى اختلفوا في أمر عيسى اهـ بيضاوي (قوله الذين أوتوا الكتاب) في التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تشنيع لهم فإن الاختلاف بعد إتيان الكتاب أقبح وقوله إلا من بعد الخ زيادة أخرى فإن الاختلاف بعد العلم أزيد في القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لأنه في حيز الحصر وكأنه قال وما اختلفوا إلا بغيا أي لا لشبهة ولا لدليل فيكون أزيد في القباحة اهـ شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أي التوراة والانجيل (قوله بأن وحد بعض) أي قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض أي بأن ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اهـ كرخي (قوله إلا من بعد) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو أعم الأوقات أي وما اختلفوا في حال من الأحوال أو وقت من الأوقات إلا بعد أن علموا الحق اهـ شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا إلا للبغي لا لغيره اهـ سمين فهو في حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدأ شرطية وفي خبره الأقوال الثلاثة أعني فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كليهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لا بد من ضمير مقدر أي سريع الحساب له كما قدره الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اهـ سمين (قوله بآيات الله) أي بآياته الناطقة بما ذكر من أن الدين عند الله هو الإسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأي آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اهـ كرخي (قوله فإن الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فإن الله مجازيه ومعاقبه عن قرب فإنه سريع الحساب اهـ أبو السعود (قوله خاصمك الكفار) أي جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اهـ كرخي (قوله في الدين) أي في أن الدين عند الله هو الإسلام اهـ (قوله أنا ومن اتبعني) أشار به إلى أن محل من الرفع عطفا على التاء في أسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله أبو حيان والمعنى أنه ﷺ أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الإعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في إسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أي وأسلم من اتبعني وجوههم وجوز في الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت وجهي مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا إلى أن المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الإسلام أي الإخلاص لا فيه بقيد وجهه حتى يمنع ذلك لاختلاف وجهيهما اهـ كرخي (قوله ومن اتبعن) أثبت الياء في اتبعني نافع وأبو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك أيضا كونها فاصلة ورأس آية نحو أكرمن وأهانن وقال بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فإن لم تكن نون فالكثير إثباتها اهـ سمين (قوله وخص الوجه الخ) إشارة إلى أن الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولأنه معظم ما تقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه إلى كل شيء اهـ أبو السعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين لأن الأميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب اهـ أبو السعود (قوله والأميين) أي الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اهـ أبو السعود فالمراد بالأميين هذا المعنى وإن كانوا يكتبون ويقرؤون المكتوب اهـ شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه أمر أي أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أي انتهوا قال الزمخشري يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا إلا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله تعالى فهل أنتم منتهون بعدما ذكر الصوارف عن الخمر

فإن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْياً) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أي المجازاة له (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له أنا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركي العرب (أَأَسْلَمْتُمْ) أي أسلموا.

بالواو عطفا على قوله وقالوا لن يدخل الجنة وقرأ بغير واو على الاستئناف (كل له) يقدر كل أحد منهم أو كلهم لأن الأصل في كل أن تستعمل مضافة ومن هنا ذهب جمهور النحويين إلى منع دخول الألف واللام على كل لأن تخصيصها بالمضاف إليه فإذا لم يكن ملفوظا به كان في حكم الملفوظ به وحمل الخبر على معنى كل جمعه في قوله (قانتون) ولو قال قانت جاز على لفظ كل * قوله تعالى (بديع السموات) أي مبدعها كقولهم سميع بمعنى مسمع والإضافة هنا محضة لأن الإبداع لهما ماض (وإذا قضى) إذا ظرف والعامل

(فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا) من الضلال (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) التبليغ للرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفي قراءة يقاتلون (النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبران لشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب

والتبر وفي هذا الاستفهام استبصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف في إذعانه للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضي مبالغة في تحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فإن أسلموا فقد اهتدوا) أي فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلالة وإن تولوا فإنما عليك البلاغ أي فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوي وقوله فقد نفعوا الخ أشار به إلى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى وإلا فلا فائدة في الجزاء وكذا يقال في قوله فإنما عليك البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فإنما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أي لم يضروك شيئا فإنما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ اه (قوله وفي قراءة يقاتلون) الأولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لأن القراء تين إنما هما في الثانية وأما الأولى فهي يقتلون لا غير وقد ذكر هذه العبارة هنا تبعا لما سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخي (قوله بغير حق) فيه أن قتل النبي لا يكون إلا بغير حق وإنما قيد بذلك للاشارة إلى أنه كان بغير حق في اعتقادهم أيضا فهو أبلغ في التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما في الوقت أو لاختلاف المقتول اه كرخي (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتي ذكرهم (قوله من الناس) إما للبيان وإما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لأن من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) أي الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب إليهم وكانوا قاصدين قتل النبي وقد أشار إليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود وعبارة البيضاوي إن الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم قتل آباؤهم الأنبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة انتهت (قوله روى أنهم قتلوا الخ) أي في أول النهار وقوله من يومهم أي في آخر يومهم الذي قتلوا فيه الأنبياء اه شيخنا (قوله تهكم بهم) إذ البشارة الخبر الأول السار فالبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كأنها إنما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه انبساطا اه كرخي (قوله ودخلت الفاء في خبر ان الخ) عبارة السمين ولما تضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفاء في خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعني أنه إذا نسخ المبتدأ بأن يجوز دخول الفاء باق لأن المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الأخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وكذلك إذا نسخ بلكن كقوله

فوالله مافارقتكم عن ملالة ٭ ولكن ما يقضى فسوف يكون

وكذلك إذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه أما إذا نسخ بليت ولعل وكأن فيمتنع الفاء عند الجميع لتغير المعنى لانتفاء معنى الخبر به فإن الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه (قوله أولئك الذين الخ) أي أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر في الآخرة هذا هو المعتمد في الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعني الذي هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شأنه النبي بالأذى والمخالفة اه شيخنا (قوله في الدنيا) أي فلا تحقن به دماؤهم ولا أموالهم اه كرخي (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام (قوله

فيها ما دل عليه الجواب بتقديره وإذا قضى أمرا يكون ٭ قوله تعالى (فيكون) الجمهور على الرفع عطفا على يقول أو على الاستئناف أي فهو يكون وقرىء بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف

ألم تر تعجيب للنبي أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم إنما كان بعدما جاءهم العلم بحقيقته اه أبو السعود (قوله أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والأحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي ﷺ وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التي تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه أبو السعود (قوله حال) أي من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين (قوله إلى كتاب الله) أي التوراة بدليل ما ذكره في القصة وفيه إظهار في مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم وإضافته إلى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود (قوله ليحكم) أي الكتاب أو الله اه كرخي (قوله ثم يتولى) أي عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع اليه أي الى كتاب الله واجب أي فليست للتراخي في الزمان إذ لا تراخي فيه اه كرخي (قوله وهم معرضون) إما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أي يتولون من المجلس والحال انهم معرضون بقلوبهم اه أبو السعود (قوله عن قبول حكمه) أي حكم الكتاب وهو الرجم اه (قوله نزل) أي قوله ألم تر وقوله في اليهود) أي من أهل خيبر وقوله فتحاكموا أي اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أي اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروى عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ ورجوا ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدي بن عمرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله ﷺ بيني و بينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أنت ابن صوريا فقال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله ﷺ بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يارسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله ﷺ وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل ألم تر إلى الذين الخ اه (قوله ذلك التولي) أي توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله الاعراض أي بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره وقوله أي بسبب قولهم الخ أي بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ فزعموا ان جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التي يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا فائدة له في زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح (قوله متعلق) أي الظرف وهو قوله في دينهم متعلق يفترون الذي بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذي قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك) بيان لما وعبارة البيضاوي من أن النار لن

(ألم تر) تنظر (إلى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجدفيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولي والاعراض (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك

لوجهين أحدهما ان كن ليس بأمر على الحقيقة إذ ليس هناك مخاطب به وانما المعنى على سرعة التكون يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود لأن الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشيء لا يبقى إلا لفظ الامر ولفظ الامر يرد ولا يراد به حقيقة الامر كقوله أسمع بهم وأبصر كقوله فليمدد له الرحمن والوجه الثاني أن جواب الامر لابد أن يخالف الامر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فمثال ذلك قولك ذهب ينفعك زيد

(وكيف) حالهم (إذا جمعناهم ليوم) أى فى يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك

تمسهم الا أياما قلائل أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم اه (قوله وكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم وتهويل لما يحيق بهم من الأهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره وكيف حالهم وقوله إذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل فى كيف إن قلنا إنها منصوبة بفعل وإن قلنا انها خبر لمبتدأ مضمر وهى منصوبة انتصاب الظروف كان العامل فى إذا الاستقرار العامل فى كيف لانها كالظرف وان قلنا إنها إسم غير ظرف بل لمجرد السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذى قدرناه أى كيف حالهم فى وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أى لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت (قوله لا ريب فيه) أى فى مجيئه ووقوع ما فيه (قوله وهم أى الناس) فيه إشارة إلى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لأنه فى معنى كل الناس كما اعتبر المعنى فى قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسى اه كرخى (قوله ونزل لما وعد ﷺ الخ) وذلك فى وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوى روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان إلى رسول الله ﷺ ليخبره فذهب اليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاء لى منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب الكلاب فى صغرها وبياضها وانضمام بعضها إلى بعض مع الاشارة إلى تحقيرها وإن استعظموها اه زكريا (قوله يا الله) أى فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود (قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها أنه بدل من اللهم الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أى يا مالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة إذ البدل على نية تكرار العامل إلا أن الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لاللهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم فى آخرها لأنها أخرجتها عن نظائرها من الأسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لأن الميم بدل من يا والمنادى مع يا لا يمتنع وصفه فكذا مع ما هو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه الا ترى إلى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين (قوله مالك الملك) أى جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه أبو السعود وقيل ملك العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والأرض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وإن هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم اه خازن وفى القرطبى قال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة

فالفعل والفاعل فى الجواب غيرهما فى الأمر وتقول اذهب يذهب زيد فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك اذهب تذهب والعلة فيه أن الشىء لا يكون شرطا لنفسه * قوله تعالى (لولا يكلمنا الله) لولا هذه إذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا وان وقع بعدها الماضى كانت توبيخا وعلى كلا قسميها هى مختصة بالفعل لان التحضيض والتوبيخ لا يردان الا على الفعل (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) ينقل من اعراب الموضع الأول

السكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا يقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له فى كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه (قوله تؤتى الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذى تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبىء عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة السمين قوله تؤتى الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفى انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لأنه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدأ مضمر أى أنت تؤتى وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت (قوله بيدك الخير) التقديم للاختصاص (قوله أى والشر)أشار به الى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شىء قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوى وانما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب فيه أولأنه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيراً كليا قاله القاضى كالكشاف وهو ظاهر اه كرخى (قوله انك على كل شىء قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود (قوله تولج الليل الخ)فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال اه سمين (قوله تدخل الليل)أى تدخل بعضه وهو مازاده على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير إلى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص اه (قوله من الحى) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اه كرخى (قوله أى رزقا واسعا) أى بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخى (قوله لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما فى قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت فى عبد الله بن أبى واصحابه كانوا يوالون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل إن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يارسول الله ان معى خمسمائة من اليهود وقد رأيت ان أستظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما فى بعض النسخ نص على ذلك على قارى و يمكن أن يقال ان التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به

تؤتى) تعطى (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بايتائه (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أى والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا واسعا (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم

الى هنا ما يحتمله هذا الموضع *قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من المفعول تقديره أرسلناك ومعك الحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى ومعنا الحق و يجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب اقامة الحق (بشيراً ونذيراً) حالان (ولا تسئل من قرأ بالرفع وضم التاء فموضعه حال أيضا أى وغير مسؤل يجوز أن يكون

(مِنْ دُونِ) أي غير (الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي يواليهم (فَلَيْسَ مِنَ) دين (اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب

قوله من دون المؤمنين (قوله من دون المؤمنين) في محل الحال من الفاعل أي حال كون المؤمنين متجاوزين المؤمنين أي متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أي تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوال المؤمنين الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وإنما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالي بعضهم بعضا فقط تأمل (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أي يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء في بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ما تقدم اه (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أي فليس الموالي في شيء حالة كون الشيء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لأن الشخص انما ينتظم في أهل الدين لا في الدين نفسه وكان الأولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أي من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجارة لأن صنيعه يقتضي أن تسكن في القراءة لكنه ينبغي أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شيء لأنه لو تأخر لكان صفة له وفي شيء خبر ليس لأن به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس في شيء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أي فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا أن تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو في وعلى حذف المضاف وأن مصدرية والتقدير الا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الأشياء ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفي قوله إلا أن تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الأول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهي بل جاء به في كلام أسند فيه الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة في الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم في ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية لأنه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفي المختار تقى يتقي كقضى يقضي والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفي القاموس وتقيت الشيء اتقيه من باب ضرب اه (قوله أي تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه في نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء

مستأنفا ويقرأ بفتح التاء وضم اللام وحكمها حكم القراءة التي قبلها ويقرأ بفتح التاء والجزم على النهي قوله تعالى (هو الهدى) هو يجوز أن يكون توكيدا لاسم إن وفصلا ومبتدأ وقد سبق نظيره (من العلم) في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في جاءك قوله تعالى (الذين آتيناهم) الذين مبتدأ وآتيناهم صلته (ويتلونه) حال مقدرة من هم أو من الكتاب لأنهم لم يكونوا وقت إيتائه تالين له و(حق) منصوب على المصدر لأنها صفة للتلاوة في الأصل لأن التقدير تلاوة حقا وإذا قدم وصف المصدر وأضيف اليه انتصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و (أولئك) مبتدأ و(يؤمنون به) خبره والجملة خبر الذي ولا يجوز أن يكون يتلونه خبر الذين لأنه ليس كل من أوتي الكتاب تلاه

وهذا قبل عزة الإسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمُ) يخوفكم (اللهُ نَفْسَهُ) ان يغضب عليكم ان واليتموهم (وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمْهُ اللهُ وَ) هو (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم أذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ)ه (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ)ه (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) كرر للتأكيد (وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ)

والعرب تأتى بالمصادر نائبة عن بعضها والأصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتداراً ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا والأصل انباتا والثانى أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا و يكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) أى الاستثناء المذكور وقوله و يجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أى ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفى السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لأنه فى الأصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج إليه كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشىء إذ لابد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى إلى غير ما نحن فيه فى نحو قولك حذرتك نفس زيد أنه لابد من شىء يحذر منه كالعقاب والسطوة لأن الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها إنما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أى و يحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشىء وذاته اه (قوله فيجازيكم) أى فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخى (قوله وهو يعلم) إشارة إلى أن و يعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك أن علمه تعالى بما فى السموات وما فى الأرض غير متوقف على شرط فلذلك جىء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما فى صدوركم تأكيداً له وتقريراً فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو و يظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى (قوله يوم تجد) يوم مفعول به لاذكر مقدرا وتجد يجوز أن يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف و يكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر و يجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثانى محضرا وليس بقوى فى المعنى اه سمين (قوله تود لو أن) لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا فى الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثانى جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينهما و بينه لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا لسرت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام فى أن الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب إليه سيبويه أو أنها فى محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أى لو ثبت أن بينها وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهى وما فى حيزها فى معنى المفعول لتود أى تود تباعد ما بينها و بينه وفى ذلك إشكال وهو دخول حرف مصدرى على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما فى حيزها لولا المانع الصناعى اه سمين (قوله غاية) تفسير لأمدا وقوله فى نهاية البعد تفسير لبعيدا والنهاية آخر المسافة وكأنه اعتبرها أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أى طرف النهاية الآخر الذى ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفى السمين الأمد غاية الشىء ومنتهاه والفرق بين الامد والأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد مجهول والفرق بين الامد والزمان أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية اه (قوله فى نهاية البعد) أى المكانى أو الأعم منه ومن الزمانى وعبارة الخازن أى مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه (قوله كرر للتأكيد) أى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه ان تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به

حق تلاوته لأن معنى حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد به الخصوص وهو كل من آمن بالنبى ﷺ من أهل الكتاب أو يراد بالكتاب القرآن * قوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم) إذ فى موضع نصب على المفعول به أى اذكر والألف فى ابتلى منقلبة عن واو وأصله من بلى يبلو إذا اختبر وفى إبراهيم لغات احداها إبراهيم

ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه (قل) لهم يا محمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ماسلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد) (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم

وأن تحذيره ليس مبنيا على تنامى صفة الرحمة بل هو متحقق معها اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى قوله كرر للتأكيد أى وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والأحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى ماقيل إن ذكره أولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اهـ (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش إنما نعبدها حبا لله لتقربنا إليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل إن نصارى نجران قالوا إنما نقول هذا القول فى عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله لأنه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل إن كنتم صادقين فى ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأوامره مطيعين له فاتبعونى فإن أتباعى من محبة الله تعالى وطاعته انتهت (قوله إلا حبا) حال أى ما نعبدهم إلا فى حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اهـ شيخنا (قوله إن كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس إلى الشىء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها أى النفس إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقى ليس إلا لله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفى الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضى اهـ كرخى (قوله بمعنى أنه يثيبكم) أى أو يرضى عنكم وفيه إشارة إلى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة وإلا فقد عرفت أن المحبة هى ميل النفس إلى الشىء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الإمام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة والإرادة لا تعلق لها إلا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فإذا قيل إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته ويحب ثوابه وإحسانه وأما محبة الله للعبد فهى عبارة عن إرادة إيصال الخير والمنافع فى الدين والدنيا إليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهى درجة نازلة اهـ كرخى (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك أى الاتباع (قوله قل لهم) أى لقريش (قوله من التوحيد) أى فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اهـ (قوله فإن تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والأصل تتولوا فحذف إحدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثانى أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز أن يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب المخاطبين فى المعنى فيكون نظير قوله حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم اهـ سمين (قوله فيه إقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة والإشعار بعلته اهـ أبو السعود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) أى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الأمر أنه استعمل نفى المحبة فى مسببه أو لازمه اهـ شيخنا (فائدة) فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إنى أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلانا فأبغضه

بالالف والياء وهو المشهور وابراهيم كذلك إلا أنه تحذف الياء وابراهام بالفين وابراهم بالف واحدة وضم الهاء وبكل قرىء وهو اسم أعجمى معرفة وجمعه أبارة عند قوم وعند آخرين براهم وقيل فيه أبارهة وبراهمة * قوله تعالى (جاعل) يتعدى إلى مفعولين لانه من جعل التى بمعنى صير و(للناس) يجوز أن يتعلق بجاعل أى لأجل الناس ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال والتقدير إماما للناس فلما قدمه نصبه على ما ذكرنا (قال ومن ذريتى) المفعولان محذوفان والتقدير اجعل فريقا من ذريتى إماما (لا ينال عهدى الظالمين.)

قال

قال فيغضبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض اه من القرطبي (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يامعشر اليهود على غير الاسلام اه خازن (قوله آدم) وعمر تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لأنه ابن لمك ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف في عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) وان اسم أعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو مصروف وإن كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابها الاسماء إذ لم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمي وقيل عربي مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الألف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد ﷺ وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون في آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين ﷺ داخل في آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخي (قوله بمعنى أنفسهما) يعني أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران انفسهما (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب انه ضمن معنى فضل أي فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوي بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الأصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر لأن الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أي صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعي إذ كان القياس فتح الذال اه وفي نصبها وجهان أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يأتي على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الأبناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للأبناء والأبناء ذرية للآباء وجاز ذلك لأنه من ذرأ الله الخلق فالأب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الأب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذريتهم أي آباءهم ويقال للنساء الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه الثاني من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث أنها بدل من الآلين أعني آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشري يريد أن الآلين ذرية واحدة الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض) أي فالمراد البعضية في النسب كما ينبئ عن المعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود وعبارة الخازن أي بعضها من ولد بعض في التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت (قوله

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى) اختار (آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) بمعنى أنفسهما (عَلَى الْعَالَمِينَ) بجعل الانبياء من نسلهم (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم

هذا هو المشهور على جعل العهد هو الفاعل ويقرأ الظالمون على العكس والمعنيان متقاربان لأن كل ما نلته فقد نالك * قوله تعالى (وإذ جعلنا) مثل وإذ ابتلى وجعل هنا يجوز أن يكون بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق أو وضع فيكون (مثابة) حالا وأصل مثابة مثوبة لانه من ثاب يثوب إذا رجع و(للناس) صفة لمثابة ويجوز أن يتعلق بجعلنا ويكون التقدير لاجل نفع الناس (واتخذوا) يقرأ على لفظ الخبر والمعطوف عليه محذوف تقديره فثابوا واتخذوا ويقرأ على لفظ الأمر فيكون على هذا مستأنفا و(من مقام) يجوز أن يكون من للتبعيض أي بعض مقام ابراهيم مصلى ويجوز أن تكون من بمعنى في ويجوز أن تكون زائدة على قول الأخفش ومصلى مفعول اتخذوا وألفه منقلبة عن واو ووزنه مفعل وهو مكان لا مصدر ويجوز أن يكون

(وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل (لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء (الْعَلِيمُ) بالنيات وهلك عمران وهي حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قَالَتْ) معتذرة

(يَا رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا)

مصدراً وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى أي مكان صلاة والمقام موضع القيام وليس بمصدر هنا لان قيام ابراهيم لايتخذ مصلى (أن طهرا) يجوز أن تكون أن هنا بمعنى أي المفسرة لان عهدنا بمعنى قلنا والمفسرة ترد بعد القول وما كان في معناه فلا موضع لها على هذا ويجوز أن تكون مصدرية وصلتها الامر وهذا مما يجوز أن يكون صلة في أن دون غيرها فعلى هذا يكون التقدير بأن طهرا يكون موضعها جرا أونصبا على الاختلاف بين الخليل وسيبويه و (السجود) جمع

والله سميع عليم) أي بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي (قوله اذ قالت امرأت عمران) أفاد أنه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت اشاع بنت فاقود وهي أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع عند عمران وهي أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل في شجرة اذ أبصرت طائراً يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ماهو فقال زوجها عمران ويحك ماصنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم شديد من أجل ذلك الى آخر ماحكى عنها اه خازن ولفظ امرأة اذا أضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك في سبع مواضع في القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاثة بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الاول ابن ماثان وقيل ابن أشيم وبينه وبين الثاني ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بني اسرائيل في ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله حنة) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اه زكريا (قوله واشتاقت الولد) أي بسبب رؤيتها طائراً يطعم فرخه وقوله فدعت الله أي في وقت الرؤية المذكورة ولم تمكن اذ ذاك قد حملت وقوله وأحست بالحمل أي بعد وقت الدعاء المذكور بمدة تقول ليارب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة أبي السعود فبينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذراً ان رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها اني نذرت لك مافي بطني محرراً الابد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز انتهت (قوله اني نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يتخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لايجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والأذى اه خازن والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس (قوله محرراً) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية في حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره (قوله لخدمة بيت المقدس) في نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة الأصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل مني) يعني نذري والتقبل أخذ الشيء على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته اه خازن (قوله وهلك عمران) أي مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما في بطنها وتأنيثه باعتبار حاله في الواقع نفس الامر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير في يكون عائد على مافي بطنها (قوله معتذرة) أي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير في اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة وعبارة الكرخي قوله معتذرة جواب مايقال ان لله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات

المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه وإلا فكما علم المخاطب ماذكر علم أيضا العذر إذلا يخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لان كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز انتصاب أنثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الاصل وضعته أنثى وإنما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وإن كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على إسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف إلا كونه أنثى لاغير دون مايؤول اليه من الامور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إذلو جرت على مقتضى قولها ربِّ لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لايصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الاول مبنى على القراءة الاولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثانى وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الاول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام على ظاهره ولاقلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى ولدتها بل هى خير منه وإن لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لاتوجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لانه يصلح لمقصودى دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أى كونها عورة وقوله ومايعتريها أى ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وإنى سميتها مريم) هذه الجملة معطوفة على قوله إنى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وماقبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت إنى وضعتها وقالت والله أعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت إنى سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على إنى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض قاله الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب إلى الله ورجاء عصمتها وأنها من الناسكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا إظهار أنها غير راجعة عن نيتها أى أنها وإن لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات اه ابو السعود (قوله وإنى أعيذها) أى أحصنها وأحفظها بك وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على إنى سميتها وأتى هنا بخبر إن فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) وأصل الرجم الرمى بالحجارة اه أبو السعود يعنى فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن فى القاموس ما هو صريح فى أن اطلاق الرجيم بمعنى

أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا وَضَعَتْ) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذى طلبت (كَالأُنْثَى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها ومايعتريها من الحيض ونحوه (وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود فى الحديث

ساجد وقيل هو مصدر وفيه حذف مضاف أى الركع ذوى السجود * قوله تعالى (اجعل هذا بلداً) اجعل بمعنى صير وهذا المفعول الاول وبلداً المفعول الثانى و (آمنا) صفة المفعول الثانى وأما التى فى إبراهيم فتذكر هناك (من آمن) من بدل من أهله وهو بدل بعض من كل (ومن كفر) فى من وجهان أحدهما هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير قال وارزق من كفر وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (فأمتعه) عطف الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون من على هذا مبتدأ وفأمتعه خبره لأن الذى لا تدخل الفاء فى خبرها إلا إذا كان

ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها على خلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها الأحبار

المطرود حقيقة فإنه ذكر الطرد من معانى الرجم اه (قوله ما من مولود) من زائدة (قوله إلا مسه الشيطان) أى نخسه بأصبعيه فى جنبيه ففى البخارى عن أبى هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه بأصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن فى الحجاب اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث إن الله استجاب دعاء أم مريم وإن الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فإنه جعل بينهما حجاب هو المشيمة التى يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شىء وطعن الشيطان للأنبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافى عصمتهم منه لأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه والطعن من قبيل الأمراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والأنبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفى القاموس طعنه بالرمح من باب نفع ونصر اه وفى المقام إشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها وإنى أعيذها بك معطوف على ما قبله الواقع فى حيز لما وضعتها فيقتضى أن طلب هذه الإعاذة إنما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها فلا يلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن إعاذتها من الشيطان الرجيم إنما كان بعد وضعها وهذا لا ينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذى هو عادته فإن عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فيستهل) بالرفع صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله فى المعنى فإن الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برىء اه شيخنا وعبارة السمين والمرتد بمعنى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم كذا جاء فى التفسير وتفعل يأتى بمعنى فعل مجرد نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرىء منه اه (قوله بقبول حسن) وهو إقامتها مقام الذكر فى السدانة اه كرخى وفى الباء وجهان أحدهما أنها زائدة أى قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذى جاء على حذف الزوائد إذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثانى أن الباء ليست زائدة بل هى على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما يقبل به الشىء نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفى البيضاوى بقبول حسن أى بوجه حسن تقبل به النذائر وهو إقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه حسن إشارة لتوجيه دخول الباء فإنه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن قبولا يكون للآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدرا فلا حاجة لدعوى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها اه أبو السعود (قوله أنشأها على خلق حسن) أى ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها أى بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم أو بطريق الاستعارة إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وإزالة الآفات عنه اه كرخى (قوله كما ينبت المولود فى العام) لعل هذا على سبيل المبالغة إذ يبعد حمله على حقيقته كما لا يخفى اه (قوله وأتت بها أمها الأحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فهو مؤخر فى الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها فى مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل الأخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها فى خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس مالى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندى

الخبر مستحقا بصلتها كقولك الذى يأتينى فله درهم والكفر لا يستحق به التمتع فإن جعلت الفاء زائدة على قول الأخفش جاز وإن جعلت الخبر محذوفا وفأمتعه دليلا عليه جاز تقديره ومن كفر أرزقه فأمتعه ✱ والوجه الثانى أن تكون من شرطية والفاء جوابها وقيل الجواب محذوف تقديره ومن كفر أرزقه ومن على هذا رفع بالابتداء ولا يجوز أن تكون منصوبة لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها بل الشرط وكفر على الوجهين بمعنى يكفر والمشهور فأمتعه بالتشديد وضم العين لما ذكرنا من أنه معطوف أو خبر وقرىء شاذا بسكون العين وفيه وجهان ✱ أحدهما أنه حذف الحركة تخفيفا لتوالى الحركات ✱ والثانى أن تكون

سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتسابقوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ) الغرفة وهي أشرف المجالس (وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً)

الفاء زائدة وأمتعه جواب الشرط ويقرأ بتخفيف التاء وضم العين وإسكانها على ماذكرنا ويقرأ فأمتعه على لفظ الأمر وعلى هذا يكون من تمام الحكاية عن ابراهيم (قليلا) نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف (ثم اضطره) الجمهور على رفع الراء وقرىء

فقال له الأحبار لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جار قيل هو الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها من غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرقى إليه إلا بسلم ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها إلى آخر ماسيأتي وقيل إن مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم هذه) أي خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة أي المنذورة وقوله فتسابقوا أي تنازعوا (قوله إمامهم) وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه إمامهم ولم يكن نبيا فالمراد بالإمام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهي اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الأقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الأقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي ﷺ جرت الأقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها إلى هنا (قوله وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله ممدوداً ومقصوراً) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يامريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الأعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يامريم فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لأنه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء محذوف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وكذلك قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيما له أو ليدل به على نوع ما اه (قوله الغرفة) سميت محرابا لأنها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يحارب به ولذلك يقال لكل محل من محل العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) بمعنى أصاب وصادف ولذا يتعدى لواحد اه كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ماتقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى اه أبو السعود (قوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت

(قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى) من أين (لَكِ هٰذَا قَالَتْ) وهي صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ) يأتيني به من الجنة (إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة (هُنَالِكَ) أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) اى جبريل (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) اى المسجد (أَنَّ) اى بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (اللهَ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففا

بفتحها وصل الهمزة على الامر كما تقدم (وبئس المصير) المصير فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المصير النار* قوله تعالى (من البيت) في موضع نصب على الحال من القواعد أي كائنة من البيت ويجوز أن يكون في موضع نصب مفعولا به بمعنى رفعها عن أرض البيت* والقواعد جمع قاعدة وواحد قواعد النساء قاعد .

دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا اه كرخي (قوله قال يامريم) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يامريم الخ اه أبو السعود روى أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها أي أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمي يابنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو وأوسعت على جيرانها اه أبو السعود (قوله وهي صغيرة) أي لم تبلغ أوان النطق فتكلمت في المهد كولدها اه خازن (قوله ان الله يرزق من يشاء) يحتمل أنه من كلامها وأنه من كلامه تعالى اه (قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت في أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في ايرادها من تقرير ما سيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الأقرباء يدل على فضائل الآخرين اه أبو السعود (قوله أي لما رأى زكريا ذلك) أي وقت رؤية كرامة مريم طمع في ولد من عاقر فالاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية المذكورة هنا اه كرخي (قوله ذلك) أي اتيان الرزق لمريم في غير أوانه (قوله وعلم أن القادر الخ) أي تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أي في الكبر أي في حالة الكبر وقوله وكان أهل بيته أي أقاربه (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينية والظاهر أنها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لي) تفسير للدعاء وبيان لكيفيته اه (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد قالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد به واحد معين أما إذا قصد به ذلك امتنع اعتبارا اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحا) أي كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخي (قوله مجيب الدعاء) كان حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اه شيخنا (قوله أي جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب أو على انه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره في مواضع من الكشاف اه كرخي (قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلي يحتمل أوجها أحدها أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثاني أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون حالا من حال الرابع أن يكون صفة لقائم اه سمين (قوله في المحراب) متعلق بيصلي ويجوز أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قائم لأن العامل فيه حينئذ وفي الحال شيء واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي هذا معنى كلام الشيخ والذي يظهر أنه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم ويصلي يصح أن يتسلط على في المحراب وذلك على أي وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين (قوله بتقدير القول) أي حال كون الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه

(بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِنَ اللهِ) أي عيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعا (وَحَصُورًا)

المثقل وقوله وتخفيفا أي وهو فتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراآت أربعة اهـ شيخنا (قوله بيحيى) متعلق بيبشرك ولا بد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لأن الذوات ليست متعلقا للبشارة ولا بد في الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام وفي يحيى قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالأفعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان وقال الزجاج حيي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني أنه أعجمي لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

آخر مقصور تثني اجعله يا * إن كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال في النسب إليه يحيي بحذف الألف ويحيوي بقلبها واوا ويحياوي بزيادة ألف قبل الواو المنقلبة عن الألف الأصلية على حد قوله

وإن تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال في تصغيره يحيى بوزن فعيعل على حد قوله :

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما اهـ سمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعني عيسى بن مريم وإنما سمي عيسى عليه السلام كلمة لأن الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان وقيل سمي كلمة لأن عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق إلى الحقائق والأسرار الإلهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لأن الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لأن الله تعالى أخبر الأنبياء الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابني خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل إن أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لأم عيسى يا مريم أشعرت أني حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى إني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روي أنها أحست بأن جنينها يخر برأسه إلى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اهـ خازن وعبارة أبي السعود قال ابن عباس إن يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت (قوله أنه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة اهـ شيخنا وفي سورة النساء لأبي السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى أنه تكوّن بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة ألقاها إلى مريم أي أوصلها إليها بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ إلى رحمها فحملت به وقوله وروح منه إنما سمي روحا لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اهـ (قوله متبوعا) أي في العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم في أنه ما همّ بمعصية أي بخلاف غيره من الناس فيالها من سيادة ما أسناها والمراد بالناس

(وإسمعيل) معطوف على إبراهيم والتقدير يقولان (ربنا) ويقولان هذه في موضع الحال وقيل إسمعيل مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقول ربنا لأن الباني كان إبراهيم والداعي كان إسمعيل * قوله تعالى (مسلمين لك) مفعول ثان ولك متعلق بمسلمين لأنه بمعنى سلم لك أي مخلص ويجوز أن يكون نعتا أي مسلمين خاضعين لك (ومن ذريتنا) يجوز أن يكون من لابتداء غاية الجعل فيكون مفعولا ثانيا (وأمة) مفعولا أول و (مسلمة) نعت لأمة و (لك) على ما تقدم في مسلمين ويجوز أن يكون أمة مفعولا أول ومن ذريتنا نعت لأمة تقدم عليها فانتصب على الحال ومسلمة مفعولا ثانيا والواو داخلة في الأصل على أمة وقد فصل بينهما بقوله ومن ذريتنا وهو جائز لأنه من جملة الكلام المعطوف (وأرنا) الأصل أرئنا فحذفت الهمزة التي هي عين الكلمة في جميع تصاريف الفعل

منوعا من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ) أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانية وتسعين (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكَ) من خلق غلام منكما (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً) أي علامة على حمل امرأتي

كلهم عن الانبياء اه كرخي (قوله ممنوعا من النساء) أي كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل للمبالغة كصبور محول من صابر وهو الذي لا يأتي النساء إما لطبعه على ذلك وإما للمبالغة نفسه اه وفي القاموس الحصور من لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه (قوله ونبيا من الصالحين) أي ناشئا منهم لأنه من أصلاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهو لا يشبه الغاية أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فهو للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله وروى أنه لم يعمل خطيئة الخ أي كغيره من الأنبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة قطعا من أقاصي مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين اه كرخي (قوله ولم يهم بها) أي لم يردها وفي المصباح هم بالأمر هما من باب رد إذا أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لي غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التي للأحوال أي هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو نعود إلى الشباب فهو استفهام حقيقي وقد أجيب بقوله كذلك أي الأمر من خلق الولد كذلك أي مع كونكما على حالكما لأنه يفعل ما يشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخي قوله أنى كيف أشار إلى أن أنى هنا للاستفهام لأنه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وإنما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وإنكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا في قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لي غلام) يجوز في كان أن تكون هي الناقصة وفي خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لأنها بمعنى كيف أو بمعنى من أين ولي على هذا تبيين والثاني أن الخبر الجار وأنى في محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من غلام لأنه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أي بلغت نهاية السن) يشير بهذا إلى أن في العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوي أدركت السن وأثر في اه وفي السمين قوله وقد بلغني الكبر جملة حالية وفي موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لأن ما بلغك فقد بلغته وقيل لأن الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتي عاقر) جملة حالية إما من الياء في لي فتتعدد الحال عند من يراه وإما من الياء في بلغني والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفي المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من خلق غلام منكما) أي وأنتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية في المعنى وعبارة الكرخي قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة في النفس وقوع هذا الأمر المستغرب كما أشار اليه في التقرير وقال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لأن استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لأمر خارق أي لأغربية لأنه اختراع بلا مادة أي من غير إحالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولإظهار هذه القدرة) أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لي غلام الخ وقوله ليجاب بها أي بإظهارها في قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لأن سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لي آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثاني الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أي اخلق لي آية

المستقبل تخفيفا وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة والجمهور على كسر الراء وقرئ بإسكانها وهو ضعيف لأن الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة ووجه الإسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن نحو كتف وقيل لم يضبط الراوي عن القارئ لأن القارئ اختلس فظن أنه سكن * وواحد المناسك منسك ومنسك بفتح السين وكسرها * قوله تعالى (وابعث فيهم) ذكر على معنى الأمة ولو قال فيها لرجع إلى لفظ الأمة (يتلوا عليهم)

(قال آيتك) عليه (ألا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (إلا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشي والإبكار) أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (إذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أي أهل زمانك

فيتعدى لواحد وفي لي على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثاني متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية لأن العلوق أمر خفي فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره إلى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد إذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لأن ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله في سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه ابو السعود (قوله قال آيتك عليه) أي حمل امرأتك (قوله الا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أي تمتنع من كلامهم أي قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن (قوله أي بلياليها) أخذه من قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا اه (قوله اشارة) أي بعين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لأن الرمز ليس من جنس الكلام لأن المراد به في الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس أو عني بالكلام ما يدل على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضي الأول اه كرخي (قوله واذكر ربك) أي في مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود (قوله صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا (قوله أواخر النهار) أي من الزوال إلى الغروب وقوله وأوائله أي من الفجر إلى الضحى اه خازن والابكار مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذي هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشي بأواخر النهار إنما يناسب القول بأن العشي جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار إنما يناسب القراءة الشاذة وهي والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوي بالعشي هو من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر إلى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر إلى الضحى اه وفي السمين بعد ما ذكر نظير كلام البيضاوي وقال الواحدي العشي جمع عشية وهي آخر النهار وقرىء شاذا والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشي على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه (قوله وإذ قالت الملائكة) عطف على إذ قالت امرأت عمران عطفا لقصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما للمناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وإذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله إذ قالت امرأت عمران وإن شئت جعلته منصوبا بمقدار انتهت (قوله وإذ قالت الملائكة) أي مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه أبو السعود (قوله إن الله اصطفاك) أي أولا حيث قبلك من أمك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث ورباك في حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أي آخرا بأن وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اه أبو السعود واصطفاها أيضا بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه (قوله من مسيس الرجال) أي بالوطء أي ومن غيره مما يعتري النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أي خلقك مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضي كالكشاف وهو الظاهر اه كرخي وفي الخازن وطهرك يعني من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتي له في سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله أي أهل زمانك) أي وأما غير أهل زمانها فمنهن من هي أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم افضل النساء على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم

في موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير في منهم والعامل فيه الاستقرار * قوله تعالى (ومن يرغب) من استفهام بمعنى الانكار ولذلك جاءت الا بعدها لأن المنكر منفي وهي في موضع رفع بالابتداء ويرغب الخبر وفيه ضمير يعود على من (الا من) في موضع نصب على الاستثناء ويجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير في يرغب ومن نكرة موصوفة أو بمعنى الذي (نفسه) مفعول سفه لأن معناه جهل تقديره الا من جهل خلق نفسه أو مصيرها وقيل التقدير سفه بالتشديد وقيل التقدير في نفسه

أطيعيه (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أي صلى مع المصلين (ذَلِكَ) المذكور من أمر زكريا ومريم (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) يا محمد (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) في الماء يقترعون ليظهر لهم (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ) يربي (مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أي جبريل (يَامَرْيَمُ

فتعميم ترتيب الأفضلية بينها وبين غيرها فقال

فضلى النساء بنت عمران فاطمة * خديجة ثم من قد برأ الله

(قوله يا مريم اقنتي) تكرير النداء للإيذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيداً لهذا التكليف وترغيباً في العمل به اهـ أبو السعود (قوله أطيعيه) أي دومي على طاعته بأنواع الطاعات (قوله أي صلي الخ) تفسير لاسجدي واركعي فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك وإما لكونه أفضل الاركان وإما ليقترن اركعي بالراكعين اهـ أبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير في نوحيه عائد على الغيب أي الامر والشأن إنا نوحي اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والاخبار ولذلك أتى بالمضارع في نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشتمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اهـ سمين (قوله وما كنت لديهم إذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفي حضوره لواقعة زكريا ويحيى اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وما كنت لديهم إذ يلقون تقرير لكون ما ذكر وحياً على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الأمور الغريبة إما المشاهدة وإما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فنفيت تهكماً بهم انتهت (قوله إذ يلقون أقلامهم) منصوب باستقرار العامل في الظرف الواقع خبراً والضمير في لديهم عائد على المتنازعين في مريم وإن لم يجر لهم ذكر لأن السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وإن كان معلوماً انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم بمنكري الوحي يعني أنه إذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحداً في العلم فلم يبق اطلاعك عليه إلا من جهة الوحي والأقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أي مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لأنه يقلم ومنه قلمت ظفري أي قطعته وسويته اهـ سمين (قوله أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلاً بفعل مقدر وينبغي أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي ليظهر لهم جواب هذا السؤال اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أي لأنه لا معنى لتعليق الالقاء بالاستفهام إذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما يحكى بعده الجمل وقدره صاحب المصباح ليعلموا قال شيخ الاسلام إن قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لأنهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب وإنما كانوا منكرين الوحي فنفى الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الي ذلك اهـ وفي السمين وهذه الجملة منصوبة المحل لأنها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم اهـ (قوله وما كنت لديهم إذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف إذ يختصمون على إذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اهـ أبو السعود (قوله إذ قالت الملائكة الخ) شروع في قصة عيسى عليه السلام وإذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أي يختصمون حين قالت الملائكة على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وإنما احتج

وقال الفراء هو تمييز وهو ضعيف لكونه معرفة (في الآخرة) متعلق بالصالحين أي وإنه من الصالحين في الآخرة والألف واللام على هذا للمعرف لا بمعنى الذي لانك لو جعلتها بمعنى الذي لقدمت الصلة على الموصول وقيل هي بمعنى الذي وفي متعلق بفعل محذوف يبينه الصالحين تقديره وإنه لصالح في الآخرة وهذا يسمى التبيين ونظيره ربيته حتي إذا تمعددا * كان جزائي بالعصا أن أجلدا تقديره كان جزائي الجلد بالعصا وهذا كثير في القرآن والشعر * قوله تعالى

إلى هذا التقدير ليصح جواز الإبدال لانفصاله أعاد البدل والمبدل منه وهما وقت الاختصام متقدم
على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج في جواز الإبدال الى أن يفسر زمان ممتد يقع الاختصام في
بعض أجزائه البشارة في بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما في زمان واحد كما تقول
لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه إلا في جزء من أجزائها اه كرخي (قوله إن الله يبشرك الخ) أول المبشر به
قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بني اسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض في خلال
المبشر به والمبشر به خمسة عشر شيئا كونه ولدا أو كون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه
يكلم الناس في المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
وكونه رسولا الى بني اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه
أي ولد) وسمي هذا الولد كلمة لأنه وجد بكلمة كن فهو من باب إطلاق السبب على المسبب
اه سمين والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لأن غيره وإن وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب
وقوله منه نعت لكلمة أي كلمة كائنة منه أي من الله أي مبدأه وناشئة منه أي من غير واسطة
الاسباب العادية اه وفي أبي السعود في سورة النساء ما نصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد
فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلا
هذه الآية أي قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقال إذاً يلزم أن يكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصراني
وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر
والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير في اسمه
للكلمة وتذكيره اعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفي السمين وفي المسيح وجهان أحدهما أنه فعيل
بمعنى فاعل محول منه مبالغة فقيل لأنه مسح الارض بالسياحة وقيل لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ
وقيل بمعنى مفعول لأنه مسح بالبركة أو لأنه ممسوح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثاني أن وزنه
مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل إنه في الاصل مأخوذ من العيس
وهو بياض تعلوه حمرة فإن قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية
واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره وهو لا يتميز إلا بمجموع الثلاثة وبهذا يعلم أن الخبر عن
اسمه إنما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه
(قوله ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر إشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر
وقوله بنسبته اليها أي في قوله ابن مريم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب
عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب إنما هو معها وهي تعلم أن الولد الذي بشرت به يكون ابنها
وإيضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الآباء لا إلى الامهات فأعلمت من نسبته اليها أنه يولد من غير أب
فلا ينسب إلا الى أمه انتهت (قوله إذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وإنما اقتصر على الرجال لكون
السياق فيهم اه (قوله وجيها) وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين هذه أربعة
أوصاف وهي أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف
يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لأنه أشرف الاعضاء والجاه مقلوب
منه فوزنه عفل اه سمين (قوله بالنبوة) أي وما وراء الاكمه وغيره مما يأتي اه وقوله بالشفاعة
أي في أمته (قوله ومن المقربين) فيه إشارة إلى رفعه إلى السماء وصحبته مع الملائكة اه
أبو السعود (قوله ويكلم الناس في المهد) المهد ما يمهد للصبي ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف

إن الله يبشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (في الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس في المهد) أي طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا

(إذ قال له) إذ ظرف لاصطفيناه ويجوز أن يكون بدلا من قوله في الدنيا ويجوز أن يكون التقدير اذكر إذ قال (لرب العالمين) مقتضى هذا اللفظ أن يقول أسلمت لك لتقدم ذكر الرب إلا أنه أوقع المظهر موقع المضمر تعظيما لأن فيه ما ليس في اللفظ الاول لأن اللفظ الاول يتضمن أنه ربه وفي اللفظ الثاني اعترافه بأنه رب الجميع * قوله تعالى (ووصى بها) يقرأ بالتشديد من غير ألف وأوصى بالالف وهما بمعنى واحد والضمير فيها يعود الى الملة (ويعقوب) معطوف على إبراهيم ومفعوله محذوف تقديره وأوصى يعقوب بنيه لأن يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى إبراهيم بنيه ودليل ذلك قوله إذ قال لبنيه ما تعبدون

(ومن الصالحين قالت رب أنى) كيف (يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الأمر (كذلك) من خلق ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا) أراد خلقه (فإنما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون (ويعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط

من بعدي والمقدر فقال يا بني فيجوز أن يكونا إبراهيم قال يا بني ويجوز أن يكون يعقوب والألف في (اصطفى) بدل من ياء بدل من واو وأصله من الصفوة والواو إذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء ولهذا أميلت الألف في مثل ذلك (فلا تموتن) النهي في اللفظ عن الموت وهو في المعنى على غير ذلك والتقدير لا تفارقوا الإسلام حتى تموتوا (وأنتم مسلمون) في موضع الحال والعامل الفعل قبل إلا * قوله تعالى (أم كنتم) هي المنقطعة أي بل أكنتم (شهداء) على جهة التوبيخ (إذ حضر) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الأصل وبتليين الثانية وجعلها بين بين ومنهم من يخلصها ياء لانكسارها

المضاف أي في زمان المهد ومدته والذي كلم به في المهد سيأتي في سورة مريم حيث قال إني عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفي الخازن ويحكى أن مريم قالت كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته فإذا شغلني عنه إنسان سبح وهو في بطني وأنا أسمع اه وقوله وكهلا أي وحالة كونه كهلا فهو عطف على في المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الأنبياء والدعوة إلى الله فهو إشارة إلى نبوته وزمن الكهولة من الثلاثين سنة إلى الأربعين وفي وصفه بهذه الصفات المتغايرة إشارة إلى أنه بمعزل عن الألوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان إلها لم يعتره ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفي الكرخي وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سواء البشارة بحياته إلى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة في انتفاء التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط اه (قوله ومن الصالحين) أي من الأنبياء الصالحين مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأنبياء اه خازن وعبارة الكرخي قوله ومن الصالحين أي الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وإيضاح الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لأنه لا يكون كذلك إلا إذا كان في جميع الأفعال والتروك مواظبا على المنهج الأصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون لي ولد) استفهام حقيقي عن كيفية خلقه منها هل يكون وهي بهذه الحالة عزبا أو بعد أن تتزوج فأجابها بأنه يخلقه منها وهي على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اه شيخنا (قوله بتزوج ولا غيره) أي لأنها كانت محررة بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم لا تتزوج أبدا كالذكر المحرر اه من الكرخي (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق ما يشاء) عبر هنا بالخلق وفي قصة يحيى بالفعل لأن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبىء عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه أبو السعود (قوله أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فإنه في اللغة لمعان اه كرخي (قوله ويعلمه الخ) تقدم أن هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المعنى معطوفا على الحال وهي قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبي السعود والجملة عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وإزاحة لما أهمها من خوف الملامة حين علمت أنها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لأن النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو تكون للاستئناف أو عطف على يبشرك أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إنما يحسن بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون فلا يحسن إلا بتقدير القول أي إن الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه (قوله الخط) فكان أحسن الناس خطا وعبارة أبي السعود ويعلمه الكتاب أي الكتابة أو جنس الكتب الإلهية والحكمة أي العلوم وتهذيب الأخلاق

والجمهور على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) وقرىء

والدرراء

والتوراة والإنجيل أفرادهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وإنافتهما على غيرهما اه (قوله والحكمة) أي العلم والعمل به وقوله والتوراة والإنجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه كرخي (قوله ونجعله رسولا) أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى تبوؤا الدار والإيمان أي واعتقدوا الإيمان اه كرخي وقد عرفت أن قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الأمور التي لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الإخبار بها إخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله أني قد جئتكم الخ فليس منه فلما رسولا المذكور بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله فنفخ جبريل في جيب درعها إلى قوله قال لهم إني رسول الله إليكم أني قد جئتكم بآية (قوله في الصبا) أي وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى في حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا وقالوا إنه أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف في سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أي وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما إنما نبئ على رأس الأربعين وأن عيسى عاش في الأرض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتي بسط هذا عند قوله إني متوفيك ورافعك إلي وهو آخر أنبياء بني إسرائيل كما أن أولهم يوسف ابن يعقوب اه شيخنا وعبارة القرطبي وفي حديث أبي ذر الطويل وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل في جيب درعها) أي فوصل نفسه والهواء الذي نفخه إلى فرجها ودخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهي الزردية فمؤنث (قوله فحملت) عبارته في سورة مريم فأحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة في ساعة اه وهذا ما قاله ابن عباس وقيل حملته في ساعة وتصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وكان سنها إذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخي عن القاضي عند قوله إن الله اصطفاك وطهرك أنها لم تحض فالمسئلة خلافية (قوله ما ذكر في سورة مريم) أي من قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا إلى قوله ويوم أبعث حيا اه (قوله أني قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا بأني الخ لكن الشارح أشار إلى كونه معمولا للمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لأن قصة البشارة قد تمت وهذا شروع في قصة ما وقع له بعد وجوده في الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال فالمعنى إني رسول الله إليكم حال كوني ملتبسا بمجيئي بالآيات (قوله هي أي) أشار بتقديره هي إلى أن أني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف اه كرخي (قوله بالكسر) أي في الثانية فقط وأما الأولى فبالفتح لا غير اه شيخنا (قوله أخلق لكم) أي لأجل هدايتكم وتصديقكم بي اه شيخنا (قوله معمول) أي معمول به وفي الحقيقة المعمول مقدر أي أخلق شيئا مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفي قراءة طائرا أي على إرادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم إنما هو طيرا بدون ألف متصلة بالطاء لأن الرسم يجوز حذف مثل هذه الألف تخفيفا ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون ألف ولم يقرأه أحد

(وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَ) نجعله (رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم (أَنِّي) أي بأني (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدقي (مِنْ رَبِّكُمْ) هي (أَنِّي) وفي قراءة بالكسر استئنافا (أَخْلُقُ) أصور (لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونُ طَيْرًا) وفي قراءة طائرا

بالعكس والمعنيان متقاربان وإذ الثانية بدل من الأولى والعامل في الأولى شهداء فيكون عاملا في الثانية ويجوز أن تكون الثانية ظرفا لحضر فلا يكون على هذا بدلا (وما) استفهام في موضع نصب (تعبدون) وما هنا بمعنى من ولهذا جاء في الجواب إلهك ويجوز أن تكون ما على بابها ويكون ذلك امتحانا لهم من يعقوب و (من بعدي) أي من بعد موتي فحذف المضاف

(بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته تخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وَأُبْرِئُ) أشفى (الأَكْمَهَ) الذى ولد أعمى (وَالأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لأنهما داآ إعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) كرره لنفى توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر

(وإله آبائك) أعاد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والجمهور على آبائك على جمع التكسير و(ابراهيم واسمعيل واسحق) بدل منهم ويقرأ وإله أبيك وفيه وجهان * أحدهما هو جمع تصحيح حذفت منه النون للاضافة وقد قالوا أب وأبون وأبين فعلى هذه القراءة تكون الأسماء بعدها بدلا أيضا * والوجه الثانى أن يكون مفرداً وفيه على هذا وجهان * أحدهما أن يكون مفرداً فى اللفظ مرادا به الجمع * والثانى أن يكون مفرداً فى اللفظ والمعنى فعلى هذا يكون ابراهيم بدلا منه واسمعيل واسحق عطف على أبيك

إلا طائرا بالألف ذا رسم محتمل لامناف وأما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخى (قوله باذن الله) متعلق يكون على كل من القراءتين (قوله تخلق لهم الخفاش) أى بطلبهم فطلبوه منه وقوله لأنه أكمل الطير خلقا عبارة أبى السعود لأنه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لأن له نابا وأسنانا و يضحك كما يضحك الانسان و يطير بغير ريش ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والأنثى منه لها ثدى وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الأفعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفى المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير أو الطين وفى المائدة إلى هيئة الطير جريا على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام وخص ماهنا بتوحيد الضمير مذكرا وما فى المائدة بجمعه مؤنثا لأن ماهنا أخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما فى المائدة خطاب من الله له فى القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخى (قوله سقط ميتا) أى لأجل أن يتميز من خلق الله تعالى اه أبو السعود (قوله وأبرىء الأكمه الخ) وقوله وأنبئكم الخ لم يقل فى هذين باذن الله لأنهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة إلى الآخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون اه شيخنا وفى المصباح برأ من المرض يبرأ من بابى نفع وتعب وبرؤ برءا من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والأنثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفى السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعترى الانسان ولم تكن العرب تنفر من شىء نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أى أصابه ذلك ويقال له الوضح وفى الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذى يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه (قوله أشفى) من باب رمى اه مصباح (قوله لأنهما داآ إعياء) أى داآن أعجزا الأطباء لأنه ليس فى علم الطب دواء لابراء الأكمه والابرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اه خازن وفى المصباح فى باب الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب تعب والجمع الادواء مثل باب وأبواب وفى لغة دوى يدوى دويا من باب تعب أيضا عمى والدواء ما يتداوى به ممدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اه (قوله وكان بعثه فى زمن الطب) أى فى زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم وعبارة أبى السعود وكانوا فى زمنه فى غاية الحذاقة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعى يأتى الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى اه (قوله بالدعاء) أى لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان أى كان يشترط على كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا (قوله وأحيى الموتى) وكان دعاؤه باحيائهم ياحى ياقيوم اه شيخنا (قوله كرره) أى قوله باذن الله هنا وفيما مر وقوله لنفى توهم الألوهية فيه أى فى عيسى أى فهو رد على النصارى لأن الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وأما إبراء الأكمه والابرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده وذكر فى المائدة أربعا بلفظ باذنى لأنه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخى (قوله فأحيا عازر) بفتح الزاى بوزن هاجر كما فى القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقى وولد له الا سام بن نوح فأما عازر

فكان

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ) تخبأون (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ .

فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت إليه أخت عازر ان أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قدمات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقى بنا إلى قبره فانطلقت بهم إلى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وهو حامل للسرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولد لها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء إلى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت فقال سام بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت (قوله فعاشوا) أي الثلاثة (قوله وسام ابن نوح) وسبب احيائه أنهم قالوا لعيسى إن الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحى لنا سام بن نوح وكان قد مات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الأعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام في الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) ورد أنه كان يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمارلها وخرجت هاربة إلى مصر وقال قتادة إنما كان هذا في نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا إخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص وإحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله إياه بذلك وهذا مما لا سبيل لأحد من البشر اليه الا للأنبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطىء في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطىء أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس إلا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفي القاموس والرئي كغني وبكسر جني والحية العظيمة تشبيها بالجني يرى فيحب أو المكسور للمحبوب منهم اه (قوله تخبأون) من باب قطع (قوله ان في ذلك لآية لكم) الاشارة الى ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى وبتأويله بما ذكر بما تقدم وفي مصحف عبد الله لآيات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله

تقديره وإله اسمعيل وإسحق (إلها واحدا) بدل من إله الأول ويجوز أن يكون حالا موطئة كقولك رأيت زيدا رجلا صالحا * واسمعيل يجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع * قوله تعالى (تلك أمة) الاسم منها تى وهي من أسماء الاشارة للمؤنث والياء من جملة الاسم وقال الكوفيون التاء وحدها الاسم والياء زائدة وحذفت الياء مع اللام لسكونها وسكون اللام بعدها (فان قيل) لم لم تكسر اللام وتقرأ الياء كما فعل في ذلك (قيل) ذلك يؤدي إلى الثقل لوقوع الياء بين كسرتين وموضعها رفع بالابتداء وأمة خبرها و (قد خلت) صفة لأمة و(لها ما كسبت) في موضع الصفة أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في خلت ويجوز أن يكون مستأنفة (ولا تسئلون) مستأنف لا غير وفي الكلام حذف تقديره ولا يسئلون

مؤمنين و) جئتكم (مصدقا
لما بين يدي) قبلي
(من التوراة ولأحل
لكم بعض الذي حرم
عليكم) فيها فأحل لهم
من السمك والطير ما لا
صيصية له وقيل أحل
الجميع فبعض بمعنى كل
(وجئتكم بآية من
ربكم) كرره تأكيدا
وليبنى عليه (فاتقوا الله
وأطيعون) فيما آمركم به
من توحيد الله وطاعته
(إن الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا) الذي
آمركم به (صراط) طريق
(مستقيم) فكذبوه ولم
يؤمنوا به (فلما أحس)
علم (عيسى منهم الكفر)

تعالى وقوله تعالى إن كنتم مؤمنين جوابه محذوف أي إن كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر
بعضهم صفة محذوفة لآية أي الآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه تعليق هذا الشرط وفيه نظر إذ يصح
التعليق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اهـ سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وإبراء
الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والإخبار بما تدخرون اهـ (قوله ومصدقا) حال معطوفة على بآية
من ربكم كما أشار به الشارح بتقديره هذا الفعل المذكور سابقا للإشارة إلى أن هذا معطوف على معموله
والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة في الظرف الدال عليها معنى الباء أي وجئتكم ملتبسا بآية
الخ ومصدقا لما بين يدي الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وجئتكم مصدقا أشار إلى أن ومصدقا
حال معطوفة على بآية الذي هو في موضع الحال أيضا لا على وجيها لأنه لو كان كذلك لأتى معه
بضمير الغيبة لا بضمير المتكلم ولا على رسولا لأنه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة للمرسل أي
ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اهـ (قوله لما بين يدي) أي قبلي وبين موسى
وعيسى ألف سنة وستمائة سنة وخمس وسبعون سنة اهـ (قوله ولأحل لكم) معمول لمقدر أي وجئتكم
لأحل ولا يحسن عطفا على مصدقا للاختلاف إذ مصدقا حال ولأحل تعليل اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي ولأحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره
المعنى اهـ (قوله بعض الذي حرم عليكم) كما في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل في
يوم السبت كما تقدم اهـ أبو السعود وفي الخازن أن ذلك التحريم بقي مستمرا على اليهود إلى أن جاء
عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم اهـ (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على
أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح في كونه مصدقا لها لأن النسخ تخصيص
في الأزمان اهـ أبو السعود (قوله ما لا صيصية له) بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة
مشددة أي شوكة يؤذي بها وفي القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوي بها السدا واللحمة
وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اهـ أي ما يتحصن به من السلاح وغيره اهـ
(قوله وقيل أحل الجميع) فيلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شيء حتى الزنا وغيره مما هو الآن
حرام اهـ شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم
ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع
هذه الطيبات التي ترتب تحريمها على ظلمهم وهي كل حيوان لا ظفر له كالإبل والنعام والإوز والبط
وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتي في سورة الأنعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله
وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للأولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل
أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس
لا للتوكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هي قوله إن الله ربي وربكم فاعبدوه لأن هذا القول
شاهد على صحة رسالته إذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لأنه رسول
كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشري اهـ (قوله فيما آمركم به)
أي بأمر الله وقوله من توحيد الله إشارة إلى الأحكام الأصلية وقوله وطاعته إشارة إلى الأحكام
الفرعية اهـ (قوله هذا صراط) ينبغي للقارئ أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح
ولا يسقط الألف لالتقائها ساكنة مع لام الذي اهـ شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به إلى
أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر) أي

عما كنتم تعملون ودل
على المحذوف قوله لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم *
قوله تعالى (أو نصارى)
الكلام في أو هنا
كالكلام فيها في قوله
وقالوا لن يدخل الجنة
لأن التقدير قالت اليهود
كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى (ملة إبراهيم)
تقديره بل نتبع ملة إبراهيم
أو قل اتبعوا ملة (حنيفا)
حال من إبراهيم والحال
من المضاف إليه ضعيف
في القياس قليل الاستعمال
وسبب ذلك أن الحال لا بد لها من عامل فيها والعامل فيها هو العامل

أحس

أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التي أتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشيء وبالشيء وحسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء وأحست بحذف سينه الأولى ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أي ابتداء الاحساس من جهتهم والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أي أحس الكفر حال كونه صادراً منهم اه سمين (قوله وأرادوا قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم إرادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين في التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من أنصاري إلى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض يقول من أنصاري إلى الله الخ اه خازن (قوله قال من أنصاري إلى الله) أي قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله اه والأنصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله إلى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في أنصاري أي من أنصاري حال كوني ذاهبا إلى الله أي ملتجئا اليه وشارعا في نصرة دينه اه من السمين (قوله قال الحواريون) جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف وإن ماثل مفاعل لأن ياء النسب فيه عارضة اه سمين ومنه قوله ﷺ للزبير بن العوام إن لكل نبي حواريا وإن حواري الزبير رواه الشيخان اه خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثني عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اه كرخي (قوله من الحور) أي أن هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا إذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم وثيابهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور هو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض وهذان قولان وبقي ثلاثة تؤخذ من أبي السعود ونصه الحواريون جمع حواري يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونقائهن سمي به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى بن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم أنتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الأبدية قالوا من أنت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا إذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد رغيفان وإذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة فسموا حواريين وقيل إن أمه سلمته الى صباغ فأراد

وأرادوا قتله (قالَ مَنْ أَنصَارِي) أعواني ذاهبا (إِلَى اللَّهِ) لأنصر دينه (قالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها (آمَنَّا) صدقنا (بِاللَّهِ) .

في صاحبها ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ووجه قول من نصبه على الحال انه قدر العامل معنى اللام أو معنى الاضافة وهو المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لأن المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لأن الملة هي الدين والمتبع ابراهيم وقيل هو منصوب باضمار أعني * قوله تعالى (من ربهم) الهاء والميم تعود على النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق من بأوتي الثانية وقيل تعود إلى موسى وعيسى أيضا ويكون وما أوتي الثانية تكريراً وهو في المعنى مثل التي في آل عمران فعلى هذا يتعلق من بأوتي الأولى وموضع من نصب على أنها لابتداء غاية الايتاء ويجوز أن يكون موضعها حالا من العائد المحذوف تقديره وما أوتيه النبيون كائنا

الصباغ يوماً أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عيسى عليه السلام ههنا ثياب مختلفة وقد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فاصبغها بتلك الألوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها في حب واحد وقال كوني بإذن الله كما أريد فرجع الصباغ وسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت على الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوباً أحمر وثوباً أخضر وثوباً أصفر إلى أن خرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم من صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لأنهم كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين في طاعته ومحبته اه (قوله واشهد) أي في القيامة أي اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفي المائدة بأننا لأن ما فيها أول كلام الحواريين فجاء على الأصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لأن كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وإنما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة إيذاناً بأن غرضهم السعادة الأخروية اه كرخي (قوله ربنا آمنا بما أنزلت) تضرع إلى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة في إظهار أمرهم اه أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فإنهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين من النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته اه خازن (قوله إذ وكلوا به) إذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أي فوضوا قتله لرجل منهم وفي المختار يقال وكله بأمر كذا توكيلاً والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف فيتعدى بإلى وفي المصباح وكلت الأمر إليه وكلا من باب وعد ووكولاً فوضته إليه واكتفيت به اه (قوله غيلة) أي خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهي أن يخدعه فيذهب به إلى موضع لا يراه فيه أحد فإذا صار إليه قتله اه كرخي (قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة إذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر إلا لأجل ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة في قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر في اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أي أظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر ملتف بالممكور به ويشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أي ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعي بالفساد وقال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أي أظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله اه سمين (قوله على من قصد قتله) أي على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله إليه جبريل فأدخله خوخة في سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا إلى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه شبه

(وَاشْهَدْ) يا عيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ) من الإنجيل (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عيسى (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (وَمَكَرُوا) أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (وَمَكَرَ اللهُ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء

من زائدة ويجوز أن يكون ما أوتي الثانية في موضع رفع بالابتداء ومن زائدة خبره (من أحد) أحد هنا هو المستعمل في النفي لأن بين لا تضاف إلا إلى جمع أو إلى واحد معطوف عليه وقيل أحد هنا بمعنى فريق * قوله تعالى (بمثل ما آمنتم به) الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره إيماناً مثل إيمانكم والهاء ترجع إلى الله أو القرآن أو محمد وما مصدرية ونظير زيادة الباء هنا زيادتها في قوله جزاء سيئة بمثلها وقيل مثل هنا زائدة وما بمعنى الذي وقرأ ابن عباس بما آمنتم به بإسقاط مثل * قوله تعالى (صبغة الله) الصبغة هنا الدين وانتصابه بفعل محذوف أي اتبعوا دين الله وقيل هو إغراء أي عليكم دين

وجه

وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اهـ خازن (قوله والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرا وأنفذهم كيداً وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله أعلمهم به أي بالمكر فيه إشارة إلى أن المكر لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة أو الازدواج لأنه حيلة تجلب بها غيرك إلى مفسدة ظاهرة انتهت (قوله إني متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى إني مستوفي أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار إلى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدي الكفار ورافعك إلى سمائي والثاني أن في الكلام تقديما وتأخيراً والأصل رافعك إلي ومتوفيك لأنه رفع إلى السماء ثم توفي بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة إلى ذلك مع إمكان إقرار كل واحد في مكانه بما تقدم من المعنى إلا أن أبا البقاء حمل التوفي على الموت وذلك إنما هو بعد رفعه ونزوله إلى الأرض وحكمه بشريعة محمد ﷺ اهـ سمين وعبارة البيضاوي يا عيسى إني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصما إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالي أو متوفيك نائما إذ روي أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء انتهت (قوله ورافعك إلي) أي إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي اهـ أبو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الأرض لأنها بما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها إلا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله من غير موت) راجع لمتوفيك ورافعك (قوله مبعدك) أي مخرجك من بينهم لأن كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اهـ كرخي (قوله من الذين كفروا) أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اهـ أبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما أنه خطاب لعيسى عليه السلام والثاني أنه خطاب لنبينا محمد ﷺ فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لأنه بمعنى مصير فقط وإلى يوم متعلق بالجعل يعني أن هذا الجعل مستمر إلى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر في فوق أي جاعلهم قاهرين لهم إلى يوم القيامة يعني أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة في الدنيا فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصي النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لأن لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اهـ سمين (قوله من المسلمين) أي من أمة محمد والنصارى أي الذين قبل محمد والذين بعده لأن الكل اتبعوه بهذا المعنى الذي ذكره الشارح وإن كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك جعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لأن ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم مملكة ولا سلطان ولا شوكة في جميع الأرض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لأن النصارى وإن أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له وذلك لأنه لم يرض بما هم عليه اهـ خازن (قوله فوق الذين كفروا) أي فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اهـ شيخنا (قوله بالحجة) أي الدليل الظاهر (قوله إلى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر في الظرف لا على معنى أن ذلك ينتهي يوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم إلى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فأما الذين كفروا الخ اهـ أبو السعود (قوله ثم إلي مرجعكم) ثم للتراخي وقوله فأحكم

أعلمهم به اذكر (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) قابضك (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهِّرُكَ) مبعدك (مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين

الله وقيل هو بدل من ملة إبراهيم (ومن أحسن) مبتدأ وخبر و(من الله) في موضع نصب و(صبغة) تمييز * قوله تعالى (أم يقولون) يقرأ بالياء رداً على قوله فسيكفيكهم الله وبالتاء رداً على قوله أتحاجوننا (هوداً أو نصارى) أو هما مثلها في قوله وقالوا كونوا هوداً أو نصارى أي قالت اليهود كان هؤلاء الأنبياء هوداً وقالت النصارى كانوا نصارى (أم الله) مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أي أيكم أعلم وهو استفهام بمعنى الإنكار (كتم شهادة) كتم يتعدى إلى مفعولين وقد حذف الأول منهما هنا تقديره كتم الناس

(فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أي يعاقبهم روي أن الله أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه و بكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا و يقتل الدجال والخنزير و يكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة و يتوفى و يصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع و بعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم)

الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اهـ أبو السعود (قوله فأما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اهـ (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أي العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ما سبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغي أن المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد ﷺ (بالياء والنون سبعيتان (قوله أي يعاقبهم) تفسير للنفي واستعمال عدم محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اهـ أبو السعود (قوله روي الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته و بيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبي السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم إن أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا إلى أن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم اتهت وفي الخازن و بعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط إلى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمعن لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله عز وجل فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم في الأرض فتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اهـ (قوله ليلة القدر) أي في رمضان وأورد على هذا أنها من خصائص هذه الأمة وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل في ألف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا لا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافي أنها كانت موجودة في الأمم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هي عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة إذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما روي عن النصارى والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال أي الزرقاني مهمة وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك اهـ (قوله ست سنين) أي فجملة عمرها اثنان وخمسون سنة لأنها حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله و يضع الجزية) أي يبطلها (قوله سبع سنين) و إذا مات يدفن في حجرة النبي ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اهـ خازن (قوله و يصلى عليه) أي يصلي عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) أي فلا تنافي بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضية (قوله وعامله ما في ذلك) أي لفظ ذلك وهذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء فكان عليه أن يقول والعامل نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من

شهادة فعلى هذا يكون عنده (صفة) لشهادة وكذلك (من الله) ولا يجوز أن تعلق من بشهادة

الحكم أي القرآن (إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أي آدم أي قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك

لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة ويجوز أن تجعل عنده ومن الله صفتين لشهادة ويجوز أن تجعل من طرفا للعامل في الظرف الأول وأن تجعلها حالا من الضمير في عنده * قوله تعالى (السفهاء من الناس) من في موضع نصب على الحال والعامل فيه يقول (ما ولاهم) ابتداء وخبر في موضع نصب بالقول (كانوا عليها) فيه حذف مضاف تقديره على توجهها أو على اعتقادها * قوله تعالى (وكذلك)

الآيات خبر وجملة نتلوه حال والعامل فيه ما في معنى اسم الإشارة من الفعل وهو أشير اهـ شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الإشارة اهـ (قوله الحكيم) أي الممنوع من تطرق الخلل إليه اهـ أبو السعود (قوله إن مثل عيسى عند الله) نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبي ﷺ فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبي أجل إنه عبد الله فقالوا فهل رأيت له مثلا خلق بلا أب ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم إذا أتوك إن مثل عيسى عند الله الآية والمعنى أن من لم يقر أن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم من غير أب وأم خارج عن طور العقلاء اهـ خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد أو ممتنع إذ فيه تفكيك لنظم القرآن وإذهاب لرونقه وفصاحته اهـ سمين (قوله شأنه الغريب) أي الذي لغرابته ينتظم في سلك الأمثال وقوله بالأغرب أي لأن آدم من غير أب وأم فهو أغرب من عيسى اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب بالأغرب أي لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الأب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على أن التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم وإيضاحه أن المراد تشبيهه به في الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه اهـ وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لأنه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا فإنه كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قالوا فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اهـ سمين (قوله أقطع للخصم) أي الذي هو وفد نجران اهـ (قوله أي قالبه) بفتح اللام أي جسده وصورته وإنما فسر بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم في قوله ثم قال له الذي هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب مفسرة للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لأنه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لأنه يصير تقديره كائنا من تراب اهـ كرخي (قوله أي فكان) أي وإنما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اهـ (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن الحق الثابت الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمه فهو حق ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو أي ما قصصنا عليك من خبر عيسى وأمه ومن ربك على هذا فيه وجهان أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثاني أنه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اهـ سمين (قوله أي أمر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اهـ شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود بهذا الخطاب غيره ﷺ لعصمته عن مثل ذلك اهـ شيخنا وعبارة الكرخي فلا تكن أنت يا محمد وأمتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها أن في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اهـ (قوله فمن حاجك) يجوز في من وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر

من النصارى (فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره (فَقُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم

أى إن حاجك أحد فقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهى من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك أى جادلك فى شأنه والهاء فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثانى عودها على الحق وقد يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور إلا أن الاول أظهر لأن عيسى عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب القصة اه سمين (قوله من النصارى) أى نصارى نجران (قوله من بعد ما جاءك من العلم) أى ما يوجب إيمانا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم يرعوه وأصروا على ما هم عليه من الغى والضلال اه أبو السعود (قوله من العلم بأمره) أى بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس اه كرخى (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لأنه مشتق من العلو والارتفاع كما سيأتى بيانه فى الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا أمرت منه الواحد قلت تعال يازيد بحذف الألف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لأنك لما حذفت الألف لأجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت قلت الأصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على حالها وان شئت قلت لما كان الأصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه الأول ان الألف فى الوجه الأول حذفت لأجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير وفى هذا حذف لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول لها تعالى فهذه الياء هى ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم فى أمر جماعة الذكور فأتى هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الألف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التى هى من أصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياء ان فحذفت الأولى أو يقال تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثنى فان الياء تثبت فتقول يازيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا يستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يانسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن إذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام والذى يظهر فى توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هى الآخر فى الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك وادناء للمدعو لأنه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل فى مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل فى طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم على جواب الأمر اه سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الأبناء والنساء فى المباهلة قلت ذلك أتم فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفى الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولأجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص

الكاف فى موضع نصب صفة لمضمر محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء (جعلناكم) وجعلنا بمنزلة صيرنا و(على الناس) يتعلق بشهداء (القبلة) هى المفعول الاول والمعمول الثانى محذوف و (التى) صفة ذلك المحذوف والتقدير وماجعلنا القبلة القبلة التى وقيل التى صفة للقبلة المذكورة والمعمول الثانى محذوف تقديره وما جعلنا القبلة التى كنت عليها قبله (من يتبع) من بمعنى الذى فى موضع نصب بنعلم و (ممن ينقلب) متعلق بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب ولا يجوز أن يكون من استفهاما لان ذلك يوجب أن تعلق نعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لمن ما يتعلق به لان ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها فى المعنى متعلق بنعلم وليس المعنى أى فريق يتبع ممن ينقلب (على عقبيه) فى موضع نصب على الحال أى راجعا

الابناء

(ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع فى الدعاء (فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ) أن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وإنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (إنَّ هٰذَا) المذكور (لَهُوَ القَصَصُ) الخبر (الحَقُّ) الذى لا شك فيه

الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وإنما قدمهم فى الذكر على نفسه ليلبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لأنه لم يرو أحد مسلم ولا نصرانى أنهم أجابوا إلى المباهلة لأنهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولا بد اهـ من الخازن (تنبيه) وقع البحث عند شيخنا العلامة الدوانى قدس الله سره فى جواز المباهلة بعد النبى ﷺ فكتب رسالة فى شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز إلا فى أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعى فى إزالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اهـ من تفسير الكازرونى (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تلبيها لهم على خطئهم فى مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخى والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهى اللعنة هذا أصله ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وإن لم تكن التعانا اهـ سمين وفى القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد فى الدعاء واخلاصه اهـ وفى المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل إلى الله ضرع اليه اهـ (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتى فى النور فى قوله والخامسة أن لعنة الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اهـ (قوله والكاذب فى شأن عيسى) أى الذى يقول إنه ابن الله أو يقول إنه إله اهـ (قوله لذلك) أى المباهلة (قوله ذو رأيهم) أى كبيرهم وهو أسقفهم أى حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اهـ شيخنا (قوله نبوته) أى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر إن أى والله انه الخ أو بفتحها عطفا على المفعول أى وعرفتم أنه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) أى صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبى السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اهـ (قوله وقد خرج) أى من بيته الى المسجد وقوله وقال لهم أى للأربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) أى وذلك لانهم لما رأوا النبى ومن معه قال كبيرهم إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا اهـ خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت فى نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفى الخطيب والخازن وأبى السعود أن المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألفا فى صفر وألفا فى رجب تؤديها المسلمين وعلى أن نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها إلينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اهـ (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبى السعود فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) أى لاجابة الدعوة فيهم اهـ (قوله إن هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدا والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من

(وإن كانت) ان المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام فى قوله (لكبيرة) عوض من المحذوف وقيل فصل باللام بين ان المخففة من الثقيلة وبين غيرها من أقسام ان وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الا وهو ضعيف جدا من جهة أن وقوع اللام بمعنى الا لا يشهد له سماع ولا قياس واسم

(وَمَا مِنْ) زائدة (إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ العَزِيزُ) فى ملكه (الحَكِيمُ) فى صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الايمان (فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستوأمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هى (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ) كما اتخذتم الأحبار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) اعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم (اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) تخاصمون (فِى إِبْرَاهِيمَ) بزعمكم انه على دينكم (وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بزمن طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بطلان قولكم

أخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الأثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أى يتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه أى اتبعى أثره وكذلك القاص فى الكلام لانه يتتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشرى فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لأنه أقرب الى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ اه سمين (قوله وما من اله الا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أن من اله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما اله الا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثانى ان يكون الخبر مضمرا تقديره وما من إله لنا إلا الله وإلا الله بدل من موضع من إله لأن موضعه رفع بالابتداء اه سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أى حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعد ماقامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد مالايخفى اه أبو السعود (قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما تقدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا فى ابراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبى كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبى ماتريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ما تريد الا أن نقول فيك ماقالت اليهود فى العزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ اه خازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا وذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فانه لم يذكر مفعوله لأن المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اه سمين (قوله بمعنى مستوأمرها) أى لايختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اه خازن بل كل الشرائع لاتختلف فيها اه (قوله هى أن لا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اه خازن (قوله اربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الأحبار) أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك انهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اه خازن وعبارة أبى السعود روى أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله فقال النبى أليس كانوا يحلون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبى هو ذاك انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال أبو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لأن قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اه سمين (قوله فقولوا) أى أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك عند النبى وتحاكموا عنده فيماذكر ليقضى بينهم ومحصل ماحكم به بينهم ان الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اه (قوله كذلك) أى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه (قوله فى ابراهيم) لابد من مضاف محذوف أى فى دين ابراهيم وشريعته لأن الذوات لامجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى كيف تحاجون فى شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الامن بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اه أبو السعود (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه

كان مضمر دل عليه الكلام تقديره وان كانت التولية او الصلاة أو القبلة (الا على الذين) على متعلقة بكبيرة ودخلت الا للمعنى ولم يغير الاعراب (وما

بهذا

بهذا العاطف المذكور أي ألا تتفكرون فلا تفعلون فلان قولكم أو تقولون ذلك فلا تفعلون فلانه اهـ أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراءات الأولى للكوفيين وابن عامر والبزي عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها التاء الثانية لأبي عمرو وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها التاء الثالثة لورش وله وجهان أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف ثانيهما التاء بألف صريحة بعد الهاء من غير همز الكلية الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال إنها ها التي للتنبيه الداخلة على أسماء الإشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الإشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قائمون وقد تعاد مع الإشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال إنها بدل من همزة استفهام والأصل أأنتم وهو استفهام إنكار وقد كثر إبدال الهمزة هاء وإن لم يكن قياسا اهـ سمين (قوله يا هؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الإشارة مذهب كوفي كما في الخلاصة * وذاك في اسم الجنس والمشار له * قل اهـ شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أي في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والإنجيل اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن تكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة صلة لما أو صفة ويجوز أن تكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لأنه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لأنه حال من علم إذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم لأنه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فإن جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك ويسمى بيانا اهـ سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والإنجيل عليكم اهـ وقيل المراد بالذي لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لأنه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو أمر إبراهيم عليه السلام اهـ سمين (قوله فيما ليس لكم به علم) أي أصلا لأنه لا ذكر لدين إبراهيم قطعا في أحد الكتابين اهـ أبو السعود (قوله تبرئة لإبراهيم) أي وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الأديان كلها) أي الباطلة (قوله موحدا) أشار به إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الإسلام الحادثة وإلا لأشكل الإلزام أي لأنهم يقولون ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان إبراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون إبراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اهـ كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعاء أنهم على ملة إبراهيم اهـ أبو السعود (قوله بإبراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولي وهو القرب والمعنى أن أقرب الناس به وأخصهم وألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قال أبو البقاء إذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واوا إلا واو اهـ سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة للتوكيد وهي لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة * وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء اهـ شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فإن الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اهـ (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبي (قوله فهم) أي الذين اتبعوا إبراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اهـ (قوله ودت طائفة) أي تمنت وأحبت وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهي مع مجرورها في محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا يقدر في الكلام والتقدير

علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن إبراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) قال تعالى تبرئة لإبراهيم (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين إن أولى الناس) أحقهم (بإبراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا إلى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم)

كان الله ليضيع) خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لأن يضيع إيمانكم وهذا متكرر في القرآن ومثله لم يكن ليغفر

الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أى نعت النبى (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) انه حق (وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أى القرآن (وَجْهَ النَّهَارِ) أوله (وَاكْفُرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أى المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَن) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يامحمد (إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ) الذى هو الاسلام وماعداه ضلال والجملة اعتراض (أَن) أى بأن (يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لاتقروا بأن أحدا يؤتى

ودت طائفة أى تمنت إضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لويضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه من السمين (قوله ومايضلون إلا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لأن إثم اضلالهم) أى اضلال المؤمنين أى تمنى اضلال المومنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأتموا به وعبارة الخازن ومايضلون إلا أنفسهم لان المؤمنين لايقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين ومايشعرون يعنى أن وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين ومايقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اه (قوله بذلك) أى باختصاص وبال اضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه (قوله بالتحريف) أى التغيير والتبديل وقوله والتزوير بالراى أى تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثناعشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض أدخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد فى دينه فاتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله ﷺ على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شئ لأنه أول مايواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى إذا ألقينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى إيمانه ضعف اه خازن (قوله ولا تؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير فى قوله وقالوا عائد على الطائفة وقوله تصدقوا إشارة إلى أحد وجهين فى تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام زائدة وأشار إلى الوجه الثانى بقوله المعنى لاتقروا الخ ويبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة ولذا قال فى التقرير إلا لمن تبع دينكم فأشار به الى أن اللام غير زائدة وقوله وافق دينكم أى بأن كان منكم وقوله وماعداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان فى أصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض أى بين الفعل ومفعوله وقوله أن يؤتى على حذف الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما أوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وقوله وان مفعول تؤمنوا أى على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه أحد أى على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا أى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لأحد من الناس بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم الا لمن هو على دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تقروا أى لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد أى عند أحد إلا لمن تبع دينكم أى الا عند من هو من جملتكم دون غيره وحاصل هذا أنه قال بعضهم لبعض أسروا

وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أإيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء)

واخفوا تصديقكم أن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو فى حيز أن المصدرية أيضا ولذلك قدرها الشارح معه والضمير فى يحاجوكم عائد على أحد لأنه جمع فى المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أى لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم أى إلا عند من هو على دينكم وقوله لأنكم أصح دينا تعليل للنفى المسلط على يحاجوكم أى لا يغلبونكم بالمحاجة لأنكم أصح دينا وفى نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثانى معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يقروا بذلك ولا يظهروه إلا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ اعلم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون فى هذه الآية على أوجه وذكر منها تسعة أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الأول أن اللام زائدة مؤكدة كهى فى قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم فمن تبع فى محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لأنه يقتضى أن بعض المسلمين موافق لليهود فى دينهم لأن المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم إلا إن كان ذلك الأحد الذى من المسلمين موافقا لكم فى دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثانى أن اللام غير زائدة وأن تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدى باللام أى ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ إلا لمن تبع دينكم قال الزمخشرى فى تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإيمان أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير فى يحاجوكم لأحد لأنه فى معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا أى لا تظهروا ولا تقروا لغير أتباعكم بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله إلا لمن تبع مستثنى من شىء محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعنى قوله ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أى وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل إن الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اهـ (قوله وفى قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ أى بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ بمعنى مع الانكار مع تسهيل الثانية التى هى همزة أن المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين وقوله أى أإيتاء الخ أشار به إلى أن أن مصدرية وهى مع مدخولها فى تأويل مبتدأ والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به أى لا ينبغى منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه القراءة على وجوه إلى أن قال الثانى أن يؤتى فى محل رفع

وأن بعدها مرادة فيصير التقدير على قولهم ما كان الله ليضيع إيمانكم (رءوف) يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير واو مثل يقظ وفطن وقد جاء فى الشعر * بالرءوف الرحيم * قوله تعالى (قد نرى) لفظه مستقبل والمراد به المضى و(فى السماء) متعلق بالمصدر ولو جعل حالا من الوجه جاز (فول) يتعدى إلى مفعولين فالأول (وجهك) والثانى (شطر المسجد) وقد يتعدى إلى الثانى بإلى كقولك ول وجهك إلى القبلة وقال النحاس شطر هنا ظرف لأنه بمعنى الناحية (وحيث) ظرف لولوا وإن جعلتها شرطا انتصب (كنتم) لأنه مجزوم بها وهى منصوبة به (أنه الحق من ربهم) فى موضع الحال وفى أول السورة مثله * قوله تعالى (ولئن أتيت) اللام موطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله وإن لم ينتهوا عما يقولون (ما تبعوا) أى لا يتبعوا فهو ماض فى معنى المستقبل ودخلت ما حملا على لفظ الماضى وحذفت الفاء

مثل ما أوتيتم (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أى بمال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشى دينارا فجحده

بالابتداء والخبر محذوف تقديره أأن يؤتى أحد يامعشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التى هى غاية فى الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أإيتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم من المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم أى فيترتب على ذكركم لهم أنهم يحاجوكم عند ربكم فلا ينبغى منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ما ذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاججكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا وإعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى فى هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا إنما يناسب الوجه الأول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثانى فلا يظهر لأن حاصله انهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا أمثالهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته) أى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع فى بيان خيانتهم فى الأموال بعد بيان خيانتهم فى الدين اه أبو السعود (قوله من أن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن إما موصولة وإما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية إما صلة فلا محل لها وإما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره فى لسانهم ويدل على ذلك رده إلى النونين تكسيرا وتصغيرا فى قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تظنيت وقصيت أظفارى يريدون تظننت وقصصت بثلاثة نونات وثلاث صادات ومعنى تظنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء فى الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله أى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع أن الذى ذكره بقوله أودعه رجل قنطارا حقيقى اذ الألف أوقية ومائتان مائة رطل وهى القنطار (قوله أودعه رجل) أى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها على أصلها من الالصاق وفيه قلق والثانى أنها بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى حفظ دينار وفى حفظ قنطار والثالث أنها بمعنى على وقد عدى بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وكذلك هى فى بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اه سمين (قوله الا ما دمت عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة إلا فى مدة دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هى الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها أن يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية إذ التقدير إلا مدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال دام الماء أى سكن وفى الحديث لا يبولن احد فى الماء الدائم أى الذى لا يجرى وهو تفسير له وأدمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشىء إذا امتد عليه زمان ودومت الشمس إذا وقفت فى كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لأن الأغلب أن المطالب يقوم على رأس

فى الجواب لأن فعل الشرط ماض وقال الفراء إن هنا بمعنى لو فلذلك كانت ما فى الجواب وهو بعيد لأن ان للمستقبل ولو للماضى (إذن) حرف والنون فيه أصل ولا تستعمل إلا فى الجواب ولا تعمل هنا شيئا لأن عملها فى الفعل ولا فعل * قوله تعالى (الذين أوتوا الكتاب) مبتدأ و(يعرفونه) الخبر ويجوز أن يكون الذين بدلا من الذين أوتوا الكتاب فى الآية قبلها ويجوز أن يكون بدلا من الظالمين فيكون يعرفونه حالا من الكتاب أو من الذين لأن فيه ضميرين راجعين عليهما ويجوز أن يكون

(ذلك) أي ترك الأداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين) أي العرب (سبيل) أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك إليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فإن الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم *

نصبا على تقدير أعني ورفعا على تقديرهم (كما) صفة لمصدر محذوف وما مصدرية * قوله تعالى (الحق من ربك) ابتداء وخبر وقيل الحق خبر مبتدأ محذوف تقديره ما كتموه الحق أو ما عرفوه وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ومن ربك على الوجهين حال وقرأ علي عليه السلام الحق بالنصب يعلمون * قوله تعالى (ولكل وجهة) مبتدأ ولكل خبره والتقدير لكل فريق

المطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة وإن لم يكن ثم قيام اهـ سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى الاستحلال وعدم المؤاخذة في زعمهم أي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا في الأميين سبيل اهـ سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم مثلهم الأمين والخائن وإيضاحه أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال إذ سبب نزول الآية ما ذكره ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اهـ كرخي (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون في ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أي علينا أو في الأميين ويجوز أن يتعلق في الأميين بالاستقرار الذي تعلق به علينا اهـ سمين (قوله في الأميين) أي في شأن من ليس من أهل الكتاب اهـ أبو السعود فمرادهم بالأمي من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اهـ شيخنا (قوله ونسبوه إليه تعالى) أي نسبوا القول المذكور إلى الله أي قالوا إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة اهـ شيخنا وعبارة الخازن يعني أنهم يقولون ليس علينا إثم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل إن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا إذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل إنهم قالوا إن الأموال كلها كانت لنا فما في أيدي العرب فهو لنا وإنهم ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا في أخذها منهم بأي طريق كان وقيل إن اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فأكذبهم الله تعالى اهـ (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب وإن كان مصدرا لأنه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدي تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومعمول العلم محذوف اقتصارا أي وهم من ذوي العلم أو اختصارا أي يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد أشار له المفسر اهـ سمين (قوله وهم يعلمون أنهم كاذبون) يعني لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي أي ممسوح متروك إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر اهـ كرخي (قوله بلى) إثبات لما نفوه كما أشار له بقوله عليهم أي اليهود فيهم أي العرب سبيل اهـ شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وإيجاب لما نفوه اهـ (قوله من أوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها اهـ أبو السعود ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم في المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء أو الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فإن الله يحب المتقين اهـ سمين (قوله بعهده) يجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن الضمير يعود على من أو إلى مفعوله على أن يعود على الله ويجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وإن كان الضمير لله تعالى أو إلى المفعول وإن كان الضمير لمن ومعناه واضح إذا تؤمل اهـ سمين. (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي للاعتناء بشأن المتقين وإشارة إلى عمومه لكل متق

يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) اليهم في الايمان بالنبي واداء الأمانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ) مؤلم يرحمهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (وَإِنَّ مِنْهُمْ) اى اهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الأشرف (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ) اى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) اى المحرف (مِنَ الْكِتَابِ) الذى انزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) انهم كاذبون

اه كرخي روى الشيخان عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر اه خازن (قوله ونزل في اليهود الخ) حاصل ماذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أو فيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو في بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أى وحاءوا على أن المبدل الذى ذكروه في التوراة وهؤلاء كيحيى بن الاخطب وكعب بن الاشرف وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو الاشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي شاهداك أو يمينه فقال الأشعث إذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو في بيع سلعة أى فيمن أراد بيع سلعة أقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا اه شيخنا (قوله بعهد الله) الباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي في بمعنى من البيانية (قوله حلفهم به تعالى كاذبين) أى حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوى (قوله في الآخرة) اى في نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أى بما يسرهم أو بشىء أصلا وإنما يقع مايقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسئلون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة واللتان بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه شيخنا (قوله يطهرهم) أى من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم في النار اه كرخي (قوله ككعب بن الأشرف) أى ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اه كرخي (قوله يلوون ألسنتهم) فكان إذا قرأ في التوراة ووصل الى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة أخرى غير حق فهو يلوى أى يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لأنه اسم جمع كالرهط والقوم قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاءني وألسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره وأما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا ويعبر باللسان عن الكلام لأنه ينشأ منه وفيه ويجرى فيه أيضا التذكير والتأنيث واللى الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أى فتلته والمصدر اللى والليان ثم يطلق اللى على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيها للمعانى بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى في مع حذف المضاف أى في قراءة الكتاب أى في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز أن يعود على مادل عليه ماتقدم من ذكر اللى والتحريف أى لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأصل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذى حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجى ثم قال يغشاه موج والأصل أو كذى ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذى المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثانى لتحسبوه وقرىء ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضا كما أريد بالمخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة اه سمين (قوله عن المنزل إلى ماحرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أى فعلوا ذلك لأجل أن يوقعوكم في حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اه شيخنا (قوله وماهو من الكتاب) أى في الواقع وفي اعتقادهم أيضا والجملة حالية اه شيخنا (قوله ويقولون هو من عند الله) أي يقولون مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه أبو السعود (قوله هو) أى المحرف من عندالله وقوله وما هو أى والحال وقوله ويقولون على الله الكذب أي

وجهة جاء على الأصل والقياس جهة مثل عدة وزنة والوجهة مصدر في معنى التوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وهى مصدر محذوف الزوائد لأن الفعل توجه او اتجه والمصدر الاعم

* ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ (مَا كَانَ) ينبغى (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أى الفهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بالرفع استئنافا أى الله والنصب عطفا على يقول أى البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا)

الأعم مما ذكر من التحريف والكذب وقوله وهم يعلمون أى والحال أنهم كاذبون اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الانجيل وعلى الثانى فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله أو لما طلب بعض المسلمين الخ) أى حيث قال ذلك البعض يا محمد انما نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا الاحتمال قوله فى آخر الآية بعد إذ أنتم مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الأنبياء اثر بيان افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للأمر الذى تقولوه عليه اه أبو السعود وان يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى إذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لأن الله تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون فى بعض الأحوال انها لازمة فلا غرو فى لزوم العطف ومعنى مجىء هذا النفى فى كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفى الكون والمراد نفى خبره وهو على قسمين قسم يكون النفى فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفى التام كهذه الآية لأن الله تعالى لا يعطى الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله وقسم يكون النفى فيه على سبيل الانبغاء كقول أبى بكر الصديق ما كان لابن أبى قحافة أن يتقدم فيصلى بين يدى رسول الله ﷺ ويعرف القسمان من السياق اه سمين (قوله ينبغى) اما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتى للشارح فى سورة يس تفسير الانبغاء بالامكان اه (قوله الكتاب) أى الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك فمعنى الآية أنه لا يجتمع لرجل أوتى الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيان لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته فى حقهم اه شيخنا (قوله عبادا لى) أى كائنين لى وقوله من دون الله أى متجاوزين الله اشراكا أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أى ولكن يقول كونوا ربانيين فلا بد من اضمار القول هنا والربانيون جمع ربانى وفيه قولان أحدهما أنه منسوب إلى الرب والألف والنون فيه زائدتان فى النسب دلالة على المبالغة كرقبانى وشعرانى ولحيانى للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما إذا نسبوا إلى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبى وشعرى ولحوى هذا معنى قول سيبويه والثانى أنه منسوب إلى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهى فى عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة فى الوصف نحو أحمرى اه سمين (قوله علماء عاملين) أى فالربانى هو العالم العامل وقوله منسوب أى مفرده منسوب إلى الرب فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما أى تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أى كونوا علماء بسبب كونكم وفى متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره أبو البقاء الثانى أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف) أى وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أى مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله أى بسبب ذلك) أى بسبب كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اه كرخى (قوله عطفا على يقول) أى ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر أى ما كان لبشر أن يؤتيه الله ما ذكرتم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة إلى تحقيق

التوجه أو الاتجاه لم يستعمل منه وجه كوعد (هو موليها) يقرأ بكسر اللام وفى هو وجهان أحدهما هو ضمير اسم الله والمفعول الثانى محذوف أى الله موليها تلك الجهة ذلك الفريق أى يأمره بها والثانى هو ضمير كل أى ذلك الفريق مولى الوجهة نفسه ويقرأ مولاها بفتح اللام وهو على هذا هو ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الأول هو الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثانى وهو

(الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا (و) اذكر (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين

الحق لبيان ما يليق بشأنه ويحق صدوره عنه اهـ أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصا بالذكر لانهم محك أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اهـ خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله عزيراً) في القاموس أنه مصروف لخفته اهـ (قوله لا ينبغي له هذا) اشارة إلى أنه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعد متعلق بيأمركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن إذ لا يضاف اليها إلا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون في محل خفض بالاضافة لأن إذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اهـ كرخي (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) أي في كتبهم كما قيل أو في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف في أحده استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتي اهـ شيخنا وعبارة الخازن وأصل الميثاق في اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الانبياء والثاني أنه مأخوذ لهم من غيرهم ولهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن بلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وأن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ومعنى هذا القول ان الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في أمر محمد ﷺ وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل ان المراد من الآية ان الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه اذا بعث محمد ﷺ يؤمنون به وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراآت ثلاثة فقوله وفي قراءة آتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اهـ شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أي الذي في ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هي مع مدخولها جواب القسم بل جوابه لتؤمنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف كما سيأتي في التنبيه عليه وبقي احتمال آخر وهو أن هذه اللام هي جواب القسم وان قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين قوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة أوجه الى أن قال الثاني أن تكون اللام في لما جواب قوله ميثاق النبيين لانه جار مجرى القسم فهي لام الابتداء المتلقى بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذي هو لما آتيتكم والهاء في به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا لزم خلو الجملة الواقعة خبراً من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا أن اللام في لما لام الموطئة لان أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشري اهـ وهذا الثالث هو الذي مشى عليه الجلال كما عرفت اهـ (قوله متعلقة بأخذ) أي على أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم أي لأجل ذلك اهـ سمين (قوله وما موصولة على الوجهين) وعلى الأول هي مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لما وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما في الشارح وقوله ثم

ضمير الوجهة وقيل للتولية ولا يجوز أن يكون هو على هذه القراءة ضمير اسم الله لاستحالة ذلك في المعنى والجملة صفة لوجهة وقرئ في الشاذ ولكل وجهة بإضافة كل لوجهة وعلى هذا تكون اللام زائدة والتقدير كل وجهة الله موليها أهلها وحسن زيادة اللام تقدم المعمول وكون العامل اسم فاعل (أينما) ظرف (لتكونوا) قوله الى (ومن حيث خرجت) حيثما لا تكون شرطا لأنه ليس معها ما وإنما يشترط بها مع ما وعلى هذا يتعلق من بقوله (قوله وانه للحق) الهاء ضمير التولي وقوله تعالى (وحيثما كنتم) يجوز أن يكون شرطا وغير شرط كما ذكرنا في الموضع الأول (لئلا) اللام

أى للذى (آتيتكم) إياه وفى قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصرى) عهدى (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) بالياء أى المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من فى السموات والأرض طوعا) بلا إباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجىء اليه (وإليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا

جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدر أى جاءكم به وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه فى قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه أى بالرسول المذكور اهـ شيخنا (قوله أى للذى) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم (قوله جواب القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق والضمير ان للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضى أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال فى الخبر المقدر حيث قدروه تؤمنون به وتنصرونه وجعلوا الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة اهـ شيخنا (قوله فى ذلك) أى الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقى فى حقه تعالى اهـ سمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى المحققة وتركه وبابدال الثانية ألفا ممدودة فالقراءات خمسة اهـ من الخطيب (قوله عهدى) سمى العهد إصرا لأنه يأصر أى يشد وقرىء أصرى بضم الهمزة وهى إما لغة فيه أو جمع أصار وهو ما يشد به اهـ أبو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر فى الجواب ان يقال أقررنا وأخذنا إصرك فلم يذكر الثانى اكتفاء بالأول اهـ شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أى أنا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اهـ أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لانه محط الفائدة وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أى وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر إذ الفائدة به غير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اهـ سمين (قوله فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء فى فأولئك جوابها وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط والفعل بعدها على الأول فى محل جزم وعلى الثانى لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك ففى محل جزم أيضا على الاول ورفع على الثانى لوقوعه خبرا وهم يجوز ان يكون فصلا وان يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اهـ سمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير فى تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اهـ كرخى (قوله أفغير دين الله يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم فاختصموا إلى النبى ﷺ فقال كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم اهـ خازن (قوله وله أسلم من فى السموات والارض) جملة حالية أي كيف يبغون غير دينه والحال هذه اهـ سمين (قوله انقاد) أى لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اهـ رازى (قوله طوعا) راجع لاهل السماء وبعض أهل الارض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الارض كما يستفاد من الخازن اهـ شيخنا وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اهـ سمين (قوله ومعاينة ما يلجىء اليه) أى إلى الاسلام كنتق الجبل وإدراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أى بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة واضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع أن أكثر الانس والجن كفرة اهـ كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى التوبيخى وقدم المفعول لانه المقصود انكاره اهـ شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الانبياء أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وإنما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه فى قوله آمنا لان المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس إلا له ﷺ والمقام الثانى

متعلقة بمحذوف تقديره فعلنا ذلك لئلا و (حجة) اسم كان والخبر للناس وعليكم صفة الحجة فى الاصل قدمت فانتصب على الحال ولا يجوز أن يتعلق بالحجة لئلا تتقدم صلة المصدر عليه (إلا الذين ظلموا منهم) استثناء من غير الاول لأنه لم يكن لأحد ما عليهم حجة

من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون في العبادة * ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أي لا (يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا) أي وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله

يصلح له ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدي الانزال هنا بعلى وفي البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب الاستعلاء ولما عم هناك بجميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثني عشر وقوله أولاده أي أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لأنهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الأحفاد لا المعنى اللغوي وهم أولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتي موسى الخ) أي من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبئ عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أي كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون في العبادة) أي لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله فيمن ارتد) وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الأنصاري اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لأن بينهما فاصلا فلم يلتقيا في الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التي حذفت للجزم وروي عن أبي عمرو فيها الوجهان الاظهار على الأصل ولمراعاة الفاصل الأصلي والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا في الجملة ولأن ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كل ما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجري فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو ياقوم مالي أدعوكم وياقوم من ينصرني من الله فانه لم يرد عن أبي عمرو خلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لأن ياء المتكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها في الأصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني أن يكون تمييزا لغير لابهامها فميزت كما ميز مثل وشبه وأخواتهما ومنع من العرب ان لنا غيرها إبلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدي الله الخ) نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله أي لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للانكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان أو للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فلاستشهاد بعينه اه كرخي (قوله أي وشهادتهم) أشار بهذا الى أن الفعل أي قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الايمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جره يعني أنه في تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه (قوله وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أي الأصليين والمرتدين فهذا أعم من قوله كيف يهدي الله الخ فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك) أي المرتدون فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اعتراض اه أبو السعود وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اه (قوله المدلول بها) أي باللعنة عليها أي النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت في الحرث بن سويد الانصاري فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تائبا فقبله النبي وحسن

ولأتم هذه اللام معطوفة على اللام الاولى (عليك) متعلق بأتم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من نعمتي * قوله تعالى (كما)

إسلامه اهـ خازن وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتي في قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اهـ شيخنا (قوله غفور لهم) أي في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الآخرة بالعفو عنها اهـ خازن (قوله بعيسى) أي والإنجيل وقوله بموسى أي والتوراة وقوله بمحمد أي والقرآن اهـ (قوله كفرا) تمييز منقول عن الفاعلية والأصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر إذ المعنى على أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين إذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لأن الأصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اهـ كرخي (قوله إذا غرغروا الخ) جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلت عليه الآية السابقة إلا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته إنما تقبل إذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل إلى حد الغرغرة فإن لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اهـ شيخنا (قوله أو ماتوا كفارا) بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اهـ شيخنا (قوله هم الضالون) أي المتناهون في الضلال اهـ (قوله ملء الأرض) أي مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أي مع أنه أعز الأشياء وقيمة كل شيء اهـ (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة اهـ أبو السعود أو المراد بالواو التعميم في الأحوال كأنه قيل لن يقبل منهم في جميع الأحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الآخرة وقيل هي زائدة كما قرئ شاذا بإسقاطها ومعمول افتدى محذوف أي ولو افتدى نفسه اهـ شيخنا (قوله لشبه الذي الخ) فيه حكاية بالمعنى إذ المذكور في الآية الذين لكن حكمهما واحد اهـ (قوله عن الموت على الكفر) أي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبر إن بالفاء لأن الكفر في حد ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اهـ شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبرا لاسم الإشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذي خبر أي أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الإشارة والأول أحسن لأن الإخبار بالمفرد أقرب من الإخبار بالجملة والأول من قبيل الإخبار بالمفرد اهـ سمين (قوله وما لهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفي أي وما استقر لهم من ناصرين والثاني أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الإعرابين لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اهـ سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم إثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اهـ أبو السعود والنيل إدراك الشيء ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشيء باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أي تناولته وأنلته زيدا أنيله إياه أي ناولته إياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى إلى أن تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اهـ سمين (قوله أي ثوابه) أي ثواب البر والبر فعل الخيرات ففي الآية حذف المضاف اهـ شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع حذف إحدى التاءين إن قرئ بالتخفيف وبدون حذف إن قرئ بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية أدغمت في الصاد بعد قلبها صادا اهـ شيخنا (قوله من أموالكم) أي وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوي مما تحبون أي من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة

(غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل في اليهود (إن الذين كفروا) بعيسى (بعد إيمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) إذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذي بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) أي ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شيء)

الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره تهتدون هداية كإرسالنا أو إتماما كإرسالنا أو نعمة كإرسالنا وقال جماعة من المحققين التقدير فاذكروني كما أرسلنا فعلى هذا يكون منصوبا صفة للذكر أي ذكرا مثل إرسالي ولم تمنع الفاء من ذلك كما لم تمنع في باب الشرط وما مصدرية * قوله تعالى (أموات) جمع على معنى من وأفرد يقتل على لفظ من ولو جاء ميت كان

في سبيله اهـ (قوله فإن الله به عليم) علة للجواب المحذوف واقع موقعه أي فيجازيكم بحسبه جيداً كان أو رديئاً فإنه عالم بكل شيء من ذاتي وصفاته وفيه الترغيب في إنفاق الجيد والتحذير عن إنفاق الرديء ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أي ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة في الحلال كالحرم لغة في الحرام اهـ (قوله إلا ما حرم إسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوّز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلا لأنه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفي هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس فيها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني أنه منقطع والتقدير لكن حرم إسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والأول هو الصحيح اهـ سمين (قوله عرق النسا) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اهـ كرخي ودواؤه ما ذكره القرطبي ونصه وأخرج الثعلبي في تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ في عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعاً صغاراً وتسلى على النار وتؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثاً قال أنس فوصفته لأكثر من مائة كلهم برأ بإذن الله تعالى اهـ (قوله فنذر إن شفي) ولعل هذا النذر كان معتمداً في شرعهم فنذر أن لا يأكل أحب الطعام إليه ولا يشرب أحب الشراب إليه وكان أحب الطعام عنده لحم الإبل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه تحريماً على بنيه تبعاً له وفي رواية أنه نذر إن شفي أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه اهـ قرطبي وعلى هذا يكون تحريمها على بنيه ما نشأ عن نذره أيضاً اهـ (قوله من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا يضير في توسط الاستثناء بينهما إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن في جواز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها إذا كان ظرفاً أو مجروراً أو حالاً وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية نزول التوراة ليس فيه مزيد فائدة أي كان ما عدا المستثنى حلالاً لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي من قبل أن تنزل التوراة أي من قبل إنزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديداً وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده حتى انتهى الأمر إلينا كما حرمت على من قبلنا اهـ (قوله وذلك بعد إبراهيم) أي بألف سنة وقوله ولم تكن أي الإبل (قوله فيه) أي في قولكم وقوله فبهتوا أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم فهي شاهدة عليهم فلذلك لم يأتوا بها اهـ وبهت فعل ماض على صورة المبني للمفعول والمراد منه بناء الفاعل فلو قال فعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفي القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اهـ (قوله فمن افترى) فمن مراعاة للفظ من وفي قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فري الأديم إذا قطعه لأن الكاذب يقطع القول من

وإن الله به عليم) فيجازي عليه * ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها (كُلُّ الطعامِ كانَ حِلاًّ) حلالاً (لبني إسْرائيلَ إلا ما حرّمَ إسْرائيلُ) يعقوب (على نفسه) وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليهم (من قبلِ أن تُنزَّلَ التَّوْراةُ) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا (قُلْ) لهم (فأْتُوا بِالتَّوْراةِ فاتْلُوهَا) ليتبين صدق قولكم (إنْ كُنتمْ صادقينَ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فَمَنِ افْتَرى على اللهِ الكَذِبَ

تصحيحاً وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات (بل أحياء) أي بل قولوا هم أحياء ولكن قتل في سبيل الله أموات في موضع نصب بقوله ولا تقولوا لأنه محكي وبل لا تدخل في الحكاية هنا (ولكن لا تشعرون) المفعول هنا محذوف تقديره لا تشعرون بحياتهم * قوله تعالى (ولنبلونكم) جواب قسم محذوف والفعل المضارع مبني مع نون التوكيد وحركت الواو بالفتحة لخفتها (من الخوف) في

غير

غير حقيقة له في الوجود اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي فمن افترى على الله الكذب أي ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم اهـ (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثاني يجوز أن يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعني قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج في القول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اهـ سمين (قوله فاتبعوا ملة إبراهيم) وهي الإسلام الذي عليه محمد وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لأنها ملة محمد اهـ خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التي أنا عليها (قوله التي أنا عليها) أي فتكونوا متبعين لي (قوله وما كان من المشركين) أي في أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض بإشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبي ﷺ على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اهـ كرخي (قوله ونزل لما قالوا) أي اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اهـ خازن (قوله لغة في مكة) أي بقلب الميم باء وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل إنها تمك الذنوب أي تزيلها وتمحوها اهـ خازن (قوله لأنها تبك أعناق الجبابرة) في المختار لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اهـ وبكها لأعناقهم كناية عن إهلاكهم أو إذلالهم اهـ (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن يبنوا بيتا في الأرض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اهـ خازن (قوله قبل خلق آدم) أي بألفي عام (قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضي أن الأقصى بنته الملائكة أيضا لما عرفت أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفي عام وإذا كان بين بناء الكعبة والأقصى في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنى الأقصى هم الملائكة لأن ذلك الوقت لم يكن آدم قد خلق اهـ شيخنا لكن المصرح به في السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الأقصى وبين بنائهما أربعون سنة اهـ (قوله إنه أول ما ظهر) أي مكانه لا البناء القائم (وقوله زبدة) حال أي حال كونه زبدة بيضاء وذلك لأن أول ما خلق الله الماء ثم خلق الريح فصار يصفق الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء زبدة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الأرض وقد تقدم من تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد إزبادا قذف بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل أطعمته الزبد ومن باب ضرب أعطيته ومنحته ونهي عن زبد المشركين أي عن قبول ما يعطون اهـ (قوله فدحيت الأرض) أي بسطت (قوله حال من الذي) أي الواقع خبرا ويصح أن يكون حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة للموصول أي للذي كائن هو ببكة حال كونه مباركا وهدى اهـ (قوله فيه آيات) أي دلائل واضحات على حرمته أي احترامه ومزيد فضله اهـ خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اهـ سمين (قوله منها مقام إبراهيم) أي ومنها أمن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة في هذين اهـ شيخنا وقال ابن

(فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) في هذا كجميع ما أخبر به (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التي أنا عليها (حَنِيفًا) مائلا عن كل دين إلى الإسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبدا (لِلنَّاسِ) في الأرض (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته (مُبَارَكًا) حال من الذي أي ذا بركة (وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) لأنه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت

موضع جر صفة لشيء (من الأموال في) موضع نصب صفة

فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقا فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم

عطية والراجح عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار إذ هم مدركون لها بالآيتين وأسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر أي ومنها أمن من دخله اه (قوله فأثر قدماه فيه) أي وغاصتا إلى الكعبين اه خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوي اه خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله إن أول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرم دل على أن المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض إليه بقتل) أي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض إليه أحد ما دام فيه وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إذا قتل فيه اقتص منه فيه إجماعا وأما إن قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند أبي حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي اه خازن وعبارة أبي السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل إذا أجرم كل جريمة ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله ﷺ على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال بعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي ﷺ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام انتهت بالحرف (قوله أو ظلم) كخطف الأموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يخطفون منه شيئا وقوله أو غير ذلك كالغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لأنه من المخصصات عند الأصوليين والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم وقوله إليه أي إلى حج البيت لأنه المحدث عنه وإن كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الأول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أي بدل بعض أو اشتمال ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي وإن قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء أو المبتدأ وخبره ومن جوز إقامة الظاهر مقام

لمحذوف تقديره وبعض شيئا من الأموال لأن النقص مصدر نقصت وهو متعد إلى مفعول وقد حذف المفعول ويجوز عند الأخفش أن تكون من زائدة ويجوز أن تكون من صفة لنقص وتكون لابتداء الغاية أي نقص ناشىء من الأموال قوله تعالى (الذين إذا أصابتهم) في موضع نصب صفة للصابرين أو بإضمار أعني ويجوز أن يكون مبتدأ وأولئك عليهم صلوات خبره وإذا وجوابها صلة الذين (إنا لله) الجمهور على تفخيم الألف في

(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبي وكتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى وهو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج

المضمرا كتفى بذلك فى قوله فان الله غنى عن العالمين كأنه قال غنى عنهم اه سمين (قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أى الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أى والحال (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم بأضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست فى كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الأول لأن الجملة الاستفهامية السابقة يجيء بعدها بجملة حالية أيضا وهى قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان فى انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذا قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء فى تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلى وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى اناس * سيصبح سالكا تلك السبيلا اهـ سمين

(قوله من آمن) مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه أبو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالأعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجزع وقال أبو اسحق بالكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط والعوج يعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين (قوله وأنتم شهداء) حال إما من فاعل تصدون وإما من فاعل تبغون وإما مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطرق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون اه أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فألف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الأوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم

إنما وقد أمالها بعضهم لكثرة ما ينطق بهذا الكلام وليس بقياس لأن الألف من الضمير الذى هو ما وليست منقلبة ولا فى حكم المنقلبة قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و(صلوات) مبتدأ ثان وعليهم خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر أولئك ويجوز أن ترفع صلوات بالجار لأنه قد قوى بوقوعه خبرا ومثله أولئك عليهم لعنة الله (وأولئك هم المهتدون) هم مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله تعالى (ان الصفا) ألف الصفا مبدلة من واو

فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) (وكيف تكفرون) استفهام تعجب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله)

واختلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالوا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي الحرة فخرجوا إليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي وأصحابه اهـ (قوله فغاظه تألفهم) أي وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أي ليعودوا إلى ما كانوا فيه اهـ أبو السعود وقوله فتشاجروا أي الأوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت الآيات إلى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اهـ أبو السعود (قوله يردوكم) أي يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اهـ سمين (قوله استفهام تعجب) أي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ أي وإنكارا أيضا وعبارة أبي السعود في توجيه الإنكار والاستبعاد إلى كيفية الكفر مبالغة لأن كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال فإذا أنكر ونفي جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهاني اهـ (قوله وأنتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أي كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اهـ سمين (قوله آيات الله) أي القرآن الذي فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الأمرين عندكم اهـ شيخنا (قوله يتمسك بالله) أي بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى أي حفظه واعتصم بالله أي امتنع بلطفه من المعصية ووقع ذلك في القرآن اهـ كرخي (قوله فقد هدي إلى صراط مستقيم) أي إلى طريق واضح وهو الحق المؤدي إلى الجنة اهـ خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار في أنفسهم وإضلالهم لغيرهم شرع في بيان تكميل المؤمنين لأنفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اهـ شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها إذ الأصل اتقوا الله التقاة الحق أي الثابتة كقوله ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا في أول السورة اهـ سمين (قوله بأن يطاع فلا يعصى) أي إلا لنسيان وكذا يقال فيما بعده اهـ خازن (قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) هو نهي في الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الإسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الإسلام إلى الموت وقريب منه ما حكي عن سيبويه لا أرينك ههنا أي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي والجملة من قوله وأنتم مسلمون في محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الأحوال العامة أي لا تموتن على حالة من سائر الأحوال إلا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لأنها أبلغ وآكد إذ فيها ضمير مكرر ولو قيل إلا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم إيضاح هذا التركيب في البقرة عند قوله إن

أقوالهم في تسمية صفوان و(من شعائر الله) خبران وفي الكلام حذف مضاف تقديره إن طواف الصفا أو سعي الصفا والشعائر جمع شعيرة مثل صحيفة وصحف والجيد همزها لأن الياء زائدة (فمن) في موضع رفع بالابتداء وهي شرطية والجواب (فلا جناح) واختلفوا في تمام الكلام هنا فقيل تمام الكلام فلا جناح ثم يبتدئ

الله

الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون اهـ سمين (فائدة) قال السيوطي في التحبير ومن عجيب ما اشتهر في تفسير مسلمون قول العوام أي متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الإقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث في النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اهـ (قوله أي دينه) أي أو كتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعارة الحبل من حيث إن التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن الردى والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيح المجاز وظاهر هذا أن الاستعارة في الآية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الإضافة إلى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اهـ كرخي وقوله جميعا حال من الواو أي مجتمعين على الإسلام وقوله ولا تفرقوا تأكيد له اهـ شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف إحدى التاءين وقوله بعد الإسلام أي وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهي عن التفرق في الابتداء فيكون العطف للمغايرة اهـ (قوله إنعامه عليكم) أي لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف إلى أنه أراد عداوة الأوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الإسلام بمائة وعشرين سنة اهـ كرخي (قوله إذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اهـ (قوله فأصبحتم بنعمته) أي التي هي التأليف وقوله وكنتم أي والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم وفي الكلام تشبيه أي كان حالكم كحال من هو على طرف حفرة من النار مشرف على السقوط فيها اهـ شيخنا (قوله على شفا حفرة) في المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اهـ وفي السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالألف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا إلى أعلى الشيء وإلى أسفله فمن الأول شفا جرف ومن الثاني هذه الآية وأشفى على كذا أي قاربه ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند امحاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها إلا شفا أي إلا قليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس إذا غاب بعضها شفا اهـ (قوله فأنقذكم منها) أي من الشفا لأنه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه اهـ (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لأمة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اهـ وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أي ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة في محل رفع صفة لأمة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لأن المبين وإن تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق إما بالكون وإما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لأمة وفيه بعد اهـ انتهت (قوله أمة) أي جماعة وقوله يدعون إلى الخير الخ المفعول محذوف من الأفعال الثلاثة أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للإيذان بظهوره أو للقصد إلى إيجاد نفس الفعل كما في قولك فلان يعطي أي يفعلون الدعاء إلى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام لإظهار فضلهما على سائر الخيرات اهـ أبو السعود (قوله هم المفلحون) أي الكاملون في الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لأن الأمر بالمعروف لا يليق إلا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهي في زيادة الفجور اهـ شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبني على أن فرض الكفاية على الكل أي يخاطب به كل الأمة ويسقط بفعل بعضهم وما قبله مبني على أنه على البعض أي يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله إلى آخر ما في الأصول اهـ شيخنا (قوله أي لتكونوا أمة) أي موصوفة بالصفات المذكورة إذ

أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمت الله) إنعامه (عليكم) يامعشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته إخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالإيمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) الإسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا)

فيقول (عليه أن يطوف) لأن الطواف واجب وعلى هذا خبر لا لمحذوف أي لا جناح في الحج والجيد أن يكون عليه في هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ ويضعف أن يجعل إغراء لأن الإغراء إنما

عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد إيمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففى رحمة الله)

هى المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اه شيخنا (قوله عن دينهم أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص البينة لاجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اه أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهم ما باستخراج التأويلات الرائغة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اه أبو السعود وفى المصباح وخلد إلى كذا وأخلد ركن اه وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة وفى رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهى عن الاختلاف فى العقائد كما وقع لأهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا فى الفروع اذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اه كرخى (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أى اذكر يوم أو بالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الأول هو مفعول به وعلى الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقى أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال فى السواد اه شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء إلى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدىء بذلك عند الاجمال فى الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اه أبو السعود (قوله فيلقون فى النار الخ) الانسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الأول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر فى المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون فى النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الخبر الثانى لاجل أن يكون حذف الفاء فى جواب أما مقيسا اه شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اه (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع أنه لم يسبق منهم إيمان بل كفرهم متأصل فيهم او الجواب أنه قد سبق منهم الايمان فى عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اه كرخى وعبارة أبى السعود والظاهر أن المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد إيمانهم كفرهم برسول الله ﷺ بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعدما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعدما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر إهانة وهو من باب الاستعارة فى فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفى العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشىء يدرك بحاسة الأكل والذوق تصورا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اه كرخى (قوله بما كنتم تكفرون) صريح فى أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتى فلم يذكر له سبب اشارة الى أنه بمحض فضل الله اه شيخنا (قوله ففى رحمة الله) فيه وجهان أحدهما أن الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظى للحرف والتقدير فهم خالدون فى رحمة الله فيها وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا فى ضرورة والثانى أن قوله ففى رحمة الله خبر لمبتدا مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون فى رحمة الله وتكون

جاء مع الخطاب وحكى سيبويه عن بعضهم * عليه رحلا لبنى * قال وهو شاذ لا يقاس عليه والأصل أن يتطوف فابدلت التاء طاء وقرأ ابن عباس أن يطاف والأصل ان يطتاف وهو يفتعل من الطواف وقال آخرون الوقف على (بهما) وعليه خبر لا والتقدير على هذا فلا جناح عليه فى ان يطوف فلما حذف فى جعلت ان فى موضع نصب وعند الخليل فى موضع جر وقيل التقدير فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما لأن الصحابة كانوا يتنون من الطواف بهما لما كان عليهما من الاصنام فمن قال هذا لم يحتج الى تقدير لا

أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
تِلْكَ) أى هذه الآيات
(آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا
عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا
اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ)
بأن يأخذهم بغير جرم
(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا
وخلقا وعبيدا (وَإِلَى اللهِ
تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ
كُنْتُمْ) يا أمة محمد فى علم الله
تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الإيمان (خَيْراً لَهُمْ .

الجملة بعده من قولهم هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر دلت على أن الاستقرار فى الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة بأسرها جواب أما أى جعلتهم فى رحمة الله وهذا كلام مبنى على التساهل لأن عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر فى علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التى بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال فى القسم السابق فيقال إن الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها وإنما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شىء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون فى رحمة الله (قوله أى جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بيانى كأنه قيل فما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أى المشتملة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أى فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط فى المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أى ظلمه للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بإرادته اه شيخنا واللام فى للعالمين زائدة لا تعلق لها بشىء زيدت فى مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو فى التقدير ضمير البارى تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لأنه فى سياق النفى فيعم كل نوع من الظلم اه سمين (قوله وإلى الله) أى إلى حكمه وقضائه ترجع الأمور وقرىء بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الأولى وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا (قوله الأمور) أى أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده أو أوعده اه أبو السعود (قوله كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير وكنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شىء بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالى أو فى اللوح أو فيما بين الأمم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله فى علم الله) أى وفيما لا يزال اه (قوله أخرجت للناس) أى لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أى أظهرها الله تعالى أى خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخير اه وفى هذه الجملة أوجه أحدها أنها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثانى أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها فى محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفى الرابع أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب فى كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الأوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) أى إيمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وإنما أخر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لأن الإيمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وإنما خصت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الأمم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمها اه خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى

(ومن تطوع) يقرأ على لفظ الماضى فمن على هذا يجوز أن تكون بمعنى الذى والخبر (فان الله) والعائد محذوف تقديره له ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعنى المستقبل وقرىء يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لا غير لأنه جزم بها وأدغم التاء فى الطاء وخيرا منصوب بأنه مفعول به والتقدير بخير فلما حذف الحرف وصل الفعل ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا وإذا جعلت من شرطا لم يكن فى الكلام حذف ضمير لأن ضمير من فى يطوع * قوله تعالى (من البينات) من

منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أي اليهود يامعشر المسلمين شيء (إلا أذى) باللسان من سب ووعيد (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إلا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء

إيمانا كاملا كإيمانكم لكان خيراً لهم من الرياسة التي هم عليها وقيل من الكفر الذي هم عليه وخيريته إنما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به إشعاراً بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله لكان الإيمان خيراً لهم أي من الإيمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره إلى أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ فالفعل المفضل على بابه أو هو بيان أن الإيمان مفضل كما في قوله تعالى أفمن يلقى في النار خير وبما قرر إشارة إلى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الإيمان لا خير فيه حتى يقال إن الإيمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما نشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء إيمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشي وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) عبر عن كفرهم بالفسق إشارة إلى أنهم فسقوا في دينهم أيضاً فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الإسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله شيء إلا أذى) أشار به إلى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه كرخي وعبارة السمين قوله إلا أذى فيه وجهان أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم ضررا البتة إلا ضرر أذى لا نبالي به من كلمة سوء ونحوها والثاني أنه منقطع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه (قوله باللسان) أي فلا يصل إليكم منه شيء وإنما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا (قوله الأدبار) أي أدبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لأنه يلزم عليه تغيير المعنى وذلك لأن الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط ثم لا يجوز جزمه البتة قال لأن المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقيبه وثم تقتضي التراخي فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد جداً لقوله تعالى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والأدبار مفعول ثان ليولوكم لأنه تعدى بالتضعيف إلى مفعول آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أي اهدار النفس والمال والأهل أو ذل التمسك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلهم أنك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا في محل جزم بها وجواب الشرط إما محذوف أي أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة وأما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الأول ومحله الجزم على الثاني اه سمين وقد جرى الجلال على الأول (قوله إلا بحبل من الله) يعني إلا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعني المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم إلا هذه الواحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وإنما سمي العهد حبلا لأنه سبب يحصل به الأمن وزوال الخوف اه خازن (قوله إلا بحبل من الله) هذا الجار في محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الأحوال العامة قال الزمخشري وهو استثناء من أعم الأحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره

يتعلق بمحذوف لأنه حال من ما أو من العائد المحذوف إذ الأصل ما أنزلناه ويجوز أن يتعلق بأنزلنا على أن يكون مفعولا له (من بعد) من يتعلق بيكتمون ولا يتعلق بأنزلنا لفساد المعنى لأن الإنزال لم يكن بعد التبيين وإنما الكتمان بعد التبيين (في الكتاب) في متعلقة بما وكذلك اللام ولم يمتنع تعلق الجارين به لاختلاف معناهما ويجوز أن يكون في حالا أي كائنا في الكتاب (أولئك يلعنهم الله) مبتدأ وخبر في موضع خبر إن (ويلعنهم) يجوز

الفراء الاأن يعتصموا بحبل من الله فحذف مايتعلق به الجار اه سمين (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) وأماعزهم فهو متنق دائما أبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وأن كان غنيا موسرا اه خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اه (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الي كل من يسير سيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اه أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والاولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة فلايكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اه أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اه سمين وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لأهل الكتاب جميعا لاللفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لانه فى الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ماسبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق مابه الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الامة ممن أوتى نصيبا وافرا من الكتاب لا من أراذلهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام اه (قوله كعبدالله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا ﷺ وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى ﷺ فصدقوه ونصروه اه أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو انى بكسر الهمزة وفتح النون بزنة معى أو أنى بالفتح والسكون بزنة ظبي أو إنى بالكسر والسكون بزنة حمل أو انوا بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة قال أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين (قوله حال) أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر يسارع فى توليه والقيام به أى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اه أبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ماينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم مالا ينبغى تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط

الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب انهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ) تأكيد (بِمَا عَصَوْا) أمر الله (وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (لَيْسُوا) أى أهل الكتاب (سَوَاءً) مستوين (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبدالله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ) أى فى ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ)

أن يكون معطوفا على ياء منهم الاولى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء متصل فى موضع نصب والمستثنى منه الضمير فى يلعنهم وقيل هو منقطع لان الذين كتموا ولعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لالأن قوما من

ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما يفعلوا) بالتاء أيها الأمة والياء أي الأمة القائمة (من خير فلن يكفروه) بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه (والله عليم بالمتقين إن الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيئا) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحياة الدنيا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر أو برد شديد (أصابت حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي من غيركم من اليهود والمنافقين شبه

الرغبة فيما عند الله لأن من رغب في الآخرة آثرها على الراحة قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الإطلاق قال تعالى وعجلت إليك رب لترضى اهـ كرخي (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أي ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا إلى أن في الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر اهـ خازن (قوله وليسوا من الصالحين) نفي عنهم ما قبله (قوله بالتاء) أي في قراءة الجمهور على الخطاب لأمته ﷺ المشار إليها في قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب إلى الصالحين اهـ كرخي (قوله فلن يكفروه) أي ينقص ثوابه وفيه تعريض بكفران نعمه وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول لتنزيهه عن إسناد الكفر إليه وعديته إلى مفعولين أولهما قام مقام الفاعل والثاني الهاء في يكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن يحرموه بمعنى يحرموا جزاءه كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله إن الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فإن معاندتهم كانت لأجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اهـ (قوله بفداء المال) أي بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية عدم إغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدأ وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه لأن المعنى على تشبيهه بالحرث أي الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح اهـ سمين (قوله في عداوة النبي) كنفقة أبي سفيان ببدر وأحد في تجهيز الجيوش لحاربة النبي وقوله أو صدقة فيه دليل على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أخلصوا فيها لأن الثواب شرطه الإيمان في كل عمل هكذا قال الرازي في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اهـ شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر صفة لريح ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لأن الأصل في الأوصاف الإفراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشيء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار يكون في الريح من صر الشيء يصر صريرا أي صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب والرياح والصر صوت النار التي في الريح وإذا عرف هذا فإذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وإن كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اهـ سمين وقيل كامنة في غريبه حيث ابتدع من الريح ريح باردة فما له في بردها وإلا فهي نفسها صر اهـ زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أي الكفار اهـ (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم في جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا) نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اهـ أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب اهـ أبو السعود وفي المختار وبطانة الرجل خاصته وبطانته اهـ (قوله أصفياء) إشارة إلى أن المفعول الثاني محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهي من عرف أسرارك

شبه ببطانة الثوب ويحتمل أن قوله أصفياء تفسير لبطانة أي جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني من دونكم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز أي يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أي كائنة من غيركم وقدره الزمخشري من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهي وجوز بعضهم أن تكون من زائدة والمعنى دونكم في العمل والايمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الأمور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار في ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والأنصار شعار والشعار ما يلي جسدك من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية إلى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا في الأمر إذا قصر فيه ثم استعمل معدى إلى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهداً على تضمين معنى المنع والنقص اهـ أبو السعود وفي المختار ألا من باب عدا أي قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل اهـ والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فساداً أو اضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذاك مخبول ومخبل اهـ سمين (قوله بنزع الخافض) أي جنسه الشامل للام وفي كما قدرهما فيه فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الأول باللام والثاني بفي واحتاج إلى هذا لأن هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع اهـ شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذي قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام وفي اهـ (قوله أي عنتكم) أشار به إلى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها معمول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي ولا يحسن أن يكون ودوا حالا إلا بإضمار قد لأنه ماض اهـ كرخي وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هي الممانعة والمعانتة هي أن يتحرى مع الممانعة المشقة اهـ سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أي خارجة من أفواههم والأفواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اهـ سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أي لأنهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أي الضبط ومع ذلك ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغض المسلمين اهـ أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أي في إعراضكم وفي المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أي مما بدا من أفواههم لأن بدوه ليس عن روية واختيار اهـ شيخنا (قوله إن كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم في موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لأنه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله وإذا لقوكم الخ وقوله وإذا خلوا الخ وقوله ان تمسسكم الخ اهـ شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان ويصح أن يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله ولا يحبونكم على اضمار المبتدأ أي وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم

(لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أي عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم في الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ)

الكاتمين لم يلعنوا * قوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله) قد ذكرنا في قوله أولئك عليهم صلوات وقرأ الحسن (والملائكة والناس أجمعين) بالرفع وهو معطوف على موضع اسم الله لأنه في موضع رفع لأن التقدير أولئك عليهم أن يلعنهم الله لأنه مصدر أضيف إلى الفاعل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال من الهاء والميم في عليهم (لا يخفف) حال من الضمير في خالدين وليست حالا ثانية من الهاء والميم

أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إن تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وإن تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيئا إن الله

يؤمنون بكتابهم فما لكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اه شيخنا (قوله بالكتب كلها) أي قال للجنس والجملة حال من لا يحبونكم مقدر وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على يحبونهم لأن ذلك في معرض الخطيئة ولا خطأ في الإيمان بالكتاب كله لأنه محض صواب اه كرخي (قوله وإذا خلوا) أي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أي لأجلكم أي لأجل غيظهم منكم والعض الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد إلا في قولهم عظ الزمان أي اشتد وعظت الحرب أي اشتدت فإنهما بالظاء أخت الطاء والأنامل جمع أنملة وهي رؤس الأصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فيفيد العلة أي من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أي أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه قال وإذا وصف به الله تعالى فإنما يراد به الانتقام والتغيظ إظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين (قوله مجازا) أي مفردا أو تمثيلا اه شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله إلى أن يهلكوا به أو باشتداده إلى أن يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أي متلبسين بغيظكم (قوله أي ابقوا عليه) أي دوموا عليه وأصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبني على حذف النون (قوله إن الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لأنهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل أن تكون من جملة المقول أي قل لهم كذا وكذا فتكون في محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات أي بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذي بمعنى صاحبة الصدور وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الأخفش والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائي والجرمي يوقف عليها بالهاء لأنها تاء تأنيث كهي في صاحبة وموافقة الرسم أولى فإنه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء قال وقفنا هنا بالتاء وإنما تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين (قوله إن تمسسكم الخ) إما خبر آخر أو مستأنف لبيان تناهي عداوتهم إلى كل حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل ما يصل إلى الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة) المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجدب) هو ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهي قوله إن تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله وإذا لقوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور اه (قوله في موالاتهم) أي بأن تتركوها وقوله وغيرها أي من كل ما حرم عليكم اه كرخي (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الأولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل في كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإتباع وأصل الفعل على الأولى يضيركم بوزن يعلمكم نقلت حركة الياء إلى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد ثم أدغمت في الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أي الراء يعني مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها أي الراء على كلا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم)

لما ذكر في غير موضع لأن الاسم الواحد لا ينصب عنه حالان ويجوز أن تكون مستأنفا لا موضع له * قوله تعالى (إله واحد) إله خبر المبتدأ وواحد

الكيد

الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروه اهـ وقوله شيئا نصب على المصدرية أي لايضركم شيئا
من الضرر بفضل الله وحفظه اهـ أبو السعود (قوله بما يعملون) أي من الكيد على قراءة الياء
ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اهـ أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة
وقراءة التاء شاذة وهي للحسن البصري فكان على الشارح أن ينبه على شذوذها كأن يقول وقرىء
بالتاء كما هو عادته إذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرىء اهـ شيخنا (قوله واذكر يامحمد الخ) أي
اذكر لأصحابك ليتذكروا ماوقع في هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم
لولزموا الصبر لايضرهم كيد الكفرة اهـ أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد
قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد
فجعل يصف أصحابه قال محمد بن اسحق والسدي إن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما
سمع رسول الله ﷺ نزولهم استشار أصحابه ودعا عبدالله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها
فاستشاره فقال عبدالله بن أبي وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله
ماخرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولادخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم
يارسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو مكان لاماء فيه ولا طعام وإن دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين فأعجب
رسول الله ﷺ هذا الرأي وقال بعض أصحابه يارسول الله أخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا
يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله ﷺ إني قد رأيت في منامي بقراً مذبوحة
حولي فأولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي في درع
حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فإن أقاموا أقاموا بشر وإن دخلوا علينا
المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الازقة فقال رجال
من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا برسول
الله ﷺ من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله ﷺ منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس
السلاح ندموا وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه
وقالوا يارسول الله اصنع ماشئت فقال رسول الله ﷺ لاينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى
يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد
ماصلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح
بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي
وجعل ظهره وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى
لايأتونا من ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فإذا عاينوكم وولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا
تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله ﷺ رأي عبدالله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك وقال
أطاع الولدان وعصاني ثم قال لأصحابه إن محمداً إنما يظفر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه أن أعداءهم
إذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد
لأصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان المشركون ثلاثة آلاف انخزل
عبد الله بن أبي ابن سلول بثلثمائة من أصحابه المنافقين وبقي مع رسول الله ﷺ نحو
سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين
طمعوا في أن تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول

بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيجازيكم

صفة له والغرض هنا هو
الصفة إذ لو قال وإلهكم
واحد لكان هو المقصود
إلا أن في ذكره زيادة
توكيد وهذا يشبه الحال
الموطئة كقولك مررت
بزيد رجلا صالحا وكقولك
في الخبر زيد شخص
صالح (إلا هو) المستثنى
في موضع رفع بدلا من
موضع لا إله لأن موضع
لا وما عملت فيه رفع
بالابتداء ولو كان موضع
المستثنى نصبا لكان إلا
إياه و (الرحمن) بدل من
هو أو خبر مبتدأ ولا يجوز
أن يكون صفة لهو لأن
الضمير لا يوصف ولا يكون
خبراً لهو لأن المستثنى هنا
ليس بجملة * قوله تعالى
(والفلك) يكون واحداً
وجمعا بلفظ واحد فمن
الجمع هذا الموضع وقوله
حتى إذا كنتم في الفلك
وجرين بهم ومن المفرد
الفلك المشحون ومذهب
المحققين أن ضمة الفاء
فيه إذا كان جمعا غير
الضمة التي في الواحد
ودليل ذلك أن ضمة الجمع
تكون فيما واحده غير
مضموم نحو أسد وكتب
والواحد أسد وكتاب
ونظير ذلك الضمة في صاد منصور إذا رخمته على

(و) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إِذْ) بدل من إذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ)

الله ﷺ فأراد الله أن يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله ﷺ وليعلموا أن ظفرهم يوم بدر إنما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم إن الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله ﷺ وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك الخ اهـ خازن (قوله وإذ غدوت) الغدو الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أي خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اهـ وهذا المعنى الثاني ممكن هنا فالمعنى عليه وإذ غدوت أي صرت تبوئ المؤمنين أي تنزلهم في منازل وهذا أظهر من المعنى الآخر لأن المذكور في القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات في شعب أحد وأصبح نزل أصحابه في منازل القتال ودبر لهم أمر الحرب اهـ (قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهي حال مقدرة أي قاصدا تبوئ المؤمنين لأن وقت الغدو ليس وقتا للتبوئ ويحتمل أن تكون مقارنة لأن الزمان متسع وتبوئ أي تنزل فهو يتعدى لمفعولين إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهي المرجع واللام في للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوئ على أنها لام العلة والثاني أنها متعلقة بمحذوف لأنها صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وإن كانت مشتقة لأنها مكان والأمكنة لا تعمل اهـ سمين (قوله مراكز أي أماكن) وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه اهـ شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لإذ أي هذا الزمان الذي أمر بذكره هو يوم أحد اهـ (قوله والمشركون) أي والحال (قوله بالشعب) بكسر الشين الطريق في الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اهـ كرخي (قوله سابع شوال) هذا ما جرى عليه الشارح والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اهـ (قوله وعسكره) أي وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل) متعلق بأجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفي القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اهـ (قوله وقال انضحوا عنا) أي ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب إن كان بمعنى رش ومن باب قطع إن كان بمعنى رشح والمناسب هنا الأول وفي المختار النضح الرش وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع وفي القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب أيضا ذب ودفع اهـ وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة إذ المعنى على التعليل أي لئلا يأتونا أو هو مجزوم في جواب الأمر أي إن تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع إذ أصله لا يأتوننا اهـ شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أي فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اهـ كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي وهو المقصود بالسياق اهـ شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الإنسان يسمى خاطرا فإذا قوي سمي حديث نفس فإذا قوي سمي هما فإذا قوي سمي عزما ثم بعده إما قول أو فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالإرادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء من باب رد والهم أيضا الحزن الذي يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أي أذبته والهم الذي في النفس قريب منه لأنه قد يؤثر في نفس الإنسان كما

لغة من قال يا حار فإنها ضمة حادثة وعلى من قال يا حار تكون الضمة في ياموص هي الضمة في منصور (من السماء من ماء) من الأولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس إذ كان ينزل من السماء ماء وغيره (وبث فيها من كل دابة) معمول بث محذوف تقديره وبث فيها دواب من كل دابة ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون من زائدة

يؤثر الحزن اه سمين (قوله بنو سلمة) من الخزرج و بنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أى الجيش ويسمى خميسا لانه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهى مؤخره ومقدمة وهى أوله وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى بالباء والاصل بأن تفشلا فيجرى فى محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور وقال بعضهم الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وعدم النهوض وفى الحرب الجبن والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء إذا سال اه سمين (قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله ابن أبى) اسم أبيه واسم أمه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبى ابن سلول وجب تنوين أبى ورفع ابن المضاف لسلول واثبات ألفه خطا فى ابن سلول لانه مضاف لانى اه شيخنا وقوله وأصحابه وكانوا ثلثمائة (قوله علام) أى لأى شىء (قوله وقال لابى جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبى جابر لابن أبى اللعين ومن رجع معه وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أى بالله وقوله فى نبيكم وأنفسكم أى فى حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله لو نعلم قتالا) أى لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذبا بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اه (قوله فثبتهما) أى الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اه شيخنا (قوله وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤس الآى قال أبو البقاء ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم أو إن صعب الامر فتوكلوا اه سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الامر التى فى الآية فسر الفعل واعاد اللام مع تفسيره اه شيخنا (قوله لما هزموا) أى فى أحد بسبب اقبالهم على الغنيمة ومخالفة أمر النبى بالثبات فى المركز وقوله تذكيرا أى لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المشاق التى حصلت لهم اه شيخنا (قوله ببدر) أى فيها وكانت وقعتها فى السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية اه أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أى والحال وقوله بقلة العدد الخ تقدم فى هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين الخ اه شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أى ومن جملتها نصركم فى بدر (قوله ظرف لنصركم) أى فهذا القول فى وقعة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبى للايذان بأن وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذى وقع فيه ما ذكر بعده وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه أبو السعود (قوله ظرف لنصركم) أى هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم أحد فيكون أجنبيا فيلزم الفصل به اه كرخى وفى السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثانى أنه منصوب بنصركم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض فى هذا الكلام أو من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اه (قوله اذ تقول للمؤمنين) أى حين أظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم ان كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النبى والعجز منهم المذكور كان ببدر اه خازن (قوله توعدهم) من المعلوم ان وعد فى الخير وأوعد فى الشر والمناسب هنا هو الأول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك فى بعض النسخ اه شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر والامداد فى الاصل عطاء الشىء حالا بعد حال اه أبو السعود (قوله يعينكم) بين به المراد بيمدكم هنا لأنه وقع فى القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفى قررته على سبيل الانكار والمعنى

بنو سلمة و بنو حارثة جناحا العسكر (أَنْ تَفْشَلَا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره ٭ ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

لانه يجيزه فى الواجب (وتصريف الرياح) هو مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون أضيف إلى الفاعل ويكون المفعول محذوف والتقدير وتصريف الرياح السحاب لان الرياح تسوق السحاب وتصرفه ويقرأ الرياح بالجمع لاختلاف انواع الريح وبالافراد على الجنس او على

(مُنْزَلِينَ) بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله فى المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أى المشركون (مِنْ فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) بالنصر

انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجيء بلن دون لا لأنها أبلغ فى النفى اه كرخى (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة والأول أظهر اه سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو إيجاب للنفى فى قوله تعالى ألن يكفيكم وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها فارت القدر اشتد غليانها وسارع مافيها إلى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لأن الغضبان يسارع إلى البطش بمن يغضب عليه فالفور فى الأصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التى لا ريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اه كرخى وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذى لا تأخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لا بطء فيها يقال جاء فلان فى حاجته ثم رجع من فوره أى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل مابعد المجيء بما قبله من غير لبث اه (قوله لأنه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أى ولا تخالف لأنه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أى لما حصل للمسلمين ضعف زاد لهم الله فى الملائكة اه (قوله وفتحها) أى فى قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أى على ارادة أن الله سومهم اه كرخى (قوله أى معلمين) اسم فاعل أى الأول أى معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أى معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان اه أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر) هذا مارواه أبو نعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا مارواه ابن إسحق والطبرانى عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الدواب وأذنابها وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووى أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما فى حديث مسلم اه وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بان ذلك لارادة أن يكون الفضل للنبى وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التى أجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع اه كرخى وجمع بين الروايتين بان جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وقوله أرسلوها على حذف مضاف أى أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم فى هذا الوقت بهذه الحالة اه شيخنا (قوله وماجعله الله) جعل متعد لواحد والضمير للامداد المقدر كأنه قيل وأمدهم وماجعله الخ وهو أنسب من رجوعه للامداد الذى فى حيز الوعد لأن المجعول بشارة وسرورا بالامداد بالفعل لا الوعد به وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أى الامداد ظاهر فى رجوع الضمير للامداد الملفوظ به فى الآية وان كان يحتمل انه حل معنى وأن مراده رجوعه للمقدر اه شيخنا (قوله إلا بشرى) منصوب على أنه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الأصل فى العلل لأنه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اه شيخنا وعبارة السمين إلا بشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ إذ التقدير وماجعله لشيء من الأشياء إلا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهى اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثانى أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء فى جعله قاله الحوفى وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر على فعلى كالرجعى اه (قوله إلا بشرى) أى إلا بشارة وهى الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لاتكون إلا بالخير وانما تكون بالشر إذا كانت مقيدة

أقامة المفرد مقام الجمع وياء الريح مبدلة من واو لانه من راح يروح وروحته والجمع أرواح وأما الرياح فالياء فيه مبدلة من واو لانه جمع أوله مكسور وبعد حرف العلة فيه ألف زائدة والواحد عينه ساكنة فهو مثل سوط وسياط إلا أن واو الريح قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (بين السماء) يجوز أن تكون ظرفا للمسخر وأن يكون حالا من الضمير فى المسخر وليس فى هذه الآية وقف تام لان اسم ان التى فى أولها

(وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أي ليهلك (طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنْقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الامر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالاسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون .

به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اه كرخي (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا إذا جعلناه مفعولا من أجله وإنما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله إلا للبشرى وللطمأنينة والثاني أنه متعلق بفعل محذوف أي ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كي فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام في ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد إلا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أي فلا تتوهموا أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أي ليهلك) نبه به على المراد به هنا لأنه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض أمما منهم الصالحون أي جعلنا في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اه كرخي (قوله بالقتل) أي لسبعين والاسر أي لسبعين اه (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده إذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اه أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به إلى أن الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو كبتا أي أذله وصرفه وقيل إن أصله كبد أي بلغ بهم الهم والحزن إلى أكبادهم فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجها كما قالوا سبت رأسه وسبده أي حلقه وأو للتنويع لا للترديد لأن القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه أحدهما مبهما اه فهي مانعة خلو تجوز الجمع وفي السمين والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شيء بل هي مادة مستقلة وقيل أصله من كبده إذا أصابه بمكروه أثر في كبده وجعا كقولك رأسته أي أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اه (قوله ونزل لما كسرت الخ) أي نزل لمنعه ﷺ عما هم به لما حصل له ما ذكر من الدعاء عليهم ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا وفي المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا اه (قوله وشج وجهه) اي جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشيء اسمها مؤخر والمراد من الامر إصلاحهم وتعذيبهم اي لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك لله اه شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية في الصبر الذي قدره الشارح أي فاذا تاب عليهم ذلك من الامر المسرور وإذا عذبهم فلك التشفي فيهم اه شيخنا (قوله بمعنى إلى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع وإلى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الامر شيء والمعنى ليس لك من الامر شيء إلى أن يتوب عليهم اه كرخي (قوله أو يعذبهم) اى بالقتل والاسر والنهب (قوله لله ما في السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الخ اه خازن (قوله والله غفور رحيم) أي فضلا وإحسانا اه (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل في الجاهلية إذا كان له دين على إنسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الاداء قال له صاحب الدين زدني في المال حتى أزيدك في الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين أضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة إشارة إلى تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ

وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ان تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي كعرضها لو وصلت إحداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر

لا تقييد أو بحسب الواقعة أي ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز اه وفي السمين أضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اه (قوله واتقوا النار) أي بأن تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن (قوله وأطيعوا الله) أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أي فان طاعته طاعة لله اه خازن (قوله وسارعوا) أي بادروا وأقبلوا إلى مغفرة من ربكم أي إلى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الأولى أي تكبيرة الاحرام والاعمال الصالحات اه خطيب (قوله بواو) أي في قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كمصاحفهم أي فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أي في قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامي والمدني كأنه قيل كيف تطيعهما فقيل سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف إذا نزل اه كرخي (قوله إلى مغفرة من ربكم وجنة) أي إلى سببهما وهو الاعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه إزالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بأنه لابد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخي (قوله عرضها السموات والأرض) إنما جمعت السموات وأفردت الارض لأن السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والأرض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة لأن العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه إلا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لأنها كالسموات والأرض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والأرضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض أي عند ظنكم والافهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار وإذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا إن مثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل أنس بن مالك عن الجنة أفي السماء أم في الأرض فقال وأي أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الأرضين السبع فان قيل قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر أجيب بأن باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب (قوله لو وصلت احداهما بالأخرى) بأن جعلت السموات والأرض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) أي بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقي كما في القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز في محل الأوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان

خاتمتها * قوله تعالى (من يتخذ) من نكرة موصوفة ويجوز أن تكون بمعنى الذي (يحبونهم) في موضع نصب صفة للانداد ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمن إذا جعلتها نكرة وجاز الوجهان لأن في الجملة ضميرين أحدهما لمن والآخر للانداد وكنى عن الانداد بهم كما يكنى بها عمن يعقل لأنهم نزلوها منزلة من يعقل والكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف أي حبا كحب الله والمصدر مضاف إلى المفعول تقديره كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله - (والذين آمنوا أشد حبا لله) ما يتعلق به أشد محذوف تقديره أشد حبا لله من حب

والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبي السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الإستمرار وأما الانفاق فحيث كان أمراً متجدداً عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اه (قوله الكافين عن امضائه) أى بالصبر من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أى لما رواه الامام أحمد وأبو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اه كرخى والكظم الحبس كظم غيظه أى حبسه وكظم القربة والسقاء إذا شدهما مانعا من خروج مافيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم فى الأصل مخرج النفس يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس والمكظوم الممتلىء غيظا وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلىء أسفا اه سمين وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من ظلمهم) بيان للناس وقوله أى التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أى التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى أنه ﷺ قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا وعن ابن عيينة أنه رواه الرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن هؤلاء فى أمتى قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيراً فى الامم التى مضت وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما فى القلة من معنى العدم كأنه قيل ان هؤلاء فى أمتى لا يوجدون إلا من عصم الله فانه يوجد فى أمتى انتهت (قوله والذين إذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الأوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز أن يكون قوله والذين إذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول وقوله إذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفر محذوف أى استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفى ولذلك وقع بعده الاستثناء وقوله إلا الله بدل من الضمير المستكن فى يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب إلا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه اه سمين (قوله كالزنا) أشار به الى أن المراد العموم فى الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه أى بأى ذنب كان وقوله كالقبلة أى واللمسة والنظرة ونحوها وفيه إشارة الى أنه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها فى ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لأن المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو ليدل به على عدم المبالاة فى الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه أعظم اه كرخى (قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أى وعيده أى فيكون من باب حذف المضاف وفيه إشارة الى أن المراد الذكر القلبي لا اللسانى أى أو جماله فاستحيوا أو جلاله فهابوا اه كرخى وفى البيضاوى ذكروا الله أى تذكروا وعيده او حكمه أو حقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم

(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) الكافين عن امضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم اى التاركين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال اى يثيبهم (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنبا قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بما دونه كالقبلة (ذَكَرُوا اللَّهَ) اى وعيده (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) اى لا (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يديموا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بل أقلعوا عنه

هؤلاء الأنداد (ولو يرى) جواب لو محذوف وهو ابلغ فى الوعد والوعيد لأن الموعود والمتوعد إذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين واذا لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الاعلى من ذلك وتقدير الجواب لعلموا ان القوة او لعلموا ان الأنداد لا تضر ولا تنفع والجمهور على يرى بالياء ويرى هنا من رؤية القلب فيفتقر الى مفعولين و(ان القوة) ساد مسدهما وقيل المفعولان محذوفان وان القوة معمول جواب لو أى لو علم الكفار اندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله فى النفع والضر ويجوز ان يكون يرى بمعنى علم المتعدية

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بالطاعة هذا الأجر * ونزل في هزيمة أحد (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم (فَسِيرُوا) أيها المؤمنون (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم (هَذَا) القرآن

وعدم إصرارهم عليها أو تكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذي الحال على الأول اهـ سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أي ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك إذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اهـ أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما في قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية والإصرار المداومة على الشيء وترك الإقلاع عنه وتأكيد العزم على أنه لا يتركه من صر الدنانير إذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اهـ سمين (قوله من ربهم) في محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أي من مغفرات ربهم اهـ سمين (قوله خالدين) حال من الضمير في جزاؤهم لأنه مفعول به في المعنى لأن المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات في اللفظ وهي لأصحابها في المعنى إذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الأنهار في محل رفع صفة لجنات والمخصوص بالمدح محذوف في قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اهـ سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الأجر اهـ (قوله بالطاعات) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أي العاملين الطاعة تأمل اهـ (قوله هذا الأجر) أي المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والمعبر عنهما بالأجر المشعر بأنهما يستحقان في مقابلة العمل وإن كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي وأفاد تنكير جنات أن الذي لهم أدون من الذي للمتقين كما أفاده توصيفهم بالإحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها بخلاف ما في العنكبوت إذ لم يقع قبل ذلك الأخير واحد كنظيره في الأنفال في قوله تعالى نعم المولى ونظير الأول قوله في الحج فنعم المولى وإن كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اهـ كرخي (قوله ونزل) أي تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح اهـ أبو السعود وأولها قوله وإذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا إلى قوله قد خلت اعتراض في خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أي قد مضت سنة الله في الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال لأجل مخالفتهم الأنبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله في الكفار أي مع أنبيائهم وقوله بإمهالهم كأنه تصوير للطرائق اهـ شيخنا وأصل الخلو في اللغة الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا في الزمان بمعنى المضي كما أفاده لأن ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الأمم الخالية اهـ كرخي (قوله فسيروا في الأرض) ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للأمم الماضية بسير أو غيره ثم التأمل فيه للتسلي والاتعاظ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لأن المعنى على الشرط أي إن شككتم فسيروا في الأرض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا جار على إجلاله الخاطر والحاصل أن المقصود تعرف أحوالهم فإن تيسر بدون السير في الأرض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم أي عليكم وقوله لوقتهم أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي هلاكهم فيه اهـ (قوله هذا

إلى مفعول واحد فيكون التقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الأصنام أو لو عرفوا مقدار العذاب لعلموا أن القوة لله لما عبدوا الأصنام وقيل ترى هنا من رؤية البصر أي لو شاهدوا آثار قوة الله فيكون أن وما عملت فيه مفعول يرى ويجوز أن يكون مفعول يرى محذوفا تقديره لو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة ودل على هذا المحذوف * قوله تعالى (إذ يرون العذاب ويرون العذاب) من رؤية البصر لأن التي بمعنى العلم تتعدى

بيان للناس) البيان هو الدلالة التى تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغى والموعظة هى الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى طريق الدين فالحاصل أن البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادى الى ما ينبغى فى الدين وهو الهدى والثانى الكلام الزاجر عما لا ينبغى فى الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وإنما خصص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المنتفعون بهما دون غيرهم اهـ خازن (قوله ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان فى المعنى على قوله فسيروا فى الأرض الخ وهذه الآية أى قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن وأصل تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فى الاصل ثم أجريت حروف المضارعة مجراها فى ذلك يقال وهن بالفتح فى الماضى يهن بالكسر فى المضارع ونقل أنه يقال وهن ووهن بضم الهاء وكسرها فى الماضى ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد أى ضعف قال تعالى وهن العظم منى ووهنته أى أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أى أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الأعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والأعلون جمع أعلى والاصل أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وإنما احتجنا الى ذلك لأن واو الجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اهـ سمين وفى القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اهـ (قوله مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله إن يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف أى فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لأن الماضى معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط وللنحويين فى مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيئا مستقبلا لأنه لا يكون التعليق الا فى المستقبل كما مرت الاشارة اليه اهـ كرخى وذلك التأويل هو التبين أى فقد تبين مس القرح للقوم اهـ سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها اهـ بيضاوى (قوله مثله) أى فى الجملة والا فالذى أصاب الكفار ببدر أعظم لأنه أسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون فى أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اهـ شيخنا (قوله وتلك الايام نداولها) يجوز فى الايام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أى أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه فى قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هناك لا يجىء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذى أل وبين متعلق بنداولها وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشىء والمداولة المناوبة على الشىء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشىء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اهـ سمين وعبارة الخازن المداولة نقل الشىء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدى اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى أن أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اهـ (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الأربع اهـ شيخنا فقد علل المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أى ليتميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع فى أحد اهـ خازن

(بَيَانٌ لِلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى) من الضلال (وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم بأحد (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) بالغلبة عليهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصبكم بأحد (قَرْحٌ) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) نصرفها (بَيْنَ النَّاسِ) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ)

الى مفعولين واذا ذكر أحدهما لزم ذكر الآخر ويجوز أن يكون بمعنى العرفان أى إذ يعرفون شدة العذاب وقد حصل مما ذكرنا أن جواب لو يجوز أن يقدر قبل أن القوة لله جميعا وأن يقدر بعده ولو يليها الماضى ولكن وضع لفظ المستقبل موضعه إما على حكاية الحال وإما لان خبر الله تعالى صدق فما لم يقع بخبره فى حكم ما وقع وأما اذ فظرف وقد وقعت هنا بمعنى المستقبل ووضعها أن تدل على الماضى الا أنه جاز ذلك لما ذكرنا أن خبر الله عن المستقبل الماضى

علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا فى إيمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الكافرين أى يعاقبهم وماينعم به عليهم استدراج (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (الْكَافِرِينَ أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) علم ظهور (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) فى الشدائد (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف إحدى التاءين فى الاصل (الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه

كالماضى أو على حكاية الحال باذ كما يحكى بالفعل وقيل انه وضع اذ موضع اذا كما يوضع الفعل الماضى موضع المستقبل لقرب ما بينهما وقيل ان زمن الآخرة موصول بزمن الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضى إذ كان المجاور للشىء يقوم مقامه وهذا يتكرر فى القرآن كثيراً كقوله ولوترى اذ وقفوا على النار ولوترى اذ وقفوا على ربهم واذ الاغلال فى أعناقهم (واذيرون) ظرف

(قوله علم ظهور) أى علم وجود أى علما متعلقا بالوجود الخارجى والمراد الظهور لنا أى ليظهر لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شىء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله علم ظهور وهو الذى يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة فى القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلى لا يتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على انه مفعوله الثانى وهذا يقتضى أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى أن العلم على حاله تأمل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوز وا فيه أن يتعلق بمحذوف على انه حال من شهداء لانه فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضة بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله وذلك أن قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو و يلتمسون فيه الشهادة اه خازن (قوله أى يعاقبهم) أشار أن نفى المحبة كناية عن البغض وفى إيقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخى (قوله استدراج) أى تدرج لهم فى مراتب العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى الخازن وأصل المحص فى اللغة التنقية والازالة اه وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشىء قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم)أم منقطعة والهمزة التى فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم أنكم تحسبون أى تظنون أنكم تدخلون الجنة مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وان تدخلوا ساد مسد المعولين على رأى سيبويه أو مسد الأول وحده والثانى محذوف على رأى الأخفش اه سمين (قوله ولما يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الأول لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شىء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفى كلمة لما ايذان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله ويعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما أن الفعل منصوب ثم هل نصبه بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضع والثانى أن الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لأنها أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو وابن العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى أن الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته أن تتصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحرير هذا عند قوله

(فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى سببه الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم * ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغيره (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعتم إلى الكفر والجملة الاخيرة

ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان أظهرهما عوده على الموت والثانى عوده على العدو وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور على كسر اللام من قبل لأنها معربة لاضافتها الى أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه لأن لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وإن لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) الظاهر أن الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوزوا أن تكون علمية فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضراً إلا أن حذف أحد المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى ان بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت ولكونه لا يرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم وبين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى إيثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما أشار اليه القرير اه كرخى (قوله لما أشيع الخ) أى أشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها إن محمداً قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا (قوله إن كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله إلى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد إلا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل فى أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفإن مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لأنه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اه من أبى السعود فالحاصل أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لا يوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم اه خازن (قوله أفإن مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لأنها حرف عطف وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب الاوجه أن يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن أتباع الانبياء قبلكم فى ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وإن شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لا يغير شيئا من حكمها اه سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الاخيرة) وهى انقلبتم محل الاستفهام الانكارى أى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبب أى أن قوله أفان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد إلا رسول قال والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد ﷺ لا للانقلاب عنه اه والحاصل أن الفاء فى قوله أفان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لأنها سببية فيكون قوله أفان مات مسببا عن قوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لأن التركيب من باب القصر القلبى لأنهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا

ظلموا بالتاء وهى من رؤية العين أى لو رأيتهم وقت تعذيبهم ويقرأ يرون بفتح الياء وضمها وهو ظاهر الاعراب والمعنى * والجمهور على فتح الهمزة من أن القوة وأن الله شديد العذاب ويقرأ بكسرها فيهما على الاستئناف أو على تقدير لقالوا إن القوة لله و(جميعا) حال من الضمير فى الجار والعامل معنى الاستقرار * قوله تعالى (إذ تبرأ) إذ هذه بدل من إذ الاولى أو ظرف لقوله شديد العذاب أو مفعول اذكر وتبرأ بمعنى يتبرأ (ورأوا العذاب) معطوف على تبرأ ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة والعامل تبرأ أى تبرؤا وقد رأوا العذاب (وتقطعت بهم) الباء هنا للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم

محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبودا فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وإنما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أي كتب الله ذلك (مؤجلا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أي جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أي من ثوابها (وسنجزي الشاكرين وكأين) كم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره

أنه رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس إلا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الإنكار عليهم بقوله أفإن مات والمعنى إذا علم أن أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر فإن لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اهـ كرخي (قوله محل الاستفهام الإنكاري) أي فالهمزة داخلة عليها في المعنى والتقدير أأنقلبتم على أعقابكم إن مات أو قتل أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لأن محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم إياه اهـ شيخنا (قوله أي ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه إشارة إلى أن القصر قصر قلب للرد عليهم في اعتقادهم أنه معبود وهم وإن لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اهـ شيخنا (قوله بالثبات) أي على دينهم يوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) أن تموت في محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف وإلا بإذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت إلا مأذونا لها والباء للمصاحبة اهـ سمين (قوله مصدر) أي مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اهـ سمين (قوله أي كتب الله ذلك) أي الموت مؤجلا أي كتابا مؤجلا (قوله فلم انهزمتم) أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين من يوم أحد اهـ (قوله ومن يرد ثواب الدنيا) من مبتدأ وهي شرطية وفي خبرها الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في الثاء والباقون بالإظهار وقرأ أبو عمرو بالإسكان في هاء نؤته في الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالإشباع وصلا فأما السكون فقالوا إن الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فإن الأصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه وأما الإشباع فنظرا إلى اللفظ لأن الهاء بعد متحرك في اللفظ وإن كانت في الأصل بعد ساكن وهو الياء التي حذفت للجزم اهـ سمين (قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة وقوله ومن يرد الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي وهذه الآية وإن نزلت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الأعمال اهـ خازن (قوله وسنجزي الشاكرين) المراد بهم إما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم وإما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا وإلى الأول أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله وكأين من نبي) كأين مبتدأ وأصلها أي الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بها وهي كناية عن عدد مبهم وقوله من نبي تمييز لها وقوله للتكثير أي أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدأ وهو كأين والجملة خبر المبتدأ وكذلك على قراءة المبني للفاعل فقوله والفاعل ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الأولى وحينئذ فيصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه الخ والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في قتل على القراءتين اهـ شيخنا وهذا أحد وجهين في الإعراب والوجه الآخر أن نائب الفاعل

(الأسباب) التي كانوا يرجون بها النجاة ويجوز أن تكون الباء للحال أي تقطعت موصولة بهم الأسباب كقولك خرج زيد بثيابه وقيل بهم بمعنى عنهم وقيل الباء للتعدية والتقدير قطعتهم الأسباب كما تقول تفرقت بهم الطرق أي فرقتهم ومنه قوله تعالى فتفرق بكم عن سبيله (كرة) مصدر كر يكر إذا رجع (فنتبرأ) منصوب بإضمار أن تقديره لو أن لنا أن

على

على القراءة الأولى والفاعل على الثانية هو ربيون وعبارة الكرخي والفاعل على القراءتين ضمير النبي أو ربيون ونصر الزمخشري هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد أي بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبي لأن التكثير لا يتأتى في الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لأنه في معنى الجماعة اه يعني أن من نبي المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص لا بالنسبة إلى كل فرد فرد إذ القتل لا يتكثر في كل فرد وهذا يؤدي ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل إن محمداً قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف انتهت وعبارة السمين قوله وكأين من نبي هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن أي الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها في التركيب وافهام التكثير كذا في قولهم له عندي كذا كذا درهما والأصل كاف التشبيه وذا الذي هو اسم إشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكأين وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا في التركيب احداث معنى آخر وفي كأين خمس لغات إحداها كأين وهي الاصل وبها قرأ الجماعة إلا ابن كثير والثانية كائن بوزن فاعل وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهي أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل الثالثة كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلي الرابعة كيئ بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التي قبلها وقرأ بها بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف الداخلة على أي تتعلق بشيء كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح أنها لا تتعلق بشيء لأنها مع أي صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهي كم فلم تتعلق بشيء وذلك لهجر معناها الاصلي وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين كلمة بسيطة غير مركبة وأن آخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والنحويون ذكروا هذه الاشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم إلى ذلك من الفوائد وتشحيذ الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فوضعها رفع الابتداء وفي خبرها أربعة أوجه أحدها أنه قتل فان فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدأ والتقدير كثير من الانبياء قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في قتل وهو أولى لانه من قبيل المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثاني أن يكون قتل جملة في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا تقديره في الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي وصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسنداً الى ربيون وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبرا لكأين والثاني أن تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك إلا أنه شدد التاء وباقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبي وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب إلى الرب وإنما كسرت راؤه تغيرا في النسب نحو أمسي بالكسر منسوب إلى أمس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب إلى الربة وهي الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب إلى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب إلى الربة وهي الجماعة إذ فيها

نرجع فان نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك وقيل لو هنا تمن فنتبرأ منصوب على جواب التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ (كذلك) الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك ويجوز أن يكون نصبا صفة لمصدر محذوف أي يريهم رؤية كذلك أو يحشرهم كذلك أو يجزيهم ونحو ذلك (يريهم) من رؤية العين فهو متعد إلى مفعولين هنا بهمزة النقل و(حسرات) على هذا حال وقيل يريهم أي يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثالثا و(عليهم) صفة لحسرات أي كائنة عليهم ويجوز أن يتعلق بنفس حسرات على أن يكون في الكلام حذف مضاف تقديره على تفريطهم كما تقول تحسر على تفريطه *قوله تعالى (كلوا مما في الأرض) الأصل في كل أأكل فالهمزة الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة إلا أنهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس ولم يأت إلا في كل وخذ ومر (حلالا)

كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أي يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا)

لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس في رواية قتادة بفتحها على الأصل إن قلنا منسوب إلى الرب وإلا فمن تغيير النسب إن قلنا إنه منسوب إلى الربة قال ابن جني والفتح لغة تميم وقال القاشي هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو إذا كثر انتهت (قوله معه) أي حال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لانه لانه لم يرد أن نبيا من الأنبياء قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال وقيل الحسن البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط اه أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أي حال كونهم مصاحبين له في الدين (قوله ربيون) قال البيضاوي أي ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب إلى الربة وهي الجماعة للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير في وهنوا يعود إلى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبي وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبي أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة قال والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والأعمش وأبو السماك بكسرها وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبي السماك أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد وما المتعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أو نكرة موصوفة والجمهور قرؤا ضعفوا بضم العين وقرىء ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اه سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به ما يريد والالف تولدت من إشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه استفعل من الكون والكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهري وأبو علي ألفه من ياء والاصل استكين فتفعل بالياء ما فعل بالواو الثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وإنما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله :

أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الأذناب * يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اه (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما في حيزها تقديره وما كان قولهم إلا قولهم هذا الدعاء أي هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن وما في حيزها وقراءة الجمهور أولى لأنه إذا اجتمع معرفتان فالأولى أن تجعل الأعرف منهما اسما وأن وما في حيزها أعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث إنها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو أقل تعريفا اه سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أي ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي صغائرنا وإسرافنا في أمرنا أي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم وإسنادا لما أصابهم إلى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له إلى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا

مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهي لابتداء الغاية ويجوز أن تكون من متعلقة بمحذوف ويكون حالا من حلالا والتقدير كلوا حلالا مما في الارض فلما قدمت الصفة صارت حالا وأما (طيبا) فهي صفة لحلال على الوجه الاول وأما على الوجه الثاني فيكون صفة لحلال ولكن موضعها بعد الجار والمجرور لئلا يفصل بالصفة بين الحال وذي الحال ويجوز أن يكون مما حالا موضعها بعد طيبا لانها في الاصل صفات وأنها قدمت على النكرة ويجوز أن يكون طيبا على هذا القول صفة لمصدر

مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قوله يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين مالايخفى انتهت (قوله ايذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أى قالوا ذلك ايذانا بأن ما الخ (قوله فآتاهم الله) أى بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد ﷺ ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار إهانة لهم وإن كانت بعد ذلك تأتى لها نار تأكلها إشارة إلى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أى الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذى يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعنى النصر والغنيمة وقهر الأعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعنى الجنة وما فيها من النعيم المقيم وإنما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لأنه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولأنه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعنى الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لأبى سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم اه بيضاوى وقوله تستكينوا أى تخضعوا وقوله يستجر أى يقتضى جرهم (قوله فيما يأمرونكم به) اذ قالوا يوم أحد ارجعوا الى دين آبائكم اه كرخى (قوله خاسرين) أى فى الدارين أما خسران الدنيا فلأن أشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع فى العقاب المخلد اه كرخى (قوله بل الله) إضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اه أبو السعود (قوله سنلقى) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة فى قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختيانى سيلقى بالغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقاء هنا مجاز لأن أصله فى الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين فى قراءة ابن عامر والكسائى وقرأ الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أى ملأته وسيل راعب أى ملأ الوادى اه سمين وفى المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهمزة أيضا فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للاتباع ورعبت الاناء ملأته اه وهذه الآية نزلت فى أثناء القتال أو عقب انقضائه اه أبو السعود (قوله بعد ارتحالهم من أحد) أى وقد نزلوا بمال بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا فقد بقى من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لنستأصل من بقى فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فان الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اه من شرح المواهب وخرج ﷺ فى أثرهم فى ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة فلم يدرك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط فى كتب السير اه (قوله بما أشركوا) متعلق بنلقى دون الرعب اه أبو السعود وقوله ما لم ينزل به أى بعبادته وقوله حجة سميت سلطانا بالوضوحها وإنارتها أو لقوتها أو لحدتها ونفوذها

فضلهم وهضما لأنفسهم (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيما يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) الى الكفر (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب اشراكهم (بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الأصنام

محذوف تقديره كلوا الحلال مما فى الارض أكلا طيبا ويجوز أن ينتصب حلالا على الحال من ما وهى بمعنى الذى وطيبا صفة الحال

ويجوز أن يكون حلالا صفة لمصدر محذوف أى أكلا حلالا فعلى هذا مفعول كلوا محذوف أى كلوا شيئا أو رزقا ويكون من

(وَمَأْوٰيهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هي (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ) اياكم بالنصر (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بارادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) جبنتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الأَمْرِ) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي ﷺ (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر وجواب اذا دل عليه ماقبله أي منعكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ) فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أي الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من

اه أبو السعود (قوله ومأواهم النار الخ) بيان لأحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا اه أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) في جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز إلى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذي يأوي اليه الانسان اه أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لأنه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يثوي اه كرخي (قوله هي) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ماوعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لا تبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والقدير صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم في هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد في قوله وعده وفيه نظر لأن الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسسته أحسه أي قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم أي تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك اه سمين وفي المختار إذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلا وبابه رد اه (قوله تقتلونهم) أي قتلا كثيرا فاشيا من حسه إذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد وأصلها بصرتم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف وأخيه أي اطلبوا اخبره اه (قوله حتى اذا فشلتم) في حتى هذه قولان أحدهما أنها حرف جر بمعنى الى وفي متعلقها وحينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم أي تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشري حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم القول الثاني أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة الثاني أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث وهو الصحيح أنه محذوف واختلفت عباراتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشري منعكم نصره وقدره أبو البقاء بأن لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه مابعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في إذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى إذ والصحيح الأول سواء قلنا انها شرطية أم لا اه سمين وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم في الامر) المراد به ضد النهي كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أي في امتثال أمره وقوله في سفح جبل أي أصله وفي المختار وسفح الجبل أسفله اه وفي المصباح وسفح الجبل وجهه اه (قوله لطلب الغنيمة) أي لأجل طلبها أي تحصيلها (قوله من النصر) أي في ابتداء الامر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ماقبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أي لاجلها أي لاجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أي فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخي (قوله ردكم

صفة المحذوف ويجوز على مذهب الاخفش أن تكون من زائدة (خطوات) يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم وباسكانها للتخفيف ويجوز في غير القرآن فتحها وقرىء في الشاذ

بالهزيمة)

غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ) ما ارتكبتموه (وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالعفو اذكروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبعدون فى الارض هاربين (وَلَا تَلْوُونَ) تعرجون (عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أى من ورائكم يقول الى عباد الله الى عباد الله (فَأَثَابَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) الهزيمة (بِغَمٍّ) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفا على غم فوق الغنيمة (لِكَيْلَا)

بالهزيمة) أى هزيمتكم (قوله ولقد عفا عنكم) أى تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة اه أبو السعود (قوله اذ تصعدون) العامل فى اذ قيل مضمر أى اذكروا وقال الزمخشرى صرفكم أو ليبتليكم وقال أبو البقاء و يجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الأقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على إعمال الأخير منها لعدم الاضمار فى الأول ويكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الأرض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود يبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت إحدى التاءين اما تاء المضارعة و إما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن و يروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن و يجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب قال الضبى كأنه أبعد كابعاد الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وقرىء بابدال الأولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فاعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الأعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة فعل وأفعل بمعنى وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة إلا الفاء وقال ابن عطية وحذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشىء والمعنى ولا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا وفى المختار والتعريج على الشىء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولا تلوون على أحد أى لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره اه أى لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبره فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضى أن فى بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الأخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول الى عباد الله الى عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة اه بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضرونهما مضارعين لأنهما ماضيان فى المعنى لان اذ المضافة اليهما صيرتهما ماضيين فكأن المعنى اذ صعدتم ولا لويتم والثانى أنه معطوف على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التى نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل فى الأغلب الا فى الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع وأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فمتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا اه خازن (قوله أى مضاعفا) أى زائدا

بهمز الواو لمجاورتها الضمة وهو ضعيف و يقرأ شاذا بفتح الخاء والطاء على أن يكون الواحد خطوة والخطوة بالفتح مصدر خطوت وبالضم ما بين القدمين وقيل هما لغتان بمعنى واحد (انه لكم) انما كسر الهمزة لانه أراد الاعلام بحاله وهو أبلغ من الفتح لانه اذا فتح الهمزة صار التقدير لا تتبعوه لانه لكم واتباعه ممنوع وان لم يكن عدواً لنا ومثله لبيك ان الحمد لك كسر الهمزة أجود لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد فى كل حال وكذلك التلبية والشيطان هنا جنس وليس المراد به واحدا قوله تعالى و(ان تقولوا) فى موضع جر عطفا على بالسوء أى و بأن تقولوا قوله

زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة (والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة) أمنا (نعاسا) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظنا (غير) الظن (الحق) (ظن) أي كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أولا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الأمر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شيء قل) لهم (إن الأمر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبر (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو

(قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أي عفا عنكم لأجل أن ينتفي حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثاني فقط والمغني عليه فجازاكم بالغم لأجل أن تحزنوا اهـ شيخنا (قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اهـ خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أي صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اهـ أبو السعود وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اهـ أبو السعود (قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لأجله لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل فإن فاعل أنزل غير فاعل الأمنة وقضية تقريره أن الأمن والأمنة بمعنى واحد وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سببه اهـ كرخي أي أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اهـ (قوله بدل) أي بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لأن كلا من الأمنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اهـ كرخي (قوله يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفي إلقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فإن النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اهـ خازن (قوله بالياء) أي في قراءة الجمهور إسنادا إلى ضمير النعاس أي يغشى هو وقوله والتاء أي في قراءة حمزة والكسائي إسنادا إلى ضمير أمنة أي تغشى هي اهـ كرخي (قوله فكانوا يميدون) أي يميلون كما في بعض النسخ أي يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة وفي المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اهـ وفيه أيضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اهـ (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله دون النبي وأصحابه) أي دون نجاة النبي وأصحابه (قوله يظنون بالله) أي في الله أي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب في أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اهـ كرخي (قوله ظنا غير الظن الحق) إشارة إلى أنه منصوب على المصدر توكيدا ليظنون اهـ كرخي (قوله أي كظن الجاهلية) أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها وفي إضافة ظن إلى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجهان أحدهما أن يكون من إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثاني أن يكون من إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله اهـ كرخي (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل ما أشار به إلى أنه استفهام إنكاري فيكون معناه النفي اهـ كرخي (قوله من شيء) إما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الأمر حال من المبتدأ لأنه لو تأخر عن شيء لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اهـ كرخي (قوله يخفون في أنفسهم) أي يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اهـ أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اهـ كرخي (قوله بيان لما قبله) أي استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الإعراب حينئذ أو بدل من يخفون والأول أجود كما في الكشاف اهـ كرخي (قوله ما قتلنا) جواب لو وجاء على الأفصح فإن جوابها إذا كان منفيا بما فالأكثر عدم اللام وفي الإيجاب بالعكس اهـ كرخي (قوله من الأمر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر (قوله قل لو

كنتم فِي بيُوتكمْ) وفيكم من كتب عليه القتل (لَبرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لامحالة (وَ) فعل بافعل بأحد (لِيَبْتَلِيَ) يختبر (اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الإخلاص والنفاق (وَلِيُمَحِّصَ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب لايخفي عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ) عن القتال (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم االمسلمون إلا اثنى عشر رجلا (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم (الشَّيْطَانُ) بوسوسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب وهو إخالفة امر النبي (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للؤمنين (حَلِيمٌ) لا يعجل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) اي المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) اي في شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي الْأَرْضِ) فماتوا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) جمع غاز فقتلوا

كنتم في بيوتكم) أي ولم تخرجوا إلى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية إلى البروز إلى مضاجعهم أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فإن قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولا ريب في تعين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر إلى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلني مع الريح إلى عالم آخر فإني رأيت منه مرأى هائلا وأمرها عليه السلام وألقته في قطر سحيق أي بعيد من أقطار العالم فما لبث أن عاد ملك الموت إلى سليمان فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا إليها وقد أوصلته الريح إلى ذلك المكان فوجدته هنالك فقضى أمر الله في زمانه ومكانه من غير إخلال بشيء من ذلك اه أبو السعود (قوله مصارعهم) أي الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا في نسخة فيقتلون وهي أظهر لعدم مقتضى حذف النون اه (قوله وفعل مافعل) أي مافعله بالمؤمنين في أحد فهذه العلة أي قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلي الخ اه ابو السعود (قوله ذات الصدور) أي السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه أبو السعود (قوله إلا اثنى عشر رجلا) أي أقاموا مع النبي فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أي إنما كان سبب انهزامهم أن الشيطان زلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا أي جرموا التأييد وقوة القلب اه أبو السعود (قوله ببعض) أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا إنهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها قاله الزجاج وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله ولقد عفا عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اه كرخي (قوله إن الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اه (قوله كالذين كفروا) أي في نفس الأمر (قوله وقالوا لاخوانهم) أي في الكفر والنفاق وقيل في النسب وكانوا مسلمين اه خازن (قوله إذا ضربوا في الأرض) أي سافروا فيها او بعدوا للتجارة أو غيرها وإيثار إذا المفيدة لمعنى الإستقبال على إذ المفيدة لمعنى المضي لحكاية الحال الماضية إذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج إذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الإستمرار وظرفيتها لقولهم إنما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لأجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه (قوله فماتوا) أخذه من قوله ماماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وما قتلوا اه (قوله أو كانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لأنه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب في الأرض كما في قصة أحد وإنما لم يقل أو غزوا للإيذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله ❊ وفعل لفاعل وفاعله ❊ البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة على الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت الفا ثم حذفت لما ذكر اه شيخنا وفي السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل

وَمَا قُتِلُوا) أى لا تقولوا كقولهم (لِيَجْعَلَ اللهُ ذَٰلِكَ) القول فى عاقبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) فلا يمنع عن الموت قعود (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَئِنْ) لام قسم (قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ) أى الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه (لَمَغْفِرَةٌ) كائنة (مِنَ اللهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

على الصحيح فى نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الراى كراهية التثقيل فى الجمع والثانى أن أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لأن نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اهـ (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عند ما أى مقيمين عند ما (قوله أى لا تقولوا) اى ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهى عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذى جعل حسرة هو الاعتقاد اهـ أبو السعود (قوله فى عاقبة أمرهم) أشار به الى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اهـ شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفى قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة للنكرة قبله واختلف فى المشار اليه بذلك فعن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشرى هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهى والانتهاء معا اهـ سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لأسباب السلامة اهـ أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه الذى هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اهـ أبو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الاخرى فيجازيهم اهـ شيخنا (قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم) شروع فى تحقيق ان ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت فى سبيل الله تعالى ليس مما ينبغى أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون اثر إبطال ترتبه عليهما اهـ أبو السعود (قوله لام قسم) أى موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والأول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه فى الماضى فان أصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وفى المضارع فان أصله يموت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها والثانى أصله فى الماضى موت كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله فى المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل يخاف فيقال فى الماضى عند إسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اهـ شيخنا وعبارة السمين فأما الضم فلأن فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه إذا أسند إلى تاء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه إما من أول وهلة وإما أن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين التصريفين فيقال فى قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا وما أشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية انه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند الى التاء أو احدى أخواتها مت بالكسر ليس إلا وسببه أنا نقلنا حركة الواو إلى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الاصل اهـ (قوله أى أتاكم الموت فيه) أى فى سبيل الله (قوله على ذلك) أى على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) أى لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدأ والخبر وقوله جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف

تعالى (بل نتبع) بل ههنا للاضراب عن الأول أى لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة و(ألفينا) وجدنا المتعدية الى مفعول واحد وقد تكون متعدية الى مفعولين مثل وجدت وهى ههنا تحتمل الامرين والمفعول الاول (آباءنا) وعليه إما حال أو مفعول ثان ولام ألفينا واو لأن الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا (أولوا) الواو للعطف والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وجواب لو محذوف تقديره

على القاعدة كما قال ابن مالك *واحذف لدى اجتماع شرط وقسم* جواب ما أخرت والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله وهو فى موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذى هو مجموع المبتدأ والخبر وقوله فى موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله فى موضع الفعل فانه لاحاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المعربين ممن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أى من زهرتها التى لاجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة فى الآخرة وفيه اشارة إلى أن ما مصدرية والمعمول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخى (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الأول منها وفى الاخير وتقدم القتل على الموت فى المتوسط وذلك أن الأول لمناسبة ما قبله من قوله إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الأرض والقتل لمن غزا وأما الثانى فلأنه محل تحريض على الجهاد فقدم الأهم الأشرف وأما الأخير فلأن الموت أغلب اه (قوله بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين (قوله لا إلى غيره) أى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لإلى الله تحشرون اه (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبىء عنه السياق من استحقاقهم للائمة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اه أبو السعود (قوله ما زائدة) أى فاصلة غير كافة للتأكيد أى فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم أغرقوا والعرب قد تزيد فى الكلام للتأكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد أن للتأكيد اه كرخى وفى السمين وفى ما وجهان أحدهما أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان إلا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم والثانى أنها غير مزيدة بل هى نكرة وفيها وجهان أحدهما أنها موصوفة برحمة أى فبشىء رحمة والثانى أنها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكى عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكأن من يدعى أنها غير مزيدة يفر من هذه العبارة فى كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدى كأنه لا يجوز أن يقال فى القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لأن القائلين بكون هذا زائدا لا يعنون أنه يجوز سقوطه ولا أنه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة فى القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن والكاف ومجرورها كما سيأتى اه (قوله أى سهلت أخلاقك الخ) عبارة الخازن أى سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد اشهت (قوله ولو كنت فظا) أى ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود والفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة فى القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه الا فى ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم

مِنَ الدُّنْيَا بالتاء والياء (وَلَئِنْ) لام قسم (مُتُّمْ) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى الجهاد أو غيره (لَإِلَى اللَّهِ) لا إلى غيره (تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجاريكم (فَبِمَا) ما زائدة (رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ) يا محمد (لَهُمْ) أى سهلت أخلاقك إذ خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) سىء الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافيا

أفكانوا يتبعونهم * قوله تعالى (ومثل الذين كفروا) مثل مبتدأ و (كمثل الذى ينعق) خبره وفى الكلام حذف مضاف تقديره داعى الذين كفروا أى مثل داعيهم الى الهدى كمثل الناعق بالغنم وانما قدر ذلك ليصح التشبيه فداعى الذين كفروا كالناعق بالغنم ومثل الذين كفروا كالغنم المنعوق بها وقال سيبويه لما أراد تشبيه الكفار وداعيهم بالغنم وداعيها قابل أحد الشيئين بالآخر من غير تفصيل اعتمادا على فهم المعنى وقيل التقدير مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم وقيل التقدير مثل الكافرين فى دعائهم الأصنام كمثل الناعق بالغنم (الادعاء) منصوب بيسمع والا قد فرغ

تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوا (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الأمر) أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم (فإذا عزمت) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه (إن ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وإن يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) * ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان) ما ينبغي (لنبي أن يغل) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول

ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف في القلب لأنه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة في العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق في الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين (قوله فاغلظت لهم) في سجية عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك أنه أمر أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا أمر بأن يشاورهم في الأمر اذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للديني والدنيوي لأن التعليل المذكور عام به من حمل الأمر على الديني ومن حمله على الدنيوي علله بالاستمالة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي أن الديني بالوحي هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى أن ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وأفهامهم لا ليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أي يقتدي بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى أن التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل بل مع مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخي (قوله إن ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به الى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من الله أي فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه أني مغلوب فانتصر أي فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخي (قوله وان يخذلكم) في المصباح خذله وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذي استفهام انكاري كما أشار له اه (قوله أي بعد خذلانه) به بناء على أن الهاء تعود على الله تعالى كما هو الأظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه والوجه الثاني أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخي (قوله أي لا ناصر لكم) أشار به الى أن قوله فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الأول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني بل أتى به في صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اه كرخي (قوله لما فقدت قطيفة) أي من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أي المنافقين (قوله ما ينبغي) أي لا يمكن كما فسر الشارح في سورة يس بذلك فسر الانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم به ذلك البتة اه كرخي (قوله أي ينسب الى الغلول) كقولهم أكذبته أي نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين ان قراءة يغل بالبناء للفاعل لا يقدر فيها معمول محذوف لأن

قبلها العامل من المعمول
وقيل إلا زائدة لأن المعنى لا يسمع دعاء وهو ضعيف والمعنى بما لا يسمع إلا صوتا (صم) أي هم صم * قوله

العرض في هذه الصفة عن النبي من غير نظر إلى تعلق بمعمول كقولك هو يعطي ويمنع تريد إثبات هاتين الصفتين اهـ كرخي (قوله ومن يغلل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وإنما جيء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وإن كان محتملا لكنه بعيد وما موصوله بمعنى الذي فالعائد محذوف أي غله ويدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبته ويجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أي باثم غلوله اهـ سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اهـ خازن والحمحمة صوت الفرس إذا طلب علفه وهو دون الصهيل اهـ قسطلاني وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة والفاء من اللقاء وفي رواية بفتح القاف بدل الفاء وفي رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو لفظ النفي المؤكد بالنون ومعناه النهي فهو على حد لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا فأراك فكذا هنا لا يفعل أحدكم فألقاه اهـ (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لابد وان يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشري فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ اهـ سمين (قوله وهم) أي كل نفس لا يظلمون شيئا لانه عادل في حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكاري كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا اهـ والذي يظهر من التقديرات أجعل لك تمييزا بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لأن الاستفهام هنا للنفي ومن هنا موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه وبسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف أي رجع مصاحبا لسخط او ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد ويقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسي ويقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اهـ سمين (قوله لمعصيته) في نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أي وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخي والجملة يحتمل ان تكون مستأنفة اخبرانمن باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابله وهو ان من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وإنما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون

(وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملا على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع ولم يغل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وغلوله (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ).

تعالى (كلوا من طيبات) المفعول محذوف أي كلوا رزقكم وعند الاخفش من زائدة * قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة) تقرأ الميتة بالنصب فتكون ما هنا كافة والفاعل هو الله ويقرأ بالرفع على ان تكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان والعائد محذوف تقديره حرمه الله ويقرأ حرم على ما لم يسم فاعله وعلى هذا يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان ويجوز ان تكون كافة والميتة المفعول القائم مقام الفاعل والأصل الميتة بالتشديد لأن وزنه فيعلة والأصل ميوتة فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فمن قرأ بالتشديد اخرجه على الأصل ومن خفف حذف الواو التي هي عين ومثله سيد وهين في سيد وهين ولام الدم ياء

(وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي لا (هُمْ دَرَجَاتٌ) أي أصحاب درجات (عِنْدَ اللهِ) أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لاملكا ولاعجميا (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) السنة (وَإِنْ) مخففة أي انهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أي قبل بعثه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين

محذوفة حذفت لغير علة والنون في خنزير أصل وهو على مثل غربيب وقيل هي زائدة وهو مأخوذ من الخزر (فمن اضطر) من في موضع رفع رهي شرط واضطر في موضع جزم بها والجواب (فلا اثم عليه) ويجوز أن تكون من بمعنى الذي ويقرأ بكسر النون على أصل التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة الطاء والحاجز غير حصين لسكونه وضمت الطاء على الأصل لان الاصل اضطرر ويقرأ بكسر

أبلغ في الزجر ويجوز أن تكون داخلة في حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لهما من الاعراب اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة إذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية في واقعة معينة لايخصص العموم اه كرخي (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن الأول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني اه أبو السعود (قوله أي أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا مارجحه القاضي كالكشاف والمراد أن الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الأول عن ذكرهم اشارة إلى أنهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكفار في دركات اه كرخي (قوله عند الله) أي في حكم الله وعلمه اه كرخي (قوله لقد منّ الله على المؤمنين) يعني أحسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لايكون في الحقيقة إلا لله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعني من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حي من أحياء العرب إلاوقد ولده وله فيه نسب إلا بني تغلب فانهم كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي الايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جني اه خازن واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد منّ الله على المؤمنين ولما بين خطأ من نسبه إلى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اه كرخي (قوله على المؤمنين) أي من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لاينافي عموم رسالته اه شيخنا والمراد المؤمنون في علم الله أو الذين آل أمرهم للايمان وإلا فوقت بعثه لم يكونوا مؤمنين اه وقوله إذ بعث فيهم إذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به اه أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخي (قوله يتلوا عليهم آياته) أي بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي والجملة صفة أخرى لرسولا اه كرخي (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بأن كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر إلى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزا إلى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطاوي الأحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة اه أبو السعود (قوله وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه في مثل هذا التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسماً ظاهرا أي ان الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بأن كلا من التقديرين لم يقل به نحوي والحق عدم التقدير

(قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شىء قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا) الذين (وقيل لهم) لما انصرفوا عن القتال

رأسا لأن المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها فى اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك * وتلزم اللام اذا ما تهمل * وحينئذ فيحمل ماصنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل اعراب اه شيخنا وعبارة أبى السعود وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها و بين النافية والظرف الأول لغو متعلق بكان والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لأن المخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشأن وقيل هى نافية واللام بمعنى الا أى وما كانوا من قبل إلا فى ضلال مبين وايا ما كان فالجملة إما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اه (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكارى كما قاله الشارح داخلة فى التقدير على قوله قلتم أنى هذا والتقدير أقلتم ماذكر لما أصابتكم أى حين أصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة للشرط بالجواب وهى غير جازمة واختلف فى أنها حرف أو ظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم أنى هذا والواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محله رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر سبعين) والأسير فى حكم المقتول لأن الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه إشارة إلى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لأن الاستفهام هنالم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين أين ومن اين ان اين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن اين سؤال عن المكان الذى برز منه الشىء كما فى عروس الافراح اه كرخى وفى السمين وانى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب ان يكون بمعنى اين او متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند انفسكم قال والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الأمر والجواب بقوله من عند انفسكم متضمن تعيين الكيفية لأنه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) اى لا ينبغى منكم هذا التعجب لأنكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لأنكم تركتم المركز الخ) فيه إشارة إلى ان هذا من عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اه كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) اى بمخالفتكم أى عليها ولأجلها (قوله وما أصابكم) ما موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء وقوله فبإذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو بإذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط نحو والذى يأتينى فله درهم والاذن التمكين مع الشىء مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين) أى ليظهر للناس ويميزهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفى هذه اللام قولان أحدهما أنها معطوفة على معنى قوله فبإذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به الباء والثانى أنها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك أى ما أصابكم ليعلم والأول أولى وقد تقدم ان معنى و ليعلم الله كذا أى يميز ويظهر للناس ما كان فى علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل لهم) أى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر الله أنهم مأمورون اما بالقتال و إما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لأنه هو

الطاء ووجهها أنه نقل كسرة الراء الأولى اليها غير (باغ) نصب على الحال (ولا عاد) معطوف على باغ ولو جاء فى غير القرآن منصوبا عطفا على موضع غير جاز * قوله تعالى (من الكتاب) فى موضع نصب على الحال من العائد المحذوف أى ما أنزله الله كائنا من الكتاب و (الا النار) مفعول يأكلون * فى بطونهم فى موضع نصب على الحال من النار تقديره ما يأكلون الا النار

وهم عبدالله بن ابى واصحابه
تقاتلوا (قالوا لو نعلم)
نحن قتالا لاتبعناكم)
. قال تعالى تكذيبا لهم (هم
للكفر يومئذ أقرب
منهم للإيمان) بما
أظهروا من خذلانهم
للمؤمنين وكانوا قبل اقرب
الى الايمان من حيث
الظاهر (يقولون بأفواههم
ما ليس في قلوبهم)
ولو علموا قتالا لم يتبعوكم
(والله أعلم بما
يكتمون) من النفاق
(الذين) بدل من الذين
قبله او نعت (قالوا
لإخوانهم) فى الدين
(و) قد (قعدوا) عن
الجهاد (لو أطاعونا) اى
شهداء احد أو اخواننا فى
القعود (ما قتلوا قل)
لهم (فادرؤوا) ادفعوا (عن
أنفسكم الموت إن
كنتم صادقين) فى ان
القعود ينجى منه *ونزل
فى الشهداء (ولا تحسبن
الذين قتلوا)

المقول وقد تقدم ما فيه قاله أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد أن
تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبد الله بن أبى الخ) وتقدم انهم كانوا
ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم وأشخاصكم والمفعول محذوف أى بتكثيره إيانا أو الجيش
وفى المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين
جماعتهم اه (قوله للكفر وقوله للايمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز فى اسم
التفضيل لانه فى المعنى عاملان كأنه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر فى هذا
اليوم أشد لوجود العلامة وهى خذلانهم للمؤمنين اه شيخنا وفى السمين هم مبتدأ وأقرب خبره
وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا
ومعنى بعامل واحد إلا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب
أن هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه فى قوة عاملين فان قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد
فضل على عمرو اه (قوله بما أظهروا) أى بسبب ما أظهروا أى ان إظهارهم ما ذكر هو السبب فى
كون قربهم للكفر فى هذا اليوم أشد من قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أى
لعدم ما ينافيه وأما فى هذا اليوم فقد أظهروا ما ينافيه فكأنه للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق
بقوله أقرب الى الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) فى هذه الجملة قولان أحدهما أنها مستأنفة
لا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من الضمير فى أقرب أى قربوا للكفر حالة
كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والظاهر
أن القول يطلق على اللسانى والنفسانى فتقييده بأفواههم تقييد لأحد محتمليه وقد يقال اطلاقه
على النفسانى مجاز قال الزمخشرى وذكر القلوب مع الأفواه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود
فى أفواههم فقط وهذا الذى قاله الزمخشرى ينفى كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اه سمين
(قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين نافقوا وقوله أو نعت أى للذين نافقوا وقوله لاخوانهم أى
فى شأنهم اه (قوله وقد قعدوا) أشار به الى أن الجملة فى محل الحال لانه أمس بالمقصود من العطف
على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أى قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين
اه كرخى وفى السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون حالية من فاعل قالوا
وقد مقدرة أى وقد قعدوا ومجىء الماضى حالا مقترنا بالواو وقد أو بأحدهما أو بدونهما ثابت فى لسان
العرب والثانى أنها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا اه
(قوله أى شهداء أحد) أى أن الضمير فى أطاعوا إما لشهداء أحد على الاطلاق أو لخصوص من
مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله أو اخواننا أى من المنافقين الذين قتلوا فى احد وقوله فى
القعود متعلق بأطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرؤوا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم
الموت فى هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا
(قوله فى ان القعود ينجى) أى فقد قعدتم والقعود غير مفيد فان أسباب الموت كثيرة وكما أن
القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الأمر بالعكس اه كرخى
(قوله ونزل فى الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وهو الراجح وأما شهداء بدر
فنزلت فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوى
اه وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا أنا أحياء
فى الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن (قوله ولا تحسبن الذين)

ثابتة اوكائنة فى بطونهم
والاولى ان تكون الحال
مقدرة لأنها وقت الاكل
ليست فى بطونهم وانما
يؤل الى ذلك والجيد ان
تكون ظرفا ليأكلون وفيه
تقدير حذف مضاف اى
فى طريق بطونهم والقول الاول يلزم

الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل إما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل إما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أي حاسب كان اهـ سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم أحياء) أشار به الى أن بل ليست عاطفة على أمواتا لان المعنى يختل إذ يصير التقدير لا تحسبنهم أحياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وإنما هي من عطف جملة على جملة فصار في حكم الاستئناف وجاز حذفه لأن الكلام دال عليه اهـ كرخي (قوله عند ربهم) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثانيا لأحياء على قراءة الجمهور الثاني أن يكون ظرفا لأحياء لأن المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف الرابع أن يكون صفة لأحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة ابن أبي عبلة الخامس ان يكون حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أي عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لأن الاول أليق اهـ سمين (قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) فهي اي الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل إن الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اهـ من الخازن وعلى الاول وجه امتيازهم عن غيرهم ان أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل إلا مع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثاني ظاهر اهـ شيخنا (قوله كما ورد في الحديث) والمعنى أن أرواحهم تحل في أبدانها وتنعم في الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيورا أو المراد أنها تكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اهـ كازروني ونص الحديث كما في الخطيب روي عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش اهـ (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثالثا لأحياء أو ثانيا إذا لم نجعل الظرف خبرا الثاني أنه صفة لأحياء بالاعتبارين المتقدمين فان أعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الأحسن وهو أنه إذا وصف بظرف وجملة فالأحسن تقديم الظرف وعدله لأنه أقرب الى المفرد الثالث أنه حال من الضمير في أحياء أي يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف قال أبو البقاء في هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف إذا جعلته صفة أي إذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك أيضا وهذه تسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك اهـ سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير في أحياء الثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير في يرزقون الرابع أنه منصوب على المدح الخامس انه صفة لأحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبي عبلة وبما آتاهم متعلق بفرحين اهـ سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اهـ كرخي ومن من ثلاثة اوجه أحدها أن معناها السببية أي بسبب فضله أي الذي آتاهم الله متسبب عن فضله الثاني أنها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث أنها للتبعيض أي بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اهـ سمين (قوله ويستبشرون الخ) أي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون بحياة

بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم

منه تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف إلا أن يجعل المفعول محذوفا وفي بطونهم حالا منه أو صفة له أي في بطونهم شيئا وهذا الكلام في المعنى على المجاز والاعراب حكم اللفظ * قوله تعالى (فما أصبرهم) ما في موضع رفع والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين وأصبر فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على ما ويجوز أن تكون ما استفهاما هنا وحكمها في الاعراب كحكمها إذا كانت تعجبا وهي نكرة غير موصوفة تامة بنفسها وقيل هي نفي أي فما أصبرهم الله على النار * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(بأن الله) الخبر والتقدير ذلك العذاب مستحق بما نزل الله في القرآن من استحقاق عقوبة الكافر فالباء متعلقة بمحذوف * قوله

المؤمنين ويبدل من الذين (أَنْ) أى بأن (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أى الذين لم يلحقوا بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب (مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاءه بالخروج القتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود

أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن فى فرحين وإنما قدر مبتدأ لأن المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعنى أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعنى من إخوانهم الذين تركوهم أحياء فى الدنيا على منهج الايمان والجهاد فعلموا أنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اه خازن والجار والمجرور حال من الواو فى يلحقوا أى حال كونهم متخلفين عنهم فى الزمان اه شيخنا وفى السمين فى هذا الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم وقد تقدموهم والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أى لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أى فى الحياة اه (قوله ويبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار به إلى أن أن وما فى حيزها فى محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا فإن النفى وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا اه كرخى (قوله أن لا خوف عليهم) اى أن لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون ولا هم يحزنون فهم فرحون هذا ما أدركه لهم إخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا أنهم أى المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله المعنى يفرحون) أى المتقدمون بأمنهم أى أمن المتخلفين اه شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) لما بين الله أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا أنهم يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الأول كان لغيرهم والثانى لأنفسهم خاصة على أنه بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اه خازن وفى السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها أنه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثانى أنه تأكيد للأول لأنه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول واليه ذهب الزمخشرى الثالث أنه بدل من الفعل الأول ومعنى كونه بدلا أنه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الأول حسن أن يقال بدل منه وإلا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا فى المعنى يؤول إلى وجه التأكيد اه سمين (قوله بل يأجرهم) فى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا أن يكون فى موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح اه كرخى (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء فى يوم الأحد التالى ليوم أحد الذى هو يوم السبت وهذا إشارة إلى غزوة حمراء الأسد وقوله وتواعدوا مع النبى الخ هذا إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت فى شعبان من السنة الرابعة وأحد كانت فى شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ إشارة إلى غزوة حمراء الأسد وتقدم أنها كانت فى اليوم التالى ليوم أحد وقوله الذين قال لهم الناس الخ إشارة إلى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان فى اليوم التالى ليوم أحد وقوله وتواعدوا مع النبى وذلك التواعد كان فى يوم أحد حين شرع أبو سفيان فى الانصراف منها وعبارة

تعالى (ليس البر) يقرأ برفع الراء فيكون (ان تولوا) خبر ليس وقوى ذلك لان الأصل تقديم الفاعل على المفعول ويقرأ بالنصب على انه خبر ليس وان تولوا اسمها وقوى ذلك عند من قرأ به لأن ان تولوا اعرف من البر إذ كان كالمضمر فى انه لا يوصف والبر يوصف ومن هنا قويت القراءة بالنصب فى قوله فما كان جواب قومه (قبل المشرق) ظرف (ولكن البر) تقرأ بتشديد النون ونصب البر وبتخفيف النون ورفع البر على الابتداء وفى التقدير ثلاثة أوجه أحدها ان البر هنا .

المواهب غزوة حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة لطلب عدوهم بالأمس ونادى مؤذن رسول الله ﷺ أن لا يخرج معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس أي من شهد أحد فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمساً اهـ (قوله وتواعدوا مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت فقال صلى الله عليه وسلم إن شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمراً فقال يا نعيم إني واعدت محمداً أن نلتقي بموسم بدر وإن هذا عام جدب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج إليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الإبل أضعها في يد سهيل ابن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي ذلك وأنطلق إلى محمد وأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأي لأنهم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريداً أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي أي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدراً الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبي وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اهـ خطيب وقوله في سبعين راكباً غير صحيح إذ المنصوص في المواهب أن المسلمين كانوا في هذه الغزوة ألفاً وخمسمائة وفي شارحها أن أبا سفيان خرج إلى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله للذين أحسنوا منهم) في منهم وجهان أحدهما أنها حال من الضمير في أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبعيض والثاني أنها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لأن الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدأ وخبره إما مستأنفة أو حال إن لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ أو إما خبر إن أعرب بناه مبتدأ كما تقدم تقريره اهـ سمين (قوله بدل من الذين قبله أو نعت) فيه أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحداً كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا في المدينة خصوصاً وقد خرج منهم في هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم فيتعين إعرابه مفعولاً لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله أي نعيم بن مسعود الأشجعي) فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص أو من إطلاق الكل وإرادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعني محمداً وحده اهـ كرخي ونقل عن القاري أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب اهـ (قوله ذلك القول) أي

وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بطاعته ﴿وَٱتَّقَوۡاْ﴾ مخالفته ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادَهُمۡ﴾ ذلك القول ﴿إِيمَٰنٗا﴾ تصديقاً بالله ويقيناً

اسم فاعل من بر يبر وأصله برر مثل فطن فنقلت كسرة الراء إلى الباء ويجوز أن يكون مصدراً وصف به مثل عدل فصار كالجثة والوجه الثاني أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن والوجه الثالث أن يكون التقدير ولكن البر بر من آمن فحذف المضاف على التقديرين وإنما احتيج إلى ذلك لأن البر مصدر ومن آمن جثة فالخبر غير المبتدأ في المعنى فيقدر ما يصير به الثاني هو الأول (والكتاب) هنا مفرد اللفظ فيجوز أن يكون جنساً

بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فَانْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) سلامة وربح (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) بطاعته ورسوله في الخروج (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذَلِكُمْ) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ) (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) في ترك أمري (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (وَلَا يَحْزُنْكَ) بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيبا (فِي الْآخِرَةِ) أي الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في النار (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ

المفهوم من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقي في النار اه خازن (قوله فوافوا) أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة والأولى في السنة الأولى والثانية في الثانية لكن لم يقع قتال إلا في الثانية والغزوة هي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال اه (قوله فربحوا) أي فربحوا في الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبي الخ (قوله من بدر) أي الصغرى (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بنفس الفعل على أنها باء التعدية والثاني أنها تتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير في انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين (قوله سلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها عطف على انقلبوا والثاني أنها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على إضمار قد أي وقد اتبعوا اه سمين (قوله ورسوله) أي وطاعة رسوله (قوله إنما ذلكم الشيطان) إنما أداة حصر وذا اسم إشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفي الكرخي ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول اه (قوله أي القائل) تفسير لذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الأول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا ويقوي هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أي يخوفكم أولياءه اه سمين (قوله وخافون) هذه الياء التي بعد النون أثبتها السبعة في الوصل لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لأنها من ياآت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اه شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) أي فإن الإيمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه اه أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى وضمن يسارعون يقعون كما في الشارح فعدي بفي أي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع إليه أي الأمور المقوية له كالمهيؤ لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا تأتي مسارعتهم للوقوع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطرو هذا الأمر وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أي بسبب نصرته أي الكفر اه شيخنا (قوله من حزنه) أي حزنه الأمر كفتنه بمعنى أفتنه وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخي وفي المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويعدى بالحركة في لغة قريش فيقال حزنني الأمر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والأزهري وفي لغة تميم بالألف اه (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به إلى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وإيثار كلمة في على إلى في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات فإن ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها وأما إيثار كلمة إلى في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم الخ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخي (قوله إنهم لن يضروا الله شيئا) تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم أي لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللإيذان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار إليه في التقرير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئا في حيز النصب على المصدرية أي شيئا من الضرر والتنكير لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة اه كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة في الشيء

على

بالإيمان) أى أخذوه
بدله (لن يضروا الله) بـ
كفرهم (شيئا ولهم عذاب
أليم) مؤلم (ولا تحسبن)
بالياء والتاء (الذين كفروا
أنما نملى) أى املاءنا
(لهم) بتطويل الأعمار
وتأخيرهم (خير)
(لأنفسهم) وأن
ومعمولاها سدت مسد
المفعولين فى قراءة التحتانية
ومسد الثانى فى الأخرى
(إنما نملى) نمهل (لهم
ليزدادوا إثما) بكثرة
المعاصى (ولهم عذاب
مهين) ذو اهانة فى الآخرة
(ما كان الله ليذر) ليترك
(المؤمنين على ما أنتم

على عظم شأنه وجلاله قدره عند المسارعة ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على
حقارة ما سارعوا فيه اهـ أبو السعود (قوله أى أخذوا بدله) أى كفروا ولم يؤمنوا وهذا
تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين أو تكرير للتأكيد أى لأن هذه الآية مساوية لما
قبلها لفظا فى لن يضروا الله شيئا ومعنى فى الباقى إذ معنى يسارعون فى الكفر مساو لمعنى
اشتروا الكفر بالإيمان (قوله ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشترى بما اشتراه
عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اهـ أبو السعود (قوله
ولا يحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اهـ أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل
على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اهـ (قوله أى املاءنا) أى فما مصدرية فهى كلمة
مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من أن لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة
بها اهـ شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة
إسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أى الذى نمليه وهى اسم ان وخير خبرها وأن
تكون مصدرية أى املاءنا اهـ (قوله مسد المفعولين) أى والفاعل هو الذين كفروا وقوله
ومسد الثانى الخ أى والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبى صلى
الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله إنما نملى لهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة تعليل للجملة
قبلها كأنه قيل ما لهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل إنما نملى لهم ليزدادوا إثما وإن هنا مكفوفة بما ولذلك
كتبت متصلة على الاصل ولا يجوز أن تكون موصولة إسمية ولا حرفية لأن لام كى لا يصح وقوعها
خبرا للمبتدا ولا لنواسخه والوجه الثانى أن هذه الجملة تكرير للأولى اهـ سمين وفى المصباح وأمليت له
فى الأمر أخرت وأمليت للبعير فى القيد أرخيت له ووسعت اهـ (قوله بكثرة المعاصى) فيه اشارة الى
أن لام ليزدادوا لام الارادة أى ارادة زيادة الاثم وهى جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة
وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا مع اطاقة التقاطهم لأجله اذ هى التبنى اهـ كرخى (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمن
الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضى التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون
جزاؤهم جزاء وفاقا اهـ أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب
بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كى ان هذه على المشهور شرطها
أن تكون بعد كون منفى ومنهم من يشترط مضى الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه
الاقوال دلائل واعتراضات مذكورة فى كتب النحو استغنيت عنها بما ذكرته فى شرح التسهيل
وفى خبر كان فى هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين انه محذوف وأن اللام مقوية
لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لأن يذر فأن يذر هو معمول مريدا والتقدير
ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثانى قول الكوفيين ان اللام زائدة لتأكيد النفى وأن الفعل بعدها هو
خبر كان واللام عندهم هى العاملة النصب فى الفعل بنفسها لا باضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر
المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب
بها نفسها فليست زائدة وإن كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لأن أن وما فى حيزها
تتأول بمصدر والخبر فى باب كان هو الاسم فى المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذى هو معنى
من المعانى صادقا على اسمها وهو محال أما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لأن العمل
لا يمنع الزيادة ألا ترى أن حروف الجر تزاد وهى عاملة ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه

وقوى ذلك أنه فى الأصل
مصدر ويجوز أن يكون
اكتفى بالواحد عن الجمع
وهو يريده ويجوز أن يراد
به القرآن لأن من آمن به فقد
آمن بكل الكتب لأنه شاهد
لها بالصدق (على حبه) فى
موضع نصب على الحال أى
آتى المال محبا والحب مصدر
حب وهى لغة فى أحب
ويجوز أن يكون مصدر
أحب على حذف الزيادة
ويجوز أن يكون اسما للمصدر
الذى هو الاحباب والهاء
ضمير المال أو ضمير اسم
الله أو ضمير الايتاء فعلى
هذه الأوجه الثلاثة يكون
المصدر مضافا إلى المفعول وذوى القربى

أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بزكاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم)

منصوب بآتى لا بالمصدر لأن المصدر يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفاه ويجوز أن تكون الهاء ضمير من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل فعلى هذا يجوز أن يكون ذو القربى مفعول المصدر ويجوز أن يكون مفعول آتى ويكون مفعول

بتصرف مرادفه وهو يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وإنما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اه سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اه (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الأقوال والأفعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لأنه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه أنه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه أن حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام ومعناه أنه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى أن يميز الخبيث من الطيب اه (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اه (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم يوهم أنه لا يطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي أن يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى وقد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان فالياء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي أن يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اه سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخي (قوله أي بزكاته) إشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها أن الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف والانفاق الواجب على أقسام منها إنفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم إنفاق الأموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اه (قوله والضمير للفصل) وفصليته متعينة هنا لانه لا يخلو إما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والأول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثاني لانه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي أن يقال إياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اه سمين (قوله والأول بخلهم) في تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشيء مرتين وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر في كلامه مسامحة من وجهين الأول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية

والثاني

والثاني حكمه علما أيضا بأن المعمول مقدر فإن تقديره على القراءة إنما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون المقدر إذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا وأما المقدر على قراءة التحتانية فيحتاج إليه صناعة ومعنى اه شيخنا (قوله سيطوقون) نزله منزلة المحقق والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله في عنقه) أي البخيل (قوله تنهشه) في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد في الحديث) وهو ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخاري وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان تكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان في شدقيها وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والأرض) أي وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله وعبارة الخطيب في معناه وجهان أحدهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثاني وبه قال الأكثرون إن معناه أنه يفني أهل السموات والأرض ويفني الأملاك ولا مالك إلا الله فجرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الأنباري يقال ورث فلان علم فلان إذا انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لأنه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا له فيه اه تمت (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أي علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ما ذكر وإعلامهم أنهم لا يفوتهم من جزائه شيء اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أي لأبي بكر إن الله فقير العامل في موضع إن وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به كما أشار إليه في المغني لأنه فعل والاول مصدر وإعمال الفعل أقوى اه كرخي (قوله وهم اليهود) أي جماعة منهم كحيي بن أخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الأشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ما قالوا) قراءة حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الأنبياء) أي قتل آبائهم الأنبياء ووبخوا عليه وعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضي بشيء ينسب له ويعاقب عليه إن كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أي على قراءة النون والرفع أي على قراءة الياء (قوله بغير حق) أي حتى في اعتقادهم فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب تشنيع العبارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أي على قراءة النون فيناسق والياء أي على قراءة الياء فيناسق وإن كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أي الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول أي نحن ويصح أن يكون تفسيره على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أي المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ونقول وكأنه نظر إلى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة الياء أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عبر بها عن الإنسان الخ)

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أي زكاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا قَالُوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول (وَ) نكتب (قَتْلَهُمُ) بالنصب والرفع (الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذَلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال

المصدر يعدو ويعديه وآتى المال على حبه إياه ذوي القربى (وابن السبيل) مفرد في اللفظ وهو جنس أو وحد في اللفظ موضع الجمع (وفي الرقاب) أي في تخليص

تزاول بها (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (ٱلَّذِينَ) نعت للذين قبله (قَالُوا) لمحمد (إِنَّ ٱللَّهَ) قد (عَهِدَ إِلَيْنَا) فى التوراة (أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه (حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو مايتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقى مكانه وعهد إلى بنى اسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) لهم توبيخا (قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وان كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِٱلْبَيِّنَاتِ) المعجزات

يعنى فى الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل ويشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء فى مدخلية العمل المنسوب وكان الأحسن أن يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاول بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وأن الله) أى وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى الذين قالوا إن الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله إن الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله الا نؤمن لرسول) شامل لمحمد ﷺ ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة إذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد إلى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى أن الذى فى التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد فى التوراة إلى بنى اسرائيل ذلك أى أن لا يؤمنوا إلا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى نزلت هذه الآية فى كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب من اليهود أتوا النبى ﷺ فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا فى التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعنى قد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد الينا يعنى أمرنا وأوصانا فى كتبه أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعنى فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدى عن السدى أنه قال انه تعالى أمر بنى اسرائيل فى التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدى عنه أى الواقدى قال وكانت هذه العادة باقية فيهم إلى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل إن ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود فى الدلالة على صدق النبى هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة أتى بها النبى قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبى ﷺ بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل مايتقرب به العبد إلى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التى ذكرها هؤلاء اليهود وإقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم اه (قوله وهو مايتقرب به الخ) أى فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم أى بعد ذبحه وغيرها أى من بقية الحيوانات أو من الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أى لا دخان لها ولها دوى وحفيف وقوله وإلا بقى مكانه أى لم تأكله النار أصلا (قوله وعهد) أى الله وقوله ذلك أى أن لا يؤمنوا الخ اه (قوله وبالذى قلتم) وهو الاتيان بالقربان (قوله والخطاب) أى بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم وبقوله إن كنتم وقوله وان كان الفعل أى قتل الأنبياء اه شيخنا (قوله فان كذبوك) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط

الرقاب أو عتق الرقاب وفى متعلقة بآتى (والموفون) فى رفعه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على من آمن والتقدير ولكن البر المؤمنون والموفون والثانى هو خبر مبتدأ محذوف وقوله

وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اه شيخنا (قوله والزبر) أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمى الكتاب الذى فيه الحكمة زبوراً لأنه يزبر أى يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه (قوله والكتاب المنير) عطف خاص إن أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير إن أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية باثبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى فى مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن أتى بها كان ذلك تأكيداً اه (قوله فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أى قوله فان كذبوك (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت أى ذائقة موت أجسادها إذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فى حال موتها لأن الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها معناه حين موت أجسادها اه كرخى وهذا يقتضى أن المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لأنها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذى هو الحيوان وهى بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى الثانى تصح إرادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم وفى المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لأنهم يريدون به الانسان اه وفى المصباح أن النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس أنثى إن أريد بها الروح وإن أريد الشخص فذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه وفى لفظ التوفية إشارة إلى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبىء عنه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش هو الحياة كما فى كتب اللغة وفيها أيضا أن المعيشة هى كسب الانسان وتحصيله ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرور الخدع اه وفى البيضاوى شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغر حتى يشتريه والغرور مصدر أو جمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعنى أن العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بأنها متاع الغرور لأنها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان أنه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الأشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فأما من اشتغل بطلب الآخرة فهى له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اه (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضى أن الاضافة بيانية وأن الغرور هو الشىء الباطل ومعنى

(وَالزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَالْكِتَابِ) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (الْمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ) بعد (عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى العيش فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى

تقديره وهم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على اضمار أعنى وهو فى المعنى معطوف على من ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ولا يجوز أن يكون معطوفا على ذوى القربى لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو فى حكم الصلة بالأجنبى وهم الموفون والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير فى آمن وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير فعلى هذا يجوز أن ينتصب الصابرين على اضمار أعنى وبالعطف على ذوى القربى لأن الموفون على هذا الوجه داخل فى الصلة

(وحين البأس) ظرف للصابرين * قوله تعالى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر والتقدير الحر مأخوذ

(لَتُبْلَوُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (فِي أَمْوَالِكُمْ) بالفرائض فيها والجوائح (وَأَنْفُسِكُمْ) بالعبادات والبلاء (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من العرب (أَذًى كَثِيرًا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على ذلك (وَتَتَّقُوا) الله (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اهـ (قوله لتبلون الخ) شروع في تسلية النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له اهـ أبو السعود وفي السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير والواو التي هي لام الكلمة حذفت لأمر تصريفي وذلك أن أصله لتبلوونن فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف لالتقائهما وبقيت الواو دالة على المحذوف وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لأن حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وإن تحركت وانفتح ما قبلها وأصل لتسمعن لتسمعونن فتفعل فيه ما تقدم إلا أنه هنا حذفت واو الضمير لأن قبلها حرفا صحيحا اهـ فاستفيد من مجموع هذين التصريفين أن الواو المحذوفة هي لام الكلمة وأن هذه الواو الموجودة هي ضمير الجمع وهي نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هي المحذوفة فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أي وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الاول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التي هي ضمير وعلى الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير والنون الأولى من نوني التوكيد اهـ شيخنا (قوله لتختبرن) أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الرديء وذلك محال في حق الله تعالى لأنه عالم بحقائق الاشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اهـ خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول اهـ شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال وكان يفعل كعب بن الاشرف بنساء المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وإن تصبروا على ذلك) أي ما ذكر من قوله لتبلون في أموالكم الخ اهـ وقوله فإن ذلك أي المذكور من الامرين الصبر والتقوى اهـ شيخنا (قوله أي من معزوماتها الخ) أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أي أراده وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات في الرأي على الشيء الى امضائه وقال الامام المرزوقي إنه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر فإن العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فإنه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كرخي وعبارة أبي السعود فإن ذلك إشارة إلى أن الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب إما باعتبار كل واحد من المخاطبين وإما لأن المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون أي مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ يعني أن ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل جواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وإن تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فإن ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط في ابراز الامر بالصبر والتقوى

بالحر (لمن عفي له) من في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعنى الذي والخبر (فاتباع بالمعروف) والتقدير فعليه اتباع و(من أخيه) أي من دم أخيه ومن كناية عن ولي القاتل أي من جعل له من دم أخيه بدل وهو القصاص أو الدية و(شيء) كناية عن ذلك المستحق وقيل من كناية عن القاتل والمعنى إذا عفي عن القاتل فقبلت منه الدية وقيل شيء بمعنى المصدر أي من عفي له من أخيه عفو كما قال لا يضركم كيدهم شيئا أي ضيرا (وأداء إليه) أي إلى ولي المقتول (باحسان)

في

أي العهد عليهم في التوراة (لَتُبَيِّنُنَّهُ) أي الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) أي الكتاب بالتاء والياء في الفعلين (فَنَبَذُوهُ) طرحوا الميثاق (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فلم يعملوا به (وَاشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) فعلوا من اضلال الناس (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) بالوجهين (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد مالا يخفى اه بحروفه (قوله وإذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اه أبو السعود (قوله لتبيننه للناس) جواب للقسم الذي ينبيء عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اه أبو السعود وفي السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال أي لتبيننه غير كاتمين والثاني أنها للعطف وأن الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اه والنهي عن الكتمان بعد الأمر بالبيان إما للمبالغة في إيجاب المأمور به وإما لأن المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته و بالكتمان القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اه أبو السعود (قوله أي الكتاب) أي ما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها أمر نبوته ﷺ اه أبو السعود (قوله في الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به إلى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب إسناداً لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الأخذ على حدو إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم اه كرخي (قوله فنبذوه) نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اه (قوله برياستهم في العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء) سبعيتان والفاعل على الأولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثاني مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أي أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتي اه شيخنا (قوله فعلوا) أشار به إلى أن المراد من أتى فعل لأنه يأتي بمعنى أعطى وغيره اه كرخي (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة وقوله بالوجهين أي التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء الفوقية في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني والقراءتان سبعيتان وبقي ثالثة سبعية أيضا وهي الياء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة في الاول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الباء فيهما وقرىء شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرىء أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراآت وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه إن شئت (قوله من العذاب في الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لمفازة أي بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا أي بموضع فوز قال أبو البقاء لأن المفازة مكان والمكان لا يعمل يعني فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على أنه صفة لها الوجه الثاني أنه متعلق بنفس مفازة على أنها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أي نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لأنها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا يحسبنهم فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل اه فإن أراد تفسير المعنى فذاك وإن أراد أنه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة إليه إذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير

في موضع نصب باذاء ويجوز أن يكون صفة للمصدر وكذلك بالمعروف ويجوز أن يكون حالا من الماء

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لذوي العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذي نراه (بَاطِلًا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ) للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين.

ومعمولا بحسب الأولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أي الأولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله إن في خلق السموات والأرض) قال ابن عباس إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أي ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخي ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى وهي قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود ولا حاجة إلى هذا اه سمين (قوله أي في كل حال) إشارة إلى أن المراد من الآية العموم وإنما ذكرت هذه الثلاثة لأنها الأغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أي في معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله حسب الطاقة إشارة إلى الترتيب وأنه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة فلا محل لها والثاني أنها في محل نصب على الحال عطفا على قياما أي يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب أن هذه واو العطف والممنوع إنما هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على أصله أي يتفكرون في صنعة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثاني أنه بمعنى المفعول أي في مخلوق السموات والأرض وتكون إضافته في المعنى إلى الظرف أي يتفكرون فيما أودع الله هذين الطرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ما خلقت الخ) في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أي من المفعول به وهو هذا وهو الأحسن في إعرابه وهي حال لا يستغنى عنها إذ لو حذفت للزم نفي الخلق وهو لا يصح أو مفعول من أجله أي للباطل أو على نزع الخافض اه كرخي (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير إذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة إليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هي لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل أي سبحانك فقنا وأبعد من ذهب إلى أنها للترتيب على ما تضمنه النداء اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لأن له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر ان اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه إشارة إلى جواب سؤال وهو أن هذا يقتضي خزي كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين فلا يدخلون النار وإيضاح الجواب أن أخزى في الأول من الخزي وهو الإذلال والإهانة وفي الثاني من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الأول الخلود وفي الثاني تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم أن العذاب الروحاني أفظع لأن الإخزاء هو الذل ولا يكون إلا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسماني

أي فعليه اتباعه عادلا وحسنا والعامل في الحال معنى الاستقرار (فمن اعتدى) شرط (فله) جوابه ويجوز أن يكون بمعنى الذي * قوله تعالى (يا أولي الألباب) يقال في الرفع أولو بالواو وأولى

فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بتخصيص الخزى بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلْإِيمَانِ) أى اليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) حط (عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض ارواحنا (مَعَ) فى جملة (الْأَبْرَارِ) الأنبياء والصالحين (رَبَّنَا وَآتِنَا) اعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) ألسنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّي) اى بأنى (لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ

أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وماله مراعاة لمعنى من أو لفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) أى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لأن النفى مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أى نداء وجملة ينادى الخ صفة لمناديا على الراجح من أن سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أى فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فأجاب الزمخشرى بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادى للايمان وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوهم إلا مناد للحرب أو لاطفاء النائرة أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادى للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اه كرخى (قوله أى بأن) أشار إلى أن أن مصدرية فى موضع نصب على حذف حرف الجر و يصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اه كرخى (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعى المغفرة والدعاء بها اه أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب و بين تكفير السيآت لأن غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيآت بمحوها بالحسنات أو الأول فى الكبائر والثانى فى الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثانى مع أنه معلوم من الأول اه كرخى (قوله فى جملة الأبرار) أى معدودين ومحسوبين فى جملة الابرار أى منهم وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم امكان التوفى معهم إذ بعضهم تقدم و بعضهم لم يوجد أو المراد فى سلكهم على سبيل الكناية فانه إذا كان منخرطا فى سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعنى على أى على أعمال الابرار أو محشورين مع الابرار وهو فى موضع الحال أى كائنين مع الابرار اه كرخى والابرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب وأصحاب أو بر بزنة كتف وأكتاف اه سمين (قوله على ألسنة رسلك) أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضى اه كرخى (قوله وسؤالهم ذلك الخ) إيضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به المخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أراده بالوعد فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت اه كرخى (قوله أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لأنهم لم يتيقنوا الخ أى لأن المدار على العاقبة وهى مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) أى تفضحنا لأن الانسان ربما يظن أنه على عمل و يبدو له فى الآخرة ما لم يكن فى حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخى (قوله الوعد) أشار به إلى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرؤا الذين يذكرون الله قياما وقعودا إلى قوله إنك لا تخلف الميعاد اه كرخى (قوله دعاءهم) أى المذكور فيما سبق (قوله أى بأنى) هكذا قرأ أبى رضى الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أنى لا أضيع عمل عامل أى سنته مستمرة على ذلك والالتفات إلى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اه أبو السعود وفى السمين

بالياء فى الجر والنصب مثل ذوو وأولو جمع واحده ذو من غير لفظه وليس له واحد من لفظه * قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر) العامل فى إذا كتب والمراد بحضور الموت حضور أسبابه

مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ) كائن (مِنْ بَعْضٍ) أي الذكور والإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي) ديني (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أسترها بالمغفرة (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم (وَاللَّهُ عِنْدَهُ

أني لا أضيع عمل عامل الجمهور على فتح أن والأصل بأني فيجيء فيها المذهبان وقرأ أبي بأني على هذا الأصل وقرأ عيسى بن عمر بكسر إن وفيه وجهان أحدهما على إضمار القول أي فقال إني والثاني أنه على الحكاية باستجاب لأن فيه معنى القول وهو رأي الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك في البقرة في قوله تعالى فليستجيبوا لي والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اهـ (قوله منكم) في موضع جر صفة لعامل أي كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر أو أنثى وإن كان بعضهم قد اشترط في البيانية أن تدخل على معرف بلام الجنس الثاني أنها زائدة لتقدم النفي في الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل ذكر أو أنثى الثالث أن تكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشيء من الشيء فيكون بدلا تفصيليا بإعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اهـ سمين وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد بأن كون كل منهما من الآخر لتشعبهما من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشركة والاتحاد في ذلك اهـ أبو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة استئنافية جيء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال في الثواب الذي وعد الله به عباده العاملين وهي في محل التعليل للتعميم في قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل إنما سوى بين الفريقين في الثواب لاشتراككم في الأصل والدين والمعنى كلكم من أصل واحد وأن بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة وعبر الزمخشري عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين وعنى بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشري فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اهـ سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) أي نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم إلى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما في القرطبي والخازن (قوله إني لا أسمع) أي لم أسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة قبل هجرة النبي وبعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع إليه من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين اهـ خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء إلا لمن جمع هذه الصفات ويجوز أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتقديمه أي تقديم المبني للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل أن القراءات هنا ثلاثة تقديم المبني للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اهـ شيخنا (قوله لأكفرن جواب قسم محذوف أي والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدأ الذي هو الموصول اهـ أبو السعود أي أن مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافي أن جملة القسم وحدها لا محل لها من الإعراب (قوله مصدر من معنى لأكفرن) أي ولأدخلنهم فمعنى المجموع لأثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا مؤكدا موافقا في المعنى فكأنه قيل لأثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الإثابة التي هي المصدر وإن كان في الأصل هو المقدار من الجزاء اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ثوابا في نصبه ثلاثة

أوجه

ومقدماته وذلك هو الوقت الذي فرضت الوصية فيه وليس المراد بالكتب حقيقة الخط في اللوح بل هو كقوله كتب عليكم القصاص في القتلى ونحوه ويجوز أن يكون العامل في إذا معنى الإيصاء وقد دل عليه قوله الوصية ولا يجوز أن تكون العامل فيه لفظ الوصية المذكورة في الآية لأنها مصدر والمصدر لا يتقدم عليه معموله وهذا الذي يسمى التبيين وأما قوله

حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تصرفهم (فِي الْبِلَادِ) بالتجارة والكسب هو (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هي (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أي مقدرين الخلود (فِيهَا نُزُلًا) هو مايعدّ للضيف ونصب على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) من متاع الدنيا (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)

أوجه أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لأثيبنهم إثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين المصدرين لأن الثواب في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين الثاني أن يكون منصوبا على الحال من جنات أي مثابا بها وجاز ذلك وإن كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث أنه حال من الضمير المفعول به أي حال كونهم مثابين اه (قوله حسن الثواب) الأحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أي مستقر عنده لأن الظرف قد اعتمد بوقوعه خبراً والإخبار بالمفرد أولى وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الأول اه كرخي (قوله لايغرنك) الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد غيره من الأمة لأنه ﷺ لايغتر قط والمعنى لايغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الأرض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اه خازن وعبارة البيضاوي الخطاب للنبي والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهي في المعنى للخاطب وإنما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لاتنظر إلى ماعليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر مانرى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اه وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب الاغترار به والنهي في الظاهر عن الأول والمراد النهي عن الثاني مجازا أو كناية كما قاله التفتازاني والمعنى لاتغتر بتقلبهم وتكسبهم اه (قوله متاع قليل) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على مافي قوله فيما نرى من الخير اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك أن معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لايضرهم ذلك وأن لهم ماوعدهم به اه سمين وفي الشهاب وجه الاستدراك أنه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم ينعمون والمؤمنون في عناء ومشقة فقال ليس الامر كما توهمتم فان المؤمنين لاعناء لهم اذا نظر الى ما أعد لهم عند الله أو انه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد أوهم أن الله لاينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ماهم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اه (قوله تجري من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين أحدهما الرفع على النعت لجنات والثاني النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير في لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى مايهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة وإكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف إكراما اه شيخنا وفي السمين النزل مايهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وإن لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اه (قوله معنى الظرف) وهو لهم لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اه كرخي (قوله وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير وللابرار صفة لخير فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف اه سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) أي لقلته وسرعة زواله وفي كلامه إشارة إلى أن خيرا هنا للتفضيل وهو ظاهر اه كرخي (قوله وإن من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه بموته

(ان ترك خيرا فجوابه عند الأخفش (الوصية) وتحذف الفاء أي فالوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله مثلان

فالوصية على هذا مبتدأ (وللوالدين) خبره وقال غيره جواب الشرط في المعنى ماتقدم من معنى كتب الوصية كما تقول أنت ظالم ان فعلت ويجوز أن يكون جواب الشرط معنى الايصاء لامعنى الكتب وهذا

إليهم) أى التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبى (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما فى القصص (إن الله سريع الحساب) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) فى جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿سورة النساء﴾

مدنية مائة وخمس أو ست أوسبع وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه

فقال النبى لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشى فخرج إلى البقيع وكشف الله له إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلى على علج حبشى نصرانى لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم إن المؤخر والخبر الجار والمجرور وفى هذا مراعاة لفظ من وماسيأتى فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اه شيخنا وفى السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم إن لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الاظهر وموصوفة أى لقوما ويؤمن صلة على الأول فلا محل له وصفة على الثانى فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وإن كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اه (قوله كعبد الله بن سلام) أى من اليهود وقوله والنجاشى أى من النصارى وتى للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اه خازن والنجاشى بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور فى الرواية لان الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اه شيخنا (قوله مراعى فيه) أى الحال المذكور أى وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل اليهم اه (قوله لا يشترون) تصريح لخالفتهم للحرفين والجملة حال اه أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفى وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا (قوله مرتين) أى لايمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما فى القصص أى سورة القصص فيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اه (قوله سريع الحساب) أى لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود به اليهم اه أبو السعود (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين فى تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكم والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الأخير وهو الصبر عن المعاصى أى حبس النفس عنها اه شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أى غالبوهم فى الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اه شيخنا وأشار الشارح إلى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولأنه أكمل وأفضل من الصبر على ماسواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخى (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا لقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن (قوله أقيموا على الجهاد) أى أقيموا فى الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو ﴿فائدة﴾ من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبى اه أبو السعود

﴿ سورة النساء ﴾

(قوله يا أيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم فى سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان

خطاب

الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء (٣٥١) بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى

(وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الأرحام) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (إن الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فمجازيكم بها

خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف إلا عند الحنابلة بل إما بطريق تغليب الفريق الاول على الآخرين وإما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على أن آخر الأمة مكلف بما كلف به أولها كما ينبىء عنه قوله عليه السلام الحلال ماجرى على لسانى إلى يوم القيامة وقد فصل فى موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكر فى قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعى إلى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لأنه ينبىء عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال براعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اه أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها إليه نسبة الولد فتكون أختا لنا لا أما وقد أشار المصنف إلى ذلك فى التقرير اه كرخى واختلف فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس إنما خلقت فى الجنة بعد دخوله إياها اه خازن (قوله كثيرة) أى فى الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تساءلون به) أى تتحالفون به وقيل تعظمونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين) أى التاء الثانية بعد إبدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين إذ هما من طرف اللسان ولأن التاء تشبه السين فى الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أى الثانية لأنها التى أدغمت فى السين على القراءة الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به وفى المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اه (قوله والارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والأم والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة ويقرأ تساءلون بالتخفيف لا غير فجواز الامرين أى التخفيف والتشديد إنما هو على قراءة نصب الارحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وإنما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب

مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشىء (بالمعروف) فى موضع نصب على الحال أى ملتبسة بالمعروف لاجور فيها (حقا) منصوب على المصدر أى حق ذلك حقا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى كتبا حقا أو ايصاء حقا ويجوز فى غير القرآن الرفع بمعنى ذلك حق و (على المتقين) صفة لحق وقيل هو متعلق بنفس المصدر وهو ضعيف لان المصدر المؤكد لا يعمل

اى لم يزل متصفا بذلك ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وَآتوا اليَتَامَى) الصغار الألى لا اب لهم

(أَمْوَالَهُمْ) إذا بلغوا (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ) الحرام (بِالطَّيِّبِ) الحلال اى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) اى أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنبا (كَبِيرًا) عظيما ولما نزلت

من باب دخل اذا أحدّ النظر لأمر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا إنه يعلم السر وأخفى وإذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اه (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اه كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عما له وقوله فمنعه أى وترافعوا الى النبى ﷺ فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فأنفقه فى سبيل الله اه خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والأوصياء وقلما تفوض الوصاية إلى الأجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظير لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله ﷺ لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الأيتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم يتم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الأب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الأم وأيتمت المرأة إيتاما فهى مؤتم صار أولادها يتامى فان مات الأبوان فالصغير لطيم وان ماتت الأم فقط فهو عجمى اه وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والأوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اه وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الألى لا أب لهم) تفسير لليتامى والألى بضم الهمزة اسم موصول جمع الذى ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اه كرخى (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديئا فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردىء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذى نهوا عنه اه خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اه أبو السعود (قوله مضمومة إلى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم إلى مال الوصى لان أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهى به أو لانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اه كرخى (قوله إنه كان حوبا) فى الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على الاكل المفهوم من لا تأكلوا الثانى أنها تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث أنها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والاول أولى لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالالف وهى لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال إذا اكتسب الاثم وبضم الحاء أيضا اه وكسرت الهمزة

وانما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف إذا ناب عنه كقولك ضرب زيدا أى اضرب * قوله تعالى (فمن بدله) من شرط فى موضع رفع مبتدأ والهاء ضمير الايصاء لانه بمعنى الوصية وقيل هو ضمير الكتب وقيل هو ضمير الامر بالوصية او الحكم المأمور به وقيل هو ضمير الحق (بعد ما سمعه) ما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى اى بعد الذى سمعه من النهى عن التبديل والهاء فى (اثمه) ضمير التبديل الذى دل عليه بدل * قوله تعالى (من موص) يقرأ بسكون الواو وتخفيف الصاد وهو من اوصى بفتح الواو وتشديد الصاد

من أنه لأن المراد تعليل النهي المستأنف وتحريمه عليهم بعلة فيبادر على قدر الأول من أجر الولي ونفسه كما هو الأصح عند الشافعية اهـ كرخي (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الإثم فتفعل يأتي للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أي طلب الخروج من الحرج والإثم والحوب كما أن الهمزة تأتي للسلب أيضا فيقال أقسط إذا أزال القسط أي الجور والظلم ولذلك جاء وأما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا إن الله يحب المقسطين اهـ شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله من الأزواج) أي الزوجات (قوله وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى) الإقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط أي جار ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فإن الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك إيذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى أصالة وبأموالهم تبعا عقب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة إلى الأول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود وعبارة الخازن فيه وإن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء إلى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا في إكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها في إكمال الصداق وبين في تلك الآية أن اليتيمة إذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أي الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الأوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه وإنما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها إلى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فإذا صار معدما من مؤن نسائه مال إلى مال اليتيم الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ أموال اليتامى ويترخصون في النساء ويتزوجون ما شاءوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله في أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى كأنه يقول كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء في

تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) تعدلوا (فِي الْيَتَامَى) فتحرجتم من أمرهم

وهو من وصى وكلاهما بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد فأما إذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله نزل وأنزل ومن متعلقة بخاف ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعل صفة لجنف في الأصل وتكون التقدير فمن خاف جنفا كائنا من موص فلما قدم انتصب على الحال ومثله أخذت من زيد مالا إن شئت علقت من بأخذت وإن شئت كان التقدير مالا كائنا من زيد * قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) المفعول القائم مقام الفاعل وفي موضع الكاف أربعة أوجه أحدها هي في موضع نصب للكتب أي كتبا كما كتب فما على هذا الوجه مصدرية * والثاني أنه صفة الصوم أي صوما مثل ما كتب فما على هذا بمعنى الذي أي صوما مماثلا

خفتم ألا تعدلوا

بين النساء إذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أى اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى اهـ خ (قوله فخافوا أيضا) هذا هو جواب الشرط وهو قوله وإن خفتم وقوله أيضا أى كما خفتم من عدم العدل فى مال اليتيم وعلى هذا يكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر اهـ شيخنا وفى السمين قوله وإن خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم إن خفتم من الجور فى حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد لأن الكثرة تفضى إلى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اهـ (قوله ما طاب لكم) فى ما هذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذى وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهى مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هى لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهى عبارات متقاربة فلذلك لم نعدها أوجها الثانى أنها نكرة موصوفة أى انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل إن كانت ما مفعولا بانكحوا اهـ سمين (قوله من النساء) بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أى من استطابتها نفوسكم من الأجنبيات وفى إيثار الأمر بنكاحهن على النهى عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات مزيد لطف فى استنزالهم عن ذلك فإن النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذى أشير إليه فيه مبالغة فى الاستمالة إليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر فى توجيه النهى الضمنى إلى النكاح المترقب اهـ أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجاز هو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان أما الأول فلأن المحدث عنه إنما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين وأما الثانى فلأن البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الألفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الألفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبى إسحق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا فى صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى اهـ سمين (قوله أى اثنين اثنين الخ) إشارة إلى أن هذه الواو فى قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك فى الكشاف قال فإن قلت الذى أطلق للناكح فى الجمع أن يجمع ثنتين أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذى أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فإن قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا فيها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحه من النساء على طريق الجمع إن شاؤا مختلفين فى تلك الأعداد وإن شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك اهـ وحاصله أنه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به إلا

للصوم المكتوب على من قبلكم هو صوم مصدر مؤكد فى المعنى لأن الصيام بمعنى أن تصوموا صوما والثالث أن تكون الكاف فى موضع حال من الصيام أى مشبها الذى كتب على من قبلكم * والرابع أن تكون فى موضع رفع صفة للصيام (فإن قيل) الجار والمجرور نكرة والصيام معرفة والنكرة لا تكون صفة للمعرفة (قيل) لما لم يرد بالصيام صياما معينا كان كالمنكر وقد ذكرنا مثل ذلك فى الفاتحة ويقوى ذلك أن الصيام مصدر والمصدر جنس وتعريف الجنس قريب من تنكيره * قوله تعالى (أياما معدودات) لا يجوز أن ينتصب بمصدر كتب الأولى لا على الظرف ولا على أنه مفعول به على السعة لأن الكاف فى كما وصف لمصدر محذوف والمصدر إذا وصف لم يعمل وكذلك اسم الفاعل ولا يجوز أن ينتصب بالصيام

ولا تزيدوا على ذلك (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) فيهن بالنفقة والقسم (فَوَاحِدَةً) أنكحوها (أَوْ) اقتصروا على (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذَلِكَ) أى نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسرى (أَدْنَى) أقرب الى (أَلَّا تَعُولُوا) تجوروا (وَآتُوا) أعطوا (النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة مهورهن (نِحْلَةً) مصدر عطية عن طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبنه لكم (فَكُلُوهُ هَنِيئًا) طيبا (مَرِيئًا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة

أهل الظاهر استدلالا بأن اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لأن التسع من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه ﷺ عن التزوج بأكثر من أربع ولو أتى بأو لذهب إلى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لأن أو لأحد الأمرين أو الامور لا غير وأما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو لدليل خارجى مثل أن مجالستهما خير وزيادة فى الفضل وتعلم العلم اهـ كرخى (قوله ولا تزيدوا على ذلك) أى الأربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما إباحة الاربعة فما دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اهـ (قوله أدنى أقرب) أى نكاح الاربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح الواحدة أقرب إلى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله إلى قدره لأن أفعل التفضيل إذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اهـ شيخنا (قوله ألا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا إذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اهـ أبو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار * قال أبو طالب فى النبى ﷺ لقد جاءكم من نفسه غير عائل * والحاصل أن عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الأمر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز تقول عالنى الأمر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اهـ وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله كأطعم ومانهم اهـ قاموس (قوله أعطوا) أشار به الى أنه من آتاه إيتاء بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتاه إتيانا جاءه اهـ كرخى (قوله جمع صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اهـ (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفى المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيئا من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اهـ (قوله منه) فى محل جر لأنه صفة لشىء فيتعلق بمحذوف أى عن شىء كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما أنها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى أنها للبيان ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقفت على التبعيض لما جاز ذلك اهـ وقد تقدم أن الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اهـ سمين وفى الكرخى وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى إذ لو نظر إلى لفظ الصدقات لقيل منها أو جرى مجرى اسم الاشارة أى فى أن الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى أشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للأزواج أو الأولياء والأول أوضح وأصح وعليه الأكثر وبظاهر الآية أشبه لأن الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اهـ (قوله تمييز) أى لأن نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجىء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس إذ من المعلوم أن الكل لسن مشتركات فى نفس واحدة اهـ كرخى (قوله فكلوه) أى فخذوا ذلك

المذكور فى الآية لانه مصدر وقد فرق بينه وبين أيام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبى وان جعلت الصفة للصيام لم يجز أيضا لان المصدر إذا وصف لا يعمل والوجه أن يكون العامل فى أيام محذوفا تقديره صوموا أياما فعلى هذا يكون أياما ظرفا لان الظرف يعمل فيه المعنى ويجوز أن ينتصب أياما بكتب لأن الصيام مرفوع به وكما إما مصدرية

نزل ردا على من كره ذلك (وَلَا تُؤْتُوا) أيها الأولياء (السُّفَهَاءَ) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان

(أَمْوَالَكُمُ) أى أموالهم التى فى أيديكم (الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ما تقوّم به الأمتعة (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) أطعموهم منها (وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وَابْتَلُوا) اختبروا (الْيَتَامَى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ)

الشىء الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الأكل لأنه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا أى حلالا والمرىء ماتحمد عاقبته وقيل ماينساغ فى مجراه الذى هو المرىء وهو مابين الحلقوم إلى فم المعدة سمى بذلك لمرور الطعام فيه أى انسياغه اه من أبى السعود (قوله نزل) أى ماتقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أى كره أخذ بعض صداق الزوجة الذى أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع إلى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته إثر بيان بعض الأحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الأجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقى ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لأدنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التى فى أيديكم وقوله التى جعل الله أى جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والأول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التى جعلها أى صيرها لكم قياما وان قلنا إنها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أى خلقها وأوجدها فى حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقى السبعة قياما وقرأ ابن عمرو قواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبى عمرو وقرىء قوما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح أودكم) فى نسخة أموركم والأود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفى المختار أود الشىء اعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده بالحمل أثقله من باب قال فهو مؤود اه (قوله فيضيعوها) أى لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفى على من مع أن المعنى عليها كما ذكره الشارح إشارة إلى أنه ينبغى للولى أن يتجر لموليه فى ماله ويربحه له حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوها لهم اه أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كأن يقول أولى لليتيم مالك عندى وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك اه خازن وذلك لأجل تطييب خواطرهم ولأجل أن يجدوا فى أسباب الرشد اه شيخنا (قوله إذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفى المصباح الرشد خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع فى تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الأمر بإيتائها على الاطلاق والنهى عنه عند كون أصحابها سفهاء أى واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى صلاح الدين والاهتداء إلى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال مايتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه مايصرفونه إلى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى ثابت ابن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للأولياء والاختبار واجب على الولى كما فى كتب الفقه اه (قوله وتصرفهم فى أحوالهم) الأولى فى أموالهم (قوله حتى إذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهى التى تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية

لكتب أو بعث للصيام وكلاهما لايمنع عمل الفعل وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفا ومفعولا به على السعة * قوله تعالى (أو على سفر) فى موضع نصب معطوفا على خبر كان تقديره أو كان مسافرا وانما دخلت على هنا لأن المسافر عازم على إتمام سفر فينبغى أن يكون التقدير أو كان عازما على إتمام سفر وسفر هنا نكرة يراد به سفر معين وهو السفر إلى المسافة المقدرة فى الشرع (فعدة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه عدة وفيه حذف مضاف

اه

اه أبو السعود وفى السمين فى حتى هذه وما أشبهها أعنى الداخلة على إذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط إيناس الرشد فهى حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثانى وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف جر وما بعدها مجرورها وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الأول يكون العامل فى إذا ما يتخلص من معنى جوابها تقديره إذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء فى قوله فان آنستم جواب إذا وفى قوله فادفعوا جواب ان اه (قوله أى صاروا أهلا له) أى أهلا لأن يعقدوه بأنفسهم وإلا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعى) أى وعند أبى حنيفة ثمان عشرة سنة اه أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفى المصباح وآنست الشىء بالمد علمته وآنسته أبصرته اه (قوله ولا تأكلوها) مستأنف وقوله إسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله أى لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثانى أنهما مصدران فى موضع الحال أى مسرفين ومبادرين اه سمين (قوله وبدارا) حال ففى الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته فى الآخر فحذف من الأول مسرفين ومن الثانى حال اه شيخنا (قوله أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفى المصباح كبر الصبى وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اه (قوله أن يكبروا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول بالمصدر أى وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وفى أعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثانى أنه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة أن يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما أنها استئنافية وليست معطوفة على ماقبلها والثانى أنها عطف على ماقبلها وهو جواب الشرط بأن أى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اه سمين (قوله أى يعف عن مال اليتيم) فى المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أى كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اه فقوله ويمتنع من أكله عطف تفسير (قوله فليأكل بالمعروف) أى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله فى مال اليتيم اه (قوله بقدر أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته وأجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الأولياء من أموالهم مازاد على قدر الأقل من أجرتكم ونفقتكم انتهت وفى شرح الرملى على المنهاج مانصه ولا يستحق الولى فى مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف فى مال من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالأكل غيره من بقية المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك فى غير الحاكم أما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى أمينه كما صرح به الماوردى وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه إذا نقصت أجرة الاب أو الجد أو الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونها من مال محجورهم لانها اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اه (قوله فاذا دفعتم اليهم) أى بعد رعاية الشرائط المذكورة اه أبو السعود (قوله ترجعوا إلى البينة) وذلك لان الولى إذا ادعى دفع المال لوليه لا يصدق الا ببينة اه شيخنا (قوله وهذا أمر ارشاد) أى تعليم أى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا)

اى صاروا أهلاله بالاحتلام أوالسن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فَإِنْ آنَسْتُمْ) أبصرتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا فى دينهم ومالهم (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الأولياء (إِسْرَافًا) بغير حق حال (وَبِدَارًا) أى مبادرين إلى انفاقها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (وَمَنْ كَانَ) من الأولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر اجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أى الى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر إرشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ) الباء زائدة (حَسِيبًا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم

أى صوم عدة ولو قرىء بالنصب لكان مستقيما ويكون التقدير فليصم عدة وفى الكلام حذف تقديره فافطر فعليه و(من أيام) نعت لعدة و(أخر) لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل فى فعلى صفة أن تستعمل فى الجمع بالالف اللام

* ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (لِلرِّجَالِ) الاولاد والاقرباء (نَصِيبٌ) حظ (مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ) المتوفون (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) أى المال (أَوْ كَثُرَ) جعله الله (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه اليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُوا الْقُرْبَى) ذوو القرابة ممن لا يرث (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ) شيئا قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الاولياء (لَهُمْ) إذا كان الورثة صغاراً (قَوْلًا مَّعْرُوفًا) جميلا بأن تعتذروا اليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب

فى كفى قولان أحدهما أنه اسم فعل والثانى وهو الصحيح أنها فعل وفى فاعله قولان أحدهما وهو الصحيح أنه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفى فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال أبو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر إذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكى والزجاج والثانى أنه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا فى موضع نصب لأنه مفعول به فى المعنى اه سمين (قوله ونزل رداً الخ) عبارة الخطيب روى أن أوس بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه توفى وترك امراته أم كحة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وإن كان الصغير ذكراً إنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى إلا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة الى رسول الله ﷺ فى مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يارسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك على ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته شيئا وهن فى حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله ﷺ فقالا يارسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الآية فأثبتت لهن الميراث فقال رسول الله ﷺ لا تقربا من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم فأعطى ﷺ أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال) أى الذكور صغاراً أو كباراً وقوله الأولاد أخذه من قوله الوالدان وقوله والاقرباء أخذه من قوله والاقربون اه شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون) هذا الجار فى موضع رفع لأنه صفة للمرفوع قبله أى نصيب كائن أو مستقر ويجوز أن يكون فى محل نصب متعلق بلفظ نصيب لأنه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم يستفد من الآية الرد عليهم فى حرمان الزوجة لأن الزوج ليس والداً ولا قريبا لها فكأن حكمها استفيد مما سيأتى ومن السنة اه شيخنا وإيراد حكم النساء على الاستقلال دون إدراجهن فى تضاعيف أحكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لأجل الاعتناء بأمرهن وللايذان بأصالتهن فى استحقاق الارث وللمبالغة فى إبطال ما عليه الجاهلية اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية بإعادة الجار وإليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق أن لكل من الفريقين حقا من كل مادق وجل اه أبو السعود (قوله مقطوعا بتسليمه اليهم) أى فلا يسقط باسقاطهم ففى الآية دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوى (قوله ممن لا يرث) أى لكونه عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوى الإرحام وقوله واليتامى والمساكين أى من الاجانب (قوله فارزقوهم منه) أى من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه أبو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لأولياء اليتامى كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله لهم) أى الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) أى عن عدم الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيئا إذا كانت الورثة صغاراً وقيل المراد عن عدم كثرة الاعطاء وتعطوهم شيئا قليلا فى الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه) أى على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب أى فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر فى الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب أى رزقهم منه

كالكبرى والكبر والصغرى والصغر (يطيقونه) الجمهور على القراءة بالياء وقرىء يطوقونه بواو مشددة مفتوحة وهو من الطوق الذى هو قدر الوسع والمعنى يكلفونه (فدية) يقرأ بالتنوين و(طعام) بالرفع بدلا منها أو على اضمار مبتدأ أى هى طعام و(مسكين) بالافراد

أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أى بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادا صغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمر اليتامى وليأتوا إليهم مايحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلاً سَدِيداً) صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

واجب وهذا ضعيف فى الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور بسكون اللام فى الافعال الثلاثة وهى لام الأمر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر اللام فى الافعال الثلاثة وهو الأصل والاسكان تخفيف إجراء للمنفصل مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان أحدهما أنها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أو حرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين والثانى أنها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الأول ذهب ابن عطية والزمخشرى والى الاحتمال الثانى ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطية بمعنى إن فتقلب الماضى إلى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف أى وليخش الله ويجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من أعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذى هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية فى الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أى يفعلوا معهم مايحبون الخ (قوله وليقولوا للميت) الأولى للمريض كما فى عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل مايقولون لأولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لأن الخطاب فى قوله وليخش لأولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب فى قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا ففى كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفى البيضاوى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أمر للأوصياء بان يخشوا الله ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم مايحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلايتركوه أن يضربهم بصرف المال عنهم أو أمر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للموصين بان ينظروا للورثة فلايسرفوا فى الوصية اه وفى الخازن مانصه وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لايغنون عنك شيئا قدم لنفسك أعتق وتصدق وأعط فلايزالون به حتى يأتى على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث فى وصيته ولا يجحف والمعنى كما أنكم تكرهون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لاترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لأخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث ماله (قوله عالة) أى كلا وعولة على الناس (قوله إن الذين يأكلون الخ) استئناف جيء به لتقرير مافصل من الأوامر والنواهى اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الأمر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم أن قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهمه لأن هذه الآية واردة فى المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لايصير منسوخا لأن أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح فى أموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط

والمعنى أن مايلزم بافطار كل يوم اطعام مسكين واحد ويقرأ بغير تنوين وطعام بالجر ومساكين بالجمع واضافة الفدية إلى الطعام اضافة الشيء إلى جنسه كقوله خاتم فضة لأن طعام المسكين يكون فدية وغير فدية وانما جمع والمساكين لأنه جمع فى قوله وعلى الذين يطيقونه فقابل الجمع بالجمع ولم يجمع فدية لأمرين أحدهما أنها مصدر والهاء فيها لاتدل على المرة الواحدة بل هى للتأنيث فقط والثانى أنه لما أضافها إلى مضاف إلى الجمع فهم منها الجمع والطعام هنا بمعنى طعام كالعطاء بمعنى الاعطاء ويضعف أن يكون الطعام هو

النصب موجودة والثاني أنه مصدر في محل نصب على الحال أي يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله إنما يأكلون في محل رفع خبر لأن وفي ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بأن وفي ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله في بطونهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيأكلون أي بطونهم أوعية للنار إما حقيقة بأن يخلق الله لهم نارا يأكلونها في بطونهم أو مجازا بأن أطلق السبب وأريد المسبب والثاني أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من نارا وكان في الأصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبي بكر في تذكرته وحكى عنه أنه منع أن يكون ظرفا ليأكلون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت الرجل نارا أي أدخلته النار وجعلته يصلاها فان ألقيته فيها كأنك تريد إحراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالأولاد لأنهم أقرب الورثة إلى الميت وأكثر بقاء بعد المورث اه أبو السعود (قوله يأمركم الله) أي أو يفرض لأن معنى الوصية من الله أمر أو فرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخي (قوله للذكر مثل حظ الأنثيين) جملة مستأنفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح أن تكون الجملة في موضع نصب بيوصي وأشار إلى أن المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدأ محذوف أي حظ مثل اه (قوله إذا اجتمعتا معه) وأشار إلى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتنبيه على أن التضعيف كاف في التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وأن فائدة التعصيب أن العاصب إذا انفرد حاز المال كله اه كرخي (قوله فان كن أي الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فانه في قوة أولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي السمين فان كن نساء الضمير في كن يعود على الاناث اللاتي شملهن قوله في أولادكم فان التقدير في اولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمي الأولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف في محل نصب صفة لنساء وبهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أي أن الاثنتين مثل ما فوق في استحقاق الثلثين وقوله لأنه للأختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فدليله يكون حكم الثنتين مأخوذا بالقياس وقد قرر في القياس طريقتين إحداهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أي البنتان أولى وذلك لأنهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولأن البنت الخ) يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لان البنت من حيث هي إذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف أولى هذا هو وجه الاولوية في كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران في استفادة حكم الثنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل على هذا المراد قوله في

في بطونهم) أي ملأها (نارا) لأنه يؤول اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل وللمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فإن كن) أي الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد

المطعوم لأنه أضافه إلى المسكين وليس الطعام للمسكين قبل تمليكه إياه فلو حمل على ذلك لكان مجازا لأنه يكون تقديره فعليه اخراج طعام يصير للمساكين وحملت الآية عليه لم يمتنع لأن حذف المضاف جائز وتسمية الشيء بما يؤول اليه جائز

(فهو خير له) الضمير يرجع الى التطوع ولم يذكر

لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وَإِنْ كَانَتْ) المولودة (وَاحِدَةً) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) أى الميت و يبدل منهما (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لايشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ) فقط أو مع زوج (فَلِأُمِّهِ) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله فى الموضعين (الثُّلُثُ) أى ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقى للاب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أى اثنان فصاعدا ذكورا واناثا (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والباقى للاب ولا شىء للاخوة وارث من ذكر ماذكر (مِنْ بَعْدِ) تنفيذ (وَصِيَّةٍ يُوصِي) بالبناء للفاعل والمفعول (بِهَا

الجزاء فلمن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لافائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثانى مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر و يحتمل أنه مبنى على إصالتها و يكون محصله أن التقييد به لدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو مفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لما فهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين فى نسخة الثنتين (قوله ولأبويه الخ) شروع فى ارث الأصول والسدس مبتدأ ولأبويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لأبويه وهذا ما نص عليه الزمخشرى فانه قال لكل واحد منهما بدل من لأبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولأبويه السدس لكان ظاهرها اشترا كهما فيه ولو قيل لأبويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لأن فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيداً وتقوية كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج مايشمل الزوجة فيكون اشارة إلى الغراوين المذكورتين بقوله

وإن يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلأمه الثلث) قرأ الجمهور فلأمه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الأصل وقرأ حمزة والكسائى بجميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات فى الأماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أما فى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لاخلاف فى ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة أو الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه إلى ضم ولذلك إذا ابتدأ بالهمزة ضماها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة الميم من أمهات فى المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك إذا ابتدىء بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائى والفراء إلى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله و بكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين أى هذا والذى بعده وهو قوله فلأمه السدس اه شيخنا (قوله أى ثلث المال) أى فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو مايبقى أى أو ثلث مايبقى وذلك فيما إذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقى للاب أى فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقى الباقى بعد إخراج ثلث المال أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقى للأم اه شيخنا (قوله ولا شىء للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل خستهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أى من الاولاد والاصول وقوله ماذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أى يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال إذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف فى الفروع اه شيخنا (قوله من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية قاله الزمخشرى يعنى أنه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثانى ذكره الشيخ أنه متعلق بمحذوف أى يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث أنه حال من السدس تقديره

لفظه بل هو مدلول عليه بالفعل (وأن تصوموا) فى موضع رفع مبتدأ و(خير) خبره (ولكم) نعت لخير و(إن كنتم) شرط محذوف الجواب

أو) قضاء (دَيْنٍ) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كان مؤخرا عنه في الوفاء للاهتمام بها (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مبتدأ خبره (لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم

مستحقا من وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد إخراج الوصية ولابد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلأمه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصى فعل مضارع المراد به المضى أي من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اه سمين (قوله أو دين) أو هنا لاباحة الشيئين قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب إذ لا فرق بين قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري فان قلت فما معنى أو قلت معناها الاباحة وانه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة إلى إخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب اه سمين (قوله للاهتمام بها) أي لكون أدائها شاقا على الورثة في أخذها من غير عوض يصل إلى المورث بخلاف الدين فقدمت في الذكر عليه ولأنها كثيرة بالنسبة إلى الدين بل هو نادر اه كرخي (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبره وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبره في محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل في لفظه لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعنى الذي وأقرب خبر مبتدأ مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لانه يجوز ذلك مع أي مطلقا أي طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته في محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون وإنما بنى لوجود شرطي البناء وهما أن يضاف أي لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الاخرى وهي ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذي هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الاول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة إلى تقدير حذف وعلى القول الثاني يكون الموصول في محل نصب مفعولا أول ويكون الثاني محذوفا اه سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أي والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحضر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له ولو ترك الامر على ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه الله له لكان أولى اه شيخنا (قوله فظان أن ابنه) أي فمنكم ظان الخ أي فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب أنفع أي في نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس أي ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الامر أنفع له اه شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيما روى الطبراني أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اه كرخي (قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة

والدال على المحذوف أن تصوموا وقوله تعالى (شهر رمضان) في رفعه وجهان * أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي شهر يعني الايام المعدودات فعلى هذا يكون (الذي أنزل) نعتا للشهر أو لرمضان * والثاني هو مبتدأ ثم في الخبر وجهان أحدهما الذي أنزل والثاني أن الذي أنزل صفة والخبر هو الجملة التي هي قوله فمن شهد (فان قيل) لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لان شهر رمضان لا يشبه الشرط (قيل) الفاء على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره ليست زائدة وإنما دخلت لأنك وصفت الشهر بالذي فدخلت الفاء كما تدخل في خبر نفس

السابقة من الوصية لأن معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثاني أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قاله أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أي فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكي أن فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا اه سمين (قوله أي لم يزل متصفا بذلك) أشار به إلى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان في القرآن على أوجه بمعنى الأزل والأبد وبمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر أو وجد وترد للتأكيد وهي الزائدة اه كرخي (قوله إن لم يكن لهن ولد) أي ذكرا أو أنثى (قوله يوصين بها) أي حالة كونهن غير مضارين في الوصية (قوله وألحق بالولد في ذلك ولد الابن) أي سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج إلى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن وولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اه شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الأحسن والأنسب بما سبق أن يذكر هذا عند قوله إن لم يكن لهن ولد اه شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أي حال كونكم غير مضارين في الوصية (قوله والخبر) أي خبر كان (قوله أي لا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته أن اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان إذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اه خازن وفي السمين ما نصه قوله وإن كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغي أن يطول فيها القول لإشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للإعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لإعرابها لأنه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين إنه الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل الذي لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الأقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الأبوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لأن الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بأن الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوراثة فقد تلخص مما تقدم أنها إما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الإرث أو القرابة ❊ وأما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشيء أي أحاط به وذلك أنه إذا لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقي ماله الموروث لمن يتكلله نسبه أي يحيط به كالإكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الإعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد إعياء وقال الزمخشري والكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء ❊ إذا تقرر هذا فلنعد إلى الإعراب فنقول وبالله العون ❊ يجوز في كان وجهان أحدهما أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفي الخبر احتمالان أحدهما أنه كلالة وإن قلنا إنها الوارث أو غير ذلك فيقدر حذف مضاف أي ذا كلالة ويورث حينئذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبني للمفعول ويتعدى في الأصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثاني أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفي نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من الضمير في يورث إن أريد بها الميت أو الوارث إلا أنه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث إلى

منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع (وَلَهُنَّ) أي الزوجات تعددن أو لا (الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أو من غيرهن (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعا (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أي لا والد له ولا ولد

الذي ومثله قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم (فإن قيل) فأين الضمير العائد على المبتدأ من الجملة (قيل) وضع الظاهر موضعه تفخيما أي من شهده منكم كما قال الشاعر

لا أرى الموت يسبق الموت شيء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

أي لا يسبقه شيء ومن هنا شرطية مبتدأة وما بعدها الخبر ويجوز أن تكون ❊ بمعنى الذي فيكون الخبر فليصمه و(منكم) حال من ضمير الفاعل ومفعول شهد محذوف أي شهد

(وَلَهُ) أى للموروث كلالة (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أى من ام وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أى الاخوة والاخوات من الام (أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أى من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوى فيه ذكرهم وانثاهم (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث (وَصِيَّةً) مصدر مؤكد ليوصيكم (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما دبره لخلقه من الفرائض (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر من ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين أو رق (تِلْكَ) الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده (حُدُودُ اللَّهِ) شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما حكم به (يُدْخِلْهُ) بالياء والنون

المصر (الشهر) ظرف او مفعول به على السعة ولا يجوز ان يكون التقدير فمن شهد هلال الشهر لان ذلك يكون فى حق

تقدير مضاف أى يورث ذا كلالة لأن الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن فى يورث الثانى أنها مفعول من أجله إن قيل انها بمعنى القرابة أى يورث لأجل الكلالة الثالث أنها مفعول ثان ليورث ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع أنها نعت لمصدر محذوف ان قيل إنها بمعنى الوراثة أى يورث وراثة كلالة وقدر مكى فى هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون تامة فتكتفى بالمرفوع أى وان وجد رجل ويورث فى محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ماتقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ماقرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث أى مأخوذ من ورث المجرد المبنى للمجهول لامن المزيد لأن الميت يكون موروثا لامورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخى (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أو كانت المرأة الموروثة كلالة أى خالية من الوالد والولد اه شيخنا (قوله أى للموروث) أى الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته فى مجيئه من الثلاثى ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أى والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لأنها ليست من قبل الرأى وأطلق الشافعى رضى الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطى عنه فى باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لأنها منقولة عن النبى ﷺ ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اه كرخى (قوله مما ترك) أى المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور فى قوله كانوا وقوله فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك إشارة الى الواحد أى أكثر من الواحد يعنى فان كان من يرث زائدا على الواحد لأنه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد إلا بهذا المعنى ليتأتى معنى كثير وواحد وإلا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم إعراب ذلك وهذا مثله اه سمين (قوله يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم) أى لا دلائهم بمحض الأنوثة اه كرخى (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ماقاله الشارح أى غير مضار فى الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء فى قول الشارح بأن يوصى الخ للتصوير ولا يصح مافهمه بعضهم من أنها بمعنى كأن لاجل إدخال الاقرار بماله أو بعضه لاجنبى ولادخال مالو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة فى الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه أنه لو أوصى وضارر فى الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى أن هذا قيد فى جميع ماتقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وإن كان أجنبيا لانه ليس بأجنبى محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع اه كرخى (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أى المذكور بقوله يوصيكم الله فى أولادكم اه وفى السمين فى نصبه أربعة أوجه فذكر ماذكره الشارح ثم قال والرابع انها منصوبة باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة فى ذلك اه وعبارة أبى السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف اى يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اه (قوله ليعملوا بها الخ) فيه إشارة الى أن حدود الله تعالى نوعان منها مالا يفعل كالزنا ونحوه ومنها مالا يتعدى كالمذكورات

ونحوها

ونحوها كفروع الأربع اه كرخي (قوله الماتا) أي من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بأن الدخول في دار العقاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة اه أبو السعود (قوله واللاتي يأتين الخ) اللاتي جمع التي في المعنى لا في اللفظ وهي في محل رفع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر على رأي الجمهور لأن المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثاني أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتي فحذف الخبر والمضاف الى المبتدأ للدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما قاله سيبويه في نحو الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لا أنه بيان له اه سمين (قوله فاستشهدوا) أي اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أي لأن المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهي متعلقة بقوله فأمسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما أن تكون أو عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثاني أن تكون أو بمعنى الا كالتي في قوله لألزمنك أو تقضيني حقي على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الجعل ليس غاية لامساكهن في البيوت اه سمين (قوله أي ملائكة) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لأن التوفي هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشيء الى نفسه (قوله أو يجعل) أي يشرع وقوله منها أي من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور وقال أبو سليمان الخطابي ليست منسوخة لأن قوله فأمسكوهن في البيوت الخ يدل على أن امساكهن في البيوت ممتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال النبي ﷺ خذوا عني الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا لها اه خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه (قوله الزنا أو اللواط) يعني أن هذين قولان للمفسرين وسيرجح الثاني بأمور اه شيخنا (قوله فآذوهما بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتعبير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخي (قوله توابا) أي كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) أي كون الحد للزاني الأذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أي بآية الحد التي في سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أي وأما الفاعل فيرجم إذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل أما الموطوء في دبره فان أكره أو لم يكلف فلا شيء له ولا عليه وإن كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى إذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير إن عاد اليه بعد نهي الحاكم له عنه انتهت (قوله والاول) أي القائل الاول الذي قال إن المراد بها الزنا وقوله أراد أي الله تعالى وقوله بضمير الرجال أي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر

النار ا (جنات تجري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ) بالوجهين (نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ) فيها (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) الزنا (مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ) أي رجالكم المسلمين (فَإِنْ شَهِدُوا) عليهن بها (فَأَمْسِكُوهُنَّ) احبسوهن (فِي الْبُيُوتِ) وامنعوهن من مخالطة الناس (حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ) أي ملائكته (أَوْ) الى أن (يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (وَاللَّذَانِ) بتخفيف النون وتشديدها (يَأْتِيَانِهَا) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (مِنْكُمْ) أي الرجال (فَآذُوهُمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها

(وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا) ولا تؤذوهما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً) على

من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ) المعصية (بِجَهَالَةٍ) حال أي جاهلين إذ عصوا ربهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يغرغروا (فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) في صنعه بهم (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب

المريض والمسافر والمقيم الصحيح والذي يلزمه الصوم الحاضر بالمصر اذا كان صحيحا وقيل التقدير هلال الشهر فعلى هذا يكون الشهر مفعولا به صريحا لقيامه مقام الهلال وهذا ضعيف الوجهين

وقوله وهو مخصوص أي المذكور من الامور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والاعراض أي فتعين حمل اللذان على الرجلين لان حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت أن الكل منسوخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر في الآية الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بهن لان المرأة إنما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج إلى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أي عيروهما بالقول باللسان وهو أن يقال له أما خفت الله أما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة وأصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما أي اتركوهما ولا تؤذوهما إن الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله ﷺ فقد صح أنه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (قوله واشتراكهما في الاذى الخ) نوزع فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الانصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي (قوله على الله) أشار الشارح إلى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على أن التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد إلى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته المعتزلة إذ وجوبها إنما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كأنه من الواجبات عليه لانه تعالى وعد بقبول التوبة وإذا وعد شيئا لا بد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدأ والخبر لانه قال التقدير إنما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخي (قوله أي جاهلين إذ عصوا الخ) وإنما سمي العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب فسمي جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن وعبارة الكرخي أي جاهلين إذ عصوا أي الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوأ بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه (قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد إذ حكمها هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن اه كرخي وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وإن طال قليل وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اه خازن (قوله قبل أن يغرغروا) الغرغرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل إلى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح إلى الحلقوم اه خازن وفي المختار والغرغرة تردد الروح في الحلق اه (قوله للذين يعملون السيآت) هذا شامل للكفار والعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما إذا كانت وقت حضور الموت وعبارة

الخطيب

الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيئات أى الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت أى أخذ فى النزع قال إنى تبت الآن حين لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق اه (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أى ليست التوبة لقوم يعملون السيآت و يستمرون على ذلك فاذا حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز فى حتى أن تكون جارة لاذا أى يعملون السيآت إلى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ما قبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان إذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره فى أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى إذا جاؤها حتى إذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى إذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأخذ فى النزع) هو حال السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن وفى القاموس وساق المريض سوقا وسياقا شرع فى نزع الروح اه (قوله فلا ينفعه ذلك) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الأحوال التى لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيآت أى ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيآت المنافقون وأجاز أبو البقاء فى الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذى قاله من كون اللام لام الابتداء لا يصح إلا أن تكون قد رسمت فى المصحف لاما داخلة على الذين فيصير وللذين وليس المرسوم كذلك إنما هو لام وألف والف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله لا تقبل منهم) أى لرفع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم إلى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا فى الآخرة لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون إشارة إلى الذين يموتون وهم كفار لأن اسم الاشارة يجرى مجرى الضمير فيعود لأقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أى أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل أعتدنا أعددنا كما قال الشارح فأبدلت الدال الأولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت فى أهل المدينة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية وفى أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوى عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق اتكالا على الصداق الاول الذى دفعه قريبه وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها بذلك لتفتدى منه بما ورثت من الميت أو تموت هى فيرثها وهذا كله إذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى أهلها فان ذهبت إلى أهلها قبل أن يأتى عليها ولى زوجها بثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفى أبو قيس بن الاسلت الانصارى وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدى منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفى وورث نكاحى ابنه فلا هو ينفق على ولا هو يدخل بى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى يأتى أمر الله فيك فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لأقارب

(حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ فى النزع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) اذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ)

أحدهما ما قدمنا من لزوم الصوم على العموم وليس كذلك والثانى ان شهد بمعنى حضر ولا يقال حضرت هلال الشهر وانما يقال شاهدت الهلال والهاء فى (فليصمه) ضمير الشهر وهى مفعول به على السعة وليست ظرفا إذ لو كانت ظرفا لكانت معها فى لان ضمير الظرف لا يكون ظرفا بنفسه ويقرأ شهر رمضان بالنصب وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من أياما معدودات والثانى على اضمار أعنى شهر والثالث أن يكون منصوبا بتعلمون أى ان كنتم تعلمون شرف شهر رمضان فحذف المضاف ويقرأ فى الشاذ شهرى رمضان على الابتداء والخبر وأما قوله أنزل فيه القرآن فالمعنى فى فضله

أى ذاتهن (كَرْهًا) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فإن شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أوعضلوها حتى تفتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (وَلا) أن (تَعْضُلُوهُنَّ) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولارغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوزا فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أى أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَ) قد (آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أى الزوجات (قِنْطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا) ظلما (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا ونصبهما على الحال

الميت ولأزواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للأول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثانى اه شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمتادبل النهى عن ارث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الأولى قراءتان (قوله أى مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به إلى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا (قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسىء عشرتها لتفتدى منه وترد إليه ماساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله إلا أن يأتين) استثناء من أعم الأحوال والأوقات أومن أعم العلل أى لايحل لكم عضلهن فى حال أو وقت أو لعلة إلا فى حال أو وقت أو لاجل إتيانهن بها اه شيخنا وفى الكرخى الاستثناء متصل وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف وهو استثناء من زمان عام أى لا تعضلوهن فى وقت من الأوقات إلا وقت أن يأتين الخ أومن علة عامة أى لعلة من العلل إلا أن يأتين وهذا أولى لان الاول يحتاج إلى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشى كأبى البقاء اه (قوله أى بينت) أى بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ وإلا فلا يجوز مضارة الزوجة لاجل أن تفتدى بمالها فى مذهب من المذاهب على ما هو المشهور منها اه شيخنا وفى الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن وهو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا على النفى من حيث انه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت إلى آخر ما فى الشرح اه (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له اه (قوله فان كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اه أبو السعود وقوله فاصبروا أى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اه شيخنا (قوله فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى فقد قربت كراهتكم شيئا مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اه أبو السعود (قوله وقد آتيتم إحداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى إذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الاخذ ثابتة وإن لم يكن قد أتاها المسمى بل كان فى ذمته أوفى يده والواو للحال كما أشار إليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اه كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله ظلما) أشار به إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل المراد أنه يرمى

امرأته

امرأته بهمة ليتوصل إلى أخذ المهر اه كرخى (قوله والاستفهام لتوبيخ) أى فيما سبق الذى هو
بالهمزة أى وللإنكار أيضا وقوله وللإنكار أى والتوبيخ أيضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر
على هذه النسخة وفى نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغى أن يقول هكذا
والانكار فيما سبق وفى وكيف الخ فالاستفهامان على حد سواء وعبارة أبى السعود أتأخذونه بهتانا
وانما مبنيا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لأخذه اثر انكار وتنفير عنه غب
تنفير اه (قوله أى بأى وجه) أى لاوجه ولا سبيل لكم فى أخذه فلا يليق الأخذ لأن الشىء إذا وجد
لابد أن يكون على حال من الأحوال فإذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اه أبو السعود (قوله وقد
أفضى بعضكم) أصل الافضاء فى اللغة الوصول يقال أفضى إليه أى وصل إليه ثم اختلف المفسرون فى
معناه فى هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعى وقيل انه كناية عن
الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة اه خازن (قوله وأخذن) أى النساء
والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اه شيخنا وبعبارة أخرى وهذا
الاسناد مجاز عقلى لأن الآخذ للعهد هو الله أى وقد أخذ الله عليكم العهد لأجلهن وبسببهن فهو
مجاز عقلى من الاسناد الى السبب اه (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع فى بيان من يحرم
نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهى ولم ينتظم فى سلك نكاح المحرمات
الآتية مبالغة فى الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضى الله عنه)
وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اه أبو السعود (قوله
ما نكح آباؤكم) من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الأب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت
الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول إلا الربيبة فلا تحرم إلا
بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فإنها لم تقيد بالدخول إلا فى الربيبة على ما يأتى
اه شيخنا (قوله آباؤكم) أى من نسب أو رضاع (قوله إلا لكن ما قد سلف) أشار به إلى أن الاستثناء
منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع أن الماضى لا يستثنى من
المستقبل اه شيخنا وفى السمين قوله إلا ما قد سلف فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه منقطع إذ
الماضى لا يجامع الاستقبال والمعنى أنه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم إلى ما مضى فى
الجاهلية ما حكمه فقيل إلا ما قد سلف أى لكن ما سلف لا إثم فيه والثانى انه استثناء متصل وفيه معنيان
أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى أنه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه إلا ما قد سلف
من الأب فى الجاهلية من الزنا بامرأة فإنه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثانى
ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم فى الجاهلية إلا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة
عليها فى الاسلام إذا كان مما يقرر الاسلام عليه اه (قوله انه كان فاحشة) قيل إن كان زائدة وقيل
غير زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضى وفى البيضاوى انه كان فاحشة ومقتا علة
للنهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لأمة من الأمم ممقوتا عند ذوى
المروءات اه وفى أبى السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهى وبيان لكون المنهى عنه
فى غاية القبح مبغوضا أشد البغض وانه لم يزل فى حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص
فيه لأمة من الأمم اه واذا تبين أن هذا تعليل للنهى فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى
ولذلك قال الجلال فإنه معفو عنه أى فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف

... ستفهام لتوبيخ
والانكار فى (وكيف
تأخذونه) أى بأى وجه
(وقد أفضى) وصل
(بعضكم إلى بعض)
بالجماع المقرر للمهر (وأخذن
منكم ميثاقا) عهدا
(غليظا) شديدا وهو ما
أمر الله به من امساكهن
بمعروف أو تسريحهن باحسان
(ولا تنكحوا ما) بمعنى
من (نكح آباؤكم من
النساء إلا) لكن (ما قد
سلف) من فعلكم ذلك
فإنه معفو عنه (إنه) أى
نكاحهن (كان فاحشة)
قبيحا (ومقتا) سببا
لمقت من الله وهو أشد
البغض

فى الشىء آية وقيل هو
ظرف أى أنزل القرآن
كله فى هذا الشهر إلى السماء
الدنيا ه وهدى و بينات
حالان من القرآن ه قوله
تعالى (يريد الله بكم اليسر)
الباء هنا للالصاق والمعنى
يريد أن يلصق بكم اليسر
فيما شرعه لكم والتقدير
يريد الله بفطركم فى حال
العذر اليسر (ولتكملوا العدة)
هو معطوف على اليسر
والتقدير ولأن تكملوا واللام
على هذا زائدة كقوله
تعالى ولكن يريد ليطهركم
وقيل والتقدير ليسهل

(وساء) بئس (سبيلا) طريقا (٣٧٠) ذلك (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب

أو الام (وَبَنَاتُكُمْ) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وَأَخَوَاتُكُمْ) من جهة الاب أو الام (وَعَمَّاتُكُمْ) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وَخَالَاتُكُمْ) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) ويدخل فيهن أولادهم (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أى جامعتموهن (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ)

به فإن ما قبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه اهـ (قوله وساء بئس) أشار إلى أن ساء أجريت
مجرى بئس وفى ساء ضمير تفسره ما بعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أى
سبيل هذا النكاح وقيل ان الضمير فى ساء عائد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول
من الفاعل والتقدير وساء سبيله اهـ كرخى وعبارة أبى السعود فى كلمة ساء قولان أحدهما أنها جارية
مجرى بئس فى الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء
سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أى ذلك الماء وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها
ضمير يعود إلى ما عاد اليه وسبيلا تمييز والجملة إما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر
كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقة تقديره ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الأمم كافة
لم تزل ناطقة بذلك فى الامصار والأعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى والقبح الشرعى
والقبح العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلى وقوله
ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادى وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد
بلغ أقصى مراتب القبح اهـ (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الامهات جمع أم فالهاء زائدة فى الجمع فرقا
بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات فى العقلاء وأمهات فى غيرهم
وقد سمع أمهة فى أم بزيادة الهاء بل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن يكون أمهات جمع أمهة المزيد
فيها الهاء والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اهـ سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل وشير به الى تقدير مضاف
والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع فسد ولا ينعقد اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله أن تنكحوهن أشار
به إلى ان إسناد التحريم الى العين لا يصح لأنه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما
يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اهـ (قوله من جهة الاب أو الأم)
أى أو منهما (قوله ويدخل فيهن) أى فى بنات الأخ والأخت وقوله أى أولادهم أولاد الأخ والاخت
بتغليب الاخ على الاخت فصح تذكير الضمير وفى نسخة أولادهن بتغليب الاخت على الاخ فأنثه ولعله
جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على ما فوق الواحد والأولاد تشمل الذكور والاناث فشملت
العبارة بنت ابن الاخ وان سفل وبنت ابن الاخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب
الشافعى وابن حنبل ومذهب مالك وأبى حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اهـ شيخنا (قوله
ويلحق بذلك) أى بما ذكر من امهات وأخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة أصناف وقوله من
أرضعتهن موطوأته أى الشخص أى وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف على البنات وقوله ويلحق
بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله
بالسنة اهـ شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أى من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم)
أى من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله أبنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح
الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون فى الحجور وهو الكون فى تربيتهم ولذلك قال تربونها
(قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية أى دخلتم الخلوة بهن أى مصاحبين لهن فيها هذا بحسب
الاصل والمراد لازمه العادى وهو الوطء كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) أى أو متن
وفائدة قوله فإن لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله
فى حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومن
قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اهـ كرخى (قوله أزواج) أى زوجات أبنائكم (قوله

بخلاف

خلاف من تبيين وهم) أي وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وإن كان مقتضى مفهوم الآية حلهن اه شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الأختين) في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت أي وحرم عليكم الجمع الخ اه شيخنا (قوله بالنكاح) أي العقد وإن كان إذا وقع يقع فاسداً إن عقد عليهما معا وبعقد الثاني فقط إن وقع مرتبا على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اه شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل واحدة) بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الأخرى أصلا فلا يتوهم للتنبيه عليه اه شيخنا (قوله وملكهما معا) في ملك واحدة ونكاح الأخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله إلا ما قد سلف) انظر لم نقل هنا إنه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ما ذكر) البعض هو نكاح الأختين وانظر لم نقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فإنه مفروغ منه فإن عبارته توهم أنهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذي كانوا يفعلونه كما في الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الأب وقد سبق التنبيه على الثانية اه شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائي بكسرها في جميع القرآن إلا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فأما الفتح ففيه وجهان أشهرهما أنه أسند الإحصان إلى غيرهن وهو إما الأزواج أو الأولياء فإن الزوج يحصن امرأته أي يعفها والولي يحصنها بالتزوج والله يحصنها بذلك والثاني أن هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعني أنه اسم فاعل وإنما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فإنه أسند الإحصان إليهن لأنهن يحصن أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الإحصان في القرآن لأربعة معان الأول التزوج كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الإسلام كما في قوله فإذا أحصن قيل في تفسيره أسلمن الرابع العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات اه سمين وفي القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهي حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هي فهي محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد أحصنه التزوج وأحصن تزوج فهو محصن كمسهب اه (قوله أن تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به إلى تقدير مضاف أي وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اه شيخنا (قوله إلا ما ملكت أيمانكم) استثناء متصل لأن المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله وإن كان لهن أزواج والمستثنى منه المزوجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث إن المستثنى منه نكاح المزوجات والمستثنى وطء المزوجات فليتأمل بل ومن حيث إن المزوجات في المستثنى بحسب ما كان لأن نكاحهن قد انقطع بالإسلام فإذا وطئت بعد السبي لم يصدق عليها أنها وطئت وهي مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بأن الاستثناء منقطع فكان على الشارح أن ينبه عليه كعادته (قوله وإن كان لهن أزواج في دار الحرب) لأنه لا حرمة لذلك لأن النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات اه كرخي وفي الخازن قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا يوم حنين إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن (قوله نصب على المصدر) أي المؤكد لأنه لما قال حرمت

خلاف من تبيينهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (إلا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفوراً) لما سلف منكم قبل النهي (رحيماً) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إلا ما ملكت أيمانكم) من الإماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على

عليكم ولتكملوا العدة فعل ذلك * قوله تعالى (فإني قريب) أي فقل لهم إني لأنه جواب إذا سألك و(أجيب) خبر ثان و(فليستجيبوا) بمعنى فليجيبوا كما تقول قر واستقر بمعنى وقالوا استجابه بمعنى أجابه (لعلهم يرشدون) الجمهور على فتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح ويقرأ

المصدر أي كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ) بالبناء للفاعل والمفعول (لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) أي سوى ماحرم عليكم من النساء (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصداق أو ثمن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) فمن (اسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهِ مِنْهُنَّ) ممن تزوجتم بالوطء (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن التي فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ) أنتم وهن (بِهِ) (مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره

عليكم امهاتكم علم أن ذلك مكتوب كما أشار اليه في التقرير بقوله أي كتب الله ذلك أي ماحرم عليكم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخي (قوله ماوراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ماذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك أن من كان في نكاحه حرة لايجوز له نكاح الأمة ومن ذلك القادر على الحرة لايجوز له نكاح الأمة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح الخامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولا حاجة للتنبيه على هذا لأن الكلام في التحريم على التأبيد وماذكره من الأقسام لايحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ماقاله في الملاعنة لأن تحريمها مؤبد (قوله لأن تبتغوا) أي لارادة أن تبتغوا ولم يصح جعل أن تبتغوا مفعولا له إذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف إذ فاعل أحل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد إذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب ههنا لا بالمعنى المشهور إذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه أنه لاحاجة إلى تقدير الارادة لأنها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخي (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو في تبتغوا وقوله متزوجين اى طالبين التزوج بالأموال فأحل الله لكم النساء لأجل أن تطلبوا بأموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال أخرى اه شيخنا (قوله بأموالكم) أي بصرفها في مهورهن أو أثمانهن اه أبو السعود (قوله متزوجين) أي ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لأنه في الحرائر المسلمات وهن إلى الخيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد في قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات أخدان لأنه في الاماء وهن إلى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اه كرخي والسفاح الزنا كما قال الشارح وأصله من السفح وهو الصب وإنما سمي الزنا سفاحا لأن الزاني لاغرض له إلا صب النطفة فقط اه خازن (قوله فما استمتعتم) أي فالزوجات اللاتي تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة لفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الآية واردة في النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل لكن يرد على هذا القيل أنها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن وقيل انها واردة في نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غيره ويقضي منها وطره ثم يسرحها وفي الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة إلى مدة معلومة بشيء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرىء رحمها بحيضة اه وفي القرطبي وقال ابن العربي وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لأنها أبيحت في صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت في غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الأمر على التحريم وليس لها أخت في الشريعة إلا مسئلة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اه (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمي المهر أجرا لأنه بدل عن المنفعة لا عن العين اه خازن (قوله التي فرضتم) أي سميتم وقد كمل بهذا الوصف ماقبله ودخل به على مابعدها ففريضة معمول لهذا المقدر أو هو حال من أجورهن اه شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن أو مصدر مؤكد أي فرض الله ذلك فريضة أو مصدر على غير المصدر لأن الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن أجورهن إيتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أي ولا عليهن فلا جناح عليكم في الزيادة ولا عليهن في الحط اه شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره

بفتح الشين وماضيه رشد بكسرها وهي لغة ويقرأ بكسر الشين وماضيه أرشد أي غيرهم * قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لأحل ولا يجوز أن يكون ظرفا للرفث من جهة الاعراب لأنه مصدر والمصدر لايتقدم عليه معموله ويجوز أن تكون الليلة ظرفا للرفث على التبيين، والتقدير أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام فحذف وجعل المذكور مبينا له والمستعمل الشائع رفث بالمرأة بالباء

لهم) ومن جملة ما شرع لهم من هذه الأحكام اللائقة بحالهم اه خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اه وقوله منكم أى الاحرار (قوله فمما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اه شيخنا وهذا بناء على الظاهر وإلا فهو فى الحقيقة مرفوع لأن المضارع إذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء قدر قبله المبتدأ وتكون الجملة هى الجواب وذلك لأن الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية وعبارة السمين قوله فمما الفاء إما جواب الشرط وإما زائدة فى الخبر على حسب القولين فى من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكت أيمانكم وما على هذا موصول بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم فما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل نصب على الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فمما ملكت أيمانكم) إما جواب الشرط وإما خبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول يستطع وفى قوله أن ينكح على هذا ثلاثة أقوال الأول أنه فى محل نصب طولا على أنه مفعول بالمصدر المنون لأنه مصدر طلت الشيء أى نلته والتقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وإعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذى ذهب إليه الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشيء من الشيء لأن الطول هو القدرة أو الفضل والنكاح قدرة وفضل القول الثالث أنه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بالى أى طولا الى أن ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لأن ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أو جر وقيل اللام المقدرة مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لأجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا أن يكون مفعولا له على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أن يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لانهما بمعنى وأن ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أو المصدر بمعنى أن الطول هو الاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله والله أعلم بإيمانكم) جملة من مبتدأ وخبر جىء بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الأمة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك أن يعلم إيمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى أن بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء

اه سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اه بيضاوى (قوله وآتوهن أجورهن) ومن ضرورة اتيانهن أن يكون باذن الولى فيكون ذكر الاتيان لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا مواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه أبو السعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحواج إلى التقاضي والملازمة اه (قوله حال) أى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء

لهم (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا) أى غنى لـ (أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) ينكح (مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) مواليهن (وَآتُوهُنَّ) أعطوهن (أُجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مطل ونقص (مُحْصَنَاتٍ) عفائف حال (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهراً

وإنما جاء هنا بالى لان معنى الرفث الافضاء كأنه قال الافضاء (إلى نسائكم) والهمزة فى نساء مبدلة من واو وله ولك فى معناه نسوة وهو جمع لا واحد له من لفظه بل واحده امرأة وأما نساء فجمع نسوة وقيل لا واحد له (كنتم تختانون) كنتم هنا لفظها لفظ الماضى ومعناها على الماضى أيضا والمعنى أن الاختيان كان يقع منهم فتاب عليهم منه وقيل انه أراد الاختيان فى

(وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهن سرا (فَإِذَا أُحْصِنَّ) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر الأبكار إذا زنين (مِنَ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذَلِكَ) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنَتَ) الزنا وأصله المشقة سمي بها الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لئلا يصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة في ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ)

على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كن إماء اهـ خطيب (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد الأخدان الأصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسما إلى هذين القسمين اهـ أبو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم الأول وتجوز الثاني ولما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفي المصباح والقاموس الأخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اهـ (قوله فإذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جر إليها قوله غير مسافحات وذلك لأن قوله ذلك لمن خشي العنت منكم من بقية شروط نكاح الأمة اهـ شيخنا وفي أبي السعود الفاء في فإن أتين جواب إذا والثانية جواب إن فالشرط الثاني مع جوابه مرتب على وجود الأول كما في قولك إذا أتيتني فإن لم أكرمك فعبدي حر اهـ (قوله بل لإفادة أنه لا رجم الخ) وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن ليس رجما لأنه لا يتنصف وإذا كان الحد مع الإحصان ليس رجما فمع عدمه أولى ونص لحالة الإحصان لأنها التي تتوهم فيها رجمهن كالحرائر اهـ (قوله ذلك لمن خشي) ذلك مبتدأ ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار إليه بذلك هو نكاح الأمة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت في الأصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا ما يجر إليه الزنا من العقاب الدنيوي والأخروي ومنكم حال من الضمير في خشي أي في حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اهـ سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفي القاموس والعنت محركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اهـ (قوله وأصله المشقة) أي أصله الثاني وإلا فأصله الأول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الإنسان بعد صلاح حاله اهـ أبو السعود (قوله والعقوبة في الأخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) أي حال كونه منكم (قوله فلا يحل له نكاحها) أي عند غير أبي حنيفة أما عند أبي حنيفة فيحل اهـ (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أي صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اهـ (قوله وعليه الشافعي) وكذا مالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة بالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الأمة وخالف في اشتراط إسلام الأمة فقال بجواز نكاح الأمة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الأفضلية لا على سبيل الشرط اهـ (قوله ولو عدم) أي الطول وخاف أي العنت (قوله بالتوسعة في ذلك) أي في نكاح الأمة يعني أنه وإن كان نكاح الأمة يؤدي إلى إرقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها إلا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم إليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اهـ كرخي (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين اهـ أبو السعود وفي السمين ما نصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها والتبيين مفعول الإرادة قال الزمخشري بعد قوله يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا في الأمم السالفة اهـ سمين (قوله ويتوب عليكم) أي يقبل توبتكم إذا تبتم إليه عما يقع منكم من التقصير اهـ أبو السعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه أن الأحكام قبل البعثة لم

بكم

ثبت فأين المعصية وأجاب بأن المراد المعصية ولو صورية أو المراد بقوله التي كتب عليها المعاصي التي حصلت قبل التوبة اه (قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الأخوات من الأب وبنت الأخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين إنكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الأخ وبنت الأخت اه أبو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) أما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتمادهم أنهم على الحق وأما في الزناة فلأن من ابتلي بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره ليفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي * على إخوانهم لقتلت نفسي

انتهى (قوله أحكام الشرع) أي كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما ثقل على بني إسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن (قوله وخلق الإنسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الإنسان وهي حال مؤكدة اه سمين (قوله لا يصبر عن النساء) وقد ورد عن النبي ﷺ لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان المحرمات المتعلقة بالإبضاع اه أبو السعود (قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) إنما خص الأكل بالذكر لأن معظم المقصود من الأموال الأكل فالمراد النهي عن مطلق الأخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل إنفاقه في المعاصي اه خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اه أبو السعود من سورة البقرة (قوله الحرام) أي الظلم في الحرام (قوله إلا لكن) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ولأن الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الأموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لأن غالب التصرف في الأموال بها ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولأنها أرفق بذوي المروآت بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات اه كرخي (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) في الخازن روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا اه وقوله تردى التردي الوقوع من علو إلى سفل وقوله يتوجأ بها قال وجأته بالسكين إذا ضربته بها وهو معناه أي يضرب بها نفسه اه (قوله أيا كان) تعميم في الهلاك وقوله قرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة فما ذكر وتمكن أن يقال هو عموم رحمته في الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله أي ما نهي عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس وأكل المال بالباطل لأنهما مذكوران في آية واحدة وقيل من كل ما نهي عنه من أول السورة إلى هنا اه خازن (قوله عدوانا) أي على الغير وظلما أي على النفس لا جهلا وسيانا وفيهما وعلى هذا لا يرد أنه كيف قدم الأخص على الأعم إذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم يعدو الكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أي للأول إلا أن يقال إن العطف باعتبار التغاير في المفهوم كما تقدم اه كرخي (قوله تجاوزا للحلال) في نسخة للحل وفي نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أي الإصلاء (قوله إن تجتنبوا الخ) في الكلام حذف أي وتفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا قال

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةً) وفي قراءة بالنصب أي تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيا كان في الدنيا والآخرة بقرينة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) في منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي ما نهي عنه (عُدْوَانًا) تجاوزا للحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)

فى قول القالى ه وباجتناب الكبائر تغفره اه شيخنا (قوله وهى ماورد عليها) أى فيها ولاجلها أو أن على صلة وعيد (قوله أقرب) أى منها السمين (قوله نكفر عنكم سيآتكم) أى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل لأن أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيآت انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب أو الباء بمعنى مع أى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله ضم الميم) وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا مايرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أى ادخالا الخ اماالف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أى ندخلكم الجنة إدخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحده هنا وفى الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا فى ضم التى فى الاسراء فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعى فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة إدخالا والثانى أنه اسم مكان الدخول وفى نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثانى أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لأن اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم إنما هو من الثلاثى والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعى فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ما تقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الأرض نباتا على إحدى القراءتين اه (قوله ولا تتمنوا الخ) التمنى نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضى فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمنى لأن فيه تعلق البال ونسيان الاجل اه قرطبى وقوله مافضل الله الخ أى تمنى الذى فضل الله به بعضكم على بعض كأن يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبى فيدخل فيه ان يتمنى الرجل حال الآخر من دين أو دنيا على أن يذهب ماعند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذى ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه أيضا خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والمقت اه وعبارة الخازن أصل التمنى إرادة الشىء وتشهى حصول ذلك الأمر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمنى تقدير الشىء فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية وأكثر التمنى مالا حقيقة له وقيل التمنى عبارة عن إرادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فأنزل الله ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأنزل ان المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذى وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج إلى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم أقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجوا أن نفضل على النساء فى الحسنات فى الآخرة فيكون أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن فى الميراث وقالت النساء انا لنرجوا أن

وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة أقرب (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) الصغائر بالطاعات (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (كَرِيمًا) هو الجنة (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا اكْتَسَبُوا)

المستقبل وذكر كان ليحكى بها الحال كما تقول ان فعلت كنت ظالما وألف تختانون مبدلة من واو لأنه من خان يخون وتقول فى الجمع خونة (فالآن) حقيقة الآن الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد أبحناه لكم فيه فعلى هذا الآن ظرف لباشروهن وقيل الكلام محمول على المعنى والتقدير فالآن قد أبحنا لكم أن تباشروهن ودل على المحذوف

بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (وَاسْأَلُوا) بهمزة ودونها (اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) ما احتجتم إليه يعطكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ومنه محل الفضل وسؤالكم (وَلِكُلٍّ) من الرجال والنساء (جَعَلْنَا مَوَالِيَ) عصبة يعطون (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لهم من المال (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ) بألف ودونها (أَيْمَانُكُمْ) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد

يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمني على قسمين أحدهما أن يتمنى الإنسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لأن الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الإنسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني أن يتمنى مثل مال غيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا كالإمام مالك قال لأن تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدري لعل هلاكك في ذلك المال وليعلم العبد أن الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم أعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي اه (قوله بسبب ما عملوا) أشار به إلى أن من سببية تعليلية وكذا في قوله مما اكتسبن أي من أجل ما اكتسبن أي عملن وقوله من طاعة أزواجهن الخ أي وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبي قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كما للرجال وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الإصابة للذكر مثل حظ الأنثيين فنهى الله عز وجل عن التمني على هذا الوجه لما فيه من دواعي الحسد لأن الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ) أي نزل قوله ولا تتمنوا إلى قوله عليما (قوله واسألوا الله من فضله) عطف على النهي وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب في الامتثال بالأمر كأنه قيل لا تتمنوا ما يختص غيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التي لا نفاد لها اه أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالأولى على الأصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على إثبات الهمزة في الأمر من السؤال الموجه نحو المخاطب إذا تقدمه واو أو فاء نحو فاسأل الذين واسألوا الله من فضله وابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة إلى السين تخفيفا لكثرة استعماله فإن لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بني إسرائيل وإن كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسألوا ما أنفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول أول والثاني محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم إليه (قوله ومنه محل الفضل) أي ذواتكم التي يظهر فيها فضل الله أو المراد ذات الشيء المنعم به فإنها محل لفضل الله أي تفضله وقوله وسؤالكم أي ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أي لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالي ورثة يعطون تركته إرثا فلا حق للحليف فيها لأنه ليس من العصبة اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي يعني ورثة من بني عم وأخوة وسائر العصبات مما ترك يعني يرثون مما ترك الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي أي ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من يعني تركهم الميت ثم فسر الموالي فقال الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه وأقرباؤه والقول الأول أصح لأنه مروي عن ابن عباس وغيره اه (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروي عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لأن المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراءات أي عاقدتهم أو عاقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد إلى الأيمان مجاز سواء أريد

لفظ الأمر الذي يراد به الإباحة فعلى هذا الآن على حقيقته (حتى يتبين) يقال تبين الشيء وبان وأبان واستبان كله لازم وقد يستعمل أبان واستبان وتبين متعدية وحتى بمعنى إلى و(من الخيط الأسود) في موضع نصب لأن المعنى حتى يباين الخيط الأبيض الخيط الأسود كما تقول بانت اليد من زندها أي فارقته وأما (من الفجر) فيجوز أن يكون حالا من الضمير في الأبيض ويجوز أن يكون تمييزا والفجر في الأصل

أى الحلفــاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوطهم من الميراث وهو السدس (إنّ الله كانَ على كلّ شيْء شهيداً) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرّجالُ قوّامونَ) مسلطون (على النّساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضّل اللهُ بعضهُمْ على بعضٍ) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أى عقدت ذووا أيمانكم انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمى دمك وهدمى هدمك أعقل عنك وتعقل عنى وأرثك وترثنى فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان فى الجاهلية وفى ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اهـ خازن وقوله هدمى هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال أو فتحها أن يصير القتيل هدرا كأنه يقول إذا وقع بينا سبيل فهو هدر اهـ حف من حاشيته على الشنشورى وفى القاموس الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلها كضرب والمهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالى أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اهـ (قوله أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية الخ) هذا أحد قولين فى معنى الآية والآخر أنها فى شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسختها اهـ (قوله فآتوهم الآن) أى بعد البعثة فى أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم فى الجاهلية يقتضى أنهم لم يتوارثوا فى صدر الاسلام بالحلف إلا إذا كان الحلف سابقا فى الجاهلية وليحرر هل هو كذلك أو لا فانى راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اهـ (قوله وهذا منسوخ) أى الامر فى قوله فآتوهم نصيبهم الخ لما كان فى الجاهلية إذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اهـ شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالى الخ وفى القرطبى والصواب أن الآية الناسخة ولكل جعلنا موالى والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبرى وروى عن جمهور السلف أن الناسخ لقوله والذين عاقدت أيمانكم قوله فى الانفال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أى من الحلفاء أى أن الأقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اهـ شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة فى الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبى والثانى كسبى اهـ أبو السعود ونزلت هذه الآية فى سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقد لطم كريمتى فقال النبى لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتانى فنزلت هذه الآية فقال النبى أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراده الله خير اهـ خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد فى حفظها وقوله مسلطون يشير به إلى أن المراد قيام الولاة على الرعايا اهـ كرخى (قوله ويأخذون على أيديهن) أى يقبضون عليها ويمسكونها عند إرادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وإن كان بالقول اهـ شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثانى هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذى فى بعض اهـ سمين يعنى أن الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لأن منهم الانبياء والخلفاء والأئمة ومنها أن الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب فى الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على

مصدر نكرة بفجر إذا شق (الى الليل) الى هنا لانتهاء غاية الاتمام ويجوز أن يكون حالا من الصيام فيتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف فى المسجد وليس المراد النهى عن مباشرتهن فى المسجد لأن ذلك ممنوع منه فى غير الاعتكاف (تلك حدود الله فلا تقربوها) دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها (كذلك) فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى بيانا مثل هذا البيان يبين * قوله تعالى (بينكم) يجوز أن

(وَبِمَا أَنْفَقُوا) عليهن (مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ) منهن (قَانِتَاتٌ) مطيعات لأزواجهن (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بِمَا حَفِظَ) هن (اللَّهُ) حيث أوصى عليهن الأزواج (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فَعِظُوهُنَّ) خوفوهن الله (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (وَاضْرِبُوهُنَّ) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ) فيما يراد منهن (فَلَا تَبْغُوا) تطلبوا (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن

النساء اهـ خازن (قوله وبما أنفقوا) متعلق أيضا بقوامون والباء سببية وما يجوز أن تكون بمعنى الذي من غير ضعف لأن للحذف مسوغا أي وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اهـ سمين أي من المهر والنفقة وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اهـ خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل في الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أي في غيبة أزواجهن اهـ سمين أو في غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفي ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله إياهن أي بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثاني أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي بالذي حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اهـ سمين والباء سببية أي بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بإيصاء الأزواج عليهن وحينئذ في السببية خفاء إلا أن يقال في توجيهها لما علمن أن الله أوصى عليهن الأزواج يستحين أن لا يحفظن ما يتعلق بهم في غيبتهم اهـ شيخنا (قوله حيث أوصى عليهن الأزواج) فأمرهم بالعدل فيهن وإمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اهـ خازن (قوله واللاتي تخافون) أي تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما يأتي بمعنى العلم اهـ شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع إلى الشر ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اهـ خازن وعبارة أبي السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الأرض اهـ (قوله خوفوهن الله) أي بنحو لي عليك حق فاتقي الله فيه واحذري عقوبته اهـ كرخي (قوله واهجروهن) أي إن تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح في التفسير حيث أسند إظهار النشوز لهن هنا وللأمارة فيما سبق فقال هنا إن أظهرن النشوز وقال هناك بأن ظهرت أماراته اهـ شيخنا وعبارة المنهج فإذا ظهرت أمارة النشوز وعظ الزوج وإن علمه وعظ وهجر في مضجع وضرب إن أفاد اهـ فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله في المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اهـ شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين عضوا أي ضربا غير شديد وفي المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا أبرح من ذاك أي أشد اهـ وحكم الآية مشروع على الترتيب وإن دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لأن الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام الرفق في إصلاحهن وإدخالهن تحت الطاعة فالأمور الثلاثة مرتبة أي لأنها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الأخف فالأخف اهـ كرخي (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) في نصب سبيلا وجهان أحدهما أنه مفعول به والثاني أنه على إسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغي هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب بإسقاط الخافض أي بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أي طلبته وفي عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لأنه في الأصل صفة للنكرة قدمت عليها اهـ سمين (قوله طريقا إلى ضربهن) كأن توبخوهن على ما مضى فتجر الأمر إلى الضرب وتعود

يكون طريقا لما كانوا لأن المعنى لا تتناولوها بينكم ويجوز أن يكون حالا من الأموال أي كائنة بينكم أو دائرة بينكم وهو في المعنى كقوله إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم و(بالباطل) في موضع نصب بتأكلوا أي لا تأخذوها بالسبب الباطل ويجوز ان يكون حالا من الاموال ايضا وان يكون حالا من الفاعل

(وَإِنْ خِفْتُمْ) علمتم (شِقَاقَ) خلاف (بَيْنِهِمَا) بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فَابْعَثُوا) اليهما برضاهما (حَكَمًا) رجلا عدلا (مِنْ أَهْلِهِ) أقاربه (وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه قال تعالى (إِنْ يُرِيدَا) أى الحكمان (إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) بين الزوجين أى يقدرهما على ماهو الطاعة من إصلاح أو فراق (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بكل شىء (خَبِيرًا) بالبواطن كالظواهر (وَاعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا ولين جانب (وَبِذِي الْقُرْبَى) القرابة (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) القريب منك فى الجوار أو النسب

فى تأكلوا أى مبطلين (تدلوا) مجزوم عطف على تأكلوا واللام فى (لتأكلوا) متعلقة بتدلوا ويجوز أن يكون تدلوا منصوبا بمعنى الجمع أى لاتجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا (بالاثم) مثل بالباطل * قوله تعالى (عن

الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له اه أبو السعود (قوله وإن خفتم) الخطاب لولاة الأمور وصلحاء الأئمة اه شيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما أن الشقاق مضاف إلى بين ومعناها الظرفية والأصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث إلى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية وبقى كسائر الاسماء كأنه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل مايشق على صاحبه أولان كلا منهما صار فى شق أى جانب اه شيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فأضيف المصدر إلى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخى (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اه شيخنا (قوله رجلا عدلا) أى عارفا بالحكم ودقائق الامور ولهذا سمى حكما اه شيخنا أو سمى حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بابعثوا فهى لابتداء الغاية والثانى أنه يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنة من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أى الطلاق (قوله إن رأياه) أى إن رأيا الفراق مصلحة (قوله إن يريدا إصلاحا) أى وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله لذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أى ببركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفى السمين إن يريدا إصلاحا الضمير ان فى يريدا وفى بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى إن يرد الزوجان إصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الاول على الحكمين والثانى على الزوجين وأن يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وإن لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل إن ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله إصلاحا) أى قطعا للخصومة وهذا شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من إصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والأقارب ونحوهم اثر بيان الأحكام المتعلقة بحقوق الأزواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التى هى آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمهما فى سلكها كما فى سائر المواقع وشيئا نصب على أنه مفعول أى لاتشركوا به شيئا من الأشياء صنما أو غيره أو على أنه مصدر أى لاتشركوا به شيئا من الاشراك جليا أو خفيا اه أبو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولاتشركوا توكيد والأظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولاتشركوا به شيئا فيكون العطف للتأسيس اه قارى (قوله وبالوالدين إحسانا) تقدم نظيره فى البقرة إلا أنه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الأمة فالاعتناء بها أكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى إسرائيل والمراد بهذه الجملة الأمر بالاحسان وإن كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله براولين جانب) بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لأن الخطاب للجمع (قوله فى الجوار أو النسب) أى أو الدين فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قارى

(قوله

(قوله والجار الجنب) الجنب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اه سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز فى الباء وجهان أحدهما أن تكون بمعنى فى والثانى أن تكون على بابها وهو الأولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لأنها حال من الصاحب اه سمين ومعناها الملابسة أى والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أى بالقرب بجنبه (قوله الرفيق فى سفر الخ) عبارة أبى السعود أى الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول على وابن مسعود وابن عباس وفى الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وامرأتك التى تضاجعك اه قارى (قوله المنقطع فى سفره) أى للحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر أن يقول أى المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضعيف اه قارى (قوله من الارقاء) أى الاماء والعبيد وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد وإماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر فى يد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان إلى كل مملوك آدمى وغيره اه قارى (قوله إن الله لا يحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولا تفتخروا عليهم لأن الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال أى تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفى المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو إعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما فى المتكلم أو فى آبائه اه (قوله متكبرا) أى يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه وبمماليكه أولا يلتفت اليهم اه قارى (قوله بما أوتى) أى من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أى أو بدل من قوله من كان والأظهر أنه منصوب أو مرفوع ذما أى هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفى البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائى وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمرو بفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه أن كتمان المال ليس مذموما فى نفسه مع أن ذم البخل علم مما تقدم اه قارى (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد ﷺ اه قارى (قوله لهم وعيد شديد) أو أحقاء بكل ملامة أو معذبون أو كافرون وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اه قارى (قوله وأعتدنا للكافرين) أى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفى الحديث كما رواه أحمد فى مسنده إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اه كرخى فتلخص أن الكافرين بمعنى الجاحدين وأن اسم الاشارة راجع لما فى قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعنى الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفى مجرى التغاير الذاتى اه كرخى (قوله مرائين لهم) أشار به إلى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعنى أن رئاء مصدر واقع موقع الحال أى مرائين فرئاء مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لأجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل

(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الارقاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس بما أوتى (الَّذِينَ) مبتدأ (يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا) ذا اهانة (وَالَّذِينَ) عطف على الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مرائين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) كالمنافقين وأهل مكة

الاهلة) الجمهور على تحريك النون واثبات الهمزة بعد اللام على الأصل ويقرأ فى الشذوذ بادغام النون فى اللام وحذف الهمزة والأصل الاهلة فألقيت حركة الهمزة على اللام فتحركت ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت لهلة فلما لقيت النون اللام قلبت النون لاما وأدغمت فى

لَهُ قَرِيناً) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فَسَاءَ) بئس (قَرِيناً) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أي لاضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً) فيجازيهم بما عملوا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ) أحدا (مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيآته (وَإِنْ تَكُ) الذرة (حَسَنَةً) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يُضَاعِفْهَا) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد

نفى الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفى الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثاني اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الأوصاف المتقدمة من البخل والأمر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذي نشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالأوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لأبي حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أي المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهي لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء في جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن في ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أي الشيطان وذريته والظاهر أن هذه المقارنة في الدنيا اه أبو حيان والقرين الصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لانه يقرن به بين البعيرين اه سمين وفي الخازن يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وإنما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بما سول له الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطانا في سلسلة في النار اه (قوله أي أي ضرر عليهم) أي على ما ذكر من الطوائف فالمجموع من ماوذا كلمة استفهام بمعنى أي ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله في ذلك أي فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله لاضرر فيه أي في ذلك وتقديم الايمان بهما لاهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه وأما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم إيمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود وقوله وأنفقوا مما رزقهم الله أي ابتغاء لوجه الله وإنما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضي أن يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبي السعود (قوله ولو مصدرية) أي والكلام على تقدير حرف الجر وهو داخل على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم في إيمانهم وقد أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أي وما الذي عليهم أو وأي تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله اه (قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيآت فأخبر تعالى بصفة عدله وأنه تعالى لا يظلم أدنى شيء ثم أخبر بصفة الاحسان فقال وإن تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لا يظلم أحداً مثقال ذرة وينتصب مثقال على أنه نعت لمصدر محذوف أي ظلما وزن ذرة كما تقول لا أظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على أنه مفعول ثان والاول محذوف والتقدير لا ينقص أولا يغصب أولا يبخس أحداً مثقال ذرة من الخير أو الشر اه أبو حيان (قوله وإن تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون وأما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخي (قوله يضاعفها) أي يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبر ان التمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بأن التمرة أكلت ولم

اللام الاخرى ومثله الحمر في الاحمر وهي لغة (والحج) معطوف على الناس ولا اختلاف في رفع (البر) هنا لان خبر ليس (بأن تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء به وليس كذلك ليس البر أن تولوا اذلم يقترن بأحدهما ما يعنيه اسما او خبرا و(البيوت) يقرأ بضم الباء وهو الاصل في الجمع على فعول والمعتل كالصحيح وإنما ضم اول هذا الجمع ليشاكل ضمة الثاني والواو بعده ويقرأ بكسر الباء لان بعده ياء

(وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ) من عنده مع المضاعفة (أَجْرًا عَظِيمًا) لايقدره أحد (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وَجِئْنَا بِكَ) يامحمد (عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ) يوم المجيء (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ) أي أن (تُسَوَّىٰ) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين في الأصل ومع ادغامها في السين أي تتسوى (بِهِمُ الْأَرْضُ) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) أي لاتصلوا

ترتب على أن الحسنة هي التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي (قوله ويؤت) أي ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائداً على ماوعده في مقابلة العمل اه أبو السعود وانما سماه أجراً لأنه تابع للأجر وزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازاً والثاني انه متعلق بمحذوف على أنه حال من أجراً فانه نكرة في الأصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لايقدره أحد) أي لايقدره أحد بقدر لعظمته وفي المصباح قدرت الشيء قدراً من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديراً بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف حالهم أو صنعهم والعامل في إذا هو هذا المقدر والثاني أنها في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون ويجري فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش وهو العامل في إذا أيضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكي أنها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخي فكيف حال الكفار إشارة إلى أن كيف خبر مبتدأ محذوف وإذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء أي الذين كذبوا الأنبياء اه (قوله حال الكفار) أي من اليهود والنصارى وغيرهم اه قاري (قوله يشهد عليها بعملها) أي يشهد على فساد عقائدهم وقبيح أعمالهم اه (قوله على هؤلاء) أي الأنبياء أو جميع الأمم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً اه قاري وفي الكرخي وجئنا بك على هؤلاء شهيداً وذلك بأن تشهد للأنبياء أنهم بلغوا لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجيء) أي فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخي (قوله وعصوا الرسول) أي أمره (قوله أي أن) أشار به إلى أن لو مصدرية فهي ومابعدها في محل مفعول يود ولاجواب لها حينئذ اه كرخي (قوله بالبناء للمفعول) أي بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف إحدى التاءين في الاصل هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها في السين أي ومع قلبها أي التاء الثانية سينا وادغامها في السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائي بفتحها أي التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون أن الله تعالى يسوي بهم الارض إما على أن الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على وإما على أنهم يودون أن لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون ان الله يسويهم بالارض فقلب إلى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي وإما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أي يؤخذ ماعليها منهم فدية وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احداها وفي الثالثة أدغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية في القراءة الاولى جارية في القراءتين الاخريين غاية مافي الباب أنه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون) معطوف على قوله يود أو تكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لايكتمون الله اه أبو حيان وفي السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الودادة بكذا والثاني أنهم لا يقدرون على الكتم في مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعني أنهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب

والكسرة من جنس الياء ولا يحتفل بالخروج من كسر إلى ضم لأن الضمة هنا في الياء والياء مقدرة بكسرتين فكانت الكسرة في الياء كأنها وليت كسرة وهكذا الخلاف في العيون والجيوب والشيوخ ومن ههنا جاز في التصغير الضم والكسر فيقال بييت وبييت (ولكن البر من اتقى) مثل ولكن البر من آمن وقد تقدم * قوله تعالى ولا تقاتلوهم

(وَأَنْتُمْ سُكَارَى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) بأن تصحوا (وَلَا جُنُبًا) بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إِلَّا عَابِرِي) مجتازي (سَبِيلٍ) طريق أي مسافرين (حَتَّى تَغْتَسِلُوا) فلكم أن تصلوا

عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم) يقرأ ثلاثتها بالالف وهو نهي عن مقدمات القتل فيدل على النهي عن القتل من طريق الاولى وهو مشاكل لقوله وقاتلوا في سبيل الله ويقرأ ثلاثتها بغير ألف وهو منع من نفس القتل وهو مشاكل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولقوله فاقتلوهم والتقدير في قوله فإن قاتلوكم أي فيه (كذلك) مبتدأ أو (جزاء) خبره والجزاء مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون في معنى المنصوب ويكون التقدير كذلك جزاء الله الكافرين ويجوز أن يكون في معنى المرفوع على ما لم يسم فاعله والتقدير كذلك يجزى الكافرين وهكذا في كل مصدر يشاكل هذا * قوله تعالى (فإن الله غفور)

على المفعول به وفي السمين ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل إلى أحدهما بالحرف والأصل ولا يكتمون من الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية أي لا تقربوها في حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهي وأجيب بأن المراد من قوله وأنتم سكارى أن المعنى وأنتم في أوائل نشوة السكر بحيث أن عندكم بقية من الصحو والادراك أو بأن المراد أن النهي توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لا تسكروا في أوقات الصلاة فقد روى أنهم كانوا بعد ما نزلت الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أي من شرب الشراب (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لأنه يسد ما بين المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لإزالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لإزالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى الى فهي متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أي تقولونه أو مصدرية فلا حذف إلا على رأي ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) أي تفيقوا من السكر وفي المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه إشارة إلى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدأ وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا وهو السر في اعادة لا ليفيد النهي عن كل اه كرخي (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخي ومثله أبو حيان وهو المشهور في اللغة والفصيح وبه جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله إلا عابري سبيل) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهي والتقدير لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا في حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين وقال الزمخشري إلا عابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فإن قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثاني أنه منصوب على أنه صفة لقوله جنبا وصفة بإلا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها وسيأتي لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا كأنه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا إلا مجتازين لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا فهي متعلقة

بفعل

واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أي مسافرين وانتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ماعدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا

بفعل النهي اه سمين (قوله واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله ولا تقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا اه كرخي (قوله وقيل المراد النهي) هذا مقابل لقوله أي لا تصلوا وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني أن المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لا حاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الأول والله أعلم ومنكم في محل رفع لأنه صفة لأحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الأرض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط في الأرض أي ذهب وأبعد إلى مكان لا يراه فيه إلا من وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جني أنه مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر تغوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ما قبلها لخفتها كأنه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اه سمين (قوله أو محدثون) أي حدثا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء) الفاء عطفت ما بعدها على الشرط وقال أبو البقاء على جاء لأنه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة في قوله أو جاء أحد منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله كنتم وما بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لأنه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجدهنا بمعنى ألفى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أي لصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال أبو البقاء ويحتمل أن تكون متعدية لأن سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في آية المائدة في قوله منه فحمل عليه ما هنا اه سمين وقد أشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ما عدا المرضى) أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا اذا أريد عدم الوجدان الحسي ويصح أن يراد به الأعم من الحسي والشرعي ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا إذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل اه كرخي (قوله فاضربوا به) إشارة الى ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضي فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم وقضيته أن قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله

أي لهم * قوله تعالى (حتى لا تكون) يجوز أن تكون بمعنى كي ويجوز أن تكون بمعنى إلى أن وكان هنا تامة وقوله (ويكون الدين) يجوز أن تكون كان

ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا) حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيرا) مانعا لكم من كيدهم (من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد ﷺ (عن مواضعه) التى وضع عليها (ويقولون) للنبى ﷺ إذا أمرهم بشىء (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك

تامة وأن تكون ناقصة ويكون (لله) الخبر (إلا على الظالمين) فى موضع رفع خبر لا ودخلت إلا لمعنى فى الاثبات تقول العدوان على الظالمين فاذا جئت بالنفى وإلا بقى الاعراب على ما كان عليه ٭ قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) يجوز أن تكون من شرطية وأن تكون بمعنى الذى (بمثل) الباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعداوتهم ويجوز أن تكون زائدة وتكون مثل صفة لمصدر محذوف أى عدوانا

اه كرخى (قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه إليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد إلى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور إلى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أى ألم تنظر إليهم فانهم أحقاء بأن تشاهدهم وتنظمهم فى سلك الأمور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود وروى عن ابن عباس أنها نزلت فى حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا أنها نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا بالسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها تشمولا أوليا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ما بين لهم فيها من الأحكام والعلوم التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبىء عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمى مؤيد للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بمكان ما طوى ذكره فى المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذى هو أحد العوضين وكلمة من إما متعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اه أبو السعود (قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو فى أوتوا أو من الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدى أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوى (قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) أى لم يكفهم أن ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق إلى الباطل فكرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فأرادوا أن تضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه أبو حيان وعبارة أبى السعود أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل إلى الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أوهو أعلم بحالهم وما ٓل أمرهم والجملة لتقرير إرادتهم المذكورة اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى أن من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لأعدائكم أو صلة لنصيرا أى ينصركم من الذين ولا يبعد أن تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اه قارى وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة فى محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وإن كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسى اه (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها وإثبات غيره فيها أو يؤولونه على مايشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه أى عن المعنى الذى أنزل فيه اه بيضاوى وعبارة أبى السعود والمراد بالكلم هنا إما ما فى التوراة خاصة وإما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم فى

أثناء المحاورة مع رسول الله ﷺ فإن أريد به الأول كما هو رأى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التى وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم فى نعت النبى ﷺ أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بأن وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذى أنزله الله تعالى فيه الى مالا صحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وإن أريد به الثانى فلابد من أن يراد بوضعه مايليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كواضع مافى التوراة أو بتعيين العقل والدين كواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أى ويقولون ذلك فى أثناء مخاطبته ﷺ خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا لصمم أو موت أى ندعوا عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبى ﷺ استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الأخير وهم مضمرون فى أنفسهم المعنى الأول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى نهى المؤمنون فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهى كلمة سب بلغتهم عبارة أبى السعود وهى أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى أرقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق أو باجرائها مجرى مايشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أى فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى أنظرنا أو فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير إلى مايضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفى الخازن والمعنى أنهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لأن راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لأصحابهم إنما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم وما فى قلوبهم من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثانى أنهما منصوبان فى موضع الحال أى لاوين وطاعنين وأصل ليا لويا من لوى يلوى كرمى يرمى فأدغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء فهى مثل طى مصدر طوى يطوى وبألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو أنهم عندما سمعوا شيئا من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع أنه متحقق فى كلامهم وإنما الحاجة إلى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلابد من ازالته وإقامة سماع القبول مقامه واسمع أى لو قالوا عند مخاطبة النبى ﷺ بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا أى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت أنهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الأقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوه وأقوم أى أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خيرا لهم) أى عند الله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم اما على بابها واعتبار أصل الفعل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم واما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الأول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) اى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم

(وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) حال بمعنى الدعاء أى لا سمعت (وَ) يقولون له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (لَيًّا) تحريفا (بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا) قدحا (فِي الدِّينِ) الاسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل وعصينا (وَاسْمَعْ) فقط (وَانْظُرْنَا) أنظر الينا بدل راعنا (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ) أعدل منه (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ)

مثل عدوانهم * قوله تعالى (بأيديكم) الباء زائدة يقال ألقى يده وألقى بيده وقال المبرد ليست زائدة بل هى متعلقة بالفعل كمررت بزيد و (التهلكة) تفعلة من الهلاك * قوله تعالى (والعمرة لله) الجمهور على النصب واللام متعلقة بأتموا وهى لام المفعول له ويجوز أن تكون فى موضع الحال تقديره كائنين لله ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (فما استيسر) مافى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى فعليكم ويجوز أن تكون خبرا والمبتدأ محذوف اى فالواجب ما استيسر ويجوز أن تكون مافى موضع نصب تقديره فاهدوا أو فأدوا واستيسر

إلا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع

بسبب كفرهم فلا يؤمنون بعد ذلك إلا قليلا اهـ أبو السعود (قوله إلا قليلا منهم) أي إلا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو في يؤمنون وفيه أنه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك * وبعد نفي أو كنفي انتخب * اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف أي إلا إيمانا قليلا غير نافع وهو إيمانهم بموسى اهـ شيخنا وفي السمين وقليله هو أنهم آمنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد ﷺ وشرعه وعبر الزمخشري وابن عطية عن هذا القليل بالعدم بمعنى أنهم لا يؤمنون البتة اهـ (قوله كعبد الله بن سلام) أي وكعب الأحبار اهـ (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أحوال أعدائه مكرهم أمرهم بالايمان وقرن به الوعيد وإنما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كما سبق لأن المقصود فيما سبق بيان خطئهم في التحريف وهو إنما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم في عدم إيمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بإيتائهم الكتاب اهـ شيخنا (قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه إياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة إلى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها في جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأمم والأعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث أن كلا منها حق بالاضافة إلى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي اهـ أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس وجوها) متعلق بالأمر مفيد للمسارعة إلى امتثاله والجد في الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع الموعود به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على أن ذلك أمر محقق غني عن الاخبار به وأنه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفي ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم إلى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وإزالة الأعلام أي آمنوا من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى لطمسنا على أعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها مطموسة مثلها فالفاء للتسبب أو ننكسها بعد الطمس فنردها إلى موضع الأقفاء والأقفاء إلى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اهـ أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه وقوله من العين الخ أل للجنس وعبارة أبي حيان من العينين والحاجبين والأنف والفم اهـ (قوله فنجعلها كالأقفاء) المد على حد قوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثي الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسي ويجمع أيضا على قفي بضم القاف وكسرها على حد قوله * كذاك ذا وجهين جا لفعول الخ وأما جمعه على أقفية فغير قياسي وإنما هو جمع الممدود ككساء وأكسية ورداء وأردية اهـ شيخنا (قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبي السعود وقد اختلف في أن الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قفاي وفي رواية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روي أن عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الأحبار

بمعنى ييسر والسين ليست للاستدعاء هنا (الهدى) بتخفيف الياء مصدر في الأصل وهو بمعنى المهدي ويقرأ بتشديد الياء وهو جمع هدية وقيل هو فعيل بمعنى مفعول والمحل يجوز أن يكون مكانا وأن يكون زمانا (ففدية) في الكلام حذف تقديره فحلق فعليه فدية (من صيام) في موضع رفع صفة للفدية و(أو) هنا للتخيير على أصلها * والنسك في الأصل مصدر بمعنى المفعول لأنه من نسك ينسك والمراد به هنا المنسوك ويجوز أن يكون اسما لا مصدرا ويجوز تسكين

فقال كعب الأحبار يارب آمنت يارب أسلمت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولابد من طمس فى اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل إن وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران واضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الامرين كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فان لم يقع الأمر الأول فلا نزاع فى وقوع الثانى كيف لا وهم ملعونون بكل لسان فى كل زمان وقيل انما كان الوعيد بوقوع ما ذكر فى الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأياما كان فلعل السر فى تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جناياتهم التى هى التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه (قوله شرط) وهو عدم إيمان أحد منهم (قوله وقيل يكون) أى يوجد قبل قيام الساعة أى فى زمن نزول عيسى كما فى الكازرونى اه (قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما له من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يعملون ما يعملون من التحريف ويطمعون فى المغفرة كما فى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى أى على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة فى النار اه أبو السعود واعلم أن الله تعالى لما هدد اليهود بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وحكى عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول إن آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اه من الفخر (قوله ويغفر ما دون ذلك) عطف على الخبر فهو مثبت وقوله ما دون ذلك أى الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار فى موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد افترى) أى فعل لأن الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله يزكون أنفسهم) أى يمدحونها (قوله وهم اليهود) وقيل هم النصارى لأن هذه المقالة لهما اه (قوله أى ليس الأمر الخ) أشار به إلى أن الاستفهام انكارى اه كرخى وفيه انه لو كان انكاريا مع كونه داخلا على أداة النفى لكان المعنى على الاثبات مع أن الشارح فسره بالنفى ففى صنيعه تساهل والأولى انه استفهام تعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود ونصه ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى انظر اليهم فتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شىء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من إعجاب المرء بنفسه وعمله اه (قوله أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم) أى ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أى انها لا تعتبر ولا تفيد وأشار بهذا إلى أن قوله بل الله يزكى من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوى بل الله يزكى من يشاء تنبيه على أن تزكيته تعالى هى المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اه (قوله بالايمان) أى دون غيره وخصه لانه الأشرف اه (قوله ينقصون من أعمالهم) أى الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله أى فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير فى يظلمون راجع لمن فى من يشاء باعتبار معناها فهو نظير إن الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون أنفسهم فيقدر فانهم معاقبون ولا يظلمون الخ أو أنه راجع لهما وكلام

وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أى الاشراك (بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ) سوى (ذَلِكَ) من الذنوب (لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا) ذنبا (عَظِيمًا) كبيرا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) بالايمان (وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا)

السين (فاذا أمنتم) إذا فى موضع نصب (فمن تمتع) شرط فى موضع مبتدا (فما استيسر) جواب فمن ومن وجوابها جواب إذا والعامل فى إذا معنى الاستقرار لان التقدير فعليه ما استيسر أى يستقر عليه الهدى فى ذلك الوقت ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ودخلت الفاء فى خبرها إيذانا بأن ما بعده مستحق بالتمتع (فمن لم يجد) من فى موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذى والتقدير فعليه صيام

متعجبا (كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ) بذلك (وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا) بينا * ونزل فى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي ﷺ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) صنمان لقريش

الجلال أظهر لانه بجانبه كما فى السمين وفى أبى السعود أن الثانى أولى لان الكلام فى الوعيد اه شيخنا ونصه لا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بأنها غنية عن الذكر أى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون فى ذلك العقاب فتيلا أى أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شىء أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه (قوله قدر قشرة النواة) إشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذى فى شق النواة طولا وقيل مايفتل من الوسخ بين الاصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة فى ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة فى القرآن تضرب أمثالا للقلة اه شيخنا وفى السمين والفتيل خيط رقيق فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة وقيل هو ماخرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل فى القلة بأربعة أشياء اجتمعت فى النواة وهى الفتيل والنقير وهو النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة فى الكتاب العزيز والمعروف وهو مابين النواة والقمع الذى يكون فى رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه (قوله كيف يفترون) أى يختلقون كما فى المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه يلاقى العامل فى المعنى لأن الافتراء والكذب متقاربان معنى أو ممناهما واحد (قوله بذلك) أى قولهم السابق (قوله وكفى به) أى بالافتراء وحده وبالأولى اذا انضم الى التزكية وقوله اثما تميز والمعنى وكفى بذلك وحده فى كونهم أشد اثما من كل كفار أنهم أوفى استحقاقهم لأشد العقوبات اه أبو السعود (قوله ونزل فى كعب بن الاشرف الخ) عبارة الخازن نزلت فى كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي ﷺ وينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله ﷺ فنزل كعب بن الاشرف على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزل باقى اليهود على قريش فى دورهم فقال لهم أهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فان أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف لأهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فلنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب أعرض على دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعنى يامحمد إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعنى سجودهم للصنمين واختلف العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغترون بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه (قوله بثارهم) فى المصباح الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع إذا قتلت قاتله اه وفى القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثأره أدرك ثأره اه (قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال إما من الذين وإما من الواو فى

وقرىء صيام بالنصب على تقدير فليصم والمصدر مضاف إلى ظرفه فى المعنى وهو فى اللفظ مفعول به على السعة (وسبعة) معطوفة على ثلاثة وقرىء وسبعة بالنصب تقديره وتصوموا سبعة أو وصوموا سبعة (ذلك لمن) اللام على أصلها أى ذلك جائز لمن وقيل اللام بمعنى على أى الهدى على من لم يكن أهله كقوله أولئك لهم اللعنة * قوله تعالى (الحج) مبتدأ و (أشهر) الخبر والتقدير الحج حج أشهر وقيل جعل الاشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير شهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين لابد من حذف مضاف (فمن فرض) من مبتدأ .

أوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام إما للتبليغ وإما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثاني أي يؤمنون مستأنف وكأنه تعجيب من حالهم إذ كان ينبغي لمن أوتي نصيبا من الكتاب أن لا يفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان مما فيان لحالهم اهـ سمين ومعنى إيمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله ويقولون للذين كفروا) أي لأجلهم أو في شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون صاروا كأنهم قائلون اهـ شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أي نتولى أمره بالخدمة ونقري الضيف بوزن نرمي أي نحسن إليه كما في المختار أي نكرمه ونقدم له القرى ونفك العاني الأسير اهـ شيخنا (قوله ونفعل) أي نفعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة المستحسنة (قوله أي أنتم) أي فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأجلهم وفي شأنهم وهؤلاء إشارة إليهم اهـ قاري ويمكن أن كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض عليه اهـ شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون إليه (قوله ومن يلعنه الله) في تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فإن آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفي بعض النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به إلى أن نصيرا بمعنى ناصر وفي الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم فإن المؤمنين نصيرهم الله وهؤلاء هم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم في وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اهـ شيخنا (قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذمهم بالبخل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم بالحسد والأول قوة عملية والثاني علمية والأول مقدم كما سبق الفجر وقوله نصيب من الملك أي لأنهم ادعوا أنه سيصير إليهم اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود أم لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للإضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكي عنهم إلى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لإنكار أن يكون لهم ما يدعونه وإبطال ما زعموا أن الملك سيصير إليهم وقوله فإذا لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس من أقل قليل ومن حق من أوتي الملك أن يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي إن جعل لهم نصيب منه فإذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم وإذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم أذلاء متفاقرون انتهت بالحرف (قوله أي ليس لهم شيء) إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري ردا عليهم في قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اهـ أي من حيث أن النبوة كانت في بني إسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فإذا لا يؤتون) إذا حرف جواب وجزاء الشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وإن كان مرجوحا في النحو لأن القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الأرجح بحذف النون اهـ شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها اهـ شيخنا (قوله أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي أقبح مما قبلها لأن البخل منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للإنكار أي لا ينبغي ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد آتينا الخ أي فكما لم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل الى في

(وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هَؤُلَاءِ) أي أنتم (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ) ه (اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعا من عذابه (أَمْ) بل أ (لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أَمْ) بل أ (يَحْسُدُونَ النَّاسَ)

ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذي والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف تقديره فلا رفث منه ويقرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) بالفتح فيهن على أن الجميع اسم لا الأولى ولا مكررة للتوكيد في المعنى والخبر (في الحج) ويجوز أن تكون لا المكررة مستأنفة فيكون في الحج خبر ولا جدال وخبر لا الأولى والثانية محذوف أي فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج واستغنى عن ذلك

أى النبى ﷺ (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان الف مابين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد ﷺ (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)

ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق إلى توبيخهم بالحسد الذى هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أى النبى) أى فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لأنه جمع كل الخصال الحميدة التى تفرقت فى الناس على حد قول القائل   أنت الناس كل الناس أيها الرجل

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد   اه شيخنا

(قوله من النبوة) هذا يقتضى أنهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضى أنهم لا يعترفون له بها ففى كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أى لأنه قد جمع له تسع فى آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لأنها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أى يتمنون زواله) أى الفضل عنه أى عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود لما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالأمر والمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمامهم لمحمد ﷺ الكتاب والحكمة أى النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على إيتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لابراهيم والضمير له ﷺ والمراد الجد الأعلى كما فى أبى حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أى آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك إما ظاهرا وباطنا وهو ملك الأنبياء وإما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين وإما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما فى الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت فى بنى اسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لأنه أخذ زوجة وزيره بعد موته (قوله مابين حرة وسرية) فالأحرار ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أى فمن اليهود لأجل قوله من آمن به أى بمحمد فهو تفريع على أصل القصة فى قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى أى هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله إن الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب فى نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أى كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا وغيرها) روى أن هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارىء أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عند تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم إن بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب

بخير الأخيرة ونظير ذلك قولهم زيد وعمرو وبشر قائم فقائم خبر بشر وخبر الأولين محذوف وهذا فى الظرف أحسن وتقرأ بالرفع فيهن على أن تكون لا غير عاملة ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر ويجوز أن تكون لا عاملة عمل ليس فيكون فى الحج فى موضع نصب وقرىء برفع الاولين وتنوينهما وفتح الأخير وإنما

للراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والسعير عن إدراك العذاب الدوق ليس لبيان قلبه بل لبيان أن إحساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث أنه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيراً أو على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على إبقاء ادراك العذاب وذوقه مع إبقاء أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اهـ أبو السعود (قوله بأن يعاد الى حالها الأول غير محترقة) أى فالمراد تبديل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد أن يقال كيف يعذب جلود لم تعص والحاصل أن غيرها في الصفة فاما تبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء الحار غيره إذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اهـ كرخي (قوله ليقاسوا شدته) أى ليدوم ذلك عليهم والافهم فيه وعبارة أبي السعود ليذوقوا العذاب أى ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اهـ (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للصدوهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على طريقته تعالى من ذكر الوعد مع الوعيد وعكسه اهـ شيخنا (قوله خالدين فيها) حال من الهاء في ندخلهم وقوله أبدا أى فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أى ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص (قوله لا ينسخه شمس) أى لعدم وجودها فالمعنى أنه دائم لا ينقطع فان قلت إذا لم يكن في الجنة شمس يؤدى حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت إنما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لأن بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اهـ خازن (قوله إن الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الامانات) منصوب المحل إما على إسقاط حرف الجر لأن حذفه يطرد مع أن وأن إذا أمن اللبس لطولهما بالصلة وإما لان أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير وقرىء الامانة والظاهر أن قوله ان تحكموا معطوف على أن تؤدوا أى يأمركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسئلة خلافية ذهب الفارسي إلى منعها الافى الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اهـ سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبي ﷺ المذكورة في التوراة وهي أمانة عندهم ومع ذلك كتموها وأنكروها وقالوا لاهل مكة أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا في هذه الامانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين بأداء جميع الامانات بقوله إن الله يأمركم الخ تأمل (قوله ما ائتمن عليه من الحقوق) أى حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما أى سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي فعلية أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية والمسام أو غير مضمونة كالوديعة اهـ شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم الأمانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم

بأن يعاد الى حالها الاول غير محترقة (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً) لا يعجزه شيء (حَكِيمًا) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) ما ائتمن عليه من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا)

فرق بينهما لان معنى فلا رفث ولا فسوق لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى ولا جدال أى لاشك في فرض الحج وقيل لا جدال أى لا تجادلوا وأنتم محرمون والفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفي العموم (وما تفعلوا من خير) من خير فيه أوجه قد ذكرنا ذلك في قوله ما ننسخ من آية ونزيدهما وجها آخر وهو أن يكون من خير في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره وما تفعلوا فعلا من خير * قوله تعالى (أن تبتغوا) في موضع نصب على تقدير في أن تبتغوا وعلى قول غير سيبويه هو في

الثاني رعاية الأمانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وأمانة العين غضها عن المحارم وأمانة السمع أن لا يشغله بسماع شيء من اللهو والفحش والأكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الأعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الأمانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعواري إلى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل في ذلك عدل الأمراء والملوك في الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الأشياء من الأمانات التي أمر الله عز وجل بأدائها إلى أهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له اهـ (قوله نزلت لما أخذ علي الخ) عبارة الخازن قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله ﷺ المفتاح فقيل له إنه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وأن يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله ﷺ عليا أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأسلم فكان المفتاح معه إلى أن مات فدفعه إلى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبي) نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الأصل لقال الحجابي أو الحاجبي وقوله سادنها أي خادمها وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اهـ وفي المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اهـ وقوله قسرا في المختار قسره على الأمر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا اقتسره اهـ (قوله لما قدم) أي في رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمر ﷺ) معطوف على أخذ وهذا الأمر مسبوق بسؤال العباس للنبي أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك) أي خذ هذه الخدمة خالدة حال أي مستمرة إلى آخر الزمان تالدة أي قديمة فأصله تليد فكأنه قال خذها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان لأنها لكم في ماضيه اهـ شيخنا وفي المصباح وقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اهـ (قوله فعجب من ذلك) أي وقال لعلي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق إلى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) أشار به إلى المقرر في الأصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الأصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي أجمع المفسرون عليه نعم إن وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فإن سببه أنه ﷺ رأى امرأة حربية مقتولة في بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وإنما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اهـ كرخي (قوله وإذا حكمتم) إذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وأن تحكموا بالعدل إذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من إجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اهـ شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيها وجهان أحدهما أن

نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسرا لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله

موضع جر على ما قاله في غير موضع فلو ظهرت في اللفظ لجاز أن تتعلق بنفس الجناح لما فيه من معنى الجنوح والميل أو لأنه في معنى الإثم ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لجناح وأجاز قوم أن تتعلق حرف الجر بليس وفيه ضعف (من ربكم) يجوز أن يكون متعلقا بتبتغوا فيكون مفعولا به أيضا ويجوز أن تكون صفة لفضل فيتعلق من بمحذوف (فإذا أفضتم) ظرف والعامل فيه فاذكروا ولا يمنع.

يتعلق

بعينا) وبادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا (يَعِظُكُمْ بِهِ) أداء الأمانة والحكم بالعدل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لما يقال (بَصِيرًا) بما يفعل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي) أصحاب (الْأَمْرِ) أي الولاة (مِنْكُمْ) إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) أي إلى كتابه (وَالرَّسُولِ) مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ) أي الرد إليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول بالرأي (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا * ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله

الفاء هنا من عمل ما بعدها فيما قبلها لأنه شرط و (عرفات) جمع سمي به

بملتبس بحكموا فسكون الباء للتعدية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أي ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اهـ سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فأصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اهـ شيخنا (قوله الموصوفة) أي بالجملة التي بعدها (قوله أداء الأمانة الخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة يعظكم به خبر إن اهـ كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الولاة بالعدل في الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل في ضمن طاعة الله ورسوله وفي الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة فقوله أطيعوا الله إشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول إشارة إلى السنة وقوله وأولي الأمر إشارة للإجماع وقوله فإن تنازعتم الخ إشارة للقياس اهـ شيخنا (قوله وأولي الأمر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي أي أمراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اهـ (قوله منكم) في محل نصب على الحال من أولي الأمر فيتعلق بمحذوف أي وأولي الأمر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فإن تنازعتم في شيء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لأولي الأمر إلا على طريق الالتفات وليس فإن المراد فإن تنازعتم أيها الرعايا مع أولي الأمر المجتهدين لأن المقلد ليس له أن ينازع المجتهد في حكمه اهـ أبو السعود (قوله في شيء) أي غير منصوص مما صرحا من الأمور المختلف فيها ككتب الوزير ومسائل الفارية اهـ (قوله والرسول مدة حياته) أي بسؤاله وقوله وبعده إلى سنته أي عرضه عليها والمراد سنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أي اكشفوا عليه منهما) وهذا الإشارة إلى القياس لأنه رد إليهما بالتمثيل والبناء عليهما اهـ كرخي (قوله إن كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أي إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فإن الإيمان يوجب ذلك اهـ كرخي (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأي وفيه أن المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال في قوله وأحسن تأويلا فهذا قرره أبو السعود بأنه ليس على بابه والمراد بيان اتصافه في نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل في حد ذاته من غير اعتبار فضله على شيء يشاركه في أصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التحذير السابق في قوله إن كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) أي فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين اهـ اطلاعات اهـ (قوله فدعا إلى كعب بن الأشرف) أي فدعا المنافق أي طلب التحاكم إلى كعب بن الأشرف أي عنده وقوله ودعا اليهودي أي طلب التحاكم إلى النبي أي عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق إلى محمد وقال المنافق انطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد أي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني إليك أي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج إليكما ودخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أي مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية

موضع واحد ولولا ذلك لكان نكرة وهو معرفة وقد نبه وا

أن يتحاكموا إلى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله) في القرآن من الحكم (وإلى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) إلى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (إذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثم جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله إن) ما (أردنا) بالمحاكمة إلى غيرك (إلا إحسانا) صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق وكذبهم في عذرهم (فأعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم في) شأن (أنفسهم قولا بليغا) مؤثرا فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا من رسول

وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب بن الاشرف) بين المراد به لأن الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس في الضلالة يكون واحداً وجمعا ومذكراً ومؤنثا وقد تكلمنا عليه في البقرة ه كرخي (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل في حكم التعجب اه أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدراً لمطاوع يضلهم أي فيضلوا ضلالا اه كرخي (قوله وإذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم إلى كتاب الله ورسوله أثر بيان إعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم إلى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أي أبصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون في موضع الحال على القول بان رأى بصرية اما على القول بانها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني لرأى وإما مفعول يصدون محذوف أي يصدون غيرهم و إظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله يعرضون) أشار به إلى أن الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا أي منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخي (قوله صدودا) أي إعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخي (قوله فكيف إذا أصابتهم مصيبة) يجوز في كيف وجهان أحدهما أنها في محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثاني أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف صنعهم في وقت إصابة المصيبة إياهم وإذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء في بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله إذا أصابتهم) أي يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصي) أي والاعراض عنك (قوله ثم جاؤك) أي أهل المنافق معتذرين او مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان اهل المنافق جاؤا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اه (قوله معطوف على يصدون) اى وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم اه كرخي وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة في الدنيا (اه قوله بالتقريب) أي التساهل والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق أي الذي هو عادتك من أنك لا تتساهل أصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أي اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه أبو السعود (قوله وعظهم) اى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم في أنفسهم أي في حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى أو في أنفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لأنها في السر أنفع قولا بليغا أي مؤثراً واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقدير بن متعلق ببليغا على الرأي من يجيز تقدم معمول الصفة على الموصوف اى قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بأن ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لأشد العقوبات اه ابو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله الا ليطاع) هذه لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشيء من الاشياء الا للطاعة و باذن الله فيه ثلاثة أوجه احدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب أبو البقاء قال وقيل هو مفعول به أي بسبب امر الله الثاني انه يتعلق بأرسلنا أي وما أرسلنا بأمر الله أي بشريعته الثالث أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير

فى يطاع وبه بدأ ابو البقاء وقال ابن عطية وعلى التعليقين أى تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لأ نا نقطع ان الله تعالى قد اراد من بعضهم أن لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك أن يطاع مبنى للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من اراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) ايضاحه ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخى (قوله اذ ظلموا) معمول لجاؤك الواقع خبرا عن ان والأصل ولو أنهم جاؤك إذ ظلموا انفسهم (قوله فاستغفروا الله) أى بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول اى سأل الله ان يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اه كرخى (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى الى الغيبة فى قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الأمير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخى ووجه التفخيم أن شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لوجدوا الله) أى لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا أو لم ورحيما بدل من توابا أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اه كرخى (قوله فلا وربك لا يؤمنون) فى هذه المسئلة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير أن لا الأولى ردّ لكلام تقدمها تقديره فلا يعقلون أو ليس الأمر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثانى أن لا الأولى قدمت على القسم اهتماما بالنفى ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الأولى ويبقى معنى النفى ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح إسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفى فجمع بينهما لذلك الثالث ان الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفى والمنفى وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت فى لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) اى حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفى السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اى ينتفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لأمرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل أن يكون المتعدى لاثنين فيكون الأول حرجا والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف وان يكون المتعدى لواحد فيجوز فى أنفسهم وجهان أحدهما أنه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثانى ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثانى أنه متعلق بمحذوف فهو فى محل نصب لانه صفة لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أى اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها فى بعض اه أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لان من شك فى شىء ضاق صدره منه حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الأعمى حرج أى ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما إما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد ويجوز أن تكون مصدرية اه من السمين (قوله من غير معارضة) أى ينقادوا لحكمك انقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب أن يكون المراد بالايمان الايمان الكامل لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهرى بل هو أمر باطنى قلبى اه كرخى (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) المعنى انا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم فى توبتهم

(إِلَّا لِيُطَاعَ) فيما يأمر به ويحكم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بأمر الله لا ليعصى ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بتحاكمهم الى الطاغوت (جَاءُوكَ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا) عليهم (رَحِيمًا) بهم (فَلَا وَرَبِّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ) اختلط (بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقا أو شكا (مِمَّا قَضَيْتَ) به (وَيُسَلِّمُوا) ينقادوا لحكمك (تَسْلِيمًا) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ)

عنه على الحال فقالوا هذه عرفات مباركا فيها لان المراد بها بقعة بعينها ومثله أبانان اسم جبل أو بقعة والتنوين فى عرفات وجمع جمع التأنيث نظير النون فى مسلمون وليست دليل الصرف ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء ومنهم من يفتحها ويجعل التاء فى الجمع كالتاء فى الواحد ولا يصرف للتعريف والتأنيث وأصل أفضتم أفيضتم لانه من فاض يفيض اذا سال واذا كثر الناس فى الطريق كان مشيهم كجريان السيل (عند المشعر

مفسرة (أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ) كما كتبنا على بني إسرائيل (مَا فَعَلُوهُ) أي المكتوب عليهم (إِلَّا

قَلِيلٌ) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) تحقيقاً لإيمانهم (وَإِذًا) أي لو ثبتوا (لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبي ﷺ كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما أمرا به (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (وَالشُّهَدَاءِ) القتلى في سبيل الله (وَالصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذَلِكَ) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) بثواب الآخرة أي فثقوا

بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو خففنا عنهم كما خففنا على بني إسرائيل لم يتوبوا اهـ كرخي (قوله مفسرة) أي مفسرة أي للتفسير لأن كتبنا في معنى أمرنا فالأمر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أي بقتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اهـ كرخي وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله أن اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للإتباع للثالث إذ هو مضموم ضمة لازمة وإنما فرق أبو عمرو لأن الواو أخت الضمة اهـ سمين (قوله أي المكتوب عليهم) وهو أحد الأمرين إما القتل أو الخروج (قوله على البدل) أي من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أي على المرجوح من النصب بعد النفي (قوله لكان خيراً) أي أنفع لهم من غيره على تقدير أن الغير فيه خير وهذا إذا كان على بابه ويحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أي لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اهـ كرخي (قوله تثبيتاً) تمييز (قوله أي لو ثبتوا) هذا ليس تفسيراً لإذاً بل هو إشارة إلى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت في السمين ما نصه وإذاً حرف جواب وجزاء وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري وإذاً جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل إذاً لو ثبتوا لآتيناهم لأن إذاً حرف جواب وجزاء اهـ واللام في لآتيناهم جواب لو المقدرة اهـ (قوله صراطاً مستقيماً) هو دين الإسلام (قوله فيما أمرا به) أي أمر إيجاب أو ندب وفي كلامه اكتفاء أي وفيما نهيا عنه نهي تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر والنواهي اهـ شيخنا (قوله فأولئك) أي من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التدلي فإن منزلة كل واحد من الأصناف الأربعة أعلى من منزلة ما بعده اهـ شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وإنما قال غير من ذكر ليحصل المغايرة في العطف لأن الأصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اهـ شيخنا (قوله وحسن أولئك) أي كل واحد من الأصناف الأربعة فلا إشكال في إفراد رفيقاً أو مجموع الأربعة ورفيق فعيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثاني هو الذي أشار إليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار إليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقاً يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقاً لارتفاقك به وبصحبته وإنما وحد الرفيق وهو صفة جمع لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقاً انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو المعدودون لأن حسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية فالضمير في يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أي مجالستهم حيثما أراد وقوله وإن كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أي ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالاً منه أي ذلك الذي ذكر الفضل كائناً من الله اهـ أبو السعود وفي السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة والثاني أنه الجار والفضل صفة لاسم الإشارة ويجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأي من يجيزه اهـ (قوله لا أنهم نالوه بطاعتهم) فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة وثمارها فيكون

بالعمل

بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)

من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا إلى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة

بالعمل إلا أن يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهري وهو في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الأمر اهـ شيخنا (قوله ولا ينبئك) أي لا يخبرك بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اهـ من أبي السعود في سورة فاطر وفي الخازن هنا يعني الله تعالى بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لأني عالم بالأشياء اهـ (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد وهو مصدر وفي الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة تقي بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم اهـ أبو السعود وعلى الثاني فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز في تسلط الأخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر إليه أي فزع إليه وفي مضارعه لغتان ضم الفاء وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما في المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الأعمش فانفروا أو انفروا بالضم في الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اهـ سمين وفي المصباح نفر نفرا من باب ضرب في اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها في قوله تعالى إلا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اهـ (قوله ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربعمائة ويليها المنسر من أربعمائة إلى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة إلى أربعة آلاف ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك اهـ شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وإن لم تكن مائة بدليل التعميم بها في الثبة اهـ وفي القاموس والسرية من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة اهـ وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها في الأصل فعلة كحطمة وإنما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الأول أنها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو أي اجتمع وحجة الثاني أنها مشتقة من ثبيت على الرجل إذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه وتجمع بالألف والتاء وبالواو والنون فتجوز في فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اهـ (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به إلى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير في انفروا في اللفظين أي بادروا كيفما أمكن اهـ كرخي (قوله وإن منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اهـ أبو السعود (قوله ليتأخرن عن القتال) فيه إشارة إلى أن بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اهـ شيخنا يقال أبطأ وبطأ بمعنى أي تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أي ليبطئن غيره أي يثبطه ويجبنه عن القتال اهـ (قوله من حيث الظاهر) أي وإلا فهو في نفس الأمر عدو لهم اهـ (قوله واللام في الفعل للقسم) أشار به إلى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف أي للذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن إن جعلت موصولة وصفة لها إن جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف والإنشائية إنما هي مجرد القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم أن لوقوع الخبر فاصلا اهـ كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة إصابة الفضل إلى جانب الله تعالى دون إصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر ما فيهم فيها أظهر اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما اهـ كرخي (قوله مودة) أي حقيقية وإلا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اهـ (قوله وهذا) أي

الحرام) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل (كما هداكم) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ويجوز أن تكون حالا من الفاعل تقديره فاذكروه مشبهين لكم حين هداكم ولا بد من تقدير حذف مضاف لأن الجثة لا تشبه الحدث ومثله كذكركم آباءكم

وهذا راجع إلى قوله أنعم الله على اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا جزيلا (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أى لامانع لكم من القتال (في سبيل الله و) فى تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وامى منهم (الذين يقولون) داعين بالله (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر

الكاف نعت لمصدر محذوف او حال تقديره فاذكروا الله مبالغين ويجوز ان تكون الكاف فى الاولى بمعنى على تقديره فاذكروا الله على ماهداكم كما قال تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم (وان

قوله كأن لم يكن الخ قوله راجع إلى قوله الخ معنى أنه من تعلقات الجملة الأولى فى المعنى وأصل النظم قال قد أنعم الله على كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا (قوله للتنبيه) أى لا للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل فى سبيل الله) جواب شرطه مقدر أى ان بطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم فى طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ماحكى عنهم اه بيضاوى (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل و يشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر أن الباء انما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب ان المراد بالذين يشرون المنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله فلم تدخل إلا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثانى أن يشرون بمعنى يبيعون و يكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية فى كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتى وقد تقدم لك شىء من هذا فى أول البقرة اه سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الأمرين للاشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اه أبو السعود وقوله يستشهد أى يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور اظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائى وهشام وخلاد بخلاف عنه اه سمين (قوله وما لكم لا تقاتلون) هذا استفهام ويراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أى أى شىء استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون فى سبيل الله فيها وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب على الحال أى مالكم غير مقاتلين أنكر عليهم أن يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب فى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا فى مثل هذه الحال أنها حال لازمة لأن الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل فى هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثانى أن الأصل وما لكم فى أن لا تقاتلوا فحذفت فى فبقى أن لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت أن الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفى تخليص المستضعفين الخ أشار به إلى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لا على الجلالة وان كانت أقرب على ما فى تفسير الكواشى لأن خلاص المستضعفين من أيدى المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبى الصغير اه خازن وفى السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللأمة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أى بمكة وهذا صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمى منهم) أى من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل فى الظالم موصولة بمعنى التى أى التى ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشرى فان قلت ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية إلا أنه أسند إلى أهلها فأعطى اعراب القرية لأنه صفتها وذكر لاسناده إلى الأهل كما تقول من هذه القرية التى ظلم أهلها ولو أنثت فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف

(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ) يخافون (النَّاسَ) الكفار أي عذابهم بالقتل (كَخَشْيَةِ) هم عذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية.

بل لأن الأهل قد ذكر وأنث فلو قيل من هذه القرية الظالمين أهلها فلت ثم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلوني البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اهـ سمين (قوله بالكفر) يشير به إلى أن الكفر أيضا يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أي ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اهـ أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوي اهـ (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين في القتال اهـ أبو السعود (قوله في سبيل الطاغوت) أي فيما يوصله إلى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم في جواب الأمر وقوله لقوتكم بالله أشار به إلى أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اهـ كرخي (قوله كان ضعيفا) أي فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفي هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة إلى كيد الله وأما عظم كيد النساء فبالنسبة إلينا على أنه من كلام العزيز اهـ كرخي والكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ويعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه وإدخال كان في قوله كان ضعيفا لتأكيد ضعف الشيطان اهـ خازن (قوله ألم تر إلى الذين) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من إحجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حراصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبىء عنه الأمر بكف الأيدي فإن ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها إلى العدو اهـ أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وسعد ابن أبي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو أذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذي كره إما مؤمن ومات أو منافق لم يتسم اهـ كرخي (قوله فرض) أي في السنة الثانية من الهجرة (قوله إذا فريق منهم) إذا هنا فجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الأصح أنها ظرف مكان والثاني أنها ظرف زمان والثالث أنها حرف وقد قيل في إذا هذه أنها فجائية مكانية وأنها جواب لما في قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدهما أنها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير ففي الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثاني أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو العامل في إذا اهـ سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أي خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أي من خشية الذي بعده اهـ شيخنا (قوله أي فاجأهم الخشية) في نسخة فاجأتهم وفي هذا التقدير تسمح والأولى أن يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك أن المفاجأة بفتح الجيم إنما هو كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفي المصباح وفجئت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفي لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفي لغة وزان تمرة وفجئه الأمر من بابي تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أي فاجله اهـ

(ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا إلى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل إلى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وإن تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى ﷺ المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أى بشؤمك (قل) .

(قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام فى حواشى البيضاوى (قوله جزعا من الموت) أى خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لأنهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفى الكرخى قال الحسن البصرى وهذا كان منهم لما فى طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اه أو هو سؤال عن وجه الحكمة فى فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اه (قوله ولا أخرتنا) أى هلا زدتنا فى مدة الكف إلى وقت آخر حذرا من الموت اه (قوله قل لهم) أى تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى اه أبو السعود (قوله ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) أى فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر فى الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للعمل والآخر للآلة التى يستعمل بها العمل كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والأكل المصدر والأكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب فى أماليه اه كرخى (قوله آيل إلى الفناء) تعليل لقوله قليل أى لأنه آيل إلى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة إلى الباقى وليس مراده تفسير القلة بالآيل إلى الفناء اه شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أى تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شىء اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى قرأ حمزة والكسائى وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين فى الجهاد ومناسبة لسابقه أى ألم تر إلى الذين قيل لهم وباقى السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اه كرخى (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتد فى النقرة التى فى بطن النواة وأما الذى قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التى فى ظهرها ومنها تنبت النخلة ففى النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اه شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على ما بعده اه شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل أنه فى محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم أينما تكونوا فى الحضر أو السفر يدرككم الموت الذى تكرهون القتال لأجله زعما منكم أنه من مظانه وفى لفظ الادراك اشعار بأنهم فى الهرب من الموت وهو مجد فى طلبهم اه أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اه سمين (قوله ولو كنتم فى بروج) البروج فى كلام العرب الحصون والقلاع اه خازن وفى أبى السعود ولو كنتم فى بروج مشيدة أى فى حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدى وقتادة بروج السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أى رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجبس وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أى ولو كنتم فى بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أى لو لم تكونوا فى بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اه وفى المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اه (قوله أى اليهود) أى والمنافقين (قوله عند قدوم النبى المدينة) أى لدعائهم إلى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم مثل تطيروا به اه (قوله قل

كنتم) ان هنا مخففة من الثقيلة والتقدير انه كنتم من قبله ضالين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وإن كانت لكبيرة * قوله تعالى (افاض الناس) الجمهور على رفع السين وهو جمع وقرئ الناسى يريد آدم وهى صفة غلبت عليه كالعباس

(كُلٌّ) من الحسنة والسيئة (مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) من قبله (فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لا يقاربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه (مَّا أَصَابَكَ) أيها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ ٱللَّهِ) أتتك فضلا منه (وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ) لية (فَمِن نَّفْسِكَ) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وَأَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ) أى عن طاعته فلا يهمنك (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) حافظا لأعمالهم بل نذيرا وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال

كل من عند الله) أى كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وإيجادا من غير أن يكون له مدخل فى وقوع شىء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلى بها عقوبة كما سيأتى بيانه اه أبو السعود (قوله فما ل هؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما فى الظرف من معنى الاستقرار أى وحيث كان الامر كذلك فأى شىء حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون إذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما فى معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اه أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه الخطاب إلى كل واحد من أفراد الانسان دون جملتهم كما فى قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة فى التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اه أبو السعود (قوله أيها الانسان) أى فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد فى هذه الآية قلت أما اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى فى قوله تعالى قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لأن الله تعالى هو خالقها وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد فى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اه شيخنا (قوله فمن نفسك) أى فمن أجلها أو بسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافى أن خلقها من الله كما سبق فى قوله قل كل من عند الله اه شيخنا وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر اه أبو السعود (قوله حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم حسنة الآية بأن قوله قل كل من عند الله أى ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبك كما فى قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبأن قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله أنك إذا نظرت إلى الفاعل الحقيقى فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما هى إلا من شؤم ذنب نفسك يوصله اليك بسبب مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد فى حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اه أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أى حيث نصب المعجزات التى من جملتها هذا النص الناطق والوحى الصادق اه أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لأحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اه أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أى لأن النبى مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الأمر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اه (قوله ويقولون طاعة الخ)

والحرث ودل عليه قوله فنسى ولم نجد له عزما * قوله تعالى (مناسككم) واحدها منسك بفتح السين وكسرها والجمهور على إظهار الكاف الأولى وأدغمها بعضهم شبه حركة الاعراب بحركة البناء فحذفها (أو أشد) أو ههنا للتخيير والاباحة وأشد يجوز أن يكون مجرورا عطفا على ذكركم

(ويقولون) أي المنافقون إذا جاؤوك أمرنا (طاعة) لك (فإذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غير الذي تقول) لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) في صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فإنه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا إليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (وإذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي ﷺ

شروع في بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اهـ أبو السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار إلى أن قوله طاعة خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز إظهار هذا المبتدأ لأن الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أي بفعل المصدر والمراد أنهم نطقوا بالمصدر عوضا عن نطقهم بالفعل والقاعدة أنه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أي منا طاعة اهـ كرخي (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أي أضمرت أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا لأن ما أضمروه في أنفسهم من العصيان لا يترتب على جزء وجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا في مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الأمر ليلا كما صح غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر بيت إذا دبر ليلا وقضي بليل والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذي أعطوك بالنهار من الطاعة اهـ أي تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيان للذي تقول وقوله أي عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) إنكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن وإعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الإيمان وتدبر الشيء تأمله والنظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته ثم استعمل في كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أي أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اهـ أبو السعود (قوله ولو كان من عند غير الله) أي كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه وبقوله ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر وبقوله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا في معانيه) بأن يكون بعض أخباره غير مطابق للواقع إذ لا علم بالأمور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اهـ أبو السعود وقوله وتباينا في نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله اهـ خازن وعبارة الكرخي قوله تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه أي فليس المراد في اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك إلى جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على أن في القرآن اختلافا قليلا وإلا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع أنه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب أن المراد بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب أيضا بأن التقييد بالكثرة للمبالغة في إثبات الملازمة أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل اهـ بهت (قوله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءهم يعني المنافقين أمر من الأمن يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعني القتل والهزيمة أذاعوا به أي أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع السر وأذاع به إذا أشاعه وأظهره ولو ردوه يعني الأمر الذي تحدثوا به إلى الرسول يعني ولو أنهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول ﷺ هو الذي يحدث به ويظهره وإلى أولي الأمر منهم يعني ذوي العقول والرأي والبصيرة بالأمور منهم وهم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وإنما قال منهم على حسب الظاهر لأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان فلهذا قال وإلى أولي الأمر منهم اهـ خازن (قوله أمر عن سرايا النبي) أي خبر فالمراد بالأمر الخبر وقوله من الأمن أو الخوف بيان

بقدره أو كأشد أي أو كذكر أشد ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على الكاف أي أو ذكرا أشد و(ذكرا) تمييز وهو موضع مشكل وذلك أن أفعل يضاف إلى ما بعدها إذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك أشد ذكر ووجهك أحسن وجه أي أشد الأذكار وأحسن الوجوه وإذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها

للأمر

الأمر وقد أشار المفسر إلى هذا بقوله ولو ردوه أى الخبر (قوله بما حصل لهم) فى نسخة مما حصل لهم (قوله أذاعوا به) جواب إذا وعين أذاع ياء لقولهم ذاع الشىء يذيع وقال أذاع الشىء أيضا بمعنى المجرد ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن أذاع معنى تحدث فعداه تعديته أى تحدثوا به والإذاعة الإشاعة والضمير فى به يجوز أن يعود على الأمر وأن يعود على الأمن أو الخوف لأن العطف بأو والضمير فى ولو ردوه للأمر فقط اهـ سمين (قوله أو فى ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فيضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر فى إشاعة الخبر بالهزيمة وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وإنما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود إلى توجيهه بما حاصله أنهم إذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك الأعداء فيهيجهم ويحملهم على الحرب وإعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أى فى الظاهر وإن كانوا فى نفس الأمر ليسوا منهم وهذا التأويل يحتاج إليه على القول الأول فيمن نزلت فيه دون الثانى اهـ شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أى حتى يخبرهم النبى أو كبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أى حتى يخبر النبى وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغى أن يذاع أو لا) فيه إشارة إلى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والإ فهم كانوا عالمين به من قبل وضمنه معنى كونه ينبغى أن يذاع أو لا اهـ شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه وحينئذ فى الكلام إظهار فى مقام الإضمار والأصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أى لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفى الشهاب واستنباطهم إياه من الرسول وأولى الأمر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اهـ وعبارة أبى السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أو لا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الأمر أى يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالإسلام الخ) هكذا سلك هذا الشارح وهو غير متعين وعبارة البيضاوى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسول وإنزال الكتاب اهـ وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعنى ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد ﷺ وإنزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اهـ ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله إلا قليلا) أى ممن اهتدى بعقله الصائب إلى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل قبل بعثة النبى وفى كلام الشيخ المصنف إشارة إلى جواب عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وإيضاح ذلك أن الاستثناء راجع إلى قوله أذاعوا به أو إلى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أى لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا القليل قال الفراء والمبرد القول الأول أولى لأن ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه والأكثر يجهله أو إلى قوله لا تبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بإرسال الرسول وإنزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفى الحديث الإسلام فى الكفر كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود لأن الخطاب فى الآية للمؤمنين اهـ كرخى وعبارة السمين قوله إلا قليلا فيه ستة أوجه أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أى لاتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم فإنه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت ويكون أراد بالفضل إرسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل

بما حصل لهم (مِنَ الأمْنِ) بالنصر (أَوِ الخَوْفِ) بالهزيمة (أَذَاعُوا بِهِ) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فيضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (وَلَوْ رَدُّوهُ) أى الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لَعَلِمَهُ) هل هو مما ينبغى أن يذاع أو لا (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الأمر (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من الفواحش (إِلَّا قَلِيلًا

كقولك زيد أفره عبداً فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشهد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر أشد ذكرا وإنما يقال الذكر أشد ذكر بالإضافة لأن الثانى هو الأول والذى قاله أبو على وابن جنى وغيرهما أنه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد أشد ذكراً من عمرو وعندى أن الكلام محمول على المعنى والتقدير أو كونوا

فقاتل) بالجهد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ) حرب (الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) منهم (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) تعذيبا منهم فقال ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (مَنْ يَشْفَعْ) بين الناس (شَفَاعَةً حَسَنَةً) موافقة للشرع (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) من الأجر (مِنْهَا) بسببها

أشد ذكر الله منكم لآبائكم ودل على هذا المعنى قوله تعالى فاذكروا الله أي كونوا ذاكريه وهذا أسهل من حمله على المجاز * قوله تعالى (في الدنيا حسنة) يجوز أن تكون في متعلقة بآتنا وأن تكون صفة لحسنة قدمت فصارت حالا (وقنا) حذفت منه الفاء كما حذفت في المضارع اذا قلت بقي وحذفت لامها للجزم واستغنى

كقس بن ساعدة الأزدي وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي ﷺ الثاني أن المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لأن المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث أنه مستثنى من فاعل أذاعوا أي أظهروا أمر الأمن أو الخوف إلا قليلا الرابع أنه مستثنى من فاعل لعلمه أي لعلمه المستنبطون منهم إلا قليلا الخامس أنه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض إلا قليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فنظر الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل أمة محمد ﷺ خاصة اه (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي اذا كان الأمر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه أبو السعود وفي السمين أنه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اه (قوله لا تكلف إلا نفسك) في هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أي فقاتل حال كونك غير مكلف إلا نفسك وحدها والثاني أنها مستأنفة أخبره تعالى أنه لا يكلفه غير نفسه اه سمين وفي البيضاوي لا تكلف إلا نفسك أي الا فعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت إلى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك اه (قوله وحرض المؤمنين) أي بذلا للنصيحة فانهم آثمون بالتخلف لأن القتال كان مفروضا عليهم إذ ذاك لما علمت أن فرضه في السنة الثانية وهذه القضية في الرابعة اه شيخنا والتحريض الحث على الشيء قال الراغب كأنه في الاصل إزالة الحرض والحرض في الاصل ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون حرضا اه سمين (قوله والله أشد بأسا) أي صولة اه خازن وفي المصباح وهو ذو بأس أي شدة وقوة اه (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله ولو وحدي) إنما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود الأشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة وذلك لأن أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل في بدر فقال النبي ﷺ إن شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اه شيخنا وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف في السير والراجح ما في المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اه (قوله ومنع أبي سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أي ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة أو لفاعله أي ومنع أبي سفيان لقريش من الخروج اه شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان أن له عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين حظا وافرا فان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة دنيوية أو أخروية أو الى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا وأي منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج في الشفاعة الدعاء للمسلم فانه شفاعة إلى الله اه أبو مسعود (قوله من الأجر) أي من أجرها وقد بين النصيب في حديث من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك

فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اه أبو السعود الأولى أن المراد الأجر من حيث هو لأن الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وإن لم يكن هو المرتب عليها اه شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر أن إطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لأن حقيقتها اللغوية تقتضي أنها لا تكون إلا في الخير اه وفي الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث لإيقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين اه وقوله كفل منها في المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الأجر أو الإثم اه وفي القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله اه وفي السمين واستعمال الكفل في الشر أكثر من استعمال النصيب فيه وإن كان كل منهما قد يستعمل في الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه (قوله مقيتا) في المختار أقات على الشيء اقتدر عليه وقال العلماء المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له اه (قوله وإذا حييتم بتحية الخ) ترغيب في فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الإطلاق فإن تحية الإسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب إذا أتى بعضهم بعضا يقول حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام اه أبو السعود فمعنى وإذا حييتم أي إذا سلم عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه وفي السمين التحية في الأصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب وأصل التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعاء مخصوص اه وإنما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لأن معنى السلام السلامة من الآفات فإذا دعا الإنسان لأخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسلامة من الآفات فإنها تستلزم طول الحياة الهنيئة ولأن السلام من أسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتتمية وتزكية نقلت حركة الياء الأولى إلى ما قبلها ثم ادغمت فيما بعدها اه شيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) أي إذا سلم عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فإذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله وإذا قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته روي أن رجلا قال لرسول الله ﷺ السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني الفضل على سلامي فأين ما قال الله أي من الفضل وتلا الآية فقال ﷺ لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهي السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي وتحمل الآية على أنه الأكمل اه خطيب وقال العلماء يستحب لمن يبتدىء بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم وروي أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس إن السلام انتهى إلى البركة اه خازن (قوله

(وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مخالفة له (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِنْهَا) بسببها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) المحيي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به * قوله تعالى (في أيام معدودات) إن قيل الأيام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم لا يوصف بمعدودة لأن الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وإنما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجمع بالمؤنث * فالجواب أنه أجرى معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا والأصل معدودة كما قال لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ولو قيل إن الأيام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة مجازا جمع على معنى ساعات الأيام وفيه تنبيه على الأمر بالذكر في كل ساعات هذه الأيام أو في معظمها لكان جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء فإنها يجاب بها عن كم وكم وإنما

أورردوها) أى ردوامثلها لأن ردعينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشددة مكسورة ثم أخرى مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ماقبل الواو اه سمين (قوله الكافر) أى اذا كان سلما وكذا مابعده وجملتهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا يجب الرد عليهم أى على الاربعة المذكورين (قوله والآكل) أى بالفعل أى الذى فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو فمه منها فانه اذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اه شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لأنه يقول فى سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له فى الرد عليه وعليك أى عليك ماقلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اه شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أى على سبيل الوجوب كما فى شرح الرملى وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا اله الاهو خبر وهذه الآية نزلت فى منكرى البعث اه خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أى والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية إما مستأنفة لامحل لها من الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هى الخبر ولا اله الاهو اعتراض اه أبو السعود (قوله فى يوم القيامة) أشار الى ان إلى بمعنى فى أو بضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضى كالكشاف لان التوسع فى الفعل أكثر من التوسع فى الحرف كما قاله المحققون اه كرخى (قوله لاريب فيه) فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال من يوم فالضمير فى فيه يعود عليه والثانى أنه فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أى جمعا لاريب فيه فالضمير يعود عليه والاول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اه سمين (قوله ولما رجع ناس) أى من المنافقين وقوله اختلف الناس أى الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يارسول الله للامارة الدالة على كفرهم وقال فريق لاتقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب فى الحقيقة للفريق الثانى القائل لاتقتلهم اه شيخنا وفى القرطبى والمراد بالمنافقين هنا عبدالله بن أبى وأصحابه الذين خذلوا رسول الله ﷺ يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم فى آل عمران اه (قوله فمالكم فى المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفى المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبراً لصار المحذوف كما قدره الشارح وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفى المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أى أى شىء كائن لكم او مستقر لكم فى امر المنافقين والثانى انه متعلق بمعنى فئتين فانه فى قوة مالكم تفترقون فى امور المنافقين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث انه متعلق بمحذوف على أنه حال من فئتين لأنه فى الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين فى المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفى فئتين وجهان احدهما انها حال من الكاف والميم فى لكم والعامل فيها الاستقرار الذى تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لأن الكلام لايتم بدونها وهذا مذهب البصريين فى كل ماجاء من هذا التركيب والثانى وهو مذهب الكوفيين انه نصب على انه خبر كان مضمرة والتقدير مالكم فى المنافقين كنتم فئتين اه (قوله والله اركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر او مستأنف والركس رد الشىء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرىء بذلك اه ابو السعود وفى المصباح وركست الشىء ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على آخره وأركسته بالالف رددته على رأسه اه وفى السمين وعن الكسائى وغيره الركس والنكس قلب الشىء على رأسه أو رد أوله على آخره وقال الراغب معناها الرد والنكس ابلغ لأن النكس ماجعل أسفله اعلاه والركس ماجعل رجيعا بعد أن كان طعاما اه (قوله

أو (رُدُّوهَا) بأن تقولوا له كما قال اى الواجب احدهما والأول افضل (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) من قبوركم (إِلَىٰ) فى (يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَمَنْ) أى لا احد (أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فَمَا لَكُمْ) اى ماشأنكم صرتم (فِي ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين (وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُمْ)

يجاب عنها بالمعدود الفاظ هذه الأشياء ليست عددا وانما هى أسماء لمعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه (فلا اثم عليه) الجمهور على اثبات الهمزة وقرىء فلثم ووجهها انه لما خلط لا بالاسم حذف الهمزة لشبههم بالالف ثم حذف الف لا لسكونها وسكون الثاء بعدها (لمن اتقى) خبر مبتدأ محذوف

ردهم (بما كسبوا) أي ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذي ذكره وفي الكرخي والله أركسهم أي ردهم إلى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل وهذا التفسير لا يناسب ما ذكره الشارح في سبب النزول وإنما يناسب قولا آخر من الأقوال التي ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام في الموضعين للإنكار) أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي لكم أن تعدوهم في المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبي لا تقتلهم أي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اهـ شيخنا (قوله ومن يضلله الله) فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له في قوله ومن يلعن الله وفي بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهي ظاهرة اهـ (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أي كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أي لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اهـ أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم ما ذكر من وداده كفركم فلا توالوهم وجمع الأولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهي عن أن يتخذ منهم ولي ولو واحدا اهـ أبو السعود (قوله حتى يهاجروا في سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة للمؤمنين في أول الإسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لأعراض الدنيا وهي المرادة هنا وهجرة عن جميع المعاصي قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اهـ خطيب (قوله فإن تولوا) أي أعرضوا عن الهجرة في سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الإخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أي في حل أو حرم فإن حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اهـ أبو السعود وهذا مشكل من حيث إن المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله إلا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتي ستجدون آخرين الخ الذي هو في قوم أظهروا الإسلام لأجل أن يأمنوا من القتل والأسر وسيأتي أنهم يقتلون ويؤسرون إن قاتلوا وإلا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله إلا الذين يصلون إلى قوم) هذا مستثنى من الأخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير إلى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله إلا الذين استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وإن كان أقرب مذكور لأن اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم فإنه ثابت (قوله يلتجئون) أي يلتجئون وينتسبون إليهم أي إلا القوم الذين استندوا والتجؤا لمن عقد لهم الأمان فلا تقتلوهم لأنهم صاروا في أمانكم بواسطته اهـ شيخنا (قوله إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الأسلميون كان رسول الله ﷺ وقت خروجه إلى مكة قد وادع هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اهـ أبو السعود والمعنى أن من دخل في عهد من كان داخلا في عهدكم فهم أيضا داخلون في عهدكم اهـ خازن (قوله أو جاؤكم) عطف على يصلون كما صنع الشارح أي وإلا الذين جاؤكم تاركين

ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من أضل)ه (الله) أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار (ومن يضلل)ه (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) في الكفر (ولا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وإن أظهروا الإيمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فإن تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجؤن (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي (أو) الذين (جاؤكم)

تقديره جواز التعجيل والتأخير لمن اتقى * قوله تعالى (من يعجبك) من نكرة موصوفة و(في الحياة الدنيا) متعلق بالقول والتقدير في أمور الدنيا ويجوز أن يتعلق

وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُورُهُمْ) عن (أنْ يُقَاتِلُوكُمْ) مع قومهم (أوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) تسليطهم عليكم (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بأن يقوي قلوبهم (فَلَقَاتَلُوكُمْ) ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب

يضحك (ويشهد الله) يجوز أن يكون معطوفا على يضحك ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير في يضحك أي يضحك وهو يشهد الله ويجوز أن يكون حالا من الهاء في قوله والعامل فيه القول والتقدير يضحك أن يقول في أمر الدنيا مقسما على ذلك والجمهور على ضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الله وقرىء بفتح الياء والهاء ورفع اسم الله وهو ظاهر (وهو ألد) يجوز أن تكون الجملة صفة معطوفة على يضحك ويجوز أن تكون حالا معطوفة على ويشهد ويجوز أن تكون حالا من الضمير في يشهد و(الخصام) هنا جمع خصم نحو كعب وكعاب ويجوز أن يكون مصدرا

للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقتال قومه معنا اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله أو جاؤكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل أو الا الذين جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثاني أنه معطوف على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الأول الزمخشري وابن عطية قال الزمخشري والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فتقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم اهـ (قوله وقد حصرت صدورهم) هم بنو مدلج جاؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اهـ أبو السعود وأشار الشارح الى ان هذه الجملة في موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة إلى تقديرها لأنه قد جاء الماضي حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اهـ كرخي وفي السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقتران بقد أم لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اهـ وفي المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارىء منع من القراءة فهو حصير والحصور الذي لا يشتهي النساء وحصير الأرض وجهها والحصير الحبس والحصير البادية وجمعها حصر مثل بريد وبرد وبائعها الحصائر اهـ (قوله وهذا) أي قوله الا الذين يصلون وقوله أو جاؤكم الخ وما بعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الأقسام الأربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أولا وسواء التجؤا إلى المعاهدين أولا اهـ شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بأن هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون بأمان وانما يقبل منهم الاسلام أو السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لأن الله لما أعز الاسلام وأهله أمر أن لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو القتل اهـ وبعد ذلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى إلا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة فيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة لأن تسكينهم عنكم من فضله تعالى اهـ شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي الاستثناء كما يشير له قول الشارح بأن يقوي قلوبهم وعبارة أبي السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل ونظمهم في سلك الطائفة الأولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الأولى أي ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اهـ (قوله فلقاتلوكم) هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام هي اللام في قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اهـ شيخنا وفي السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب اهـ وفي أبي السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اهـ (قوله ولكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه التي هي نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى في قلوبهم الرعب لكنه ذكرها تمماما لا لتطها (؟) اذ صورته أن يقال لم يسلطهم عليكم

لكن هذا مساو لقوله فأتى في قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج عدم التالي بل هو عقيم لكنه في بعض المواد قد ينتج إذا كان المقدم مساويا للتالي فينتج من هذه الحيثية وإن لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فإن اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاؤكم فهذا من تمام الشق الثاني من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبي السعود ونصه فإن اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا إليكم السلم أي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فإن كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا وإلقاءهم إليكم السلم وإن لم يعاهدوكم كاف في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أي انقادوا) أي للصلح والأمان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ إذ لو عقد لهم الأمان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء ونزلت الآية بعد قولهم ما ولاهم عن قبلتهم ودخلت السين إشعارا بالاستمرار قال السفاقسي والحق أنها للاستقبال في الاستمرار للفعل لا في ابتدائه اه كرخي (قوله آخرين) أي قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتي أنهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الإسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء وإذا لقوا أصحاب رسول الله ﷺ قالوا إنا على دينكم يريدون بذلك الأمن من الفريقين وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت في بني عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون أن يأمنوكم) أي يأمنوا من قتالكم بإظهار الإسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا إلى الشرك وعادوا إليه منكوسين على رؤسهم انتهت وهذا أنسب بتفسير الاركاس فيما سبق والداعي لهم إلى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لأن الدعوة إلى الشيء غير العود إليه اه كرخي (قوله فإن لم يعتزلوكم) أي المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا إليكم السلم في حيز النفي أي لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم في حيز النفي أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو فإن ألقوا السلم أي انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولا قتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصح القول بنسخه إلا إذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أما لو عقد لهم فإنه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أي الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لغدرهم) هذا هو البرهان في الحقيقة وعبارة البيضاوي سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في أخذهم وقتلهم اه (قوله أي ما ينبغي) أي لا يليق ولا يصح اه أبو السعود (قوله إلا خطأ) أي فإنه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أي لكن إن قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اه أبو السعود (قوله إلا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أي على أنه صفة لمصدر محذوف أي إلا قتلا خطأ أو منصوب

(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) الصلح أي انقادوا (فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقا بالأخذ والقتل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) بإظهار الإيمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دعوا إلى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) بترك قتالكم (وَ) لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ) لم (يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخُذُوهُمْ) بالأسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَأً) مخطئا في قتله من غير قصد

وفي الكلام حذف مضاف أي أشد ذوي الخصام ويجوز أن يكون الخصام هنا مصدرا في معنى اسم الفاعل كما يوصف بالمصدر في قولك رجل عدل وخصم ويجوز أن يكون أفعل هنا لا للمفاضلة ويصح أن يضاف إلى

على الحال أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام لأن المقتول إما مؤمن أو كافر معاهد والأول إما أن تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن أما المؤمن الذي ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اهـ شيخنا (قوله بأن قصد رمي غيره الخ) مراده تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة إلى شبه العمد للقياس الأولوي الذي ذكره الشارح فيما يأتي في قوله وهو العمد أولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد اهـ شيخنا (قوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به إلى أن قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو خبر والمبتدأ محذوف أي فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة خبر من اهـ وهذا إن جعلنا من موصولة فإن جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اهـ كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أو زائدة في الخبر إن كانت من بمعنى الذي وارتفاع تحرير إما على الفاعلية أي فيجب عليه تحرير وإما على الابتدائية والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو بالعكس أي فالواجب تحرير والدية في الأصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل ولذلك قال مسلمة إلى أهله والفعل لا يسلم بل الأعيان تقول ودى يدي دية ووديا كوشى يشي شية حذفت فاء الكلمة ونظيره في الصحيح اللازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله إلى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت إليه كذا ويجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اهـ سمين (قوله إلا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثاني أنه متصل قال الزمخشري فإن قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل ويجب عليه الدية أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى إلا متصدقين اهـ سمين (قوله أن يعفوا) أي أهله سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة اهـ كرخي (قوله وكذا بنات لبون) أي وبنات لبون كذا أي كبنات المخاض في كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فإن كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لمهم من المهمات اهـ أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي كان منهم ذميا وسيأتي وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله إن كان يهوديا أو نصرانيا ويصح أن يراد أنه منهم في النسب لا في الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون إن كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلى هذا فلعل إفراده هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أو أن بعض أقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كونه أقاربه محاربين فيما سبق اهـ (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أي فمن لم يجد الرقبة وهي بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الأوجه المذكورة في قوله فتحرير رقبة أي فعليه صيام أو فيجب عليه صيام أو فواجبه صيام اهـ سمين (قوله وبه) أي بعدم الانتقال إلى الطعام أخذ الشافعي أي اقتصارا منه على الوارد من الإعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لأن المطلق إنما يحمل على المقيد في الأوصاف دون الأصول كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق في الوضوء ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما في

(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فَتَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إِلَىٰ أَهْلِهِ) أي ورثة المقتول (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ) وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها إن كان مجوسيا (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها

الوضوء اه كرخي (قوله توبة من الله) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع
ذلك توبة من الله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام إلا على حذف مضاف أي لوقوع
توبة أو لحصول توبة يعني انما احتيج إلى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لأنه اختل
شرط من شروط نصبه لأن فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثاني أنه منصوب على المصدر أي رجوعا
منه إلى التسهيل حيث نقلكم من الأثقل إلى الأخف أو توبة منه أي قبولا منه من تاب عليه إذا قبل
توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه
كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لأنك لو قلت فعليه صيام شهرين
تائبا من الله اه سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أي فليتب أو وقد تاب الله عليه وفيه ان
الخطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه إلا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع
تقصير وعدم إمعان النظر جدا وان كان غير آثم اه شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال
من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو
المرفوع والثاني جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال
من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف
اليه ومجيء الحال من المضاف اليه ضعيف أو ممتنع والثاني أنه يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها
بأجنبي وهو خبر المبتدا الذي هو جهنم اه سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل
عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله أن جزاءه ذلك وغضب عليه اه شيخنا (قوله أبعده
من رحمته) فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اه كرخي (قوله وهذا
مؤول بمن يستحله) أي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم
المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه
بثلاثة أجوبة الأول والثالث ظاهران وأما الثاني فغير صحيح إذ قوله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي
فيه تسليم أنه إذا جوزي يخلد في النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب
آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة
وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اه
(قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روي عن ابن عباس أنه قال لا تقبل
توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوي إذ روي عنه خلافه رواه
البيهقي في سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الأولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة
كقوله وإني لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف
والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة إذ روي عن ابن عباس أن
توبته مقبولة وظاهر أن الآية من الحكم لأنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر
أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف
في الاتقان وهذا أولى من حمل كلاميه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع
عنه اه كرخي (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) معنى البينية أنه أشبه كلا من وجه وأشار الشارح لوجه
الشبه بقوله بل دية كالعمد يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث وانه أشبه الخطأ في
كون ديته مؤجلة وانها على العاقلة اه شيخنا (قوله كالعمد) أي كدية العمد في الصفة وهي التثليث
(قوله والحمل) أي تحمل العاقلة لها عن الجاني (قوله وهو والعمد أولى الخ) مراده أن حكم

به (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بإيمانه (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ) أبعده من رحمته (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ

برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ماسلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم للجهاد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التى هى امارة على الاسلام (لَسْتَ مُؤْمِنًا) و إنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تَبْتَغُونَ) تطلبون بذلك (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) متاعها

كفارتهما ثابت بالقياس الاولوى وقد علمت أنه لا يحتاج إلى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه فى الخطأ حيث مثله بقوله أوضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لامقيسا اه شيخنا (قوله ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من بنى مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فالجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه ارادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفر لى يارسول الله فقال كيف أنت بلا إله إلا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فمازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أنى لم أكن أسلمت الايومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفى رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عزوجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله يعنى إذا سافرتم إلى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الأمر إذا تثبته قبل الاقدام عليه وقرىء فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الأمر الذى تقدموا عليه انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين أن الذى يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع فى التحذير عما يؤدى إليه من قلة المبالاة فى الأمور اه أبو السعود (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى فتثبتوا وقوله فى الموضعين هذا وقوله الآتى فتبينوا وبقى موضع آخر فى القرآن يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى فى الحجرات يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اه شيخنا وفى السمين وتفعل فى كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أى اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماضى اللفظ الا أنه بمعنى المستقبل أى لمن يلقى لأن النهى لا يكون عما وقع وانقضى والماضى إذا وقع صلة صلح للمضى والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أى السلم بفتح السين واللام وقوله أى التحية يرجع لقوله بألف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه فى بيان السبب اقتصر على قول وهما أشار إلى قولين اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير ألف وباقى السبعة السلام بألف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فاما السلام فالظاهر انه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولا تقولوا أى فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهى اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل لا تقولوا لكن لا على أن يكون النهى راجعا للقيد فقط كما فى قولك لا تطلب العلم تبتغى به الجاه بل على أنه راجع اليهما جميعا أى

المصدر تقديره وهو شديد الخصومة ويجوز أن يكون هو ضمير المصدر الذى هو قوله وقوله خصام والتقدير خصامه ألد الخصام * قوله تعالى (ليفسد) اللام متعلقة بسعى (ويهلك) بضم الياء وكسر اللام وفتح الكاف معطوف على يفسد هذا هو المشهور وقرىء بضم الكاف أيضا على الاستئناف أو على اضمار مبتدأ أى وهو يهلك وقيل هو معطوف على يعجبك وقيل هو معطوف على معنى سعى لأن التقدير واذا تولى يسعى ويقرأ بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف ورفع

لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفاني اه أبو السعود (قوله من الغنيمة) وهي غنيمة اه (قوله فعند الله) تعليل للنهي المذكور اه أبو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو إطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الأمير اه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادئ الإسلام لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الإسلام ونحوها فمنّ الله عليكم بأن قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالفحص عن سرائركم اه أبو السعود فاسم الإشارة راجع لمن في قوله لمن ألقى إليكم السلم (قوله فمنّ الله عليكم) عطفا على كنتم (قوله الاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمنّ الله عليكم يعني بالإسلام والهداية وقيل معناه منّ عليكم بإعلان الإسلام بعد الإخفاء وقيل منّ عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظي للأول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقيهما فإن تقدير الأول فتبينوا في أمر من تقتلونه وتقدير الثاني فتبينوا نعمة الله أو فتثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لأن الأصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لا يستوي القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم في الجهاد بعد ما مر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة في ارتفاع طبقته اه أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لأنه حال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل في الحال في الحقيقة يستوي والثاني أنه الضمير المستكن في القاعدون لأن أل بمعنى الذي أي الذين قعدوا في هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولي الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع ونافع وابن عامر والكسائي بالنصب والأعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على البدل من القاعدون وإنما كان هذا أظهر لأن الكلام نفي والبدل معه أرجح لما تقرر في علم النحو والثاني أنه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تأويل ذلك لأن غير لا تتعرف بالإضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله إما بأن القاعدين لما لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما يوصف وإما بأن غير قد تتعرف إذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم في إعراب غير المغضوب عليهم في أحد الأوجه وهذا كله خروج عن الأصول المقررة فلذلك اخترت الأول والنصب على أحد أوجه ثلاثة الأول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الأظهر لأنه المحدث عنه والثاني من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم في وجه الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهي الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لأن العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولي الضرر أي فضل الله المجاهدين على أولي الضرر درجة لأن المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولوا الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بإيمانهم وفضل الله المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الأجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للإسلام درجة وللهجرة في الإسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله في سورة براءة حين قال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب إلى قوله ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري

من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمنّ الله عليكم) بالاشتهار بالإيمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم (إنّ الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولي الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم

الحرث والتقدير ويهلك الحرث سفيه وقرئ بفتح الياء واللام وهي لغة ضعيفة جدا و(الحرث) مصدر حرث يحرث وهو ههنا بمعنى المحروث وكذلك (النسل) بمعنى المنسول * قوله تعالى (العزة بالإثم) في موضع نصب على الحال من العزة والتقدير أخذته العزة ملتبسة بالإثم ويجوز أن تكون حالا من الهاء أي أخذته العزة آثما ويجوز أن تكون الباء للسببية فيكون مفعولا له أي أخذته العزة بسبب

على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته * ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إن الذين توفاهم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يا رسول الله علي فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله فإن قلت قد ذكر الله عز وجل في الآية الأولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت أما الدرجة الأولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر فضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الأولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله أعلم اه خازن (قوله على القاعدين لضرر) أي ففي الآية لف ونشر مشوش (قوله فضيلة) أشار به إلى أن درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال أي ذوي درجة أو على تقدير حرف الجر أي بدرجة أو على معنى الظرف أي في درجة والأول أولى اه كرخي (قوله وكلا) مفعول أول لما بعده قدم عليه لإفادة القصر تأكيدا للوعد أي كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جيء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اه كرخي (قوله الجنة) أي لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب اه كرخي (قوله أجرا عظيما) في نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذي قبله لا من لفظه لأن معنى فضل الله أجر الثاني النصب على إسقاط الخافض أي فضلهم بأجر الثالث النصب على أنه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى أعطى أي أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع أنه حال من درجات قال الزمخشري وانتصب أجرا على الحال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لأنه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لأن درجات جمع وأجرا مفرد كذا أورده بعضهم وهو غفلة فإن أجرا مصدر والأفصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اه سمين (قوله ويبدل منه) أي من أجرا درجات أي بدل كل من كل مبين لكميته التفضيل كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والأرض اه شيخنا والضمير في منه للأجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أي درجات من الثواب الذي أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) بمعنى غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسي على أنهما معطوفان على درجات اه كرخي (قوله غفورا لأوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازي المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار اسم دون الماء وعيونهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أي ستره عليه وعفا عنه اه وهذا هو المراد كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله ولم يهاجروا) أي مع أن الهجرة كانت ركنا أو شرطا في الإسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اه شيخنا (قوله فقتلوا) أي قتلتهم الملائكة وفي الخازن لم يقبل الله الإسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر إليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اه وهذا يقتضي أن إيمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله إن الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا فلم يلحق علامة التأنيث للفصل ولأن التأنيث مجازي ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين والأصل تتوفاهم وظالمي حال من ضمير توفاهم والإضافة غير محضة إذ الأصل ظالمين أنفسهم وفي خبر إن هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف تقديره إن الذين توفاهم

الإثم (فنسبه) مبتدأ و(جهنم) خبره وقيل جهنم فاعل حسبه لأن حسبه في معنى اسم الفاعل أي كافيه وقد قوي بالفاء الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل (ولبئس المهاد) المخصوص بالذم محذوف أي ولبئس المهاد جهنم * قوله تعالى (ابتغاء مرضاة الله) الجمهور على تفخيم مرضاة وقرئ بالإمالة لتجانس كسرة التاء وإذا اضطر حمزها إلى الوقف وقف بالتاء وفيه وجهان أحدهما هو لغة في الوقف على تاء التأنيث حيث كانت والثاني

الملائكة

الملائكة هلكوا و يكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثانى أنه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة فى الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع أن من ذلك والأخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم إما صفة لظالمى أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أى ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث أنه قالوا فيم كنتم ولابد من تقدير العائد أيضا أى قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهى ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم فى محل نصب بالقول وفى الأرض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون فى الأرض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك فى نحو كان زيد قائما فى الدار لعدم الفائدة فى هذا الخبر اه سمين (قوله الملائكة) يعنى ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده و إنما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفى التوفى هنا قولان أحدهما أنه قبض أرواحهم والثانى حشرهم إلى النار فعلى القول الثانى يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهره أن القائل هو ملائكة قبض الأرواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لأجل التوبيخ والتقريع ولا بعد فى ذلك كله اه شيخنا (قوله أى فى أى شىء كنتم) قال أبو حيان أى فى أى حالة كنتم بدليل الجواب أى فى حاله قوة أو ضعف اه وفى القرطبى وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أى أكنتم فى أصحاب النبى ﷺ أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين فى الأرض يعنى مكة اعتذار غير صحيح إذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم فى تركهم الهجرة وإلا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شىء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذى هو الهاء والميم فى مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمى ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك أنه كان من الولدان إذ ذاك وأمه هى أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهى أخت ميمونة وأختها الأخرى لبابة الصغرى وهى تسع أخوات قال النبى ﷺ فيهن الأخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء و يقال فى حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لأم وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبى طالب ثم امرأة أبى بكر الصديق ثم امرأة على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) أى على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفى لأن النفى صار إثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قال الواحدى وفيه إن الله لم يرض بإسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخى (قوله هى) أى جهنم وأشار بذلك إلى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وإنما كان ذلك مأواهم لأنهم تابعوا الكفار وفى الآية الكريمة إشارة إلى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين بأى سبب كان اه كرخى (قوله إلا المستضعفين) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك فى جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثانى وهو الصحيح أن المستثنى منه إما كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون

(الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أى فى أى شىء كنتم فى أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (فى الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هى

أنه دل بالوقف على التاء على ارادة المضاف إليه فهو فى تقدير الوصل * قوله تعالى (فى السلم) يقرأ بكسر السين وفتحها مع اسكان اللام و بفتح السين واللام وهو الصلح ويذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ومنهم من قال الكسر بمعنى الاسلام والفتح الصلح (كافة) حال من الفاعل فى ادخلوا وقيل هو حال من السلم أى فى السلم من جميع وجوهه * قوله تعالى (هل ينظرون) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفى ولهذا جاءت بعده إلا (فى ظلل) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا والظلل

(إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) طريقا الى أرض الهجرة (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا) مهاجرا (كَثِيرًا وَسَعَةً) في الرزق (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي

على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا اهـ سمين (قوله إلا المستضعفين) أي الذين صدقوا في استضعافهم (قوله والولدان) إن أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأما إن أريد بهم الأطفال فللمبالغة في أمر الهجرة وإيهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللإشعار بأنها لا محيص عنها ألبتة وأن آباءهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت اهـ أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) في هذه الجملة أربعة أوجه أحدها أنها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل كذا والثاني أنها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذي قدمه في كونها جوابا لسؤال مقدر والثالث أنها مفسرة لنفس المستضعفين لأن وجوه الاستضعاف كثيرة فبين بأحد محتملاتها كأنه قيل إلا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا والرابع أنها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكر الزمخشري واعتذر عن وصف ما عرف بالألف واللام بالجمل التي هي في حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله * ولقد أمر على اللئيم يسبني * اهـ سمين (قوله ولا يهتدون) عطف خاص لأنه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) أي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفي البرهان وعسى ولعل في كلام الله واجبتان وإن كانا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لأن المخلوق هو الذي يعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اهـ كرخي (قوله عفوا غفورا) أي مبالغة في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج اهـ أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب في الهجرة وقوله في سبيل الله أي لإعلاء دينه (قوله مراغما) أي متحولا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا أي مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أي يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب اهـ أبو السعود وفي المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا وتعدى بالألف فيقال أرغم الله أنفه وفعله على رغم أنفه بالفتح والضم أي على كره منه وأرغمته غاضبته وهذا ترغيم له أي إذلال وهذا من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء ولا يراد أعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الأسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الإهمال وعدم الاحتفال اهـ (قوله وسعة في الرزق) أي وإظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة في غرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله اهـ أبو السعود (قوله مهاجرا) حال من فاعل يخرج وقوله الى الله أي الى حيث أمره الله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقع وقرأ الحسن البصري بالنصب وقرأ النخعي وطلحة بن مصرف برفع الكاف وخرجها ابن جني على إضمار مبتدأ أي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اهـ سمين (قوله في الطريق) أي قبل أن يصل الى المقصد وإن كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه إيثار الخروج من بيته على المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك أنه لما نزل قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بها ﷺ الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا بها إذ ذاك فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل فإني لأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه

جمع ظلة وهي أيضا ظلال وقيل هو جمع ظل وقيل جمع ظلة أيضا مثل حلة وحلال وقلة وقلال (من الغمام) يجوز أن يكون وصفا لظلال ويجوز أن تتعلق بيأتيهم أي يأتيهم من ناحية الغمام والغمام جمع غمامة (والملائكة) يقرأ بالرفع عطفا على اسم الله وبالجر عطفا على ظلل ويجوز أن يعطف على الغمام * قوله تعالى (سل) فيه لغات سل واسأل فالأصل اسأل بالهمزة فاحتيج في الأمر الى همزة الوصل لسكون السين وفي سل وجهان أحدهما أن الهمزة ألقيت حركتها على السين فاستغني عن

على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازانى الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله إياه اه شهاب (قوله فقد وقع أجره على الله) يعنى فقد وجب أجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد والفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل فى حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر الذى عمل وأتى به اما تمام الأجر فلا والقول الأول أصح لان الآية انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وأن من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على إتمامها كتب له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) أى عنده وفى علمه (قوله وكان الله غفوراً رحيما) أى باكمال ثواب هجرته (قوله وإذا ضربتم فى الأرض الخ) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أى إذا سافرتم أى مسافرة كانت ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى أن تقصروا أى فى القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشىء أى جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فمتعلق القصر جملة الشىء لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغى أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الأخفش وأما على رأى غيره من عدم زيادتها فى الاثبات فتجعل تبعيضية ويريد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضها منها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أى هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما فى نسخة اه (قوله بيان للواقع إذ ذاك) أى وهو أن غالب أسفار نبينا ﷺ وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب إذ ذاك وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف فى السفر القصر مع الامن لما فى الصحيحين أنه ﷺ سافر بين مكة والمدينة لا يخاف إلا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخى (قوله وهو أربعة برد) أى عندنا وعند أبى حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين سير الاثقال اه (قوله أنه رخصة) أى لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل وجوبه اه شيخنا (قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر أو تعليل لما فهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه أبو السعود (قوله عدوا مبينا) فى المصباح قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله وإذا كنت فيهم) الضمير المجرد يعود على الضاربين فى الأرض وقيل على الخائفين وهما محتملان اه سمين وفى الخازن يعنى إذا كنت يا محمد فى أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة أى أن تفعلها وتحصلها فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الأخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لا يضعوها

(فَقَدْ وَقَعَ) ثبت (أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً وَإِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِى الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) بأن تردوها من أربع إلى اثنين (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ) أى ينالكم بمكروه (الَّذِينَ كَفَرُوا) بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعى (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً) بين العداوة (وَإِذَا كُنْتَ) يا محمد حاضراً (فِيهِمْ) وأنتم تخافون العدو (فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) وهذا جرى على عادة القرآن

همزة الوصل لتحرك السين والثانى أنه من سأل يسأل مثل خاف يخاف وهى لغة فيه وفيه لغة ثالثة وهى اسل حكاها الأخفش ووجهها أنه ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها ولم يعتد بالحركة لكونها عارضة فلذلك جاء بهمزة الوصل كما قالوا الحمر (كم آتيناهم) الجملة فى موضع نصب لأنها المفعول الثانى لسل ولا تعمل سل فى كم لأنها استفهام وموضع كم فيه وجهان

فى الخطاب فلا مفهوم له (وَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ) وتتأخر طائفة (وَلْيَأْخُذُوا) أى الطائفة التى قامت معك (أَسْلِحَتَهُمْ) معهم (فَإِذَا سَجَدُوا) أى صلوا (فَلْيَكُونُوا) أى الطائفة الاخرى (مِنْ وَرَائِكُمْ) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ) اذا قمتم الى الصلاة (عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعى والثانى أنه سنة ورجح

ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء اه أبو السعود والسلاح ما يقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله أبو بكر بن زيد والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله فى الخطاب) أى للنبى صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا للرد على من ذهب الى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذى يقيم لهم الصلاة اه كرخى والذى ذهب الى ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما فى القرطبى وقوله فلا مفهوم له أى يكون المراد أنه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكروا اذا لم تكن فيهم وليقم بهم إمامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبى صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخى (قوله وتتأخر طائفة) أى بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا لظهوره اه أبو السعود (قوله أى صلوا) أى شرعوا فى الصلاة يدل على هذا قوله الى أن تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهى الواقفة فى وجه العدو للحراسة وإنما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود (قوله لم يصلوا) الجملة فى محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اه سمين (قوله فليصلوا معك) أى صلاة ثانية (قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور اه أبو السعود وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قلما يتنبه للمسلمين فى أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين فى المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا فى الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين فى الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة فى الاقدام على المسلمين فلا جرم أن الله تعالى أمرهم فى هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الأسلحة انتهت (قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل و بطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه و بين المدينة يوما وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو بأن يكون العدو مثليها فيصلى بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لا معادة وهى جائزة عندنا فى الامن ممنوعة عند غيرنا أما فى الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) أى غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن (قوله وأمتعتكم) يعنى حوائجكم التى بها بلاغكم فى أسفاركم فتسهون عنها اه خازن والخطاب للفرقتين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أى فيشدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) أى قوله ود الذين كفروا (قوله ولا جناح عليكم) أى لا حرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أى فى أن تضعوا (قوله وهذا) أى قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لانه أمرتم أنه أخذ من هذا تقييد ما سبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أى رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذى من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذى من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر فى كتب الفقه اه كرخى

أحدهما نصب لأنها المفعول الثانى لآتيناهم والتقدير عشرين آية أعطيناهم والثانى هى فى موضع رفع بالابتداء وآتيناهم خبرها

وفي المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اه (قوله وخذوا حذركم) أي تتغلبون ويغلبون فقوله إن الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما فسر بذلك ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوي وعبارة أبي السعود إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للامر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفي الخازن وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بني محارب وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحداً فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله ﷺ لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال السيل بين رسول الله ﷺ وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله إن لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله ﷺ إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك مني الآن فقال رسول الله ﷺ الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله ﷺ به فأكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله ﷺ فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه فقال غورث أنت خير مني فقال النبي ﷺ أنا أحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت إليه بالسيف لأضربه به فوالله ما أدري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر لهم حاله مع رسول الله ﷺ قال وسكن الوادي فقطع رسول الله ﷺ الوادي إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفي القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فإذا قضيتم الصلاة) أي صلاة الخوف أي أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكروا الله) الامر للندب لأنه في الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففي كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فإذا اطمأننتم) أي سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أي التي دخل وقتها حينئذ أي أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أي من الاركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أي فرضا وقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا بمعنى محدوداً بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فإنه في الأصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث ﷺ الخ) أي لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هي جميع من حضر أحداً من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أي أبو سفيان وأصحابه أي ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا في العود إلى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد ليخرج كل من كان معنا بالأمس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الاسد وتقدم

(وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فرغتم منها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتهليل والتسبيح (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) مضطجعين أي في كل حال (فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ) أمنتم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أدوها بحقوقها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مكتوبا أي مفروضا (مَوْقُوتًا) أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

والعائد محذوف والتقدير آتيناهموها أو آتيناهم إياها وهو ضعيف عند سيبويه و (من آية) تمييز لكم والأحسن إذا فصل بين كم وبين مميزها أن يؤتى بمن (ومن يبدل) في موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير في يبدل وقيل العائد محذوف تقديره شديد العقاب له * قوله تعالى (زين) إنما حذف التاء لأجل الفصل بين الفعل وبين ما أسند إليه ولأن تأنيث الحياة غير حقيقي وذلك يحسن مع الفصل والوقف على آمنوا والذين اتقوا

تجدون ألم الجراح (فإنهم يألمون كما تألمون) أي مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شيء (حكيما) في صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل

بسط هذا في آل عمران في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبي نزلت في حرب أحد أمر النبي ﷺ بالخروج في آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان أمر أن لا يخرج معه إلا من كان في الوقعة كما تقدم في آل عمران اه (قوله ولا تهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر في الماضي أو من وهن بالفتح وإنما فتحت العين لكونها حلقية نحو يدع وقرأ عبيد بن عمير تهانوا من الإهانة مبنيا للمفعول ومعناها لا تتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا في إهانتكم كقوله لا أرينك ههنا اه سمين (قوله في ابتغاء القوم) أي قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم (قوله إن تكونوا تألمون) تعليل للنهي وتشجيع لهم أي ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم إنهم يصبرون على ذلك فما لكم لا تصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يخطر ببالهم اه أبو السعود وفي المختار الألم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والإيلام الإيجاع اه (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون إلا أن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أي لإيمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه شيخنا (قوله وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا في المغني اه قاري وهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بني ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتهم طعمة بها فحلف أنه ما أخذها وما له بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودي يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتبع أثر الدقيق فتبعوه حتى وصل إلى دار اليهودي فأخبر أنه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة نذهب إلى رسول الله نشهد أن اليهودي هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فتبرأوا وشهدوا زورا ولم يظهر له ﷺ فأراد فيهم أن يقطع اليهودي فأعلمه الله الحال بالوحي فهم أن يقضي على طعمة فهرب إلى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أي الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكرة أي قميصها وخبأ من باب قطع كما في المصباح وقوله عند يهودي أي دفعها له وديعة كما في الكازروني اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أي بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اه شيخنا (قوله أن يجادل عنه) أي عن طعمة (قوله بالحق) في محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أي أنزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أي بما أراكه الله والإراءة هنا يجوز أن تكون من الرأي كقولك رأيت رأي الشافعي أو من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) أي الأمر والنهي والفصل بين الناس أو بالصدق اه شيخنا (قوله ولا تكن) معطوف على أمر ينسحب إليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين أي لأجلهم خصيما أي مخاصما للبريء أي لا تخاصم اليهودي لأجل الخائنين اه أبو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومعمول خصيما محذوف أي مخاصما للبريء من السرقة وهو اليهودي أشار إلى هذا البيضاوي ويشير له قول الشارح مخاصما عنهم اه وفي السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هي بمعنى عن وليس بشيء لصحة المعنى بدون ذلك ومعمول خصيما محذوف تقديره خصيما البريء اه (قوله مما هممت به) أي من القضاء على اليهودي بقطع يده تعويلا

مبتدأ و(فوقهم) خبره * قوله تعالى (مبشرين ومنذرين) حالان (وأنزل معهم) معهم في موضع الحال من الكتاب أي وأنزل الكتاب

عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم

(إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً) كثير الخيانة (أَثِيماً) أى يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أى طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) بعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضمرون (مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها (وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً) علما (هَا أَنْتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاصمتم (عَنْهُمْ) أى عن طعمة وذويه وقرىء عنه (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) اذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً) ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) بعمل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ) منه اى يتب (يَجِدِ اللهَ غَفُوراً) له (رَحِيماً) به (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً) ذنبا (فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) فى صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنبا صغيرا (أَوْ إِثْماً) ذنبا كبيرا (ثُمَّ يَرْمِ بِهِ

على شهادتهم فإن هذا ذنب صورة أو هو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول إما طعمة وأمثاله وإما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة اه أبو السعود (قوله إن الله لا يحب الخ) أى وتعليق عدم المحبة الذى هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ فى الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان إفراط طعمة وقومه فيهما اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لأن هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اه كرخى (قوله يستخفون من الناس) أى يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصولة وقال أبو البقاء هى مستأنفة لا موضع لها والأول أظهر اه كرخى وفى السمين وجملة يستخفون فيها وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم والثانى أنها فى محل نصب صفة لمن فى قوله لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أو فى محل نصب على الحال من من ان جعلت موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اه (قوله حياء) أى وخوفا من ضررهم اه أبو السعود (قوله وهو معهم) جملة حالية إما من الله تعالى أو من المستخفين واذ منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير به الى أنه لا طريق لهم الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه إذ الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخى (قوله يضمرون) هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وان كان التبييت فى الاصل معناه تدبير الامر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله ها أنتم) ها للتنبيه أى تنبيه المخاطبين على خطئهم فى المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا وأولاء اسم اشارة مبنى على الكسر منادى فى محل نصب ولذا قدره الشارح أداة النداء معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدأ وجملة النداء اعتراضية بين المبتدأ والخبر هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا أول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمة) أى بطريق الالتفات للايذان بأن تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه أبو السعود (قوله وقرىء) أى شاذا لأبى بن كعب اه شيخنا (قوله ويذب عنهم) بابه رد (قوله أى لا أحد) اشار به إلى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفى فى الموضعين فقوله ذلك أى الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوأ) حث لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم نفسه فى مقابلته وهو تابع فى ذلك للكشاف وهو أظهر ما قيل فى الآية اه كرخى (قوله اليهودى) مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة (قوله أى يتب) أى يصدق فى التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد بالتوبة لأنه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دلت على ان التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للأموال لان السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخى (قوله ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل (قوله اثما ذنبا) أى متعلقا بنفسه أو بغيره (قوله ثم يرم به) اى بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما اه أبو السعود وفى السمين قوله ثم يرم به فى هذه الهاء أقوال أحدها انها تعود على اثما والمتعاطفان بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه كقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الثانى أنها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أى العدل الثالث انها تعود

على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو فإنه فى قوة ثم يرم بأحد المذكورين أو فى الكلام حذف والأصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أى يكنزون الذهب ولا ينفقونه اهـ (قوله بريئاً) مفعول به أى شخصاً بريئاً منه كاليهودى فى واقعة طعمة اهـ أبو السعود (قوله بهتاناً وإثماً مبيناً) أى فقد فعل بسبب رميه ما لا يستحق من قوله ومن يكسب إثماً الخ اهـ شيخنا (قوله ولولا فضل الله) فى جواب لولا وجهان أظهرهما أنه مذكور وهو قوله لهمت والثانى أنه محذوف أى لأضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أى لقد همت واستشكل كون قوله لهمت جواباً لأن اللفظ يقتضى انتفاء همهم بذلك لأن لولا تقتضى انتفاء جوابها لوجود شرطها والغرض أن الواقع كونهم هموا على ما روى فى القصة والذى جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين إما بتخصيص الهم أى لهمت هماً يؤثر عندك وإما بتخصيص الإضلال أى يضلوك عن دينك وشرعك وكلا هذين الهمين لم يقع وأن يضلوك على حذف الباء أى بأن يضلوك ففى محلها الخلاف المشهور اهـ سمين وفى الحقيقة المنفى إنما هو أثر همهم أى الذى هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك الذى هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله العصمة) أى من الذنوب صغائرها وكبائرها وعبارة أبى السعود ورحمته بإعلامك بما هم عليه بالوحى وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اهـ (قوله طائفة منهم) أى من الناس مطلقاً وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اهـ وعبارة أبى السعود لهمت طائفة منهم أى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد يجوز أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعاً إلى الناس اهـ (قوله أن يضلوك) أى بأن يضلوك أى بإضلالك (قوله زائدة) أى فى المفعول المطلق أى شيئاً من الضرر قليلاً ولا كثيراً اهـ شيخنا (قوله وأنزل الله) فى معنى العلة لما قبله (قوله ما لم تكن تعلم) إنما حذفت تكن ولا تسلط لها على العمل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة فى محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيماً) أى لأنه لا فضل أعظم من النبوة العامة والرسالة التامة (قوله أى الناس) أشار به إلى أن الآية عامة فى حق جميع الناس كما اختاره البغوى والكواشى كالواحدى وقيل عائد إلى قوم طعمة المتقدمين فى الذكر اهـ كرخى (قوله أى ما يتناجون فيه) أى به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لا خير فى كثير من كلامهم (قوله إلا نجوى من أمر الخ) قدره ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفى الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضى كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اهـ كرخى وفى السمين قوله إلا من أمر فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع وهما مبنيان على أن النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فيكون بمعنى التناجى أى التحدث وأن يراد بها القوم المتناجون إطلاقاً للمصدر على الواقع منه مجازاً فعلى الأول يكون منقطعاً لأن من أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير وإن جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلاً وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبداً فى لغة الحجاز وأن بنى تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل إليه وأن الكلام إذا كان نفياً أو شبهه جاز فى المستثنى الإتباع بدلاً وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله إلا من أمر إما منصوب على استثناء المنقطع إن جعلته منقطعاً فى لغة الحجاز وعلى أصل الاستثناء إن جعلته متصلاً وإما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو

بريئاً) منه (فقد احتمل) حمل (بهتاناً) برميه (وإثماً مبيناً) بيناً بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شىء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيماً لا خير فى كثير من نجواهم) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر

شاهداً لهم ومؤيداً أو الكتاب جنس أو مفرد فى موضع الجمع (وبالحق) فى موضع الحال من الكتاب أى مشتملاً على الحق ومصرحاً بالحق (ليحكم) اللام متعلقة بأنزل وفاعل يحكم الله ويجوز أن يكون الكتاب (من بعد ما جاءتهم) من متعلق باختلف ولا يمنع الا من ذلك كما تقول ما قام الا زيد يوم الجمعة و (بغيا) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف

بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (أجراً عظيماً ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيراً) مرجعاً هي (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً) عن الحق

(من الحق) في موضع حال من الهاء في فيه ويجوز أن تكون حالا من ما (بإذنه) حال من الذين آمنوا أي مأذونا لهم ويجوز أن يكون مفعولا للهدى أي هداهم بأمره * قوله تعالى (أم حسبتم) أم بمنزلة بل والهمزة نفي

صفة لأحدهما ملخص أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لأحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لأنه صفة لكثير فهو في محل جر والنجوى في الأصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الأشخاص مجازاً قال تعالى وإذ هم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون إلا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج النجوى ما انفرد به الاثنان فأكثر سراً كان أو ظاهراً وقيل النجوى جمع نجي نقله الكرماني اه (قوله بصدقة) أي واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة وإغاثة الملهوف والقرض وإعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو إصلاح عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون بأو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدي للناس إما بإيصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة إما جسمانية وإليه الإشارة بقوله إلا من أمر بصدقة وإما روحانية وإليه الإشارة بالأمر بالمعروف ودفع الضرر أشير إليه بقوله أو إصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله أو إصلاح بين الناس) أي عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الإشارة إما للأمر بأحد المذكورات وإما لأحدها تفسيران وكلام الشارح يحتمل للوجهين إذ المذكور يحتمل أن يراد به الأمر بالأمور المذكورة وأن يراد به نفسها اه شيخنا وفي الكرخي فإن قيل كيف قال إلا من أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الأصل ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله لأن من أمر بالخير إذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل في زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بإيتاء الأجر العظيم إذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمر بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضاً فعل من الأفعال اه (قوله لا غيره من أمور الدنيا) أي لأن الأعمال بالنيات وأن من فعل خيراً رياء أو سمعة لم يستحق به من الله أجراً قال الإمام النووي في شرح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراده لله تعالى مخلصاً وكذا الثناء على العلماء والمنفقين في وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصاً اه كرخي (قوله بالنون والياء) أي قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتي نوله ونصله اه كرخي (قوله ومن يشاقق الرسول) كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب إلى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أي طريقهم) أي من اعتقاد وعمل (قوله نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلاس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والإشباع كباقي القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) أي متوليا أي مباشراً لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله لما تولاه) أي اختاره (قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به) أي إذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخي (قوله بعيداً عن الحق) أي فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء وإثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى إثماً عظيماً حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه اه أبو السعود وفي السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لأن الأولى في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا في ذلك وافتروا على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضاً فقد تقدم هنا ذكر الهدى

(إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله أي غيره (إلا إناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وإن) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (إلا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولأمنينهم) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الأنعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر

وهو صد الضلال اه (قوله إن يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع ما عطف عليها مرتبة لتعليل ما قبلها (قوله أصناما مؤنثة) أي لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من إله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن أنه لم يكن من العرب حي إلا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان قيل لأنهم كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله وقيل لأنهم كانوا يلبسونها أنواع الحلي ويزينونها على هيئات النساء اه أبو السعود (قوله وإن يدعون إلا شيطانا) أي لأنه هو الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد يقال مرد من باب نصر وظرف إذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أي يطيعون وقوله بعبادتها أي بسبب الأمر بعبادتها أو الباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني أنها مستأنفة إما إخبار بذلك وإما دعاء عليه وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا أو الحال على إضمار قد أي وقد قال والاستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لأنه في الأصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم الخ متعلقات هذه الأفعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أي ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم الباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أي ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أي قدرا وطائفة وقوله مقطوعا أي معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم إلى طاعتي) أي وهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود اه من الخطيب وعبارة القرطبي وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم لغوايتي وأضلنهم بإضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد لله والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الأطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) معموله محذوف كما قدره وكذا ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم أي بالبتك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أي بالتغيير اه كرخي (قوله ولآمرنهم) أي بالبتك أي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الأنعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفي المصباح وبحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الأذن اه (قوله ولآمرنهم) أي بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أي بإيثار ما يدعو إليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) أي تضييع رأس ماله الفطري وذلك لأن طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والأحزان ويعقبها العذاب الأليم وهذا هو الخسران المطلق كما أشار إليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح

منقطعة و(إن دخلوا) ار وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثاني محذوف (ولما) هالم دخلت

إلى

إلى أن مفعولهم يعدهم محذوف والضمير أولا لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في يخذو وخسر باعتبار لفظها اهـ كرخي (قوله ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اهـ (قوله إلا غرورا) وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه وعدم التعرض لتمنيه لأنها باب من الوعد اهـ أبو السعود (قوله باطلا) أشار به إلى أن الغرور هو إيهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أي وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لأن قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اهـ كرخي (قوله أولئك) إشارة لأولياء الشيطان مراعاة لمعنى من وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الأول اهـ أبو السعود (قوله محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا وحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب اهـ (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اهـ شيخنا (قوله أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار إلى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اهـ كرخي (قوله قيلا) أي قولا نصبه على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اهـ كرخي (قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أي فقال أهل الكتاب أي بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا قاض على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اهـ شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله ليس الأمر) المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا أي مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالإيمان والعمل الصالح وفي السمين قوله ليس بأمانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا اختاره الزمخشري أي ليس بنيل ما وعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لأنه لا يؤمن بوعد الله إلا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الإيمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الإيمان بالتمني وأما عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا قاض على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت أي ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اهـ والأماني جمع أمنية مأخوذة من التمني وهو تقدير الشيء في النفس وإرادته فالأمنية ما يقدره الإنسان في نفسه ويصوره فيها كأن يتصور أنه يثاب أو يعاقب أو أنه يعمل كذا وكذا فؤول المعنى إلى أنها نوع من الشهوة والمحبة والإرادة اهـ من الخازن (قوله من يعمل سوءا) أي من مؤمن وكافر ولذا لم يقيدها بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اهـ شيخنا (قوله إما في الآخرة) أي حتما في حق الكافر وعند عدم التوبة في حق المؤمن اهـ شيخنا (قوله كما وردت في الحديث) أي المخرج في الترمذي وغيره أن أبا بكر لما نزلت قال يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وإنا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال

(وَيُمَنِّيهِمْ) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَمَنْ) أي لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أي قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (لَيْسَ) الأمر منوطا (بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ) بل بالعمل الصالح (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث

علم إما وقع في حرمها (مستهم) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي شارحة لأحوالهم ويجوز أن تضمر معها قد فتكون حالا (حتى يقول الرسول) يقرأ بالنصب والتقدير إلى أن يقول الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي والتقدير إلى أن قال الرسول ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير وزلزلوا فقال الرسول فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم يعمل

(وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنعه منه (وَمَنْ يَعْمَلْ) شيئا (مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للمفعول والفاعل (الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) أي لا أحد (أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أي انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) الموافقة لملة الاسلام (حَنِيفًا) حال أي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيا خالص المحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) علما وقدرة أي لم يزل متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي) شأن (النِّسَاءِ)

صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامه اه كرخي وفي أبي السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تمرض أو تصيبك البلاء قال بلى يارسول الله قال هو ذلك اه (قوله ولا يجد) بالجزم عطفا على يجز (قوله شيئا) أشار به إلى أن من تبعيضية وذلك لأنه لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو أنثى) من للبيان في موضع الحال من الضمير المستكن في يعمل اه أبو السعود وفي السمين قوله من الصالحات من ذكر من الأولى للتبعيض لأن المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبري هي زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثاني أنه الصالحات أي الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اه (قوله وهو مؤمن) أي بخلاف ذلك من كافر (قوله فأولئك) اشارة إلى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) أي فالجنة مفعول ثان لأنه من أدخل وقوله وللفاعل أي فالجنة هو المفعول لانه من دخل (قوله ولا يظلمون) أي الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصي أولى وأحرى كيف لا والمجازي أرحم الراحمين وهو السر في الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه أبو السعود (قوله أي لا أحد) أي فهو استفهام انكاري وقوله دينا تمييز محول عن المبتدأ وقوله ممن أسلم متعلق بأحسن فهي من الجارة للمفضول ولله متعلق بأسلم اه سمين (قوله ممن أسلم وجهه) أي نفسه وعبر بالوجه لانه أشرف الأعضاء وقوله وهو محسن حال من الضمير في أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم) عطف على أسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى أي فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لا على اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهي لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا (قوله حنيفا حال) أي من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرع والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك

ولا تجز حالا من المضاف له الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) في خليلا وجهان قال عديا اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التي معناها الخبر تنبيها على شرف المتبوع وأنه جدير بأن يتبع لاصطفاء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بأن يتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) ظاهر في مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على أنه الممدوح اه شيخنا (قوله ولله ما في السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان أن اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه إلى ذلك كما هو شأن الآدميين وقيل لبيان أن الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود (قوله علما وقدرة) أفاد أن في قوله محيطا وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخي (قوله أي لم يزل متصفا بذلك) أي فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) أي جماعة من الصحابة وفي المصباح والفتوى بالواو بفتح الفاء وبالياء فتضم وهي اسم من أفتى العالم

فيه حتى (متى نصر الله) الجملة وما بعدها في موضع نصب بالقول وفي هذا اجمال الكلام وتفصيله أن أتباع الرسول قالوا متى نصر الله فقال الرسول ألا إن نصر الله قريب وموضع متى رفع لأنه خبر المصدر وعلى قول الاخفش موضعه

ومیراثہن (قل) لہم (اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها الاولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)

إذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتى والجمع الفتاوى بكسر الواو على الأصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أى و بقية أحكامهن كعدم الايذاء لأن اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبى السعود أى فى حقهن على الاطلاق كما ينبىء عنه الاحكام الآتية لافى حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضى لانه قد أفتى و بين فى الآيات المتقدمة فى أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذى هو تبيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفى موضع ما ثلاثة أوجه لان محلها إما رفع أو جر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن فى يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور ومع أن الفصل بأحدهما كاف والثانى أنه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على أنه معطوف على الضمير المجرور فى أى يفتيكم فيهن وفى ما يتلى وهذا منقول عن محمد بن أبى موسى قال أفتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اه سمين (قوله من آية الميراث) وهى قوله يوصيكم الله فى أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس لانها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم أيضا) أى كما يفتيكم الله وأشار بهذا إلى أن وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكن فى يفتى وفى بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا و يفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة يبعدها قوله أيضا ولا يصح أن تكون دخولا على قوله فى يتامى النساء لانه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله فى يتامى النساء) فيه خمسة أوجه أحدها أنه بدل من فى الكتاب وهو بدل اشتمال ولابد من حذف مضاف أى فى حكم يتامى ولاشك أن الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن والثانى أن يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفى جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب أن معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبو البقاء كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد والثالث أنه بدل من فيهن باعادة العامل و يكون هذا بدل بعض من كل والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب أى فيما كتب فى حكم اليتامى والخامس أنه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أى كائنا فى حكم يتامى النساء وإضافة يتامى إلى النساء من باب إضافة الصفة إلى الموصوف إذ الاصل فى النساء اليتامى اه سمين (قوله اللاتى لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك أنهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا (قوله وترغبون) معطوف على الصلة أى لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أى اللاتى لا تؤتونهن واللاتى ترغبون أن تنكحوهن كقولك جاء الذى لا يبخل و يكرم الضيفان اه سمين (قوله عن أن تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير فى والآية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن يعنى ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول إن الآية نازلة فى ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن يعنى وترغبون فى نكاحهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة فى مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها و يريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفتى الناس رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل و يستفتونك فى النساء إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بسنتها فى اكمال الصداق

نصب على الظرف و بصر مرفوع به * قوله تعالى (يسئلونك) يجوز أن تلقى حركة الهمزة على السين وتحذفها ومن قال سال جعلها الفا مبدلة من واو قال يسالونك مثل يخافونك (ماذا ينفقون) فى ماذا مذهبان للعرب أحدهما أن تجعل ما استفهاما بمعنى أى شىء وذا بمعنى الذى و ينفقون صلته والعائد محذوف فتكون ما مبتدأ وذا وصلته خبرا ولا تجعل ذا بمعنى الذى إلا مع ما عند البصريين وأجاز الكوفيون ذلك مع غيرها * والمذهب الثانى أن تجعل ما وذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وموضعه هنا نصب بينفقون موضع الجملة نصب بيسألون على المذهبين (ما أنفقتم) ما شرط فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها و (من خير) قد تقدم إعرابه (فللوالدين) جواب الشرط ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى فتكون

لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (وَ) في (الْمُسْتَضْعَفِينَ) الصغار (مِنَ الْوِلْدَانِ) ان تعطوهم حقوقهم (وَ) يأمركم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) بالعدل في الميراث والمهر (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً) فيجازيكم به (وَإِنِ امْرَأَةٌ) مرفوع بفعل يفسره (خَافَتْ) توقعت (مِنْ بَعْلِهَا) زوجها (نُشُوزاً) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أَوْ إِعْرَاضاً) عنها بوجهه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من اصلح (بَيْنَهُمَا صُلْحاً) في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فاذا رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها او يفارقها

و إذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الأوفى من الصداق اه (قوله لدمامتهن) في المصباح دم الرجل يدم من بابي ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع في المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهي القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودممت الوجه دما من باب قتل إذا طليته بأي صبغ كان ويقال الدمام للحمرة التي تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه (قوله أن لا تفعلوا ذلك) أي ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج (قوله والمستضعفين) فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أي ما يتلى عليكم في يتامى النساء وفي المستضعفين والذي تلي عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله في أولادكم وذلك أنهم كانوا يقولون لا نورث إلا من يحمي الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت والثاني أنه في محل جر عطفا على الضمير في فيهن وهذا رأي كوفي والثالث أنه منصوب عطفا على موضع فيهن أي ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وبهذا التقرير يدخل في مذهب البصريين من غير كلفة يعني انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير إعادة الجار اه سمين (قوله وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم في هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشري ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم بمعنى ويأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للأئمة بأن ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس أنه مبتدأ وخبره محذوف أي وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والأول من الأوجه أوجه اه سمين (قوله وما تفعلوا من خير) أي ومن شر فيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) في نسخة عليه (قوله وإن امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للأخفش والكوفيين والتقدير وإن خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا إذ هو في الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين (قوله ترك مضاجعتها) أي أو بترك محادثتها ومجالستها وقوله والتقصير في نفقتها في نسخة والتقتير أي التضييق اه شيخنا (قوله وطموح عينه) في المختار طمح بصره إلى الشيء ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه (قوله فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد) أي فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت في الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا أي أو مفعول به على تأويل يصلحا يوقعا اصلاحا وبينهما حال من صلحا لأنه كان نعتا له ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الى أن الاولى لهما أن لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا (قوله بأن تترك له شيئا) أي من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شيء من مالها او من صداقها اه شيخنا ونفي الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة أن يكون من قبيل الرشوة المحرمة واما نفي الجناح عنها مع أن الذي من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي والآخذ اه

من

مبتدا والعائد محذوف ومن خير حال من المحذوف فللوالدين الخبر فأما وما تفعلوا من خير فشرط البتة

* قوله تعالى (وهو كره لكم) الجملة في موضع الحال وقيل في موضع الصفة ويقرأ

من أبي السعود (قوله والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدها جملا أخر فكان ينبغي أن يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وإن تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والألف واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير من الفرقة والتقدير الأول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أي والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اه سمين (قوله الشح) مفعول ثان فأحضرت (قوله وكأنها حاضرته) أي كأنه في مكان وهي حاضرة عنده والأولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لأنه هو الذي لزمها وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى احضار الأنفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها أبداً ولا ينفك يعني أنها مطبوعة عليه فأسند الحضور إلى الشح وهو في الحقيقة منسوب إلى الأنفس اه (قوله لا تكاد تسمح) أي تجود بنصيبها اه (قوله إذا أحب غيرها) أي أو كرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أي بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الأسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن إلى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيراً اه سمين (قوله خبيرا) أي عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا (قوله في المحبة) أي مثلا فكذا في محادثتهن ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) أي تحريتم وبالغتم وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف اليه ان أضيفت إلى مصدر كانت مصدرية أو إلى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين (قوله التي تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب باضمار أن في جواب النهي والثاني أنه مجزوم عطفا على الفعل قبله أي فلا تذروها ففي الأول نهي عن الجمع بينهما وفي الثاني نهي عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير في تذروها يعود على المال عنها لدلالة السياق عليها اه سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أي فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز عندي أن يكون مفعولا ثانيا لأن قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين إذا كان بمعنى صير اه سمين (قوله لا هي أيم) هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والأرض فلا هو مستقر على الأرض ولا هو في السماء بل هو في تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للأنثى وآم يئيم مثل سار يسير والأيمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لأن الرجال تقتل فيها فتبقى النساء بلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اه (قوله وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بالطلاق) أي منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقها الخ) أي فهذا الغنى بالبدل وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلو إن كان لأحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ) شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وَإِنْ تُحْسِنُوا) عشرة النساء (وَتَتَّقُوا) الجور عليهن (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) في المحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أي تتركوا الممال عنها (كَالْمُعَلَّقَةِ) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وَإِنْ تُصْلِحُوا) بالعدل في القسم (وَتَتَّقُوا) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما في قلبكم من الميل (رَحِيمًا) بكم في ذلك (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) أي الزوجان بالطلاق (يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِنْ سَعَتِهِ) أي فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لخلقه

دبره لهم (ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى (وإياكم) يا أهل القرآن (أن) أي بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (إن تكفروا) بما وصيتم به (فإن لله ما في السموات وما في الأرض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا في صنعه بهم (ولله ما في السموات وما في الأرض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بأن ما فيهما له (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الأخس وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده (وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين

شيخنا (قوله في الفضل) متعلق بواسعا واللام في تعلقه للتقوية أي يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله ولله ما في السموات الخ) في معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الأمر بالتقوى للمأمورها في وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أي فاذا كانت مأمورا بها في كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا (قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو متعلق بوصينا (قوله أي اليهود والنصارى) تفسير للموصول (قوله وإياكم) عطف على الموصول أي ووصيناكم (قوله أي بأن) أشار به الى أن أن مصدرية في محل جر بتقدير حرف الجر وهو ماجرى عليه الحليل والمعنى وصيناهم وإياكم بتقوى الله اه كرخي (قوله وإن تكفروا) أشار الشارح إلى أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أي ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فإن الله الخ علة له (قوله محمودا في صنعه بهم)أي أو في ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفرتموه وفي كلامه اشارة الى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخي (قوله ولله ما في السموات وما في الارض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي اه أبو السعود (قوله موجب التقوى) أي سببها (قوله شهيدا بأن ما فيهما له) عبارة أبي السعود وكفى بالله وكيلا في تدبير أمور الكل وكل الأمور فلابد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه (قوله إن يشأ يذهبكم أيها الناس) أي يفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أي ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أي إن يشأ إفناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعني أن إبقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ من العرب أي إن يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وروي أنها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه أبو السعود (قوله لمن أراده)الضمير المستكن في أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخي قوله لمن أراده أشار بهذا إلى أنه لابد في جملة الجواب من ضمير يعود إلى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشري قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فإن قيل كيف دخلت الفاء في جواب الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الارادة أولا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل الظاهر أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله وأحدهما مفعول به والاخس نعت له (قوله باخلاصه له) أي لله (قوله وكان الله سميعا) أي للاقوال بصيرا بالاعمال فيجازي عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكره اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) قال السدي ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا

قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اهـ خازن (قوله قائمين) أي مديمين القيام ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة قواما اهـ كرخي فقول الجلال قائمين تفسير لأصل المعنى لا لتمامه فإن هذا الأصل متحقق بالقيام مرة أو مرتين (قوله بالقسط) في المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله شهداء) جمع شهيد قياسا أو شاهد على غير قياس اهـ شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوز فيه أبو البقاء أن يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لأنهم مأمورون بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها قال شيخنا إن أريد القيام بالقسط في جميع الأمور فالتضعيف بين وإن أريد القيام بالقسط في الشهادة وقد روي معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط اهـ كرخي (قوله لله) أي مخلصين لله (قوله ولو كانت الشهادة على أنفسكم) أي في الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا إلى أن لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه اهـ كرخي وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أي ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى إن الشرطية وتتعلق قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتني بتمر ولو حشفا أي وإن كان التمر حشفا فأت به اهـ سمين (قوله إن يكن المشهود عليه) أي من الوالدين والأقربين وغيرهم من الأجانب وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا اهـ شيخنا وجواب الشرط محذوف أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضا الغني أو ترحما على الفقير فإن الله أولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها اهـ أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) إذا عطفت بأو كان الحكم في عود الضمير والإخبار وغيرهما لأحد الشيئين أو الأشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيدا أو عمرا أكرمه ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثني الضمير في الآية الكريمة والعطف بأو لا جرم أن النحويين اختلفوا في الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه أحدها أن الضمير في بهما ليس عائدا على الغني والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغني والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره إن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغني والفقير ويدل على هذا قراءة أبي فالله أولى بهم فجمع الأغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثاني أن أو بمعنى الواو ويعزى هذا للأخفش وكنت قدمت أول البقرة أنه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث أن أو للتفصيل أي لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك أن كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه اهـ سمين (قوله وأعلم بمصالحهما) أشار به إلى تقدير مضاف (قوله بأن تحابوا) تصوير لا في لا النفي وقوله لرضاه أي وخوفا من سخطه إذ ربما واساه اهـ (قوله تميلوا عن الحق) أي فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهي أي نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للمنهي عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لأن لا تعدلوا أشار إلى أن أن تعدلوا مفعول لأجله كما اختاره القاضي على أنه من العدول

قائمين (بِالْقِسْطِ) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلَّهِ وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أَوِ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى) في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له ل(أَنْ) لا (تَعْدِلُوا) تميلوا عن الحق

بضم الكاف وفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة وإذا كان مصدرا احتمل أن يكون المعنى فرض القتال إكراه لكم فيكون هو كناية عن الفرض والكسب ويجوز أن يكون كناية عن القتال فيكون الكره بمعنى المكروه (وعسى أن تكرهوا) أن والفعل في موضع رفع فاعل عسى وليس في عسى ضمير (وهو خير لكم) جملة في موضع نصب فيجوز أن تكون صفة لشيء وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا

(وَإِنْ تَلْوُوا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفا (أَوْ تُعْرِضُوا) عن أدائها (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) داوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) محمد ﷺ وهو القرآن (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بموسى وهم اليهود (ثُمَّ كَفَرُوا) بعبادة العجل (ثُمَّ آمَنُوا) بعده (ثُمَّ كَفَرُوا) بعيسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً) بمحمد (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ما أقاموا عليه (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً) طريقا الى الحق (بَشِّرِ)

لامن العدل وقيل كراهة أن تعدلوا على أنه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اذ فى الأول تكلف بحذف لا اه (قوله وإن تلووا) واو بن أصله تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ماقبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة وهذه الياء التي حذفت هى لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التى هى فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفوا الا أن فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) اشارة الى أن المراد من الى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض أن لايقوم بها أصلا بوجه والحاصل أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل إن الى مثل الاعراض فى المعنى قال تعالى لووا رءوسهم أى أعرضوا وأجاب أبو على فى الحجة بأنه لاينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخى (قوله فان الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أى يعاقبكم الله تعالى لأنه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال وفى الكرخى قوله فيجازيكم به أى يجازى المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه اه (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكره عقب الأمر بالعدل لأنه لا يكون عدل إلا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتى إن الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التى تفسد الايمان وهى الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال إن فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب بأن المعنى اثبتوا على ما تم عليه من الايمان على حد فاعلم أنه لا إله إلا الله يا أيها النبى اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أى بشىء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضى كالكشاف أى فالحكم هنا متعلق بكل من المعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام إذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفى بانتفاء البعض فلا يحتاج إلى جعل الواو بمعنى أو اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى بحيث يعسر العود منه إلى سواء الطريق وقول القاضى بحيث لايكاد يعود إلى طريقه لايصح الا إذا كانت الآية فى جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر أنه لا يحتاج إلى هذه المبالغة بل المراد أشير إليه لأن الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدها لايتحقق الايمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخى (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت فى المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعنى بألسنتهم وهو اظهارهم الايمان لتجرى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعنى بموتهم على الكفر وذلك لأن من تكرر منه الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على أنه لاوقع للايمان فى قلبه ومن كان كذلك لايكون مؤمنا بالله إيمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكي عن على بن أبى طالب أنه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم الى ان توبته مقبولة اه خازن (قوله بعده) اى بعد رجوع موسى اليه من المناجاة اه (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) اى لما انه يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان لان قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم أهون شىء وأدونه لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه ابو السعود (قوله ما أقاموا عليه) ما مصدرية ظرفية اى ماداموا

كصورتها اذا كانت حالا ويجوز ان تكون حالا من النكرة لأن المعنى يقتضيه قوله تعالى (قتال فيه) هو بدل من الشهر بدل الاشتمال لأن القتال يقع فى الشهر وقال الكسائى هو مخفوض على التكرير يريد

الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام إنكار أي لا يجدونها عندهم (فإن العزة لله جميعاً) في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم في الكتاب) القرآن في سورة الأنعام (أن) مخففة واسمها محذوف أي أنه (إذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم)

ما داموا عليه مقيمين عليه أي مدة إقامتهم عليه ومفعول مغفر محذوف أي ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه وفي هذا إشارة إلى أن الكفر بعد الإيمان مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الأصبهاني وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريداً ليغفر لهم لأن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبراً لأنه معنى والمخبر عنه جثة فتعين الخبر محذوفاً واللام مقوية لتعديته إلى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضي وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون إضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضي إلى ما قاله اهـ كرخي (قوله أخبر) أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار بل في الإنذار تهكماً لأن البشارة الخبر السار سمي بشارة لأن الخبر السار يظهر سروراً في البشرة أي ظاهر الجلد والإنذار الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية اهـ شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة أنصاراً متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اهـ أبو السعود (قوله لما يتوهمون فيهم الخ) أي لقولهم إن ملك محمد سيزول اهـ (قوله فإن العزة لله جميعاً) دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى إن تبتغوا من هؤلاء عزة اهـ سمين وعبارة أبي السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الإنكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فإن انحصار جميع أفراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هي جواب شرط محذوف كأنه قيل إن يبتغوا عندهم عزة فإن العزة لله جميعاً وجميعاً حال من المستكن في لله لاعتماده على المبتدأ اهـ (قوله ولا ينالها إلا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليس معتداً بها بالنسبة إلى عزة المؤمنين لأنه لا يعز إلا من أعزه الله اهـ كرخي (قوله وقد نزل عليكم) يعني يا معشر المسلمين في الكتاب يعني القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذي أنزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزئون به في مجالسهم ثم إن أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون إليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اهـ خازن (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنياً للفاعل مشدداً وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففاً والقائم مقام الفاعل في قراءة الجماعة هو أن وما في حيزها أي وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالإيمان والاستهزاء به وأما في قراءة عاصم فأن مع ما بعدها في محل نصب مفعولاً به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبي حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففاً فمحلها إما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اهـ سمين (قوله القرآن) أشار به إلى أن أل للعهد الخارجي (قوله واسمها محذوف) أي وخبرها جملة الشرط والجزاء اهـ (قوله أي أنه) قدره أبو البقاء أنكم ورده أبو حيان بأنها إذا خففت لم تعمل إلا في ضمير شأن محذوف وإعمالها في غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك في شرح التسهيل إعمالها في ضمير الشأن وغيره إذا كان محذوفاً قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل إذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اهـ كرخي (قوله يكفر بها) حال من آيات الله وبها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله

أن النقد رغب فيه وهو معنى قول الفراء لأنه قال هو مخفوض بمضمرة وهذا ضعيف جداً لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار وقال أبو عبيدة هو مجرور على الجوار وهو أبعد من قولها لأن الجوار من موضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة * وفيه يجوز أن يكون نعتاً للمال ويجوز أن يكون متعلقاً به كما يتعلق بقابل وقد قرئ بالرفع في الشاذ ووجهه على أن يكون

خبر

*(أي الكافرين والمستهزئين (٤٣٦) (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا) إن قعدتم معهم (مِّثْلُهُمْ) في الإثم

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة (مِّنَ اللَّهِ قَالُوا) لكم (أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستول (عَلَيْكُمْ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (وَ) ألم (نَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار

ويستهزأ بها والأصل يكفر بها أحد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل إذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير في غيره يجوز أن يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزأ بها وإنما أفرد الضمير وإن كان المراد به شيئين لأحد الأمرين إما لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى وإما لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى أنه يجوز مجالستهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اهـ سمين (قوله أي الكافرين الخ) أي المعلومين من يكفر ويستهزأ (قوله غيره) أي غير حديث الكفر والاستهزاء (قوله إنكم إذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل وإذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت إنكم إن فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وإن أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون لأنه قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى أن التقدير إن عصيانكم مثل عصيانهم إلا أن تقدير المصدرية في قوله لبشرين مثلنا قلق اهـ سمين (قوله إن الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب اهـ أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أي قوله الذين يتخذون الكافرين وجعله بدلا لأن الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضي كالكشاف اهـ كرخي وهذا مشى على جواز الإبدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اهـ شيخنا (قوله يتربصون بكم) في المصباح تربصت الأمر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الأمر بفلان انتظرت وقوعه به اهـ والخطاب في بكم للمؤمنين (قوله الدوائر) جمع دائرة كضوارب أي الأمور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهي إنما تكون في الشر مع أنهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فإن كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر اهـ (قوله فإن كان لكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الأول نصرة دين الله وإعلاء كلمته ولهذا أضاف الفتح إليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال اهـ كرخي (قوله ألم نكن معكم) استفهام تقرير كالذي بعده أي للتقرير بما بعد النفي على حد ألم نشرح لك صدرك أي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اهـ (قوله ألم نستحوذ عليكم) أي ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم وأسركم اهـ شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا كاستقام واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشيء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اهـ سمين (قوله فأبقينا عليكم) أي رفقنا لكم ورحمناكم وفي المختار أبقى على فلان إذا أرعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي اهـ وفي القاموس وأرعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اهـ (قوله ونمنعكم) أي نحميكم من المؤمنين أي من قتلهم إياكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على ما قبله وقرأ ابن أبي عبلة بنصب العين وهي ظاهرة فإنه على إضمار أن بعد الواو المقتضية للجمع في جواب الاستفهام اهـ سمين (قوله ومراسلتكم) أي مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أي فأعطونا مما

مبتدأ محذوف مع همزة الاستفهام تقديره أخائر قال، (فقال فيه كثير) مبتدأ أو خبر وجاز الابتداء بالنكرة لأنها قد وصفت بقوله فيه (فقيل) النكرة إذا أعيدت أعيدت بالألف واللام كقوله فعصى فرعون

أصبت

(وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين (يُرَاءُونَ النَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ)

أصبتم فهم لا قصد لهم إلا أخذ الأموال اشرهم في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس أن المراد به في القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة روى أن رجلا سأل علي بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني أن هذا في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أي ليس لأحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة وقيل معناه إن الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها أن الكافر لا يرث من المسلم ومنها أن الكافر إذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها أن الكافر ليس له أن يشتري عبدا مسلما ومنها أن المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الآية اهـ خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه في الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا منه اهـ سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفي في الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه في عبارة الخازن (قوله يخادعون الله) أي رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ إذ هذا إنما هو خداع مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شيء وقوله وهو خادعهم أي الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اهـ شيخنا وفي أبي السعود إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أي يفعلون ما يفعله المخادع من اظهار الايمان وإبطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومي الدماء والاموال وأعد لهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اهـ وسمى المنافق منافقا أخذا من نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله أنا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وجحر اليربوع يسمى النافقاء والساماياء والداماياء فالساماياء هو الجحر الذي تلد فيه الانثى والداماياء هو الذي يكون فيه الذكر والنافقاء هو الذي يكونان فيه اهـ كرخي (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها في محل نصب على الحال والثاني أنها في محل رفع عطفا على خبر ان والثالث أنها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشري وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه اهـ سمين (قوله مجازيهم) أي فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفي نسخة فيجازيهم (قوله وإذا قاموا الى الصلاة) عطف على خبر ان أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهي لغة أهل الحجاز وقرأ الأعرج بفتحها وهي لغة تميم وأسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني وأكسل إذا جامع وفتر ولم ينزل اهـ سمين (قوله يراؤن الناس) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من الضمير المستكن في كسالى الثاني أنها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لأن الثاني ليس كل الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراؤن يرائيون فاعل كنظائره والجمهور على يراؤن من المفاعلة قال الزمخشري

الرسول (قيل) ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسئول عنه حتى يعاد بالالف واللام بل المراد تعظيم أي قتال كان في الشهر الحرام فعلى هذا القتال الثاني غير القتال الاول (وصد) مبتدأ و(عن سبيل الله) صفة له أو متعلق به (وكفر) معطوف على صد (واخراج أهله) معطوف أيضا وخبر الاسماء الثلاثة (أكبر) وقيل خبر صد وكفر محذوف أيضا أغنى عنه خبر إخراج أهله ويجب أن يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدره بعضهم لأن ذلك يوجب أن يكون اخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر.

يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبْذَبِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والايمان (لَا) منسوبين (إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أي الكفار (وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أي المؤمنين (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَانًا مُّبِينًا) برهانا بينا على نفاقكم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَاعْتَصَمُوا) وثقوا (بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) في الآخرة هو الجنة

فان قلت ما معنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه اه سمين (قوله يصلون) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه (قوله رياء) أي على وجه الرياء أو لأجل الرياء اه شيخنا (قوله مذبذبين) حال من فاعل يراؤن أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة إذا تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوي والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرىء بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرىء بالدال المهملة بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اه ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اتبعوا دبة قريش أي طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والايمان) أي المعلومين من المقام (قوله لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) الى في الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أي يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا إعراب اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين أي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام انكاري في معنى النفي وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون الخ للمبالغة في إنكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل إرادته فضلا عن صدوره نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة إلا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير أشهر وهي لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أي فان موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله في الدرك الأسفل) في المختار دركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الاخير درك اه وقوله وهو قعرها أي لأنها سبع طبقات فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى أسفل والدرج ما كان إلى أعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لأهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن في سورة الحجر وبهذا علم أنهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لأن هؤلاء ضموا إلى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الأسفل هو محل آل فرعون الذي قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اه شيخنا وفي السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفي ذلك قولان أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والقدر والقدر الثاني أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المداركة وهي المتابعة وسميت طبقات النار دركات لأن بعضها مدارك لبعض أي متابعه اه (قوله من النار) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثاني أنه الضمير المستتر في الأسفل لأنه صفة فتحمل ضميرا اه سمين (قوله إلا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثاني أنه مستثنى من الضمير المجرور في لهم الثالث أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ باسم الشرط قال أبو البقاء ومكي وغيرهما مع المؤمنين خبر أولئك والجملة خبر إن الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فأولئك) اشارة الى

وليس كذلك وأما جر المسجد الحرام فقيل هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك بان القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام اذ لم يشكوا في تعظيمه وانما سألوا عن القتال في الشهر الحرام لأنه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الاثم وكان المشركون الموصول

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمه (وَآمَنتُمْ) به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا) لأعمال المؤمنين بالإثابة (عَلِيمًا) بخلقه (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد أي يعاقبه عليه (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ

الموصول باعتبار مضافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أي المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا وإلا فهم أيضا مؤمنون أي معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحقه أن تثبت لفظا وخطا إلا أنها حذفت في الأصل لا لالتقاء الساكنين خفاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم إلا يعقوب فإنه يقف بالياء نظرا إلى الأصل وروى ذلك عن الكسائي وحمزة اه سمين (قوله ما يفعل الله بعذابكم) في ما وجهان أحدهما أنها استفهامية فتكون في محل نصب بيفعل وإنما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفي والمعنى أن الله لا يفعل بعذابكم شيئا لأنه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فأي حاجة له في عذابكم الثاني أن ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء وعندي أن هذين الوجهين في المعنى شيء واحد فينبغي أن تكون سببية في الوجهين أو زائدة فيهما لأن الاستفهام بمعنى النفي فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله وقوله إن شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي إن شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لأنه سبب في الإيمان إذ الإنسان إذا رأى النعم وتفكر فيها حمله على الإيمان وإن كان الإيمان لا بد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكرا لأعمال المؤمنين) أي ولو قلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده وإضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما أنه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط ألبتة فلا جرم يوصل الثواب إلى الشاكر والعقاب إلى المعرض وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله لا يحب الله الجهر) أي رفع الصوت بالسوء أي أحوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فإن العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الإسرار بذلك وإنما خص الجهر لأنه الذي كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصه لأنه أفحش اه من الخطيب وفي الخازن نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي ﷺ فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقل شيئا حتى إذا رددت عليه قمت قال إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان لفاعل المصدر الذي هو الجهر لأنه مصدر فيعمل وإن اقترن بأل وبالسوء معمول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد إذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لأنه فاعل المصدر وإلا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو بقدر مضاف أي إلا جهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن في محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لأن فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن ما تقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وإيذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أي سواء كان سرا أو جهرا وهذا بعيد اه شيخنا (قوله أي يعاقبه) أي فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذي هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التي هي الميل القلبي عليه تعالى اه شيخنا (قوله بأن يخبر عن ظلم ظالمه) بأن يقول سرق مالي أو غصبه أو سبني أو قذفني ويدعو عليه دعاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب داره لأجل أخذ ماله منه ولا يسب والديه وإن كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لأجل

غيرهم ذلك وقيل هو معطوف على الهاء في به وهذا لا يجوز عند البصريين إلا أن يعاد الجار وقيل هو معطوف على السبيل وهذا لا يجوز لأنه معمول المصدر والعطف بقوله وكفر به يفرق بين الصلة والموصول والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره ويصدون عن المسجد كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (حتى يردوكم) يجوز أن تكون حتى بمعنى كي وأن تكون بمعنى إلى وهي في الوجهين متعلقة بيقاتلونكم وجواب (إن استطاعوا) محذوف قام مقامه ولا يزالون (فيمت) معطوف على يرتدد ويرتدد مظهر لما سكنت

الدال الثانية لم يمكن تسكين الأولى لئلا يجتمع ساكنان

سَيِّئًا) لما يقال (عليما) بما
يفعل (إِنْ تُبْدُوا)
تظهروا (خَيْرًا) من أعمال
البر (أَوْ تُخْفُوهُ) تعملوه سرا
(أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) ظلم
(فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا
قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا
بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ)
بأن يؤمنوا به دونهم
(وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ)
من الرسل (وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ) منهم (وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ)
الكفر والايمان (سَبِيلًا)
طريقا يذهبون اليه
(أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا) مصدر مؤكد
لمضمون الجملة قبله
(وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة
هو عذاب النار (وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)
كلهم (وَلَمْ يُفَرِّقُوا
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ
سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ) بالنون
والياء (أُجُورَهُمْ) ثواب
أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا)
بأهل طاعته

ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة في الدين فإن بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم إذا كان ظالما متمردا وقوله إلا من ظلم أي مثلا فمثله ما إذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وإن لم يستشره لأن الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فإن زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة في قوله

لقب ومستفت وفسق ظاهر * متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره إذا كان في أماكن قذرة كجزرة اه شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أي من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أي وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اه شيخنا (قوله ان تبدوا خيرا الخ) تذكر في حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فإن الله كان عفوا قديرا إنما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوي إلى الجواب عن ذلك بما حاصله أن المقصود هو الثالث والأولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أي تفعلوه سرا أو تعفوا عنه عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر إبداء الخير وإخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فإن الله كان عفوا قديرا اه (قوله أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فإنها إما بجلب نفع وهو إبداء الخير وإخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا في الفخر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه أنه لا يكون بأو إلا أن يقال إنها بمعنى الواو اه شيخنا (قوله فإن الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أي العفو أولى لكم من تركه فإن الله الخ اه شيخنا (قوله عفوا قديرا) أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار حثا على مكارم الأخلاق اه كرخي (قوله ويريدون أن يتخذوا) أي يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أي بالكل وقوله والايمان أي بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أي يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب إضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكد لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثاني أنه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أي كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به أنه كائن لا محالة وأن كفرهم مقطوع به الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أي الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الأول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين (قوله وأعتدنا) أي أعددنا للكافرين أي لهم وإنما أظهر في مقام الإضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا (قوله بين أحد منهم) أي في الايمان به وإنما دخلت بين على أحد وهو يقتضي متعددا لعموم أحد من حيث إنه وقع في سياق النفي والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله في الكشاف اه كرخي (قوله سوف نؤتيهم) التصدير بسوف

فيجوز في العربية يرتد
وقد قرئ في المائدة بالوجهين
وهنالك تعلل القراءتان
ان شاء الله * ومنكم في موضع الحال من الفاعل المضمر ومن في موضع
لتأكيد

(يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فإن استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا فى السؤال (ثم اتخذوا العجل) إلها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان (وأخذنا منهم)

لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تراخى اه أبو السعود (قوله يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت فى أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله ﷺ إن كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوى فى ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا إلينا بأعياننا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة إلا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكى يتبينوا الحق لأعطاهم اه أبو السعود (قوله تعنتا) أى لا استرشاداً وإلا لنزل كما طلبوا فعقابهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع فى العنت أى المشقة وفى المختار والعنت بفتحتين الإثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع فى أمر شاق وبابه أيضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو متعد اه وفى المصباح وتعنته أدخل عليه الأذى وأعنته أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله اه (قوله فإن استكبرت ذلك) قدره كالزمخشرى ليفيد أن قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى أن فى هذه الفاء قولين أحدهما أنها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فإنها عادتهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك والثانى أنها جواب شرط مقدر كما قدره الزمخشرى أى إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا الخ اه كرخى (قوله أى آباؤهم) وإنما وبخ الموجودون فى زمنه ﷺ لأنهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم هم السائلون اه شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ فغسل وجهه الخ اه (قوله عيانا) أى معاينين له وفى الخازن والمعنى أرناه نره جهرة وذلك أن سبعين من بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام إلى الجبل فقالوا ذلك اه وأشار الجلال بقوله عيانا إلى أن جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب فى الاخبار أى ثم كان من أمرهم أن اتخذوا العجل اه كرخى (قوله على وحدانية الله) أى وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للأجسام والأعراض وعلى صدق موسى اه كرخى (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم إلى التوبة كأنه قيل إن أولئك الذين أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود (قوله ولم نستأصلهم) أى مع أنهم أحقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أى فتسلطا مصدر وفى المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالى والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر اه (قوله فأطاعوه) أى فقتل منهم سبعون ألفا فى يوم واحد (قوله ليخافوا) وذلك أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه أبو السعود وقوله فيقبلوه أى ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع فوق رءوسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لأن قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رءوسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه وقوله باب القرية فقيل هى بيت المقدس وقيل أريحاء والقول المذكور على لسان موسى أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله سجود انحناء) أى مطأطئين الرءوس فهو سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله لا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الأولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أى لا تعتدوا) أى فهو من الاعتداء بدليل إجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة أنه نقلت فتحة التاء

مبتدأ والخبر هو الجملة التى هى قوله (فأولئك حبطت)

ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب

نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعي كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي وعظا (فلا يؤمنون إلا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)

إلى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت في الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أي مؤكدا وهو العهد الذي أخذه الله عليهم في التوراة قيل إنهم أعطوا الميثاق على أنهم إن هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأي أنواع العذاب أراده اه أبو السعود (قوله أي لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا في أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا والأول أحسن لأنه قد صرح به في آية أخرى كما تقدم اه كرخي (قوله وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أي استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أي أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أي ليس الأمر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر الفراء لام بل في طبع الا الكسائي فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء في بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء في كتبت بالقلم وقوله إلا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أي إلا إيمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أي زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أي قليلا إلا منهم فإنهم يؤمنون لأن الضمير في لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوي ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء في عليها لا من الواو وتأمل (قوله وبكفرهم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما في قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الأول الثاني أنه معطوف على بكفرهم الذي بعد طبع وقد أوضح الزمخشري ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فإن قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه مايليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فإنهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) أي والأول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) أي في قوله وبكفرهم للفصل أي بأجنبي وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخي (قوله بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الأظهر فإنه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعني أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لا إلى مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح في وجود الصانع المختار اه كرخي (قوله مفتخرين) أي فما جاءهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة أبي السعود ونظم قولهم هذا في سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبي والاستهزاء به (قوله إنا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقي عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه أنهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول

* قوله تعالى (فيهما إثم كبير) الاحسن القراءة بالباء لانه يقال إثم كبير وصغير ويقال في الفواحش العظام الكبائر وفيما دون ذلك الصغائر وقد قرىء بالثاء وهو جيد في المعنى لان الكثرة كبر والكثير كبير كما أن الصغير يسير حقير (وإثمهما) ونفعهما مصدران مضافان إلى الخمر والميسر فيجوز أن تكون اضافة المصدر الى الفاعل لان الخمر هو الذي يؤثم ويجوز

الله والجواب أنهم قالوه على سبيل التهكم كما في قول مشركي مكة في حق نبيه ﷺ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وقول فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال في نسخة في زعمهم بالإفراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالهم فيه فيكون الوقف على ما قبله كما قاله ابن حجر فيكون منصوبا بمحذوف أي أمدح رسول الله فقولهم إنا قتلنا المسيح أي وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال أو معترضة اهـ شيخنا (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج إليه لأن تكذيبهم في القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالإفراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لأنه هو الذي يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ما ذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فإنه يوهم غير المراد اهـ شيخنا (قوله أي بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا إلى أن المجرورات المتقدمة وهي بنقضهم وما عطف عليه متعلقة بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها إلى إفراده بعامل وإلى أن ما قدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل ما يدل على عقابهم وخسارهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا ما فعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الأخير أولى لأنه ينطبق على جميع المقدرات والحاصل أنه أشار إلى خصوص المعاني أولا وأشار ثانيا إلى أن تعميمه أولى فتأمل (قوله مكذبا لهم في قتله) أي وفي صلبه (قوله ولكن شبه لهم) روى النسائي عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء اهـ خطيب وفي القرطبي في آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر إبليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل أنا يا نبي الله فألقى إليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اهـ (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب أشار به إلى أن شبه مسند إلى ضمير المقتول لأن قولهم إنا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بمشبه اهـ (قوله وهو صاحبهم) أي واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اهـ أبو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه أي على الصاحب وقوله شبهه أي شبه عيسى (قوله فقتلوه إياه) ثم إنهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا في الحيرة فقالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى اهـ شيخنا (قوله لفي شك منه) منه في موضع جر صفة لشك أي لفي شك حادث من جهته فيكون من لابتداء الغاية ولا يتعلق بشك إذ لا يقال شككت منه وإن ادعى أن من بمعنى في فليس بمستقيم عند البصريين قاله أبو البقاء وفي الآية إشكالان أحدهما أن الظاهر من قوله تعالى وقولهم إنا قتلنا المسيح الخ أن جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني قوله وإن الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضي يدل على أن بعضهم في التردد والثاني أن الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح إطلاق الحكم بأن الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب أن المراد بالشك هنا ما يقابل العلم وكلهم في الشك

في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى مكذبا لهم في قتله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أي في عيسى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس

أن يكون الإضافة إليهما لأنهما سبب الإثم أو محله (قل العفو) يقرأ بالرفع على أنه خبر والمبتدأ محذوف تقديره قل المنفق العفو وهذا إذا جعلت ماذا مبتدأ وخبرا ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره ينفقون العفو وهذا إذا جعلت ماذا اسما واحدا لأن العفو جواب وإعراب الجواب كإعراب السؤال (كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين يبين لكم * قوله تعالى (في الدنيا والآخرة) في متعلقة بتتفكرون ويجوز أن يتعلق بيبين (إصلاح لهم خير) إصلاح مبتدأ ولهم نعت له وخير خبره ويجوز أن يكون المقدر خير لهم ويجوز أن يكون خير لكم أي إصلاحهم

بجسده فليس به فقال آخرون بل هو هو (مَا لَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لنفى القتل (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) فى صنعه

مانع لكم ويجوز أن يكون لهم هنا خبر قدم عليه فيكون فى موضع الحال وجاز الابتداء بالنكرة وإن لم توصف لأن الاسم هنا فى معنى الفعل تقديره أصلحوهم ويجوز أن تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لأنه جنس (فاخوانكم) أى فهم إخوانكم ويجوز فى الكلام النصب تقديره فقد خالطتم إخوانكم و (المفسد) و (المصلح) هنا جنسان وليس الألف واللام لتعريف المعهود (ولو شاء الله) المفعول محذوف تقديره ولو شاء الله إعناتكم (لأعنتكم) * قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات) ماضى هذا الفعل ثلاثة أحرف يقال نكحت المرأة اذا تزوجتها (ولا تنكحوا المشركين) بضم التاء لأنه من أنكحت الرجل اذا زوجته

بقتله فى هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم فى قتله فمعناه أنهم اعتقدوا اعتقاداً راجحاً فى قتله وتخلج فى قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخى (قوله فليس به) أى فليس هذا المقتول بأى عيسى أى ليس هو عيسى وفى بعض النسخ فالتبس به والأولى أوضح كما لا يخفى (قوله مالهم به من علم) يجوز فى علم وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين إما لهم و إما به واذا جعل أحدهما رافعاً له تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطى الزيادة والوجه الثانى أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضاً وفى الخبر احتمالان أحدهما أن يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن فى الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر وإما حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفى والاحتمال الثانى أن يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على أنها صفة ثانية لشك أى غير معلوم الثانى النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين (قوله الا اتباع الظن) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذى لم يذكر الجمهور غيره أنه منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمت الا بنصب اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهى لغة الحجاز والثانى قال ابن عطية إنه متصل قال لأن العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أى لأن الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذى هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله مؤكدة لنفى القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقيناً أى انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أى مافعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب وفى السمين قوله يقيناً فيه خمسة أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف أى قتلا يقيناً الثانى أنه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجازاً لأنه فى معناه أى وما تيقنوه يقيناً الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أى وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع أنه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أى ما تيقنوه يقيناً ويكون مؤكداً لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتاً فقال تقديره تيقنوا ذلك يقيناً وفيه نظر الخامس وينقل عن أبى بكر بن الانبارى أنه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله إليه وان فى الكلام تقديماً وتأخيراً أى بل رفعه الله اليه يقيناً وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لأن بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغى أن لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله اليه رد لما ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) أى يلاحظ القيد بعد وجود النفى أى انتفى القتل يقيناً فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه فى سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفى للقيد والمقيد معاً أى أنه ظهر لهم بعد الشك الأمر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلا يقيناً وأما جعله متعلقاً بما بعده فيرده أن ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله اليه) أى إلى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى نظير وإلى الله ترجع الأمور كما فى الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما فى حديث الجامع الصغير آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته ويوسف فى السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة الخ وفى بعض المعاريج انه فى السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزاً فى ملكه حكيماً فى صنعه) أى فالمراد من العزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من

المسجد الحرام فإن الإسراء وإن كان متعذراً بالنسبة إلى قدرة محمد إلا أنه سهل بالنسبة إلى قدرة الله تعالى اهـ كرخي (قوله وإن ما من) أشار إلى أن إن هنا نافية والخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لأنه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام إلا زيد أي ما قام أحد إلا زيد اهـ كرخي وفي السمين وإن من أهل الكتاب إن هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدأ محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب إلا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا إلا له مقام معلوم أي ما منا أحد وكقوله وإن منكم إلا واردها أي ما أحد منكم إلا واردها هذا هو الظاهر (قوله إلا ليؤمنن به) أي بعيسى قبل موته أي الكتابي نفسه ويقول في إيمانه إنه عبد الله ورسوله وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال عكرمة فإن أتى الكتابي رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور فقال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فإن خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اهـ أبو السعود (قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودي إذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبياً فكذبت به فيقول آمنت أنه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني أتاك عيسى نبياً فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت أنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الإيمان اهـ خازن (قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسير ثان في الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل التفسير إلى أن الضمير يرجع إلى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته أي عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين إلا آمن بعيسى حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام قال عطاء إذا نزل عيسى إلى الأرض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد يعبد غير الله إلا آمن بعيسى وأنه عبد الله وكلمته انتهت وفي السمين ويروى في التفاسير أن عيسى حين ينزل إلى الأرض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها إسلامية اهـ (قوله ويوم القيامة) العامل فيه شهيداً وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوباً بيكون وهذا على رأي من يجيز لكان أن تعمل في الظرف وشبهه والضمير في يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام اهـ سمين (قوله شهيداً) أي فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله اهـ أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وإنما قدم على عامله تنبيهاً على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أي ظلم صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أي فبظلم أي ظلم أو فبظلم عظيم اهـ سمين وفي الخازن فما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالاً لهم إلا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الأمور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالاً لهم وهي ما ذكره في سورة الأنعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الخ (قوله أي فبسبب ظلم) أي ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله (يسألك أهل الكتاب الخ) وقوله واجعل لنا إلهاً الآية اهـ شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للإيذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا أي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل اهـ أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضي الله عنه كانت أحلت لهم اهـ سمين أي كان وقع إحلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم اهـ خطيب فكانوا كلما ارتكبوا

(وإنْ) ما (مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ) أحد (إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعيسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث (وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ شَهِيداً) بما فعلوه لما بعث إليهم (فَبِظُلْمٍ) أي فبسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هي التي في قوله حرمنا كل ذي ظفر الآية

(ولو أعجبكم) لو هنا بمعنى إن وكذا في كل موضع وقع بعد لو الفعل الماضي وكان جوابها متقدماً عليها (والمغفرة بإذنه) يقرأ بالجر عطفاً على الجنة وبالرفع على الابتداء * قوله تعالى (عن المحيض) يجوز أن يكون المحيض موضع الحيض وأن يكون نفس الحيض والتقدير يسألونك عن الوطء في زمن الحيض أو في مكان الحيض مع وجود الحيض (فاعتزلوا النساء) أي وطء النساء وهو كناية عن الوطء الممنوع ويجوز أن يكون كناية عن المحيض ويكون التقدير هو سبب أذى (حتى يطهرن) يقرأ بالتخفيف وماضيه طهرن أي انقطع دمهن

(وَبِصَدِّهِمْ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) دينه صدا (كَثِيراً وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) فى التوراة (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) بالرشا فى الحكم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) مؤلما (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ) الثابتون (فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) كعبد الله بن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ)

وبالتشديد والأصل تطهرن اى تغتسلن فسكن التاء وقلبها طاء وادغمها (من حيث امركم الله) من هالابتداء الغاية على اصلها اى من الناحية التى تنتهى الى موضع الحيض وعورة ان تكون بمعنى فى ليكون ملائما لقوله فى المحيض وفى الكلام حذف تقديره امركم الله بالاتيان منه * قوله تعالى (حرث لكم) إنما افرد الخبر والمبتدأ جمع لان الحرث مصدر وصف به وهو فى معنى المفعول اى محروثات (انى شئتم) اى كيف شئتم وقيل متى شئتم وقيل من اين شئتم بعد ان يكون فى الموضع المأذون فيه والمفعول محذوف اى شئتم الاتيان ومفعول (قدموا) محذوف تقديره نية الولد او

معصية من المعاصى التى اقترفوها يحرم الله عليهم بعض الطيبات التى كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على إبراهيم ونوح ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى فى مواضع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين اى فى ادعائكم انه تحريم قديم اهـ ابو السعود (قوله وبصدهم الخ) وقوله واخذهم الخ وقوله واكلهم الخ كله تفسير للظلم الذى تعاطوه وهو من عطف الخاص على العام وكذلك قوله فبما نقضهم الميثاق وما بعده اهـ قرطبى (قوله كثيرا) فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اى بصدهم ناسا او فرقة او جمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية اى صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان اى زمانا كثيرا والاول اولى لأن المصادر بعده ناصبة لفاعليها فيجرى الباب على سنن واحد وإنما اعيدت الباء فى قوله وبصدهم ولم تعد فى قوله واخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه اعيدت الباء لذلك واما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه فى محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على انها سببية او بمحذوف على انها حال من هم فى اكلهم اى ملتبسين بالباطل اهـ سمين (قوله بالرشا) فى المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم ايضا ورشوته رشوا من باب قتل اعطيته رشوة فارتشى اى اخذ اهـ وفى القاموس الرشوة مثلثة الجمل اهـ (قوله واعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله منهم) وهم المصرون على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اهـ ابو السعود (قوله لكن الراسخون فى العلم الخ) جيء هنا بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفى خبره احتمالان أظهرهما انه يؤمنون والثانى أنه الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم وفى العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكن فى الراسخون اهـ سمين وفى أبى السعود ما نصه لكن الراسخون فى العلم منهم استدراك على قوله تعالى وأعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أى لكن الثابتون فى العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعد ما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ فى العلم بطريق العطف المبنى على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعنى المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل اليك على ان المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أى يؤمنون بالكتب والأنبياء والملائكة وقال مكي اى ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم إقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف فى اليك أى يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء وقيل عطف على الضمير المجرور فى منهم اى لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على انه معطوف على المؤمنون بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى وكذا الحال فيما سيأتى من المعطوفين من قوله والمؤتون الزكاة

عطف

المهاجرون والانصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نصب على المدح وقرىء بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ

عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام فى قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فإن المراد بالكل مؤمنو أهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين فى علم الكتاب إيذانا بأن ذلك موجب للإيمان حتما وأن من عداهم إنما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فى العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه وإحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بأن من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله أولئك إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذى هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفى الاستدراك حيث أوعد الأولون بالعذاب الأليم ووعد الآخرون بالأجر العظيم كأنه قيل إثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ما جنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ ففيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والانصار) هذا أحد قولين فى تفسير المؤمنين والقول الثانى ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفى المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون فى العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثانى أنهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعنى أنهم يصدقون بالقرآن الذى أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما أنزل ويكون المراد بهم الانبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرىء بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالواو ومنهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهرون عنه ومالك بن دينار وعاصم عن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى بن عمر وخلائق اه (قوله إنا أوحينا اليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدى بن زيد يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شىء من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال إنا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده والمعنى أنكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبياء المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى إلى هؤلاء الانبياء وأنتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرقا على محمد ﷺ قادحا فى نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اه خازن (قوله كما أوحينا إلى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف أى إيحاء مثل إيحائنا وما تحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر إلى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا أى كالذى أوحيناه إلى نوح اه سمين قال المفسرون وإنما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لأنه أول نبي بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف

نية الاعفاف (وبشر) خطاب للنبي ﷺ لجرى ذكره فى قوله يسألونك * قوله تعالى (أن تبروا) فى موضع نصب مفعول من أجله أى مخافة أن تبروا وعند الكوفيين لئلا تبروا وقال أبو اسحق هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى ان تبروا وتتقوا خير لكم وقيل التقدير فى أن تبروا فلما حذف حرف الجر نصب وقيل هو فى موضع جر بالحرف المحذوف * قوله تعالى (فى أيمانكم) يجوز أن تتعلق فى بالمصدر كما تقول لغا فى يمينه ويجوز أن يكون حالا منه تقديره باللغو كائنا فى أيمانكم ويقرب عليك هذا المعنى انك لو أتيت بالذى لكان المعنى مستقيما وكان صفة كقولك باللغو الذى فى أيمانكم (بما

مِنْ بَعْدِهِ وَ) كما (أَوْحَيْنا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وإسحق) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن اسحق (وَالْأَسْبَاطِ) وأولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهٰرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا) أباه (وَدَاوُدَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا أى مكتوبا (وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر

وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما السلام وكان أطول الأنبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الأنبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا الى ابراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أى النبيين الكائنين من بعده أى بعد نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا الى ابراهيم) وهو ابن تارح واسم تارح آزر ثم بعد ابراهيم بعث اسماعيل فمات بمكة ثم بعث اسحق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن آسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن إيشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم إلياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبى ذكر فى القرآن من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء إلا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد ﷺ وإنما سموا عربا لأنه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبي (قوله وأولاده) أى الاثنى عشر فمنهم يوسف نبى رسول باتفاق وفى البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية حبان وحكى أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع همز الواو كأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها إلا أنى لا أعلم أنه قرئ بشىء من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجىء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رءوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أى هو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم يكون مصدراً للازم ولا يكون للمتعدى الا فى ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر كما ترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا له اه سمين فالأولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من بابى ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زِبْر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما فى الشهاب وفى المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشار به الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحاء يلزمه الارسال أويدل عليه رسلا اه شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) أى سميناهم لك فى القرآن وعرفناك أخبارهم وإلى من بعثوا من الامم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أى لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر أن معناه أرسل فيكون مقتضاه أن جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا (قوله قاله الشيخ) أى شيخه الجلال المحلى وقوله فى سورة غافر أى فى قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك

كسبت) يجوز أن تكون ما مصدرية ولا تحتاج الى ضمير وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة فيكون العائد محذوفا * قوله تعالى (للذين يؤلون) اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر المبتدأ (تربص) وعلى قول الأخفش هو فعل وفاعل * وأما من فقيل تتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الأصل على ولا يجوز أن يقام من مقام على بل عند ذلك تتعلق من بمعنى الاستقرار * وإضافة التربص الى الأشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه فى المعنى وهو مفعول به على اه

اهـ شيخنا (قوله وكلم الله موسى) أى أزال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لا أنه أحدث ذلك لأنه يتكلم أبدا اهـ شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى ما وصل إلى الإنسان كلاما بأى طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فإن أكد به لم يكن إلا حقيقة الكلام والجملة إما معطوفة على إنا أوحينا إليك الخ عطف قصة على قصة وإما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الأسلوب بالالتفات والمعنى أن التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الأنبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح فى نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا اهـ أبو السعود وفى الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة غيره من الأنبياء فكذلك إنزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا فى نبوة من أنزل عليه كتابا متفرقا من الأنبياء اهـ (قوله بدل من رسلا) أى رسلا الأول كما فى السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كى وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فإن المسألة من باب التنازع ولو كان من إعمال الأول لأضمر فى الثانى من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله فى القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أى أرسلناهم لذلك وحجة اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما أنه على الله والثانى أنه للناس وعلى الله حال ويجوز أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر إذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة وإن كان المعنى عليه لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه و بعد الرسل متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لحجة لأن الظروف توصف بها الأحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اهـ سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة) أى معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت إلينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن إدراك جزئيات المصالح وعجز أكثر الناس عن إدراك كلياتها كما فى قوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك الآية وإنما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة فى فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعنى بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على أن معرفة الله تعالى لا تثبت إلا بالسمع لأن قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على أن قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات فإن قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الأدلة التى النظر فيها موصل إلى معرفته ووحدانيته كما قيل

وفى كل شىء له آية * تدل على أنه الواحد

قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق إلى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالاته إليهم اهـ خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالنفى أى لنفى حجتهم واعتذارهم بعد إرسال

(وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكْلِيمًا رُسُلًا) بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ) تقال (بَعْدَ) إرسال (الرُّسُلِ) إليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) فى صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ

على السعة والألف فى (قالوا) منقلبة عن ياء لقولك فاء يفىء فيئة * قوله تعالى (وإن عزموا الطلاق) أى على الطلاق فلما حذف الجر نصب ويجوز أن يكون حمل عزم على نوى فعداه بغير حرف والطلاق اسم للمصدر والمصدر التطليق * قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) قيل لفظه خبر ومعناه الأمر أى ليتربصن وقيل هو على بابه والمعنى وحكم المطلقات أن يتربصن (ثلاثة قروء) وانتصاب ثلاثة هنا على الظرف وكذلك كل عدد أضيف إلى

فأنكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل إليك) من القرآن المعجز (أنزله) متلبسا (بعلمه) أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيداً) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود (قد ضلوا ضلالاً بعيداً) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً) من الطرق (إلا طريق جهنم) أي الطريق المؤدي إليها (خالدين)

الرسل فإن الانتفاء إنما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله بمعنى يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لأن الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد إرسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل (قوله فأنكروه) أي ما ذكر من نبوته اهـ (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية لا يبدأ بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة المحذوفة هي ما روي في سبب النزول أنه لما نزل إنا أوحينا إليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فإن قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك عليه وأين هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله إنا أوحينا إليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اهـ سمين وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله ﷺ جماعة من اليهود فقال لهم إني والله أعلم إنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس قال إن رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد إنا سألنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل إليك يعني إن جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا إليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فإن الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما أنزل إليك من كتابه ووحيه والمعنى أن اليهود وإن شهدوا أن القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه أنزل عليك وشهادة الله إنما عرفت بسبب أنه أنزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة إلى حيث عجز الأولون والآخرون عن معارضته والإتيان بمثله فكان ذلك معجزاً وإظهار المعجزة شهادة بكون المدعي صادقاً لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك أنزله بعلمه يعني أنه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل إليك بين صفة ذلك الإنزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكمة بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله عليك وأنك مبلغه إلى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده في إنزاله عليك اهـ (قوله ملتبسا بعلمه) أي الخاص به الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الأنوار القدسية اهـ كرخي (قوله أو وفيه علمه) أي معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأول حال من الفاعل وعلى الثاني من المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها اهـ كرخي والمعنى على الثاني أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم في الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أي دالا عليها (قوله وكفى بالله شهيدا) أي على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اهـ أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) أي وعن الصواب لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اهـ كرخي (قوله إن الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اهـ أبو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي إذا ماتوا على الشرك قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار به إلى أن الاستثناء متصل لأنه من جنس الأول والأول عام لأنه نكرة في سياق النفي وإن أريد به طريق خاص أي عمل صالح فالاستثناء منقطع اهـ كرخي (قوله إلا طريق جهنم) يعني لكنه يهديهم إلى طريق تؤدي إلى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه أنهم أهل لذلك اهـ خازن والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الإشارة

زمان أو مكان وقروء جمع كثرة والموضع موضع قلة فكان الوجه ثلاثة أقراء واختلف في تأويله فقيل وضع جمع الكثرة في موضع جمع القلة وقيل لما جمع في المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لأن كل مطلقة تتربص ثلاثة وقيل التقدير ثلاثة أقراء من قروء وواحد القروء قرء وقرء بالفتح والضم (ما خلق الله) يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة والعائد محذوف

مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أبداً وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد ﷺ (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيراً لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن لله ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم (وكان الله عليماً) بخلقه (حكيماً) في صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الإنجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله إلا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها (إلى مريم وروح) أي ذو روح (منه)

أي خلقه الله (في أرحامهن) متعلق بخلق ويجوز أن يكون حالاً من المحذوف وهي حال مقدرة لأن وقت خلقه ليس شيء حتى يتم خلقه (بعولتهن) الجمهور على ضم التاء وأسكنها بعض الشذاذ ووجهها أنه حذف الإعراب لأنه شبهه بالمنفصل نحو عضد وعجز (في ذلك) قيل ذلك كناية عن المدة وعلى هذا

خاتمة تعالى لأعمالهم السيئة المؤدية بهم إلى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم إلى اكتسابها أو سوقهم إليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اهـ أبو السعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به إلى أن خالدين حال مقدرة أي من مفعول يهديهم لأن المراد بالهداية هدايتهم في الدنيا إلى طريق جهنم أي إلى ما تؤدي إلى الدخول فيها وهم في هذه الحالة غير خالدين فيها اهـ كرخي وقوله أبداً توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أي جعلهم خالدين في جهنم على الله يسيراً لاستحالة أن يتعذر عليه شيء من مراداته اهـ أبو السعود (قوله يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل ورد عليهم ذلك ببيان أن شأنه في أمر الوحي والإرسال كشؤون من يعرفون بنوتهم وأكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالإيمان أمراً مشفوعاً بالوعد بالإجابة والوعيد على الرد تنبيهاً على أن الحجة قد لزمت ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر في عدم القبول اهـ أبو السعود (قوله أي أهل مكة) هذا بالنظر للغالب من أن يا أيها الناس خطاب لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة إلا أن العبرة بعموم اللفظ وهو عام اهـ شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الأمر بالإيمان اهـ أبو السعود (قوله بالحق) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف والباء للحال أي جاءكم الرسول ملتبساً بالحق أو متكلماً به والثاني أنه متعلق بنفس جاءكم أي جاءكم بسبب إقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضاً من الحق والثاني أنه متعلق بجاء أي جاء من عند الله أي أنه مبعوث لا متقول اهـ سمين (قوله فآمنوا به) الفاء سببية (قوله واقصدوا خيراً) أشار إلى أن خيراً معمول لمحذوف إذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فقدروا أتوا أو افعلوا على حد علفتها تبناً وماء بارداً أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أي يكن خيراً لكم أو صفة مصدر محذوف أي إيماناً خيراً لكم وهي صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لأن الإيمان لا يكون إلا خيراً اهـ من السمين (قوله مما أنتم فيه) أي وهو الكفر أي بتقدير أن فيه خيراً وإلا فالكفر لا خير فيه أصلاً أو أن ذلك بزعمهم لأنه إذا اتصلت من بأفعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اهـ شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) أشار به إلى أن الجواب محذوف وجملة فإن لله الخ تعليل له اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فلا يضره كفركم أي لأنه غني عنكم وبنه على غناه بقوله فإن لله ما في السموات والأرض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اهـ (قوله الإنجيل) أي فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما في ابن جزي وذلك لأن ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلو اليهود تنقيص عيسى حيث قالوا إنه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه اهـ شيخنا (قوله إلا الحق) هذا استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به لأنه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثاني أنه نعت مصدر محذوف أي إلا القول الحق وهو قريب في المعنى من الأول اهـ سمين (قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية في موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل في الحال معنى كلمته لأن معنى وصف عيسى بالكلمة أنه المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال منشؤه ومبدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازاً وليست تبعيضية اهـ سمين (قوله وكلمته) أي أنه يكون بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أي نفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ إلى فرجها فحملت به وإنما سمي روحاً لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية

أضيف اليه تعالى تشريفا له (٤٥٢) وليس كما زعمتم ابن الله او إلها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله

منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (إنما الله إله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض) خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة (وكفى بالله وكيلا) شهيدا على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم انه إله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا

كما زعمت النصارى وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أي كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه فقال إذاً يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديداً وأعطى للواقدي صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن وإنما أضافها إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعني انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وإنما أضافه إلى نفسه بقوله منه لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل إلى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل إن الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل أدخل النكرة في قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة انتهت (قوله ابن الله أو الها الخ) أي أنهم فرق ثلاثة ففرقة قالت إنه ابن الله وفرقة قالت انه إله أو انه الله وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه اه (قوله لان ذا الروح الخ) يشير بهذا إلى قياس من الشكل الأول بأن يقال عيسى ذو روح وكل ذي روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بأن يقال عيسى مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أي لا مستقلا ولا واحداً من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ مضمر والجملة من هذا المبتدأ والخبر في محل نصب بالقول أي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك إنما الله إله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اه سمين (قوله عن ذلك) أي ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أي اعتقدوا خيرا لكم منه أي مما ادعيتموه أي على فرض أن فيما ادعيتموه خيراً أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير لخيرا اه (قوله له ما في السموات وما في الارض) جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أي فاذا كان مالك جميع ما فيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ولدا له اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وكيلا) أي مستقلا بتدبير خلقه فلا حاجة له إلى ولد يعينه اه شيخنا (قوله لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع إذا نحيته عن وجهك بالاصبع أي لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبداً لله أي عن أن يكون عبداً له تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب الشرف اه أبو السعود وفي المصباح نكفت من الشيء نكفا من باب تعب ونكفت أنكف من باب قتل لغة واستنكفت إذا امتنعت أنفة واستكبارا اه وفي البيضاوي والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وإنما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفي الخازن لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبد الله فنزلت لن يستنكف المسيح اه (قوله لا يستنكفون ان يكونوا عبيداً) اشار به إلى ان خبر الملائكة محذوف لانه عطف على المسيح اذلا

يتعلق باحق أي يستحق رجعتها مادامت في العدة وليس المعنى انه احق ان يردها في العدة وانما يردها في النكاح او الى النكاح وقيل ذلك كناية عن النكاح فتكون في متعلقة بالرد (بالمعروف) يجوز ان تتعلق الباء بالاستقرار في قوله ولهن اى استقر ذلك بالحق ويجوز ان يكون في موضع رفع صفة لمثل لأنه لم يتعرف

يصح

يصح الاخبار عن الملائكة بعبداً لأنه مفرد اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أن يكونوا عبيداً أي مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بالأضعف الذي له أم اه (قوله وهذا) أي قوله ولا الملائكة من أحسن الاستطراد أي وعله في سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزأ الخ وقوله الزاعمين ذلك أي أن عيسى ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة تأمل وفي الكرخي قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ولم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً الآية هذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه (قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ إذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فأما الذين آمنوا إلى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت في التفصيل وعبارة أبي السعود فسيحشرهم اليه جميعاً أي المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين في المفصل تعويلاً على أنباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتماداً على ظهور اقتضاء إثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الاجمال قدم على بيان حال مايقابله إبانة لفضله ومسارعة إلى بيان كون حشره أيضاً معتبراً في الاجمال وإيراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه (قوله جميعاً) حال من الهاء في يحشرهم أو توكيد لها اه شيخنا والفاء في قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جواباً للشرط في قوله ومن يستنكف فان قيل جواب إن الشرطية وأخواتها غير إذا لابد أن يكون محتملاً للوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعاً لابد منه فكيف وقع جواباً لها فقيل في جوابه وجهان أحدهما وهو الأصح أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لأن حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فأما الذين الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه والثاني أن الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعاً وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون مما حمل على لفظ من تارة في قوله يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل أنه أعاد الضمير في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم أي المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد اه سمين (قوله مالا عين رأت الخ) مفعول يزيد أي أن ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل وإحاطة العلم بها وإلا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن على وجه الاجمال اه (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدي إلى التكرار بين الكلمتين فالأولى ماقاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله ولياً يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيراً ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه (قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف لأنه

وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) في الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا) (وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلِيًّا) يدفعه عنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم منه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ) حجة (مِنْ

بالاضافة (وللرجال عليهن درجة) درجة مبتدأ وللرجال الخبر وعليهن يجوز أن يكون متعلقاً بالاستقرار في اللام ويجوز أن يكون في موضع نصب حالا من الدرجة والتقدير درجة كائنة عليهن فلما قدم وصف النكرة عليها صار حال ويضعف أن يكون عليهن الخبر ولهن حال من درجة لأن العامل حينئذ معنوي والحال لا يتقدم عليه * قوله

رَّبِّكُمْ) عليكم وهو النبي ﷺ (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً) بينا وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً) طريقا (مُّسْتَقِيماً) هو دين الاسلام (يَسْتَفْتُونَكَ) في الكلالة (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ) مرفوع بفعل يفسره (هَلَكَ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) اى ولا والد

صفة لبرهان أى برهان كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أى من براهين ربكم والثانى أنه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين (قوله وأنزلنا إليكم نورا) أى بواسطة إنزاله على الرسول (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أى فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر إشارة إلى إهمالهم لأنهم فى حيز الطرح اه شيخنا (قوله فى رحمة منه) وهى الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل أى احسان أى يزيدهم مالا عين رأت الخ كالنظر إلى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم إليه) أخر هذا مع أنه سابق فى الوجود الخارجى على ماقبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد فى دارك اه شيخنا (قوله صراطا) هذا هو المفعول الثانى ليهديهم وفى السمين صراطا مفعول ثان ليهدى لأنه يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكى انه مفعول لفعل محذوف دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه فى محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء فى اليه إما عائدة على الله بتقدير مضاف أى إلى ثوابه وجزائه و إما على الفضل والرحمة لانهما فى معنى شىء واحد و إما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ) ختم السورة بذكر الاموال كما أنه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدأ والختام وجملة مافى هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة الاولى فى بيان إرث الاصول والفروع والثانية فى بيان إرث الزوجين والاخوة والاخوات من الأم والثالثة وهى هذه فى إرث الاخوة والاخوات الاشقاء أولأب وأما أولو الارحام فمذكورون فى آخر الانفال والمستفتى عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال يارسول الله انى كلالة فكيف أصنع فى مالى اه شيخنا وفى الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبدالله قال مرضت فأتانى رسول الله ﷺ وأبو بكر يعودانى ماشيين فأغمى على فتوضأ النبي ﷺ ثم صب على من وضوئه فأفقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى كيف أقضى فى مالى فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وفى رواية للترمذى وكان لى تسع أخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ولأبى ذر قال اشتكيت وعندى سبع أخوات فدخل على رسول الله ﷺ فنفخ فى وجهى فأفقت فقلت يارسول الله أوصى لأخواتى بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركنى فقال ياجابر ماأراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لأخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى الطبرى عن قتادة أن الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية اه (قوله فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو أعمل الأول لأضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن هاؤم اقرؤا كتابيه آتونى أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه بأشبع من هذا فى البقرة فليراجع اه سمين (قوله ان امرؤ هلك) جملة مستأنفة فى جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وما الذى يفتى به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر أنه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لأن اداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهى مختصة بالجمل الفعلية على الأصح اه كرخى (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد ولا النصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبى

تعالى (الطلاق مرتان) تقديره عدد الطلاق الذى يجوز معه الرجعة مرتان (فامساك) اى فعليكم امساك و (بمعروف) يجوز ان يكون صفة لامساك وان يكون فى موضع نصب بامساك (ان تأخذوا) مفعوله (شيئا) ومما وصف له قدم عليه فصار حالا ومن للتبعيض وما بمعنى الذى وآتيتم تتعدى إلى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ماتقديره آتيتموهن إياه (إلا ان يخافا) ان والفعل فى موضع نصب على الحال والتقدير إلا خائفين وفيه حذف مضاف تقديره ولا يحل لكم ان تأخذوا على كل حال او فى كل حال الا فى حال الخوف وقد قرىء يخافا بضم الياء

وهو

وهو ظاهر وذلك لأن أصل صاحب الحال المعرفة فلا يحكم عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لا يفيد غالبا اه كرخي (قوله وهو) أي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت في أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لأن الهالك لا يرث والحي لا يورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي (قوله جميع ما ترك) بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير إلى تقدير مضاف اه شيخنا (قوله إن لم يكن لها ولد) أي لا ذكر ولا أنثى فالمراد بإرثه لها إحراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا إرثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه أبو السعود (قوله فان كان لها) أي أوله ولد الخ فهذا التفصيل يجري فيهما اه شيخنا (قوله وتقدمت) جملة مستأنفة مفيدة لمدلولها الا ابهاما لأن جابرا عاش بعده ﷺ قال إنه آخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن أخوات أي سبعة أو تسعة اه شيخنا (قوله وإن كانوا اخوة) أي وأخوات فغلب المذكر على الاناث أو فيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير به إلى أنه مفعول من أجله على حذف لا وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بان حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين والثاني من الوجهات في هذا المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين أن لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما في قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر لا يدعو أحدكم على ولده أن يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أي لئلا يوافق اه (قوله والله بكل شيء عليم) أي بمصالح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كلفهم من الأحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزيه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اه أبو حيان (قوله عن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنهما وقوله انها أي آية يستفتونك في الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض أي من آيات الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه روي عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وروي أنه ﷺ بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش ﷺ بعدها ستة أشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه

﴿ سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية ﴾

نزلت منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله اليوم أكملت

من أبوين أو أب (وكيها نصف ما ترك وهو) أي الاخ كذلك (يرثها) جميع ما ترك (إن لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله مافضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا) أي الاختان (اثنتين) أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وإن كانوا) أي الورثة (إخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم (أن) لا (تضلوا والله بكل شيء عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض

﴿ سورة المائدة ﴾

اي علم منهما ذلك او يخشى (ان لا يقيما) في موضع نصب بخافا تقديره الا ان يخافا ترك حدود الله (عليهما) خبر لا و(فيما) متعلق بالاستقرار ولا يجوز أن يكون عليهما في موضع نصب بجناح وفيما الخبر لان اسم لا اذا عمل نون (تلك حدود الله) مبتدأ وخبره و (تعتدوها) بمعنى تتعدوها * قوله تعالى (فلا جناح

مدنية مائة وعشرون أو ثنتان أو ثلاث آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الأنعام)

لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هي أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الأحكام كراهة الضلالة بين في هذه السورة أحكاما كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل اه من أبي حيان (قوله مدنية) أي نزلت بعد الهجرة وإن نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فإن قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وأن نحرم حرامها قلت هو كذلك وإنما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها وكقوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فإن الظلم لا يجوز في شيء من جميع أشهر السنة وإنما أفرد هذه الأربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل إنما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لأن فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي عن ميسرة قال إن الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله إذا قمتم إلى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تمييز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الإيفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على وجه الإجمال ثم شرع في تفصيل الأحكام التي أمر بالإيفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اه أبو السعود وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت العسل فهو يستعمل في المعاني والأجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام وأما نذر المباح فلا يلزم بإجماع من الأمة قاله ابن العربي ثم إن الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن جرير هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فإن لفظ المؤمنين يعم مؤمني أهل الكتاب لأن بينهم وبين الله عقدا في أداء الأمانة بما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اه (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فإن العقد في الأصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا (قوله بهيمة الأنعام) إضافته بيانية من إضافة الجنس إلى أخص منه

عليهما أن يتراجعا) أي في أن يتراجعا (بينهما) يقرأ بالياء والنون والجملة في موضع نصب من الحدود والعامل فيها معنى الإشارة * قوله تعالى (ضرارا) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي مضارين كقولك جاء زيد ركضا و (لتعتدوا) اللام متعلقة بالضرار ويجوز أن يكون اللام لام العاقبة (نعمة الله عليكم) يجوز أن يكون عليكم في موضع نصب بنعمة لأنها مصدر أي إن أنعم الله عليكم ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف (وما أنزل) يجوز أن يكون ما في موضع نصب عطفا على النعمة وعلى هذا يكون يعظكم حالا إن شئت من ما والعائد إليها الهاء في به وإن شئت من اسم الله ويجوز أن تكون ما مبتدأ ويعظكم خبره (من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة تقديره ما أنزله عليكم * قوله

أو هي بمعنى من لأن البهيمة أعم فأضيف إلى أخص كثوب خز اه كرخي وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز اه (قوله الإبل الخ) تفسير للأنعام (قوله إلا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقول الشارح الآية أي إلى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه) يشير به إلى أن الأصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو آية وأقيم المضاف إليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وما دل على ما قدره الكشاف وغيره إلا محرم ما يتلى عليكم أي البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وإنما قدر ذلك لأنه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكر اه كرخي (قوله فالاستثناء منقطع) ووجه ذلك أن ما يتلى لفظ إذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوي والأولى بسياق كلام الجلال أن توجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أي فالمستثنى وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل في المستثنى منه هذا هو الذي يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لأن كل استثناء يخالف المستثنى منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر في كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المستثنى في جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أي بلا سبب ونحوه أي مما ذكر في قوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلي الصيد) أي مجوزين للاصطياد في الإحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا وعبارة أبي السعود ومعنى عدم إحلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوي (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أي محرمين وفي المختار ورجل حرام أي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفي المصباح قال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن في محلي الصيد لأنه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب إليه الزمخشري وغيره ونقض بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم أنه إذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الأنعام وليس كذلك وأجيب بأن المفهوم هنا متروك لدليل خارجي وكثير في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لمعارض وذلك إنما يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي حكم غيره وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم تعريفا أن ما كان منها صيدا فإنه حلال في الإحلال دون الإحرام وما لم يكن صيدا فإنه حلال في الحالين اه كرخي (قوله إن الله يحكم ما يريد) أي فموجب الحكم والتكليف هو إرادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه أبو حيان (قوله لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم إحلالهم لها تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هي المناسك وكان المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة وإشعارها أن يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدي وهو سنة في الإبل والبقر دون الغنم وعند أبي حنيفة لا يجوز إشعار الهدي بل قال ابن عباس في معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هي أن

الإبل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) جمع شعيرة

تعالى (أن ينكحن) تقديره من أن ينكحن أو عن أن ينكحن فلما حذف الحرف صار في موضع نصب عند سيبويه وعند الخليل هو في موضع جر (إذا تراضوا) ظرف لأن ينكحن وإن شئت جعلته ظرفا للعضل وهي (بالمعروف) يجوز أن يكون حالا من الفاعل وأن يكون صفة لمصدر محذوف أي تراضيا كائنا بالمعروف وأن يتعلق بنفس الفعل (ذلك) ظاهر اللفظ يقتضي أن يكون ذلكم لأن الخطاب في الآية كلها للجمع فأما الإفراد فيجوز أن يكون للنبي ﷺ وحده وأن

أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْيَ) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا الْقَلَائِدَ) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (وَلَا) تحلوا (آمِّينَ) قاصدين (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بأن تقاتلوهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّهِمْ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الاحرام (فَاصْطَادُوا)

تصيد وأنت محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيئا من فرائضه التى فرضها عليكم ولا من نواهيه التى نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هى ماحرم الله مطلقا سواء كان فى الاحرام أو غيره والمعطوفات الأربعة بعده مندرجة فى عموم قوله لا تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه (قوله أى معالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفى القاموس ومعلم الشىء كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أى ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة ويكون فيه مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى المقلد فانه إذا نهى عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الأولى أن ينهى عن التعرض للهدى المقلد بها وهذا كما فى قوله ولا يبدين زينتهن لأنه إذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الأعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولا القلائد الهدى ما يهدى إلى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التى تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول إنما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لأنها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وإبلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شىء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذها من شجر الحرم وفى القرطبى والقلائد ما كان الناس يقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف أى ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهى عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للأمن قاله مجاهد وعطاء وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب فى المختار واللحاء ممدود مكسور قشر الشجر ولحاء الغضى قشرها وبابه عدا اه (قوله ولا آمين) أى ولا تحلوا قوما آمين ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أى قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير فى آمين أى حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين (قوله بقصده) أى البيت متعلق بيبتغون أى يطلبون رضا الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أى رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ الخ) الاشارة إلى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالأربعة منسوخة وقوله بآية براءة أى بجنس آية براءة إذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة إلى هنا لأن قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتال فى الشهر الحرام وفى الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحداً أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل بعد هذا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شىء سوى القلائد التى كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله وإذا حللتم فاصطادوا) قرىء أحللتم وهى لغة فى حل يقال أحل من إحرامه

يكون لكل إنسان وأن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع (أزكى لكم) الألف فى أزكى مبدلة من واو لانه من زكا يزكو ولكم صفة له (وأطهر) أى لكم * قوله عز وجل (والوالدات) الوالدة والوالد صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما مجرى الأسماء و(يرضعن) مثل يتربصن وقد ذكر و(حولين) ظرف و(كاملين) صفة له وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر الصفة لجاز أن يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين

[أمر إباحة (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شَنَآنُ) بفتح النون وسكونها بغض (قَوْمٍ) لأجل (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا) عليهم بالقتل وغيره (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ) فعل ما أمرتم به (وَالتَّقْوَى) بترك ما نهيتم عنه (وَلَا تَعَاوَنُوا) فيه حذف إحدى التاءين فى الاصل (عَلَى الْإِثْمِ) المعاصى (وَالْعُدْوَانِ) التعدى فى حدود الله (وَاتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بان تطيعوه (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)

كما يقال حل اه سمين (قوله أمر إباحة) أى لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم وأباحه له إذا حل من إحرامه بقوله وإذا حللتم فاصطادوا وإنما قلنا أمر إباحة لأنه ليس بواجب على المحرم إذا حل من إحرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض معناه أنه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهى فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر إلا أن هذا النهى منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال ان النهى عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى وقع فى الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضا فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أى حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله أن تعتدوا على إسقاط حرف الخفض وهو على أى ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجىء فى محل أن الخلاف المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عند أبى عبيد والفراء كسب ومنه فلان جريمة أهله أى كاسبهم وعن الكسائى أيضا أن جرم وأجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما أنه متعد لواحد والثانى أنه متعد لاثنين كما أن كسب كذلك وأما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى أن تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل أجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته إياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ للشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين (قوله يكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا إلى فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنىء المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل أشنؤه أى أبغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لأنه لا ينقاس إلا فى مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة * وفعل اللازم مثل قعدا * إلى أن قال والثانى للذى اقتضى تقلبا اه شيخنا وفى المصباح شنئته أشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانىء وشانئة فى المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اه (قوله أن صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لابى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على أنها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها اشكال من حيث ان الشرط يقتضى أن الامر المشروط لم يقع مع أن الصد كان قد وقع لأنه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى أيدى المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب بوجهين أولهما انا لا نسلم أن الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى انه وان سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى إن وقع صد مثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع فى بيان المجمل السابق وهو قوله إلا ما يتلى عليكم

(لمن أراد) تقديره ذلك لمن أراد (أن يتم) الجمهور على ضم الياء وتسمية الفاعل ونصب (الرضاعة) وتقرأ بالتاء مفتوحة ورفع الرضاعة والجيد فتح الراء فى الرضاعة وكسرها جائز وقد قرىء به (وعلى المولود) الالف واللام بمعنى الذى والعائد عليها الهاء فى (له) وله القائم مقام الفاعل (بالمعروف) حال من الرزق والكسوة والعامل فيها معنى الاستقرار فى على (الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لأن كلفت تتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لأنه ليس ببدل (لا تضار) يقرأ بضم الراء وتشديدها وفيه

أى أكلها (وَالدَّمُ) أى المسفوح كما فى الانعام (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) بأن ذبح على اسم غيره (وَالْمُنْخَنِقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُوذَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) الساقطة من علو إلى سفل فمات (وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ) منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح

وجهان أحدهما أنه على تسمية الفاعل وتقديره لا تضاررْ بكسر الراء الأولى والمفعول على هذا محذوف تقديره لا تضارر والدة والدا بسبب ولدها والثانى أن تكون الراء الأولى مفتوحة على مالم يسم فاعله وأدغم لأن الحرفين مثلان ورفع لأن لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى ويقرأ بفتح الراء وتشديدها على أنه نهى وحرك لالتقاء الساكنين وكان الفتح أولى لتجانس الالف والفتحة قبلها وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون أصله وتضارر على تسمية الفاعل وترك تسميته على ماذكرنا فى قراءة الرفع وقرئ شاذا بسكون الراء لا تضار والوجه فيه أن يكون حذف الراء الثانية فرارا من التشديد فى الحرف المكرر وهو الراء وجاز الجمع بين

وحاصل ماذكر فى هذا البيان أحد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم إلا الأخير وهو الاستقسام بالازلام فالاكل الذى قدره الشارح مسلط على العشرة وهى ماعدا الاستقسام اه شيخنا (قوله أى المسفوح) أى السائل وقوله كما فى الانعام أى سورة الأنعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير) أى الخنزير بجميع أجزائه وإنما خص لحمه بالذكر لأنه معظم المقصود منه اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الأصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى والمذكور إنما هو اسم غير الله عند الذبح فاهل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) إلى قوله وما أكل السبع هذه الأمور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وإنما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعنى ماذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة والموقوذة هى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه والنطيحة هى التى تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لأنها فى حكم الميتة وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه (قوله الميتة خنقا) بكسر النون ويقال فى فعله خنق يخنق بضمها وهذا المصدر متاعى اه شيخنا وفى المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف وقد يسكن للتخفيف إذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومخنوقة ومنخنقة من ذلك والخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لأنها تطوق بالعنق وهو موضع الخنق اه (قوله والموقوذة) فى المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه (قوله والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابى ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والأنثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه (قوله وما أكل السبع منه) أى فمات وإن كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه إذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لأن ما أكله السبع قد نفد فلا حكم له إنما الحكم للباقى منه اه (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة حيث تحرك الاختيار فإن لم يكن فيه هذه القوة فلا يحل بذكية لأن موته حينئذ محال على السبب المتقدم على الذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن إلا ما ذكيتم يعنى إلا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الأشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع إلى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة إلى قوله وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبى هذا استثناء مما أكل السبع خاصة والقول

هو

هو الأول وأما كيفية إدراكها فقال أهل العلم من المفسرين إن أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس إذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة و إن كان به حركة ورمق لأنه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضى الله عنه واختاره الزجاج وابن الأنبارى لأن معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة فى اللغة تمام الشىء فالمراد من التذكية تمام قطع الأوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الاشياء) أى الخمسة التى أولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وما ذبح على النصب) أى ماقصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكرراً مع ماسبق إذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكر اه شيخنا (قوله جمع نصاب) ككتب وكتاب وسمى الصنم نصابا لانه ينصب و يرفع ليعظم و يعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أى تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ما تريدون الشروع فيه و يؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أى سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد منها نهانى ربى وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شىء وكانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا سفراً أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الأمور العظام جاؤا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان فى الكعبة وجاؤا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الامر و إن خرج نهانى ربى لم يفعلوا و إذا أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم و إن خرج من غيركم كان حلفا فيهم وإن خرج ملصق كان على حاله و إن اختلفوا فى العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله و إن خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها وفى المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفى القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها أعلام) أى كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يجيلونها أى يديرونها و يعيدونها وفى نسخة يحيونها أى يحيون حكمها (قوله ذلكم) أى الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وإن أشبه القرعة فهو دخول فى علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وقال لا يعلم من فى السموات والارض الغيب إلا الله اه كرخى وفى السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لان معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش ﷺ بعد يوم نزولها أحدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية إلا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضورى

من هذه الاشياء فذبحتموه (وَمَا ذُبِحَ عَلَى) اسم (النُّصُبِ) جمع نصاب وهى الاصنام (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذَلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة * ونزل بعرفة عام حجة الوداع (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ)

الساكنين إما لانه أجرى الوصل مجرى الوقف أو لأن مدة الالف تجرى مجرى الحركة (عن تراض) فى موضع نصب صفة لفصال ويجوز أن يتعلق بأرادا (وتشاور) أى منهما (تسترضعوا) مفعوله محذوف تقديره أجنبية أو غير الام (أولادكم) مفعول حذف منه حرف الجر تقديره لاولادكم فتعدى الفعل اليه كقوله أمرتك الخير (فلا جناح) الفاء جواب الشرط و (إذا سلمتم) شرط أيضا وجوابه مايدل عليه الشرط الاول وجوابه وذلك المعنى هو العامل فى إذا (ما آتيتم) يقرأ بالمد ·

أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (وَرَضِيتُ) أي اخترت لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا

فأراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من ابطال أمر دينكم اهـ سمين (قوله أن ترتدوا عنه) أي ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا بخلاف الآية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اهـ شيخنا (قوله أحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي أنه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره وإيضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والأحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان وأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا كاملا إلا أن الأول كان الى زمان مخصوص والثاني كان الى يوم القيامة اهـ وقال ابن جرير الأولى ان يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله إلا أن ينوب منابه اهـ كرخي وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وأن من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث أن موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لأن الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل إن شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الأحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالأكملية أمر نسبي اهـ وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالأكملية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالأول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اهـ (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي في أنه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اهـ سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله اهـ كرخي روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه الى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروي أنه لما نزلت هذه الآية بكي عمر رضي الله

والمفعولان محذوفان تقديره ما أعطيتموهن إياه ويقرأ بالقصر تقديره ما جئتم به فحذف وقال أبو علي تقديره ما جئتم نقده أو تعجيله كما تقول أتيت الامر أي فعلته * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) في هذه الآية أقوال أحدها أن الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ومثله والسارق والسارقة والزانية والزاني وقوله (يتربصن) بيان الحكم المتلو وهذا قول سيبويه * والثاني أن المبتدأ محذوف والذين قام مقامه تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم والخبر يتربصن ودل على المحذوف قوله ويذرون أزواجا والثالث أن الذين مبتدأ ويتربصن الخبر والعائد محذوف تقديره يتربصن

الله عنه فقال النبي ﷺ له ما يبكيك يا عمر قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فإذا قد كمل وأنه لا يكمل شيء إلا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله ﷺ فما لبث بعد ذلك إلا أحدا وثمانين يوما اهـ أبو السعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والأنعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط إلا في البقرة فيقدر في غيرها وهو فلا إثم عليه اهـ شيخنا والمخمصة المجاعة لأنها تخمص لها البطون أي تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعي متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اهـ سمين (قوله فمن اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن المحرمات كانت محرمة إلا أنها قد تحل في حالة الاضطرار إليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق إلى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لأن تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والإسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أي أجهد وأصيب بالضر الذي لا يمكنه معه الامتناع من أكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لإثم يعني غير مائل إلى إثم أو منحرف إليه والمعنى فمن اضطر إلى أكل الميتة أو إلى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لإثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده وهو قول فقهاء الحجاز اهـ خازن (قوله غير متجانف) في المصباح جنف جنفا من باب تعب ظلم وأجنف بالألف مثله وقوله غير متجانف لإثم أي مائل متعمد اهـ (قوله كقاطع الطريق والباغي) أي إذا كانا مسافرين أما إذا كانا مقيمين فلهما الأكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل (قوله يسألونك) أي المؤمنون وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اهـ شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال النبي ﷺ له قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله ﷺ فأنزل الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة أن النبي ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي ﷺ فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أمسك كلبا فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك

مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لِإِثْمٍ) معصية (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد

بعدهم أو بعده وتهم # الرابع أن الذين مبتدأ وتقدير الخبر أزواجهم يتربصن فأزواجهم مبتدأ ويتربصن الخبر فحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه # والخامس أنه ترك الإخبار عن الذين وأخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لأن الحديث معهن في الاعتداد بالأشهر فجاء الإخبار عما هو المقصود وهذا قول الفراء والجمهور على ضم الياء في يتوفون على ما لم يسم فاعله ويقرأ بفتح الياء على تسمية الفاعل والمعنى يستوفون آجالهم ومنكم في موضع الحال من الفاعل المضمر (وعشرا) أي عشر ليال لأن التاريخ يكون بالليلة إذ كانت هي أول الشهر واليوم تبع لها بالمعروف حال من الضمير المؤنث في الفعل أو مفعول به أو نعت لمصدر

الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلنه بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت

ما بينها الذي أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل كأنهم لما تلا عليهم من خبائث المآكل ما لا
سألوا عما أحل لهم انتهى (قوله ماذا أحل لهم) أي عمادا أي عن أي شيء أحل لهم (قوله المستلذات)
أي عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بحرمته من كتاب أو سنة أو إجماع ولا
قياس كذلك اهـ شيخنا (قوله وصيد ما علمتم) أشار إلى أن وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى
مصيد لأنه هو الذي أحل لهم وإلا فالجوارح لا تحل وإن كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام
وفائدته دفع توهم أن مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على أن ما موصولة فإن جعلناها شرطية
وجوابها فكلوا فلا حاجة إلى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشري إنه يحتاج إليه رده الشيخ
سعد الدين التفتازاني بأن المضاف إلى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف إليه تقول غلام من
تضرب أضرب كما تقول من تضرب أضرب اهـ كرخي (قوله وما علمتم) في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها
موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما علمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسم فاعله أي وأحل
لكم صيد أو أخذ ما علمتم فلا بد من تقدير هذا المضاف والثاني أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب
قوله فكلوا قال الشيخ وهذا أظهر لأنه لا إضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء
والخبر قوله فكلوا وإنما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح في محل نصب على
الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثاني أنه الهاء العائدة على ما الموصولة وهو في المعنى
كالأول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وإن كانت مؤكدة
لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون المعلم ماهرا في التعليم حاذقا فيه اهـ سمين (قوله والسباع) كالنمر
وقوله والطير كالصقر اهـ (قوله حال) أي من التاء في علمتم وقوله من كلبت أي مأخوذ من كلبت الكلب
الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك كما سيأتي ووجه هذا
الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اهـ شيخنا
وقوله أي أرسلته هكذا فسر التكليب بالإرسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو في كتب
اللغة فليتأمل مستند الشارح في هذا التفسير اهـ (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها أنها جملة مستأنفة
الثاني أنها جملة في محل نصب على أنها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لأنه لا يجيز للعامل
أن يعمل في حالين وتقدم الكلام في ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر في مكلبين فتكون حالا من
حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهي حال مؤكدة لأن معناها مفهوم من علمتم
ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا
فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين المبتدأ وخبره اهـ سمين (قوله مما علمكم الله) أي بعض
ما علمكم الله وقوله من آداب الصيد أي من الحيل في الصيد أي الاصطياد اهـ شيخنا (قوله مما
أمسكن) أي بعض ما أمسكن فمن تبعيضية وإلا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أي لكم
وهذا معنى قول الشارح بأن لم يأكلن منه وذلك لأنها إذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها
وغرضها كما سيأتي في الشارح اهـ شيخنا (قوله بأن لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله
بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم (قوله وعلامتها) أي علامة المعلمة أي صفتها أي شرط
تعلمها أن تسترسل الخ وحاصل ما ذكره أربعة شروط أولها مأخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع
من قوله أمسكن وقوله عليكم وأما الثاني فليس مأخوذا من الآية وهذه الشروط الأربعة معتبرة في
جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد ألا تأكل وأن تسترسل

محذوف وقد تقدم مثله * قوله تعالى (من خطبة النساء) الجار والمجرور في موضع الحال من الهاء المجرورة فيكون العامل فيه عرضتم ويجوز أن تكون حالا من ما فيكون العامل فيه الاستقرار * والخطبة بالكسر خطاب المرأة في التزوج وهي مصدر مضاف إلى المفعول والتقدير من خطبتكم النساء و (أو) للإباحة والمفعول محذوف تقديره أو أكننتموه يقال أكننت الشيء في نفسي إذا كتمته وكننته إذا سترته بثوب أو نحوه (ولكن) هذا الاستدراك من قوله فيما

بالارسال

بالإرسال اهـ شيخنا (قوله وتنزجر) أي في ابتداء الأمر وفي أثناء السير (قوله وأول ما يعرف به ذلك) أي تعلمها أي كونها معلمة (قوله فإن أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفي نسخة فإن أكل وقوله على صاحبها أي له أي لا على نفسها أي لها (قوله وفيه) أي الحديث أن صيد السهم أي مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام الذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أي بشرط أن يكون الجرح مؤثرا فيه في زهوق الروح اهـ شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أي ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أي على ما أمسكن أو على ما علمتم والثاني أنسب بقول الشارح عند إرساله ويحتاج إلى تقدير أي على معموله اهـ شيخنا وفي السمين قوله عليه في هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الأكل كأنه قيل اذكروا اسم الله على الأكل ويؤيده ما في الحديث سم الله وكل مما يليك والثاني أنها تعود على ما علمتم أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند إرسالها على الصيد وفي الحديث إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما أمسكن أي اذكروا اسم الله على ما أدركتم ذكاته مما أمسكنا عليكم الجوارح اهـ (قوله واذكروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعني إذا أرسلت جارحك فقل بسم الله وإذا نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير في عليه عائدا إلى ما علمتم من الجوارح أي سموا اسم الله عليه عند إرساله وقيل الضمير عائد إلى ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله إذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا إلى الأكل يعني واذكروا اسم الله عليه عند الأكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند إرسال الجوارح وعند الذبح وعند الأكل وسيأتي بيان هذه المسئلة في سورة الأنعام عند قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اهـ خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) إنما كرر إحلال الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التي سألتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم اليوم الذي أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة بإحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اهـ خازن وعبارة أبي السعود وقيل المراد بالأيام الثلاثة وقت واحد وإنما كرر للتأكيد ولاختلاف الأحداث الواقعة فيه حسن تكريره اهـ وعبارة القرطبي قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أي اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا وقيل أشار بذكر اليوم إلى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أي هذا أوان ظهوركم وشرع الإسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اهـ (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والإنجيل كصحف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع اهـ شيخنا (قوله وطعامكم إياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه يتحصل المعنى هكذا وإطعامكم إياهم حل لهم وهذا المعنى محصله إن فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل في الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقه أي المطعوم ولو حمل الشارح الطعام في الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اهـ شيخنا وفي الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على إطعامنا إياهم لا إليهم لأنه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا وقيل إن الفائدة في ذكر ذلك أن إباحة المناكحة غير

ومزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأول ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) عند إرساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي ذبائح اليهود والنصارى (حِلٌّ) حلال (لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ) إياهم (حِلٌّ لَهُمْ) (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ)

عرضتم به و (سرا) مفعول به لأنه بمعنى النكاح أي لا تواعدوهن نكاحا وقيل هو مصدر في موضع الحال تقديره مستخفين بذلك والمفعول محذوف تقديره لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي مواعدة سرا وقيل التقدير في سر فيكون ظرفا (إلا أن تقولوا) في موضع نصب على الاستثناء من المفعول وهو

آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذي أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أي يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أي أردتم القيام (إلى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أي معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤسكم)

حاصلة من الجانبين وإباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات في الموضعين وهذا أولى من إرجاعه للأخير فقط اه شيخنا (قوله إذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للأكمل والأولى لا لصحة العقد إذ لا يتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قوله إذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين إما أحل وإما حل المحذوف على حسب ما قدر والجملة بعده في محل خفض بإضافته إليها وهي هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أي إذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والأول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء إما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع وإما أحل المبني للمفعول وإما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثاني أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر في محصنين والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على أنه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذي أخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا تأكيدا للنفي المفهوم من غير والنصب على أنه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لأنه مقترن بلا المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع محصنين وتقدمت معاني هذه الألفاظ اه (قوله متزوجين) أي مريدين للتزوج (قوله ولا متخذي أخدان) جمع خدن بالكسر وفي المصباح الخدن الصديق في السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اه (قوله بالإيمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله أي يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أي ومن يرتد عن الإيمان (قوله فقد حبط عمله) أي بطل فلا يعتد به إلخ ولو عاد إلى الإسلام (قوله وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين خبر وقوله في الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لأنه إذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفي الكرخي الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله في الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز أن يكون في الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لأنه لا فائدة في ذلك اه (قوله إذا مات عليه) أي الكفر وهذا راجع لقوله وهو في الآخرة إلخ لا لما قبله لأن عمل المرتد يحبط أي ينتفي ثوابه سواء مات على الردة أو لا اه شيخنا (قوله إذا قمتم إلى الصلاة) تقديره إذا أردتم القيام كقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من إقامة المسبب مقام السبب وذلك لأن القيام متسبب عن الإرادة والإرادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا (قوله وأنتم محدثون) أي الحدث الأصغر وأخذ هذا القيد من قوله وإن كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال إن كنتم محدثين حدثا أصغر فاغسلوا وجوهكم إلخ وإن كنتم محدثين الحدث الأكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه إشارة إلى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخي (قوله إلى المرافق) في إلى هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من انتهاء الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل إن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها في دخول ولا عدمه وإنما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل في الحكم وإلا فلا ويعزى لأبي العباس وقائل إن كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وإن كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الأقوال هو الأصح عند النحاة قال بعضهم وذلك أنا حيث وجدنا قرينة مع إلى فإن تلك القرينة تقتضي الإخراج مما قبلها فإذا أورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغي أن يحمل على الأمر القياسي الكثير وهو الإخراج وفرق هذا القائل بين إلى وحتى فجعل

منقطع وقيل متصل (ولا تعزموا عقدة) أي على عقدة (النكاح) وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا يتعدى بنفسه فعمل عمله وقيل تعزموا بمعنى تعقدوا فتكون عقدة النكاح مصدرا أو العقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا إلى المفعول * قوله تعالى (ما لم تمسوهن) ما مصدرية والزمان معها محذوف تقديره في زمن ترك مسهن وقيل ما شرطية أي إن لم تمسوهن ويقرأ تماسوهن بفتح التاء من غير ألف على أن

حتى تقتضي الادخال وإلى تقتضى الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الأقوال دلالها فى غير هذا الكتاب وقد أوضحتها فى كتابى شرح التسهيل والقول الثانى انها بمعنى مع أى مع المرافق وقد تقدم الكلام فى ذلك عند قوله الى أموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هومذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف فى الآية أخذا من قول الزمخشرى المراد إلصاق المسح بالرأس وماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه اه لكن فى شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية أن الباء اذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما فى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق (تنبيه) اختلف العلماء فى قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال أبوحنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ماينطلق عليه اسم المسح اه كرخى (قوله أى ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لأن الظاهر أن الالصاق ضم جسم إلى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لالما يكفى فى الوضوء اذ الغسل يكفى أيضا اه شيخنا (قوله وهو) أى المسح الذى فى ضمن الفعل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذ مقتضاها أنه يكتفى بطهارة بعض الأعضاء ويمكن الجواب بأن طهارة بعض أعضاء الجنب لايصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وإزالة نجاسة اه شيخنا (قوله أقل مايصدق) أى يحمل عليه وقوله وعليه أى قوله فيكفى أقل الخ (قوله بالنصب) أى لفظا وقوله والجر أى لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار أى لأجله لأنها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقى السبعة وأرجلكم بالجر فأما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما أنها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والأيدى كأنه قيل واغسلوا أرجلكم إلا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لأنها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للأول والثانى أنه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك واما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج احدها أنه منصوب فى المعنى عطفا على الأيدى المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وإن كان واردا إلا أن التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار إنما ورد فى النعت لافى العطف وقد ورد فى التوكيد قليلا فى ضرورة الشعر التخريج الثانى انه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الأرجل على بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعى رحمه الله التخريج الثالث انها إنما جرت للتنبيه على عدم الاسراف فى استعمال الماء فيها لأنها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشرى التخريج الرابع انها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه (قوله الناتئان) أى البارزان وفى المصباح نتأ ينتأ نتأ ونتوأ من بابى خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير ان يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأ ثدى الجارية ارتفع والفاعل ناتىء ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق اه شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اه شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) أى

الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل مايصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إلى الكَعْبَيْنِ) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدى والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة

الفعل الرجال ويقرأ تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون فى معنى القراءة الأولى ويجوز أن يكون على نسبة الفعل الى الرجال والنساء كالمجامعة والمباشرة لأن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستدعاء منها أيضا ومن هنا سميت زانية (فريضة) يجوز أن تكون مصدرا وأن تكون مفعولا به وهو الجيد وفعيلة هنا بمعنى مفعولة والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة (ومتعوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن

وجوب النية فيه كغيره من (وإن كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وإن كنتم مرضى)

مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله في آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للإلصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالإسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام (وميثاقه) عهده (الذي واثقكم به) عاهدكم عليه (إذ قلتم) للنبي ﷺ حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (واتقوا الله) في ميثاقه

الترتيب المراد في الوضوء بين الأعضاء كلها والذي يفيده الآية إنما هو بين الأيدي والأرجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله ووجوب النية فيه) أي في طهارة هذه الأعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوءا اهـ شيخنا (قوله وإن كنتم جنبا وقوله وإن كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم في الكل إذا قمتم إلى الصلاة اهـ شيخنا وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة أو نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يحملوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اهـ (قوله يضره الماء) أي يضر صاحبه (قوله أي أحدث) أي فالمجيء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لأنه يلزم الغائط أي المكان المنخفض من الأرض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الإنسان منهم إذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الأرض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أي تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اهـ (قوله فلم تجدوا ماء) أي في غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اهـ شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد في الوضوء (قوله بضربتين) أي بنقلتين (قوله وبينت السنة الخ) أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اهـ كرخي (فائدة) قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة اهـ بيضاوي (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الإيجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فإن قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المعمول الثاني اهـ كرخي (قوله وليتم نعمته عليكم بالإسلام وقوله ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أي تتم نعمة الإسلام وتكملها ببيان شرائع الدين (قوله إذ قلتم) ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا إذ وقت الذكر أي التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اهـ شيخنا (قوله حين بايعتموه) انظر أين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي أن المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ في عالم الأرواح وجعل المراد بقوله إذ قلتم الخ إجابة الأرواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اهـ وفي البيضاوي هي الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اهـ وفي القرطبي والذي عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره إذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى إلى نفسه كما قال إنما يبايعون الله فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم إن ارتحل إليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول الله ﷺ والشد لعقد أمره وهو القائل والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن إسحق ويأتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الإسلام

خيرا

خيرا ورضى الله عنهم وأرضاهم اه (قوله أن تنقضوه) أى لاظاهراً ولا باطنا (قوله بذات الصدور) أى بالأمور صاحبات الصدور أى المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الأمور القلبية اه شيخنا (قوله ياأيها الذين آمنوا) شروع فى بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم و بين غيرهم إثر بيان مايتعلق بأنفسهم اه أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الأول بقوله كونوا قوامين لله و بين الثانى بقوله شهداء بالقسط اه من الرازى وتقدم نظير هذه الآية فى النساء إلا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكأن السرفى ذلك والله أعلم ان آية النساء جىء بها فى معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدىء فيها بالقسط الذى هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتى هنا جىء بها فى معرض ترك العداوة فبدىء فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أردع للمؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجىء فى كل معرض بما يناسبه قال القاضى وتقرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت فى المشركين وهذه فى اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة فى إطفاء ثائرة الغيظ قال الكازرونى الظاهر أن يقول المشار إليه هو قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله إن الأولى نزلت فى المشركين معناه أن مافى سورة النساء نزلت فيهم أى فى العدل معهم والثانية نزلت فى بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك أنه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التى فى المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخى (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد أنهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو أن يقوموا لله بالحق فى كل مايلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أى فلا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما فى نفس الأمر وهو المراد بالعدل اه (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخى (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ماتقدم اه شيخنا (قوله أى الكفار) أشار به إلى أنها مختصة بهم فانها نزلت فى قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضى كالكشاف وجرى غيرهما على أن الخطاب عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله على أن لا تعدلوا) أى على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب فى جواب النفى اه شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعد ماعلم من النهى عن تركه التزاما وقوله فى العدو أى عدوكم وهو الكفار والولى أى وليكم أى من توالونه وهو المؤمنون أى لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفى غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو أن المراد اعدلوا فى العدو إذ السياق فيه ووجوب العدل فى العدو يستلزم وجوبه فى الولى بالأولى اه شيخنا (قوله هو أى العدل) أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب كان شرا له فى كان ضمير يفهم من قوله كذب أى الكذب اه كرخى (قوله ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الأول بقوله وعد الله الخ و بين الثانى بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله وعدا حسنا) الظاهر أنه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثانى مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثانى لا يوقف عليه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وعدا حسنا أشار به الى أن المفعول الثانى لوعد محذوف وقد صرح فى الآية

أن تنقضوه (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب فبغيره أولى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ) بحقوقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ) أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) فى العدو والولى (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة

(على الموسع قدره) الجمهور على الرفع والجملة فى موضع الحال من الفاعل تقديره بقدر الوسع وفى الجملة محذوف تقديره على الموسع منكم ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع لها ويقرأ قدره بالنصب وهو مفعول على المعنى لأن معنى متعوهن أى ليؤد كل منكم قدر وسعه وأجود من هذا أن يكون التقدير فأوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وقد قرىء بهما وقيل القدر بالتسكين الطاقة و بالتحريك المقدار (متاعا)

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)

اسم للمصدر والمصدر التمتيع واسم المصدر يجرى مجراه حقا (حقا) مصدر حق ذلك حقا (على) متعلقة بالناصب للمصدر * قوله تعالى (وقد فرضتم) فى موضع الحال (فنصف) أى فعليكم نصف أو فالواجب نصف ولو قرىء بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف ما فرضتم (إلا أن يعفون) أن والفعل فى موضع نصب والتقدير فعليكم نصف ما فرضتم إلا فى حال العفو وقد سبق مثله فى قوله الا أن يخافا بأبسط من هذا والنون فى يعفون ضمير جماعة النساء والواو قبلها لام الكلمة لأن الفعل هنا مبنى فهو مثل يخرجن ويقعدن فأما قولك الرجال يعفون فهو مثل النساء يعفون فى اللفظ وهو مخالف له فى التقدير فالرجال يعفون أصله يعفوون مثل يخرجون فحذفت الواو التى هى لام وبقيت واو الضمير والنون علامة الرفع وفى قولك النساء يعفون لم يحذف

الأخرى بأنه الجنة ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للسبب لأن الجنة مرتبة على الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا للوعد لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن وأخواتها ولم يقل وعملوا السيآت مع أن المغفرة إنما هى انما على السيآت لأن كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيآت وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيا ته كما قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيآت اه وفى السمين وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى محذوف أى الجنة وقد صرح بهذا المفعول فى غير هذا الموضع ذكره الزمخشرى وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشرى فى الآية احتمالات أخر أحدها أن الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أى شىء وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الأول لأن تفسير الملفوظ به أولى من ادعاء تفسير شىء محذوف والثانى أن الجملة منصوب بقول محذوف كأنه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث إجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على الجملة التى هى قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفى اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستأنفة أتى بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها فى سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها فى سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على أن الخلود فى النار ليس الا للكفار لأن قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضى الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء أى الملازمون لها اه كرخى (قوله اذكروا نعمت الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكير لنعمة إيصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا (قوله إذ هم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة فى الحقيقة هى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى أنمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا إلى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا إن لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقعوا بهم إذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى أن رسول الله ﷺ أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه فى شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء أعرابى فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود (قوله أن يبسطوا إليكم أيديهم) يقال بسط إليه يده إذا بطش به وبسط إليه لسانه إذا شتمه وقوله فكف أيديهم عنكم معطوف على هم عليه وهو النعمة

التي أريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم في موضع الاضمار لزيادة التقرير أي منع أيديهم أن تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعدما مدوها اليكم اه أبو السعود (قوله ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل و بعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالالف لغة اه (قوله وعلى الله) أي لا على غيره فلا يعتمدون على الكثرة والعدة اه شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم من نقضه اه أبو السعود واضافة الميثاق الى بني اسرائيل على معنى على أي ولقد أخذ الله الميثاق على بني اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الأخذ إلى الله تعالى من حيث أنه أمر به موسى والا فالذي أخذ الميثاق عليهم إنما هو موسى بأمر الله له بذلك (قوله بما يذكر بعد) أي من قوله اني معكم لئن أقمتم الصلاة الخ (قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) يجوز في منهم أن يتعلق ببعثنا وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثني عشر لانه في الأصل صفة له فلما قدم نصب حالا وأن يكون مصافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من النقيب وهو النقب ومنه فنقبوا في البلاد وسمي بذلك لانه ينقش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين (روي) أن بني اسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحاء بأرض الشأم وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بني اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا اجراما أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وأمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحى فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض إن أخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون ثم انصرفوا إلى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالب ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء إلى جبل وقوّر منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذي لرأسه فانثقبت فوقعت في عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فأقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اه أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على أنها لا أصل لها وانه لا عوج ولا عنق (قوله اقيما) اي وليا وحكما واسناد هذا الفعل الى الله ومن حيث أمره به والا فالمباشر له إنما هو موسى عليه السلام فهو الذي ولاهم وأقامهم اه أبو السعود (قوله من كل سبط نقيب) وذلك أن بني اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بما يذكر بعد (وَبَعَثْنَا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه

منه شيء على ما بينا (وأن تعفوا) مبتدأ و (أقرب) خبره و(للتقوى) متعلق بأقرب ويجوز في غير القرآن أقرب من التقوى وأقرب إلى التقوى إلا أن اللام هنا تدل على معنى غير معنى الى وغير معنى من فمعنى اللام العفو أقرب من أجل التقوى فاللام تدل على علة قرب العفو وإذا قلت أقرب إلى التقوى كان المعنى مقارب التقوى كما تقول أنت أقرب إلي وأقرب من التقوى يقتضي أن يكون العفو والتقوى قريبين ولكن العفو أشد قربا من التقوى وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام وتاء التقوى مبدلة من واو وواوها مبدلة من ياء لانه من وقيت (ولا تنسوا الفضل) في واو تنسوا من القراءات ووجهها ما ذكرناه في اشتروا الضلالة (بينكم) ظرف لتنسوا أو حال

بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وَقَالَ) لهم (٤٧٢) (الله إني معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم

الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) بالإنفاق في سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الإيمان (يحرفون الكلم) الذي في التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظاً) نصيباً (مما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبي ﷺ (تطلع) تظهر (على خائنة) أي خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (إلا قليلاً منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين)

وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود

أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في العرب اهـ شيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أي على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم أي تأكيداً عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم أو بقوله يكون كفيلاً على قومه اهـ شيخنا (قوله وقال لهم) أي للنقباء أو لبني إسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أي فهو كناية عن عظمته وجلاله اهـ كرخي (قوله لام قسم) أشار إلى أن لام لئن هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لأكفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط معاً كما قاله الزمخشري ورده أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الإيمان عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما أنهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اهـ كرخي (قوله وعزرتموهم) في المختار التعزير التوقير والتعظيم اهـ وفي القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد الإهانة كالعزر والتقوية والنصر اهـ (قوله نصرتموهم) أي منعتموهم من أيدي العدو وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اهـ كرخي (قوله بالإنفاق في سبيله) شبه الإنفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لأنه إذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه إياه اهـ خطيب وتقدم لهذا بسط في سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضاً حسناً داخل تحت إيتاء الزكاة فما فائدة الإعادة وقرضاً يجوز أن يكون مصدراً محذوف الزوائد وعامله أقرضتم أي إقراضاً ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولاً به اهـ كرخي (قوله أخطأ طريق الحق) أي الذي هو الدين المشروع فإن قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لأن الكفر إنما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فإذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اهـ كرخي (قوله فنقضوا الميثاق) أي بتكذيبهم الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اهـ كرخي (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به إلى أن فيه إطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أي هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له اهـ كرخي (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فإنه لا مرتبة أعظم من الاجتراء على تغيير كلام الله اهـ أبو السعود (قوله تركوا) أشار به إلى بيان المراد هنا بالنسيان لأنه وقع في القرآن لمعان اهـ كرخي (قوله على خائنة) في خائنة ثلاثة أوجه أحدها أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أي على شخص خائن والثاني أن التاء للتأنيث وأنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة الثالث أنها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فأعل إعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اهـ سمين (قوله إلا قليلاً منهم) استثناء من الضمير المجرور في منهم اهـ (قوله ممن أسلم) كابن سلام وأصحابه (قوله وهذا) أي الأمر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخاً إذا كان المراد فاعف عنهم مطلقاً سواء تابوا أو لا وأما إن كان المراد فاعف عنهم أي عمن تاب منهم فلا نسخ اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض

(فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا)

اليهود الميثاق اتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل اليهود فى نقض العهد والميثاق وإنما قال تعالى ومن الذين قالوا إنا نصارى ولم يقل ومن النصارى لأنهم الذين ابتدءوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا أن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعنى كتبنا عليهم فى الانجيل أن يؤمنوا بمحمد ﷺ فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد ﷺ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هى الاهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم إلى يوم القيامة والقول الثانى أن المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الأخرى اهـ خازن (قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح أن يقال وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدر وأخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وإن كان ذلك جائزاً من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لأنه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز إلا فى مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكى وأبو البقاء الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدأ محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث أنه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ موصولا حذف وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا إنا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير فى ميثاقهم عائداً على بنى اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدراً تشبيها والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أى ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدا الزمخشرى فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم أى من اليهود والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا إنا نصارى ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اهـ سمين إذا عرفت هذا عرفت أن كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وأن قوله كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود إيضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أى ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا إنا نصارى) إنما نسب تسميتهم نصارى لأنفسهم دون أن يقال ومن النصارى إيذانا بأنهم فى قولهم نحن أنصار الله فى معزل من الصدق وإنما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله فى شىء وإظهار الكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اهـ أبو السعود وفى المختار والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفى الحديث فأبواه يهودانه وينصرانه اهـ وفى المصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال إنه نسبة إلى قرية اسمها نصرى ولهذا قيل فى الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى

من الفضل وقرىء ولا تناسوا الفضل على باب المفاعلة وهو بمعنى المتاركة لا بمعنى السهو * قوله تعالى (حافظوا) يجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد كعاقبت اللص وعافاه الله وأن يكون من المفاعلة الواقعة بين اثنين ويكون وجوب تكرير الحفظ جاريا مجرى الفاعلين إذ كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ كما قالوا فى قوله وإذ واعدنا موسى فالوعد كان من الله والقبول من موسى وجعل القبول كالوعد وفى حافظوا معنى لا يوجد فى احفظوا وهو تكرير الحفظ (والصلاة الوسطى) خصت بالذكر وان دخلت فى الصلوات تفضيلا لها والوسطى فعلى من الوسط (لله) يجوز أن تتعلق اللام بقوموا وإن شئت بـ(قانتين) قوله تعالى (فرجالا) حال من المحذوف تقديره فصلوا رجالا أو فقوموا رجالا ورجالا جمع

أوقعنا (بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (يَا أَهْلَ الكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون (مِنَ الكِتَابِ) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ) هو النبي ﷺ (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أى بالكتاب (اللهُ

ثم أطلق النصرانى على كل من تعبد بهذا الدين اه (قوله أوقعنا) أى على وجه اللزوم وعبارة البيضاوى فأغرينا من غرى بالشىء إذا لصق به اه وفى المصباح غرى بالشىء غرى من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به إغراء فأغرى به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغروه من باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غرواً من باب قتل عجبت ولا غرو لا عجب اه (قوله بينهم) فيه وجهان أحدهما أنه ظرف لأغرينا والثانى أنه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا لعداوة لأن المصدر لا يتقدم معموله عليه وإلى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أى أغرينا إلى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أو أنهم يتعادون إلى يوم القيامة أو يتباغضون إلى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من أعمال الثالث للحذف من الاول والثانى وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من أغراه بكذا أى ألزمه إياه وأصله من الغراء الذى يلصق به ولامه واو والاصل أغرونا وإنما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة ومنه قولهم بيت مغرو أى معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة فيقال أغريته بكذا اه سمين (قوله بتفرقهم) أى إلى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أي أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا (قوله يا أهل الكتاب) التفات إلى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان أحوالها من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم إلى الايمان برسول الله ﷺ والقرآن وإيرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة فى التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود (قوله يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) يعنى أن محمداً ﷺ يظهر كثيراً مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد ﷺ وغير ذلك ثم إن رسول الله ﷺ بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي ﷺ لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان إظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعنى مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لأنه لا حاجة إلى إظهاره والفائدة فى ذلك أنهم يعلمون كون النبي ﷺ عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم إلى الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم فى محل نصب على الحال من رسولنا أى جاءكم رسولنا فى هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لانه صفة لكثيراً وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أى من الذى كنتم تخفونه ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اه سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد فى الانجيل اه (قوله ويعفو عن كثير) أى لا يظهر كثيراً مما تخفونه إذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة فى حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه أبو السعود (قوله قد جاءكم من الله

راجل كصاحب وصحاب وفيه جموع كثيرة ليس هذا موضع ذكرها (كما علمكم) فى موضع نصب أى ذكراً مثل ما علمكم وقد سبق مثله فى قوله كما أرسلنا وفى قوله واذكروه كما هداكم * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره يوصون وصية هذا على قراءة من نصب (وصية) ومن رفع الوصية فالتقدير فعليهم

(إِلَى النُّورِ) الايمان (بِإِذْنِهِ) بارادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ) أى يدفع (مِنَ) عذاب (اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) أى كل منهما (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ)

الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجيء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه أبو السعود (قوله من اتبع رضوانه) أى من سبق فى علمه أنه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لأنه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذى شرعه لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) أى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شريعته التى شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدى والحق أن انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وإنما يعدى الى الثانى بالى أو باللام كما فى قوله تعالى إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وقوله ويخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد فى تبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أى ظلمات دون الكفر والضلال وقوله الى النور أى الايمان باذنه تيسيره أو بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤديه اليه لا محالة وهذه الهداية غير الهداية الى سبل السلام وإنما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه أبو السعود (قوله حيث جعلوه) أى المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) أى القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أى حقيقة الكرم فى زيد وعلى هذا قالوا إن الله هو عيسى ابن مريم ومعناه ثبت القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر إذا عرف بالألف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بأن لم الكمال فى التحقيق اه كرخى وفى أبى السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فلزمهم القول بأنه المسيح لا غير اه (قوله قل فمن يملك) أى قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام إنكارى توبيخى كما أشار له المفسر وإنما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن أحد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بأن يقال فهل يملك شيئا الخ لتحقيق الحق بنفى الألوهية عن كل ما عداه سبحانه وإثبات المطلوب فى ضمنه بالطريق البرهانى وتعميم إرادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب وإظهار كمال العجز ببيان أن الكل تحت قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها فى ضمن من فى الأرض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبو السعود والفاء فى قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا أو ليس الأمر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى ذكره أبو البقاء أنه حال من شيئا يعنى من حيث إنه كان صفة فى الأصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله إن أراد أن يهلك المسيح) هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه فمن الذى يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن فى الارض جميعا يعنى أن عيسى شاكل من فى الارض فى الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن فى الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ فى نفى الإلهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما فى العموم وهذا إيضاح ما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله لقدر عليه) أى فلما كان عجزه يقينيا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل عما يقولون فى حقه اه

وصية وعليهم المقدرة خبر لوصية (لأزواجهم) نعت للوصية وقيل هو خبر الوصية وعليهم خبر ثان أو تبيين وقيل الذين فاعل فعل محذوف تقديره ليوص الذين يتوفون وصية وهذا على قراءة من نصب وصية (متاعا الى الحول) مصدر لان الوصية دلت على يوصون ويوصون بمعنى يمتعون ويجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة

أى كأبنائه فى القرب والمنزلة
وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة
(وأحباؤه قل) لهم يا محمد
(فلم يعذبكم بذنوبكم)
إن صدقتم فى ذلك ولا يعذب
الاب ولده ولا الحبيب حبيبه
وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل
أنتم بشر ممن) جملة من
(خلق) من البشر لكم مالهم
وعليكم ما عليهم (يغفر لمن
يشاء) المغفرة له (ويعذب
من يشاء) تعذيبه لا اعتراض
عليه (ولله ملك السموات
والأرض وما بينهما
وإليه المصير) المرجع (يا
أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا) محمد (يبين لكم)
شرائع الدين (على فترة)
انقطاع (من الرسل) إذ لم
يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة
ذلك خمسمائة وتسع وستون
سنة لـ(أن) لا (تقولوا)
إذا عذبتم (ما جاءنا من)
زائدة (بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير
ونذير) فلا عذر لكم
إذاً (والله على كل
شىء قدير) ومنه
تعذيبكم إن لم تتبعوه (و)
اذكر (إذ قال موسى
لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله
عليكم إذ جعل
فيكم) أى منكم (أنبياء
وجعلكم ملوكا)

أبو السعود (قوله أى كأبنائه الخ) أشار به إلى أن البنوة هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقة أو المراد بأبناء الله خاصته كما يقال أبناء الدنيا وأبناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله اهـ كرخى وفى أبى السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة و بيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما و بيان بطلانه أى قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لأشياع أبى خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس إن النبى ﷺ دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل إن النصارى يتلون فى الانجيل ان المسيح قال لهم إنى ذاهب الى أبى وأبيكم وقيل أرادوا أن الله تعالى كالأب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالابناء له فى القرب والمنزلة و بالجملة أنهم كانوا يدعون أن لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله ﷺ قل إلزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أى إن صح ما زعمتم فلأى شىء يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم فى الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اهـ (قوله إن صدقتم فى ذلك) أشار به الى ان الفاء فى جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشرى اهـ كرخى (قوله ممن جملة من خلق) هذه النسخة هى الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الأخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن أفاده القارى وذلك لأن ممن تكتب ميمين ونونا فى بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله ما لهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اهـ (قوله لا اعتراض عليه) أى لانه القادر الفعال بالاختيار اهـ كرخى (قوله وإليه المصير) أى إليه وحده (قوله يبين لكم) الجملة فى محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أى لأن فتور الارسال وانقطاع الوحى يحوج الى بيان الشرائع والأحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والأحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أى يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اهـ أبو السعود وفى الخازن واختلف العلماء فى قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة أخرجه البخارى وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه أنه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك إنها أربعمائة و بضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزى عن ابن عباس أن بين ميلاد عيسى وميلاد محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهى الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اهـ (قوله إذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله أنه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثا من بنى اسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبى ﷺ نبى ضيعه قومه اهـ خازن (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اهـ أبو السعود (قوله واذكر إذ قال موسى

الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق وإذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به النبي ﷺ بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فإذا استحضر كان ما وقع فيه مفصلا كأنه مشاهد عيانا اهـ أبو السعود وقال الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد ﷺ تمادي هؤلاء في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لأنفسهم وشدة مخالفتهم لأنبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم وتسلية به محمداً ﷺ بذلك عما نزل به من الشدائد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اهـ خازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدي وجعلكم ملوكا أي أحراراً تملكون أمر أنفسكم بعد ما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اهـ خطيب وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والأنثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له إذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب إذا غضب ويتعدى بالألف فيقال أحشمته وبالحركة أيضا فيقال حشمته حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم إذا غضب وإذا استحيا أيضا اهـ (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الأمم الخالية إلى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اهـ أبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لأن فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالها لم يوجد في غيرهم اهـ كرخي حتى في هذه الأمة اهـ (قوله من المن والسلوى) فيه أن نزولها كان في التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اهـ شيخنا (قوله يا قوم ادخلوا الأرض الخ) لما ذكرهم نعمة الله عليهم أمرهم بالخروج إلى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الأرض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لأنها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للأنبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد إبراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والأرض هي الطور وما حوله وقيل أريحاء وفلسطين وبعض الأردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اهـ خازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فإنها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اهـ وأجاب عنه بأجوبة عديدة وحاصل ما أشار إليه الشارح أن المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي أو كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم إن آمنتم وأطعتم فلا ينافيه قوله فإنها محرمة عليهم أربعين سنة لأن الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اهـ (قوله ولا ترتدوا) أي ترجعوا إلى مصر فإنهم لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا يا ليتنا متنا بمصر فقالوا تعالوا نجعل لنا رأسا ينصرف بنا إلى مصر اهـ أبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لا ترتدوا منقلبين ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما أنه مجزوم عطفا على فعل النهي والثاني أنه منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن يا قوم مضموم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير ووجهها أنه لغة في المضاف لياء المتكلم

أصحاب خدم وحشم (وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المطهرة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ) تنهزموا خوف العدو (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) في سعيكم (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) لها

من نصبها أو صفة لوصية والى الحول متعلق بمتاع أو صفة له وقيل ما حال أي ممتعين أو ذوي متاع (غير إخراج) غير هنا نصب انتصاب المصدر عند الأخفش تقديره لا إخراجا وقال غيره هو حال وقيل هو صفة متاع وقيل التقدير من غير إخراج * قوله تعالى (وللمطلقات متاع) ابتداء وخبر و (حقاً) مصدر وقد ذكر مثله قبل * قوله تعالى (كذلك يبين الله) قد ذكر في آية الصيام * قوله تعالى (ألم تر إلى الذين) الأصل في ترى ترأى مثل ترعى إلا أن العرب اتفقوا على حذف الهمزة في المستقبل تخفيفاً

(قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ) مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف احوال الجبابرة (أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ) باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) هم (إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ) عن القتال (قَالَ) موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ) إلا (أَخِي) ولا املك غيرهما

كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السميقيع ياقومى ادخلوا بفتح الياء وقوله فانا داخلون أى فاما داخلون الأرض حذف المفعول للدلالة عليه اه سمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الأولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله وأنعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أى ابن نون وهو الذى نبىء بعد موسى وقوله وكالب أى ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها اه (قوله أنعم الله عليهما) فى هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها أنها صفة ثانية فمحلها الرفع وجىء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثانى أنها معترضة وهو أيضا ظاهر الثالث أنها حال من الضمير فى يخافون قاله مكي الرابع أنها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس أنها حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف وإذا جعلتها حالا فلابد من إضمار قد مع الماضى على خلاف سلف فى المسئلة اه سمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أى باغتوهم وامنعوهم من الخروج إلى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا بخلاف ما إذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا (قوله بلا قلوب) أى قوية (قوله قالا ذلك) أى قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أى لأنهما كانا جازمين بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى صلى الله عليه وسلم فى قهر أعدائه اه كرخى (قوله وانجاز وعده) أى المذكور فى قوله وقال الله إنى معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) أى بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أى بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخى (قوله ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هى دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشرى يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه تقدم اه سمين (قوله فاذهب أنت وربك) إنما قالوا هذه المقالة لأن مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجىء على الله وقال بعضهم إن قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لأمر الله فهم فسقة وقال بعضهم إنما أرادوا بقولهم انت وربك أخاه هرون لأنه كان أكبر من موسى والأصح أنهم إنما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر فى اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله :

وإن على ضمير رفع متصل ❊ عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثانى أنه مرفوع بفعل محذوف أى وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لى نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع أن الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اه سمين (قوله إنا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخير اه أبو السعود وهنا وحده هو الظرف المكانى الذى لا يتصرف إلا بجره بمن أو إلى وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اه سمين (قوله وأخى) أى لأنه كان يطيعه وكان أكبر من موسى بسنة وإنما قال هذا وان كان معه فى طاعته يوشع وكالب لأنه لم يثق بهما ويجوز ان يكونا منقلبين مع بنى اسرائيل اه خازن وأخى فيه ستة اوجه اظهرها انه منصوب عطفا على نفسى والمعنى ولا املك إلا أخى مع ملكى لنفسى دون غيرهما الثانى انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أى

ولا يقاس عليه وربما جاء فى ضرورة الشعر على اصله ولما حذفت الهمزة فى آخر الفعل الما حذفت فى الجزم والألف منقلبة عن ياء فأما فى الماضى فلا تحذف الهمزة وانما عداه هنا بالى لأن معناه ألم ينته علمك إلى كذا والرؤية هنا بمعنى العلم والهمزة فى ألم استفهام والاستفهام

وان

فأجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فإنها) أي الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (في الأرض) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه

وإن أخي لا يملك إلا نفسه الثالث أنه مرفوع عطفا على محل اسم إن لأنه بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وإن كان بعضهم قد ادعى الإجماع على جوازه الرابع أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بأن الخامس أنه مرفوع عطفا على الضمير المستكن في أملك والتقدير ولا يملك أخي إلا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله إلا نفسي وقال بهذا الزمخشري ومكي وابن عطية وأبو البقاء السادس أنه مجرور عطفا على الياء في نفسي أي إلا نفسي ونفس أخي وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وقد تقدم ما فيه اه سمين (قوله فأجبرهم) أي الغير فيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أي احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه أبو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق هنا لأنه ورد لمعان هذا منها وقوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر أي فلقناه لكم اه كرخي (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والأول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثاني فيدل عليه ما روي أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي منهم ففتح أريحاء وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض اه كرخي (قوله وهي تسعة فراسخ) أي عرضا في ثلاثين فرسخا طولا اه خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك أن موسى ندم على دعائه عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فإنهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والأسى الحزن يقال أسي بكسر السين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل أسوان بزنة سكران أي كثير الحزن وقالوا في تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون من ياء فقد حكي رجل أسيان أي كثير الحزن فتثنيته على هذا أسيان اه سمين وفي المصباح أسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسي بالمد سويته ويجوز إبدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال واسيته اه وفي المختار وأسا على مصيبته من باب عدا أي حزن وقد أسي له أي حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة ألف الخ) فإن قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الأرض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو في زمن الأنبياء غير مستبعد اه خازن (قوله ومات هرون وموسى في التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة اه أبو السعود وفي القرطبي وقال الحسن وغيره إن موسى لم يمت في التيه وإنه فتح أريحاء وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني إسرائيل فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق وهو أصح الأقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهرون في التيه أولا فقال البيضاوي الأكثرون أنهما كانا معهم في التيه وأنهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده بسنة قال عمرو ابن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا إلى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف إلى بني إسرائيل فقالوا قتلته لحبنا إياه وكان محببا في بني إسرائيل فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله تعالى إليه أن انطلق بهم إلى هرون فإني باعثه فانطلق بهم إلى قبره فناداه يا هرون فقام من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى ﷺ بعده سنة روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت إلى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع إلى عبدي فقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بكل

إذا دخل على النفي صار إيجابا وتقريرا ولا يبقى الاستفهام ولا النفي في المعنى (ثم أحياهم) معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم وقيل معنى الأمر هنا الخبر لأن قوله فقال لهم الله موتوا أي فأماتهم فكان العطف على المعنى وألف أحيا منقلبة عن ياء * قوله تعالى (وقاتلوا) المعطوف عليه محذوف تقديره فأطيعوا وقاتلوا أو فلا تحذروا الموت كما حذره من قبلكم ولم ينفعهم الحذر * وقوله تعالى (من ذا الذي) من استفهام في موضع رفع

وكان رحمة لهم) وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر فأدناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث إن الشمس لم تحبس

شهرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر قال صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطور عند الكثيب الأحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحاء ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحاء ستة أشهر ونحوها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد في مسنده حديثا إن الشمس لم تحبس على بشر إلا يوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني إسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى إلى يوشع إن فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل إبراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه اه بحروفه (قوله وكان رحمة لهم الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبني إسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب وإن الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل على إبراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (قوله وعذابا لأولئك) أي لا من كل الوجوه فإنهم شكوا إلى موسى حالهم من الجوع والعرى وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم فكان أحدهم يطول كسوته على مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن وطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم ولا تطول شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره اه أبو السعود (قوله أن يدنيه) أي يقربه من الأرض المقدسة أي أن يدفن قربها لكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الأرض المباركة بقرب نبي أو ولي وإنما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن (قوله رمية بحجر) أي قدر رمية بحجر (قوله ونبئ يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الأربعين أي مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه الخ (قوله بمن بقي) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من أنهم انقرضوا كلهم اه شيخنا (قوله لم تحبس

بالابتداء وذا خبره والذي نعت لذا أو بدل منه و(يقرض) صلة الذي ولا يجوز أن يكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لأن ما أشد إبهاما من من إذ كانت من لمن يعقل ومثله من ذا الذي يشفع عنده والقرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الإقراض ويجوز أن يكون القرض هنا بمعنى المقروض كالخلق بمعنى المخلوق فيكون مفعولا به و(حسنا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره من ذا الذي يقرض الله مالا إقراضا حسنا ويجوز أن يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب أو الكثير (فيضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على يقرض أو على الاستئناف أي فالله يضاعفه ويقرأ بالنصب

على

على بشر الا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس (وَاتْلُ) ياحمد (عَلَيْهِمْ) على قومك (نَبَأَ) خبر (ابْنَيْ آدَمَ) هابيل وقابيل بالحق

وفيه وجهان أحدها أن يكون معطوفا على مصدر يقرض فى المعنى ولا يصح ذلك إلا باضمار أن ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثانى أن يكون جواب الاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه وان كان المقرض فى اللفظ فهو عن الاقراض فى المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه فى اللفظ المقرض لا القرض (فان قيل) لم لا يعطف على المصدر الذى هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر *للبس عباءة وتقر عيني*. قيل لا يصح هذا الوجهين أحدها أن قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بأن والفعل والثانى أن

على بشر) أى قبل يوشع و إلا فهي حبست بعد لنبينا مرتين بل ولبعض الاولياء اه شيخنا وفى الخازن قال القاضى وقد روى أن نبينا محمداً ﷺ حبست له الشمس مرتين احداها يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوى وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالى سار الخ) ظاهره أنها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحدة فى ليالى السير فليالى السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضى حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر فى قوله و إذ قال موسى لقومه الخ يعنى اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل في قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك أن ابنى آدم اللذين قربا القربان ماكانا ابنى آدم لصلبه وإنما كانا رجلين من بنى اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ماذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال فى آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث فى الارض لان القاتل جهل مايصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

﴿ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل﴾

ذكر أهل العلم بالأخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون فى عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته أقليما فى بطن ثم هابيل وتوأمته ليوداء فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل واخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبطا الى الأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان إذا كبر أولادهما زوج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء غير توأمته التى ولدت معه لأنه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل ليوداء أخت هابيل ويزوج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من ليوداء فذكر آدم ذلك لهما فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هى أختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وإنما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح ردىء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أرذأ زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر فى نفسه لا أبالى أيتقبل أم لا لا يتزوج أحد أختى غيرى وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر فى نفسه رضا الله فوضعا قربانهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقبل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها

متعلق باتل (إذْ قرّبا قُرْبَاناً) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد فى نفسه إلى أن حج آدم (قالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ) لام قسم (بَسَطْتَ) مددت (إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) فى قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ) ترجع (بِإِثْمِي) بإثم قتلى (وَإِثْمِكَ)

عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليعرض ولا يصح هذا فى المعنى لأن المضاعفة ليست مقرضة وانما هي فعل من الله ويقرأ يضعفه بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف مع الالف ومعناها واحد ويمكن أن يكون التشديد للتكثير ويضاعف من باب المفاعلة الواقعة من واحد كما ذكرنا فى حافظوا (وأضعافا) جمع ضعف والضعف هو العين وليس بالمصدر والمصدر الاضعاف أو المضاعفة فعلى هذا يجوز أن يكون لا

إلى أن فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق باتل) يعنى انه صفة لمصدره المحذوف أى اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر فى كتب الاولين اه أبو السعود وفى السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حال من فاعل اتل أى اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أى بالصدق الثانى أنه حال من المفعول وهو نبأ أى اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الأولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث أنه صفة لمصدر اتل أى اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشرى لأنه بدأ به وعلى كل من الاوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهى متعلقة بمحذوف اه (قوله إذ قربا) أى قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أى اتل قصتهما وخبرهما الواقع فى ذلك الوقت اه أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما و به قال الزمخشرى انه اسم لما يتقرب به إلى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثانى أن يكون مصدرا فى الاصل ثم أطلق على الشىء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الأمير ويؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل إذ قربا قربانين وإنما لم يثن لأنه مصدر فى الاصل وللقائل بأنه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو على الفارسى إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أى كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين (قوله وأضمر الحسد فى نفسه إلى أن حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لأخيه الحسد إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو فى غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلنى قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وتريد أن تنكح أختى الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير مني ويفتخر ولدك على ولدى فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين يعنى ان حصول التقوى شرط فى قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر فى قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل إذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد انى أخاف الله رب العالمين اه شيخنا وفى الخازن أنه كان فى شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفى شرعنا فى مذهب الشافعى ليس للمظلوم الاستسلام إلا إذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا أو مهدراً وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما إلا فى صورة تقدم التنبيه عليها اه سمين (قوله انى أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية اه أبو السعود فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم أنه يقتله لا محالة طلب الثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن وفى السمين قوله انى أريد أن تبوأ بإثمى وإثمك فيه ثلاث تأويلات أحدها أنه على حذف همزة الاستفهام أى انى أريد وهو استفهام انكارى لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ انى أريد بفتح النون وهى أنى التى بمعنى كيف أى كيف أريد ذلك والثانى أن لا محذوفة تقديره انى أريد أن لا تبوأ بإثمى كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا رواسي ان تميد بكم أى أن لا تضلوا وأن

لا تميد وهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة له والثالث أن الارادة على حالها وهي إما إرادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير في ذلك وجازت إرادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وإرادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله بإثمي في محل نصب على الحال من فاعل تبوء أي ترجع حاملا له ومتلبسا به اه (قوله الذي ارتكبه من قبل) كالحسد ومخالفة أمر أبيه وعبارة الكرخي من قبل أي الذي كان مانعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلي اه (قوله تطوعت له نفسه) يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك أن الانسان إذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له إبليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الأعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الأخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت من بني آدم على وجه الأرض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره في جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتن فأراد الله أن يرى قابيل سنة في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الأرض يعني يحفرها ويثير ترابها ليريه كيف يواري سوأة أخيه يعني ليرى الله أو ليرى الغراب قابيل كيف يواري ويستر جيفة أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال ياويلتا أي لزمه الويل وحضره وهي كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك أنه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم أنه إنما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال ياويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بمن عليها سبعة أيام وشربت الأرض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل أين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى إن دم أخيك ليناديني من الأرض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الأرض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أي ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

(وروى) عن ابن عباس أنه قال من قال إن آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا ﷺ والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني أنت وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم

الذي ارتكبه من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض)

حالا من الهاء في يضاعفه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لأن معنى يضاعفه يصيره أضعافا ويجوز أن يكون جمع ضعف والضعف اسم وقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للعطي وقد استعمل بمعنى الاعطاء قال القطامي

أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا

فيكون اضعافا منصوبا على المصدر (فان قيل) فكيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء (ويبسط) يقرأ بالسين وهو الأصل وبالصاد على ابدالها من السين لتجانس الطاء في الاستعلاء * قوله تعالى (من بني إسرائيل) من يتعلق بمحذوف لانها

الى المؤخر والمؤخر الى المقدم ووزنه شعراً وزاد فيه أبياتاً منها :

ومالى لاأجود بسكب دمعى * وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علىّ غماً * فهل أنا من حياتى مستريح

قال الزمخشرى ويروى أنه رثاه شعر وهو كذب بحت وما الشعر إلا منحول ملحون وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازى ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر فى غاية الركاكة لايليق إلا بالحمقاء من المعلمين فكيف ينسب إلى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى آدم وولى عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لايمر به أحد إلا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لأبيه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى فلما مات قابيل علقت إحدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها إلى يوم القيامة ووجهه إلى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار فى الصيف وحظيرة من ثلج فى الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان فى زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله إلى يوم القيامة اهـ خازن (قوله ينبش التراب) فى المصباح نبشه نبشا من باب قتل استخرجته من الأرض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اهـ (قوله ويثيره على غراب) أى بعدان نبش الحفيرة ووضعه فيها اهـ (قوله ليريه) إما متعلق بيبعث فالضمير المستتر فى الفعل لله أو بيبحث فهو للغراب ويرى من أرى التى بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الأول الضمير البارز والثانى جملة كيف الخ وكيف فى محل نصب على الحال معمول ليوارى اهـ شيخنا وفى السمين قوله ليريه كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة ببحث أى ينبش ويثير التراب للاراءة الثانى أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهى فى محل المفعول الثانى سادة مسده لأن رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرها فى قوله أرنى كيف تحيى الموتى اهـ (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا إلى ان المراد بسوأة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوأة بالذكر للاهتمام بها ولأن سترها آكد اهـ كرخى (قوله ياويلتى) هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اهـ أبو السعود وفى الكرخى قوله ياويلتى أى ياهلاكى تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهى كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أى أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى مالا يعقل مجازا اهـ (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى إليه الغراب اهـ

ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي) يستر (سَوْأَةَ) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ) عن (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ

حال أى كائنا من بنى اسرائيل و (من بعد) متعلق بالجار الاول أو بما يتعلق به الاول والتقدير من بعد موت موسى و (اذ) بدل من بعد لانهما زمانان (نقاتل) الجمهور على النون والجازم على جواب الامر وقد قرىء بالرفع فى الشاذ على الاستئناف وقرىء بالياء والرفع على أنه صفة لملك وقرىء بالياء والجزم أيضا على الجواب ومثله فهب لى من لدنك وليا يرثنى بالرفع والجزم (عسيتم) الجمهور على فتح السين لانه على فعل تقول عسى مثل رمى ويقرأ بكسرها وهى لغة والفعل منها عسى مثل خشى واسم الفعل عس مثل عم حكاه ابن الاعرابى وخبر عسى (ان لاتقاتلوا) والشرط معترض بينهما (ومالنا) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله

مِنَ ٱلنَّادِمِينَ) على حمله
وحفر له وواراه (مِنْ
أَجْلِ ذَٰلِكَ)الذى فعله
قابيل(كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ) أى
الشأن (مَن قَتَلَ نَفْسًا
بِغَيْرِ نَفْسٍ)قتلها(أَوْ)
بغير (فَسَادٍ)أتاه(فِي
الْأَرْضِ) من كفر أوزنا
أوقطع طريق أو نحوه
(فَكَأَنَّمَا

أبو السعود (قوله من النادمين على حمله) أو على عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسوداد جسده وتبرأ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لأن مجرد الندم ليس بتوبة لأن التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل * فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بنى اسرائيل * قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فأصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره * ويروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فأصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى أنه حصلت له خسارة فى الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فأصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل * فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا فى جميع الامم فما الفائدة فى التخصيص ببنى اسرائيل قلت إن وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الاديان والملل الا انه تعالى حكم فى هذه الآية بأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة فى عقاب قاتل النفس عدوانا وأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبى ﷺ على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبى ﷺ وبأصحابه فتخصيص بنى اسرائيل فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن * وفى القرطبى وخص بنى اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم فى قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بنى اسرائيل فى الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفى السيد على الكشاف وخص بنى اسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرؤا على قتل الأنبياء اه والأجل فى الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل فى كل تعليل الجنايات كما فى قولهم من جراك فعلته أى من ان جررته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل وقرىء من إجل بكسر الهمزة وهى لغة فيه * وقرىء من جل بحذف الهمزة والقاء فتحتها على النون ومن الابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بنى اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أى من ذلك ابتدىء الكتب ومنه نشأ لا من شىء آخر اه أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفى البيضاوى بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفى السمين قوله بغير نفس فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى انه فى محل حال من ضمير الفاعل فى قتل أى قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (قوله أو بغير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أو فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أى أو عمل فسادا اه كرخى (قوله أو نحوه) أى المذكور من الأمور الثلاثة (قوله فكأنما

ولو حذفت لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو استفهام فى اللفظ وانكار فى المعنى (أن لا نقاتل) تقديره فى ان لا نقاتل أى فى ترك القتال فتتعلق فى بالاستقرار أو بنفس الجار فيكون أن لا نقاتل فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وقال الأخفش أن زائدة والجملة حال تقديره ومالنا غير مقاتلين مثل قوله مالك لا تأمنا وقد اعمل ان وهى زائدة (وقد اخرجنا) جملة فى موضع الحال والعامل نقاتل (وأبنائنا) معطوف على ديارنا وفيه حذف مضاف تقديره ومن بين أبنائنا * قوله تعالى (طالوت) هو اسم أعجمى معرفة فلذلك لم ينصرف وليس بمشتق من الطول كما أن استحق من السحق وانما هى ألفاظ تقارب ألفاظ العربية (وملكا) حال

قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا) بأن امتنع من قتلها (فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ) أى بنى اسرائيل (رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل فى العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى ﷺ أن يخرجوا الى الابل و يشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى ﷺ واستاقوا الابل (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمحاربة المسلمين (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) بقطع الطريق (أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)

و (أنى) بمعنى أين أو بمعنى كيف وموضعها نصب على الحال من الملك والعامل فيها يكون ولا يعمل فيها واحد من الظرفين لأنه عامل معنوى فلا يتقدم الحال عليه و (يكون) يجوز أن تكون الناقصة فيكون الخبر (له) و (علينا) حال من الملك والعامل فيه

قتل الناس جميعا) مافى فكأنما فى الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين فى هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفى استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أى تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ماذكر من القتل والفساد فى الارض إما بنهى قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا ووجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منها بصورة لائقة به فى إيجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة فى المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبيء عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده فى الذهن فان الضمير لايفهم منه من الأول إلا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشأن الخطر هذا اه أبو السعود (قوله من حيث انتهاك حرمتها) أى حرمة النفس المقتولة يعنى أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس فى التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لاينافى أن المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعنى أن من صان نفسا بان امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس فى مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذى لايقدر عليه إلا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا (قوله لمسرفون) خبراًن واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله فى الارض متعلق بمسرفون وكون اللام لام الابتداء لايعمل ما بعدها فيما قبلها محله إذا كانت فى محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا (قوله ونزل فى العرنيين) جمع عرنى نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهنى نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبى أى بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل اى فبعث النبى ﷺ فى طلبهم فجيء بهم فأمر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا فى الحرة يعضون الحجارة و يستسقون فلا يسقون وسمر الأعين معناه أنه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم لما قبل تحريمها أو لأنهم فعلوا بالراعى مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعى مولى رسول الله ﷺ واسمه يسار النوبى وكانت السرية التى أرسلها فى طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهرى اه من المواهب (قوله أن يخرجوا إلى الابل) أى ابل الصدقة اه خازن (قوله يحاربون الله) أى أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بمحاربة المسلمين فيه إشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين فى حكم محاربة الرسول لأن ماذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول باعصار لأنهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اه (قوله و يسعون فى الأرض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين وفى نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى يحاربون ويسعون لاجل الفساد وشرط النصب موجود والثانى أنه مصدر واقع موقع الحال أى ويسعون فى الأرض مفسدين أو ذوى فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث أنه منصوب على المصدر أى أنه نوع من العامل قبله لأن يسعون معناه فى الحقيقة يفسدون فسادا اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون فى الأرض بسعيهم فسادا وفى الأرض الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى فى الأرض ليفسد فيها اه سمين (قوله أن يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أى أن يقتلوا واحدا

(مِنْ خِلَافٍ) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذَلِكَ) الجزاء المذكور (لَهُمْ خِزْيٌ) ذل (فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين والقطاع (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب

بعد واحد اه شيخنا (قوله من خلاف) في محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أي تقطع مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي الطرد والأرض المراد بها هنا ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه سمين وفي الكرخي أو ينفوا من الأرض إلى مسافة قصر فما فوقها لأن المقصود من النفي الوحشة والبعد عن الأهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس له أن يطلب غيرها ولا تعيين الحبس كما سيأتي اه (قوله أو لترتيب الأحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع أي تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالهم وجناياتهم قال ابن جريج أو في جميع القرآن للتخيير إلا في هذه الآية قال الشافعي رضي الله عنه وبه أقول اه كرخي (قوله وأخذ المال) أي نصاب السرقة وقوله والقطع أي فقط لمن أخذ المال وقوله قاله ابن عباس أي قال هذا التفسير اه (قوله ان الصلب ثلاثا) أي لا أقل وقوله بعد القتل أي لا قبله فالأصح مسلط على المسئلتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا لكنه لم يوف بجميع المقابل لأن مجموع الأقوال ثلاثة وعبارة المنهاج في باب قاطع الطريق وإن قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الأيام بلياليها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها وإلا أنزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفي قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد بالقليل أدنى زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملي (قوله ذلك لهم خزي في الدنيا) ذلك اشارة إلى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفي قوله لهم في الدنيا خزي ثلاثة أوجه أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزي مبتدأ مؤخرا وفي الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثاني أن يكون خزي خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من خزي لأنه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم خبرا لذلك وخزي فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدأ اه سمين (قوله ولهم في الآخرة الخ) استحقاق الأمرين انما هو للكافر وأما المسلم فانه إذا أقيم عليه الحد في الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا في قوله ولهم في الآخرة الخ أي إن لم تقم عليه الحدود المذكورة في الدنيا اه شيخنا (قوله إلا الذين تابوا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثاني أنه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أي غفور له ذكر هذا الثاني أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اه سمين (قوله والقطاع) تقدم أن القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد أنه لا يسقط الخ) تحريره أنه إن كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لأن توبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فالقتل سقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل إن شاء الله عفا وان شاء اقتص وان شاء أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخي (قوله كذا ظهر لي) أي من حيث فهمه من الآية فقوله ولم أر من تعرض له أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان في نفسه ظاهرا لكن قوله إلا حدود الله كأن مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج مع شرحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقي الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لأن العمومات الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقي الحدود بالتوبة في الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط اسنت (قوله فاذا قتل وأخذ المال الخ) هذا مفرع على قوله

يكون أو الخبر ويجوز أن يكون الخبر علينا وله حال ويجوز أن تكون التامة فيكون له متعلقا بيكون وعلينا حال والعامل فيه يكون (ونحن أحق) في موضع الحال

ولا يعيد توبته بعد القدرة عليه شيء وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (إليه الوسيلة) ما يقربكم إليه من طاعته (وجاهدوا في سبيله) لإعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (إن الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ

الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أى حوارا لاوجوبا فاذا عفا ولى القتل عنه سقط قتله بالتوبة أفادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله اه شيخنا وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر انه إذا أخذ المال وقتل بدرج القطع فى القتل فليس عليه قطع حتى يقال إنه يسقط عنه بالتوبة ولو قال ولو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفى الروضة وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله انه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله ولا يفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل ان تقدروا عليهم (قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله انها تفيد كما في قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل والفساد فى الارض وأشار فى أثناء ذلك إلى مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين أن يتقوه فى كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله أن تطيعوه) أى بترك المعاصى (قوله وابتغوا إليه الوسيلة) فى إليه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى أنها ليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معموله عليها اه سمين وفى المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعدت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الشىء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اه (قوله من طاعته) أى فعل المطلوبات (قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان فى كل من ترك المعاصى المشتهاة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا فى سبيله أى بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله إن الذين كفروا الخ) كلام مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالأوامر السابقة وترغيب للمؤمنين فى المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه وخبر إن الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود (قوله لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وأن فيها مذهبين ولهم خبر لأن وما فى الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله فى نصبه وجهان أحدهما أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثانى أنه منصوب على المعية وهو رأى الزمخشرى ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام فى ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذى تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير فى به عائد على ما الموصولة وجيء بالضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما فى الأرض ومثله إما للتلازم بينهما فهما فى حكم شىء واحد وإما لأنه حذف من الثانى لدلالة ما فى الأول عليه كقوله * وانى وقيار بها لغريب * أى لو أن لهم ما فى الأرض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به وإما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب وأضافه إلى يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهى جواب لو وجاء على الأكثر من كون الجواب المنفى بغير لام والجملة الامتناعية فى محل رفع خبر ان اه سمين (قوله ما فى الارض) أى من أصناف أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أى ليجعلوا كلا منهما فدية لأنفسهم اه كرخى (قوله يتمنون) أى بقلوبهم (قوله والسارق والسارقة الخ) شروع فى بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع أن المعهود فى الكتاب والسنة ادراج النساء فى الأحكام الواردة فى شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية

والفاء ومن يتعلقان بأحق * وأصل السعة وسعة بفتح الواو وحقها فى الأصل الكسر وإنما حذفت فى المصدر لما حذفت فى المستقبل وأصلها فى المستقبل الكسر وهو قولك يسع ولولا ذلك لم تحذف كما لم تحذف فى يوجل وبوجل وإنما فتحت من أجل حرف الحلق فالفتحة عارضة فأجرى عليها حكم الكسرة ثم جعلت فى المصدر مفتوحة لتوافق

ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جَزَاءً) نصب على المصدر (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عقوبة لهما (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى خلقه (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ) رجع عن السرقة (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال ثم بينت السنة أنه

في آية الزانية والزاني لأن الرجال إلى السرقة أميل والنساء إلى الزنا أميل اه شيخنا وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان ٭ أحدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين أن السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم أو فيما فرض السارق والسارقة أى حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لأنه هو المقصود ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي والكلام على هذا جملتان الأولى خبرية والثانية أمرية ٭ والثاني وهو مذهب الأخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الأمرية من قوله فاقطعوا وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى الذى والتى والصفة صلتها فهى فى قوة قولك والذى يسرق والتى تسرق فاقطعوا وأجاز الزمخشرى الوجهين اه سمين وهذا الثانى هو الذى ذكره المفسر (قوله ولشبهه بالشرط) أى فى العموم وقوله دخلت الفاء الخ أى فهو فى قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخى (قوله أى يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة وهى والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أى عند الشافعى (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد وأما مفصل بكسر الميم بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أى بما يراه الإمام (قوله نصب على المصدر) أى والعامل فيه إما المذكور لملاقاته له فى المعنى وإما محذوف بلاقيه فى اللفظ أى جازوهما جزاء اه شيخنا وفى السمين وجزاء فيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أى جزاهما جزاء الثانى أنه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لأن قولك فاقطعوا فى قوة قولك جازوهما بقطع الأيدى جزاء الثالث أنه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أى مجازين لهما بالقطع وأن تكون من المضاف إليه فى أيديهما أى حال كونهما مجازين وجاز مجىء الحال من المضاف إليه لأن المضاف جزء كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا الرابع أنه مفعول من أجله أى لأجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أى بسبب كسبهما أو موصولة أى بسبب ما كسباه من السرقة التى تباشر بالأيدى اه أبو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشرى فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع فى ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد إلا إن كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما إذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك إلا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على أن الذى ينبغى أن يقال هنا أن جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للأمر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشىء آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له إحسانا إليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال (قوله حكيم فى خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله رجع عن السرقة) أشار به إلى أنه مصدر مضاف لفاعله أى من بعد أن ظلم غيره اه كرخى (قوله وأصلح عمله) ومن جملة الإصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه (قوله فى التعبير بهذا) أى قوله فإن الله يتوب عليه بمعنى دون أن يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم أى من قوله ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا (قوله

العمل ويدلك على ذلك أن قولك وعد يعد مصدره عدة بالكسر لما خرج على أصله و (من المال) نعت للسعة (فى العلم) يجوز أن يكون نعتا للبسطة وأن يكون متعلقا بها (واسع) قيل هو على معنى النسب أى هو ذو سعة وقيل جاء على حذف الزائد والأصل أوسع فهو موسع وقيل هو فاعل وسع فالتقدير

إن عفاعنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه التعذيب والمغفرة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ) صنع (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة (مِنَ) للبيان (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) بألسنتهم متعلق بقالوا (وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) وهم المنافقون (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سَمَّاعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لاجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُوكَ) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذي في التوراة كآية الرجم (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) التي وضعها الله عليها

إن عفا) أي المستحق وفي نسخة إن عفي عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أي بما بعد النفي (قوله والله على كل شيء قدير) أي ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافاً للمعتزلة وإنما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الأمر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الأعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخي ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن إلا في موضعين في هذه السورة هذا وما يأتي وبقية خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فإن النهي عن أسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له من أصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود (قوله أي يظهرونه) على حذف مضاف أي يظهرون آثاره أي الأمور التي تقويه من الأقوال والأفعال كالتهيؤ لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسعى فيه فسارع له وانتهز الفرصة أي شمر لها مبادراً والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه (قوله متعلق بقالوا) أي لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وإنما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين بقوله ولم تؤمن قلوبهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أي وصف ثان للمبتدأ المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والأولى والأحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفاً على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشيء واحد وهو المنافقون اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أي من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط كما في السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم) أي ان هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أي فيكونوا وسايط بينك وبين قوم آخرين والوسايط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر إلى هذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على انها بمعنى من وعبارة أبي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجوههم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن سماعون الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ولا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا اه (قوله آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أي لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أي القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أي شريفان فيهم أي زنى شريف بشريفة وهما محصنان وحدهما في التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما أي لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا النبي عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي بالرجم فأبوا فقال جبريل له اجعل

بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي ﷺ هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الأرض بما في التوراة قال فارسلوا اليه فاحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي ﷺ أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبي لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبي له أنشدك الله الذي لا إله إلا هو والذي فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبي بالزانيين فرجما عند باب المسجد اهـ أبو السعود (قوله أى يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون إن أوتيتم) أى يقول المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله إن أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لأوتيتم والأول نائب الفاعل وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لأن يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله وإن لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهي شرطية وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيئا مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيئا لأنه صفته في الأصل اهـ سمين (قوله بل أفتاكم بخلافه) في نسخة بأن (قوله إضلاله) الأولى ضلاله لأنه هو الذي يوصف به المخلوق والذي تتعلق به الإرادة وقد عبر به غيره اهـ (قوله في دفعها) أى الفتنة (قوله أولئك) إشارة إلى المذكورين من المنافقين واليهود وما في اسم الإشارة من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما وإصرارهم عليهما وإعراضهم عن صرف اختيارهم إلى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبي عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر أولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون إرادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اهـ أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفي المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبني على سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم في الدنيا الخ اهـ أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) أى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أى لليهود اهـ أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اهـ أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله أى الحرام) مأخوذ من سحته إذا استأصله سمي به لأنه مسحوت البركة أو لأنه يسحت عمر صاحبه اهـ شيخنا وفي المختار وسحته من باب قطع وأسحته استأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اهـ (قوله فإن جاءوك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبني عليه من الأحكام اهـ أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس في هذه السورة منسوخ إلا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق في الشرح اهـ شيخنا (قوله وهو أصح قولي الشافعي) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم إلى حاكم ملتهم اهـ من المحلي على المنهاج (قوله وإن تعرض عنهم الخ) وقوله وإن حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا أى إذا عادوك لإعراضك عنهم فإن الله يعصمك من الناس اهـ شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم خبر

أى يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (فَخُذُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ) بل أفتاكم بخلافه (فَاحْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) إضلاله (فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) في دفعها (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) من الكفر ولو أراده لكان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءُوكَ) لتحكم بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين في الحكم أى بينهم (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم

استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) التحكيم (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للأحكام (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من بني إسرائيل (الَّذِينَ أَسْلَمُوا) انقادوا لله (لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَحْبَارُ) الفقهاء (بِمَا) أي بسبب الذي (اسْتُحْفِظُوا) استودعوه أي استحفظهم الله إياه

مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اهـ (قوله استفهام تعجيب) أي إيقاع للمخاطب في العجب أي التعجب والتعجب من وجهين الأول قوله وعندهم التوراة الخ والثاني قوله ثم يتولون الخ اهـ شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أي بكتابهم لإعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اهـ شيخنا (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف مسوق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وأنها لم تزل مرعية من الأنبياء ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم إيمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اهـ أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة أي يحكمون بأحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب إلى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم ينسخ اهـ أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك أن الله بعث في بني إسرائيل ألوفا من الأنبياء ليس معهم كتاب إنما بعثوا بإقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا أي انقادوا لأمر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الإسلام الذي هو دين الأنبياء عليهم السلام اهـ خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد إلى مدحهم بذلك حقيقة فإن النبوة أعظم من الإسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الأعلى إلى الأدنى بل لتنويه شأن الصفة فإن إبراز وصف في معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لا محالة كما في وصف الأنبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالإيمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الأشراف أشراف الأوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بأنهم بمعزل من الإسلام والاقتداء بدين الأنبياء عليهم السلام اهـ أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أي يحكمون فيما بينهم واللام إما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لأجل الذين هادوا وإما للإيذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا بإسقاط التبعة عنه وإما للإشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض بالمحرفين وقيل المقدر للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر عليه وقيل هو متعلق بأنزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما أي هدى ونور كائنان للذين هادوا اهـ أبو السعود (قوله والربانيون والأحبار) أي الزهاد والعلماء من ولد هارون عليه السلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والأحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثاني أفصح وهو رأي الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فإنهم يحبرونه ويرسمونه وهو عطف على النبيون أي هم أيضا يحكمون بأحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للإيذان بأن الأصل في الحكم بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وإنما الربانيون والأحبار خلفاء ونواب عنهم في ذلك اهـ أبو السعود (قوله الفقهاء) أي فعطفهم على الربانيين عطف خاص على عام وفي الخازن وهل بين الربانيين والأحبار فرق أم لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والأحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الأحبار لأن الله تعالى قدمهم في الذكر على الأحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والأحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والأحبار علماء اليهود اهـ (قوله بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه أحدها أن

على هذا واسم الحلم لا لك يقول وسماحلته ه قوله تعالى (أن يأتيكم) خبر أن والتاء في (التابوت) أصل ووزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق وفيه لغة أخرى التابوه بالهاء وقد قرئ به شاذا فيجوز أن يكونا لغتين وأن تكون الهاء بدلا من التاء (فإن قيل) لم لا يكون فعلوتا من تاب يتوب قيل المعنى لا يساعده وإنما يشتق إذا صح المعنى (فيه سكينة) الجملة في موضع الحال وكذلك تحمله الملائكة و (من ربكم) نعت للسكينة و (مما ترك) نعت لبقية

بدل من قوله بما بإعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وإن لم يطل أي يجوز إعادة العامل في البدل وإن لم يطل قلت وإن لم يفصل أيضا والثاني أن يكون متعلقا بفعل محذوف أي يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه مفعول به أي يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الأخير هو الذي عليه الزمخشري فإنه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أي بسبب سؤال أنبيائهم إياه أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيين والأحبار دون النبيين فإنه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير في استحفظوا على النبيين والربانيين والأحبار وقدر الفاعل المنوب عنه البارئ تعالى أي بما استحفظهم الله يعني بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشري ومن كتاب الله للتبيين يعني أنها لبيان الجنس المبهم في بما فإن ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذي والعائد محذوف أي بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أي باستحفاظهم وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من أحد شيئين إما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا في حيز الصلة أي وبكونهم شهداء عليه أي رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير في عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أي شهداء على نبوته ورسالته وقيل على الحكم والأول هو الظاهر اه سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله أن يبدلوه أي لفظا أو معنى وأن مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل أو كراهة أن يبدلوه اه قاري (قوله أيها اليهود) أي الذين في زمن محمد ﷺ فهذا الخطاب لهم اه خازن (قوله في كتابه) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفي بعض النسخ في كتابها والضمير عائد أيضا على ما وكأن التأنيث باعتبار معناها فإنها واقعة على أمور متعددة اه شيخنا (قوله بآياتي) الباء داخلة على المتروك اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء في هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أي فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس في خصوص بني قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لأنه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان وقال أبو السعود أي ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير في عليهم الذين هادوا وفي فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها في محل نصب على المفعولية لكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائي والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فإنهم رفعوها فأما قراءة الكسائي فوجهها أبو علي الفارسي بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعني أن قوله والعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا في اللفظ ولا في المعنى الوجه الثاني من توجيهي الفارسي أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فإن معنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم

(من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما (واخشون) في كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة

وأصل بقية بقية ولام الكلمة ياء ولا حجة في نقي لانكسار ما قبلها ألا ترى أن شقي أصلها واو * قوله تعالى (بالجنود) في موضع الحال أي متصل ومعه الجنود والياء في (مبتليكم) بدل من واو لأنه من بلاه يبلوه و(نهر) بفتح الهاء وإسكانها لغتان والمشهور في القراءة الفتح وقرأ حميد بن قيس بإسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم (إلا من اغترف) استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من الأولى وإن شئت من الثانية واغترف يتعدى (غرفة) بفتح العين وضمها وقد قرئ بهما وهما لغتان وعلى هذا

(أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) إذا قتلها (وَالْعَيْنَ) تفقأ (بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ) يجدع (بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ) تقطع (بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ) تقلع (بِالسِّنِّ) وفى قراءة بالرفع فى الأربعة (وَالْجُرُوحَ) بالوجهين (قِصَاصٌ) أى يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أى بالقصاص بأن مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه

يحتمل أن تكون الغرفة مصدرا وأن تكون المعروف وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة وبالضم قدر ماتحمله اليد و (بيده) يتعلق باغترف ويجوز أن يكون نعتا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (إلا قليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب وقد قرىء فى الشاذ بالرفع وقد ذكرنا وجهه فى قوله تعالى ثم توليتم إلا قليلا منكم وعين الطاقة واو لأنه من الطوق وهو القدرة تقول طوقته الأمر وخبر لا (لنا) ولا يجوز أن تعمل فى (اليوم) ولا فى (بجالوت) الطاقة إذ

أن لفظا وهى النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أى وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك إن زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبى عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم فى قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران فى قراءة الكسائى وقد تقدم إيضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص يعنى أنه ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والأذن بالأذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق فى عنق والباقون بضمها وهو الأصل ولابد من حذف مضاف فى قوله والجروح قصاص إما من الأول وإما من الثانى وسواء قرىء برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه فى البقرة اه سمين (قوله أن النفس) أى الجانية بالنفس المجنى عليها فدخول الباء هو المجنى عليه فى هذا وماعطف عليه اه وقوله تقتل بالنفس الخ شىء فيما قدره الزمخشرى وهذا تفسير معنى وإلا فالإعراب يقتضى أن يكون العامل فى المجرورات كونا مطلقا لامقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فيقدر لها مايقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ من فحوى الكلام اه كرخى (قوله يجدع) أى يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما فى المصباح (قوله وفى قراءة بالرفع فى الأربعة) أى قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن فى قوله أن النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما فى الكتابة من معنى القول أى وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أى الرفع والنصب ومتى رفعت الأربعة وجب الرفع فى الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا وتحقيق القراءة فى هذا المقام اه شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح مايشمل الأطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اه (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والأنثيين والقدمين اه كرخى (قوله ومالا يمكن) مبتدأ أى والذى لايمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض فى اللحم وكسر فى العظم وجراحة فى بطن يخاف منها التلف اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته إليها كنسبة مانقص من قيمة المجنى عليه لو فرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية بأمل (قوله فمن تصدق به) أى فالجانى الذى تصدق به وقوله فهو أى القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام أى للذنب الذى أتاه أى ارتكبه اه شيخنا وهذا الذى سلكه المفسر فى تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق به أى القصاص أن مكن من نفسه فهو أى التصدق بالقصاص كفارة له أى لما أتاه فلا يعاقب ثانيا فى الآخرة وقيل فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سيآته مايقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ماتصدق به وقيل فهو كفارة للجانى إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه مالزمه انتهت وعبارة شرح الرملى على المنهاج وبالقود أو العفو أو أخذ الدية لاتبقى مطالبة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى إذ لايسقطه إلا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لايفيد إلا إن انضم إليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله تعالى وحق للمقتول وحق للولى فإذا أسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا إلى الولى ندما على مافعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح

والعفو

والمعفو في حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب ويصلح بينه وبينه اه وأما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط وبقي حق الله تعالى لأنه لا يسقطه إلا التوبة كما علمت وبقي حق المقتول أيضا لأنه لم يصل له شيء من القاتل وطالبه به في الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لأنه لم يسلم نفسه تائبا نادما (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا وفي الخازن وكان بنو النضير إذا قتلوا من قريظة أدوا إليهم نصف الدية وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة قال ابن عباس فما لهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لأنه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه وإشارة إلى ما كانوا قرروه من عدم التساوي بين النضير وقريظة اه أبو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع في بيان أحكام الإنجيل إثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة في قوله إنا أنزلنا التوراة اه أبو السعود وقد تقدم معنى قفينا وأنه من قفاه يقفوه أي تبع قفاه أي أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم قافيا لهم والتضعيف في قفينا ليس للتعدية لأن قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فما موصولة بمعنى الذي هي مفعوله وتقول العرب قفا فلان أثر فلان أي تبعه فلو كان التضعيف للتعدية إلى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى ابن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) الضمير إما للنبيين في قوله يحكم بها النبيون وإما لمن كتب عليهم تلك الأحكام والأول أظهر لقوله في موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية وهي حال مؤكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر فإن من لازم الرسول والإنجيل الذي هو كتاب إلهي أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الإنجيل وهدى فاعل به لأنه اعتمد بوقوعه حالا وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والأول أحسن لأن الحال بالمفرد أولى وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اه كرخي (قوله حال) أي من الإنجيل أيضا فهي مؤكدة لأن الكتب الإلهية يصدق بعضها بعضا اه كرخي وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ما جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا إخبارا عما فرض عليهم في وقت إنزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لأن ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنصب يحكم أي بأن مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر لامه أي التي هي لام كي وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالأولى عليه أن يكون معمولا لمقدر أي وآتيناه الإنجيل ليحكموا به اه شيخنا وفي السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل بعدها بإضمار أن على ما تقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز أن تتعلق اللام بآتينا

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ) في القصاص وغيره (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا) أتبعنا (عَلَىٰ آثَارِهِمْ) أي النبيين (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للأحكام (وَمُصَدِّقًا) حال (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) لما فيها من الأحكام (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَ) قلنا (لِيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ) من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ

لو كان كذلك لنونت بل العامل فيهما الاستقرار ويجوز أن يكون الخبر بجالوت فيتعلق بمحذوف ولنا تبيين أو صفة لطاقة واليوم يعمل فيه الاستقرار وجالوت مثل طالوت (كم من فئة) كم هنا خبر وموضعها رفع بالابتداء و(غلبت) خبرها ومن زائدة ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لكم كما تقول عندي مائة من درهم ودينار وأصل فئة فيئة لأنه من فاء يفيء إذا رجع فالمحذوف عينها وقيل أصلها فيوة لأنها من فأوت رأسه إذا كسرته فالفئة قطعة من

أو بقفينا إن جعلنا هدى وموعظة مفعولا لها أي قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه للهدى والموعظة والحكم وإن جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل وللحكم آتيناه ذلك اه وقوله ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لها يعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة إذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق وهدى وموعظة أي لأجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار اليه الشهاب (قوله فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لأنه خروج عن أمر الله إذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعته اه أبو حيان (قوله وأنزلنا اليك) معطوف على قوله انا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزلنا) هذا التعبير فيه تسمح وذلك لأن هذا الجار والمجرور في محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف في اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور إذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق العمل في متعلقه المحذوف من حيث إن العامل في الحال هو العامل في صاحبها تأمل (قوله مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أي حال كونه مصدقا لما تقدمه إما من حيث إنه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث إنه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة إلى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما تراءى من مخالفته له في بعض جزئيات الأحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث إن كلا من تلك الأحكام حق بالاضافة إلى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها أمر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وإنما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود (قوله شاهداً) أي على الكتب التي قبله ومن هذا المعنى قول حسان:

إن الكتاب مهيمن لنبينا ❊ والحق يعرفه ذوو الألباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا ﷺ وقيل المهيمن الأمين وعبارة أبي السعود ومهيمنا عليه أي رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لأنه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفي السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الأول لعطفه على الحال منه وهي مصدقا ويجوز في مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف في اليك والمهيمن الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أي أنه ليس مبدلا من شيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل إن هاءه مبدلة من همزة وأنه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الأولى هاء وهذا ضعيف إذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع أن له نظائر يمكن إلحاقه بها كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها انها ثبتت ثم أبدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على أنه اسم مفعول بمعنى أنه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الأمم ومهيمنا عليه من

فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم)

الدرس (بإذن الله) في موضع نصب على الحال والتقدير باذن الله لهم وإن شئت جعلتها مفعولا به ❊ قوله تعالى (لجالوت) تتعلق اللام ببرزوا ويجوز أن تكون حالا أي برزوا قاصدين لجالوت قوله تعالى (فهزموهم باذن الله) هو حال أو مفعول به ❊ قوله تعالى (ولولا دفع الله) يقرأ بفتح الدال من غير ألف وهو مصدر مضاف الى الفاعل و (الناس) مفعوله (وبعضهم) بدل بعض من كل ويقرأ دفاع بكسر الدال وبالالف فيحتمل أن يكون مصدر دفعت أيضا ويجوز أن يكون مصدر دافعت (ببعض) هو المفعول الثاني يتعدى اليه الفعل بحرف الجر ❊ قوله تعالى (تلك آيات الله) تلك مبتدأ وآيات

موجبات

عادلا (عمّا جاءك من الحق
لكلٍّ جعلنا منكم)

موجبات الحكم المأمور به أي إذا كان شأن القرآن كما ذكرنا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم إليك بما أنزل الله أي بما أنزله إليك فإنه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم والالتفات بإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اهـ أبو السعود (قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار به الى أن الجار والمجرور في محل الحال من فاعل تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو البقاء أنه حال أي عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث إن عن حرف جر ناقص لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص إنما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيد لأن المقيد لا يجوز حذفه والثاني أن عن على بابها من المجاوزة لكن بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف أي لا تنحرف متبعا اهـ (قوله من الحق) فيه وجهان أحدهما أنه حال من الضمير المرفوع في جاءك والثاني أنه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اهـ سمين (قوله لكل جعلنا منكم الخ) كلام مستأنف جيء به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذي كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وإنما الذي كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا بعد في توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا أي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التي عينت لها فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم أيها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس إلا فآمنوا به وآمنوا بما فيه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب في منكم للأمم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين بدليل أن الله قال قبل هذه الآية إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة فلكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار من شرع أي بين وأوضح وقيل هو من الشروع في الشيء والشريعة في كلام العرب المشرعة التي يقصدها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التي أمر الله بها عباده هي عبادته والمنهاج الطريق الواضح المؤدي الى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذي لا يقبل الله غيره هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال علي بن أبي طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بما جاء

الله الخبر و (تلوها) يجوز أن يكون حالا من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن يكون مستأنفا و (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا من ضمير الآيات المنصوب أي ملتبسة بالحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أي ومعنى الحق ويجوز أن يكون حالا من الكاف أي ومعك الحق * قوله تعالى (تلك الرسل) مبتدأ وخبر و (فضلنا) حال من الرسل ويجوز أن يكون الرسل نعتا أو عطف بيان وفضلنا الخبر (منهم من كلم الله) يجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون بدلا من موضع فضلنا ويقرأ كلم الله بالنصب ويقرأ كالم الله و (درجات) حال من بعضهم اي ذا درجات وقيل درجات مصدر في موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لأن الدرجة بمعنى الرفعة وكأنه قال ورفعنا بعضهم رفعات وقيل التقدير على درجات أو في درجات أو الى درجات فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه

أيها الأمم (شِرْعَةً) شريعة (وَمِنْهَاجًا) طريقا واضحا فى الدين يمشون عليه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة واحدة (وَلَكِنْ) فرقكم فرقا (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سارعوا اليها (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبعث (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزى كلا منكم بعمله

من عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق الانبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينها منها هذه الآية وهى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات أن كل آية دلت على عدم التباين فهى محمولة على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده فى كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال إن شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر اه خازن (قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل أمة أو لكل نبى وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أى أعنى منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا وهى جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل به اه سمين (قوله شرعة) فى المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعة وهى مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء قال الازهرى ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا أيضا ولا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين والناس فى هذا الأمر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أى سواء اه وقوله ومنهاجا فى المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اه وفى المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالالف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين ومتعديين اه (قوله أمة واحدة) أى جماعة متفقة على دين واحد فى جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل اه شيخنا (قوله لينظر المطيع الخ) أى ليعلم أى ليظهر متعلق علمه وهو امتياز المطيع من العاصى وعبارة أبى السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اه (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوى فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى الله مرجعكم) استئناف مسوق سياق التعليل لاستباق الخيرات اه أبو السعود وجميعا حال من كم فى مرجعكم والعامل فى هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدرى وفعل مبنى للفاعل والاصل ترجعون جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبنى للمفعول أى يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين فى مواضع اه سمين (قوله فينبئكم) من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اه سمين وعبارة أبى السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أى فيفعل بكم

(من بعد ما جاءتهم) يجوز أن تكون بدلا من بعدهم باعادة حرف الجر ويجوز أن تكون من الثانية تتعلق باقتتل والضمير الأول يرجع الى الرسل والضمير فى جاءتهم يرجع الى الامم (ولكن) استدراك لما دل الكلام عليه لان اقتتالهم كان عن اختلافهم * ثم بين الاختلاف بقوله (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) والتقدير فاقتتلوا (ولكن الله يفعل ما يريد) استدراك على المعنى أيضا لان المعنى ولو شاء الله لمنعهم ولكن الله يفعل ما يريد وقد أراد أن لا يمنعهم أو

(أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى (وإن كثيراً من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا استفهام إنكاري (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يا أيها

من الجزاء الفاصل بين الحق والمبطل فلا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وإنما عبر عن ذلك بذلك لوقوعه موقع إزالة الاختلاف التي هي وظيفة الأخبار اهـ (قوله وأن احكم بينهم الخ) في محل نصب عطفا على الكتاب والمصدر وأنزلنا إليك الكتاب وأن تحكم به بينهم أي والحكم بينهم اهـ سمين وليس هذا مكررا أمع ما تقدم لأنهما نزلا في حكمين مختلفين فالأولى نزلت في شأن رجم المحصنين وهذه نزلت في الدماء والديات كما سيأتي ذلك من شرح القصة اهـ خازن (قوله أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله على حذف لام العلة ولا النافية وهو ما جرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبني زيد علمه اهـ من السمين قال ابن عباس إن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فاقض لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك فأبى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذي أنزله الله في كتابه ولا تتبع أهواءهم يعني فيما أمروك به اهـ خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله إليك) أي احذر أن يصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اهـ أبو السعود (قوله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أي لا بجميعها فلم يعاقبهم في الدنيا إلا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي والجلاء وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود ببعض ذنوبهم أي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وإنما عبر عنه بذلك إيذانا بأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الإبهام تعظيم للتولي اهـ (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة فتقتضيه المقام أي أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية إما الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة في الأحكام وقد جرى المفسر على هذا وإما أهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اهـ من أبي السعود وفي الخازن قال مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل أن بعث الله محمداً ﷺ فلما بعث وهاجر إلى المدينة تحاكموا إليه فقال بنو قريظة بنو النضير إخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فإن قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وإن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم أن دم القرظي كدم النضيري ليس لأحدهما فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فإنك لنا عدو إنك لتجتهد في وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اهـ (قوله من المداهنة) في المختار المداهنة المصانعة اهـ وفي القاموس والمداهنة إظهار خلاف ما في الضمير كالادهان اهـ وقيل في معناها إنها بذل الدين لأجل الدنيا عكس المداراة فإنها بذل الدنيا لإصلاح الدين (قوله إذا تولوا) ظرف ليبغون أي يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اهـ (قوله ومن أحسن من الله حكما) إنكار لأن يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساو له وإن كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وإنكارها اهـ أبو السعود وحكما منصوب على التمييز اهـ سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أي بالله أو بحكمه وأنه أعدل الأحكام أو بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يا أيها

أراد احلالهم وإفسالهم * قوله تعالى (أنفقوا) مفعوله محذوف أي شيئا (مما) وما بمعنى الذي والعائد محذوف أي رزقناكموه (لا بيع فيه) في موضع رفع صفة ليوم (ولا خلة) أي فيه (ولا شفاعة) أي فيه ويقرأ بالرفع والتنوين وقد مضى تعليله في قوله فلا رفث * قوله تعالى (الله لا إله إلا هو) مبتدأ وخبر وقد ذكرنا موضع هو في قوله وإلهكم إله واحد (الحي القيوم) يجوز

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا (الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ) توالونهم وتوادونهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) باتحادهم فى الكفر (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من جملتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى موالاتهم (يَقُولُونَ) معتذرين عنها (نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) بالنصر لنبيه لإظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ وَيَقُولُ)

الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أى ولو ظاهرا وإن كان سبب نزولها فى غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن أبى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون إلى المؤمنين بأنهم لا يؤمنون أن تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود وفى الخازن اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لأن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وذلك أنهما اختصما فقال عبادة إن لى أولياء من اليهود كثير اعددهم شديدة شوكتهم وإنى أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لى إلا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لا أبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف الدوائر ولا بدلى منهم فقال النبى ﷺ يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال إذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودى وآخذ منه أمانا إنى أخاف أن يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أما ألحق بفلان النصرانى من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لا تتخذوا اليهود الخ) أى لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد إيجاب الاجتناب عن النهى عنه أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة وإنما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه أبو السعود (قوله فانه منهم) أى فهو من أهل دينهم لأنه لا يوالى أحد أحدا إلا وهو عنه راض فاذا رضى عنه رضى دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة فى الزجر اه من الخازن (قوله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يواليهم منهم أى لا يهديهم إلى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلال اه أبو السعود (قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهى مفعول ثان والأول أنسب بظهور نفاقهم وإنما قيل فى قلوبهم مبالغة فى بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون فى الموالاة وإنما مسارعتهم فى التنقل من بعض مراتبها إلى بعض آخر منها اه أبو السعود وهذه الفاء إما للسببية المحضة أى بسبب أن الله لا يهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله إن الله لا يهدى الخ من حيث المعنى اه كرخى (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها اه أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هى الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وإنما تقال فى المكروه والدولة فى المحبوب اه (قوله أو غلبة) أى غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى اليهود والنصارى أى لا يعطون الميرة بكسر الميم وهى الطعام ويقال مار أهله إذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والاول أفصح اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وقطعا لأطماعهم الباطلة وأطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اه أبو السعود (قوله فيصبحوا) أى المنافقون المتعللون بما ذكر وهو عطف على يأتى داخل معه فى حيز خبر عسى وإن لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية

أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو وأن يكون مبتدأ والخبر لا تأخذه وأن يكون بدلا من هو وأن يكون بدلا من لا إله والقيوم فيعول من قام بقوم فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمتا ولا يجوز

بالرفع أستئنافا بواو ودونها. وبالنصب عطفا على يأتى (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم اذاهتك سترهم تعجبا (أَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فى الدين قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ) بالفك والادغام يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) إلى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ (فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ)

مغنية عن ذلك لأنها تجعل الجملتين كجملة واحدة اه أبو السعود (قوله بالرفع استئنافا) أى بيانيا وهو فى جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اه أبو السعود (قوله بواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائى باثبات الواو ومع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على ان الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتى بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتى أو على فيصبحوا اه من السمين وفى أبو السعود وبالنصب عطفاً على يأتى كأنه قيل فعسى الله أن يأتى بالفتح ويقول الذين آمنوا والأوجه عطفه على يصبحوا لأن هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبي أى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه وأولاء اسم اشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى اقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل أنا معكم وجهد الايمان أغلظها وهو فى الأصل مصدر ونصبه على الحال أى مجتهدين أو على المصدرية أى أقسموا اقسام اجتهاد اليمين اه أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثانى (قوله قال تعالى حبطت أعمالهم) أشار الى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين إنهم لمعكم وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم ان عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا متكلفين بها فى أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازانى إنما قال فى الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم فيه تعجيب للسامعين انتهى اه كرخى (قوله الصالحة) أى بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين انها مستدعية للارتداد شرع فى بيان حال المرتدين على الاطلاق اه أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهى مبتدأ وفى خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميراً محذوفاً تقديره فسوف يأتى الله بقوم غيرهم فهم فى غيرهم يعود على من باعتبار معناها اه سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم (قوله بالفك والادغام) اشار الى ان قراءة نافع وابن عامر بالفك أى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الأصل والباقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اه كرخى (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول الله ﷺ وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله ﷺ فكتب رسول الله ﷺ إلى معاذ ابن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته وقتله فاخبر رسول الله ﷺ بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله ﷺ من الغد واتى خبر قتله فى آخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله

أن يكون فعولا من هذا لأنه لو كان كذلك لكان قووما بالواو لأن العين المضاعفة أبدا من جنس عين الأصلية مثل سبوح وقدوس ومثل ضراب وقتال فالزائدة من جنس العين فلما جاءت الياء دل أنه فيعول ويقرأ القيم على فيعل مثل سيد وميت ويقرأ القيام على فيعال مثل بيطار وقد قرىء فى الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وقرىء فى الشاذ ايضا الحى القيوم بالنصب على اضمار أعنى وعين الحى ولامه ياآن

بدلهم (بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال ﷺ هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أَذِلَّةٍ) عاطفين (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ) أشداء (عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أما بعد فان الأرض نصفها لى ونصفها لك فكتب إليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وسنأتى فى قصة قتله و بنو أسد وهم قوم طلحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وارتد سبع فرق فى خلافة أبى بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة ابن حصن الفزارى وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى و بنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل و بنو يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعى و بعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندى و بنو بكر بن وائل قوم الحطمى بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضى الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أى بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدأ الذى هو من وخبره وهذا لا يحتاج اليه إلا على المرجوح من أن الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من انه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر فى يرتد والبارز المجرور فى قوله عن دينه اه شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم وهم الأشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعى الزكاة وذلك أن النبى ﷺ لما قبض ارتد عامة العرب إلا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر لقد قام مقام نبى من الأنبياء فى قتال أهل الردة و بعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير إلى بنى حنيفة فأهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام أراد بذلك أنه فى حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفى حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اه من الخازن (قوله يحبهم) فى محل جر صفة لقوم و يحبونه معطوف عليه فهو فى محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم و بكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها إذ محبته تعالى لهم عبارة عن إلهامهم الطاعة واثابته إياهم عليها اه سمين ومحبتهم له طاعتهم لأوامره ونواهيه وعبارة أبى السعود يحبهم أى يريد بهم خيرى الدنيا والآخرة و يحبونه أى يريدون طاعته و يتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اه أبو السعود وقوله عاطفين أشار بهذا إلى أن أذلة مضمن معنى عاطفين لأجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم انهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أى متغلبين عليهم ووقع الوصف فى جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله إياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف فى جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم يدل

وله موضع يشبع القول فيه (لا تأخذه) يجوز أن يكون مستأنفا و يجوز أن يكون له موضع وفى ذلك وجوه أحدها أن يكون خبرا آخر لله أو خبرا للحى ويجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى القيوم أى يقوم بأمر الخلق غير غافل * وأصل السنة وسنة والفعل منه وسن يسن مثل وعد يعد فلما حذفت الواو فى الفعل حذفت فى المصدر (ولا نوم) لا زائدة للتوكيد وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ويقرأ بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم فى علم و يقرأ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين وكرسيه بالجر (السموات والأرض) بالرفع على أنه مبتدأ وخبر والكرسى فعلى من الكرس وهو الجمع والفصيح فيه ضم الكاف .

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذَٰلِكَ) المذكور من الأوصاف (فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله ﴿ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله ان قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع .

على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة وأعزة لأنهما ناشئان عن المحبين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمنين أيضا اه سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عذل عاذل فى نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى فى هذه الآية أن من كان قويا فى الدين فانه لا يخاف فى نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا إذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله المذكور من الأوصاف) أى الستة التى أولها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة الكرخى من الأوصاف أى التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة فى قوله تعالى عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اه كرخى (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود قال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت فى عبد الله ابن سلام وذلك أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة فى حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لأن المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون إلا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة يعنى باتمام ركوعها وسجودها فى مواقيتها ويؤتون الزكاة يعنى ويؤدون زكاة أموالهم إذا وجبت عليهم انتهت (قوله إنما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشرى قد ذكر فى الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الاصالة لله تعالى ثم نظم فى سلك اثباتها لله اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جىء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن فى الكلام أصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلاة) قال الزمخشرى بدل من الذين آمنوا أو خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وإنما لم يجعل صفة للذين آمنوا لأن الوصف بالموصول على خلاف الاصل لأنه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لان الذين آمنوا وصف والوصف لا يوصف إلا إذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه فى معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذى يوسوس صفة للخناس لانه ليس فى معنى الحدوث اه من الكرخى والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الأول فى كلام الشارح وأما على الثانى فى كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة

ويجوز كسرها للاتباع (ولا يؤده) الجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل ويقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أناس ويقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الابدال و(العلى) فعيل وأصله عليو لأنه من علا يعلو ﴿قوله تعالى (قد تبين الرشد) الجمهور على ادغام الدال فى التاء لأنها من مخرجها وتحويل الدال إلى التاء أولى لأن الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف ويقرأ بالاظهار وهو ضعيف لما ذكرنا والرشد بضم الراء وسكون الشين هو المشهور وهو مصدر من رشد بفتح الشين يرشد بضمها و يقرأ بفتح الراء والشين وفعله رشد يرشد مثل علم يعلم (من

(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فيعينهم وينصرهم (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيانا لأنهم من حزبه أى أتباعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا) مهزوا به (وَلَعِبًا مِنَ) للبيان (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ) المشركين بالجر والنصب (أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك موالاتهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين فى إيمانكم (و) الذين (إِذَا نَادَيْتُمْ) دعوتم (إِلَى الصَّلَاةِ) بالأذان (اتَّخَذُوهَا) أى الصلاة (هُزُوًا وَلَعِبًا) بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا (ذَلِكَ) الاتخاذ (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم إليه روى أنها نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجا فى خنصره غير محتاج فى إخراجه إلى كثير عمل يؤدى إلى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ما قبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لأنه أظهر أركان الصلاة والثانى أنها واو الحال وصاحبها الواو فى يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع اه سمين (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم والضمير فى يعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فيعينهم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يعينهم الخ والجملة الاسمية هى جواب من ولذلك قرنت بالفاء إذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء وحذف الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية فى محل رفع بالابتداء وقوله فإن حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط إذا كان مبتدأ ولقائل أن يقول إنما جاز ذلك لأن المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصر أو نحوه ويكون قوله فإن حزب الله دالا عليه وقوله فإن حزب الله هم الغالبون فى محل جزم إن جعل جوابا للشرط ولا محل له إن جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ والغالبون خبره والجملة خبر إن وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفى الخازن والحزب فى اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمر حزبهم يعنى أهمهم اه (قوله هم الغالبون) أى بالحجة والبرهان فإنها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة وإلا فقد غلبت حزب الله غير مرة حتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) المفعول الثانى هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال وصاحبها فيه وجهان أحدهما أنه الموصول الأول والثانى أنه فاعل اتخذوا والثانى من الوجهين الأولين أنه بيان للموصول الأول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله بالجر) أى عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون وقوله والنصب أى عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون فيستفاد من آية أخرى اه شيخنا (قوله وإذا ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين إذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين إذا ناديتم الخ فجملة إذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبى كان منادى رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا ويتضاحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الأذان دخلوا على النبى ﷺ وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع بمثله فيما مضى قبلك من الأمم فإن كنت تدعى النبوة فقد خالفت الأنبياء

العبد) فى موضع نصب على أنه معمول وأصل العبد عبد لأنه من عوى يعوى فعلت الواو ياء لسكونها وسبقها ثم أدغمت و (الطاغوت) مذكر ومؤنث ويستعمل بلفظ واحد فى الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأصله طغيوت لأنه من طغيت تطغى ويجوز أن يكون من الواو لأنه يقال فيه يطغو فالتاء

وذلك لو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله الآية وأنزل وإذا ناديتم إلى الصلاة الآية اهـ خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كأبي ياسر ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال أنه إن لم يؤمن بعيسى تبعوه وإن آمن به خالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن يؤمن أي بأي نبي أي رسول يؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكذا وصرح به القرطبي اهـ شيخنا وقوله الآية أي إلى قوله مسلمون اهـ (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به فنزلت (قوله هل تنقمون منا) قرأ الجمهور بكسر القاف وقرأ النخعي وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها قال الفراء بأن تنقمون على الماضي وفيه لسان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والأخرى نقم بكسرها ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم إلا بالفتح وقوله إلا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ وما متعلق به أي ما تكرهون من جهتنا إلا الإيمان وأصل نقم أن يتعدى بعلى يقال نقمت عليه بكذا وإنما عدي هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اهـ سمين (قوله منا) أي من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب (قوله وأن أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فأما قراءة الجمهور فيحتمل أن تكون في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو أن تكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة وجمع الأموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث أنه يصير التقدير هل تكرهون إلا إيماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسق حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان كأنه قيل وما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد أن أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فإن الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون ذكر هذه الأوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما أنه عطف على المؤمن به قال الزمخشري أي وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لأن إيمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقة وهو مما ينقمونه الثاني أنه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اهـ من السمين (قوله المعنى ما تكرهون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث أنه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا إذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل أن فسقهم مستعمل في لازمه وهو عدمه ولهم الإيمان وهذا العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتهم لنا واتصافنا به وقبل الإيمان فيكون المجاز بمرتبتين وإن كان الشارح لم يتعرض للثانية تأمل اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على أن آمنا أي فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لأن التقدير حينئذ هل تكرهون إلا إيماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى يكرهوه أشار إلى تصحيحه حيث قال المعنى ما تكرهون إلا إيماننا والاستثناء

ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ) تنكرون (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ) إلى الأنبياء (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) عطف على أن آمنا المعنى ما تكرهون إلا إيماننا

أصلا والياء أكثر وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل العين فصار طيغوتا أو طوغوتا فلما تحرك الحرف وانفتح ما قبله قلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وهو مصدر في الأصل مثل الملكوت والرهبوت و (الوثقى) تأنيث الأوثق مثل الوسطى والأوسط وجمعه الوثق مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضمتين فجمع وثيق (لا انفصام لها) في موضع نصب على الحال من العروة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الوثقى قوله تعالى (والذين كفروا) مبتدأ (أولياؤهم) مبتدأ ثان و (الطاغوت) خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول

وعنادكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة

وقد قرئ الطواغيت على الجمع وإنما جمع وهو مصدر لأنه صار اسما لما عبد من دون الله (يخرجونهم) مستأنف لا موضع له ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى الطاغوت وهو نظير ما قال أبو علي في قوله إنها لظى نزاعة وسنذكره في موضعه فأما (يخرجهم) فيجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير في ولي * قوله تعالى (أن آتاه الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل لأن تقديره لأن آتاه الله فهو مفعول من أجله

مفرع على قوله وعنادكم أي عنادنا إياكم في عدم قبوله أي الإيمان المتفرع أي عن هذا العدم الفسق اللازم عنه أي هل تنقمون منا إلا مع هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أي ما تكرهون منا إلا إيماننا وتصريحنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله وعنادكم) مصدر مضاف لمفعوله أي وعنادنا إياكم في عدم قبوله أي الإيمان حيث اتصفتم بذلك العدم وحسن عنادنا لكم فيه وقوله أي الإيمان فاتضح قوله لا عدم قوله اه شيخنا (قوله وليس هذا مما ينكر) أي ليس المذكور من الأمرين المستنكرين ومراده بهذا بيان أن الاستفهام إنكاري اه شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أي قل لليهود القائلين لك جوابا لهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي بين لهم الأشر حقيقة فإنهم أخطئوا فيه اه خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضي أن المفضل في الدين بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر وعلى هذا فيقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا (قوله الذي تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشرا والظاهر أنه من تمييز النسبة لا المفرد لأن الشر واقع على الأشخاص والمثوبة هي الجزاء ولا تفسر الشر بها وكان أصل التركيب من دينه مثوبته أي جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة إذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب فهي مختصة بالإحسان وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم اه خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به إلى أن من في محل رفع خبر مبتدأ محذوف فإنه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أي هو النار ويحتمل أن تكون من موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الإعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من شر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله اه كرخي (قوله من لعنه الله الخ) ما صدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس إن الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل إن مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى اه خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سيأتي في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وذلك الأحد طاغوت اه خازن وفي المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أي وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفي قوله وهم مراعاة معنى من اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الأولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أي وقياس جمعه أعبد كما قال ابن مالك * لفعل اسم صح عينا أفعل * اه شيخنا وجملة القراآت في هذه الآية أربع وعشرون قراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسي هو

ان

أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لأنه ليس في أبنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبي وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهي واضحة وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الأعمش والنخعي وعبده مبنيا للمفعول إلى آخر ما ذكره السمين (قوله أولئك) أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لأهله كناية عن نهاية تهم في ذلك وشرهما على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لا شر عندهم ألبتة فأجيب بجوابين أحدهما ما ذكره النحاس وهو أن مكانهم في الآخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما لحقهم فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة والإعسار وسماع الأذى والهم من جانبهم والثاني من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه إلزاما له بالحجة كأنه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة في المعنى والثاني من الاحتمالين أن المفضل عليهم طائفة من الكفار أي أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اه سمين (قوله تمييز) أي تمييز نسبة أي أولئك قبح مكانهم على حد قوله * والفاعل المعنى انصبن بأفعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح في الجزاء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منهما ومن المكان واحد اهـ شيخنا (قوله الوسط) أي بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أي المجرور في قوله شر والمرفوع في قوله أولئك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ أي مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي أضل من حيث إن قولهم المذكور في المعنى يرجع إلى قولهم لا نعلم دينا أضل من دينكم لأن الأشر أضل والأضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله أن الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضي للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليه وهو دين وناموس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اهـ وفي الكرخي قوله وأضل في مقابلة قولهم الخ فيه إشارة إلى أن أشر على بابهما من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وأن نسبة المؤمنين إلى الشر وإن كان لا شر عندهم ألبتة إنما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه إلزاما له بالحجة وفي مقابلة قولهم أو المراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشر والضلال أي لأن المؤمنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر اهـ (قوله وإذا جاؤكم) هذا الضمير في المعنى عائد على من في قوله من لعنه الله الخ لكن على ضرب من التجوز وذلك لأن من واقعة على اليهود الذين تقدموا على النبي ﷺ والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية أولئك ومن نسلهم والمعنى وإذا جاءوكم أي جاءك ذريتهم ونسلهم وعبارة أبي السعود وإذا جاءوكم قالوا آمنا نزلت في أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الإيمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أوله مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ) الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اهـ شيخنا (قوله من النفاق) أي وغرضهم من هذا النفاق المبالغة في الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اهـ كرخي (قوله وترى كثيرا) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والأول أنسب لما فيه من الإشارة إلى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشيء

تمييز لأن مأواهم النار (وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) أي منافقو اليهود (قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا) إليكم ملتبسين (بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) من عندكم ملتبسين (بِهِ) ولم يؤمنوا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) ه من النفاق (وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ) أي اليهود (يُسَارِعُونَ) يقعون سريعا (فِي الْإِثْمِ) الكذب (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ) الحرام .

والعامل فيه حاج والهاء ضمير إبراهيم ويجوز أن تكون ضمير الذي و (إذا) يجوز أن تكون ظرفا لحاج وأن تكون لآتاه وذكر بعضهم أنه بدل من أن آتاه وليس بشيء لأن الظرف غير المصدر فلو كان بدلا لكان غلطا إلا أن تجعل إذ بمعنى أن المصدرية وقد جاء ذلك وسيمر بك في القرآن مثله (أنا أحيي) الاسم الهمزة والنون وإنما زيدت الألف عليها في الوقف لبيان حركة النون فإذا وصلته بما بعده حذفت الألف للغنية عنها وقد قرأ

المبادرة اليه بسرعة ولا تستعمل إلا في الخير وضدها العجلة وذكر المسارعة هنا لفائدة وهي الاشارة الى أنهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اهـ من أبي السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها جمعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اهـ شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر وأتى في توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لأن العمل لا يقال فيه صنع وصنعة إلا إذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعني في حق العلماء وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها اهـ من أبي السعود والخازن (قوله والربانيون) أي العباد والاحبار أي العلماء اهـ (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اهـ خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أي ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا إلى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اهـ خازن (قوله مقبوضة) أي ممسوكة (قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله أو صح رفعه خبر مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم وهو عطف على الدعاء الاول وقوله بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الامر كذلك بل هو في غاية الجود اهـ أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء في معنى اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين أن يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه ونقل الفخر الرازي عن أبي الحسن الاشعري ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي معلومة ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان أي في ملكه أما الجارحة فمنتفية عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعاني الثلاثة الباقية فممكنة في حقه تعالى لأن أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا إشكالان أحدهما أن يقال إذا فسرت اليد في حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها في الآية وأجيب عنه بأن اليهود لما جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان أي ليس الامر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فإن من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثاني أن اليد إذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بأن التثنية بحسب الجنس أي أن النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة

كالرشا (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ه عملهم هذا (لَوْلَا) هلا (يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ) الكذب (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ترك نهيهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غُلَّتْ) أمسكت (أَيْدِيهِمْ) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)

نافع باثبات الالف في الوصل وذلك على إجراء الوصل مجرى الوقف وقد جاء ذلك في الشعر * قوله تعالى (فإن الله يأتي) دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى إذ ادعيت الاحياء والامانة ولم تفهم فالحجة ان الله يأتي بالشمس هذا هو المعنى و (من المشرق) و (من المغرب) متعلقان بالفعل المذكور وليسا حالين وانما هما لابتداء غاية الاتيان ويجوز أن يكونا حالين ويكون التقدير مسخرة أو منقادة (بهت) على ما لم يسم فاعله

وثنى اليد لافادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ) أى لحرب النبى ﷺ (أَطْفَأَهَا اللَّهُ) أى كلما أرادوه ردهم (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) أى مفسدين بالمعاصى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بمحمد ﷺ (وَاتَّقَوْا) الكفر (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى ﷺ (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم) من الكتب (مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم)

ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اه ملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع إنما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح حمل اليد على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة فى الوصف بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) فى هذه الجملة وجهان أحدهما وهو الظاهر أن لا محل لها من الاعراب لأنها مستأنفة والثانى أنها فى محل رفع لأنها خبر ثان ليداه وكيف فى مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفق ويبسطه فى السماء كيف يشاء أن يبسطه يبسطه فحذف مفعول يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكران إلا لغرابتهما ولا جائز أن يكون ينفق المتقدم عاملا فى كيف لأن لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه إلا حرف الجر أو المضاف اه سمين (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء إلا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اه كرخى (قوله وليزيدن) لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو انتهى اه كرخى (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود فيهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك عيبا فى اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين إنما حدث بعد عصر النبى والتابعين أما فى الصدر الاول فلم يكن شىء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا فى اليهود والنصارى فى ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن على النبى اه من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ) تصريح بما أشير إليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أى كلما أرادوا محاربة النبى ورتبوا مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اه أبو السعود (قوله كلما أرادوه) اى الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم اى الله اى ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثانى رد المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا اى يسعون سعى فساد أو يفسدون سعيهم فسادا أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أى يسعون لاجل الفساد اه سمين (قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم فى الآخرة (قوله واتقوا الكفر) بقطع الهمزة لاجل المحافظة على سكون اللفظ القرآنى (قوله ولأدخلناهم) تكرير اللام لتأكيد الوعد بيانا لحالهم فى الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دنيال وكتاب أرمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل إليهم من ربهم فيه قولان أحدهما أن المراد به كتب أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب أرمياء وزبور داود ففى هذه الكتب أيضا ذكر محمد ﷺ فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد ﷺ والقول الثانى أن المراد بما أنزل إليهم من ربهم القرآن لأنهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل إليهم من ربهم اه (قوله لأكلوا من فوقهم) أى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض أو يكثر ثمرة الأشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوها من رؤوس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض بين بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِنْهُمْ أُمَّةٌ) جماعة (مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ) بئس (ما) شيئا (يَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) جميع (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ) أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بالإفراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) من الدين

ويقرأ بفتح الباء وضم الهاء وبفتح الباء وكسر الهاء وهما لغتان والفعل فيها لازم وعلى قراءة فتحهما يجوز أن يكون الفاعل ضمير إبراهيم و(الذي) مفعول ويجوز أن يكون الذي فاعلا ويكون الفعل لازما قوله تعالى (أو كالذي) في الكاف وجهان أحدهما

ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وحصل لهم خير الدارين اهـ ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله بأن يوسع عليهم الرزق الخ) هذا في أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق والتوسيع والتضييق ليسا من الإكرام والإهانة قال تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه إلى قوله كلا أي أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الإكرام ولا من تضييقه الإهانة اهـ كرخي (قوله مقتصدة) أي عادلة غير غالية ولا مقصرة والاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه اهـ (قوله به) أي المذكور من التوراة وما بعدها اهـ (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يا أيها الرسول بلغ) روي عن الحسن أن الله لما بعث محمداً ﷺ ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله جميع ما أنزل إليك) أي من الأحكام ما يتعلق بها وأما الأسرار التي اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل إليك أشار به إلى أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل إليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركن بطلت اهـ (قوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لأنه يؤول ظاهراً إلى وإن لم تفعل فما فعلت مع أنه لابد أن يكون الجواب مغايراً للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي وإن تركت شيئا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وإن لم تستوف وأمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا وقد أشار الجلال إلى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك لأن كتمان بعضها ككتمان كلها اهـ من السمين (قوله بالإفراد والجمع) أشار به إلى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع المؤنث السالم لاختلاف أنواع الرسالة والباقي بتوحيد وفتح تاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اهـ كرخي (قوله والله يعصمك) أي يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا إلى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذي بضروب الأذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد أن يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اهـ خازن (قوله وكان ﷺ يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله ﷺ ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي إلى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اهـ كرخي وفي أبي السعود إن الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الإضرار اهـ (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء رسول الله ﷺ

شيء يعتد به (حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغياناً وكفراً) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم (إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل) على الإيمان بالله ورسله (وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق .

رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فأنا بريء من احداثكم فقالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء اه خازن (قوله يعتد به) أي حتى يسمى شيئاً لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخي (قوله بما فيه) أي المذكور من الأمور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيراً منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم إفادة التبليغ نفعاً وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الإنزال إلى رسول الله ﷺ مع نسبته فيما مر إليهم للإنباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه أبو السعود (قوله لا تهتم بهم) أي لأنهم لا يستحقون العناية اه كرخي (قوله إن الذين آمنوا) أي إيماناً حقيقياً لا نفاقاً وخبر إن هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدأ وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الإيمان لا مطلقاً هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الإعراب وفي المقام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم) أي من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل إنهم طائفة أقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) أي بدل بعض منه أي من المبتدأ الذي هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) يجوز في من وجهان أحدهما أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف في محل جزم لكونه جوابه والفاء لازمة والثاني أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه خبراً والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلاً من اسم إن وما عطف عليه أو تكون بدلاً من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقاً وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع آخر اه سمين وهذا كله مبني على غير ما سلكه الشارح في الإعراب حيث جرى على أن من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل) أي في التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الإيمان منهم أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والأحكام المكتوبة عليهم في التوراة اه أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد إلى أن الجملة الشرطية صفة لرسلاً وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلاً والعائد محذوف أي رسول منهم ثم قال فإن قلت أين جواب الشرط قلت قوله فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ناب عن الجواب وليس جواباً لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقاً كذبوا مستأنف جواب سؤال كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم

أنها زائدة والتقدير ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية وهو مثل قوله ليس كمثله شيء والثاني هي غير زائدة وموضعها نصب والتقدير أو رأيت مثل الذي

ودل على هذا المحذوف قوله ألم تر إلى الذي حاج وأو للتفصيل ولا تخيير في التعجب بحال أي الفريقين شاء وقد ذكر ذلك في قوله

اه وقرر أبو السعود أن الجملة الشرطية ليست صفة بل هي مستقلة واقعة في جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الإخبار بأخذ الميثاق وإرسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة في الغي والفساد من أحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الإجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أ ه ما قاله (قوله كذبوه) أفاد بتقديره هذا أن كلما شرطية وأن جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كأن يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أي من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله بصورة لوا) أي المناسب لكذبوا في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رءوس الآي فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل في بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة اه خازن (قوله بالرفع) أي رفع تكون في قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره أنه ولا نافية وأصله أنه لا تكون فتنة وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق بتنزيله منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وقوله والنصب أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه اه كرخي وحاصل استعمال أن أنها إن وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين أنها مخففة من الثقيلة وإن وقعت بعد مادة غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وإن وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح فلا يخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين والحاصل أنه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة وإذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وإن وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيه وجهان باعتبارين إن جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وإن جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ في الأولى إلا بالرفع ولم يقرأ في الثانية إلا بالنصب لأن القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين أعني كونها المخففة أو الناصبة فهي سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الأول فقط والثاني محذوف عند أبي الحسن أي حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغي لمن رفع أن يفصل أن من لا في الكتابة لأن هاء الضمير فاصلة في المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا إنما شاع في غير المصحف أما المصحف فلم يرسم إلا على

كذبوه (وفريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فهي ناصبة

أو كنصب وغيره وأصل القرية من قريت الماء إذا جمعته فالقرية مجمع الناس (وهي خاوية) في موضع جر صفة لقرية (على عروشها) يتعلق بخاوية لأن معناه واقعة على سقوفها وقيل هو بدل من القرية تقديره مر على قرية على عروشها أي مر على عروش القرية وأعاد حرف الجر مع البدل ويجوز أن يكون على عروشها على هذا القول صفة للقرية لا بدلا تقديره على قرية ساقطة على عروشها فعلى هذا يجوز أن تكون وهي خاوية حالا من العروش وأن يكون حالا من القرية لأنها قد وصفت وأن يكون حالا من ها المضاف إليه والعامل معنى الإضافة وهو ضعيف مع جوازه (أنى) في موضع نصب بيحيي وهو بمعنى متى فعلى هذا يكون ظرفا ويجوز أن يكون بمعنى كيف فيكون موضعها

الانفصال اه قلت وفي هذه العبارة تجوز إذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أ ﻻ فتوصل أن بلا في الخط فينبغي أن يقال لا يثبت لأن صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أي تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها وهذا إشارة إلى المرة الأولى من مرتي افساد بني اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس إشارة إلى عبادتهم العجل كما قيل فانها وإن كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها في عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بختنصر أسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس إلى بيت المقدس يعمره ونجا بقايا بني اسرائيل من أسر بختنصر بعد مهلكه وردهم إلى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الآفاق فعمره ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو إشارة إلى المرة الأخيرة من مرتي إفسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيي وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس إشارة إلى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا في المرتين وترتيبه على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضي بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب اه أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أي في الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة أكلوني البراغيث لأن التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اه وفي الكرخي وهذا الابدال في غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك أنهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى أبصارهم لأن هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه في قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخي دلالة على أنهم تمادوا في الضلال إلى وقت التوبة اه (قوله بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع في تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة إن مريم ولدت إلها ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بها اه أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو في قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم أي والحال أنه قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم المذكور لأنه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية اه من الخازن (قوله انه من يشرك بالله الخ) هذا إما من تمام كلام عيسى وإما من كلام الله تعالى احتمالان اه أبو السعود (قوله منعه أن يدخلها) أي فالتحريم مستعمل في المنع مجازا لانقطاع التكليف في الدار الآخرة اه شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود (قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بأن

أي تقع (فِتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوا) عن استماعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لما تابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) ثانيا (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) بدل من الضمير (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم (الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فاني عبد ولست باله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ) في العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلَاثَةٍ) أي أحدها

حالا من هذه وقد تقدم لما فيه من الاستفهام (مائة عام) ظرف لأماته على المعنى لأن المعنى ألبثه ميتا مائة عام ولا يجوز أن يكون ظرفا على الظاهر لأن الاماتة تقع في أدنى زمان ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فأماته فلبث مائة عام ويدل على ذلك قوله

فرقة من النصارى (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ) من التثليث ويوحدوا (لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي ثبتوا على الكفر (مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ) مما قالوه استفهام توبيخ (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لمن تاب (رَّحِيمٌ) به (مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) مبالغة في الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظُرْ) متعجباً

نصرة الواحد أمر غير محتاج إلى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وإنما يدفع التعرض لنفي نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ما قبله إذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي ﷺ لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخي (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا وجه في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو أن النصارى يقولون إن الإله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقاليم الأب والابن وروح القدس وهذه الثلاثة إله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب الذات وبالابن الكلمة أي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا أن الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اه (قوله وما من إله إلا إله واحد) من زائدة في المبتدأ قال الزمخشري من في قوله وما من إله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا إله إلا الله وخبر المبتدأ محذوف والأداة حصر لا عمل لها وإله واحد بدل من الضمير في الخبر المحذوف والمعنى ما إله كائن في الوجود إلا إله واحد على وزان اعراب لا إله إلا الله ولو ذهب ذاهب إلى أن قوله إلا إله خبر المبتدأ وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ما إله إلا إله متصف بالوحدانية ما ظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى رداً عليهم اه (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهي أنه إذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقاً وقد تقدم أيضاً ان فعل الشرط حينئذ لا يكون إلا ماضياً لفظاً أو معنى لا لفظاً كهذه الآية فإن قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدراً فيكون تقديره متأخراً فالجواب أنه لو قصد تأخر القسم في التقدير لأجيب الشرط فلما أجيب القسم علم أنه مقدر التقديم وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية إذ التقدير ولئن لم كما صرح بهذا في غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونظير هذه الآية قوله وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وتقدم أن هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلقى باللام وأن يتصل بإحدى النونين عند البصريين إلا ما قدمت لك استثناءه اه سمين (قوله أي ثبتوا على الكفر) يشير به إلى أن من في قوله منهم للتبعيض لأن كثيراً منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال أبو البقاء منهم في موضع الحال إما من الذين أو من ضمير الفاعل في كفروا وجرى الزمخشري على أنها بيانية اه كرخي (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اه أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أي وإنكار أي إنكار الواقع واستبعاده لا إنكار الوقوع اه أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح ابن مريم إلا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالإشارة أولاً إلى أشرف ما لهما من نعوت الكمال التي بها صارا من جملة أكمل أفراد الجنس وآخراً إلى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالاً لهم بطريق التدريج من رتبة الإصرار على ما تقولوا عليهما وإرشاداً لهم إلى التوبة والاستغفار أي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اه أبو السعود (قوله مضت) أي ذهبت وفنيت اه (قوله وأمه صديقة) أي وما أمه أيضاً إلا كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن في الاتصاف به فما رتبتهما إلا رتبة بشرين أحدهما نبي

كم لبثت ثم قال بل لبثت مائة عام (كم) ظرف للبث (لم يتسنه) الهاء زائدة في الوقف وأصل الفعل على هذا فيه وجهان أحدهما ويشتق من قوله حمأ مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الأخيرة ياء كما قلبت في تظنيت ثم أبدلت الياء ألفاً ثم حذفت للجزم والثاني ان يكون اصل الالف واواً من

والآخر

والآخر صفاتي فمن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الأنبياء وخواصهم اهـ أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وبعدم ما فيه في قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز أن يكون معمولا لما قبله لأن له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب معمولة للفعل قبلها أو كيف معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لأنى ويؤفكون بمعنى يصرفون وفي تكرير الأمر بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فإن الأول أمر بالنظر في كيفية إيضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث إنه لا شك فيها ولا ريب والأمر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والإيمان بها أو كونهم قلبوا عما أريد منهم قال الزمخشري فإن قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني أنه بين لهم الآيات بيانا عجيبا وإن إعراضهم عنها أعجب منها اهـ يعني أنه من باب التراخي في الرتب لا في الأزمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتي اهـ سمين (قوله قل أتعبدون الخ) أمر له ﷺ بإلزامهم وتبكيتهم بعد نفيه من أحوالهم اهـ أبو السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعني به عيسى عليه السلام وإيثارها على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الألوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وإن كان يملك ذلك بتمليكه تعالى إياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اهـ سمين (قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر فيها أنها لا محل لها من الإعراب ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل أتعبدون أي أتعبدون غير الله والحال أن الله هو المستحق للعبادة لأنه يسمع كل شيء ويعلمه وإليه ينحو كلام الزمخشري فإنه قال والله هو السميع العليم متعلق بتعبدون أي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون أتعبدون العاجز والله هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجيء هاتين الصفتين بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فإن السميع يسمع ما يشكى إليه من الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف تكونان اهـ سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار إلى أن قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسي ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل في تغلوا أي تغلوا مجاوزين الحق اهـ كرخي (قوله بأن تضعوا عيسى) كما فعلت اليهود فقالوا فيه إنه ابن زنا وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه إنه إله اهـ شيخنا (قوله أهواء قوم) الأهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس إليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن إلا ذمه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشر لأنه لا يقال فلان يهوى الخير إلا أنه يقال فلان يحب الخير ويريده اهـ خازن (قوله من قبل) أي قبل مبعث النبي وقوله بغلوهم أي في عيسى حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل إشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اهـ أبو السعود وفي الكرخي وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد بالضلال الأول ضلالهم عن الإنجيل وبالثاني ضلالهم عن القرآن اهـ (قوله والسواء في الأصل الوسط) أي والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أي من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بني إسرائيل اهـ شيخنا (قوله من بني إسرائيل) في محل نصب على الحال

(كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ) على وحدانيتنا (ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالكم (الْعَلِيمُ) بأحوالكم والاستفهام للإنكار (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (لَا تَغْلُوا) تجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ) غلوا (غَيْرَ الْحَقِّ) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) بغلوهم وهم أسلافهم (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق والسواء في الأصل الوسط (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ)

وقولك أسنى سنى إذا مضت عليه السنون وأصل سنة سنوة لقولهم سنوات * ويجوز أن تكون الهاء أصلا ويكون اشتقاقه من السنة وأصلها سنهة لقولهم سنهاء وعاملته مسانهة فعلى هذا تثبت الهاء وصلا ووقفا وعلى الأول تثبت في الوقف دون الوصل ومن أثبتها في الوصل أجراه مجرى الوقف (فإن قيل) فالفاعل يتسنى

بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون) أي لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلونه) فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم)

وصاحبهم إما الذين كفروا وإما أوائل كفروا وهما حي واحد وقوله على لسان داود وعيسى ابن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعني أن الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالإفراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لساني على التثنية لقاعدة كلية وهي أن كل جزأين مفردين من صاحبيهما إذا أضيفا إلى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الإفراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رءوس الكبشين وإن شئت قلت رأسي الكبشين وإن شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفي النفس من كون المراد باللسان الجارحة شيء ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشري فإنه قال نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الإنجيل على لسان عيسى فقوة هذا تنافي كونه للجارحة ثم إني رأيت أبا حيان ذكر عن المفسرين الأولين ورجح ما قلته اهـ سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله أن دعا عليهم) أي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وسيأتي قصصهم في سورة الأعراف وقوله في عيسى بأن دعا عليهم أي لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وسيأتي قصصهم في الشارح اهـ من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبي فمسخوا كلهم قردة وخنازير اهـ أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله وكانوا يعتدون في هذه الجملة الواقعة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أي ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوي هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اهـ سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل أشكل النهي عنه لأن ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الإشكال بتقدير المضاف اهـ شيخنا وفي السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشري ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اهـ وفي أبي السعود وليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي عن أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما في تراءوا الهلال اهـ (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم وقوله هذا أي المذكور وهو ترك النهي اهـ (قوله ترى) أي تبصر وقوله كثيرا منهم أي أهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا أي يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هي الفاعل وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أي موجب سخطه تعالى اهـ أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما فما كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل في المعنى شيء واحد ويمكن تنزيل الشارح على هذا الإعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله أن سخط معمول للنعت الثاني وهذا حل معنى لا حل إعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الإعراب المضاف المقدر أي موجب أن سخط اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به إلى أن المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله إذ إن نفس السخط المضاف إلى الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبي وأعربه ابن عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بأن البدل يحل محل المبدل منه وأن سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا يرد أن التوابع قد يغتفر فيها ما لا يغتفر في المتبوعات وأعربه غيره خبرا

(قل) يحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب لاحتياج كل واحد منهما إلى الآخر بمنزلة شيء واحد فلذلك أفرد الضمير في الفعل ويحتمل أن يكون جعل الضمير لذلك وذلك يكنى به عن الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ويحتمل أن يكون الضمير للشراب لأنه أقرب إليه وإذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير إليه فأن لا يتغير الطعام أولى ويجوز أن يكون أفرد في موضع التثنية كما قال الشاعر فكأن في العينين حب قرنفل أو سنبل كحلت به فانهلت (ولنجعلك) معطوف على فعل محذوف .

من العمل لمادم الموجب لهم (أَنْ سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ) محمد (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ) أى الكفار (أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) خارجون عن الايمان (لَتَجِدَنَّ) يامحمد (أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهما كهم فى اتباع الهوى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بِأَنَّ) بسبب ان (مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ) علماء (وَرُهْبَانًا) عباداً (وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة

مبتدأ محذوف أى هو أن سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله الموجب لهم) أى الذى أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفى العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ماقبلها انهى من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم فى العذاب (قوله وما أنزل إليه) أى من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) أى لم يتخذوهم أولياء وبيان الملازمة أن الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيراً منهم فاسقون) أما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ماقبله من قبائح اليهود اه أبو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشىء بل هى لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن باللام لما كان فرعا فى العمل عن العمل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لأنها مبنية عليها ويجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون اليهود هو الأول وأشد هو الثانى وهذا هو الظاهر إذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيراً وجب تقديم المفعول الأول وتأخير الثانى كما يجب فى المبتدأ والخبر وهذا من ذاك فالجواب أنه إنما يجب ذلك حيث ألبس أما إذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم والتأخير اه سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لأشد وفى نسخة بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لأن النصارى ينازعون فى الألوهية فيدعون لله ولداً واليهود إنما ينازعون فى النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح فى مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وايضا الكلام فى عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا فى شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر والاذى الى من خالفهم فى الدين ومذهب النصارى ان الاذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره واما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحداً ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة فى طلب الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اه خازن (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أى أنصار دين الله ومعاودون لأهل الحق اه أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر أن وقسيسين اسمها وان واسمها وخبرها فى محل جر بالباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم واصله من تقسس الشىء إذا اتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أى تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشىء ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الاثر وقصه بالصاد ايضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية انه أعجمى معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل ومافيه وبقى منهم رجل يقال له قسيس يعنى بقى على دينه لم يبدله فمن بقى على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوى قول ابن عطية ولم ينقل اهل اللغة فى هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدراً ولا وصفا فأما قس بن ساعدة الايادى فهو علم فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أو قس بالفتح أو الكسر كما نقله ابن عطية وقس بن ساعدة

تقديره أريناك ذلك لتعلم قدرقدرتنا ولنجعلك وقيل الواو زائدة وقيل التقدير ولنجعلك فعلنا ذلك (كيف ننشرها) فى موضع حال من العظام والعامل فى كيف ننشرها ولايجوز أن تعمل فيها انظر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولكن كيف ننشرها جميعا حال من العظام والعامل فيها أنظر تقديره انظر إلى

كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما فى الآية الكريمة اهـ متين (قوله نزلت) أى قوله لتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس فى وفد النجاشى الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين فى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى قالوا إن قريشا ائتمرت أن يفتنوا المؤمنين على دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فلما رأى رسول الله ﷺ ما نزل بأصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج إليه أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار إلى أرض الحبشة وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى ﷺ وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش إن ثأركم بأرض الحبشة فأهدوا إلى النجاشى وابعثوا إليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهدايا إلى النجاشى وبطارقته ليردهم إليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقالا له أيها الملك إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبى وأنه قد بعث إليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وان قومنا يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فأحضروا فلما أتوا باب النجاشى قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك الاترى أنا صدقناك أنهم لم يحيوك بتحيتك التى تحيى بها فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيونى بتحيتى قالوا إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشى مايقول صاحبكم فى عيسى وأمه فقال جعفر بن أبى طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه ألقاها إلى مريم العذراء ويقول فى مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشى عودا من الارض وقال والله مازاد صاحبكم على ماقال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله فيهم ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون إلى آخر الآيتين فقال النجاشى لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضى آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشى بخير دار وخير جوار إلى أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك فى سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشى على يد عمرو بن أمية الضمرى أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشى جارية يقال لها ابرهة إلى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا

كانت

نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليهم من الحبشة قرأ ﷺ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى

العظام بحياة ٭ وننشرها يقرأ بفتح النون وضم الشين وماضيه نشر وفيه وجهان أحدهما أن يكون مطاوع نشر الله الميت فنشر ويكون أنشر على هذا بمعنى أنشر فاللازم والمتعدى بلفظ واحد والثانى أن يكون من النشر الذى هو ضد الطى أى يبسطها بالاحياء ويقرأ بضم النون وكسر الشين أى نحييها وهو مثل قوله ثم إذا شاء أنشره ويقرأ بالزاى اى نرفعها وهو من النشز وهو المرتفع من الارض وفيها على هذا قراءتان ضم النون وكسر الشين من أنشزته وفتح النون وضم الشين وماضيه نشزته وهما لغتان و(لحما) مفعول ثان (قال أعلم) يقرأ بفتح الهمزة واللام على أنه أخبر عن نفسه ويقرأ بوصل الهمزة على الامر وفاعل قال الله وقيل فاعله عزير وأمر نفسه كما يأمر المخاطب كما تقول لنفسك اعلم يا عبد الله

كانت لها وأدت لخالد بن سعيد في نكاحها فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مائة أربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله ﷺ النجاشي فأرسل إليها بجميع الصداق على يد جاريته أبرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت إن الملك أمرني أن لا آخذ منك شيئا وقالت أنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي إليك أن تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله ﷺ يحاصر خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج معي وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان وذلك بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أرهى في ستين من أصحابه وكتب إليه يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت إليك ابني أرهى وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر ووافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد ﷺ آمنوا به وصدقوه فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الإيمان والإذعان للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبي (قوله وإذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود إنه عطف على لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن اهـ شيخنا والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل إنما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة إلى النبي ﷺ قال ابن عطية لأن كل النصارى ليسوا كذلك اهـ سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اهـ (قوله تفيض) أي تمتلئ بالدمع فيفيض أي ينصب اهـ أبو السعود وفي السمين فإن قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الإناء حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من إقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ

وهذا يسمى التجريد وقرئ بقطع الهمزة وفتحها وكسر اللام والمعنى أعلم الناس قوله تعالى (وإذ قال) العامل في إذ محذوف تقديره اذكر فهو مفعول به لا ظرف (وأرني) يقرأ بسكون الراء وقد ذكر في قوله وأرنا مناسكنا (كيف تحيي) الجملة في موضع نصب أرني أي أرني كيفية إحياء الموتى وكيف في موضع نصب بتحيي (ليطمئن) اللام متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن والهمزة في يطمئن أصل ووزنه يفعلل ولذلك جاء فإذا اطمأننتم مثل اقشعررتم (من الطير) صفة لأربعة وإن شئت علقتها بخذ وأصل الطير مصدر طار يطير طيرا مثل باع يبيع بيعا ثم سمي الجنس بالمصدر ويجوز أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت كما خففت سيد ويجوز أن يكون جمعا مثل تاجر وتجر والطير واقع على الجنس والواحد طائر (فصرهن) يقرأ بضم الصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ولهما معنيان أحدهما أملهن يقال صاره

(مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) صدقنا بنبيك وكتابك (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) المقرين بتصديقهما (وَ) قالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ) القرآن أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (وَنَطْمَعُ) عطف على نؤمن (أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) المؤمنين الجنة قال تعالى (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) بالايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)* ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

يصوره ويصيره إذا أماله فعلى هذا تعلق الى بالفعل وفى الكلام محذوف تقديره أملهن اليك ثم قطعهن والمعنى الثانى أن يصوره ويصيره بمعنى يقطعه فعلى هذا فى الكلام محذوف يتعلق به أى فقطعهن بعد أن تملهن اليك والاجود عندى أن تكون اليك حالا من المفعول المضمر

من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية وهي متعلقة بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أى بينت جنس الموصول قبلها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت أى فرق بين من ومن فى قوله مما عرفوا من الحق قلت الأولى لابتداء الغاية على أن الدمع ابتدىء ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول الذى هو ماعرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف إذا عرفوه كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة انتهى اه سمين (قوله يقولون) الاستئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفى السمين يقولون فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثانى أنها حال من الضمير المجرور فى أعينهم وجاز مجىء الحال من المضاف اليه لأن المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما فى صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله ومالنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل مافيه من الاستقرار أى أى شىء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالى لا أعبد الذى فطرنى لا إلى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فمالهم لا يؤمنون اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ منه أن مافى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن فى موضع الحال وهى محل الفائدة وعاملها ماتعلق به المجرور أى أى شىء يستقر لنا فى انتفاء الايمان عنا اه (قوله وما جاءنا من الحق) فى محل ما وجهان أحدهما أنه فى محل جر نسقا على الجلالة أى بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثانى أن محلها رفع بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة فى موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير وما لنا لا نؤمن بالله والحال أن الذى جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق فى نفسه ويجوز أن يراد به البارى تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه قوله لنا اه سمين (قوله عطف على نؤمن) أى لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشرى إذ العطف عليه يقتضى انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفى كنفى نؤمن التقدير ومالنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون فى ذلك الانكار لانتفاء إيمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع فى الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اه كرخى (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أى قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لأنه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول إذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اه خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمنى أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقى منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضرب منه لأن القصد بيان حال المكذبين وذكرهم فى مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تجاوزوا أمر الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول

تقديره فقطعهن مقربة اليك أو ممالة ونحو ذلك ويقرأ بضم الصاد وتشديد الراء ثم منهم من يضمها ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها مثل مد فهن فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف والكسر على أصل التقاء الساكنين والمعنى في الجميع من صره يصره إذا جمعه (منهن) في موضع نصب على الحال من (جزءا) وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن يكون مفعولا لاجعل وفي الجزء لغتان ضم الزاى وتسكينها وقد قرىء بهما وفيه لغة ثالثة كسر الجيم ولم أعلم أحدا قرأ به وقرىء بتشديد الزاى من غير همزة والوجه

فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد ابن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا في الأرض فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشي سر زوجها فقالت يا رسول الله إن كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله ﷺ فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله ﷺ إني لم أومر بذلك ثم قال ﷺ إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وإني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب أي لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها زهدا منكم وتقشفا اهـ أبو السعود (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر أما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير إضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لا منع منها بل مأمور بها وقوله ولا تعتدوا يعني ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات اهـ خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أي تمتعوا بأنواع الرزق وإنما خص الأكل لأنه أغلب الانتفاع بالرزق اهـ شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول أي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان أحدهما أنه حال من حلالا لأنه في الأصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثاني أن من لابتداء الغاية في الأكل أي ابتدؤا أكلكم الحلال من الذي رزقه الله لكم الوجه الثاني من الأوجه المتقدمة أنه حال من الموصول أو من عائده المحذوف أي رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أي أكلا حلالا وفيه تجوز اهـ سمين (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود وفي سمين ما قاله القرطبي (قوله كقول

الآنسان لاوالله وبلى والله (وَلَـكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الْأَيْمَانَ) عليه بأن حلفتم عن قصد (فَكَفَّارَتُهُ) أى اليمين اذا حنثتم فيه (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ) لكل مسكين مد (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كِسْوَتُهُمْ) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفى دفع ماذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعى (أَوْ تَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) واحدا مما ذكر (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى (ذَٰلِكَ) المذكور (كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) وحنثتم (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)

الانسان) أى من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفى قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجها أحدها أنه للتكثير لأن المخاطب به جماعة والثانى أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى ونحوه قدر وقدر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذى لا إله إلا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشىء وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذى قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان فعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار ولاقا اتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اه من السمين وهذا كله مبنى على أن ما موصول اسمى ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أى بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه إذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته إطعام) مبتدأ وخبر والضمير فى فكفارته فيه أربعة اوجه أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وإن لم يجر له ذكر أى فكفارة الحنث الثانى أنه يعود على ما إن جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أى فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشرى والثالث أن يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وإن كانت مؤنثة لأنها بمعنى الحلف قالها أبو البقاء وليسا بظاهرين وإطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبنى للفاعل أى فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثانى محذوف أى تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وتقدم من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذى حسن ذلك أنه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق الكذا فى قولهم هو أهل لكذا أى مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وإن كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبى بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم) أى من غالب قوت بلد الحالف أى محل الحنث اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون) فى محل نصب مفعول ثان لاطعام والأول عشرة أى أن تطعموا عشرة مساكين إطعاما من أوسط ما تطعمون والعائد على ما محذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع فى التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ما تطعمونه كما قال الحلبى لكان أحسن أو مرفوع على البدل من إطعام قال الطيبى وهذا هو الأظهر فى إعرابه والمعنى إطعام من أوسط ما تطعمون فهنا مضاف مقدر اه كرخى (قوله كقميص) أى وكمنديل فانه يكفى لا عرقية فانها لا تكفى (قوله دفع ماذكر) أى من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا لأبى حنيفة رضى الله عنه فى تجويزه صرف طعام عشرة مساكين إلى مسكين واحد فى عشرة أيام اه كرخى (قوله كما فى كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لأن كفارته لم يذكر فيها الأيمان وإنما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للطلق) أى هنا على المقيد أى فى كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعى خلافا لأبى حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة إلا فى القتل اه كرخى (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدأ محذوف على إعراب الشارح (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا للثورى وأبى حنيفة رضى الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع

فيه انه نوى الوقف عليه فحذف الهمزة بعد أن ألقى حركتها على الزاى ثم شدد الزاى كما تقول فى الوقف هذا فرح ثم أجرى الوصل مجرى الوقف و(يأتينك) بجواب الأمر (سعيا) مصدر فى موضع الحال أى ساعيات ويجوز أن يكون

قياسا

قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بأنها سقطت أي نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لأن الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون على أنه قيل إنها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والأولى منها الثالث ثم الثاني اه كرخي قال الشافعي إذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وإن لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم وإلا فالملتقى به في الجديد أن العجز المجوز للانتقال للصوم أن لا يملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله أن تنكثوها) أي عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر اه شيخنا (قوله مالم يكن) أي نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أي في أو لأجل فعل بر كأن حلف أن لا يصلي الضحى فالأفضل أن يحنث ويصليها وكان عليه أن يقول أو ترك منهي كأن حلف أن يفعل الحرام أو المكروه فيجب في الأول ويسن في الثاني أن يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لا يتكلم بينهم في أمر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفي الخازن واحفظوا أيمانكم يعني قللوا أيمانكم ففيه النهي عن كثرة الحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث إذا حلفتم لئلا تحتاجوا إلى التكفير وهذا إذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ذلك فالأفضل بل الأولى أن يحنث نفسه ويكفر لما روي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال اني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير أخرجاه في الصحيحين اه (قوله ماذكر) أي حكم اليمين (قوله آياته) أي أعلام شريعته وأحكامها اه أبو السعود (قوله على ذلك) أي البيان فانه من أجل النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في هذه الآية أنهما غير داخلين في جملة الطيبات أي الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذي يخامر العقل) أي يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا (قوله القمار) أي اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر ويقال أيضا مقامرة على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وسمي القمار أي اللعب ميسرا لأن فيه أخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والأنصاب) جمع نصب كجمل أو نصب بضمتين سميت الأصنام بذلك لأنها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الأربعة فلا حذف في الكلام وقوله مستقذر أي يعده أصحاب العقول قبيحا ينبغي التباعد عنه اه شيخنا وفي السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا إذا عمل عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفي القاموس ورجس كفرح وكرم إذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) أي عند العقول (قوله من عمل الشيطان) في محل رفع صفة لرجس (قوله الذي يزينه) أي من الأمور التي يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده (قوله المعبر به) أي الذي أطلق على هذه الأمور وذلك لأنه خبر عن كل منها فقد سمي كل منها رجسا (قوله أن تفعلوه) بدل من الهاء (قوله إنما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية أن عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بيانا شافيا

أن تنكثوها مالم يكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كَذَٰلِكَ) مثل ما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ه على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذي يخامر العقل (وَالْمَيْسِرُ) القمار (وَالْأَنصَابُ) الأصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رِجْسٌ) خبيث مستقذر (مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذي يزينه (فَاجْتَنِبُوهُ) أي الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

مصدر أو كدا لأن السعي والاتيان متقاربان فكأنه قال يأتينك إتيانا * قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) في الكلام حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين ينفقون أو مثل نفقة الذين ينفقون ومثل مبتدأ و (كمثل حبة) خبره وإنما قدر المحذوف لأن الذين ينفقون لا يشبهون بالحبة بل انفاقهم أو نفقتهم (أنبتت سبع سنابل) الجملة في موضع جر صفة لحبة (في كل سنبلة مائة حبة) ابتداء وخبر

إذا أتيتموهما لما يحصل بينهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن إتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فإن توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشىء) يرسله لكم

ونزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعا لنبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل إنما يريد الشيطان الآية فدعا لنبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يارب اهـ خازن (قوله إنما يريد الشيطان الخ) شروع لبيان ما فى الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ إشارة إلى مفاسدهما الدينية اهـ أبو السعود فإن قلت لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام فى الآية الأولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت لأن الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وإنما ضم الأنصاب والأزلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الأولى النهى عن الخمر والميسر أفردهما بالذكر آخرا اهـ خازن وأكد تحريمهما فى هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بإنما وقرنهما بالأنصاب والأزلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اهـ أبو السعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما (قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصها بالذكر) أى مع دخولها فى ذكر الله (قوله أى انتهوا) أشار إلى أن الاستفهام هنا بمعنى الأمر بل أبلغ لأن الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بتركها كأنه قيل قد تليت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اهـ كرخى وقوله وأطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما قال الشارح اهـ (قوله فإن توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول لأنه ليس عليه إلا البلاغ المبين اهـ شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يارسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفى رواية قال أبو بكر يارسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود (قوله جناح) أى إثم (قوله أكلوا من الخمر والميسر) أى تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر أخذ المال أى ليس عليهم جناح فى شرب الخمر وأخذ المال فى الميسر أى القمار قبل التحريم اهـ شيخنا (قوله إذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهى ليس على الذين آمنوا وما فى حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وأن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على ما مر اهـ سمين (قوله فيما طعموا) أى مما لم يحرم عليهم لقوله إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أى اتقوا المحرم وثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فإنه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهى استعمال الإنسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الإيمان بالإحسان فى الكرة الثالثة إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام فى تفسير الإحسان من قوله أن تعبد الله الخ اهـ من البيضاوى مع بعض تصرف (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أى ثم اتقوا الظلم مع ضم الإحسان إلى تقوى الظلم فالمراد بالتقوى الأولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اهـ خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أى والله ليبلونكم الله أى ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الأمر وإلا فحقيقة

فى موضع جر صفة لسنابل ويجوز أن يرفع مائة حبة بالجار لأنه قد اعتمد لما وقع صفة ويجوز أن تكون الجملة صفة لسبع كقوله رأيت سبعة رجال أحرار وأحرارا ويقرأ فى الشاذ مائة بالنصب بدلا من سبع أو بفعل محذوف

الاختبار

الاختبار محالة عليه تعالى بشيء من الصيد يعني بصيد البر دون البحر وقيل اراد الصيد في حالة الاحرام
دون الاحلال والتقليل والتحقير في بشيء ليعلم أن الاصطياد في حالة الاحرام ليس بفتنة من الفتن
العظام التي تزل فيها أقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الأموال والارواح
وإنما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم
أمة محمد ﷺ فلم يصطادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة
وخنازير اه خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر
خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لأنه حدث والعين تنالها الايدي والرماح لا الحدث اه كرخي
(قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالأيدي للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفي الخازن تناله
أيديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش
ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أي الابتلاء بالحديبية أي سنة ست وقوله وهم محرمون أي بالعمرة (قوله
فكانت الوحش) أي الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستأنس من حيوان
البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب وقوله وتغشاهم أي
تأتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اه أبو السعود (قوله علم ظهور)
أي للخلق أي ليظهر لهم من يخافه أي ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم وأراد
وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أي من فاعل يخافه أي يخاف الله حالة كونه غائبا
عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول
أي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أي غير مرئي له وقوله فيجتنب الصيد
بالنصب في جواب النفي أو بالرفع عطفا على يخافه اه شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) إشارة إلى
أن فائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة إلى البلوى بشيء من الصيد اه كرخي
(قوله بعد ذلك النهي عنه) كأن المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم
أن الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة أبي السعود فمن اعتدى بعد ذلك أي بعد بيان
أن ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهي عنه كما قاله بعضهم
إذ النهي والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره
آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا لتشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا
لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لأن الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم
مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أي فمن تعرض
للصيد بعدما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد إلى تميز المطيع من العاصي فله
عذاب أليم لما ذكر من أنه مكابرة محضة أو لان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في أمثال
هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه في عظائم المداحض والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين اه (قوله
فاصطاده) عطف تفسير لاعتدى اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع في بيان
ما يتدارك به اثم الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما
مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وأل في الصيد للعهد حسبما سلف اه أبو السعود
(قوله وأنتم حرم) في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على المحرم
وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا وهما سيان في النهي عن قتل الصيد اه

(مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أي الصغار منه (أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم (لِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهي عنه فاصطاده (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) محرمون

تقديره أخرجت والنون في سنبلة زائدة وأصله من أسبل وقيل هي أصل والاصل في مائة مئية يقال أمأت الدراهم إذا صارت مائة ثم حذفت اللام تخفيفا كما حذفت لام يد * قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) مبتدأ والخبر (لهم أجرهم) ولام الاذى ياء يقال أذى يأذى أذى مثل نصب ينصب نصبا * قوله تعالى (قول معروف) مبتدأ (ومغفرة) معطوف عليه والتقدير وسبب مغفرة لان المغفرة من الله فلا تفاضل بينها وبين فعل عبده ويجوز أن تكون المغفرة مجاوزة المزكي واحتماله للفقير فلا يكون فيه حذف مضاف والخبر (خير من

سمين (قوله بحج أو عمرة) أي أو بهما أو مطلقا (قوله ومن قتله منكم متعمداً) ومفعول المحرم من الصيد فيه وإن ذبحه فقطع حله وهو ميتة وذلك لأن المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي اهـ كرخي ومنكم في محل نصب على الحال من فاعل قتل أي كائنا منكم وقوله متعمداً حال أيضاً من فاعل قتل وعلى رأي من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول إن منكم للبيان حتى لا يتعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية ولا حاجة إليه اهـ سمين (قوله متعمدا) سيأتي في الشارح أن الخطأ مثل العمد في الكفارة المذكورة فالتقييد بالعمد لبيان الواقع حين نزول الآية لأنها نزلت في أبي اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اهـ خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدأ الذي قدره الشارح لمثل وقوله يحكم به في موضع رفع صفة لجزاء أو في موضع نصب على الحال منه اهـ سمين (قوله وفي قراءة بإضافة جزاء) قال الواحدي ولا ينبغي إضافة الجزاء إلى المثل لأن عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فإنه لا جزاء عليه لما لم يقتله وقال مكي ولذلك بعدت القراءة بالإضافة عند جماعة لأنها توجب جزاء مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات إلى هذا الاستبعاد فإن أكثر القراء عليها وقد أجاب الناس عن ذلك بأجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله تخفيفا والأصل فعليه جزاء مثل ما قتل أي أن يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيداً ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشري وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شيء ومنها أن الإضافة بيانية اهـ سمين (قوله ذوا عدل منكم) أي أصحاب عدالة واشتراط العدالة لأن ما يحملونه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة في بعض الأوصاف والهيئات مع تخفي الناس منها في بقية الأحوال مما لا يهتدي إليه كبار أئمة الاجتهاد والإرشاد إلا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الإمام الشافعي رضي الله عنه أوجب في قتل الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث أن كلا يعب ويهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث الغويصة إلا إلى رأي عدلين من آحاد الناس اهـ أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هي الإبل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لأنه يشبهها) الأظهر أن يقول لأنها تشبهه وذلك لأن المشابهة معتبرة في الآية للجزاء لا لماله ولو كانت في الواقع متشابهة وقوله في العب أي شرب الماء بلا مص اهـ شيخنا وفي المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما في الدواب فإنها تمسه جرعا بعد جرع اهـ (قوله حال من جزاء) أي على كل من القراءتين فيه أو منصوب على المصدرية أي تهديه هديا أو منصوب على التمييز اهـ من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فإن لم يكن للصيد مثل الخ) كان الأولى تأخير هذا عن تتمة خصال ماله مثل وقوله فعليه قيمته أي يشتري بها طعاما يعطيه أو يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيماله مثل اهـ (قوله وإن وجده) أي الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أي مكة وقوله ما يساوي خبر مبتدأ محذوف أي هي ما يساوي الخ (قوله وهي للبيان) أي بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز لعدل كقولك على التمرة مثلها زبداً لأن المعنى أو قدر ذلك صياما اهـ كرخي (قوله وإن وجده) أي الطعام (قوله وجب ذلك) أي الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح ولو قال ووجب ذلك عليه لكان أولى لأن عبارته توهم أن قوله وجب جواب إن في قوله وإن وجده مع أنه

بحج أو عمرة (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ) بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جزاء هو (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) أي شبهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أي بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب (هَدْياً) حال من جزاء (بَالِغَ الْكَعْبَةِ) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كَفَّارَةٌ) غير الجزاء وإن وجده هي (طَعَامُ مَسَاكِينَ) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان (أَوْ) عليه (عَدْلُ) مثل (ذَلِكَ) الطعام (صِيَاماً) يصومه عن كل مد يوما وإن وجده وجب ذلك

عليه (ليذوق وبال)
ثقل جزاء (أمره) الذي
فعله (عفا الله عما سلف)
من قتل الصيد قبل تحريمه
(ومن عاد) اليه (فينتقم
الله منه والله عزيز)
غالب على أمره (ذو انتقام)
ممن عصاه وألحق بقتله
متعمداً فيما ذكر الخطأ
(أحل لكم) أيها الناس
حلالا كنتم أو محرمين
(صيد البحر) أن
تأكلوه وهو ما لا يعيش
إلا فيه كالسمك بخلاف ما
يعيش فيه وفي البر كالسرطان
(وطعامه) ما يقذفه
ميتا (متاعا) تمتيعا
(لكم) تأكلونه
(وللسيارة) المسافرين
منكم يتزودونه (وحرم
عليكم صيد البر)
وهو ما يعيش فيه من
الوحش المأكول أن
تصيدوه (ما دمتم حرما)
فلو صاده حلال فللمحرم
أكله كما بينته السنة

ليس كذلك وقوله وبال أمره المراد بأمره قتل الصيد وقوله الذي فعله وهو قتل الصيد اهـ (قوله وبال أمره) يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى وبيل إذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لأن إخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث إن فيه انهاك البدن اهـ خازن وفي السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال أمرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قال تعالى فأخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال في اللغة ثقل الشيء في المكروه يقال مرعى وبيل إذا كان يستوخم وماء وبيل إذا كان لا يستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اهـ (قوله عفا الله عما سلف) أي لم يؤاخذ به وذلك لأنه إذ ذاك كان مباحا اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قبل تحريمه أي قبل هذا النهي والتحريم أي فالعفو ههنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو أن العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اهـ (قوله ومن عاد اليه) أي إلى قتل الصيد ومن يجوز أن تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدأ محذوف أي فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء ألبتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء في خبر المبتدأ لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدأ بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اهـ سمين (قوله فينتقم الله منه) أي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اهـ خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اهـ خازن (قوله فيما ذكر) أي في لزوم الفدية وإن كان الخطأ لا إثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا اهـ خازن وقوله أن تأكلوه أي وأن تصيدوه (قوله كالسمك) أي المعروف وكغيره مما لا يعيش إلا في البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمي والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعي اهـ شيخنا (قوله كالسرطان) أي والضفدع والتمساح (قوله ما يقذفه ميتا) أي ما يقذفه البحر من الحيوانات التي فيه ويؤخذ من هذا أن الضمير في طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لأجله أي أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أي لأجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أي متعكم بذلك تمتيعا اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله تمتيعا أشار به إلى ما صرح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لأنه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدي لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا تأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر اهـ (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها في أولها وهو قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم الثاني قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اهـ خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الاولى ما لا يعيش إلا فيه اهـ (قوله فلو صاده حلال) أي لنفسه أو لحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اهـ شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة

صدقة) و (بنعما) صفة
لصدقة وقيل قول معروف
مبتدأ خبره محذوف أي
أمثل من غيره ومغفرة
مبتدأ أو خبر خبره قوله
تعالى (كالذي ينفق) الكاف
في موضع نصب نعتا لمصدر
محذوف وفي الكلام حذف
مضاف تقديره ابطال
كابطال الذي ينفق ويجوز أن يكون في موضع الحال من ضمير الفاعلين أي

تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) المحرم (قِيَامًا لِلنَّاسِ) يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه وفي قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم

لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله أي مشبهين الذي يبطل إنفاقه بالرياء و(رئاء الناس) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي معنى مرائيا والهمزة الأولى في رئاء عين الكلمة لأنه من رأى والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة كالقضاء والدماء ويجوز تخفيف الهمزة الأولى بأن تقلب ياء فرارا من ثقل الهمزة بعد الكسرة وقد قرئ به والمصدر هنا مضاف إلى المفعول ودخلت الفاء في قوله (فمثله) لربط الجملة بما قبلها والصفوان جمع صفوانة والحيدان يقال هو جنس لا جمع ولذلك عاد الضمير إليه بلفظ الإفراد في قوله عليه تراب وقيل

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل فلم يؤذنوني وأحبوا لو أني أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما لي فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت فنزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عن ذلك فقال هل معكم شيء منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم إنما هي طعمة أطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار إليه قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمه أخرجاه في الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أي في صيد البحر أن تحرموه في الإحرام وفي صيد البر أن تصطادوه فيه أو واتقوا الله في جميع الحائرات والمحرمات اهـ شيخنا (قوله الذي إليه تحشرون) أي لا إلى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء إلى ذلك الغير فلا غير يلتجأ إليه بل الأمر محصور فيه تعالى اهـ شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الكعبة والثاني قياما والثاني أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم إن جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغي أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة إذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين إما البدل وإما عطف البيان وفائدة ذلك أن بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجيء بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بأن شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وإنما يشعر به المشتق ثم قال إلا أن يريد أنه لما وصف البيت الحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو أحد أعضاء الآدمي قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئته في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعبات بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اهـ سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا يقتضي أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اهـ (قوله وجبي ثمرات الخ) أي جمعها ونقلها كما في المختار (قوله وفي قراءة) أي سبعية لابن عامر فيما نزل عنه وقوله غير معل أي غير مقلوبة ياؤه عن واو بل أبقيت على حالها على ما كانت عليه في أصله الذي هو قيام بالألف فاختصر وحذفت منه الألف وأبقيت الياء على ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النطق الآن وإن كان أصله الذي بالألف معلا وكونه غير معل بالمعنى المذكور لا ينافي أنه مقصور أي محذوف الألف فهو غير معل وهو مقصور اهـ شيخنا وعبارة الكرخي مصدر أي كشبع صحح عينه غير معل يعني أن القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج وعوض ونحوهما إذ من جملة معلا فإنما هو بالحمل على قام إذ أصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة في أول سورة النساء وستأتي في آخر سورة الأنعام اهـ وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشبع أعلت عينه لأنه واوي فقلبت واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها كما أعلت في فعاله وهو قيام إذ أصله قوام انتهت مع زيادة لشيخ الإسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدي والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثاني أو الحال محذوف لفهم المعنى أي جعل الله أيضا الشهر الحرام والهدي والقلائد قياما

اهـ

اه سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الأشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالأشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن (قوله والقلائد) أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا اذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلايتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة اذ المراد بالهدى الحيوان الذي يهدى لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم وفي الخازن وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحد اه وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه (قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيئا أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أي ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أي شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفي السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف أي الحكم الذي حكمناه ذلك لاغيره والثاني أنه مبتدأ وخبره محذوف أي ذلك الحكم هو الحق لاغيره الثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أي شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كي وان الله ومافي حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وأن الله بكل شيء عليم نسق على أن الله قبلها اه (قوله لجلب المصالح) أي لأجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبر أن (قوله ماعلى الرسول الخ) تشديد في ايجاب القيام لما أمر به أي أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لامزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولاعذر لكم في التفريط اه أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضي كالكشاف بقوله أي بما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناها الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أي تبليغا ومعلوم أن الأول من المزيد والثاني من المجرد وأن المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخي وفي رفعه وجهان أحدهما أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي أي ما استقر على الرسول الا البلاغ الثاني أنه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك أي سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبي بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أي لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما في موضع الحال من فاعل لايستوي أي لايستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف في الجملتين لدلالة ماقبلها عليه تقديره فلايستويان اه أبو السعود (قوله فاتقوا الله في تركه) بأن تتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولاتحتالوا في تركه بالتأويل والشبه فتتركوا مالاغرض لكم فيه دون مالكم فيه الغرض اه شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أي عن أمور لاتعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم أو لكونها مستورة وإظهارها يفضحهم فالأول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثاني كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله اين أبي فقال له النبي أبوك في النار اه شيخنا (قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك أنه جمع شيء بوزن فعل كفلس فجمعه شيئاء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والالف بعدها والهمزة الاخيرة زائدتان فدخله القلب المكاني فقدمت الهمزة التي هي لام

بأمنهم القتال فيها (وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذَٰلِكَ) الجعل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لأعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بهم (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) الابلاغ لكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) الحرام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) اى سرك (كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) في تركه (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون # ونزل لما اكثروا سؤاله ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) لما فيها من المشقة

هو مفرد وقيل واحده صفا وجمع فل على فعلان قليل وحكى صفوان بكسر

الكلمة فصار اشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين أنه اسم جمع من لفظ شىء فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف ووزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لا سيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء وكثر دور هذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها وهى الهمزة الأولى على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لألف التأنيث الممدودة * المذهب الثانى وبه قال الفراء أن أشياء جمع لشىء كهين والأصل فى شىء شيىء على فيعل كلين ثم خففت إلى شىء كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتى للتأنيث والألف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بأن قلبوا الهمزة الأولى ياء لانكسار ما قبلها فاجتمع ياآن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف أفلاء فمنع من الصرف لأجل ألف التأنيث وهذه طريقة مكى بن أبى طالب فى تصريف هذا المذهب * المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان أشياء جمع شىء بزنة فلس أى ليس مخففا من شىء كما يقوله الفراء بل جمع شىء وقال ان فعلا يجمع على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الكسائى وأبى حاتم أنه جمع شىء كبيت وأبيات وضيف وأضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة إذ لو كان على أفعال لانصرف كأبيات * المذهب الخامس أن وزنه أفعلاء أيضا جمعا لشىء بزنة ظريف وفعيل يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة وفتحت الياء لتعلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اه (قوله وأن تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الاشياء المنهى عنها لا عليها أنفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على ما دل عليه الاول قال ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن فى زمان الوحى وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى إليه تبد لكم تلك التكاليف التى تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير فى عنها عائد على الاشياء الأول لا على نوعها والثانى أن الظرف منصوب بتبد لكم أى تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى إذا سألتم الخ) يشير الى أن فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية وكذا فعل النهى مؤخر فى المعنى عنهما فقوله إذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها الخ معنى الشرطية الأولى اه شيخنا وعبارة الكرخى وقال القاضى الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء المعنى لا تسألوا عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم وإن تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه اه يعنى أنه علم من الكلام الأول أن الأولى للعاقل أن يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثانى أن المسؤل مما يغمهم فحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لا ينبغى للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الاولى كافية فى المطلوب المذكور ولا يحتاج إلى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء

(وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ) أى فى زمن النبى ﷺ (تُبْدَ لَكُمْ) المعنى إذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد

الصاد وهو أكثر فى الجموع ويقرأ بفتح الفاء وهو شاذ لان فعلانا شاذ فى الاسماء وانما يجىء فى المصادر مثل الغليان والصفيان مثل يوم صحوان و (عليه تراب) فى موضع جر صفة لصفوان ولك أن ترفع ترابا بالجار لانه قد اعتمد على ما قبله وأن ترفعه بالابتداء والفاء فى (فأصابه) عاطفة على الجار لان تقديره استقر عليه تراب فأصابه وهذا أحدما يقوى شبه الظرف بالفعل والالف فى إصابة منقلبة عن واو لانه من صاب يصوب (فتركه صلدا) هو مثل قوله وتركهم فى ظلمات وقد ذكر فى أول السورة (لا يقدرون) مستأنف لاموضع له وانما جمع هنا بعدما أفرد فى قوله كالذى وما بعده لان الذى هنا جنس فيجوز أن يعود الضمير اليه مفردا وجمعا ولا يجوز أن يكون من الذى لانه قد فصل بينهما بقوله فمثله وما بعده * قوله تعالى

إن ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لايعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وإنما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفى السمين مانصه قال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير لأن التقدير عن الأشياء إن تسألوا عنها تبد لكم حين نزول القرآن وان تبد لكم تسؤكم ولاشك أن المعنى على هذا الترتيب إلا أنه لايقال فى ذلك تقديم وتأخير فان الواو لاتقتضى ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا لفائدة وهى الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بأنهم إن سألوا عنها بدت لهم ليترجروا وهو معنى لائق اه وفى الخازن مايقتضى انه لايحتاج إلى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أونهى وليس فى ظاهره شرح ماتحتاجون إليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا أن الله عزوجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن فى عدد هؤلاء دليل على عدة التى ليست ذات قرء ولاحاملا فسألوا عنها فأنزل الله عزوجل جوابهم فى قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفى القرطبى مانصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فيه غموض وذلك أن فى أول الآية النهى عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فأباحه لهم فقيل المعنى وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة إليه فحذف المضاف ولايصح حمله على غير الحذف قال الجرجانى الكناية فى عنها ترجع الى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أى ابن آدم لأن آدم لم يجعل نطفة فى قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وإن تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو مست حاجتكم إلى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبد لكم فقد أباح هذا النوع من السؤال مثاله أنه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائى يئسن من المحيض فالنهى إذا عن شىء لم يكن لهم حاجة إلى السؤال عنه فأما مامست الحاجة إليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لأنها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفى الله عنها أى عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الأخروية كسائر مساويكم فلا تعودوا إلى مثلها اه أبو السعود وفى السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان أحدهما أنه فى محل جر لأنه صفة اخرى لأشياء والضمير على هذا فى عنها يعود على أشياء ولاحاجة إلى ادعاء التقديم والتأخير فى هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لاتسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان تبد لكم إلى آخر الآية لأن كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لأشياء فمن أين ان هذه الجملة مستحقة للتقديم على ماقبلها وكأن هذا القائل إنما قدرها متقدمة ليتضح انها صفة لامستأنفة والثانى أنها لامحل لها لاستئنافها والضمير فى عنها على هذا يعود على المسئلة المدلول عليها بلاتسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وإن كان فى الوجه الأول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلاتعودوا) اى لمثلها (قوله قد سألها) اى سأل مثلها فى كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير اه ابو السعود وفى السمين والظاهر ان الضمير فى سألها يعود على أشياء لكن قال الزمخشرى فان قلت كيف قال لاتسألوا عن اشياء ثم قال قد سألها ولم يقل سأل عنها قلت ليس يعود على اشياء حتى يعدى إليها بعن وإنما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لاتسألوا اى قد سأل المسئلة قوم ثم اصبحوا بها اى بمرجوعها كافرين

(عَفَا اللهُ عَنْهَا) عن مسئلتكم فلا تعودوا (وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا) أى الأشياء (قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ)

(ابتغاء) مفعول من أجله (وتثبيتا) معطوف عليه ويجوز أن يكونا حالين أى مبتغين ومتثبتين (من أنفسهم) يجوز أن يكون من بمعنى اللام أى تثبيتا لأنفسهم كما تقول فعلت ذلك كسراً من شهوتى ويجوز أن تكون على أصلها أى تثبيتا صادراً من أنفسهم والتثبيت مصدر فعل متعد فعلى الوجه الاول يكون من أنفسهم مفعول المصدر وعلى الوجه الثانى يكون المفعول محذوفا تقديره ويثبتون أعمالهم باخلاص النية ويجوز أن يكون تثبيتا بمعنى تثبت فيكون لازما والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض ومثله قوله تعالى وتبتل إليه تبتيلا أى تبتلا * وفى قوله ومثل الذين ينفقون حذف تقديره ومثل نفقة الذين ينفقون لأن المنفق لايشبه بالجنة وانما تشبه النفقة التى تزكو بالجنة التى تثمر * والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث لغات وفيها

أنبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا) صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بتركهم العمل بها (مَا جَعَلَ) شرع (اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ)

ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولها إلا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أي سأل أمثالها أي أمثال هذه المسئلة وأمثال هذه السؤالات اه (قوله أنبياءهم) أي كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اه خازن (قوله ثم أصبحوا بها) أي بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم في أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اه أبو السعود وفي الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسؤل عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف أي بجواب المسئلة أو الباء سببية اه (قوله ما جعل الله من بحيرة) رد وابطال لما ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة في المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين أحدهما محذوف والتقدير ما جعل أي ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء أيضا إنها تكون بمعنى شرع ووضع أي ما شرع الله ولا أمر بها وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا تكون بمعنى خلق لأن الله خلق هذه الأشياء كلها ولا بمعنى صير لأن التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه المقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون المفعول الثاني محذوفا أي ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخول تاء التأنيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الأسماء الجوامد أنث واشتقاقها من البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هي اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هي الناقة التي تنتج خمسة أبطن في آخرها ذكر فتشق أذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء وإذا لقيها الضعيف لم يركبها وروى ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر في الخامس فان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا تحلب فهذه هي البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الأنثى التي تكون خامس بطن كما تقدم بيانه إلا أنه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فان ماتت حل لهن أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتي تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى شقوا أذنها وتركوها مع أمها ترعى وترد الماء ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هي التي منع درها أي لبنها لأجل الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل إذا ولدت خمس إناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الأقوال الكثيرة أن العرب كانت تختلف أفعالها في البحيرة اه سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان الرجل إذا قدم من سفر أو شفي من مرض يسيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ما تقدم في البحيرة وهذا قول أبي عبيد وقيل هي الناقة تنتج عشر إناث فلا تركب ولا يشرب لبنها إلا ضيف أو ولد قاله الفراء وقيل ما ترك لآلهتهم فكان الرجل يجيء بماشيته فيتركها عندهم ويسيل لبنها وقيل هي الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان أحدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أي سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثاني انه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجيء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اه سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سيأتي في تفسيرها واختلف أهل اللغة فيها هل هي من جنس الغنم او من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضا فقال الفراء هي الشاة

لغة أخرى رباوة وقد قرىء بذلك كله (أصابها) صفة للجنة ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الجنة لأنها قد وصفت ويجوز ان تكون حالا من الضمير في الجار وقد مع الفعل مقدرة ويجوز ان تكون الجملة صفة لربوة لأن الجنة بعض الربوة والوابل من وبل يبل او بل فهو موبل وهي صفة غالبة لا يحتاج معها إلى ذكر الموصوف * وآتت متعد الى مفعولين وقد حذف احدهما اى اعطت صاحبها ويجوز ان يكون متعديا الى واحد لأن معنى آتت اخرجت وهو من الاتاء وهو الريع * والأكل بسكون الكاف وضمها لغتان وقد قرىء بهما والواحد منه أكلة وهو المأكول واضاف الأكل اليها لأنها محله او سببه و(ضعفين) حال اى مضاعفا (فطل) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالذي يصيبها طل او فالمصيب لها او فصيبها ويجوز ان يكون فاعلا

(وَلَا حَامٍ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت احداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى (وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى ذلك وسبته إليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) ان ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ) أى الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من الدين والشريعة قال تعالى

تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هى الشاة إذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت انثى كانت لهم وقال ابن عباس رضى الله عنه هى الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النساء منها بشىء إلا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هى الشاة تنتج عشر اناث متواليات فى خمسة أبطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكر دون الاناث وبهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هى الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وإن كانت انثى أبقوها وإن كان ذكرا وانثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم وأما من قال انها من الابل فقال هى الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة انثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر اه سمين (قوله ولا حام) الحامى اسم فاعل من حمى يحمى أى منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فمن المراد أنه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطارد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاده ذكورها واناثها عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمى ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة فى هذه الأشياء وانه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها اه سمين (قوله يفعلونه) أى الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التى) أى هى الناقة التى يمنع درها أى لبنها للطواغيت أى الأصنام التى كانوا يعبدونها أى لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أى غير خدام الطواغيت اه شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها الخ) أى هى الناقة التى كانوا يسيبونها أى بالنذر فكان أحدهم اذا مرض أو مرض له أحد يقول ان شفانى الله أو شفى مريضى سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اه شيخنا (قوله فى أول نتاج الابل) لو قال فى أول نتاجها لكان أوضح اه شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان إذا أحبل الانثى عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخر ما فى الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين اه (قوله ودعوه) أى تركوه وقوله واعفوه أى تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله (قوله ولكن الذين كفروا) أى علماؤهم يفترون أى حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أى وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصرى رسول الله ﷺ كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بأنفسهم فاستمروا فى أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اه ابو السعود (قوله فى ذلك) أى الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أى لعوامهم المعبر عنهم بالأكثر فى قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل امر مبنى على حذف النون واصله تعالاون حذفت الألف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اه شيخنا (قوله أى إلى حكمه) إشارة لتقدير مضاف فى قوله والى الرسول اى الى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما انزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله

تقديره فيصيبها طل وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه والجزم فى يصيبها بلم لا بأن لأن لم عامل يختص بالمستقبل وان قد وليها الماضى

(أ) حسبهم ذلك (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى الحق والاستفهام للانكار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قيل المراد لايضركم من ضل من أهل الكتاب

ماوجدنا خبر وقال هنا ماوجدنا وفى البقرة ماألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أى ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا مااستحسنه أبوحيان والسمين اه شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به إلى أن الواو فى أولو واو الحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخى وعبارة أبى السعود أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب أى أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو الأظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما فى موضع الحال أى أحسبهم ماوجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وأن الشىء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى كما فى قولك أحسن إلى فلان وإن أساء اليك أى أحسن اليه إن لم يسىء إليك وإن أساء أى أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة إذ الاحسان حيث أمر به عند المانع فلأن يؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى أن ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ماسبق عليه أى لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما فى لو من معنى الامتناع والاستبعاد إنما هو بالنظر إلى زعمهم لا إلى نفس الأمر وفائدته المبالغة فى الانكار والتعجيب ببيان أن ماقالوه موجب للانكار والتعجب إذ كون آبائهم جهلة ضالين فى الاحتمال البعيد فكيف إذا كان ذلك واقعا لاريب فيه اه (قوله والاستفهام للانكار) أى مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لأن عليكم هنا اسم فعل إذ التقدير ألزموا أنفسكم أى هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا يرفع فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة فى الضمير المتصل بها وبأخواتها نحو اليك ولديك ولمكانك والصحيح أنه فى موضع جر كما كان قبل أن تنقل الكلمة إلى الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائى إلى أنه منصوب المحل وفيه بعد لنصب مابعده وذهب الفراء إلى أنه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة فى شرح التسهيل وقرأ نافع بن أبى نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهى مشكلة وتخريجها على أحد وجهين إما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء وإما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر فى عليكم لأنه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل إلا أنه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين وقوله فى موضع جر أى بالحرف فى نحو عليك واليك بحسب ما كان وبالاضافة فى نحو لديك ومكانك وكون الكاف فى عليك وأخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ إلى أنها حرف خطاب اه من حواشى الأشمونى (قوله أى احفظوها) أى من المعاصى وقوموا بصلاحها أى بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله قيل المراد لايضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ماحصل لهم من الحزن على عدم إيمان الذين كفروا حين دعوهم إلى ما أنزل الله وإلى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أى بعد أن أمرتم بالمعروف

وقد يحذف معها الفعل فجاز أن يبطل عملها * قوله تعالى (من نخيل) صفة لجنة ونخيل جمع وهو نادر وقيل هو جنس و (تجرى) صفة أخرى (له فيها من كل الثمرات) فى الكلام حذف تقديره له فيها رزق من كل أو ثمرات من كل أنواع الثمرات ولا يجوز أن تكون من مبتدأ وماقبله الخبر لأن المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا إلا إذا كان حرف الجر زائدا أولا فاعلا لأن حرف الجر لا يكون فاعلا ولكن يجوز أن يكون صفة لمحذوف ولا يجوز أن تكون من زائدة على قول سيبويه ولا على قول الأخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا إلا أن يراد به ههنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الأخفش لأنه يجوز زيادة من فى الجواب

بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم فإن لم تفعلوا ذلك
مرَّ ضلال من ضل لأن الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) أشار به
الى أن الآية ليست نازلة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر رضى الله
عنه انه قال تعدونها رخصة والله مانزل آية أشد منها وإنما المراد لا يضركم من ضل من أهل
الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اه كرخي
وفي أبي السعود مانصه ولا يتوهم أن في هذه الآية رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما في به الطاقة قال ﷺ من
رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وقد
روى أن الصديق رضى الله عنه قال يوما على المنبر يا أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها
غير موضعها ولا تدرون ماهي واني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه
عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسي والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله
عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه ﷺ مامن قوم
عمل فيهم منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا
ثم لا يستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون إيمانهم
وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالأمر والنهي وقيل كان الرجل اذا أسلم لاموه وقالوا
له سفهت آباءك وضللتهم أي نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بأن ضلال آبائه لا يضره
ولا يشينه اه (قوله أبي ثعلبة الخشني) نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفي المصباح ورجل
خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر والأنثى خشنة وبمصغرها سمى حى
من العرب والنسبة اليه خشني بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشني اه (قوله سألت عنها)
أي عن هذه الآية وقوله فقال أي في بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع
الحرص مطاعا أي يطيعه صاحبه وهو بالقصر أي ميل النفس الى القبائح متبعا أي يتبعه صاحبه
ودنيا مؤثرة بالهمزة وعدمه أي يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذي رأي سرور وفرح
كل ذي رأي برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اه شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أي أيها المؤمنون
الطائعون أي ومرجعهم أيضا أي مرجع من ضل ففي الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر
وفي هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا (قوله يا أيها
الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بأمور دنياهم إثر بيان الأحوال المتعلقة
بأمور دينهم اه أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية واللتان بعدها من اشكل القرآن
حكما وإعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكي بن أبي طالب
رحمه الله في كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات في قراآتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها
وأحكامها من اصعب آي القرآن واشكله قال ويحتمل ان يبسط مافيها من العلوم في ثلاثين
ورقة او أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد وقال السخاوي لم ار احدا من العلماء
تخلص كلامه فيها من اولها الى آخرها قلت وانا استعين الله تعالى في توجيه إعرابها واشتقاق
مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءاتها ومعرفة تأليفها واما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه
الى آخر مافي عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اه واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة

وقيل المراد غيرهم لحديث
أبي ثعلبة الخشني سألت
عنها رسول الله ﷺ
فقال ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى اذا
رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك
نفسك رواه الحاكم وغيره
(إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم
به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ) أي أسبابه
(حِينَ الْوَصِيَّةِ

واضافة كل الى مابعدها
بمعنى اللام لان المضاف اليه
غير المضاف (وأصابه)
الجملة حال من أحد وقد
مرادة تقديره وقد أصابه
وقيل وضع الماضي موضع
المضارع وقيل حمل في
العطف على المعنى لان المعنى
أيود أحدكم أن لو كانت له
جنة فأصابها وهو ضعيف
اذ لا حاجة الى تغيير اللفظ
مع صحة معناه (وله ذرية)
جملة في موضع الحال من الهاء
في أصابه واختلف في أصل
الذرية على أربعة أوجه *
أحدها ان أصلها ذرورة
من ذر يذر اذا نشر فأبدلت
الراء الثانية ياء لاجتماع
الراءات ثم أبدلت الواو ياء
ثم ادغمت ثم كسرت الراء اتباعا ومنهم من

اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) خبر بمعنى الأمر أى ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر (أوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أى غير ملتكم (إنْ أنْتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما صفة آخران (مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ) أى صلاة العصر

يكسر الدال اتباعا أيضا وقد قرىء به * والثانى أنه من ذر أيضا إلا أنه زاد الياء بوزنه فعلية * والثالث أنه من ذرأ بالهمزة فأصله على هذا ذروأة فعولة ثم أبدلت الهمزة ياء وأبدلت الواو ياء فرارا من ثقل الهمزة والواو والضمة * والرابع أنه من ذرا يذرو لقوله تذروه الرياح فأصله ذرووة ثم أبدلت الواو ياء ثم عمل ما تقدم ويجوز أن يكون فعلية على الوجهين (فأصابها) معطوف على صفة الجنة * قوله تعالى (أنفقوا من طيبات) المفعول محذوف أى شيئا من طيبات وقد ذكر مستوفى فيما تقدم (ولا تيمموا) الجمهور على تخفيف التاء وماضيه تيمم والأصل تتيمموا فحذف التاء الثانية كما ذكر فى قوله تظاهرون

المعروفة التى هى الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هى حضور وصية المحتضر كما سنا فى الاشارة اليه فى الشارح وعبارة الخطيب المعنى أن المحتضر إذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو ما يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الخ (قوله اثنان) خبر المبتدأ الذى هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج إلى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لأن الشهادة لا تكون هى الاثنان إذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فأضمر مصدر يكون خبراً عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسى وغيره وجوز الزمخشرى أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أى أن يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الأولى لأن الصريح ليس كغيره اه كرخى (قوله خبر بمعنى الأمر) أى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من أشهد الرباعى فيكون شهادة بينكم مصدرا ماثباعن فعل الأمر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتى المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أى التجوز يعنى وحق الشهادة أن تضاف إلى المشهود به كأن يقال شهادة الحقوق أى الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت إلى البين إما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجرى بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفى الكرخى قوله على الاتساع أى فى الظرف وذلك لأن الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وإنما أضاف الشهادة إلى التنازع لأن الشهود إنما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر أو الفاعلية اه أبو السعود وقوله إن أنتم الخ قيد فى قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جرى على لفظ إذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا إن هو ضرب فى الأرض فأصابته اه سمين (قوله إن أنتم) مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره إن ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه مفسراً وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أى إن سافرتم فقارب بكم الأجل حينئذ وما معكم من أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أى فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران اه أبو السعود وفى القرطبى ما نصه المسئلة الثامنة قوله تعالى إن أنتم ضربتم فى الأرض فى الكلام حذف تقديره إن أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم إلى اثنين عدلين فى ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهب الاثنان إلى ورثتكم بالتركة فارتابوا فى أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أى تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أى قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم محبسان وقوله إن أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه أن العدول إلى آخرين من غير الملة إنما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وجازت فى أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخى (قوله أى صلاة العصر) وعدم تعيينها فى الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار

ولان

ولأن جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على أنهما كافران اه قرطبي (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله إن ارتبتم محذوف لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى إن ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شىء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجانى وهو أنهما قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى ايمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسئلة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لأكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما برأسه ألا ترى أن تقديره هنا إن ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى لم يصح فقد اتفق هنا أنه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجانى ان ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى أيمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حمله على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشترى به) فى هذه الهاء ثلاثة أقوال أحدها أنها تعود على الله تعالى الثانى أنها تعود على القسم الثالث وهو قول أبى على أنها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بأنها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما الأول وبيان ذلك مبنى على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اه سمين (قوله بأن نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا إلى التفسيرين الآتيين فى قوله المعنى ليشهد الخ فقوله بان نحلف راجع لثانى الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لأولهما وقوله كاذبا كان الأولى والظاهر أن يقول كذبا كما فى عبارة الخازن اه شيخنا (قوله لأجله) أى العوض اه كرخى (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثانى فيما يأتى وقوله أو المشهود له ناظر للاول اه شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشترى داخل معه فى حكم القسم اه أبو السعود (قوله التى أمرنا بها) بيان لوجه اضافة الشهادة لله اه شيخنا (قوله فان عثر) مبنى للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أى فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا إذا هجم على شىء لم يطلع عليه غيره وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اه سمين وفى المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أى أطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم اه (قوله على أنهما) أى الشاهدين أو الوصيين على الخلاف فى أن الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اه (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله فى الشهادة أى أو فى اليمين (قوله مثلا) أى أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتى فى

(وَيُقْسِمَانِ) يحلفان (بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لأجله (وَلَوْ كَانَ) المقسم له أو المشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التى أمرنا بها (إِنَّا إِذًا) ان كتمناها (لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ) اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) أى فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب فى الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا

ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين وإنما سوغ ذلك المد الذى فى الالف وقرىء بضم التاء وكسر الميم الأولى على أنه لم يحذف شيئا ووزنه تفعلوا (منه) متعلقة بـ(تنفقون) والجملة فى موضع الحال من الفاعل فى تيمموا وهى حال مقدرة لأن الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز أن يكون حالا من الخبيث لأن فى الكلام ضميرا يعود اليه أى منفقا منه والخبيث صفة غالبة فلذلك لا يذكر معها الموصوف

ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) في توجيه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق في اليمين (إنا إذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهم من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا

(ولستم بآخذيه) مستأنف لا موضع له (إلا أن تغمضوا) في موضع الحال أي إلا في حال الإغماض والجمهور على ضم التاء وإسكان الغين وكسر الميم وماضيه أغمض وهو متعد وقد حذف مفعوله أي تغمضوا أبصاركم أو بصائركم ويجوز

القصة اه شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول في القصة وقوله أو وصى لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فملخص أن ما ادعياه أقوال ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل ادعيا أنه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعاه للغير (قوله فآخران يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني أن الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدأ ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الأوليان قاله أبو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث إنه إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا أو ضرورة اه سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا وقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أي استحق لهم أي لأجلهم الوصية أي الإيصاء برد التركة إليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل ضميرا يعود على الإثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوي من الذين جنى عليهم وهم الورثة انتهت قال الفناري يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لأن معنى استحق الشيء لاق به أن ينسب إليه والجاني للإثم المرتكب له يليق أن ينسب إليه الإثم فاستحقاقه الإثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الإثم أي جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة اه شيخ الإسلام (قوله وبدل من آخران) أي بدلا فيه معنى عطف البيان اه (قوله الأوليان) تثنية أولى أي أقرب فقلبت الألف ياء على حد قوله * آخر مقصور ثني اجعله يا * اه شيخنا (قوله الأولين) أي الأقربين للميت وقوله جمع أول بمعنى أسبق والمراد هنا أسبق في القرابة فيكون بمعنى أقرب وبمعنى أولى (قوله فيقسمان) عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بأن الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيين لأجل القول الآخر وقوله ويقولان أي في حلفهما اه (قوله يميننا) أي فالمراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله اه شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما (قوله إنا إذا) أي إذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أي معنى الآيتين ويشير بهذا إلى تفسيرين في الآية وعبارة الخازن واختلفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقيل هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصي اثنين وإن كان يصح أن يكون واحدا للتقوية والتأكيد وعلى الثاني تكون الشهادة في الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثاني شهادة بينكم أي حضور الوصية الواقعة بينكم أي الذي يحضرها اثنان الخ اه شيخنا (قوله أو يوصي) أي يدفعها أي تركته إلى ورثته ويوصي هكذا في النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لأنه معطوف على المجزوم بلام الأمر اه شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير في قوله إليهما (قوله بأخذ شيء) أي وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو أنه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة قولان من الأقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أو دفعه إلى شخص الخ وقوله زعما أي الاثنان الخائنان اه (قوله إلى آخره) أي آخر المذكور في الآية الأولى وآخرها

قوله لمن الآثمين (قوله فاعثر) أي اطلع عليهما به من خيانتهما في التركة والدافع ما ذكره سابقا من أنه ادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به اه شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف في الآية باثنين) أي مع أنه يصح من واحد ومن أكثر من اثنين اه (قوله وهي ما رواه البخاري) الخ عبارته مع شرح القسطلاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خرج رجل من بني سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي مصغرا أعدها ابن ماكولا ابن منده من طريق السدي عن الكلبي بديل بن أبي مارية بدال مهملة بدل الزاي وليس هو بديل بن ورقاء فإنه خزاعي وهذا تميمي وفي رواية ابن جريج أنه كان مسلما مع تميم الداري الصحابي المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدي بن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدي بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدي نصرانيا قال الذهبي لم نبلغنا إسلامه فمات ابن السهمي بأرض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال في الفتح أي إناء وتبعه العيني فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو لا يجوز لأن الإناء أعم من الجام والجام هو الكأس اه والذي ذكره البغوي وغيره من المفسرين أنه إناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن عكرمة إناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة أي خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة أن السهمي المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم دفنها في متاعه ثم أوصى إليهما فلما مات فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا إليهم ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبي ﷺ فنزلت هذه الآية الى قوله لمن الآثمين فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكة فقالوا أي الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة من أوليائه أي من أولياء رجل السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعني يمينا أحق من يمينهما وأن الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه إناء من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا قالوا فإنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وإنا فقدنا منها إناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري إنما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالإناء فاختصموا الى رسول الله ﷺ فأصرا على الإنكار وحلفا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله ﷺ سبيلهما ثم وجد الإناء في أيديهما فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقالا إنا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم

فإن عثر حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهد وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي

أن يكون لا زما مثل أغضى عن كذا ويقرأ كذلك إلا أنه بتشديد الميم وفتح العين والتقدير أبصاركم ويقرأ فغمضوا بضم الياء والتخفيف وفتح الميم على ما لم يسم فاعله والمعنى إلا أن تحملوا على التغافل عنه والمسامحة فيه ويجوز أن يكون من أغمض إذا صودف على تلك الحال كقولك أحمد الرجل أي وجد محمودا ويقرأ بفتح الياء وإسكان الغين وكسر الميم من غمض يغمض وهي لغة في أغمض ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الميم وهو من غمض كظرف أي خفي عليكم رأيكم فيه * قوله تعالى (يعدكم) أصله يوعدكم فحذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة وهو يتعدى الى

وهما نصرانيان فمات السهمي
بأرض ليس فيها مسلم فلما
قدما بتركته فقدوا جاما
من فضة مخوصا بالذهب
فرفعا إلى النبي ﷺ
فنزلت فأحلفهما ثم وجد
الجام بمكة فقالوا ابتعناه من
تميم وعدي فنزلت الآية
الثانية فقام رجلان من
أولياء السهمي فحلفا وفي
رواية الترمذي فقام عمرو
ابن العاص ورجل آخر منهم
فحلفا وكانا أقرب إليه وفي
رواية فمرض فأوصى إليهما
وأمرهما أن يبلغا ما ترك
أهله فلما مات أخذا الجام
ودفعا إلى أهله ما بقي (ذلك)
الحكم المذكور من رد
اليمين على الورثة (أَدْنَى)
أقرب إلى (أَنْ يَأْتُوا) أي
الشهود أو الأوصياء
(بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا)
الذي تحملوها عليه من غير
تحريف ولا خيانة (أَوْ)
أقرب إلى أن (يَخَافُوا أَنْ
تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ)
على الورثة المدعين فيحلفون
على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحون ويغرمون فلا
يكذبوا (وَاتَّقُوا اللَّهَ)
بترك الخيانة والكذب
(وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون
به سماع قبول (وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ) الخارجين
عن طاعته إلى سبيل الخير اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) هو يوم القيامة

فكتمنا لذلك فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فإن عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمي فكان مسلما (قوله فمات السهمي الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الأخيرة الآتية أي فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما تركه إلى أهله فمات الخ اه شيخنا (قوله فقدوا) أي الورثة جاما وقوله مخوصا بالذهب أي مجعولا عليه بالذهب خطوطا كالخوص وفي بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أي هذه الآية وقوله فأحلفهما أي على أنهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبي (قوله فقال) أي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي وقوله فحلفا أي ودفع النبي الجام لهما اه شيخنا (قوله وفي رواية الترمذي الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفي رواية مرض الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بأنه أوصى إليهما اه شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبي وداعة كما تقدم في عبارة القسطلاني (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين) أي من شرع رده يعني أن الشاهدين أو الوصيين إذا علما أنهما إن لم يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد أمرين إما الصدق في الشهادة والحلف من أول الأمر وإما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فبأحد الأمرين يحصل المقصود لأنهم إذا صدقوا ولم يخونوا فالأمر ظاهر وإن خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أي توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أو هو منها كما أشار إليه الخازن بقوله وإنما ردت اليمين على أولياء الميت لأن الوصيين ادعيا أن الميت باعهما الإناء أي الجام وأنكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي ورد اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصي لأنه مدعى عليه إما لظهور خيانة الوصيين فإن تصديق الوصي باليمين إنما كان لأمانته وقد تبين خلافه وإما لتغير الدعوى انتهت بإيضاح وقوله وإما لتغير الدعوى أي انقلابها بأن صار المدعى عليه الذي هو الوصي مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب (قوله أقرب إلى أن يأتوا) وقوله أو يخافوا المقام لتثنية الضمير وإنما جمع لأن المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفي الخازن أن يأتي الوصيان وسائر الناس اه شيخنا (قوله إلى أن يخافوا) أشار إلى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وأن أو بمعنى الواو واختار السفاقسي أنها لأحد الشيئين إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الأوجه اه كرخي (قوله فلا يكذبوا) أي فلا يأتوا باليمين الكاذبة أي فلا يحلفوا وعبارة أبي السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم إن لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفي الخازن فربما لا يحلفون كاذبين إذا خانوا اه (قوله إلى سبيل الخير) متعلق بيهدي (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الإجمال اه أبو السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب إشكال أما السؤال فلأنه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم وأما الجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الأول أنه ليس لنفي العلم بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء

إلى

إلى الله تفويض الأمر كله إليه الثاني أنه نفي العلم في أول الأمر لدهولهم من الخوف ثم يجيبون في ثاني الحال وبعد رجوع العقل وهو في حال شهادتهم على الأمم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اه شهاب (قوله فيقول ماذا أجبتم) يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا إلى توحيدي وطاعتي وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الأنبياء الذين كذبوهم قالوا يعني الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم لأنك تعلم ما أضمروا وما أظهروا ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى هذا القول إنما نفوا العلم عن أنفسهم وإن كانوا علماء لأن علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين إن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم إذا ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لأن الله تعالى قال في حق الأنبياء لا يحزنهم الفزع الأكبر وذكر الإمام فخر الدين الرازي وجها آخر وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الأدب في السكوت وفي تفويض الأمر إلى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اه خازن (قوله أي الذي أجبتم به) فيه إشارة إلى أن ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء أن ماذا في موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم وماذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف أن يجعل بمعنى الذي هنا لأنه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال أبو حيان وما ذكره أبو البقاء أضعف لأنه لا ينقاس حذف حرف الجر إنما سمع ذلك في ألفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار إلى ذلك اه كرخي (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضي للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد للأمر إلى علمه تعالى اه أبو السعود وقوله بذلك أي بالذي أجبنا به (قوله إنك أنت علام الغيوب) يعني إنك تعلم ما غاب عنا من باطن الأمور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن وقيل معناه إنك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وأن الذي سألتنا عنه ليس يخاف عليك لأنك أنت علام الغيوب ومعناه العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن (قوله ذهب عنهم علمه) أي علم ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم عالمون بماذا أجيبوا به فيلزم الإخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولوا لأن القول إنما هو يوم القيامة اه كرخي (قوله لما يسكنون) أي حين يسكنون أي يسكن فزعهم وروعهم اه (قوله إذ قال الله الخ) الماضي هنا بمعنى المضارع لأن هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله اه سمين ومثله الكرخي وما سلكه الشارح من تقدير العامل أحد وجهين وعبارة البيضاوي إذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضي بمعنى الآتي على حد ونادى أصحاب الجنة في أن الماضي أقيم مقام المضارع وفي أن إذ واقعة موقع إذا التي للاستقبال لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب بإضمار اذكر انتهت (قوله يا عيسى بن مريم) تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لأنه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك أن المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة إذا وصف بابن أو ابنة ووقع الابن أو الابنة بين علمين أو اسمين متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه شيء تثبت له أحكام منها أنه يجوز إتباع المنادى المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيد بن عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها فلو كانت الضمة مقدرة مثل يا موسى

(فَيَقُولُ) لهم توبيخا لقومهم (مَاذَا) أي الذي (أُجِبْتُمْ) به حين دعوتم إلى التوحيد (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا) بذلك (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي.

مفعولين وقد يجيء بالباء يقال وعدته بكذا (مغفرة منه) يجوز أن يكون صفة وأن يكون مفعولا متعلقا بيعد أي يعدكم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالأولى عن إعادتها * قوله تعالى (ومن يؤت) يقرأ بضم الياء وفتح التاء ومن على هذا مبتدأ وما بعدها الخبر ويقرأ بكسر التاء فمن على هذا في موضع نصب بيؤت ويؤت مجزوم بها فقد عمل فيها عمل فيه والفاعل ضمير اسم الله والأصل في (يذكر) يتذكر فأبدلت التاء ذالا لمقاربتها منها ثم أدغم * قوله تعالى (ما أنفقتم) ما شرطية وموضعها نصب بالفعل الذي يليها وقد ذكرنا مثله في قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله * قوله تعالى (فنعما) نعم فعل جامد لا يكون فيه مستقبل وأصله نعم كلم وقد جاء على ذلك في الشعر

عليك وعلى والدتك) بشكرها (إذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتك (فى المهد) أى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى) بإرادتى (وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (بإذنى

فيه فإن الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا كما فى الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه إذ لا فائدة فى ذلك فانه إنما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود فى الضمة المقدرة وأجاز الفراء ذلك اجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف من عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذى قاله غير بعيد اه سمين (قوله عليك وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدراً أى اذكر انعامي عليك أو بمحذوف ان جعلت اسما أى اذكر نعمتى كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها يومئذ أى يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها إذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين فى شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله وعلى والدتك) أى من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اه خازن (قوله إذ أيدتك) ظرف لنعمتى أى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك أو حال منها أى اذكرها كائنة وقت تأييدى والمعنى واحد أى قويتك اه أبو السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التى تقع ويلهمه المعارف والعلوم اه شيخنا وفى السمين وفى اذ وجهان أحدهما أنه منصوب بنعمتى كأنه قيل اذكر اذا نعمت عليك وعلى أمك فى وقت تأييدى لك والثانى أنه بدل من نعمتى بدل اشتمال وكأنه فى المعنى تفسير للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا اذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرىء واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ أوحيت اه (قوله فى المهد وكهلا) ذكر تكليمه فى حال الكهولة لبيان أن كلامه فى تينك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود وفى البيضاوى والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل اه (قوله وكهلا) أى بعد نزوله الى الارض فانه ينزل وهو فى سن الكهولة وعبارة القرطبي ويكلمهم كهلا بالوحى والرسالة وقال أبو العباس كلمهم فى المهد حين برأ أمه وقال انى عبد الله الآية وأما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم انى عبد الله كما قال فى المهد فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق فى آل عمران) الذى سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لأنه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ أيدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهى الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم اه من أبى السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أى تصور (قوله كهيئة الطير) تقدم له فى آل عمران أنه كان صورهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها أى هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لأن الثانية مشبه بها وهى من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لأنها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اه كرخى (قوله فتكون طيراً) أى خفاشا باذنى (قوله وتبرىء الاكمه) أى الاعمى الممسوح البصر والبرص معروف اه خازن (قوله وإذ تخرج الموتى) عطف على إذ تخلق أعيد فيه إذ لكون إخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح فى آل عمران أن عيسى أحيا أربعة فراجعه إن شئت وتكرير قوله باذنى فى المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست

إلا أنهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الاصل ومنهم من يترك النون مفتوحة على الاصل ومنهم من يكسر النون والعين اتباعا وبكل قد قرىء وفيه قراءة أخرى هنا وهى اسكان العين والميم مع الادغام وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل إن الراوى لم يضبط القراءة لأن القارىء اختلس كسرة العين فظنه اسكانا وفاعل نعم مضمر وما بمعنى شيء وهو المخصوص بالمدح أى نعم الشيء شيئا (هى) خبر مبتدأ محذوف

من

عَنْكَ) حين هموا بقتلك (إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ) ما (هَذَا) الذي جئت به (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) وفي قراءة ساحر أي عيسى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) أمرتهم على لسانه (أَنْ) أي بأن (آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) عيسى (قَالُوا آمَنَّا) بهما (وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) اذكر (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ) أي يفعل (رَبُّكَ) وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله

من قبل عيسى اه أبو السعود مع زيادة في السمين وقال هنا بإذني أربع مرات عقيب أربع جمل وفي آل عمران بإذن الله مرتين لأن هناك موضع إخبار فناسب الإيجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الإسهاب اه (قوله وإذ كففت بني إسرائيل) يعني واذكر نعمتي عليك إذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا إهلاكك إذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات التي هي هذه المعجزات العجيبة الباهرة فقصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه إلى السماء اه خازن (قوله إذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله كما قال الشارح حين هموا بقتلك إذ جئتهم الخ اه من أبي السعود (قوله إلا سحر) قرأ الأخوان هنا وفي هود والصف إلا ساحر اسم فاعل والباقون إلا سحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراءتين فأما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الإشارة إلى ما جاء به من البينات أي ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق إلا سحر وقيل يحتمل أن تكون الإشارة إلى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الأخوين فساحر اسم فاعل والمشار إليه عيسى اه سمين (قوله إلى الحواريين) يعني ألهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي إلهام كما أوحي إلى أم موسى وإلى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) المقام للخطاب ففيه التفات منه إلى الغيبة وهذا جواب عما يقال إن الحواريين ليسوا أنبياء فكيف يوحى إليهم فأجاب بأن الوحي إليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحي في الحقيقة إنما هو له (قوله أن آمنوا بي) في أن وجهان أظهرهما أنها مفسرة لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثاني أنها مصدرية بتأويل متكلف أي أوحيت إليهم الأمر بالإيمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهناك آمنا بالله فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيئان قبل ذلك وهما أن آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا بأننا وهناك بأنا بالحذف وقد تقدم غير مرة أن هذا هو الأصل وإنما جيء بالأصل لأن المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله إذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الإظهار في موضع الإضمار اه أبو السعود (قوله أي يفعل) أي فالسؤال إنما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه أبو السعود وذلك لأنهم كانوا مؤمنين موقنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى إذا سألت ربك هل ينزلها أو لا وقوله ونصب ما بعدها وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أي هل تستطيع سؤال ربك كما أشار له المفسر بقوله أي تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائي تستطيع بتاء الخطاب لعيسى وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته أنه يدغم لام هل في أحرف منها هذا المكان وبقراءة الكسائي قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك كأنها رضي الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب إليهم وبها قرأ معاذ أيضا وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير في آخرين وحينئذ فقد اختلفوا في هذه القراءة هل تحتاج إلى حذف مضاف أم لا فالجمهور المعربون يقدرون هل تستطيع سؤال ربك وقال الفارسي وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى إلى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ قال الشيخ وما قاله غير ظاهر لأن فعله تعالى وإن كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو

كأن قائلا قال ما الشيء الممدوح فيقال هي أي الممدوح الصدقة وفيه وجه آخر وهو أن يكون هي مبتدأ مؤخرا ونعم وفاعلها الخبر أي الصدقة نعم الشيء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتمال الجنس على المبتدأ (فهو خير لكم) الجملة جواب الشرط وموضعها جزم وهو ضمير مصدر لم يذكر ولكن ذكر فعله والتقدير فالإخفاء خير لكم أو فدفعها إلى الفقراء في خفية خير (ويكفر عنكم) يقرأ بالنون على إسناد الفعل الى الله عز وجل ويقرأ بالياء على هذا التقدير

(أن يُنزِّلَ علينا مائدةً من السماءِ قال) لهم عيسى (اتقوا اللهَ) فى اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين قالوا نريدُ) سؤالها من أجل (أن نأكل منها

أيضا وعلى تقدير آخر وهو أن يكون الفاعل وضمير الاخفاء ويقرأ وتكفر بالتاء على أن الفاعل مسند إلى ضمير الصدقة ويقرأ بجزم الراء عطفا على موضع فهو وبالرفع على إضمار مبتدأ أى ونحن أو وهى و(من) هنا زائدة عند الأخفش فيكون (سيآتكم) المفعول وعند سيبويه المفعول محذوف أى شيئا من سيآتكم والسيئة فيعلة وعينها واو لانها من ساء يسوء فأصلها سيوئة ثم عمل فيها ما ذكرنا فى صيب *قوله تعالى (للفقراء) فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره الصدقات المذكورة للفقراء وقيل التقدير اعجبوا للفقراء (فى سبيل الله) فى متعلقة بأحصروا على أنها ظرف له ويجوز أن تكون حالا أى احصروا مجاهدين (لايستطيعون) فى موضع الحال والعامل فيه احصروا أى احصروا عاجزين ويجوز ان يكون مستأنفا (يحسبهم) حال أيضا ويجوز أن

الحق قال ابن الانبارى لايجوز لأحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر أن قول الزمخشرى أنهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف أحفظه فى أنهم كانوا مؤمنين وأما القراءة الأولى فلا تدل له لأن الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك اه (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور إلا أن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال أيضا للطعام إلا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لايقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام وإلا فهو خوان ولا يقال كأس إلا وفيها خمر وإلا فهى قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء وإلا فهو دلو ولا يقال جراب إلا وهو مدبوغ وإلا فهو إهاب ولا يقال قلم إلا وهو مبرى وإلا فهو أنبوب واختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال الزجاج هى من ماد يميد من باب باع إذا تحرك ومنه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر وهو ما يصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهى فاعلة على الأصل وقال أبو عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعنى أعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهى بمعنى مفعولة كعيشة راضية وأصلها أنها ميد بها صاحبها أى أعطيها والعرب تقول مادنى فلان يميدنى اذا أحسن إلى وأعطانى وقال أبو بكر الانبارى سميت مائدة لأنها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا إذا أحسن إليه اه سمين وفى المصباح الخوان ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت وإخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الأولى فى الكثرة خون والأصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفا وفى القلة أخونة وجمع الثانية أخاون اه وفيه أيضا وماده ميدا من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهى فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس أى أعطاهم إياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهى اسم فاعل على الباب اه وفى القرطبي مسئلة جاء فى حديث سلمان بيان المائدة وأنها كانت سفرة لا مائدة ذات قوائم والسفرة مائدة النبى ﷺ وموائد العرب اه ثم قال فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما فى جوفه وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب اه والسفرة فى الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب حمله فى جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمى باسمه كما سميت المزادة راوية ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها إذا حلت معاليقها انفرجت فأسفرت عما فيها اه من المناوى على الشمائل (قوله قال اتقوا الله) أى فى أمثال هذا السؤال إن كنتم مؤمنين أى بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتى أو إن صدقتم فى ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسئول كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب اه أبو السعود (قوله فى اقتراح الآيات) أى فى سؤال الآيات التى لم يسبق لها مثال وفى المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أى ليس سببه إزالة شبهة فى قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اه شيخنا أى وليس

غرضنا

غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت في سؤالها لأنا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفي أبي السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال أي لسنا نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها أو في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أي أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أي لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين اه أبو السعود (قوله أي انك قد صدقتنا) فيه أنه اذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير المخاطب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب مصرح به أو يقال إن هذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) أي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين إن جعلت اللام للتعريف وبيان لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أي شيء تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم على الموصول أو هو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين اه أبو السعود (قوله قال عيسى) أي لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اه أبو السعود (قوله تكون لنا عيداً) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلي فيه نحن ومن يجيء بعدنا فنزلت في يوم الأحد فاتخذه النصارى عيداً اه خازن والعيد مشتق من العود لأنه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابي وقال ابن الانباري النحويون يقولون يوم العيد لأنه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لا يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد اليك في وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشيء ومنه العود للبعير المسن إما لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل وإما لمعاودة السنين إياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عييد وكسروه على أعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو ياء لأنها إنما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وإنما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اه سمين (قوله لا أعذبه أحداً) في السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لأعطى وأنبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء في لا أعذبه عائدة على عذاب الذي تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فاني أعذبه تعذيبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحداً والجملة في محل نصب صفة لعذابا اه (قوله من العالمين) أي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله بن عمر إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اه خازن (قوله فنزلت الملائكة) الخ روى أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها ويسمي الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى

وَتَطْمَئِنَّ) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (وَنَعْلَمَ) نزداد علما (أن) مخففة أي أنك (قَدْ صَدَقْتَنَا) في ادعاء النبوة (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) أي يوم نزولها (عيداً) نعظمه ونشرفه (لِأَوَّلِنَا) بدل من لنا باعادة الجار (وَآخِرِنَا) ممن يأتي بعدنا (وَآيَةً مِنْكَ) على قدرتك ونبوتي (وَارْزُقْنَا) إياها (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ) مستجيبا له (إِنِّي مُنَزِّلُهَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ) أي بعد نزولها (مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ) فنزلت الملائكة بها من السماء

يكون مستأنفاً لا موضع له وفيه لغتان كسر السين وفتحها وقد قرئ بهما و(الجاهل) جنس فلذلك لم يجمع ولا يراد به واحد (من التعفف) يجوز أن يتعلق من يحسب أي يحسبهم من أجل التعفف ولا يجوز أن يتعلق بمعنى أغنياء لأن المعنى يصير الى ضد المقصود وذلك أن

عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (اللهُ) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ) عيسى

ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شىء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا مما رزقكم الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فمكثت تنزل أربعين صباحا فاذا نزلت اجتمع اليها الأغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن وفى القرطبى فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفىء الفىء من موضعه فيأكل الناس منها ثم ترجع إلى السماء والناس ينظرون إلى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت أربعون يوما أوحى الله لعيسى عليه السلام ياعيسى اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الأغنياء فتمارى الأغنياء فى ذلك وعادوا الفقراء اه (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفى رواية خمسة أرغفة وفى رواية رغيف واحد وفى رواية أن ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبى السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شىء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفى رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شىء اه (قوله فمسخوا) أى فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برءوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا اه خازن وفى القرطبى فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة أيام ثم دعا الله عيسى أن تقبض أرواحهم فأصبحوا لا يدرى هل الأرض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اه (قوله وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم) معطوف على إذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبى ﷺ أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أى اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رءوس الأشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضى لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه أبو السعود وقوله فى الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح وفى السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضى وهو الظاهر وقال بعضهم سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى إذا وقال بمعنى يقول وكونها بمعنى إذا أهون من قول أبى عبيد إنها زائدة لأن زيادة الأسماء ليست بالسهلة اه (قوله توبيخا لقومه) أى ليؤديه إلى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اه كرخى (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من فاعله أى متجاوزين الله أو بمحذوف هو صفة الإلهين أى كائنين من دونه تعالى وأياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله إلى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون إذ بيان

معنى الآية أن حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظنهم أغنياء ولو علقت من بأغنياء صار المعنى أن الجاهل يظن أنهم أغنياء ولكن بالتعفف فقير من المال (تعرفهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا و (لا يسئلون) مثله و (إلحافا) مفعولا من أجله ويجوز أن يكون مصدراً لفعل محذوف دل عليه يسئلون فكأنه قال لا يلحفون ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال تقديره ولا يسئلون ملحفين * قوله تعالى (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ وقوله (فلهم أجرهم) جملة فى موضع الخبر ودخلت الفاء هنا لشبه

يأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم أن ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بأن النصارى يعتقدون أن المعجزات التى ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح أنهما اتخذوهما فى حق بعض الأشياء إلهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى إلها فى حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل وأما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم إنما ... ل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اه أبو السعود (قوله وقد أرعد) قال أبو روق إذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم اه خازن (قوله تنزيها لك الخ) أشار به إلى أن اتخاذهما إلهين تشريك لهما معك فى الألوهية لا إفرادهما بذلك إذ لا شبهة فى ألوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا أن يتخذ إلهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله أن أقول) فى محل رفع لأنه اسم يكون والخبر فى الجار قبله أى ما ينبغى لى قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لأنها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج إلى أن يؤول أقول بمعنى ادعى أو اذكر كما فعله أبو البقاء وفى ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفى خبرها وجهان أحدهما أنه لى أى ما ليس مستقرا لى وثابتا وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر أبو البقاء منها وجهين أحدهما أنه حال من الضمير فى لى والثانى أن يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لى بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعانى لا تعمل فى المفعول به والوجه الثانى فى خبر ليس أنه بحق وعلى هذا فى لى ثلاثة أوجه أحدها أنه تبيين كما فى قوله سقيا لك أى فيتعلق بمحذوف تقديره أعنى لى والثانى أنه حال من بحق لأنه لو تأخر لكان صفة له والثالث أنه متعلق بنفس حق لأن الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أى ما ليس مستحقا لى اه سمين (قوله إن كنت قلته) كنت وان كانت ماضية فى اللفظ فهى مستقبلة فى المعنى والتقدير إن تصح دعواى لما ذكر وقدره الفارسى بقوله ان أكن الآن قلته فيما مضى لأن الشرط والجزاء لا يقعان إلا فى المستقبل وقوله فقد علمته أى فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم فى النار اه سمين (قوله تعلم ما فى نفسى) هذه لا يجوز أن تكون عرفانية لأن العرفان كما قدمته يستدعى سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس والمفعول الثانى محذوف أى تعلم ما فى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شىء وأما ولا أعلم ما فى نفسك فهى وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية إلا أنها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغى أن تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج أنها تطلق ويراد بها حقيقة الشىء والمعنى فى قوله تعلم ما فى نفسى واضح والمعنى تعلم ما أخفيه من سرى وغيبى أى ما غاب ولم أظهره ولا أعلم ما تخفيه ولا تطلعنا عليه فذكر النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشرى فقال تعلم معلومى ولا أعلم معلومك وأتى بقوله ما فى نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما فى نفسى ... ومكروا ومكر الله وكقوله إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم اه سمين (قوله انك أنت علام الغيوب) ... على أنه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما فى نفسى ويدل بمفهومه على

وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ينبغى (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس ولى للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا) أخفيه (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أى ما تخفيه من معلومات (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

الذى بالشرط فى ابهامه ووصله بالفعل (بالليل) ظرف والباء فيه بمعنى فى و(سرا وعلانية) مصدران فى موضع الحال * قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) مبتدأ (لا يقومون) خبره والكاف فى موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره الا قياما مثل قيام الذى يتخبطه ولام الربا واو لأنه من ربا يربو وتثنيته ربوان ويكتب بالألف وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قالوا لأجل الكسرة التى فى أوله وهو خطأ عندنا و(من المس) يتعلق بيتخبطه أى من جهة الجنون فيكون فى موضع نصب (ذلك) مبتدأ و(بأنهم قالوا) الخبر أى مستحق بقولهم (جاءه موعظة) إنما لم تثبت التاء لأن تأنيث الموعظة غير حقيقى فالموعظة والوعظ بمعنى * قوله تعالى (يمحق الله الربا) روى أبو زيد

بِهِ) وهو (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) قبضتني بالرفع إلى السماء (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) الحفيظ لأعمالهم (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شَهِيدٌ) مطلع عالم به (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ) أي من أقام على الكفر منهم (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ) أي لمن آمن منهم (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في صنعه (قَالَ اللَّهُ

أنه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا أعلم ما في نفسك وذيل مصدر الجملة بأن وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام أن شيئا لا يعزب عن علمه ألبتة كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله إلا ما أمرتني به) هذا استثناء مفرغ من ما منصوبة بالقول لأنها وما في حيزها في تأويل مقول وقدر أبو البقاء القول بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (فائدة) حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون إلا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فإنها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل إلا فهي نافية إلا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن إلا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه إلا ما وصى هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق حيث كان قاله في الإتقان اه كرخي (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار به إلى أن الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع بإضمار هو على أنه تفسير لما أمرتني به وافقه قول القاضي ولا يجوز أن تكون أن مفسرة لأن الأمر مسند إلى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اه وقد تعقب بأنه يجوز أن عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الأمر نزولا على قضية الأدب الحسن كي لا يجعل نفسه وربه معا آمرين اه كرخي (قوله شهيدا) خبر كان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية أي مقدر بمصدر مضاف إليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فإن كانت تامة كان معناها الإقامة وتكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنه حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة إقامتي فيهم فلم تحتج هنا إلى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وإن كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تتصرف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب خبرا لها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم أنه يقال دام يدام كخاف يخاف اه سمين (قوله قبضتني بالرفع إلى السماء) أي أخذتني وافيا بالرفع إلى السماء والتوفي يستعمل في أخذ الشيء وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اه أبو السعود وهذا جواب عن سؤال هو أن عيسى حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني مع أن السؤال إنما يتوجه على قول من يقول إن السؤال والجواب وجدا يوم رفعه إلى السماء وأما من قال إنهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا إشكال اه كرخي (قوله الحفيظ لأعمالهم) أي والمراقب لأحوالهم اه كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا إشارة إلى الجواب في نفس الأمر وقوله فإنهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله أي لمن آمن منهم) أي فلا يرد أن يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام أن يقول وإن تغفر لهم فيعرض بسؤال الله العفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأن من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخي (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما

الأنصاري أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم التاء وواو ساكنة وهي قراءة بعيدة إذ ليس في الكلام اسم في آخره واو قبلها ضمة لا سيما وقبل الضمة كسرة وقد يؤول على أنه وقف على مذهب من قال هذه أفعو فقلب الألف في الوقف واوا فأما أن يكون لم يضبط الراوي حركة التاء أو يكون ممن قربها من الضمة ضبطا

قوله تعالى (مأتي) الجمهور على فتح الياء وقد قرئ شاذا بسكونها ووجهه أنه خفف بحذف الحركة على الياء بعد الكسرة وقد يقع

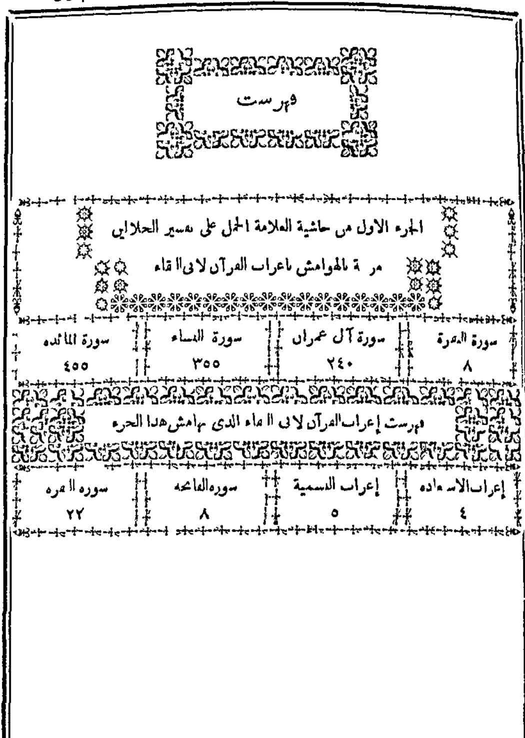
يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الأعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم برفعه منونا فهذه أربع قراآت فأما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدأ والخبر فالجملة في محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين في محل جر بالاضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الأولى وإنما بنى الظرف لاضافته إلى الجملة الفعلية وإن كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء إلا إذا صدرت الجملة المضاف إليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على أن يوم منصوب على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدأ أي هذا واقع أو يقع في يوم ينفع وينفع في محل خفض بالاضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع إلا أن الجملة بعده في القراءتين في محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة إما رفعا أو نصبا اه سمين (قوله في الدنيا كعيسى) أراد به أنه في معنى الشهادة لصدق عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا فإن النافع ما كان حال التكليف اه كرخي (قوله لأنه يوم الجزاء) اشار به إلى أن انتفاعهم به في الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق ابليس بقوله إن الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل اه كرخي (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كأنه قيل ما لهم من النعيم اه أبو السعود فهذا نعيمهم لأنه بلغهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله أنه لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجا والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاي أحلكم داري أي برضاي عنكم وهل رضيتم قال محمد ابن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين وسيأتي لها مزيد في سورة البينة اه كرخي (قوله بطاعته) أي باقامته لهم في الطاعة فهو مضاف للفاعل. ويصح ان يكون مضافا للمفعول اى بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين في الدنيا الخ (قوله كالكفار) اى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) اى حين يؤمنون كما سيأتي في قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموت والأرض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة ملك السموت والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء إيجادا وإعداما وإحياء وإماتة وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشيء من الاشياء مدخل في ذلك اه ابو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) اى ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الاكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للالوهية سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخي (قوله وخص العقل ذاته الخ) اشار إلى ان الله تعالى وان دخل في قوله كل شيء فانه شيء لا كالأشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أي لان القدرة إنما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا المستحيلات فالمراد بشيء كل موجود يمكن إيجاده اه كرخي

هذا) أي يوم القيامة (يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ) في الدنيا كعيسى (صِدْقُهُمْ) لأنه يوم الجزاء (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) خزائن المطر والنباتات والرزق وغيرها (وَمَا فِيهِنَّ) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر.

قال المبرد تسكين ياء المنقوص في النصب من أحسن الضرورة هذا مع أنه معرب فهو في الفعل الماضي أحسن * قوله تعالى (فأذنوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الذال وماضيه أذن والمعنى فأيقنوا بحرب ويقرأ بقطع الهمزة والمد وكسر الذال وماضيه آذن أي أعلم والمفعول محذوف أي فاعلموا غيركم وقيل المعنى صيروا عالمين بالحرب (لا تظلمون ولا تظلمون) يقرأ بتسمية الفاعل في الأول وترك التسمية في الثاني.

تم الجزء الأول من حاشية تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين العلامة الشيخ
سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه ويتلوه
الجزء الثانى من أوّل سورة الأنعام قال مؤلفه رحمه الله تعالى
وقد تم تحرير هذا الجزء فى أواخر ذى الحجة
ختام سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف
من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضــل الصــلاة
والســـلام

ووجهه أن منهم من الظلم
أهم بدىء به ويقرأ بالعكس
والوجه فيه أنه قدم ما
تطمئن به نفوسهم من نفى
الظلم عنهم ثم منعهم من
الظلم ويجوز أن تكون
القراءتان بمعنى واحد لأن
الواو لا ترتب * قوله
تعالى (وإن كان ذو
عسرة) كان هنا التامة أى
إن حدث ذو عسرة وقيل
هى الناقصة والخبر محذوف
تقديره وإن كان ذو عسرة
لكم عليه حق أو نحو ذلك
ولو نصب فقال ذا عسرة
لكان الذى عليه الحق
معينا بالذكر السابق وليس
ذلك فى اللفظ إلا أن يتحمل
لتقديره والعسرة والعسر
بمعنى والنظرة بكسر الظاء
مصــدر بمعنى التأخير
والجمهور على الكسر
ويقرأ بالاسكان إيثاراً
للتخفيف كفخذ وفخذ
وكتف وكتف ويقرأ
فناظرة بالألف وهى مصدر
كالعاقبة والعافية ويقرأ
فناظره على الأمر كما تقول
ساهله أى بالتأخير (إلى
ميسرة) أى إلى وقت ميسرة
أو وجود ميسرة والجمهور
على فتح السين والتأنيث
وقرىء بضم السين وجعل
الهاء ضميراً وهو بناء شاذ
لم يأت منه إلا مكرم ومعون
على أن ذلك قد تؤول على



فهرست

الجزء الاول من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة بالهوامش باعراب القرآن لابى البقاء

فهرست إعراب القرآن لابى البقاء الذى بهامش هذا الجزء